البداية والنهاية

للحافظ عماد الدِّين أبى الفداء إسماعيل
ابن عمر بن كثير القُرَشىِّ الدِّمَشْقىِّ
٧٠١ - ٧٧٤ هـ

تحقيق

الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي

بالتعاون مع
مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر

الجزء التاسع عشر

هجر
للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان



[١ظ] بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم يَسِّرْ وأعنْ .

قال الشيخُ الإمامُ العالمُ العلامةُ أبو الفداءِ عمادُ الدينِ إسماعيلُ بنُ كثيرٍ ، رحمه اللَّهُ تعالى : هذا كتابُ الفتنِ والمَلاحمِ الواقعةِ فى آخرِ الزمانِ ممّا أخبَر به رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وذِكْرِ أشراطِ الساعةِ والأمورِ العِظامِ التى تكونُ قبلَ يومِ القيامةِ ، مما يجبُ الإيمانُ بها . الصادقُ المصدوقُ قد أخبر بها ، وهو لا ينطِقُ عن الهوَى .

وقد ذكَرْنا فيما تقدَّمَ من كتابِنا هذا إخبارَه ﷺ عن الغُيوبِ الماضيةِ ، وبسَطْناه فى بَدءِ الخَلْقِ ، وقَصَصِ الأنبياءِ ، وأيامِ الناسِ إلى زمانِنا ، وأتْبَعنا ذلك بذكرِ سيرتِه ﷺ وأيامِه ، وذكرِ شمائلِه ودلائلِ نُبوتِه ، وذكَرْنا فيها ما أخبَر به مِن الغيوبِ التى وقَعت بعدَه ﷺ طِبْقَ إخبارِه ، كما شُوهِد ذلك عَيانًا قبلَ زمانِنا هذا ، وقد أورَدْنا جملةَ ذلك فى آخرِ كتابِ دلائلِ النبوَّةِ من سيرتِه ، وذكَرْنا عندَ كلِّ زمانٍ ما ورَد فيه مِن الحديثِ الخاصِّ به عندَ ذِكْرِ حوادثِ الزمانِ ، ووَفياتِ الأعيانِ ، كما بسَطْنا فى كلِّ سنةٍ ما حدَث فيها مِن الأمورِ الغريبةِ ، وترجَمْنا مَن تُوفِّى فيها مِن مشاهيرِ الناسِ ؛ مِن الصحابةِ والخلفاءِ ، والملوكِ والوزراءِ والأمراءِ ، والفقهاءِ والصُّلَحاءِ ، والشعراءِ والنحاةِ والأدباءِ ، والمتكلمين ذوى الآراءِ ، وغيرِهم مِن النبلاءِ ، ولو أعَدْنا الأحاديثَ المذكورةَ

فيما تقدم لَطال ذلك، ولكن نُشيرُ إلى ذلك، إشارةً لطيفةً، ثم نعودُ إلى ما قصَدنا له هـٰهنا وباللَّهِ المستعانُ.

فمِن ذلك قولُه ﷺ لتلك المرأةِ التى قالت: أرأيتَ إن لم أجِدْكَ؟ كأنَّها تريدُ الموتَ، فقال: «إنْ لَمْ تَجِدِينى فَأْتِى أبَا بَكْرٍ». روَاه البخارىُّ[1]، فكان القائمَ بالأمرِ بعدَه أبو بكرٍ. وقولُه ﷺ حينَ أرادَ أن يكتُبَ للصِّدِّيقِ كتابًا بالخِلافةِ فترَكه؛ لعِلْمِه أنَّ أصحابَه لا يَعْدِلُون عن أبى بكرٍ إلى غيرِه؛ لعلمِهم بسابِقَتِه وأفضليَّتِه، رضِى اللَّهُ عنه، فقال: «يَأْبَى اللَّهُ وَالْمُؤْمِنُونَ إلَّا أبَا بَكْرٍ»[2]. وهو فى الصحيحِ أيضًا. وقولُه ﷺ: «اقْتَدُوا بِاللَّذَيْنِ مِنْ بَعْدِى، أَبِى بَكْرٍ، وَعُمَرَ». رَواه أحمدُ، وابنُ ماجه، والتِّرمذىُّ وحسَّنه، وصحَّحه ابنُ حِبّانَ، وهو مِن روايةِ حُذَيفَةَ بنِ اليَمانِ[3]. وقد رُوِىَ مِن طريقِ ابنِ مسعودٍ[4]، وابنِ عمرَ، وأبى الدرداءِ، رضِى اللَّهُ عنهم. وقد بسَطْنا القولَ فى هذا فى فضائلِ الشيخَيْن.

والمقصودُ: أنَّه وقَع الأمرُ كذلك؛ وَلِىَ أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ [٢و] الخلافةَ بعدَ رسولِ اللَّهِ ﷺ، ثم وَلِيَها بعدَه عمرُ، كما أخبَر ﷺ سَواءً بسَواءٍ.

وروَى مالكٌ والليثُ[5]، عن الزُّهرىِّ، عن ابنٍ لكعبِ بنِ مالكٍ، عن أبيه، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «إذَا افْتَتَحْتُمْ مِصْرَ فَاسْتَوْصُوا بِالْقِبْطِ». وفى روايةٍ: «فَاسْتَوْصُوا بِأَهْلِهَا خَيْرًا؛ فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِمًا». وقد افتتَحها عمرُو بنُ العاصِ

---

(١) البخارى (٣٦٥٩، ٧٢٢٠، ٧٣٦٠).

(٢) مسلم (٢٣٨٧). وانظر ما تقدم فى ٣٦/٨ وما بعدها.

(٣) المسند ٥/ ٣٨٢، ٣٨٥، ٣٩٩، ٤٠٢ (٢٣٢٩٣، ٢٣٣٢٤، ٢٣٤٣٤م، ٢٣٤٦٧)، والترمذى (٣٦٦٢)، وابن ماجه (٩٧)، وابن حبان (٦٩٠٢)، صحيح (صحيح سنن الترمذى ٢٨٩٥).

(٤) الترمذى (٣٨٠٥)، والمستدرك ٣/ ٧٥.

(٥) دلائل النبوة للبيهقى ٦/ ٣٢٢، من طريق مالك والليث به، وأخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير =

فى سنةِ عشرين ، أيامَ عمرَ بنِ الخطابِ رضِى اللَّهُ عنه . وفى « صحيحِ مسلمٍ »[1] عن أبى ذرٍّ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ قال : « إِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ أَرْضًا يُذْكَرُ فِيهَا الْقِيرَاطُ ، فَاسْتَوْصُوا بِأَهْلِهَا خَيْرًا ؛ فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِمًا » .

[2]وقد مُصِّر فى أيامِ عمرَ بنِ الخطابِ المِصْرانِ ؛ البَصْرَةُ والكوفةُ . فروَى أبو داودَ[3] ، حدثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الصَّبَّاحِ ، ثنا عبدُ العزيزِ بنُ عبدِ الصمدِ ، ثنا موسى الـحَنَّاطُ - لا أعلمُ إلَّا أنَّه ذكَره عن موسى بنِ أنسٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ - أنّ رسولَ اللَّهِ ﷺ [4] قال : « يا أنسُ[4] ، إِنَّ النَّاسَ يُمَصِّرُونَ أَمْصَارًا ، وَإِنَّ مِصْرًا مِنْهَا يُقَالُ لَهُ : الْبَصْرَةُ - أو الْبُصَيْرَةُ - فَإِنْ أَنْتَ مَرَرْتَ بِهَا أَوْ دَخَلْتَهَا فَإِيَّاكَ وَسِبَاخَهَا[5] وكَلَّاءَها[6] وسُوقَهَا وَأَبْوَابَ أُمَرَائِهَا ، وعَلَيْكَ بِضَوَاحِيهَا ؛ فإنَّه يكونُ بِهَا خَسْفٌ وَقَذْفٌ[7] وَرَجْفٌ ، وَقَوْمٌ يُمْسَخُونَ قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ » .

خبرُ الأُبُلَّةِ[8] : قال أبو داودَ[9] : حدثنا ابنُ المُثَنَّى ، ثنا إبراهيمُ بنُ صالحِ بنِ دِرْهَمٍ ، سَمِعتُ أبى يقولُ : انطلقنا حاجِّين ، فإذا رجلٌ ، فقال لنا : مِن أين جِئْتُم[2] ؟

= ٦١/١٩ (١١٢) ، من طريق مالك عن الزهرى عن عبد الرحمن بن كعب بنحوه . وأخرجه الحاكم فى المستدرك ٢/ ٥٥٣ ، من طريق الزهرى به .

(١) مسلم (٢٥٤٣) بلفظه ، و (٢٢٧/ ٢٥٤٣) صرح فيه بذكرمصر .

(٢ - ٢) ليست فى : ح ، ص .

(٣) أبو داود (٤٣٠٧) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ٣٦١٩) .

(٤ - ٤) زيادة من سنن أبى داود .

(٥) السباخ ، جمع سبخة : وهى الأرض التى تعلوها الملوحة ولا تكاد تنبت إلا بعض الشجر . النهاية ٢/ ٣٣٣ .

(٦) الكلاء : اسم محلة مشهورة وسوق بالبصرة . معجم البلدان ٢٩٣/٤ .

(٧) بعده فى الأصل : « ومسخ » .

(٨) الأبلة : بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى فى زاوية الخليج الذى يدخل إلى مدينة البصرة . معجم البلدان ٩٧/١ .

(٩) أبو داود (٤٣٠٨) بنحوه . ضعيف (ضعيف سنن أبى داود ٩٢٨) .

(1) فقلنا : من بلدِ كذا وكذا . فقال : إنَّ بجنبِكم قريةً يقالُ لها : الأُبُلَّةُ ؟ فقلنا : نعم . فقال : مَن يضمنُ أن يصلِّيَ لى فى مسجدِ العَشَّارِ ركعتين أو أربعًا ، ويقولُ : هذه لأبى هريرةَ ؟ فإنى سمعت رسولَ اللَّه - ﷺ يقولُ : « إنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مِنْ مَسْجِدِ العَشَّارِ شُهَدَاءَ لَا يَقُومُ مَعَ شُهَدَاءِ بَدْرٍ غَيْرُهُمْ (1) » .

وقال ﷺ فيما ثبَت عنه فى « الصحيحَيْن » (2) : « إِذَا هَلَكَ قَيْصَرُ فَلَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ ، وَإِذَا هَلَكَ كِسْرَى فَلَا كِسْرَى بَعْدَهُ ، وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لَتُنْفِقُنَّ كُنُوزَهُمَا فِى سَبِيلِ اللَّهِ » . وقد وقَع ذلك كما أخبَر به سَواءً بسواءٍ ، فى زمنِ أبى بكرٍ ، وعُمرَ ، وعثمانَ ؛ انزاحت يدُ قيصرِ ذلك الوقتِ - واسمُه هِرَقْلُ - عن بلادِ الشامِ والجزيرةِ ، وثبَت مُلكُه مقصورًا على بلادِ الرومِ فقط ، والعربُ إنَّما كانوا يُسَمُّونَ قيصرَ لِمَن ملَك بلادَ الرومِ مع الشامِ والجزيرةِ . وفى هذا الحديثِ بِشارةٌ عظيمةٌ لأهلِ الشامِ ؛ وهو أنَّ يدَ ملكِ الرومِ لا تعودُ إليها أبدَ الآبدين . وسنُورِدُ هذا الحديثَ قريبًا بإسنادِه ومتنِه إن شاء اللَّهُ تعالى . وأما كِسرَى فإنَّه سُلِبَ عامَّةَ مُلكِه فى زمنِ عُمرَ بنِ الخطابِ ، ثم استُؤْصِل باقيه فى خلافةِ عثمانَ ، وقُتِل فى سنةِ ثِنْتَيْن وثلاثين ، وللَّهِ الحمدُ والمِنَّةُ ، وقد بسَطْنا ذلك مُطولًا فيما سلَف ، وقد دعا على كسرى رسولُ اللَّهِ ﷺ (3) حينَ بلَغه أنَّه مَزَّق كتابَه ، بأن يُمَزَّقَ مُلْكُه كلَّ مُمَزَّقٍ ، فوقَع الأمرُ كذلك .

وثبَت فى « الصحيحَيْن » مِن حديثِ الأعمشِ ، وجامعِ بنِ أبى راشدٍ ، عن

(1 - 1) ليست فى : ح ، ص .
(2) تقدم تخريجه فى 9/ 128.
(3) البخارى (64) .

شقيقِ بنِ سَلمةَ ، عن حُذَيْفةَ[1] ، قال : كُنّا جُلُوسًا عندَ عمرَ بنِ الخطابِ ، فقال : أَيُّكُم يَحْفَظُ [٢ظ] حديثَ رسولِ اللَّهِ ﷺ فى الفِتْنَةِ ؟ قلت : أنا . قال : هَاتِ إِنَّكَ لَجَرِئٌ . فقلت : ذَكَر فِتْنَةَ الرجلِ فى أهلِه ومالِه وولدِه وجارِه ، يكفِّرُها الصلاةُ والصدقةُ والأمرُ بالمعروفِ والنهىُ عن المنكرِ . فقال : ليس هذا أعنى ، إنَّما أعنى التى تَموجُ مَوجَ البحرِ . فقلتُ : يا أميرَ المؤمنين ، إنَّ بينَك وبينَها بابًا مُغلقًا . فقال : وَيْحَكَ ! أيُفْتَحُ البابُ أم يُكسَرُ ؟ قلت : بل يُكسَرُ . قال : إذًا لا يُغلَقُ أبدًا . قلتُ : أجل . فقُلْنا لحذيفةَ : أكان عمرُ يعلَمُ مَن البابُ ؟ قال : نعم ؛ إنِّى حَدَّثْتُه حديثًا ليس بالأغاليطِ . قال : فهِبْنا أن نسألَ حذيفةَ : مَن البابُ ؟ فقلنا لمسروقٍ : سَلْه . فسأله ، فقال : هو عُمَرُ . وهكذا وقَع الأمرُ سَواءً بعدَ مقتلِ عمرَ فى سنةِ ثلاثٍ وعشرين ؛ وقَعت الفتنُ بينَ الناسِ بعد مقتلِه ، وكان ذلك سببَ انتشارِها بينَهم .

وأخبَرَ ﷺ عن عثمانَ بنِ عفانَ أنَّه مِن أهلِ الجنةِ ، على بَلْوَى تُصيبُه[2] ، فوقَع الأمرُ كذلك ؛ حُصِر وقُتِل صابرًا مُحتسِبًا شهيدًا ، رضِى اللَّهُ عنه ، وقد ذكَرْنا عندَ مقتلِه[3] [4] الأحاديثَ التى ورَدت بالإنذارِ بذلك ، والإعلامِ به قبلَ كونِه ؛ فوقَع طِبْقَ ذلك سَواءً بسَواءٍ[4] . وذكَرْنا ما ورَد من الأحاديثِ[5] فى الجَمَلِ وصِفِّينَ ، فوقع الأمرُ كذلك . وكذلك الإخبارُ بمقتلِ عمَّارٍ[6] . وما ورَد فى

---

(١) البخارى (٥٢٥، ٧٠٩٦)، ومسلم كتاب الفتن ٢٢١٨/٤ (١٤٤) من حديث الأعمش به ، والبخارى (١٨٩٥) ، ومسلم كتاب الفتن ٢٢١٨/٤ (٢٧/ ١٤٤) من حديث جامع بن أبى راشد به .

(٢) البخارى (٣٦٩٣، ٣٦٩٥) .

(٣) تقدم الحصر فى ٢٨٥/١٠ ، وما ورد فى مقتله فى ١٠/ ٣٠٥.

(٤ - ٤) بعده فى الأصل : « ما ورد فى الأحاديث بمقتله فوقع الأمر كذلك » .

(٥) تقدم تخريجها فى ٩/ ١٧٤، ١٧٧، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٩ - ١٩٢.

(٦) تقدم فى ٩/ ١٩٣.

الأحاديثِ بمقتلِ الخوارجِ الذين قتَلهم عليُّ بنُ أبى طالبٍ رضِى اللَّهُ عنه، وصفتِهم، ونعتِ ذى الثُّدَيَّةِ[1] منهم. كلُّ ذلك قد حرَّرناه فيما سلَف، ولِلَّهِ الحمدُ والمنةُ. وذكَرْنا عندَ مقتلِ عليٍّ الحديثَ الواردَ فى ذلك بطرقِه، وألفاظِه[2]، وتقدَّم الحديثُ الذى رواه أحمدُ، وأبو داودَ، والنسائىُّ، والتِّرمذىُّ وحسَّنه، مِن طريقِ سعيدِ بنِ جُمْهانَ، عن سَفينَةَ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «الْخِلَافَةُ بَعْدِى ثَلَاثُونَ سَنَةً، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا»[3]. وقد اشتمَلت هذه الثلاثون سنةً على خلافةِ أبى بكرٍ الصدِّيقِ، وعمرَ الفاروقِ، وعثمانَ الشهيدِ، وعليِّ بنِ أبى طالبٍ الشهيدِ أيضًا، وكان تمامُها وختامُها بستَّةِ أشهرٍ وَلِيها الحسنُ بنُ عليٍّ بعدَ أبيه، وعندَ تمامِ الثلاثين نزَل عن الأمرِ[4] لمعاويةَ بنِ أبى سفيانَ، وأصْفَقت البيعةُ لمعاويةَ وسُمِّى ذلك عامَ الجماعةِ، وقد بسَطْنا ذلك فيما تقدَّم. وروَى البخارىُّ[5] عن أبى بكْرَةَ، رضى اللَّه عنه، أنَّه سمِع رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ - والحسنُ بنُ عليٍّ إلى جانبِه على المنبرِ -: «إِنَّ ابْنِى هَذَا سَيِّدٌ، وَسَيُصْلِحُ اللَّهُ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ». وهكذا وقَع.

وثبَت فى «الصحيحَيْن»[6] عن أمِّ حَرامٍ بنتِ مِلْحانَ أن ناسًا من هذه الأمةِ يغزون البحرَ مرتين، وأنها تكونُ مع الأوَّلِين، فكان الأمرُ كذلك فى سنةِ سبعٍ وعشرين، مع معاويةَ فى خلافةِ عثمانَ، حينَ استأذن عثمانَ فى غزوِ قُبرُسَ،

---

(1) تقدم تخريجه فى ٩/ ١٩٨، ١٩٩، ١٠/ ٥٩٢ - ٦٢٩.
(2) تقدم تخريجه فى ٩/ ٢٠٤، ٢٠٥، ١١/ ٥ - ١٢.
(3) تقدم تخريجه فى ٩/ ١٥٣.
(4) فى ح: «الإمرة».
(5) تقدم تخريجه فى ٩/ ٢٠٨.
(6) البخارى (٢٧٨٨، ٢٧٨٩)، ومسلم (١٩١٢).

فأَذِن له فركِب المسلمون المراكبَ إليها وفتَحوها قَسْرًا ، وتُوفِّيت أمُّ حَرامٍ في هذه الغزوةِ ، وكانت أمُّ حَرامٍ مع زوجِها [٣و] عُبادةَ بنِ الصامتِ ، وكان مع معاويةَ في هذه الغزوةِ زوجتُه فاخِتَةُ بنتُ قَرَظةَ[1] . وأما غزوةُ البحرِ الثانيةُ فكانت في سنةِ ثِنتيْن وخمسين في أيامِ مُعاويةَ أيضًا ، غزاها ابنُه يزيدُ ومعَه الجنودُ فدخلوا إلى القُسْطَنْطِينِيَّةِ ، وكان معه في هذا الجيشِ جماعةٌ مِن أعيانِ الصحابةِ ، منهم أبو أيُّوبَ الأنصاريُّ خالدُ بنُ زيدٍ[2] ، رضِي اللَّهُ عنه ، فمات هنالك وأوصَى إلى يَزيدَ ابنِ معاويةَ ، أن يدفِنَه تحتَ سنابكِ الخيلِ[3] ، وأن يُوغِلَ به إلى أقصَى ما يُمكِنُ أن يُنتهَى به إلى نحوِ جهةِ العدوِّ ، ففعَل ذلك .

وتفرَّد البخاريُّ[4] بما رَواه مِن طريقِ ثَوْرِ بنِ يزيدَ ، عن خالدِ بنِ مَعْدانَ ، عن عُميرِ بنِ الأسودِ العَنْسِيِّ ، عن أمِّ حَرامٍ ، أنَّها سمِعت رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « أوَّلُ جَيْشٍ مِنْ أُمَّتِي يَغْزُونَ البَحْرَ قَدْ أَوْجَبُوا » . قالت أمُّ حرامٍ : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أنا فيهم ؟ قال : « أنْتِ فِيهِمْ » . ثم قال النبيُّ ﷺ : « أوَّلُ جَيْشٍ مِنْ أُمَّتِي يَغْزُونَ مَدِينَةَ قَيْصَرَ مَغْفُورٌ لَهُمْ » . قلتُ : أنا فيهم يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « لَا » .

---

(١) في ح : « قرطه » .

(٢) في ص : « يزيد » .

(٣) أي : في مكان الوقعة بعد انتهائها .

(٤) البخاري (٢٩٢٤) .

ذِكْرُ قِتَالِ الهِنْدِ

قال الإمامُ أحمدُ[١] : حدَّثنا يحيَى بنُ إسحاقَ ، حدَّثنا البَراءُ ، عن الحسنِ ، عن أبى هريرةَ ، قال : حدَّثنى خليلى الصادقُ رسولُ اللَّهِ ﷺ أنَّه قال : « يَكُونُ فِي هَذِهِ الأُمَّةِ بَعْثٌ إِلَى السِّنْدِ وَالهِنْدِ » . فَإِنْ أَنَا أَدْرَكْتُهُ فَاسْتُشْهِدْتُ فَذَاكَ ، وَإِنْ أَنَا - فَذَكَرَ كَلِمَةً - رجعْتُ ، فأنَا أبو هُرَيْرَةَ المُحَرَّرُ ؛ قد أَعْتَقَنى مِنَ النَّارِ . ورَوَاه أحمدُ[٢] أيضًا ، عن هُشَيْمٍ ، عن سَيَّارٍ ، عن جبرِ بنِ عَبِيدةَ ، عن أبى هريرةَ ، قال : وعَدَنا رسولُ اللَّهِ ﷺ غزوةَ الهندِ ، فَإِنِ اسْتُشْهِدْتُ ، كُنْتُ مِنْ خَيْرِ الشُّهَدَاءِ ، وَإِنْ رَجَعْتُ فَأَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ المُحَرَّرُ . ورواه النَّسائىُّ[٣] مِن حديثِ هُشَيْمٍ وزيدِ بنِ أبى أُنَيْسَةَ ، عن سَيَّارٍ ، عن جبرٍ[٤] - ويقالُ : جُبَيْرٌ[٤] - عن أبى هريرةَ ، فذكَره .

وقد غزا المسلمون الهندَ فى سنةِ أربعٍ وأربعين ، فى إمارةِ معاويةَ أيضًا ، فجرَت هنالك أمورٌ قد ذكرناها مبسوطةً فيما تقدم ، وقد غزَاها الملكُ السعيدُ المحمودُ محمودُ بنُ سُبُكْتِكين صاحبُ غَزْنَةَ وما وَالَاها ، فى حدودِ أربعِمائةٍ[٥] ، ففعَل هُنالك أفعالًا مشهورةً ، وأمورًا مشكورةً ؛ كسَر الصنمَ الأعظمَ المسمَّى بسُومَنَاتَ ، وأخَذ قلائدَه وجواهرَه وذهبَه وشُنُوفَه[٦] ، وأخذ من الأموالِ ما لا

---

(١) المسند ٢/٣٦٩ (٨٨٠٩) ، قال الشيخ شعيب : إسناده ضعيف ؛ لضعف البراء بن عبد الله الغنوى ، ولانقطاعه ؛ فإن الحسن - وهو البصرى - لم يسمع أبا هريرة . المسند ١٤/ ٤١٩.

(٢) المسند ٢/٢٢٨ (٧١٢٨) قال الشيخ أحمد شاكر : إسناده صحيح .

تنبيه : قد فاتنا فيما سبق من أجزاء التنبيه على أن الحكم الذى نردفه بعد تخريج المسند دون إشارة هو من قول الشيخ أحمد شاكر .

(٣) النسائى (٣١٧٣) . ضعيف (ضعيف سنن النسائى ٢٠٢) .

(٤) فى الأصل : « خير » .

(٥) تقدم فى ١٥/ ٥٦٠، حوادث سنة أربع وأربعمائة ، وانظر ١٥/ ٦٤١.

(٦) الشنوف : جمع الشَّنْف : الذى يلبس فى أعلى الأذن ، والذى فى أسفلها القُرْط . لسان العرب (ش ن ف) .

يُحْصَى ، ورجَع إلى بلادِه سالماً مؤيَّدًا منصورًا .

وقد كان نُوّابُ بنى أمية يقاتِلون الأتراكَ ، فى أقصَى بلادِ السِّندِ والصينِ ، وقهَروا مَلِكَهم القانَ الأعظمَ ، ومزَّقوا عساكرَه ، واستحوَذوا على أموالِه وحواصلِه ، وقد ورَدت الأحاديثُ بذكرِ صفتِهم ونعتِهم ، ولنذكُرْ شيئًا مِن ذلك على سبيلِ الإيجازِ :

قال البخاريُّ[1] : حدَّثنا أبو اليمانِ ، أخبرنا[2] [٣ظ] شعيبٌ ، أخبَرنا أبو الزِّنادِ ، عن الأعرجِ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ قال : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا قَوْمًا نِعَالُهُمُ الشَّعَرُ ، وَحَتَّى تُقَاتِلُوا التُّرْكَ ؛ صِغَارَ الأَعْيُنِ ، حُمْرَ الوُجُوهِ ، ذُلْفَ[3] الأُنُوفِ ، كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ المَجَانُّ[4] المُطْرَقَةُ ، وَتَجِدُونَ مِنْ خَيْرِ النَّاسِ أَشَدَّهُمْ كَرَاهِيَةً لِهَذَا الأَمْرِ ، حَتَّى يَدْخُلَ فِيهِ ، وَالنَّاسُ مَعَادِنُ ؛ خِيَارُهُمْ فِى الجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِى الإِسْلَامِ ، وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَى أَحَدِكُمْ زَمَانٌ لَأَنْ يَرَانِى أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ مِثْلُ أَهْلِهِ وَمَالِهِ » . تفرَّد به البخاريُّ . ثم قال[5] : حدَّثنا يحيَى ، حدَّثنا عبدُ الرزّاقِ ، عن معْمرٍ ، عن همّامِ بنِ مُنبِّهٍ ، عن أبى هريرةَ ، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا خُوزًا[6] وَكَرْمَانَ مِنَ الأَعَاجِمِ ، حُمْرَ الْوُجُوهِ فُطْسَ[7] الأُنُوفِ ، كَأَنَّ

---

(١) البخارى (٣٥٨٧- ٣٥٨٩) .

(٢) فى ح : « حدثنا » ، فى ص : « وأخبرنا أبو » .

(٣) الذَّلَف - بالتحريك- : قصر الأنف وانبطاحه . وقيل : ارتفاع طرفه مع صغر أرنبته ، والذُّلْف - بسكون اللام - جمع أذلف . النهاية ٢/ ١٦٥.

(٤) المجَانّ : التُّرْس والتُّرسَة ، والميم زائدة ، لأنه من الجُنة : السترة . النهاية ١/ ٣٠٨، ٤/ ٣٠١.

(٥) البخارى (٣٥٩٠) .

(٦) فى الأصل : « العورا » . والخُوز : قوم من العجم . فتح البارى ٦/ ٦٠٧.

(٧) الفَطَس : انخفاض قصبة الأنف وانفراشها . النهاية ٣/ ٤٥٨.

وُجُوهَهُمُ الْـمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ ، نِعَالُهُمُ الشَّعَرُ » . (1 ورواه أحمدُ عن عبدِ الرزاقِ 1) .

وقال أحمدُ[2] : حدَّثنا سفيانُ بنُ عُيَيْنَةَ ، عن الزُّهريِّ ، عن سعيدٍ ، عن أبى هريرةَ ، يبلُغُ به النبيَّ ﷺ قال : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا قَوْمًا كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الـمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ ، نِعَالُهُمُ الشَّعَرُ » ، وأخرَجه الجماعةُ سوَى النَّسائىِّ ، مِن حديثِ سفيانَ بنِ عُيَيْنَةَ به[3] . ورَواه البخارىُّ عن علىِّ بنِ المَدِينىِّ ، عن سُفيانَ بنِ عُيَيْنَةَ . ورَواه مسلمٌ أيضًا مِن حديثِ إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، كلاهما[4] عن قَيْسِ بنِ أبى حازمٍ ، عن أبى هريرةَ ، فذكَر نحوَه . قال سفيانُ بنُ عُيَيْنَةَ[5] : وهم أهلُ البارَزِ[6] . كذا قال سفيانُ ، ولعله : البازَرِ[7] ، وهو سوقُ الفُسوقِ الذى لهم .

حديثُ عمرِو بنِ تَغْلِبَ : وقال أحمدُ[8] : حدَّثنا عفّانُ ، حدَّثنا جَريرُ بنُ حازمٍ ، سمِعتُ الحسنَ ، حدَّثنا عَمرُو بنُ تغلِبَ ، سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ تُقَاتِلُوا قَوْمًا (9 نِعَالُهُمُ الشَّعَرُ » أَوْ : « يَنْتَعِلُونَ الشَّعَرَ » - وَإِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ تُقَاتِلُوا قَوْمًا 9) عِرَاضَ الْوُجُوهِ ، كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْـمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ » . ورواه البخارىُّ مِن حديثِ جَريرِ بنِ حازمٍ[10] .

(1 - 1) سقط من : ح ، ص . والحديث فى المسند ٣١٩/٢ (٨٢٢٣ ، ٨٢٢٤) .

(2) المسند ٢٣٩/٢ (٧٢٦٢) . قال الشيخ أحمد شاكر : إسناده صحيح .

(3) البخارى (٢٩٢٩) ، ومسلم (٢٩١٢) ، وأبو داود (٤٣٠٤) ، والترمذى (٢٢١٥) ، وابن ماجه (٤٠٩٦) .

(4) البخارى (٣٥٩١) ، ومسلم (٦٦/ ٢٩١٢) .

(5) فتح البارى ٦/ ٦٠٨ ، ٦٠٩ .

(6) فى ح : « المبارز » ، وفى ص : « البازر » . وانظر ما تقدم فى ٢٢١/٩ .

(7) فى ص : « البارز » .

(8) المسند ٧٠/٥ (٢٠٦٩٦) .

(9 - 9) سقط من : ص .

(10) البخارى (٢٩٢٧ ، ٣٥٩٢) .

(١)وقد رُوى من حديثِ بُرَيْدَةَ بنِ الحُصَيْبِ الأَسْلَميِّ . قال أحمدُ[٢] : ثنا أبو نُعَيْم ، ثنا بَشيرُ بنُ المُهاجِرِ ، حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ بُرَيْدَةَ ، عن أبيه قال : كنتُ جالسًا عند النبيِّ ﷺ فسمِعْتُه يقولُ : « إنَّ أُمَّتِى يَسوقُها قَوْمٌ[٣] صِغارُ الأَعْيُنِ ، كَأَنَّ وُجوهَهُمُ الحَجَفُ[٤] ، ثَلاثَ مِرارٍ[٥] حَتَّى يُلْحِقوهُمْ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ ؛ أَمَّا السِّيَاقَةُ[٦] الأُولَى فَيَنْجُو (٧)مَنْ هَرَبَ مِنْهُمْ(٧) ، أَمَّا الثَّانِيَةُ فَيَنْجُو بَعْضٌ وَيَهْلِكُ بَعْضٌ ، وَأَمَّا الثَّالِثَةُ فيُصْطَلَمُون[٨] كُلُّهُمْ مَن بَقِىَ مِنْهُمْ » . قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، مَن هم ؟ قال : « التُّرْكُ ، وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لَيَرْبِطُنَّ خُيُولَهُمْ بِسَوَارِى مَسْجِدِ المُسْلِمِينَ » . قال : فكان بُرَيْدَةُ لا يُفارِقُه بَعِيران أو ثلاثةٌ ومَتاعٌ بعدَ ذلك للهربِ ؛ لِمَا سمِع مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن البَلاءِ فى التُّركِ . ورواه أبو داودَ[٩] فى كتابِ المَلاحمِ مِن « سننِه » عن جعفرِ بنِ مُسافِرٍ ، عن خَلَّادِ بنِ يَحْيَى ، عن بَشِيرِ بنِ المُهاجِرِ . ورواه أبو يَعْلَى عنه ، به ، وفيه : « قَوْمٌ صِغارُ الْعُيُونِ ، عِرَاضُ الْوُجُوهِ ، كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الحَجَفُ ، يُلْحِقُونَ أَهْلَ الإِسْلَامِ بِمَنَابِتِ(١)

(١ - ١) ليست فى : ح ، ص .

(٢) المسند ٣٤٨/٥ (٢٣٠٠١) . وقال الهيثمى : رواه أحمد والبزار ، ورجاله رجال الصحيح . مجمع الزوائد ٣١١/٧ .

(٣) بعده فى المسند : « عراض الأوجه » .

(٤) الحجف جمع حجفة ، وهى الترس . انظر النهاية ١/ ٣٤٥.

(٥) فى الأصل : « مرات » . والمثبت من المسند وانظر جامع المسانيد ١٩٥/٢ ، ومجمع الزوائد ٣١١/٧ وهما بمعنى .

(٦) فى المسند : « السابقة » .

(٧ - ٧) فى الأصل : « ييردهم » . والمثبت من المسند ، وانظر جامع المسانيد ٢/ ١٩٥، ومجمع الزوائد ٧/ ٣١١.

(٨) فى الأصل ، ومصدر التخريج : « يصطلون » ، والصواب ما أثبتنا وهو موافق لما جاء فى سنن أبى داود (٤٣٠٥) ، ولقد رواه ابن كثير فى جامع المسانيد ١٩٤/٢ (٧٦١) ، والقرطبى فى التذكرة ٢/ ٤٩٨ ، والهيثمى فى المجمع ٣١١/٧ ، والسيوطى فى الدر المنثور ٥٤/٦ ، كلهم عن الإمام أحمد بلفظ « يصطلمون » ، كما أثبتنا .

والاصطلام : الاستئصال ، وأصله من الصلم وهو القطع . التذكرة ٤٩٩/٢ .

(٩) سنن أبى داود (٤٣٠٥) وفيه أن المسلمين هم الذين يسوقون الترك . قال فى عون المعبود بعد إيراده الحديثين : انظر كيف خالف [سياق أحمد] سياق أبى داود مخالفة بيّنة لا يظهر وجه الجمع بينهما . وبوب القرطبى فى التذكرة [٢/ ٤٩٨] بلفظ باب فى سياقة الترك للمسلمين وسياقة المسلمين لهم ...، وإنى لست أدرى ما مراده من تبويبه بهذا اللفظ ، وإن أراد به الجمع بين روايتى أبى داود وأحمد ، =

(١) الشَّيخ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ؛ أَمَّا الْمَرَّةُ الْأُولَى فَيَنْجُو مَنْ هَرَبَ ، وَأَمَّا الْمَرَّةُ الثَّانِيَةُ فَيَنْجُو بَعْضٌ ، وَأَمَّا الثَّالِثَةُ فَيَهْلِكُونَ جَمِيعًا ، كَأَنِّى أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَقَدْ رَبَطُوا خُيُولَهُمْ [٤و] بِسَوَارِى الْمَسْجِدِ » . قيل : مَن هم يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « هُمُ التُّرْكُ » .

حَدِيثُ أبى بَكْرَةَ الثَّقَفِيِّ فى ذلك :

قال الإمامُ أحمدُ[٢] : ثنا أبو النَّضْرِ هاشمُ بنُ القاسمِ ، ثنا الحَشْرَجُ[٣] بنُ نُباتةَ القَيْسِيُّ الكوفيُّ ، ثنا سعيدُ بنُ جُمْهانَ ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى بَكْرَةَ ، حدَّثنى أبى فى هذا المسجدِ مسجدِ البصرةِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لَتَنْزِلَنَّ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِى أَرْضًا يُقَالُ لَهَا : الْبَصْرَةُ . فَيَكْثُرُ بِهَا عَدَدُهُمْ وَنَخْلُهُمْ ، ثُمَّ يَجِيءُ بَنُو قَنْطُورَاءَ[٤] ، عِرَاضُ الْوُجُوهِ ، صِغَارُ الْعُيُونِ ، حَتَّى يَنْزِلُوا عَلَى جِسْرٍ لَهُمْ يُقَالُ لَهُ : دِجْلَةُ . فَيَفْتَرِقُ الْمُسْلِمُونَ ثَلَاثَ فِرَقٍ ؛ فَأَمَّا فِرْقَةٌ فَتَأْخُذُ بِأَذْنَابِ الْإِبِلِ فَتَلْحَقُ بِالْبَادِيَةِ ، فَهَلَكَتْ ، وَأَمَّا فِرْقَةٌ فَتَأْخُذُ عَلَى أَنْفُسِهَا[٥] ، فَكَفَرَتْ ، فَهَذِهِ وَتِلْكَ سَوَاءٌ ، وَأَمَّا فِرْقَةٌ فَيَجْعَلُونَ عِيَالَهُمْ خَلْفَ ظُهُورِهِمْ وَيُقَاتِلُونَ ، فَقَتْلَاهُمْ شُهَدَاءُ ، وَيَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى بَقِيَّتِهِمْ » .

ورواه أبو داودَ فى المَلاحمِ[٦] ، عن محمدِ بنِ يحيى بنِ فارسٍ ، عن (١)

= بأنهما محمولان على زمانين مختلفين ... فهذا بعيد جدًّا ...، وعندى أن الصواب هى رواية أحمد ، وأما رواية أبى داود فالظاهر أنه قد وقع فيه وهم من بعض الرواة . عون المعبود ٤/ ١٨٧، ١٨٨ . وقد أورد القرطبى هذه السياقات الثلاث للترك عقب هذين الحديثين . التذكرة ٢/ ٤٩٩ - ٥٠١. ضعيف (ضعيف سنن أبى داود ٩٢٧) .

(١ - ١) ليست فى : ح ، ص .

(٢) المسند ٥/ ٤٤ ، ٤٥ (٢٠٤٦٩) .

(٣) فى الأصل : « الحسن » ، والمثبت من المسند ، وانظر أطراف المسند ٦/ ١٠٦، وتهذيب الكمال ٦/ ٥٠٦ .

(٤) بنو قنطوراء ، ممدود ويقصر : الترك أو السودان ، وبه فسر حديث أبى بكرة (الذى بأيدينا) . تاج العروس (قنطر) . وانظر عون المعبود ٤/ ١٨٩ .

(٥) أى يطلبون أو يقبلون الأمان من بنى قنطورا. عون المعبود ٤/ ١٨٩.

(٦) أبو داود (٤٣٠٦) ، حسن (صحيح سنن أبى داود ٣٦١٨) .

(1) عبدِ الصَّمَدِ بنِ عبدِ الوارثِ ، عن أبيه ، عن سعيدِ بن جُمْهانَ ، ثنا مُسْلمُ بنُ أبى بَكْرَةَ ، عن أبيه ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « يَنْزِلُ أُنَاسٌ مِنْ أُمَّتِى بِغَائِطٍ[2] يُسَمُّونَهُ البَصْرَةَ عِنْدَ نهرٍ يُقَالُ لَهُ : دِجْلَةُ . يَكُونُ[3] عَلَيْه جِسْرٌ ، يَكْثُرُ أَهْلُهَا ، وَتَكُونُ مِنْ أَمْصَارِ الْمُهَاجِرِينَ - وفى لفظٍ : الْمُسْلِمِينَ - فَإِذَا كَانَ فِى آخِرِ الزَّمَانِ جَاءَ بَنُو قَنْطُورَاءَ عِرَاضُ الْوُجُوهِ صِغَارُ الْأَعْيُنِ ، حتى يَنْزِلُوا عَلَى شَطِّ النَّهَرِ ، فَيَتَفَرَّقُ الْمُهَاجِرُونَ ثَلَاثَ فِرَقٍ ؛ فِرْقَةٌ تَأْخُذُ بِأَذْنَابِ الْبَقَرِ وَالْبَرِّيَّةِ وَهَلَكُوا ، وفِرْقَةٌ يَأْخُذُونَ لِأَنْفُسِهِمْ وَكَفَرُوا ، وَفِرْقَةٌ يَجْعَلُونَ ذَرَارِيَّهُمْ خَلْفَ ظُهُورِهِمْ ، ويُقَاتِلُونَهُمْ ، وَهُمُ الشُّهَدَاءُ » .

وتقَدَّم حديثُ أنسٍ[4] فى ذكرِ البصرةِ ، التى مُصِّرَت فى زمانِ عمرَ بن الخطابِ[5] .

وروَى مسلمٌ وأبو داودَ والنسائىُّ[6] ، عن قُتَيْبَةَ ، عن يعقوبَ الإسْكَنْدرانىِّ ، عن سُهَيْلِ بنِ أبى صالحٍ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ ، قال : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ التُّرْكَ ، قَوْمًا كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ المَجانُّ الْمُطْرَقَةُ ، يَلْبَسُونَ الشَّعَرَ » . وهذا لفظُ أبى داودَ (1) .

(1 - 1) ليست فى : ح ، ص .
(2) الغائط : المطْمئن الواسع من الأرض . عون المعبود ٤/١٨٩ .
(3) بعده فى الأصل : « لهم » . والمثبت من المصدر . وانظر عون المعبود الموضع السابق .
(4) تقدم تخريجه فى صفحة ٧ .
(5) بعده فى الأصل : « ذكر قتالهم مع اليهود مع الدجال جيشه سبعون ألفا من الترك ، ووزراؤه اليهود وهم سبعون ألفا أيضا » . وهى غريبة فى موضعها مقحمة ، فآثرنا وضعها فى الحاشية .
(6) مسلم (٦٥/٢٩١٢) ، سنن أبى داود (٤٣٠٣) ، النسائى (٣١٧٧) .

[1]وقد رُوِى مِن حديثِ أبى سعيدٍ ، فقال أحمدُ[2] : ثنا عمّارُ[3] بنُ محمدٍ ابنُ أختِ سُفْيانَ الثَّورىِّ ، عن الأعمشِ ، عن أبى صالحٍ ، عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا قَوْمًا صِغَارَ الْأَعْيُنِ ، عِرَاضَ الوُجُوهِ ، كَأَنَّ أَعْيُنَهُمْ حَدَقُ الْجَرادِ ، وَكَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ ، يَنْتَعِلُونَ الشَّعَرَ ، وَيَتَّخِذُونَ الدَّرَقَ[4] حَتَّى يَرْبِطُوا خُيُولَهُمْ بِالنَّخْلِ » . تَفرَّد به أحمدُ[5] .

حديثُ معاويةَ بنِ أبى سفيانَ فى قِتالِ التركِ : قال أبو يَعْلَى[6] : ثنا محمدُ بنُ يحيى[7] البَصْرِىُّ ، ثنا محمدُ بنُ يعقوبَ ، ثنا أحمدُ بنُ إبراهيمَ ، [8]حدثنى إسحاقُ بنُ إبراهيمَ بنِ الغَمْرِ ، مولى سموك[8] ، ثنا أبى ، عن جَدِّى ، سمِعْتُ مُعاويةَ بنَ حُدَيْجٍ يقولُ : كنتُ عندَ مُعاويةَ بنِ أبى سفيانَ إذ جاءه كتابُ عامِلِه يُخْبِرُ أنه أوقَع بالتركِ وهزَمَهم ، وبكثرةِ مَن قُتِل منهم وكثرةِ ماغنِم منهم ، فغضِب معاويةُ مِن ذلك ، ثم أمرَ أن يُكْتَبَ إليه : قد فَهِمْتُ ما ذَكَرْتَ [9]مما قتلت وغنِمت[9] فلا أعْلَمَن أنك عُدْتَ إلى شىءٍ من ذلك ، ولا تُقاتِلْهم حتى يَأْتِيَك[1]

(۱ - ۱) ليست فى : ح ، ص .

(۲) المسند ۳۱/۳ (۱۱۲۷۹) . قال الشيخ شعيب : حديث صحيح ، وهذا إسناد حسن . المسند ۳٦٤/۱۷.

(۳) فى الأصل : « عباد » . والمثبت من المصدر ، وانظر أطراف المسند ۳٤۳/٦ .

(٤) الدرق : ضرب من الترسة ، الواحدة درقة ، والدرقة الحجفة وهى ترس من جلود ليس فيه خشب ولا عقب . اللسان (د ر ق) .

(٥) قوله : « تفرد به أحمد » كذا قال ، وقد رواه ابن ماجه (٤٠٩٩) من طريق عمار بن محمد بهذا الإسناد واللفظ . وانظر تحفة الأشراف ۳/ ۳٥۰، وجامع المسانيد ۸٥/۳۳ .

(٦) مسند أبى يعلى (۷۳۷٦) بنحوه . قال محققه : إسناده مسلسل بالمجاهيل .

(۷) فى الأصل : « محمد » . والمثبت من مصدر التخريج ، وانظر تهذيب الكمال ٦١۰/۲٦ ، ٦٤۳.

(۸ - ۸) فى الأصل : « بن أحمد مولى السموأل » . والمثبت من مصدر التخريج ، وانظر المطالب العالية ۱۱۳/۱۰ (٥۰۲۰) .

(۹ - ۹) فى الأصل : « غيمت » . والمثبت من مصدر التخريج .

(١) أمرى . فقلتُ له : ولِمَ أميرَ المؤمنين ؟ فقال : سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « إنَّ التُّرْكَ تُحَارِبُ الْعَرَبَ حَتَّى تُلْحِقَهَا بِمَنَابِتِ الشِّيحِ والقَيْصُومِ » . فأَكْرهُ قِتالَهم لذلك .

طريقٌ أخرى عن معاويةَ : قال الطَّبرانىُّ[٢] : ثنا يحيى بنُ أيوبَ العَلَّافُ ، حدَّثنا أبو صالحٍ الحَرَّانىُّ ، ثنا ابنُ لَهِيعةَ ، عن كعبِ بنِ عَلْقمةَ التَّنوخىِّ ، ثنا حسانُ[٣] بنُ كُرَيْبٍ الحِمْيَرىُّ ، سمِعْتُ (٤) ابنَ ذى الكَلاعِ (٤) يقولُ : سمِعْتُ معاويةَ بنَ أبى سفيانَ يقولُ : سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « اتْرُكُوا التُّرْكَ مَا تَرَكُوكُمْ » . وروَى الطَّبَرانىُّ[٥] ، عن إبراهيمَ بنِ أبى حاتمٍ ، عن نُعَيْمِ بنِ حمادٍ فى كتابِ « المَلاحمِ » ، ثنا يحيى بنُ سعيدٍ العَطَّارُ وأبو المُغيرةِ ، عن إسماعيلَ بنِ عَيَّاشٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ دِينارٍ ، عن كعبِ الأحبارِ قال : يَنْزِلُ التُّركُ آمِدَ ويشربون[٦] مِن نهرِ الدِّجْلةِ والفُراتِ ، سبعون ألفًا ، ويَسْعَوْن فى الجزيرةِ وأهلِ الإسلامِ ، فى الحيرةِ[٧] ، لا يَسْتَطِيعون لهم شيئًا ، فيَبْعَثُ اللَّهُ عليهم ثلجًا بغيرِ كَيْلٍ فيه صِرٌّ مِن ريحٍ شديدةٍ وجَليدٍ ، فإذا هم خامِدون . (٨) فيرجِعون فيقولون : إن اللَّهَ قد أهلَكهم وكفاكم العدوَّ ، ولم يَبْقَ منهم أحدٌ ، قد هلكوا من عندِ آخرِهم (٨)(١) .

والمقصودُ : أنَّ التُّركَ قاتَلهم [٤ظ] الصحابةُ ، فهزَموهم ، وغنِموهم ، وسبَوا نساءَهم وأبناءَهم ، وظاهرُ هذه الأحاديثِ أنَّ قِتالَهم يكونُ مِن أشراطِ الساعةِ ،

(١ - ١) ليست فى : ح ، ص .

(٢) المعجم الكبير ٣٧٥/١٩ (٨٨٢) ، قال الهيثمى : رواه الطبرانى وفيه ابن لهيعة ، وحديثه حسن وفيه ضعف ، وبقية رجاله ثقات . المجمع ٣٠٤/٥.

(٣) فى الأصل : « حماد » ، والمثبت من مصدر التخريج ، وانظر تهذيب الكمال ٤٠/٦ .

(٤ - ٤) فى الأصل : « من ذى الأسماع » ، والمثبت من مصدر التخريج ، وانظر تاج العروس (ك ل ع) .

(٥) لم أجده فى الطبرانى ، وهو فى « الفتن » لنعيم من طريق أخرى عن كعب (٦١٢) .

(٦) فى الأصل : « يشرب » ، والمثبت من مصدر التخريج .

(٧) فى مصدر التخريج : « الجزيرة » .

(٨ - ٨) غير واضح فى الأصل ، والمثبت من مصدر التخريج .

وأشراطُها لا تكونُ إلا بيـنَ يَدَيْها قريبًا منها ، فقد يكونُ هذا واقعًا مرةً (١أخرى عظيمةً١) بيـنَ المسلمين والتركِ ، حتى يكونَ آخرَ ذلك (٢قتالُهم مع الدجالِ ، و٢) يأْجُوجُ ومأجُوجُ ، كمـا سيأتى ذكرُ ذلك ، وإن كان أشراطُ الساعةِ أعمَّ مِن أن يكونَ بيـنَ يَدَيْهـا قريبًا منها ، أو يكونَ ممّا يقَعُ فى الجُملةِ ، حتى ولو تقدَّم قبلَها بدهرٍ طويلٍ ، إلا أنَّه ممّا يقَعُ بعدَ زمنِ النبىِّ ﷺ ، وهذا هـو الذى يظهَرُ بعدَ تأمُّلِ الأحاديثِ الواردةِ فى هذا البابِ ، كما ترى ذلك قريبًا إن شاء اللَّهُ تعالى .

وقد ذكَرْنا ما ورَد فى مقتلِ الحسينِ بنِ علىٍّ بكَرْ بَلاءَ ، فى أيامِ يزيدَ بنِ معاويةَ ، كما سلَف[٣] . وما ورَد مِن الأحاديثِ[٤] فى ذكرِ خلفاءِ بنى أمية (٥وأُغَيْلِمةِ٥) بنى عبدِ المطلبِ ؛ قال أحمدُ[٦] : حدَّثنا رَوْحٌ ، حدَّثنا أبو أُمَيَّةَ عمرُو ابنُ يحيى بنِ سعيدِ بنِ العاصِ ، أخبرَنى جَدِّى سعيدُ بنُ عمرِو بنِ سعيدٍ ، عن أبى هريرةَ قال : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « هَلَكَةُ أُمَّتى[٧] عَلَى يَدَىْ غِلْمَةٍ » . فقال مروانُ ، وهو معنا فى الحلْقةِ قبلَ أن يَلِىَ شيئًا : لَعْنَةُ اللَّهِ عليهم غِلْمَةً . قال أبو هريرةَ : أمَا واللَّهِ لـو أشاءُ أن أقولَ بنى فلانٍ ، وبنى فلانٍ لفعَلْتُ . قال[٨] : فكنتُ أخْرُجُ مع أبى وجَدِّى إلى بنى مروانَ بعدَ ما ملَكوا ، فإذا هُم يبايِعون

(١ - ١) فى ح : « ثانية أومرات كثيرة » .
(٢ - ٢) فى ح ، ص : « خروج » .
(٣) تقدم فى ٩/ ٢٣٤، ١١/ ٥٧٠ - ٥٧٦.
(٤) تقدم فى ٩ / ٢٧٠ .
(٥ - ٥) فى ح : « أغيلمة » .
(٦) المسند ٢/ ٣٢٤ (٨٢٨٧) . قال الشيخ أحمد شاكر : إسناده صحيح .
(٧) قال ابن حجر : والمراد بالأمة هنا أهل ذلك العصر ومن قاربهم لا جميع الأمة إلى يوم القيامة . فتح البارى ١٣/ ١٠ .
(٨) القائل هو عمرو بن سعيد .

الصِّبيانَ ، ومنهم مَن يُبايَعُ له وهو فى خِرْقَةٍ . قال لنا : هل عسَى أصحابُكم هؤلاء أن يكونوا الذين سمِعتُ أبا هريرةَ يذكُرُ أنَّ هذه الملوكَ يُشبِهُ بعضُها بعضًا . ورَواه البخارىُّ[1] بنحوِه عن أبى هريرةَ . والأحاديثُ فى هذا كثيرةٌ جدًّا ، وقد حرَّرناها فى دلائلِ النبوةِ .

وتقدَّم الحديثُ فى ذكرِ الكذّابِ والمُبيرِ مِن ثقيفٍ[2] ، فالكذابُ هو المختارُ ابنُ أبى عُبَيْدٍ الذى ظهَر بالكوفةِ أيامَ عبدِ اللَّهِ بنِ الزُّبيرِ ، وكان رافضيًّا خبيثًا ، بل كان يُنْسَبُ إلى الزندقةِ ، وادَّعَى أنَّه يُوحَى إليه ، وقد قتله مصعبُ بنُ الزبيرِ ، وأما المُبيرُ فهو الحجاجُ بنُ يوسفَ الثقفىُّ ، الذى قتَل عبدَ اللَّهِ بنَ الزُّبيرِ ، وكان ناصبيًّا جبّارًا عنيدًا ، عكسَ الأولِ فى الرفضِ[3] . وتقدَّم حديثُ الراياتِ السُّودِ[4] التى جاء بها بنو العباسِ مِن خُراسانَ لمَّا استَلَبُوا المُلْكَ مِن أيدى بنى أُميةَ ، وذلك فى سنةِ ثِنْتَيْن وثلاثين ومائةٍ ، أخَذوا الخلافةَ مِن مروانَ بنِ محمدِ بنِ مروانَ بنِ الحكمِ بنِ العاصِ ويعرفُ بمَروانَ الحِمارِ الجَعْدىِّ ؛ (٥لاشتغالِه على الجعدِ بنِ درهمٍ المعتزلىِّ[6] ، وكان آخِرَ خلفاءِ بنى أُميةَ٥) ، فصارت الخلافةُ إلى السفاحِ أولِ خلفاءِ بنى العباسِ ، وقد صُرِّح باسمِه فى الحديثِ الذى رواه أحمدُ ، وقد تقدَّم ذلك[7] .

وقال أبو داودَ الطيالسىُّ[8] : حَدَّثنا جريرُ بنُ حازمٍ ، عن ليثٍ ، عن

---

(١) البخارى (٣٦٠٥ ، ٧٠٥٨) .
(٢) تقدم فى ٩/ ٢٥١.
(٣) انظر ما تقدم فى ١٢/ ١٧٧.
(٤) تقدم فى ٩/ ٢٧٨.
(٥ - ٥) سقط من : الأصل .
(٦) بعده فى الأصل : « كان قد اشتغل على الجعد بن درهم المعتزلى شيخ الجهمية » .
(٧) تقدم تخريجه فى ٩/ ٢٨٠.
(٨) تقدم تخريجه فى ٩/ ١٥٣.

عبدِ الرحمنِ[1] بنِ سابطٍ ، عن أبى ثعلبةَ الخُشَنِيِّ ، عن أبى عُبَيْدةَ بنِ الجرَّاحِ ، ومُعاذِ بنِ جبلٍ ، عن النبيِّ ﷺ قال : « إنَّ اللَّهَ بَدَأ هَذَا الأَمْرَ نُبُوَّةً وَرَحْمَةً ، وَكَائنًا خِلَافَةً وَرَحْمَةً ، وَكَائنًا مُلْكًا عَضُوضًا ، وَ كَائنًا عِزَّةً[2] وَجَبْرِيَّةً وَفَسَادًا فى الأُمَّةِ[3] ؛ يَسْتَحِلُّونَ الفُرُوجَ ، وَالخُمُورَ ، وَالحَرِيرَ ، وَيُنْصَرُونَ عَلَى ذَلِكَ ، وَيُرْزَقُونَ أَبَدًا ، حَتَّى يَلْقَوُا اللَّهَ » . وروَى البَيْهَقيُّ[4] مِن حديثِ عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ بنِ محمدِ بنِ حاطبٍ الجُمَحيِّ ، عن سُهَيلِ بنِ أبى صالحٍ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يَكُونُ بَعْدَ الأَنْبِيَاءِ خُلَفَاءُ يَعْمَلُونَ بِكِتَابِ اللَّهِ ، وَيَعْدِلُونَ فِى عِبَادِ اللَّهِ ، ثُمَّ يَكُونُ مِنْ بَعْدِ الخُلَفَاءِ مُلُوكٌ يَأْخُذُونَ بِالثَّأْرِ ، وَيَقْتُلُونَ الرِّجَالَ ، وَيَصْطَفُونَ الأَمْوَالَ ، فَمُغَيِّرٌ بِيَدِهِ ، وَمُغَيِّرٌ بِلِسَانِهِ ، وَمُغَيِّرٌ بِقَلْبِهِ ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الإِيمَانِ شَيْءٌ »[5] .

وثبَت فى « صحيحِ البخاريِّ »[6] مِن حديثِ شُعبةَ ، عن فُراتٍ القزّازِ ، عن

---

(١) فى الأصل : « اللَّه » ، وفى حاشيتها : « كذا والصحيح الرحمن » .

(٢) فى مصدر التخريج : « عنوة » .

(٣) فى مصدر التخريج : « الأرض » .

(٤) تقدم تخريجه فى ٩/ ١٥٢.

(٥) بعده فى الأصل : « أما حديث أرأيتكم هذه فإنه إلى مائة سنة لا يبقى ممن هو كائن على وجه الأرض أحد وفى رواية عين تطرف فهو فى الصحيحين من حديث ابن عمر قال ابن عمر فوهل الناس فى مقالة رسول اللَّه ﷺ وإنما أراد انخرام قرنه وله طرق وقد رواه الطبرانى من حديث ابن وهب عن عبد الرحمن ابن شريح سمعت سعيد بن أبى شمر السَّبائى سمعت سفيان بن أبى زهير الخولانى سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول لا تأتى [٥و] المائة وعلى ظهرها أحد باقى وتقدم عند رأس المائة من التاريخ قول على بن أبى طالب إنما رخاء هذه الأمة وفرجها بعد المائة وتفسير الحديث بانخرام ذلك القرن » . وسيأتى هذا فى موضعه إن شاء اللَّه .

(٦) تقدم تخريجه فى ٩/ ١٥٢.

أبى حازمٍ، عن أبى هريرةَ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ قال: «كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الأَنْبِيَاءُ؛ كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ، وَإِنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِى، وَإِنَّهُ سَيَكُونُ خُلَفَاءُ فَيَكْثُرُونَ». قالوا: فما تأمُرُنا يا رسولَ اللَّهِ؟ قال: «فُوا بِبَيْعَةِ الأَوَّلِ فَالأَوَّلِ، وَأَعْطُوهُمْ حَقَّهُمْ؛ فَإِنَّ اللَّهَ سَائِلُهُمْ عَمَّا اسْتَرْعَاهُمْ».

وفى «صحيحِ مسلمٍ»[1] مِن حديثِ أبى رافعٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا كَانَ نَبِيٌّ إِلَّا كَانَ لَهُ حَوَارِيُّونَ يَهْدُونَ بِهَدْيِهِ، وَيَسْتَنُّونَ بِسُنَّتِهِ، ثُمَّ يَكُونُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَالَا يَفْعَلُونَ، وَيَعْمَلُونَ مَا يُنْكِرُونَ».

وثبَت فى «الصحيحَيْن»[2] مِن روايةِ عبدِ الملكِ بنِ عُميرٍ، عن جابرِ بنِ سَمُرةَ، عن النبىِّ ﷺ قال: «يَكُونُ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ».

ورَواه أبو داودَ[3] مِن طريقٍ أخرى، عن جابرِ بنِ سَمُرةَ، قال: سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: «لَا يَزَالُ هَذَا الدِّينُ قَائِمًا حَتَّى يَكُونَ [4]اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً»[4]. وفى روايةٍ[5]: «لَا تَزَالُ هَذِهِ الأُمَّةُ مُسْتَقِيمًا أَمْرُهَا، ظَاهِرَةً عَلَى عَدُوِّهَا، حَتَّى يَمْضِيَ مِنْهُمُ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ». قالوا: ثم يكونُ ماذا؟ قال: «يَكُونُ الهَرْجُ».

فهؤلاء الخلفاءُ المبشَّرُ بهم فى هذا الحديثِ ليسُوا بالاثنى عشَرَ الذين تزعُمُهم

---

(1) تقدم تخريجه فى ٩/ ١٥٢.

(2) البخارى (٧٢٢٢، ٧٢٢٣)، ومسلم (٦/ ١٨٢١) كلاهما بنحوه.

(3) أبو داود (٤٢٧٩).

(4 - 4) سقط من: ص.

(5) دلائل النبوة ٦/ ٥٢٠.

الرَّوافضُ ، فإنَّ ذلك كذبٌ وبُهتانٌ منهم ؛ لأنَّ أكثرَ أولئك لم يَلِ أحدٌ منهم شيئًا مِن أعمالِ هذه الأمةِ فى خلافةٍ ، بل ولا فى بلدٍ من البلدانِ ، وإنَّما وَلِيَ منهم علىٌّ وابنُه الحسنُ ، وليس المرادُ مِن هؤلاء الاثنَى عشرَ الذين تتابعت ولايتُهم سَرْدًا إلى أثْناءِ دولةِ بنى أميّةَ ؛ لأنَّ حديثَ سَفِينَةَ : « الخِلَافَةُ بَعْدِى ثَلَاثُون سَنَةً »[1] . يمنَعُ مِن هذا المَسلكِ[2] ، وإن كان البيهقىُّ قد رجَّحَه ، وقد بحَثنا معه فى كتابِ دلائلِ النبوةِ من كتابِنا هذا بما أغنَى عن إعادتِه ، ولله الحمدُ ، ولكنَّ هؤلاء الأئمةَ الاثنَى عشرَ وُجِد منهم الأئمةُ الأربعةُ : أبو بكرٍ ، ثم عمرُ ، ثم عثمانُ ، ثم علىٌّ ، وابنُه الحسنُ بنُ علىٍّ أيضًا ، ومنهم عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ ، كما هو عندَ كثيرٍ مِن الأئمةِ ، وجمهورِ الأمّةِ ، وكذلك وُجِد منهم طائفةٌ مِن بنى العباسِ ، وسيوجَدُ بقيَّتُهم فيما يُستقبَلُ مِن الزمانِ ، حتى يكونَ منهم المهدىُّ المبشَّرُ به فى الأحاديثِ الواردةِ فيه ، كما سيأتى بيانُها ، وباللَّهِ المستعانُ ، وعليه التُّكلانُ ، وقد نَصَّ على هذا الذى قلناه غيرُ واحدٍ ، كما قرَّرْنا ذلك .

[3]**حديثُ عبادةَ فيما يتعلقُ بما بعدَ المائةِ سنةٍ** : قال أحمدُ[4] : ثنا الحكمُ بنُ نافعٍ ، ثنا إسماعيلُ بنُ عياشٍ ، عن يزيدَ بنِ سعيدٍ ، عن أبى عطاءٍ يزيدَ بنِ عطاءٍ السَّكْسَكِىِّ ، عن مُعاذِ بن شقراءَ ، عن جُنادةَ بنِ أبى أميَّةَ ، أنَّه سمِع عبادةَ بنَ الصامتِ يذكرُ أنَّ رجلًا أتى النبىَّ ﷺ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، ما مدةُ أمتِكَ فى الرخاءِ؟ فلم يردَّ عليه شيئًا ، حتى سأله ثلاثَ مرارٍ ، كلَّ ذلك لا يُجيبُه ، ثم انصرف الرجلُ ، ثم إنَّ النبىَّ ﷺ قال : « أينَ السَّائلُ » ؟ فردوه عليه ، فقال[3] :

(١) تقدم تخريجه فى ٩/ ١٥٣.
(٢) فى ص : « الملك » .
(٣ - ٣) سقط من : ح ، ص .
(٤) المسند ٥/ ٣٢٥ (٢٢٨٢٢) .

(١) « سأَلْتَنِى عَنْ شَىْءٍ (٢) مَا سَأَلَنِى عَنْهُ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِى (٢) ؛ مُدَّةُ أُمَّتِى مِنَ الرَّخَاءِ مائةُ سَنَةٍ » . قالها مرتين أو ثلاثًا ، فقال الرجلُ : يا رسولَ اللَّهِ ، فهل لذلك من أمارةٍ أو علامةٍ أو آيةٍ ؟ فقال : « نَعَم ، الخَسْفُ وَالرَّجْفُ وَإِرْسَالُ الشَّيَاطِينِ المُجْلَبَةِ عَلَى النَّاسِ » . وفى « مسندِ أبى يعلى » (٣) ، والبزارِ (٤) من حديثِ مصعبِ بنِ مصعبٍ ، ولا أعرِفُه إلّا عن الزهرىِّ ، عن أبى سلمةَ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ ، عن أبيه قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « تُرْفَعُ زِينَةُ الدُّنْيَا سَنَةَ خَمسٍ وعِشْرِينَ وَمِائَةٍ » . هذا حديثٌ غريبٌ جدًّا (١) .

حديثٌ فيما بعدَ المائتين مِن الهجرةِ

قال ابنُ ماجه (٥) : حدَّثنا الحسنُ بنُ علىٍّ الخلَّالُ ، حدَّثنا عَونُ بنُ عُمارةَ ، حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ المُثَنَّى بنِ ثُمَامةَ (٦) بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أنَسِ بنِ مالكٍ ، عن أبيه ، عن جدِّه (٧) ، عن أنسٍ ، عن أبى قَتادةَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « الْآيَاتُ بَعْدَ المِائَتَيْنِ » . ثم أورَده ابنُ ماجه مِن وجهَيْن آخرَيْن ، عن أنسٍ ، عن النبىِّ ﷺ بنحوِه (٨) ، ولا يَصِحُّ ، ولو صَحَّ فهو محمولٌ على ما وقَع مِن الفتنةِ بسببِ القولِ بخلقِ القرآنِ ، ومحنةِ الإمامِ

(١ - ١) سقط من : ح ، ص .
(٢ - ٢) سقط من : الأصل . والمثبت من المسند .
(٣) مسند أبى يعلى (٨٥١) .
(٤) البحر الزخار (١٠٢٧) .
(٥) تقدم تخريجه فى ٩/ ٢٩٣.
(٦) قال المزى : وذكر ثمامة هنا زيادة لاحاجة إليها ، فإن ثمامة أخو المثنى لا أبوه ، واللَّه أعلم . تحفة الأشراف ٩/ ٢٤١.
(٧) يعنى : عبد اللَّه بن أنس ؛ وذلك ، أن ثمامة زائد فى اسم عبد اللَّه بن المثنى . انظر الحاشية السابقة .
(٨) تقدم تخريجه فى ٩/ ٢٩٣، ٢٩٤.

أحمدَ وأصحابِه مِن أئمةِ الحديثِ ، كما بسَطْنا ذلك هنالك .

[٥ظ] وروَى رَوّادُ[1] بنُ الجرّاحِ - وهو مُنْكَرُ الروايةِ - عن سفيانَ الثوريِّ ، [2]عن منصورٍ[2] ، عن رِبْعيٍّ ، عن حذيفةَ مرفوعًا : « خَيْرُكُمْ بَعْدَ المِائَتَيْنِ خَفِيفُ الحَاذِ » . قالوا : وما خَفِيفُ الحَاذِ يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « مَنْ لَا أَهْلَ لَهُ ، وَلَا مَالَ وَلَا وَلَدَ » . [3]وهذا منكرٌ[3] .

وثبَت فى « الصحيحَيْن »[4] مِن حديثِ شعبةَ ، عن [5]أبى جَمْرةَ[5] ، عن زَهْدَمِ ابنِ مُضَرِّبٍ ، عن عِمرانَ بنِ حُصَيْنٍ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « خَيْرُ أُمَّتِى قَرْنِى ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ » . قال عِمرانُ : فلا أدرى ذكَر بعدَ قرنِه قرنَيْن ، أو ثلاثةً : « ثُمَّ إِنَّ بَعْدَكُمْ قَوْمًا يَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ ، وَيَخُونُونَ وَلَا يُؤْتَمَنُونَ ، وَيَنْذِرُونَ وَلَا يُوفُونَ ، وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السِّمَنُ » . لفظُ البخاريِّ .

ذِكْرُ سنةِ خمسِمائةٍ

قال أبو داودَ[6] : حدَّثنا عمرُو بنُ عثمانَ ، حدَّثنا[7] أبو المُغيرةِ ، حدَّثنى صَفْوانُ ، عن شُرَيحِ بنِ عُبَيْدٍ ، عن سعدِ بنِ أبى وقّاصٍ ، عن النبىِّ ﷺ أنَّه قال :

---

(١) فى الأصل : « داود » . وانظر تهذيب الكمال ٩/ ٢٢٧. وانظر ما تقدم فى ٩/ ٢٩٢، ٢٩٣.

(٢ - ٢) سقط من : ح .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) تقدم تخريجه فى ٩/ ٢٩٤، ٢٩٥.

(٥ - ٥) فى الأصل : « أبى ضمرة » ، وفى ح ، ص : « أبى حمزة » . والمثبت من المصدر ، وانظر تهذيب الكمال ٢٩/ ٣٦٢، وتحفة الأشراف ٨/ ١٨١ ، ١٨٢ .

(٦) تقدم فى ٩/ ٢٩٦، ٢٩٧.

(٧) سقط من : الأصل .

«إِنِّى لَأَرْجُو أَنْ لَا تَعْجِزَ أُمَّتِى عِنْدَ رَبِّهَا أَنْ يُؤَخِّرَهَا نِصْفَ يَوْمٍ» . قِيلَ لسعدٍ : وكَمْ نِصْفُ يومٍ؟ قال : خَمسُمائةِ سنةٍ . تفرَّد به أبو داودَ .

وأخرَج أحمدُ بنُ حنبلٍ[1] ، عن أبى ثَعْلَبَةَ الخُشَنِىِّ مِن قولِه مثلَ ذلك . وهذا التحديدُ بهذه المدةِ لا يَنْفِى ما يزيدُ عليها ، إن صَحَّ رفعُ الحديثِ . واللَّهُ أعلمُ .

فأمَّا ما يُورِدُه كثيرٌ مِن العامّةِ أنَّ النبىَّ ﷺ قال[2] : لَا يُؤَلَّفُ تَحْتَ الأَرْضِ . فهو مِن قولِهم وكلامِهم ، وليس له أصلٌ ولا ذِكْرٌ فى كُتُبِ الحديثِ المعتمدةِ ، ولا سمِعناه فى شىءٍ مِن المبسوطاتِ ، والأجزاءِ المختصراتِ ، ولا ثبَت فى حديثٍ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنَّه حَدَّ الساعةَ بمُدَّةٍ محصورةٍ ، وإنَّما ذكَر شيئًا مِن أشراطِها وأماراتِها وعلاماتِها ، على ما سنذكُرُه إن شاء اللَّهُ[3] .

---

(١) تقدم تخريجه فى ٩/ ٢٩٦.

(٢) زاد المسير ٧/ ٣٨٥، والمعنى أنه عليه الصلاة والسلام لايؤلف فى قبره أى لا يمضى عليه ألف سنة من يوم مات إلى حين قيام الساعة . انظر ما تقدم فى ٩/ ٢٩٧.

ومن ادعاءات العامة أيضا : الدنيا تؤلف ولا تؤلفان . وهذا كله رجم بالغيب ولا يعلم الغيب إلا من خص نفسه به سبحانه : ﴿عنده علم الساعة﴾ [لقمان : ٣٤] .

(٣) بعده فى الأصل :

« لكن روَى الطَّبَرانىُّ [المعجم الكبير ٨/ ٣٦١ (٨١٤٦)] فى ترجمة الضحاك بن زِمل أنه قص على النبى ﷺ رؤيا رآها ، قال : رأيت روضة خضراء ، فى الروضة منبر ، فيه سبع درجات ، وأنت يا رسول اللّه جالس فى أعلاها درجة ، يعنى على السابقة منها . فقال له تعبيرها : أما المنبر الذى رأيت فيه سبع درجات فهو الدنيا ، عمرها سبعة آلاف سنة ، وأنا فى آخرها ألفا ، وأما الروضة فهى الإسلام . أخرجه من طريق سليمان بن عطاء القرشى الحرانى ، عن مسلمة بن عبد اللّه ، عن عمه أبى مشعجة [صوابه مشجعة ، راجع مصدر التخريج ، وتهذيب الكمال ٢٧/ ٥٦١] ، بن ربعى الجهنى عن ابن زمل الجهنى فذكره . وقد استنكر البخارى وأبو حاتم وأبو زرعة وابن عدى [انظر الكامل فى الضعفاء ٣/ ١١٣٣] هذا الحديث من رواية سليمان بن عطاء هذا . وقال ابن حبان [المجروحين ١/ ٣٢٩] : يروى عن مسلمة ، عن عمه أشياء موضوعة ، فالتخبيط منه أو من مسلمة » .

ذِكْرُ الخبرِ الواردِ فى ظهورِ نارٍ
مِن أرضِ الحجازِ أضاءت لها أعناقُ الإبلِ ببُصْرى
من أرضِ الشام ، وذلك فى سنةِ أربعٍ وخمسين وستّمائةٍ

قال البخاريُّ[1] : حدَّثنا أبو اليمانِ ، حدَّثنا شُعَيْبٌ ، عن الزهريِّ ، قال : قال سعيدُ بنُ المُسيَّبِ ، أخبَرنى أبو هريرةَ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَخْرُجَ نَارٌ مِنْ أرْضِ الحِجَازِ تُضِىءُ أَعْنَاقَ الإبِلِ بِبُصْرَى » .

ورَواه مسلمٌ مِن حديثِ الليثِ ، عن عُقَيلٍ ، عن ابنِ شهابٍ ، به[2] .

[3]وقد رواه أبو نُعَيْمٍ الأَصْبَهانىُّ[4] ، ومِن خطِّه نقلْتُ مِن طريقِ أبى عاصمٍ النَّبيلِ[5] ، عن عبدِ الحميدِ بنِ جعفرٍ ، عن عيسى بنِ علىٍّ الأنصارىِّ ، عن رافعِ ابنِ بشرٍ السَّلَمِىِّ[6] ، عن أبيه ، قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « تَخْرُجُ نَارٌ تُضِىءُ أَعْنَاقَ الْإِبِلِ بِبُصْرَى ، تَسِيرُ سَيْرَ بَطيئةِ[7] الْإِبِلِ ، تَسِيرُ النَّهَارَ وَتُقِيمُ اللَّيْلَ ، تَغْدُو وَتَرُوحُ ، فَيُقَالُ : أَيُّهَا النَّاسُ ، قَدْ غَدَتِ النَّارُ فَاغْدُوا . أَوْ : قَالَتِ النَّارُ أَيُّهَا النَّاسُ فَقِيلُوا . غَدَتِ النَّارُ أَيُّهَا النَّاسُ فَرُوحُوا . مَنْ أَدْرَكَتْهُ أَكَلَتْهُ » . هكذا رواه أبو نُعَيْمٍ ، وهو[3]

---

(١) تقدم تخريجه فى ٩/ ٢٩٧.

(٢) مسلم (٢٩٠٢) .

(٣ - ٣) ليست فى : ح ، ص .

(٤) لم نجده عند أبى نعيم ، وقد أخرجه الطبرانى فى معجمه الكبير ٢/ ٣٠ (١٢٢٩) بنحوه من طريق أبى عاصم به . وقال الهيثمى : أخرجه الطبرانى وهو ضعيف . مجمع الزوائد ٨/ ١٣.

(٥) فى الأصل : « النيل » . والمثبت من مصدر التخريج ، وانظر تهذيب الكمال ١٣/ ٨١.

(٦) فى الأصل : « الأسلمى » . والمثبت من مصدر التخريج ، وانظر التاريخ الكبير٣/ ٣٠٤، ولسان الميزان ٢/ ٤٤١ ، وأطراف المسند ١/ ٦٣٣.

(٧) فى الأصل : « مطية » ، والمثبت من مصدر التخريج ، وانظر المسند ٣/ ٤٤٣ (١٥٦٩٦) .

(١في « مسندِ أحمدَ »[٢] مِن روايةِ رافعِ بنِ بشرٍ السَّلمِيِّ[٣] ، عن أبيه ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بدونِ هذه الزيادةِ إلى : « تُضِيءُ أَعْنَاقَ الْإِبِلِ بِبُصْرَى » . وهو الصوابُ ؛ فإن هذه النارَ التى ذكَر أبو نُعَيْمٍ هى النارُ التى تَسُوقُ الناسَ إلى أرضِ المَحْشَرِ ، كما سيأتى بيانُ ذلك قريبًا .

وقال الإمامُ أحمدُ[٤] : ثنا وهبُ بنُ جريرٍ ، ثنا أبى ، سمِعْتُ الأعمشَ يُحَدِّثُ عن عمرو بن مُرَّةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ ، عن حَبيبِ[٥] بنِ حِمَازٍ ، عن أبى ذرٍّ قال : أَقْبَلْنا مع رسولِ الله ﷺ ، فنَزَلْنا ذا الحُلَيْفَةِ فتعَجَّلَت رِجالٌ منا إلى المدينةِ ، وبات رسولُ اللَّهِ ، فلما أصْبَح سأَل عنهم ، فقيل : تعَجَّلوا إلى المدينةِ . فقال : « تَعَجَّلُوا إِلَى الْمَدِينَةِ وَالنِّسَاءِ ، أَمَا إِنَّهُمْ سَيَدَعُونَهَا أَحْسَنَ مَا كَانَتْ » . ثم قال : « لَيْتَ شِعْرِى ، مَتَى تَخْرُجُ نَارٌ مِنَ الْيَمَنِ مِنْ جَبَلِ [٦و] الْوَرَاقِ تُضِيءُ لَهَا أَعْنَاقُ الإبلِ[٦] بُرُوكًا ببُصرَى كَضَوْءِ النَّهَارِ » . وهذا الإسنادُ لا بأسَ به ، وكأنه مما اشْتَبه على بعضِ الرُّواةِ ، فإن النارَ التى تَخْرُجُ مِن قَعْرِ عَدَنَ مِن اليمنِ ، هى التى تَسُوقُ الناسَ الموجودين فى آخرِ الزمانِ إلى المَحْشَرِ ، وأما النارُ التى تُضِيءُ لها أعناقُ الإبلِ ، فتلك تَخْرُجُ مِن أرضِ المدينةِ النبويةِ ، كما تقَدَّم بيانُ ذلك١) .

وقد ذكَر الشيخُ شهابُ الدينِ أبو شامةَ[٧] - وكان شيخَ المُحَدِّثين فى زمانِه ،

(١ - ١) ليست فى : ح ، ص .

(٢) المسند ٣/٤٤٣ (١٥٦٩٦) .

(٣) فى الأصل : « الأسلمى » . وانظر حاشية (٦) فى الصفحة السابقة .

(٤) المسند ٥/١٤٤ (٢١٣٢٧) . قال الهيثمى : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير حبيب بن حبان [حماز] . مجمع الزوائد ٨/ ١٢.

(٥) فى الأصل : « خبيب » ، والمثبت من المسند . وانظر المؤتلف ٢/ ٧٣٧،والإكمال ٢/٥٤٧ .

(٦) سقط من : الأصل ، المثبت من المسند .

(٧) تقدم تخريجه فى ٩/ ٢٩٧، ٢٩٨.

وأستاذَ المؤرِّخين فى أوانِه - أنَّ فى سنةِ أربعٍ وخمسين وستِّمائةٍ فى يومِ الجمعةِ خامسِ جُمادَى الآخرةِ منها ظهَرت نارٌ بأرضِ الحجازِ فى أرضِ المدينةِ النبويَّةِ، فى بعضِ تلك الأوديةِ، طولَ أربعةِ فراسخَ وعرضَ أربعةِ أميالٍ، تُسِيلُ الصخرَ، حتى يبقى مثلَ الآنُكِ[1]، ثم يصِيرُ مثلَ الفحمِ الأسودِ، وأنَّ الناسَ كانوا يَسيرون على ضوئها بالليلِ إلى تَيْماءَ[2]، وأنَّها استمَرّت شهرًا، وقد ضبَط ذلك أهلُ المدينةِ، وعمِلوا فيها أشعارًا، وقد ذكَرناها فيما تقدَّم[3].

وأخْبَرنى قاضى القضاةِ صدرُ الدينِ علىُّ بنُ أبى القاسمِ الحنفىُّ، قاضِيهم بدِمَشْقَ، عن والدِه الشيخِ صفىِّ الدينِ مدرِّسِ الحنفيةِ ببُصْرَى، أنَّه أخبَره غيرُ واحدٍ مِن الأعرابِ صَبيحةَ تلك الليلةِ، ممّن كان بحَاضِرَةِ بلدِ بُصْرَى، أنَّهم شاهَدوا أعناقَ الإبلِ فى ضوءِ هذه النارِ التى ظهَرت مِن أرضِ الحجازِ، وقد تقدَّم بَسْطُ ذلك سنةَ أربعٍ وخمسين وستِّمائةٍ بما فيه كفايةٌ عن إعادتِه هنا[4].

ذِكْرُ إخبارِه ﷺ بالغيوبِ المستقبَلَةِ بعدَ زمانِنا هذا

قال الإمامُ أحمدُ[5]: حدَّثنا أبو عاصمٍ، حدَّثنا[6] عَزْرَةُ[7] بنُ ثابتٍ، حدَّثنا عِلْباءُ بنُ أحمرَ اليَشْكُرِىُّ، حدَّثنا أبو زيدٍ الأنصارِىُّ، قال: صلَّى بنا رسولُ اللَّهِ ﷺ صلاةَ الصبحِ، ثم صَعِد المنبرَ، فخطَبَنا حتى حضَرتِ الظهرُ، ثم نزَل

(١) الآنك: الرصاص الأسود، وقيل الأبيض. وهو الرصاص الخالص. النهاية ١/ ٧٧.
(٢) تيماء: بليد فى أطراف الشام بين الشام ووادى القرى على طريق حاج الشام ودمشق. معجم البلدان ١/ ٩٠٧.
(٣) تقدم فى ٩/ ٢٩٩.
(٤) انظر ما تقدم فى ٣٢٨/١٧ وما بعدها.
(٥) المسند ٣٤١/٥ (٢٢٩٣٩).
(٦) سقط من: الأصل.
(٧) فى ح، ص: «عروة». وانظر أطراف المسند ٦/ ٢٣٢، وتحفة الأشراف ٨/ ١٣٤.

فصلَّى الظهرَ ، ثم صعِد المنبرَ ، فخطَبَنا حتى حضَرت العصرُ ، ثم نزَل فصلَّى العصرَ ، ثم صعِد المنبرَ فخطَبَنا ، حتى غابت الشمسُ ، فحدَّثنا بما كان ، وما هو كائنٌ ، فأعْلَمُنا أَحْفَظُنا .

وقد رَواه مسلمٌ مُنفردًا به فى كتابِ الفتنِ مِن « صحيحِه »[1] ، عن يعقوبَ ابنِ إبراهيمَ الدَّوْرَقِيِّ ، وحَجّاجِ بنِ الشاعرِ ، عن أبى عاصمٍ الضحّاكِ بنِ مَخْلَدٍ النَّبيلِ ، عن [2]عَزْرَةَ ، عن[2] عِلْبَاءَ ، عن أبى زيدٍ - وهو عمرُو بنُ أخطبَ بنِ رفاعةَ - الأنصاريِّ به .

وقال البخاريُّ فى كتابِ بدءِ الخلقِ مِن « صحيحِه »[3] : [4]رُوِى عن[4] عيسى ابنِ موسى غُنْجَارٍ ، عن رَقَبَةَ[5] ، عن قَيْسِ بنِ مُسلم ، عن طارقِ بنِ شهابٍ ، قال : سمِعتُ عمرَ بنَ الخطابِ يقولُ : قام فينا رسولُ اللَّهِ ﷺ مَقامًا ، فأخبَرنا عن بدءِ الخلقِ ، حتى دخَل أهلُ الجنةِ منازِلَهم ، وأهلُ النارِ منازِلَهم ، حفِظ ذلك مَن حَفِظَه ، ونَسِيَه مَن نَسِيَه . هكذا ذكَره البخاريُّ مُعلَّقًا بصيغةِ التمريضِ عن عيسى غُنْجَارٍ[6] ، عن رَقَبَةَ[5] [7]وهو ابنُ مَصْقَلَةَ ، قال أبو مسعودٍ الدمشقيُّ فى « الأطرافِ »[8] : وإنما رواه عيسى غُنجارٌ عن أبى حمزةَ عن رقبةَ[7] . فاللَّهُ أعلمُ .

---

(١) مسلم (٢٨٩٢) .

(٢ - ٢) فى ح ، ص : « عروة بن » .

(٣) البخارى (٣١٩٢) معلقًا ، وانظر تغليق التعليق ٣/ ٤٨٦.

(٤ - ٤) هكذا فى النسخ بصيغة التمريض ، كما نص عليه ابن كثير وكما جاء فى التحفة ٨/ ٣١، والذى فى مصدر التخريج : « روى » بصيغة الجزم . وانظر فتح البارى ٦/ ٢٨٦.

(٥) فى ح ، ص : « رقية » . وانظر تحفة الأشراف ٨/ ٣١.

(٦) بعده فى ص : « عن أبى حمزة » .

(٧ - ٧) سقط من : ص .

(٨) تحفة الأشراف ٨/٣١ .

وقال أبو داودَ فى أولِ كتابِ الفتنِ مِن « سننِه »[(١)] : حدَّثنا عثمانُ بنُ أبى شَيْبَةَ ، حدَّثنا جريرٌ ، عن الأعمشِ ، عن أبى وائلٍ ، عن حُذيفةَ قال : قام فينا رسولُ اللَّهِ ﷺ قائمًا ، فما ترَك شيئًا يكونُ فى مَقامِه ذلك إلى قيامِ الساعةِ إلا حدَّثه ، حَفِظه مَن حَفِظَه ، ونَسِيه مَن نَسِيه ، قد علِمه أصحابى[(٢)] هؤلاءِ ، وإنَّه لَيكونُ منه الشىءُ[(٣)] فَأذكُره كما يذكُرُ الرجلُ وجهَ الرجلِ إذا غاب عنه ، ثم إذا رآه عرَفه . وهكذا رَواه البخاريُّ مِن حديثِ سُفيانَ الثوريِّ ، ومسلمٌ مِن حديثِ جريرٍ ، كلاهما عن الأعمشِ به[(٤)] .

وقال الإمامُ أحمدُ[(٥)] : حدَّثنا عبدُ الرزّاقِ ، أنا مَعْمَرٌ ، عن عليِّ بنِ زيدٍ ، عن أبى نَضْرَةَ ، عن أبى سعيدٍ ، قال : صلَّى بنا رسولُ اللَّهِ ﷺ صلاةَ العصرِ ذاتَ يومٍ بنهارٍ ، ثم قام فخطَبَنا إلى أن غابت الشمسُ ، فلم يدَعْ شيئًا ممَّا يكونُ إلى يومِ القيامةِ إلا حدَّثَناه ، حفِظ ذلك مَن حَفِظ ، ونَسِى ذلك من نَسِى ، [٦ظ] فكان مما قال : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ الدُّنْيَا خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ ، وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا فَنَاظِرٌ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا ، وَاتَّقُوا النِّسَاءَ » . وذكَر تمامَها إلى أن قال : « وَقَدْ دَنَتِ الشَّمْسُ أَنْ تَغْرُبَ ، وَإِنَّ مَا بَقِيَ مِنَ الدُّنْيَا فِيمَا مَضَى منها مِثْلُ مَا بَقِيَ من يَوْمِكُمْ هَذَا فِيمَا مَضَى مِنْهُ » .

عليُّ بنُ زيدِ بنِ جُدْعَانَ التيميُّ له غرائبُ ومنكراتٌ ، ولكن لهذا الحديثِ

---

(١) أبو داود (٤٢٤٠) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ٣٥٦٧) .

(٢) فى سنن أبى داود : « أصحابه » ، وقد وافق ما أثبتناه نسخة من نسخه . انظر عون المعبود ٤/ ١٥١ .

(٣) بعده فى ح : « قد نسيته » ، وهى رواية البخارى ومسلم ، انظر المصدر السابق .

(٤) البخارى (٦٦٠٤) ، مسلم (٢٨٩١/٢٣) .

(٥) المسند ٣/ ٦١ (١١٦٠٤) قال الشيخ شعيب : إسناده ضعيف ؛ لضعف على بن زيد ، وباقى رجاله ثقات . المسند ١٨/ ١٣٣ .

شواهدُ مِن وجوهٍ أُخرَ[(١)] . وفى « صحيحِ مسلمٍ »[(٢)] ، مِن طريقِ أبى نَضْرَةَ ، عن أبى سعيدٍ بعضُه ، وفيه الدِّلالةُ على ما هو المقطوعُ به ؛ أنَّ ما بقِى مِن الدُّنيا بالنسبةِ إلى ما مضَى منها شىءٌ يسيرٌ جدًّا ، ومع هذا لا يَعْلَمُ مقدارَ ما بقى على التعيينِ[(٣)] والتحديدِ إلا اللَّهُ تعالى ، كما لا يَعلَمُ مقدارَ ما مضَى منها إلا اللَّهُ عَزَّ وجَلَّ . والذى فى كُتُبِ الإسرائيليِّين وأهلِ الكتابِ مِن تحديدِ ما سلَف بألوفٍ ومِئِين مِن السنين قد نَصَّ غيرُ واحدٍ مِن العلماءِ على تخطئتِهم فيه ، وتغليطِهم ، وهم جديرون بذلك حقيقون به . وقد ورَد فى حديثٍ : « الدُّنْيَا جُمْعَةٌ مِنْ جُمَعِ الآخِرَةِ »[(٤)] . ولا يَصِحُّ إسنادُه . وكذا كلُّ حديثٍ ورَد فيه تحديدٌ بوقتِ يومِ القيامةِ على التعيينِ ، لا يثبُتُ إسنادُه ، وقد قال اللَّهُ تعالى : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۝٤٢ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ۝٤٣ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴾ إلى قولِه : ﴿ أَوْ ضُحَىٰهَا ﴾ [النازعات : ٤٢- ٤٤] وقال تعالى : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف : ١٨٧] ، والآياتُ فى هذا والأحاديثُ كثيرةٌ ، وقال اللَّهُ تعالى : ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾ [القمر : ١] .

وثبَت فى الحديثِ الصحيحِ الذى رواه مسلمٌ وغيرُه[(٥)] عن سهلِ بنِ سعدٍ ،

---

(١) البخارى (٢١٠٨، ٢١١٤)، ومسلم (١٥٣٢)، والترمذى (٢١٩١)، وابن ماجه (٤٠٠٠)، ومصنف عبد الرزاق (٢٠٧٢٠)، والمسند ١٩/٣ (١١١٥٩).

(٢) مسلم (١٧٣٨/١٥).

(٣) فى ح : « اليقين » ، وفى ص : « التبيين » .

(٤) ضعيف الجامع الصغير (٣٠١٤)، وعزاه إلى الديلمى فى مسند الفردوس، وكذا فى كنز العمال (٣٨٩٣٩).

(٥) مسلم (٢٩٥٠)، والبخارى (٤٩٣٦، ٥٣٠١، ٦٥٠٣) واللفظ للبخارى.

قال : سمعت النبيَّ ﷺ يقولُ : « بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ » . وفى روايةٍ[1] : « إِنْ كَادَتْ لَتَسْبِقُنِى » . وهذا يَدُلُّ على اقترابِها بالنسبةِ إلى ما مضَى مِن الدُّنيا ، وقال تعالى : ﴿ ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴾ [الأنبياء: ١] ، وقال تعالى : ﴿ أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾ [النحل: ١] وقال تعالى : ﴿ يَسْتَعْجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا ٱلْحَقُّ ﴾ [الشورى: ١٨] .

وفى « الصحيحِ »[2] أنَّ رجلًا مِن الأعرابِ سأل رسولَ اللَّهِ ﷺ عن الساعةِ ، فقال : « إِنَّهَا كَائِنَةٌ ، فَمَا أَعْدَدْتَ لَهَا » ؟ فقال الرجلُ : واللَّهِ يا رسولَ اللَّهِ ، لم أُعِدَّ لها كثيرَ صلاةٍ ولا عملٍ ، ولكنِّى أُحِبُّ اللَّهَ ورسولَه . فقال : « أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحبَبْتَ » . فما فرِح المسلمون بشيءٍ فرحَهم بهذا الحديثِ .

وفى بعضِ الأحاديثِ[3] ، أنَّه ﷺ سُئِل عن الساعةِ ، فنظَر إلى غلامٍ فقال : « لَنْ يُدْرِكَ هَذَا الْهَرَمُ حَتَّى تَأْتِيَكُمْ سَاعَتُكُمْ » . والمرادُ : انْخِرَامُ قَرنِهم ، ودخولُهم فى عالمِ الآخرةِ ، فإنَّ كلَّ مَن مات فقد دخَل فى حُكمِ الآخرةِ ، وبعضُ الناسِ يقولُ : مَن مات فقد قامت قيامتُه . وهذا الكلامُ بهذا المعنى صحيحٌ ، وقد يقولُ هذا بعضُ الملاحدةِ ، ويُشيرُون به إلى شيءٍ من الزَّندقةِ والباطلِ . فأمَّا الساعةُ العُظْمَى وهو اجتماعُ الأوَّلِين والآخِرين فى صعيدٍ واحدٍ ، فهذا ممَّا استأثَر اللَّهُ تعالى بعلمِ وقتِه ، كما ثبَت فى الصحيحِ[4] : « خَمْسٌ لَا

---

(١) أخرجها الإمام أحمد فى المسند ٣٤٨/٥ (٢٢٩٩٧) .

(٢) البخارى (٣٦٨٨، ٦١٧١، ٧١٥٣) ، ومسلم (٢٦٣٩) بألفاظ قريبة ، واللفظ قريب لما فى المسند ٢٢٦/٣ (١٣٣٨٦) .

(٣) المسند ٢٨٣/٣ (١٤٠٤٤) ، والبخارى (٦١٦٧) .

(٤) البخارى (٥٠، ٤٧٧٧) . والمسند ٣٥٣/٥ (٢٣٠٣٦) ، واللفظ للإمام أحمد .

يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ » . ثم قرأ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾ [لقمان : ٣٤] .

وقد سأَل جبريلُ النبيَّ ﷺ عن الإسلامِ فأخبرَه به ، ثم سأَلَه عن الإيمانِ فأخبرَه به ، ثم سأَله عن الإحسانِ فأخبرَه به ، فلمَّا سأله عن الساعةِ ، قال له : « مَا المَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ » [١] . قال : فأخبِرْنى عَنْ أَشْرَاطِهَا . فأخبرَه عن ذلك . كما سيأتى إيرادُه بسندِه ومَتنِه ، مع أمثالِه وأشكالِه مِن الأحاديثِ .

بابُ ذكرِ الفِتَنِ جُملةً
ثم نُفصِّلُ ذكْرَها بعدَ ذلك إن شاءَ اللهُ تعالى

قال البخاريُّ [٢] : حدَّثنا يحيَى بنُ موسَى ، حدَّثنا الوليدُ ، حدَّثنى ابنُ جابرٍ ، حدَّثنى بُسْرُ [٣] بنُ عُبَيْدِ [٤] اللَّهِ الحَضْرَمِىُّ ، حدَّثنى أبو إدريسَ الخَوْلَانِىُّ ، أنَّه سمِع حذيفةَ بنَ اليَمانِ يقولُ : كان الناسُ يسألون رسولَ اللَّهِ ﷺ عن الخيرِ ، وكنتُ أسأَلُه عن الشرِّ ؛ مخافةَ أنْ يُدْرِكَنى ، فقُلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إنَّا كُنَّا فى جاهليَّةٍ وشرٍّ ، فجاءنا [٥] اللَّهُ بهذا الخيرِ ، فهل بعدَ هذا الخيرِ من شرٍّ ؟ قال : « نَعَمْ » . قُلتُ : وهل [٧و] بعدَ ذلك الشَّرِّ مِن خيرٍ ؟ قال : « نَعَمْ ، وَفِيهِ دَخَنٌ [٦] » . قلتُ : وما دَخَنُه ؟ قال : « قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِى ، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ » . قلتُ : فهل

---

(١) البخارى (٤٧٧٧) .
(٢) البخارى (٣٦٠٦) .
(٣) فى النسخ : « بشر » . والمثبت من مصدر التخريج ، وانظر تهذيب الكمال ٤/ ٧٥، ٧٦.
(٤) فى ص : « عبد » .
(٥) فى ح : « فجاء » .
(٦) الدخن : الحقد ، وقيل : الدغل . وقيل : فساد القلب . ومعنى الثلاثة متقارب . ويشير إلى أن الخير الذى يجىء بعد الشر لا يكون خيرا خالصا بل فيه كدر . فتح البارى ١٣/ ٣٦.

بعدَ ذلك الخيرِ مِن شَرٍّ؟ قال: « نَعَمْ، دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا ». قلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، صِفْهُم لنا. قال: « هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا[1]، ويتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا ». قلتُ: فما تأْمُرُني إنْ أدرَكَني ذلك؟ قال: « تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ ». قلتُ: فإنْ لم يكنْ لهم جَماعةٌ ولا إمَامٌ؟ قال: « فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بأَصْلِ شَجَرَةٍ، حَتَّى يُدْرِكَكَ المَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ ». ثم رواه البخاريُّ أيضًا ومسلمٌ، عن محمدِ بنِ المُثَنَّى، عن الوليدِ بنِ مسلمٍ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ بنِ جابرٍ، به[2] نحوَه. [3]وقد رُوِى هذا الحديثُ مِن طُرُقٍ كثيرةٍ، عن حذيفةَ؛ فرَواه أحمدُ، وأبو داودَ، والنسائيُّ، مِن طريقِ نصرِ ابنِ عاصمٍ، عن خالدِ بنِ خَالدٍ اليَشْكُرِيِّ الكوفيِّ، عنه[4] مبسوطًا، وفيه تفسيرٌ لما فيه مِن مُشْكِلٍ، وقد روَاه النسائيُّ وابنُ ماجه مِن روايةِ عبدِ الرحمنِ بنِ قُرْطٍ، عنه[5]. وفى « صحيحِ البخاريِّ »[6]، من حديثِ إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ، عن قَيْسِ بنِ أبى حازمٍ، عن حُذيفةَ، قال: تعلَّمَ أصحابى الخيرَ، وتَعَلَّمْتُ الشَّرَّ[3].

وثبَت فى الصحيحِ[7] من حديثِ الأعمَشِ، عن أبى إسحاقَ، عن أبى الأحْوصِ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: « إِنَّ الإِسْلَامَ بَدَأَ

---

(١) من جلدتنا: أى من قومنا ومن أهل لساننا وملتنا، وفيه إشارة إلى أنهم من العرب. فتح البارى ١٣/ ٣٦.
(٢) البخارى (٧٠٨٤)، ومسلم (١٨٤٧/٥١).
(٣ - ٣) سقط من: ص.
(٤) المسند ٥/ ٣٨٦، ٤٠٣ (٢٣٣٣٠، ٢٣٤٧٦)، وسنن أبى داود (٤٢٤٤، ٤٢٤٦)، والنسائى فى الكبرى (٨٠٣٢).
(٥) النسائى فى الكبرى (٨٠٣٣)، وابن ماجه (٣٩٨١).
(٦) البخارى (٣٦٠٧).
(٧) لم نجده من هذا الطريق فى الصحيحين، وإنما أخرجه أحمد ٣٩٨/١١ (٣٧٨٤) والترمذى (٢٦٢٩)، وابن ماجه (٣٩٨٨). وهو فى مسلم (١٤٥) من طريق أبى هريرة. قال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح. وقال الألبانى: صحيح. (صحيح سنن الترمذى ٢١٢٠).

غَرِيبًا ، وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ ، فَطُوبَى[1] لِلْغُرَبَاءِ » . قيل : وَمَنِ الْغُرَباءُ ؟ قال : « النُّزَّاعُ مِنَ الْقَبَائِلِ » . ورواه ابنُ ماجه[2] عن أنسٍ ، وأبى هريرةَ .

[3]وقال أحمدُ[4] : ثنا هارونُ بنُ معروفٍ ، أنبأنا عبدُ اللَّهِ بنُ وهبٍ ، أخبرَنى أبو صخرٍ[5] ، أنَّ أبا حازمٍ حدَّثه عن ابنٍ لسعدِ بنِ أبى وقاصٍ ، قال[6] : سمِعت أبى يقولُ : سمِعت رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « إِنَّ الْإِيمَانَ بَدَأَ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ ، فَطُوبَى يَوْمَئِذٍ لِلْغُرَبَاءِ ؛ إِذَا فَسَدَ النَّاسُ ، وَالَّذِى نَفْسُ أَبِى الْقَاسِمِ بِيَدِهِ لَيَأْرِزَنَّ[7] الْإِيمَانُ بَيْنَ[8] هَذَيْنِ الْمَسْجِدَيْنِ[9] كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا » .

وقال أحمدُ[10] ، ثنا حسنُ بنُ محمدِ بنِ موسَى ، ثنا ابنُ لهيعةَ ، ثنا جميلٌ الأسْلَمِىُّ ، عن سهلِ بنِ سعدٍ الساعدىِّ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ قال : « اللَّهُمَّ لَا يُدْرِكْنِى زَمَانٌ - [11]أو قال[11] : لَا تُدْرِكُوا زَمَانًا - لَا يُتَّبَعُ فِيهِ الْعَلِيمُ وَلَا يُسْتَحْيَا فِيهِ مِنَ الْحَلِيمِ ، قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الْأَعَاجِمِ ، وَأَلْسِنَتُهُمْ أَلْسِنَةُ الْعَرَبِ » . تفرَّد به أحمدُ[3] .

---

(١) طوبى ، قال النووى : وطوبى فُعْلى من الطِّيب ، وأما معنى طوبى ...: فروى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن معناه فرح وقرة عين ، وقال عكرمة : نعم مالهم ، وقال الضحاك : غبطة لهم . وقال قتادة : حسنى لهم . وقيل : الجنة . وقيل : شجرة فى الجنة . وكل هذه الأقوال محتملة فى الحديث ، والله أعلم . صحيح مسلم بشرح النووى ٢/ ١٧٦.

(٢) ابن ماجه (٣٩٨٦، ٣٩٨٧) . وقد أخرج الحديث من طرق أخرى مسلم (١٤٥) من حديث أبى هريرة ، و (١٤٦) من حديث ابن عمر.

(٣ - ٣) سقط من : ح ، ص .

(٤) المسند ١٨٤/١ (١٦٠٤) . قال الشيخ أحمد شاكر : إسناده صحيح .

(٥) بعده فى المسند : « قال أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد : سمعته أنا من هارون » .

(٦) زيادة من : المسند .

(٧) يأرز : ينضم ويجتمع بعضه إلى بعض . صحيح مسلم بشرح النووى ٢/ ١٧٧.

(٨) فى الأصل : « من » . والمثبت من المسند .

(٩) المقصود بالمسجدين : مسجدا مكة والمدينة .

(١٠) المسند ٣٤٠/٥ (٢٢٩٣٠) . قال الهيثمى : رواه أحمد وفيه ابن لهيعة وهو ضعيف . مجمع الزوائد ١/ ١٨٣.

(١١ - ١١) فى المسند : « و » .

بابُ افْتِراقِ الأُمَمِ

وقال ابنُ ماجه[1] : حدَّثنا أبو بكرِ بنُ أبى شَيْبةَ ، حدَّثنا محمَّدُ بنُ بِشْرٍ ، حدَّثنا محمَّدُ بنُ عمْرٍو ، عن أبى سَلَمَةَ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « تَفَرَّقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقةً ، وَتَفرَّقَتْ أُمَّتى عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً » . ورَوَاه أبو داودَ[2] عن وهبِ بنِ[3] بقيَّةَ ، عن خالدٍ ، عن محمَّدِ ابنِ عَمرٍو ، به .

وقال ابنُ ماجه[4] : حدَّثنا عمْرُو بنُ عُثْمانَ بنِ سعيدِ بنِ كَثِيرِ[5] بنِ دِينارٍ الحِمْصِيُّ ، حدَّثنا عَبَّادُ[6] بنُ يوسفَ ، حدَّثنا صَفْوانُ بنُ عمْرٍو ، عن راشدِ بنِ سعْدٍ ، عن عوفِ بنِ مالكٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ، فَوَاحِدَةٌ فى الْجَنَّةِ ، وَسَبْعُونَ فى النَّارِ ، وافْتَرَقَتِ النَّصَارَى عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ، فَإِحْدَى وَسَبْعُونَ فى النَّارِ ، وَوَاحِدَةٌ فى الْجَنَّةِ ، وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتى عَلَى ثَلاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ، فَوَاحِدَةٌ فِى الْجَنَّةِ ، وَثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِى النَّارِ » . قيل : يا رسولَ اللَّهِ ، مَنْ هُمْ ؟ قال : « الْجَمَاعَةُ » . تفرَّد به ، وإسنادُه لا بأسَ به .

---

(١) ابن ماجه (٣٩٩١) حسن صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٣٢٢٥) .

(٢) أبو داود (٤٥٩٦) .

(٣) فى ح : « عن » . وانظر تهذيب الكمال ٣١/ ١١٥.

(٤) ابن ماجه (٣٩٩٢) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٣٢٢٦) .

(٥) فى ص : « كريش » .

(٦) فى ص : « عماد » .

وقال ابنُ ماجَه[1] أيضًا : حدَّثنا هِشَامٌ ، هو ابنُ عمَّارٍ[2] ، حدَّثنا الوليدُ بنُ مُسْلِمٍ ، حدَّثنا أبو عمرٍو ، حدَّثنا قتادةُ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ افْتَرَقَتْ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ، وَإِنَّ أُمَّتِي سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ، كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً ، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ » . وهذا إسنادٌ[3] قَوِيٌّ على شرْطِ الصَّحيحِ ، تفرَّد به ابنُ ماجه أيضًا .

[4]وقد روَى أبو داودَ[5] ، من حديثِ الأَوْزَاعِيِّ ، عن قَتادةَ ، عن أنسٍ وأبي سَعيدٍ ، قالا : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي اخْتِلَافٌ وَفُرْقَةٌ ، وَقَوْمٌ يُحْسِنُونَ الْقِيلَ ، وَيُسِيئُونَ الْفِعْلَ » . الحديثَ[4] .

وقال أبو داودَ[6] : حدَّثنا أحمدُ بنُ حنبلٍ ، ومحمَّدُ بنُ يحيى بنِ فارسٍ ، قالا : حدَّثنا أبو المغيرةِ ، حدَّثنا صَفْوانُ ، هو ابنُ عمرٍو ، حدَّثنا أَزْهَرُ ، هو ابنُ عبدِ اللَّهِ الحَرَازِيُّ - [7]قال أحمدُ[7] - عن أبي عَامرٍ الهوْزَنيِّ ، عن معاويةَ بنِ أبي سُفْيانَ ، أنه قام فقال : ألَا إنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قام فينا ، فقال : « أَلَا إِنَّ مَنْ قَبْلَكُمْ [٧ظ] مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ افْتَرَقُوا عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً ، وَإِنَّ هَذِهِ

---

(١) ابن ماجه (٣٩٩٣) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٣٢٢٧) .

(٢) في ص : « عامر » .

(٣) بعده في ص : « جيد » .

(٤ - ٤) سقط من : ص .

(٥) أبو داود (٤٧٦٥) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ٣٩٨٧) .

(٦) أبو داود (٤٥٩٧) . حسن (صحيح سنن أبي داود ٣٨٤٣) . والحديث في المسند ١٠٢/٤ (١٦٩٧٩) .

(٧ - ٧) هكذا في النسخ ، وهي غريبة في موضعها ، والذي في المسند : « ... حدثنا أزهر هو عبد اللَّه الهوزني ، قال أبو المغيرة في موضع آخر : الحرازي ، عن أبي عامر عبد اللَّه بن لحي » . وزاد أبو داود : ثنا عمرو بن عثمان ، ثنا بقية قال : حدثني صفوان ، به . وانظر التحفة ٨/ ٤٤٣، وأطراف المسند ٥/ ٣٤٠.

الْمِلَّةَ[1] سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ، ثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ». تفرَّد به أبو داودَ، وإسنادُه حَسَنٌ. وفى «مُستدركِ الحاكمِ»[2] أنَّ الصحابة لمَّا سألُوه عن الفِرْقةِ النَّاجِيةِ: مَنْ هُمْ؟ قال: «مَا أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي».

[3]وقال الإمام أحمدُ[4]: ثنا يحيى بنُ إسحاقَ، ثنا ابنُ لهيعةَ، عن بكرِ بنِ سوداةَ، عن سهلِ بنِ سعدٍ الأنصاريِّ، عن رسولِ اللَّه ﷺ، قال: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَتَرْكَبُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِثْلًا بِمِثْلٍ». تفرَّد به أحمدُ من هذا الوجهِ»[3].

وقد تقدَّم فى حديثِ حُذَيْفةَ أنَّ المَخْلَصَ من الفِتنِ عندَ وقوعِها اتِّباعُ الجَماعةِ ولُزومُ الإمامِ بالطاعةِ [3]إذا كانوا على حقٍّ وإتباعِ الشرعِ، وإذا فسَدوا فلا طاعةَ لمخلوقٍ فى معصيةِ الخالقِ، فإنَّما الطاعةُ فى المعروفِ. قال أبو بكرٍ الصديقُ[5]: أطيعونى ما أطعتُ اللَّهَ عزَّ وجلَّ، فإذا خالفتُ فلا طاعةَ لى عليكم[3].

وقد قال ابنُ ماجه[6]: حدَّثنا العَبّاسُ بنُ عُثْمانَ الدِّمَشْقيُّ، حدَّثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ، حدَّثنا مُعانُ بْن رِفاعةَ السَّلَاميُّ، حدَّثنا أبو خَلَفٍ الأعْمى، أنه سمِع أنسَ ابنَ مالكٍ يقولُ: سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: «إِنَّ أُمَّتِي لَا تَجْتَمِعُ عَلَى

---

(١) فى الأصل، ح: «الأمة».

(٢) المستدرك ١/ ١٢٩، من حديث عبد اللَّه بن عمرو، وسنده ضعيف. انظر السلسلة الصحيحة (١٣٤٨).

(٣ - ٣) سقط من: الأصل، ص.

(٤) المسند ٥/ ٣٤٠ (٢٢٩٢٩). قال الهيثمى: رواه أحمد والطبرانى، وفى إسناد أحمد ابن لهيعة، وفيه ضعف. المجمع ٧/ ٢٦١.

(٥) تقدم فى ٨/ ٨٩.

(٦) ابن ماجه (٣٩٥٠). ضعيف جدًّا، دون الجملة الأولى، (ضعيف سنن ابن ماجه ٨٥٦)، وانظر السلسلة الضعيفة (٢٨٩٦).

ضَلَالَةٍ ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ الاخْتِلَافَ فَعَلَيْكُمْ بِالسَّوَادِ الأَعْظَمِ » . ولكِن هذا حديثٌ ضَعيفٌ ؛ لأنَّ مُعانَ بنَ رفاعةَ السَّلَامىَّ قد ضعَّفه غيرُ واحدٍ من الأئمةِ . وفى بعضِ الرِّواياتِ[1] : « عَلَيْكُمْ بالسَّوَادِ الأَعْظَمِ ؛ الحَقِّ وَأَهْلِه » . [2]وقد كان الإمامُ أحمدُ يقولُ[3] : السوادُ الأعظمُ محمدُ بنُ أسلمِ الطوسىُّ . وقد كان[2] أهلُ الحَقِّ فى الصدرِ الأولِ هم أكثرَ الأُمةِ ؛ فكان لا يوجدُ فيهم مبتدعٌ لا فى الأقوالِ ولا الأفعالِ ، وفى الأعصارِ المتأخِّرةِ [2]فقد يجتمعُ الجَمُّ الغَفِيرُ على بدعةٍ ، وقد يخلو الحَقُّ فى بعْضِ الأزمانِ المتأخرةِ[2] عن عِصَابةٍ يقومون به ، كما قال فى حديثِ حُذيفةَ : فإنْ لم يكنْ لهم إمامٌ ولا جَمَاعةٌ ؟ قال له : « فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ » . وتقدَّم الحديثُ الصحيحُ : « بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ » . وسيأتى فى الحديثِ : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ عَلَى أَحَدٍ يَقُولُ : اللَّهُ اللَّهُ » .

والمقصودُ أنَّه إذا ظَهَرتِ الفتنُ ، فإنَّه يَسُوغُ اعتزالُ النَّاسِ حينَئذٍ ، كما ثبَت[4] عن النبىِّ ﷺ : « إِذَا رَأَيْتَ شُحًّا مُطَاعًا وَهَوًى مُتَّبَعًا وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِى رَأْيٍ بِرَأْيِهِ ، فَعَلَيْكَ بخُوَيْصَّةِ نَفْسِكَ ، وَدَعْ أَمْرَ الْعَوامِّ » .

وفى روايةٍ[5] : « إِذَا رَأَيْتَ شُحًّا مُطَاعًا وَهَوًى مُتَّبَعًا وَدُنْيَا مُؤْثَرَةً فَعَلَيْكَ

---

(١) أخرجه ابن أبى عاصم فى كتاب السنة (٨٤) ، وقال الشيخ الألبانى : إسناده ضعيف جدًّا ، والشطر الأول منه صحيح له شواهد .

(٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣) لم نجده من قول الإمام أحمد ، وهو من قول أبى يعقوب إسحاق بن راهويه . انظر حلية الأولياء ٩/ ٢٣٨، ٢٣٩.

(٤) خلق أفعال العباد (١٧٠) ، وأبو داود (٤٣٤١) ، والترمذى (٣٠٥٨) ، بزيادة : « ودنيا مؤثرة » . ضعيف (ضعيف سنن أبى داود ٩٣٤) .

(٥) ابن ماجه (٤٠١٤) . ضعيف (ضعيف سنن ابن ماجه ٨٦٩) .

بِخَاصَّةِ نَفْسِكَ ، فَإِنَّ مِنْ بَعْدِكُمْ زَمَانَ الصَّبْرِ ، صَبْرٌ فِيهِنَّ كَقَبْضٍ عَلَى الْجَمْرِ » ، وقد اعتزَل جماعةٌ مِن السلفِ الناسَ والجُمُعَةَ والجماعةَ وهم أئمةٌ كبارٌ ؛ كأبى ذرٍّ وسعدِ بنِ أبى وقاصٍ ، وسعيدِ بنِ زيْدٍ ، وسلمةَ بنِ الأكوعِ فى جماعةٍ من الصحابةِ[1] ، حتى اعتزَلوا مسجدَ النبىِّ ﷺ الذى الصلاةُ فيه بألفِ صلاةٍ . واعتزَل مالكٌ الجمعةَ والجماعةَ فى مسجدِ النبىِّ ﷺ مع معرفتِه الحديثَ فى فضلِ الصلاةِ فيه ، فكانَ لا يشهدُ جمعةً ولا جماعةً ، وكان إذا ليمَ فى ذلك يقولُ : ما كلُّ ما يُعْلَمُ يُقَالُ . وقصتُه معروفةٌ[2] ، وكذلك اعتزَل سفيانُ الثورىُّ وخلقٌ من التابعينَ وتابعيهِم ؛ لِما شاهَدوه من الظلمِ والشرورِ والفتنِ خوفًا على إيمانِهم أَنْ يُسْلبَ منهم ، وقد ذكَر الخطَّابىُّ فى كتابِ « العزلةِ » وكذلك ابنُ أبى الدنيا قبلَه من هذا جانبًا كبيرًا .

وقال البخارىُّ[3] : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ يوسفَ أخبرَنا مَالِكٌ ، عن عبدِ الرحمنِ ابنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى صَعْصَعَةَ ، عن أبيه ، عن أبى سعيدٍ قال : قالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَمٌ يَتْبَعُ بها شَعَفَ الجِبَالِ ومواقعَ الْقَطْرِ ؛ يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الْفِتَنِ » . لم يخرجْه مسلمٌ ، وقد روَاه أبو داودَ ، والنَّسائىُّ ، وابنُ ماجه ، من طريقِ ابنِ أبى صعْصَعةَ به[4] ، ويجوزُ حينَئذٍ سؤالُ الموتِ وطلبُه من اللَّهِ عندَ ظهورِ الفتنِ والظلمِ وإن كان قد نُهِى عنه لغيرِ ذلك ، كما صحَّ به الحديثُ[5] .

---

(١) كان ذلك فى أثناء الفتنة التى وقعت فى خلافة أمير المؤمنين على ، رضى اللَّه عنه .

(٢) المعروف أن مالكا كان لا يصلى فى مسجد النبى ﷺ لسلس البول الذى أصابه ، أو لانفلات الريح منه بعد ما جلد . ترتيب المدارك ١/ ١٨١.

(٣) البخارى (٧٠٨٨) .

(٤) أبو داود (٤٢٦٧) ، والنسائى (٥٠٥١) ، وابن ماجه (٣٩٨٠) .

(٥) البخارى (٦٣٥١) ، ومسلم (٢٦٨٠) من حديث أنس .

[٨و] وقال الإمامُ أحمدُ[(١)] : حدَّثنا حسنٌ ، حدَّثنا ابنُ لَهِيعةَ ، حدَّثنا أبو يونسَ ، عن أبى هريرةَ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أنَّه قال[(٢)] : « لَا يَتَمَنَّى[(٣)] أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ وَلَا يَدْعُو بِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ قَدْ وَثِقَ بِعَمَلِهِ فَإِنَّهُ إِنْ مَاتَ أَحَدُكُمُ انْقَطَعَ[(٤)] عَمَلُهُ ، وَإِنَّهُ لَا يَزِيدُ الْمُؤْمِنَ عُمُرُهُ إِلَّا خَيْرًا » . والدليلُ على جوازِ سؤالِ الموتِ عندَ الفتنِ ، الحديثُ الذى رواه أحمدُ فى « مسندِه »[(٥)] عن مُعاذِ بنِ جَبلٍ ، وهو حديثُ المَنامِ الطويلُ . وفيه : « اللَّهُمَّ إِنِّى أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ ، وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ ، وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ ، وَأَنْ تَغْفِرَ لِى وَتَرْحَمَنِى ، وَإِذَا أَرَدْتَ بِقَوْمٍ فِتْنَةً فَتَوَفَّنِى إِلَيْكَ غَيْرَ مَفْتُونٍ ، (٦ اللَّهُمَّ إِنِّى ٦) أَسْأَلُكَ حُبَّكَ ، وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ ، وَحُبَّ عَمَلٍ يُقَرِّبُنِى إِلَى حُبِّكَ » .

وهذه الأحاديثُ المتقدمةُ دالَّةٌ على أنَّه يأتى على النَّاسِ زَمَانٌ شَدِيدٌ لا يكُونُ فيه للمسلمين جَماعَةٌ قَائِمةٌ بالحقِّ ، إمَّا فى جميعِ الأرضِ أو فى بعضِهَا .

وقد ثبَت فى « الصحيحِ »[(٧)] عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ النَّاسِ ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا ، اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا[(٨)] جُهَّالًا ، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ

---

(١) المسند ٢/٣٥٠ (٨٥٩٢) . وهو عند مسلم (٢٦٨٢) من حديث أبى هريرة ، بنحوه .

(٢) بعده فى الأصل : « لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به وفى رواية » . وهى رواية لم ترد عند الإمام أحمد من هذا الوجه ، وإنما هى التى أشرنا إليها فى التخريج قبل السابق عند البخارى ومسلم .

(٣) فى النسخ : « لا يتمنين » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٤) بعده فى المسند : « عنه » .

(٥) المسند ٥/٢٤٣ (٢٢١٦٢) ، وهو عند الترمذى (٣٢٣٠) ، صحيح (صحيح سنن الترمذى ٢٥٨٢) .

(٦ - ٦) فى المسند : « و » .

(٧) البخارى (١٠٠ ، ٧٣٠٧) ، ومسلم (٢٦٧٣) .

(٨) فى ح ، ص : « رؤساء » .

عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا». وفى الحديثِ الآخرِ[1]: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِى ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِىَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ». وفى «صحيحِ البخاريِّ»[2]: «وَهُمْ بِالشَّامِ». قال عبدُ اللَّهِ بنُ المباركِ وغيرُ واحدٍ من الأئمَّةِ: وهم أهلُ الحديثِ.

وقال أبو داودَ[3]: حدَّثنا سليمانُ بنُ داودَ المَهْرِيُّ[4]، حدَّثنا ابنُ وهبٍ، حدَّثنا سعيدُ بنُ أبى أيوبَ، عن شَراحيلَ بنِ يزيدَ المَعَافِرِيِّ، عن أبى عَلْقمةَ، عن أبى هريرةَ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَـٰذِهِ الأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا أَمْرَ دِينِهَا». تفرَّد به أبو داودَ. ثم قال[5]: عبدُ الرَّحْمنِ بنُ شُرَيحٍ لم يَجُزْ به شَراحِيلَ. يعنى أنَّه موْقُوفٌ عليه، وقد ادَّعَى كلُّ قومٍ فى إمامِهِم أنَّه المُرَادُ بهذا الحديثِ، والظَّاهِرُ، واللَّهُ أعلمُ، أنَّه يَعُمُّ حمَلةَ العِلْمِ العاملين به من كلِّ طائفةٍ، ممن عملُه مأخوذٌ عن الشارعِ، أو ممن هو موافقٌ من كُلِّ طَائِفةٍ وكُلِّ صِنْفٍ من أصْنافِ العُلَماءِ؛ من مفسِّرين، ومُحَدِّثين، وقُرَّاءَ، وفُقَهاءَ، ونُحَاةٍ، ولُغَويِّين، إلى غيرِ ذلك مِن أصنافِ العلومِ النافعةِ، واللَّهُ أعلمُ. [6]قال سفيانُ بنُ عيينةَ: مَن فسَد من علمائِنا كان فيه شبهٌ من اليهودِ، ومَن فسَد مِن عُبادِنا كان فيه شبهٌ من النَّصارَى[6].

---

(١) مسلم (١٩٢٠) من حديث ثوبان، بنحوه.
(٢) صحيح البخارى (٣٦٤١)، وهو موقوف على معاذ.
(٣) أبو داود (٤٢٩١) صحيح (صحيح سنن أبى داود ٣٦٠٦).
(٤) فى الأصل: «المهندى»، وفى ص: «النهرى». والمثبت من مصدر التخريج، وانظر تهذيب الكمال ١١/ ٤٠٩.
(٥) أبو داود، الموضع السابق.
(٦ - ٦) سقط من: ح، ص.

وقولُه فى حديثِ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو : « إِنَّ اللَّهَ لا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُه مِنَ النَّاسِ وَلَكِنْ بِقَبْضِ العُلَماءِ » . ظاهرٌ فى أنَّ العِلمَ لا يُنْتَزَعُ من صُدورِ العلماءِ بعدَ أنْ وهبَهمُ اللَّهُ إيَّاه . وقد ورَد فى الحديثِ الآخَرِ الذى رواه ابنُ ماجَه[1] عن بُندَارٍ ، ومحمَّدِ بنِ المُثَنَّى ، عن غُنْدَرٍ ، عن شُعْبَةَ سمِعتُ قتادةَ يُحدِّثُ عن أنسِ ابنِ مالكٍ قال : أَلَا أُحدِّثُكم حديثًا سمِعتُه من رسولِ اللَّهِ ﷺ لا يحدِّثُكم به أحدٌ بعدِى ، سمِعتُه منه : « إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ ، وَيَظْهَرَ الْجَهْلُ ، ويَفْشُوَ الزِّنَى[2] ، ويُشْرَبَ الْخَمْرُ ، وَيَذْهَبَ الرِّجَالُ ، ويَبْقَى النِّسَاءُ ، حَتَّى يَكُونَ لِخَمْسِينَ امْرَأَةً قَيِّمٌ وَاحِدٌ » . وأخرَجاه فى « الصحيحيْن »[3] ، من حديثِ غُنْدَرٍ ، به . وقال ابنُ ماجَه[4] : حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ نُمَيْرٍ ، حدَّثنا أَبِى ووَكيعٌ ، عن الأعمشِ ، عن شَقِيقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يَكُونُ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ أَيَّامٌ ، يُرْفَعُ فِيهَا الْعِلْمُ ، وَيَنْزِلُ فِيها الْجَهْلُ ، وَيَكْثُرُ فِيهَا الْهَرْجُ ، والهرْجُ القتلُ » . وهكذا رواه البخارىُّ ومسلمٌ من حديثِ الأعمشِ ، به[5] .

وقال ابنُ ماجَه[6] : [7]حدَّثنى علىُّ بنُ محمدٍ[7] ، حدَّثنا أبو معاويةَ ، عن أبى مالكٍ الأَشْجَعِىِّ ، عن رِبْعِىِّ بنِ حِرَاشٍ ، عن حُذَيْفةَ بنِ اليَمانِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يَدْرُسُ الْإِسْلَامُ كَمَا يَدْرُسُ وَشْىُ الثَّوْبِ ، حَتَّى لا يُدْرَى مَا صِيَامٌ وَلَا

---

(١) ابن ماجه (٤٠٤٥) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٣٢٦٩) .

(٢) فى الأصل : « الربا » .

(٣) البخارى (٨١) عن مسدد عن يحيى عن شعبة به ، ومسلم (٢٦٧١/٩) كما قال المصنف .

(٤) ابن ماجه (٤٠٥٠) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٣٢٧٤) .

(٥) البخارى (٧٠٦٢ ، ٧٠٦٣) ، ومسلم (٢٦٧٢) .

(٦) ابن ماجه (٤٠٤٩) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٣٢٧٣) .

(٧ - ٧) سقط من : ح ، ص .

صَلَاةٌ وَلَا نُسُكٌ وَلَا صَدَقَةٌ ، وَيُسْرَى عَلَى الْكِتَابِ فِى لَيْلَةٍ ، فَلَا يَبْقَى فِى الْأَرْضِ مِنْهُ آيَةٌ ، وَتَبْقَى طَوَائِفُ مِنَ النَّاسِ ؛ الشَّيْخُ الْكَبِيرُ ، وَالْعَجُوزُ ، يَقُولُونَ : أَدْرَكْنَا آبَاءَنَا عَلَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَنَحْنُ نَقُولُهَا » . فقَالَ له صِلَةُ : ما تُغْنى عَنْهُمْ : « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » وهم لا يَدْرُونَ ما صَلاةٌ ولا صِيامٌ ، ولا نُسُكٌ ولا صَدَقةٌ ؟ فأعرَض عنه حُذَيْفةُ ، ثم ردَّها عليه ثلاثًا ، كلُّ ذلك يُعْرِضُ عنه حذيفةُ ، ثم أقبَل عليه فى الثالثةِ ، فقال : يا صِلَةُ ، تُنْجِيهم من النَّارِ . ثلاثًا .

وهذا دَالٌّ على أنَّ العلمَ قد يُرفعُ من صُدُورِ الرجالِ فى آخرِ الزمانِ ، حتى إنَّ القُرْآنَ يُسْرَى عليه فيُرْفَعُ من المَصاحفِ والصُّدُورِ ، ويبقَى النَّاسُ بلا علمٍ ولا قرآنٍ ، وإنما الشَّيْخُ الكبيرُ والعَجُوزُ المُسنَّةُ يُخْبِران أنَّهم أدرَكُوا النَّاسَ وهم يقولون : لا إلهَ إلا اللَّهُ . [٨ظ] فهم يقُولُونها أيضًا على وَجْهِ التَّقَرُّبِ بها إلى اللَّهِ عزَّ وجلَّ ، فهى نَافِعَةٌ لهم ، وإن لم يكنْ عندَهم من العَملِ الصَّالحِ والعِلْمِ النَّافعِ غيرُها ، وقولُه : تُنْجِيهم مِنَ النَّارِ . يحتملُ أن يكونَ المُرَادَ أنَّها تَدْفَعُ عنهم دُخولَ النَّارِ بالْكُلِّيَّةِ ، ويكونَ فرضُهم فى ذلك الزمانِ القولَ المجرَّدَ عن العَمَلِ ؛ لعَدمِ تَكْلِيفِهم بالأعمالِ ، التى لم يُخاطَبُوا بها ، واللَّهُ أعلمُ . ويَحْتَمِلُ أنْ يكونَ أراد نجاتَهم من النَّارِ بعد دُخُولِهم إليها ، وأنَّ لا إلهَ إلا اللَّهُ تكونُ سببَ نجاتِهم من العذابِ الدائمِ المستمرِّ . وعلَى هذا يَحْتَمِلُ أن يكونوا من المرادين بقوله تعالى فى الحديثِ[1] : « وَعِزَّتِى وَجَلَالِى لَأُخْرِجَنَّ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » . كما سيأتى بيانُه فى أحاديثِ الشَّفَاعةِ ، ويحتملُ أن يكونَ أولئك قومًا آخرين . واللَّهُ أعلمُ .

---

(١) البخارى (٧٥١٠) ، ومسلم (٣٢٦/ ١٩٣) ، كلاهما بنحوه .

والمقصودُ : أنَّ العلمَ يُرفَعُ فى آخرِ الزَّمانِ ، ويَكْثرُ الجهلُ ، فى روايةٍ ، وفى روايةٍ : وينزلُ الجهلُ . أى يُلْهَمُ أهلُ ذلك الزمانِ الجهلَ ، وذلك من قَهْرِ اللَّهِ عليهم ، وخِذْلانِه إيّاهم ، نعوذُ باللَّهِ من ذلك ، ثم لا يزالون كذلك فى تَزَايُدٍ من الجَهالةِ والضَّلالةِ ، إلى منتهَى الآجَالِ ، كما فى الحديثِ الآخرِ[1] : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ عَلَى أَحَدٍ يَقُولُ : اللَّهُ اللَّهُ » ، و « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ إلَّا عَلَى أَشْرَارِ النَّاسِ » .

وفى الطَّبَرانىِّ[2] مِن حديثِ مُطَّرِحِ بنِ يزيدَ ، عن علىِّ بنِ يزيدَ ، عن القاسمِ ، عن أبى أُمامةَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ لِهَذَا الدِّينِ إقْبَالًا وَإدْبَارًا ، وَإنَّ مِنْ إقْبَالِهِ أَنْ تَفقَهَ الْقَبِيلَةُ بِأَسْرِهَا حَتَّى لَا يَبْقَى فِيهَا إلَّا الْفَاسِقُ أَوِ الْفَاسِقَانِ ، فَهُمَا ذَلِيلَانِ فِيهَا مُضْطَهَدَانِ ، إنْ تَكَلَّمَا قُهِرَا وَذُلَّا وَاضْطُهِدَا ، وَإنَّ مِنْ إدْبَارِ هَذَا الدِّينِ أَنْ تَجْفُوَ الْقَبِيلَةُ بِأَسْرِهَا فَلَا يَبْقَى فِيهَا إلَّا الْفَقِيهُ أَوِ الْفَقِيهَانِ ، فَهُمَا ذَلِيلَانِ مُضْطَهَدَانِ ، إنْ تَكَلَّمَا قُهِرَا وَاضْطُهِدَا ، وَيَلْعَنُ آخِرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَوَّلَهَا ، أَلَا وَعَلَيْهِمْ حَلَّتِ اللَّعْنَةُ ، حَتَّى يُشْرَبَ الْخَمْرُ عَلَانِيَةً ، وَحَتَّى تَمُرَّ الْمَرْأَةُ بِالْقَوْمِ ، فَيَقُومَ إلَيْهَا بَعْضُهُمْ ، فَيَرْفَعَ بِذَيْلِهَا كَمَا يُرْفَعُ بِذَنَبِ النَّعْجَةِ ، فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ : أَلَا وَارَيْتَهَا وَرَاءَ حَائِطٍ . فَهُوَ يَوْمَئِذٍ فِيهِمْ مِثْلُ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ فِيكُمْ ، وَمَنْ أَمَرَ يَوْمَئِذٍ بِمَعْرُوفٍ ، وَنَهَى عَنْ مُنْكَرٍ ، فَلَهُ أَجْرُ خَمْسِينَ مِمَّنْ رَآنِي وَآمَنَ بِي وَأَطَاعَنِي وَبَايَعَنِي » .

---

(١) هما حديثان : الأول أخرجه مسلم (١٤٨) ، والثانى أخرجه مسلم أيضًا (٢٩٤٩) .

(٢) المعجم الكبير ٢٣٤/٨ (٧٨٠٧) . قال الهيثمى : رواه الطبرانى ، وفيه على بن يزيد وهو متروك . مجمع الزوائد ٢٧١/٧ .

ذكرُ شُرورٍ تَحْدُثُ فى هذه الأُمَّةِ فى آخِرِ الزَّمَانِ وإن كان قد وُجِدَ بعْضُها فى زَمانِنا أيضًا

قال ابنُ ماجَه فى كتابِ الفتنِ مِن « سننِه »[1] : حدَّثنا محمودُ بنُ خالدٍ الدِّمشقىُّ ، حدَّثنا سليمانُ بنُ عبدِ الرَّحمَنِ أبو أيُّوبَ ، عن ابنِ أبى مالكٍ ، عن أبيه ، عن عطاءِ بنِ أبى رَباحٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، قال : أقبَل علينا رسولُ اللَّهِ ﷺ فقال : « يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ ، خَمْسُ خِصَالٍ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ ، وَأَعُوذُ باللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ : لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فى قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا ، إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ وَالْأَوْجَاعُ الَّتِى لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِى أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا ، وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلَّا أُخِذُوا بالسِّنِينَ وَشِدَّةِ الْمُؤْنةِ وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ ، وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ ، إلَّامُنِعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ ، وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا ، وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللَّهِ وعَهْدَ رَسُولِهِ ، إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِى أَيْدِيهِمْ ، وَمَا لَمْ تَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكتابِ اللَّهِ ، [2]وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا[2] أَنْزَلَ اللَّهُ ، إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ » . تفرَّد به ابنُ ماجَه ، وفيه غَرابةٌ .

وقال الترمذىُّ[3] : حدَّثنا صَالِحُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، حدَّثنا الفَرَجُ بنُ فَضَالَةَ أبو فَضَالَةَ الشَّامِىُّ ، عن يحيَى بنِ سعيدٍ ، عن محمدِ بنِ عُمرَ[4] بنِ علىٍّ ، عن

---

(١) ابن ماجه (٤٠١٩) . حسن . (صحيح سنن ابن ماجه ٣٢٤٦) . وانظر السلسلة الصحيحة (١٠٦) .

(٢ - ٢) فى الأصل : « وما » ، وفى ح : « ويجهروا بما » ، وفى ص : « وسخروا بما » ، والمثبت من مصدر التخريج . ويتخيروا : أى يطلبوا الخير ، أى وما لم يطلبوا الخير والسعادة مما أنزل الله .

(٣) الترمذى (٢٢١٠) . ضعيف (ضعيف سنن الترمذى ٣٨٦) .

(٤) فى مصدر التخريج : « عمرو » . والمثبت كما فى تحفة الأحوذى ٣/ ٢٢٤ . وقال المزى : محمد =

علىٍّ بنِ أبى طَالبٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا فَعَلَتْ أُمَّتِى خَمْسَ عَشْرَةَ خَصْلَةً حَلَّ فِيهَا الْبَلاءُ » . قِيلَ : وما هى يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « إِذَا كَانَ الْمَغْنَمُ دُوَلًا ، وَالْأَمَانَةُ مَغْنَمًا ، والزَّكَاةُ مَغْرَمًا ، وَأَطَاعَ الرَّجُلُ زَوْجَتَهُ ، وعَقَّ أُمَّهُ ، وَبَرَّ صدِيقَهُ ، وَجَفَا أَبَاهُ ، وَارْتَفَعَتِ الأَصْوَاتُ فى الْمَسَاجِدِ ، وَكَانَ زَعِيمُ الْقَوْمِ أَرْذَلَهُمْ ، وَأُكْرِمَ الرَّجُلُ مَخَافَةَ شَرِّهِ ، وشُرِبَتِ الْخَمْرُ ، وَلُبِسَ الْحَرِيرُ ، وَاتُّخِذَتِ الْقَيْنَاتُ[1] ، وَالْمَعَازِفُ ، وَلَعَنَ آخِرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَوَّلَهَا ، فَلْيَرْتَقِبُوا عِنْدَ ذَلِكَ رِيحًا حَمْرَاءَ ، أَوْ خَسْفًا ومَسْخًا » . ثم قال الترمذىُّ : هذا حديثٌ غريبٌ ، لا نعرفُه من حديثِ علىٍّ إلَّا من هذا الوجهِ ، ولا نعلمُ أحدًا روَى هذا الحديثَ عن يحيَى بنِ سعيدٍ الأنصارىِّ غيرَ الفرَجِ بنِ فَضالةَ ، [٩و] وقد تكلَّم فيه بعضُ أهلِ العلْمِ مِن قِبَلِ حِفْظِه ، وقد روَى عنه وكيعٌ وغيرُ واحدٍ من الأئمةِ .

وقال الحافظُ أبو بكرٍ البزّارُ[2] : حدَّثنا محمدُ بنُ الحسيْنِ القَيْسىُّ ، حدَّثنا يُونُسُ بنُ أرقمَ ، حدَّثنا إبراهيمُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ حسنٍ [3] بنِ حسنٍ [3] ، عن زيدِ بنِ علىِّ بنِ الحسينِ ، عن أبيه ، عن جَدِّه ، عن علىِّ بنِ أبى طالبٍ ، رضى اللَّهُ عنه قال : صلّى بنا رسولُ اللَّهِ ﷺ صلاةَ الصُّبْحِ ، فلمّا صلَّى صلاتَه ناداه رجلٌ : متَى السَّاعةُ ؟ فزَبرَه[4] رسولُ اللَّهِ ﷺ وانتهرَه ، وقال : « اسْكُتْ » . حتى إذا أسفر

= ابن عمرو بن على إن كان محفوظا . تحفة الأشراف ٧/ ٤٤٤. وقال الحافظ ابن حجر : وليس فى أولاد على أحد اسمه عمرو . تهذيب التهذيب ٩/ ٣٧٧. وقال : رواية محمد بن عمر بن على عن جده مرسلة . تقريب التهذيب ٢/ ١٩٤.

(١) القينات : جمع قينة ؛ الأمة غنت أو لم تغن ، والماشطة ، وكثيرا ما يطلق على المغنية من الإماء . اللسان (ق ى ن) .

(٢) البحر الزخار (٥٠٧) . قال الهيثمى : رواه البزار ، وفيه من لم أعرفهم . المجمع ٧/ ٣٢٨.

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ومن نسخة من نسخ المصدر .

(٤) أى نهاه .

رفَع طرْفَه إلى السَّماءِ ، فقال : « تَبَارَكَ رَافِعُهَا وَمُدَبِّرُهَا » . ثم رَمَى ببصرِه إلى الأرضِ ، فقال : « تَبَارَكَ دَاحِيهَا وَخَالِقُهَا » . ثم قال : « أَيْنَ السَّائِلُ عَنِ السَّاعَةِ ؟ » فجثَا الرَّجُلُ على رُكْبتَيْهِ ، فقال : أنا بأبى وأُمى سألتُكَ . فقال : « ذَلِكَ عِنْدَ حَيْفِ الْأَئِمَّةِ ، وَتَصْدِيقٍ بالنُّجُومِ ، وَتَكْذِيبٍ بالْقَدَرِ ، وَحَتَّى تُتَّخَذَ الْأَمَانَةُ مَغْنَمًا ، وَالصَّدَقَةُ مَغْرَمًا ، والْفَاحِشَةُ زِيَادَةً . فَعِنْدَ ذَلِكَ هَلَكَ قَوْمُكَ » . ثم قال البزّارُ : لا نعرفُه إلَّا من هذا الوجهِ ، ويونُسُ بنُ أرقمَ كان صَادِقًا ، روَى عنه النَّاسُ ، وفيه شيعيَّةٌ شديدةٌ .

ثم قال الترمذيُّ[(١)] : حدَّثنا عليُّ بنُ حُجْرٍ[(٢)] ، حدَّثنا محمدُ بنُ يزيدَ ، عن المُسْتلمِ[(٣)] بنِ سعيدٍ ، عن رُمَيْحٍ[(٤)] الجُذَاميِّ ، عن أبى هريرةَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا اتُّخِذَ الْفَيْءُ دُوَلًا ، وَالأَمَانَةُ مَغْنَمًا ، وَالزَّكَاةُ مَغْرَمًا ، وتُعُلِّمَ لِغَيْرِ الدِّينِ ، وَأَطَاعَ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ ، وَعَقَّ أُمَّهُ ، وَأَدْنَى صَدِيقَهُ ، وَأَقْصَى أَبَاهُ ، وَظَهَرَتِ الْأَصْوَاتُ فِى الْمَسَاجِدِ ، وَسَادَ الْقَبِيلَةَ فَاسِقُهُمْ ، وَكَانَ زَعِيمُ الْقَوْمِ أَرْذَلَهُمْ ، وَأُكْرِمَ الرَّجُلُ مَخَافَةَ شَرِّهِ ، وَظَهَرَتِ القَيْنَاتُ وَالْمَعَازِفُ ، وَشُرِبَتِ الْخُمُورُ ، وَلَعَنَ آخِرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَوَّلَهَا ، فَلْيَرْتَقِبُوا عِنْدَ ذَلِكَ رِيحًا حَمْرَاءَ ، وَخَسْفًا ، وَمَسْخًا ، وَقَذْفًا ، وَآيَاتٍ تَتَابَعُ ، كَنِظَامٍ[(٥)] بَالٍ قُطِعَ سِلْكُهُ فَتَتَابَعَ » . وقال : هذا حديثٌ غريبٌ ، لا نعرفُه إلَّا من هذا الوجهِ .

---

(١) الترمذى (٢٢١١) . ضعيف (ضعيف سنن الترمذى ٣٨٧) .

(٢) فى النسخ : « محمد » . والمثبت من مصدر التخريج ، وانظر تهذيب الكمال ٢٠/ ٣٥٥.

(٣) فى ح ، ص : « المسلم » . وانظر تهذيب الكمال ٢٧/ ٤٢٩.

(٤) فى الأصل : « ربيح » ، وفى ح ، ص : « ذبيح » . والمثبت من مصدر التخريج . وانظر تهذيب الكمال الموضع السابق ، ٩/ ٢٢٦.

(٥) النظام : العِقد ونحوه مما ينظم فى سلك أو خيط .

حدَّثنا[1] عبّادُ بنُ يعقوبَ الكُوفيُّ ، حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ القُدُّوسِ ، عن الأعمشِ ، عن هلالِ بنِ يِسَافٍ ، عن عمرانَ بنِ حُصَيْنٍ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ خَسْفٌ ، وَمَسْخٌ ، وقَذْفٌ » . فقال رَجُلٌ من المسلمين : ومتى ذلك يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « إِذَا ظَهَرَتِ الْقَيْنَاتُ وَالْمَعَازِفُ ، وَشُرِبَتِ الْخُمُورُ » . ثم قال : هذا حديثٌ غريبٌ ، ورُوِى هذا الحديثُ عن الأعمشِ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ سَابِطٍ ، عن النبيِّ ﷺ مرسلًا .

وقال التِّرمذيُّ[2] : حدَّثنا موسى بنُ عبدِ الرحمنِ الكِنْديُّ ، حدَّثنا زيدُ بن حُبَابٍ ، أخبَرنى موسى بنُ عُبَيْدَةَ ، أخبَرنى عبدُ اللَّهِ بنُ دِينارٍ ، عن ابنِ عمرَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ « إِذَا مَشَتْ أُمَّتِي الْمُطَيْطَاءَ[3] ، وَخَدَمَهَا أَبْنَاءُ الْمُلُوكِ ؛ أَبْنَاءُ فَارِسَ وَالرُّومِ ، سُلِّطَ شِرَارُهَا على خِيَارِهَا » . وهذا حديثٌ غريبٌ ، وقد رواه أبو معاويةَ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ الأنصاريِّ ، [4]عن عبدِ اللَّهِ بنِ دينارٍ[4] ، عن عبدِ اللَّهِ ابنِ عمرَ ، فذكَره ، ولا نعرِفُ له أصلًا ، وقد روَاه مالكٌ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، مُرْسَلًا .

ثم روَى[5] من حديثِ صَالحٍ المُرِّيِّ ، عن سعيدٍ الجُرَيْرِيِّ ، عن أبي عثمانَ النَّهْديِّ ، عن أبي هُرَيْرَةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا كَانَ أُمَرَاؤُكُمْ خِيَارَكُمْ ، وَأَغْنِيَاؤُكُمْ سُمَحَاءَكُمْ ، وَأُمُورُكُمْ شُورَى بَيْنَكُمْ ، فَظَهْرُ الْأَرْضِ خَيْرٌ

---

(١) الترمذى (٢٢١٢). صحيح (صحيح سنن الترمذى ١٨٠١).
(٢) الترمذى (٢٢٦١). صحيح (صحيح سنن الترمذى ١٨٤٦).
(٣) المطيطاء، بالمد والقصر: مشية فيها تبختر ومد اليدين. النهاية ٤/ ٣٤٠.
(٤ - ٤) سقط من: ح.
(٥) الترمذى (٢٢٦٦). ضعيف (ضعيف سنن الترمذى ٣٩٣).

لَكُمْ مِنْ بَطْنِهَا ، (١وَإِذَا كَانَ أُمَرَاؤُكُمْ شِرَارَكُمْ ، وَأَغْنِيَاؤُكُمْ بُخَلَاءَكُمْ ، وَأُمُورُكُمْ إِلَى نِسَائِكُمْ ، فَبَطْنُ الْأَرْضِ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ ظَهْرِهَا ١) » . ثم قال : غريبٌ ، لا نعرفُه إلَّا من حديثِ صالحٍ المُرِّيِّ ، وله غرائبُ لا يُتابَعُ عليها ، وهو رجلٌ صالحٌ .

(٢وروى الحافظُ أبو بكرٍ الإسماعيليُّ من طريقِ مباركِ بنِ حسانَ ، عن عمرَ ابنِ عاصمِ بنِ عبيدِ اللَّهِ بنِ عمرَ بنِ الخطابِ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا طَغَى [٩ظ] نِسَاؤُكُمْ ، وَفَتَقَ شَأْنُكُمْ ؟ » قالوا : يارسولَ اللَّهِ ، وإنَّ ذلك لكائنٌ ؟! قال : « وَأَشَدُّ مِنْ ذَلِكَ ؛ لَا تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ، وَلَا تَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ » . قالوا : وإنَّ ذلك لكائنٌ ؟! قال : « وَأَشَدُّ مِنْ ذَلِكَ ؛ تَرَوْنَ الْمَعْرُوفَ مُنْكَرًا وَالْمُنْكَرَ مَعْرُوفًا » . قالوا : وإنَّ ذلك لكائنٌ ؟! قال : « وَأَشَدُّ مِنْهُ ؛ تَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ » . قالوا : وإنَّ ذلك لكائنٌ ؟ قال : « وَأَشَدُّ مِنْ ذَلِكَ » . ثم قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « بِئْسَ أُولَئِكَ الْقَوْمُ ، وَبِئْسَ الْقَوْمُ قَوْمٌ يَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ ، وَبِئْسَ الْقَوْمُ قَوْمٌ يَسْتَحِلُّونَ الْمُحَرَّمَاتِ وَالشَّهَوَاتِ بِالشُّبُهَاتِ ، وَبِئْسَ الْقَوْمُ قَوْمٌ يَمْشِي الْمُؤْمِنُ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ بِالتَّقِيَّةِ وَالْكِتْمَانِ » ٢) .

وقال الإمامُ أحمدُ[٣] : حدَّثنا خَلَفُ بنُ الوليدِ ، حدَّثنا عَبَّادُ بنُ عَبَّادٍ ، عن مُجالدِ بنِ سعيدٍ ، عن أبي الوَدَّاكِ ، عن أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لَتَضْرِبَنَّ مُضَرُ عِبَادَ اللَّهِ حَتَّى لَا يُعْبَدَ لِلَّهِ اسْمٌ ، وَلَيَضْرِبَنَّهُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَتَّى لَا يَمْنَعُوا ذَنَبَ تَلْعَةٍ »[٤] . تفرَّدَ به أحمدُ من هذا الوجهِ .

(١ - ١) سقط من : ح .

(٢ - ٢) ليست في : ح ، ص .

(٣) المسند ٨٦/٣ (١١٨٣٩) . قال الشيخ شعيب : حديث حسن وإسناده ضعيف . المسند ١٨/ ٣٤٠ .

(٤) قوله : « حتى لا يمنعوا ذنب تلعة » الذنب - بفتحتين - الأسفل ، والتلعة - بفتح فسكون - =

وقال أحمدُ[1] : حدَّثنا عبدُ الصَّمدِ ، حدَّثنا حَمّادٌ ، يعنى ابنَ سلمةَ ، عن أيُّوبَ ، عن أبى قِلابَةَ ، عن أنَسٍ ، عن النبىِّ ﷺ قال : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَبَاهَى النَّاسُ فِى الْمَسَاجِدِ » .

ورواه أبو داودَ ، والنَّسائىُّ ، وابنُ ماجه ، من حديثِ حَمّادِ بنِ سَلَمَةَ ، عن أيُّوبَ ، عن أبى قِلابةَ عبدِ اللَّهِ بنِ زيدٍ الجَرْمىِّ ، زاد أبو داودَ : وعن قتادةَ ، كلاهما عن أنسٍ ، عن النبىِّ ﷺ ، به[2] ، وسيأتى فى ذكرِ أشراطِ الساعةِ حديثُ ابنِ مسعودٍ ، وفيه : « وَتُزَخْرَفُ الْمَحَارِيبُ ، وَتَخْرَبُ الْقُلُوبُ » .

وقال الإمامُ أحمدُ[3] : حدَّثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، حدَّثنا شَرِيكُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، عن عثمانَ بنِ عُمَيْرٍ ، عن زَاذَانَ أبى عُمرَ ، عن عُلَيمٍ ، قال : كُنَّا جُلُوسًا عَلَى سَطْحٍ ، مَعَنَا رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ - قال يزيدُ : لا أَعْلَمُهُ إِلَّا عَبْسًا الغِفَارِىَّ - والناسُ يخرُجون فى الطَّاعُونِ ، فقال عَبْسٌ : يا طَاعُونُ ، خُذْنى . ثلاثًا يقولُها ، فقال له عُلَيمٌ : لِمَ تقولُ هذا ؟ ألم يَقُلْ رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا يَتَمَنَّى أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ ؛ فَإِنَّهُ عِنْدَ انْقِطَاعِ عَمَلِهِ ، وَلَا يُرَدُّ فَيَسْتَعْتِبُ » . فقال : إِنِّى سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « بَادِرُوا بِالْمَوْتِ سِتًّا : إِمْرَةَ السُّفَهَاءِ ، وَكَثْرَةَ الشُّرَطِ ، وَبَيْعَ الْحُكْمِ ، وَاسْتِخْفَافًا بِالدَّمِ ، وَقَطِيعَةَ الرَّحِمِ ، وَنَشْوًا يَتَّخِذُونَ الْقُرْآنَ مَزَامِيرَ

= مسيل الماء من أعلى إلى أسفل ، وأذناب المسايل : أسافل الأودية ، والمراد وصفهم بالذل والضعف وقلة المنعة . اللسان (ذ ن ب) ، و(ت ل ع) ، والنهاية ٢/ ١٧٠.

(١) المسند ٣/ ١٣٤، ١٥٢ (١٢٤٠٢، ١٢٥٥٩) . قال الشيخ شعيب : إسناده صحيح على شرط مسلم ٩٠/ ٣٧٢.

(٢) أبو داود (٤٤٩) ، والنسائى (٦٨٨)، وابن ماجه (٧٣٩). صحيح (صحيح سنن أبى داود ٤٣٢) .

(٣) المسند ٣/٤٩٤ (١٦٠٨٣) . صحيح (السلسلة الصحيحة ٩٧٩) .

يُقَدِّمُونَهُ[1] يُغَنِّيهِمْ وَإِنْ كَانَ أَقَلَّ مِنْهُمْ فِقْهًا » . تفرَّد به أحمدُ .

[2]وفى روايةِ أبى مُعَلَّى عن الحكمِ بنِ عمرٍو مثلُه أو نحوُه ، كما ذكَرْنا فى الزياداتِ على « مسندِ أحمدَ »[3] ، واللَّهَ سبحانَه أحمدُ ، وقد قال الطَّبَرانيُّ[4] : حدَّثنا ابنُ إسحاقَ التُّسْتَرِيُّ ، حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ معاويةَ الجُمَحِيُّ ، حدَّثنا جُميلُ[5] ابنُ عُبيدٍ الطائيُّ ، حدَّثنا أبو مُعَلَّى ، قال : قال الحكمُ الغِفاريُّ : ياطاعونُ ، خُذْنى إليك . فقال له رجلٌ مِن القومِ : لمَ تَقولُ هذا ، وقد سمِعْتَ رسولَ اللَّهِ ﷺ يَقولُ : « لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ » ؟ فقال : قد سمِعْتُ ما سمِعْتُم ، ولكنى أُبادِرُ ستًّا : بَيْعَ الحُكْمِ ، وكثرةَ الشُّرَطِ ، وإمارةَ الصِّبيانِ ، وسفْكَ الدماءِ ، وقَطيعةَ الرَّحِمِ ، ونَشَوًا يكونون فى آخرِ الزمانِ يَتَّخِذون القُرآنَ مَزامِيرَ .

وروَى الطبرانيُّ[6] مِن حديثِ عبدِ الرحمنِ بنِ زيدِ بنِ أسلمَ ، عن أبى حازمٍ ، عن سهلِ بنِ سعدٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « سَيَكُونُ فِى آخِرِ الزَّمَانِ خَسْفٌ وَقَذْفٌ وَمَسْخٌ » . قيل : ومتى ذلك يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « إِذَا ظَهَرَتِ الْمَعَازِفُ وَالْقَيْنَاتُ ، وَاسْتُحِلَّتِ الْخَمْرُ » . له شاهدٌ فى « صحيحِ البخاريِّ »[7] من حديثِ أبى مالكٍ أو أبى عامرٍ ، كما جزَم به البخاريُّ[8] .

وقال الإمامُ أحمدُ[9] : ثنا يحيى بنُ أبى بُكَيرٍ ، ثنا عُبَيدُ اللَّهِ بنُ إيادِ بنِ لَقِيطٍ[2] ،

---

(١) سقط من : ح ، ص .
(٢ - ٢) سقط من : ح ، ص .
(٣) جامع المسانيد والسنن ٣/ ٥٥٧، ٥٥٨.
(٤) المعجم الكبير ٣/ ٢٣٧، ٢٣٨ (٣١٦٢) .
(٥) فى الأصل : « حميد » . والمثبت من المعجم الكبير . وانظر الجرح والتعديل ٢/ ٥١٩.
(٦) المعجم الكبير ٦/ ١٨٤، ١٨٥ (٥٨١٠) .
(٧) البخارى (٥٥٩٠) .
(٨) التاريخ الكبير ١/ ٣٠٥.
(٩) المسند ٥/٣٨٩ (٢٣٣٥٤) . قال الهيثمى : رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح . المجمع ٧/ ٣٠٩.

(1)سمِعْتُ أبى يَذكُرُ عن حُذيفةَ ، قال : سُئِل رسولُ اللَّهِ ﷺ عن الساعةِ ، فقال : « عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّى لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ، وَلكِنْ أُخْبِرُكُمْ بِمَشَارِيطِهَا ، وَمَا يَكُونُ بَيْنَ يَدَيْهَا ، إِنَّ بَيْنَ يَدَيْهَا فِتَنًا وَهَرْجًا » . قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، الفتنةُ عرَفْناها ، فالهَرْجُ ما هو ؟ قال : « هُوَ بِلِسَانِ الْحَبَشَةِ الْقَتْلُ » . قال : « وَيُلْقَى بَيْنَ النَّاسِ التَّنَاكُرُ فَلَا يَكَادُ أَحَدٌ يَعْرِفُ أَحَدًا » . تفرَّد به أحمدُ .

وقال أحمدُ أيضًا[2] : ثنا أبو المُغيرةِ ، ثنا صَفْوانُ ، حدَّثنى السَّفْرُ بنُ نُسَيْرٍ الأَزْدىُّ وغيرُه ، عن حذيفةَ بنِ اليَمانِ ، أنه قال : يا رسولَ اللَّهِ ، إنا كنا فى شرٍّ ، فذهَب اللَّهُ بذلك الشرِّ ، وجاء بخيرٍ على يديك ، [١٠و] فهل بعدَ الخيرِ مِن شرٍّ ؟ قال : « نَعَمْ » . قلتُ : ما هو ؟ قال : « فِتَنٌ كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يَتْبَعُ بَعْضُهَا بَعْضًا ، تَأْتِيكُمْ مُشْتَبِهَةً كَوُجُوهِ الْبَقَرِ لَا تَدْرُونَ أَيًّا مِنْ أَيٍّ » .

وقال أحمدُ[3] : ثنا سليمانُ ، ثنا إسماعيلُ ، حدَّثنى عمرٌو ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الرحمنِ الأَشْهَلىِّ ، عن حذيفةَ ، (4)أن النبىَّ ﷺ(4) قال : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتُلُوا إِمَامَكُمْ ، وَتَجْتَلِدُوا بِأَسْيَافِكُمْ ، (5)وَيَرُبَّ دُنْيَاكُمْ(5) شِرَارُكُمْ » .

وبه[6] : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكُونَ أَسْعَدَ النَّاسِ بِالدُّنْيَا لُكَعُ ابْنُ لُكَعَ » .

وقال الطَّبَرانىُّ[7] : ثنا الحسينُ بنُ إسحاقَ التُّسْتَرىُّ ، ثنا عمرُو بنُ هشامٍ(1)

(١ - ١) سقط من : ح ، ص .

(٢) المسند ٥/٣٩١ (٢٣٣٧٦) .

(٣) المسند ٥/٣٨٩ (٢٣٣٥٠) .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل . والمثبت من المسند .

(٥ - ٥) فى المسند : « ويرث دياركم » . ويرب : يسوس . التاج (ر ب ب) .

(٦) المسند ٥/٣٨٩ (٢٣٣٥١) .

(٧) المعجم الكبير ٣/٢٢١ (٣١١١) . قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الكبير ، وفيه عثمان بن عبد الرحمن الطرائفى ، وهو ثقة إلا أنه قيل فيه : يروى عن الضعفاء . وهذا من روايته عن صدقة بن خالد ، =

• [(1] أبو[(2)] أميةَ الحَرَّانيُّ ، ثنا عثمانُ[(3)] بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن صَدَقةَ ، عن زيدِ بنِ واقدٍ ، عن العَلاءِ بنِ الحارثِ ، عن حِزامِ بنِ حَكيمِ بنِ حِزامٍ ، عن أبيه ، عن النبيِّ ﷺ قال : « إِنَّكُمْ قَدْ أَصْبَحْتُمْ فِي زَمَانٍ كَثِيرٍ فُقَهَاؤُهُ ، قَلِيلٍ خُطَبَاؤُهُ ، كَثِيرٍ مُعْطُوهُ ، قَلِيلٍ سَائِلُوهُ ، الْعَمَلُ فِيهِ خَيْرٌ مِنَ الْعِلْمِ ، وَسَيَأْتِي زَمَانٌ قَلِيلٌ فُقَهَاؤُهُ ، كَثِيرٌ خُطَبَاؤُهُ ، كَثِيرٌ سُؤَّالُهُ ، قَلِيلٌ مُعْطُوهُ ، الْعِلْمُ فِيهِ خَيْرٌ مِنَ الْعَمَلِ » .

وقال أحمدُ[(4)] : ثنا حمادُ بنُ أسامةَ ، أَخْبَرَنى مِسْعَرٌ ، عن عبدِ الملكِ ، عن هِلالِ بنِ يِسافٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ ظالمٍ ، عن سعيدِ بنِ زيدٍ قال : ذكَر رسولُ اللَّهِ ﷺ فتنًا كقطعِ الليلِ المظلمِ ، أُراه قال : « فَيَذْهَبُ النَّاسُ أَسْرَعَ ذَهَابٍ » . قال : فقيل : يا رسولَ اللَّهِ ، كلُّهم هَالِكٌ أَوْ بَعْضُهُمْ ؟ قال : « حَسْبُهُم - أو : بِحَسْبِهِم - الْقَتْلُ » . تفرَّد به .

وقال أحمدُ أيضًا[(5)] : ثنا عبدُ الرحمنِ ، ثنا حمادُ بنُ سَلَمةَ ، عن عليِّ بنِ زيدٍ ، عن أبى عثمانَ ، عن خالدِ بنِ عُرْفُطَةَ قال : قال[(6)] رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يَا خَالِدُ ، إِنَّهَا سَتَكُونُ بَعْدِى أَحْدَاثٌ وَفِتَنٌ ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ عَبْدَ اللَّهِ الْمَقْتُولَ لَا الْقَاتِلَ فَافْعَلْ » .

ورَوَى الطَّبَرانيُّ[(7)] مِن حديثِ ثابتِ بنِ عَجْلانَ ، حدَّثنى أبو كَثيرٍ المحُاربيُّ[1)] ،

= وهو من رجال الصحيح . المجمع ١/ ١٢٧.

(١ - ١) سقط من : ح ، ص .

(٢) فى الأصل : « بن » ، والمثبت من المعجم الكبير . وانظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٢٧٨.

(٣) فى الأصل : « عفان » . والمثبت من المعجم الكبير . وانظر تهذيب الكمال ١٩/ ٤٢٨.

(٤) المسند ١٨٩/١ (١٦٤٧) . قال الشيخ شعيب : إسناده حسن . المسند ٣/ ١٨٧.

(٥) المسند ٢٩٢/٥ (٢٢٥٥٢) . قال الهيثمى : رواه أحمد والبزار والطبرانى ، وفيه على بن زيد ، وفيه ضعف وهو حسن الحديث ، وبقية رجاله ثقات . المجمع ٧/ ٣٠٢.

(٦) بعده فى المسند : « لى » .

(٧) المعجم الكبير ٢٥٨/٤ (٤١٨٠) . قال الهيثمى : رواه أحمد وأبو يعلى والطبرانى ، وفيه أبو كثير =

(1) سمِعْتُ خَرَشَةَ المُحاربِيَّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « سَتَكُونُ فِتَنٌ ، النَّائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْيَقْظَانِ ، والجَالِسُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ ، (2) وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ (2) الْمَاشِى ، وَالْمَاشِى خَيْرٌ مِنَ السَّاعِى ، أَلا فَمَنْ أَتَتْ عَلَيْهِ فَلْيَمْشِ بِسَيْفِه إِلَى الصَّفَا[3] فَلْيَضْرِبْ بِهِ حَتَّى يَنْكَسِرَ ، ثُمَّ لْيَضْطَجِعْ حَتَّى تَنْجَلِىَ عَمَّا انْجَلَتْ » . وذكَر الحديثَ[4](1) .

فصلٌ فى ذكرِ المهدىّ الذى يكونُ فى آخرِ الزَّمَانِ

وهو أحدُ الخلفاءِ الراشدين ، والأئمَّةِ المهديِّين ، وليس هو بالمنتَظَرِ الذى تزعُمُ الرافضةُ ، وتَرْتجى ظُهُورَه مِن سِرْدابِ سَامَرَّا ، فإنَّ ذلك ما لا حقيقةَ له ، ولا عينَ ، ولا أثرَ ، ويزعُمون أنَّه محمدُ بنُ الحسنِ العسكرىُّ ، وأنَّه دخَل السردابَ وعُمُرُه خمسُ سنينَ ، وأمّا ما سنذكرُه فقد نطَقت به الأحاديثُ المرويةُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وأنَّه يكونُ فى آخرِ الزمانِ ، وأَظنُّ ظُهُورَه يكونُ قبلَ نُزولِ عيسَى ابنِ مريمَ ؛ فإنَّ هذا يملأُ الأرضَ عدْلًا ، كما مُلِئت جَوْرًا وظُلْمًا ، وهكذا عيسَى ابنُ مريمَ ، كما دلّت على ذلك الأحاديثُ .

قال الإمامُ أحمدُ[5] : حدَّثنا حجّاجٌ وأبو نُعَيْمٍ ، قالا : حدَّثنا فِطْرٌ ، عن

= المحاربى ، ولم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات . المجمع ٧/ ٣٠٠.

(١ - ١) سقط من : ح ، ص .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل . والمثبت من المعجم الكبير .

(٣) فى المعجم الكبير : « الصفاة » . والصفا : جمع صفاة ، وهى الصخرة والحجر الأملس . انظر النهاية ٣/ ٤١.

(٤) كذا فى الأصل . والحديث مذكور بتمامه كما فى المعجم الكبير .

(٥) المسند ٩٩/١ (٧٧٣) . قال الشيخ أحمد شاكر : إسناداه صحيحان ... حبيب فى الإسناد الثانى : هو حبيب بن أبى ثابت ، وخلاصة ذلك أن أحمد رواه عن حجاج وأبى نعيم ، عن فطر ، عن القاسم ، عن أبى الطفيل ، ورواه عن أبى نعيم وحده ، عن فطر ، عن حبيب ، عن أبى الطفيل .

القَاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن أبى الطُّفَيْلِ ، قال حجّاجٌ : سمِعتُ عليًّا يقولُ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ لَبَعَثَ اللَّهُ رَجُلًا مِنَّا يَمْلَؤُهَا عَدْلًا ، كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا » . قال أبو نُعَيمٍ : « رَجُلًا مِنِّى » . وقال : سَمِعتُه[1] مَرَّةً يذكُرُه عن حبيبٍ ، عن أبى الطُّفَيلِ ، عن علىٍّ ، عن النبىِّ ﷺ . ورواه أبو داودَ[2] ، عن عثمانَ بنِ أبى شَيْبَةَ ، عن أبى نُعَيْمٍ الفَضْلِ بنِ دُكَيْنٍ .

وقال الإمامُ أحمدُ[3] : حدَّثنا فضلُ بنُ دُكَيْنٍ ، حدَّثنا ياسينُ العِجْلىُّ ، عن إبراهيمَ بنِ محمدِ ابنِ الحَنَفِيَّةِ ، عن أبيه ، عن علىٍّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « الْمَهْدِىُّ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ ، يُصْلِحُهُ اللَّهُ فِى لَيْلَةٍ » . ورَوَاه ابنُ ماجَه[4] ، عن عثمانَ ابنِ أبى شَيْبَةَ ، عن أبى داودَ الْحَفَرِىِّ ، عن ياسينَ العِجْلىِّ ، وليس هذا ياسينَ ابنَ معاذٍ الزّياتَ ، الزياتُ ضعيفٌ ، والعِجْلىُّ أوثقُ منه .

وقال أبو داودَ[5] : حُدِّثتُ عن هارونَ بنِ المغيرةِ ، حدَّثنا عمرُو بنُ أبى قَيْسٍ ، عن شُعَيْبِ بنِ خالدٍ ، عن أبى إسحاقَ ، قال : قال علىٌّ ، ونَظَر إلى ابنِه الحسَنِ ، فقال : إنَّ ابنى هذا سَيِّدٌ كما سَمّاهُ النبىُّ ﷺ ، وسيخرُجُ من صُلبِه رجُلٌ يُسَمَّى باسمِ نَبيِّكم ﷺ ، يُشْبِهُهُ فى الخُلُقِ ، ولا يُشبِهُه فى الخَلْقِ - ثم ذكَر قصةً - يملأُ الأرْضَ عَدْلًا[6] .

وقد عقَد أبو داودَ السِّجستانىُّ ، رحِمه اللَّهُ ، كتابَ المهدِىِّ مُفْرَدًا فى

---

(١) سقط من النسخ . والمثبت من المسند . والقائل : هو أبو نعيم ، وسمعه من فطر .
(٢) أبو داود (٤٢٨٣) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ٣٦٠٢) .
(٣) المسند ١/ ٨٤ (٦٤٥) .
(٤) ابن ماجه (٤٠٨٥) . حسن (صحيح سنن ابن ماجه ٣٣٠٠) .
(٥) أبو داود (٤٢٩٠) . ضعيف (ضعيف سنن أبى داود ٩٢٤) .
(٦) قال ابن الأثير : أخرجه أبو داود ، ولم يذكر القصة . جامع الأصول ١٠/ ٣٣٢ .

« سُنَنِه »[1] ، فأورَد فى صدْرِه حديثَ جابرِ بنِ سَمُرَةَ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ : « لَا يَزَالُ هَذَا الدِّينُ قَائِمًا حَتَّى يَكُونَ عَلَيْكُمُ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً ، كُلُّهُمْ تَجْتَمِعُ عَلَيْهِ الْأُمَّةُ » . وفى روايةٍ[2] : « لَا يَزَالُ هَذَا الدِّينُ عَزِيزًا إِلَى اثْنَىْ عَشَرَ خَلِيفَةً » . قال : فكبَّر الناسُ وضَجُّوا ، ثم قال كلمةً خَفِيَّةً[3] ، قلتُ لأبى : ما قال ؟ قال : « كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ » . وفى روايةٍ[4] قال : فلمّا رجَع إلى بيتِه أَتَتْهُ قريشٌ ، فقالوا : ثُمَّ يكونُ ماذا ؟ قال : « ثُمَّ يَكُونُ الْهَرْجُ » .

ثم روَى أبو داودَ[5] من حديثِ سُفيانَ الثورىِّ ، وأبى بكرِ بنِ عيّاشٍ ، وزائدةَ ، وفِطْرٍ ، ومحمدِ بنِ عُبَيْدٍ ، كلُّهم عن عاصمِ بنِ أبى النَّجُودِ ، وهو ابنُ بَهْدَلَةَ ، عن زِرِّ بنِ حُبَيْشٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، عن النبىِّ ﷺ قال : « لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ » . قال زائدةُ : « لَطَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ » . ثم اتَّفقُوا[6] : « حَتَّى يَبْعَثَ فِيهِ رَجُلًا مِنِّى - أو : مِنْ أَهْلِ بَيْتِى - يُواطِئُ اسْمُهُ اسْمِى ، وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمَ أَبِى » . زاد فى حديثِ فِطرٍ : « يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا ، كَمَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا » . وقال فى حديثِ سفيانَ : « لَا تَذْهَبُ - أو : لا تَنْقَضِى - الدُّنْيَا حَتَّى يَمْلِكَ الْعَرَبَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِى ، يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِى » . وهكذا رواه أحمدُ عن عُمرَ بنِ عُبَيْدٍ ، وعن سُفيانَ بنِ عُيَيْنَةَ ، ومن حديثِ سفيانَ الثورىِّ ،

---

(١) أبو داود (٤٢٧٩) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ٣٥٩٨) .

(٢) أبو داود (٤٢٨٠) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ٣٥٩٩) .

(٣) فى ص ، وسنن أبى داود : « خفيفة » . والمثبت موافق لبعض النسخ . وهو الظاهر . وفى رواية لمسلم : « بكلمة خفيت علىَّ » . عون المعبود ٤/ ١٧٣ .

(٤) أبو داود (٤٢٨١) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ٣٦٠٠) .

(٥) أبو داود (٤٢٨٢) . حسن صحيح (صحيح سنن أبى داود ٤٢٨٢) .

(٦) أى الرواة .

كلُّهُمْ عن عاصمٍ، به[1]. ورواه الترمذىُّ من حديثِ السُّفيانيْن، به[2]، وقال: حسَنٌ صَحِيحٌ. قال الترمذىُّ: وفى البابِ عن علىٍّ، وأبى سَعيدٍ، وأُمِّ سَلَمةَ، وأبى هريرةَ.

ثم قال الترمذىُّ: حدَّثنا عبدُ الجبّارِ بنُ العَلاءِ العطَّارُ، حدَّثنا سفيانُ بنُ عُيَيْنةَ، عن عاصمٍ، عن زِرٍّ، عن عبدِ اللَّهِ، عن النبىِّ ﷺ قال: «يَلِى رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِى يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِى». قال عاصمٌ: وأخبرَنا أبو صالحٍ[3]، عن أبى هريرةَ، قال: «لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ لَطَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَلِىَ». ثم قال: هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

وقال أبو داودَ[4]: حدَّثنا سَهْلُ بنُ تَمّامِ بنِ بَزِيعٍ، حدَّثنا عِمرانُ القطّانُ، عن قتادةَ، عن أبى نضْرةَ، عن أبى سعيدٍ، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمَهْدِىُّ مِنِّى، أَجْلَى[5] الْجَبْهَةِ، أَقْنَى[6] الْأَنْفِ، يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا، كَمَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا، يَمْلِكُ سَبْعَ سِنِينَ».

وقال أبو داودَ[7]: حدَّثنا أحمدُ بنُ إبراهيمَ، حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ جعْفَرٍ الرَّقِّىُّ،

---

(١) المسند ١/ ٣٧٦، ٣٧٧، ٤٤٨ (٣٥٧٢، ٤٢٧٩) عن عمر بن عبيد، و ١/ ٣٧٦ (٣٥٧١) عن سفيان بن عيينة، و ١/ ٣٧٧، ٤٣٠ (٣٥٧٣، ٤٠٩٨) من طريق سفيان الثورى.

(٢) الترمذى (٢٢٣٠)، عن سفيان الثورى، و (٢٢٣١) عن سفيان بن عيينة، وسيأتى قريبا.

(٣) فى النسخ: «عاصم». والمثبت من سنن الترمذى. قال فى تحفة الأحوذى ٣/ ٢٣٢: قوله: «قال عاصم: ونا أبو صالح... إلخ». هذا متصل بالإسناد السابق.

(٤) أبو داود (٤٢٨٥). حسن (صحيح سنن أبى داود ٣٦٠٤).

(٥) الأجلى: الخفيف شعر ما بين النَّزَعَتين من الصدغين، والذى انحسر الشعر عن جبهته. النهاية ١/ ٢٩٠.

(٦) القَنا فى الأنف: طوله وَرِقَّةُ أَرْنَبَتِه مع حَدَبٍ فى وسطه. ويقال: رجل أقنى، وامرأة قنواء. النهاية ٤/ ١١٦.

(٧) أبو داود (٤٢٨٤). صحيح (صحيح سنن أبى داود ٣٦٠٣).

حدَّثنا أبو المَلِيحِ الحسنُ بنُ عمرَ ، عن زيادِ بنِ بَيَانٍ ، عن عليِّ بنِ نُفَيلٍ ، عن سعيدِ ابنِ المسَيَّبِ ، عن أمِّ سَلَمةَ ، قالت : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « الْمَهْدِيُّ مِنْ عِتْرَتِي ، مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ » . قال عبدُ اللَّهِ بنُ جَعْفرٍ : سمِعتُ أبا المَلِيحِ يُثْنِي على عليِّ بنِ نُفَيْلٍ ، ويَذْكُرُ عنه صَلَاحًا . ورواه ابنُ ماجه ، عن أبي بكرِ بنِ أبي شَيْبةَ ، عن أحمدَ بنِ عبدِ الملكِ ، عن أبي المَلِيحِ الرَّقِّيِّ ، عن زِيادِ بنِ بَيانٍ ، به[1] .

فأمّا الحديثُ الذى رواه ابنُ عساكرَ فى ترجمةِ محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ محمدِ ابنِ عليِّ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عبّاسٍ ، وهو المهدىُّ بنُ المنصورِ ، من طريقِ الدارقطنيِّ[2] ، ثنا إبراهيمُ بنُ عبدِ الصمدِ بنِ موسى الهاشميُّ ، ثنا محمدُ بنُ الوليدِ القرشيُّ ، ثنا أسباطُ بنُ محمدٍ الضَّبِّيُّ ، وصِلةُ بنُ سليمانَ الواسطيُّ ، عن سليمانَ التيميِّ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، عن عثمانَ بنِ عفَّانَ ، سمِعتُ النبيَّ ﷺ يقولُ : « الْمَهْدِيُّ مِنْ وَلَدِ الْعَبَّاسِ عَمِّي » . فإنَّه حديثٌ غريبٌ ، كما قال الدارقطنيُّ ، تفرَّد به محمدُ بنُ الوليدِ مولى بنى هاشمٍ ، قال : ولم يُكْتَبْ إلَّا عن شيخِنا أبى إسحاقَ .

وقال أبو داودَ[3] : حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، حدَّثنا معاذُ بنُ هشامٍ ، حدَّثنى أبى ، عن قتادةَ ، عن صالحٍ أبى الخليلِ ، عن صَاحبٍ له ، عن أمِّ سلَمةَ [١١و] زوجِ النبيِّ ﷺ ، عن النبيِّ ﷺ قال : « يَكُونُ اخْتِلَافٌ عِنْدَ مَوْتِ خَلِيفَةٍ ، فَيَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ هَارِبًا إِلَى مَكَّةَ ، فَيَأْتِيهِ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ ، فَيُخْرِجُونَهُ وَهُوَ

---

(١) ابن ماجه (٤٠٨٦) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٣٣٠١) .

(٢) الحديث فى الجزء الساقط من ترجمة المهدى من تاريخ دمشق ، وهو فى المختصر ٢٢/ ٢٩٧، وقد أخرجه ابن الجوزى فى العلل المتناهية (١٤٣١) ، من طريق الدارقطنى ، ولم يذكر صلة بن سليمان .

(٣) أبو داود (٤٢٨٦) . ضعيف (ضعيف سنن أبى داود ٩٢١) .

كَارِهٌ ، فَيُبَايِعُونَهُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ ، وَيُبْعَثُ إِلَيْهِ بَعْثٌ مِنَ الشَّامِ ، فَيُخْسَفُ بِهِمْ بِالْبَيْدَاءِ ؛ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ ، فَإِذَا رَأَى النَّاسُ ذَلِكَ أَتَاهُ أَبْدَالُ الشَّامِ ، وَعَصَائِبُ أَهْلِ الْعِرَاقِ ، فَيُبَايِعُونَهُ ، ثُمَّ يَنْشَأُ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ ، أَخْوَالُهُ كَلْبٌ ، فَيَبْعَثُ إِلَيْهِمْ بَعْثًا ، فَيَظْهَرُونَ عَلَيْهِمْ ، وَذَلِكَ بَعْثُ كَلْبٍ ، وَالْخَيْبَةُ لِمَنْ لَمْ يَشْهَدْ غَنِيمَةَ كَلْبٍ ، فَيَقْسِمُ الْمَالَ ، وَيَعْمَلُ فِى النَّاسِ بِسُنَّةِ نَبِيِّهِمْ ﷺ ، وَيُلْقِى الْإِسْلَامُ بِجِرَانِهِ[1] إِلَى الْأَرْضِ ، فَيَلْبَثُ سَبْعَ سِنِينَ ، ثُمَّ يُتَوَفَّى ، وَيُصَلِّى عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ » .

وقال أبو داودَ[2] : قال هَارونُ ، يعنى ابنَ المُغيرةِ ، حدَّثنا عمرُو بنُ أبى قيسٍ ، عن مُطَرِّفِ بنِ طَريفٍ ، عن أبى الحسنِ ، عن هلالِ بن عمرٍو ، سمِعتُ عَليًّا يقولُ : قال النبىُّ ﷺ : « يَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ وَرَاءِ النَّهَرِ ، يُقَالُ لَهُ : الْحَارِثُ[3] . حَرَّاثٌ ، عَلَى مُقَدِّمَتِهِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ : مَنْصُورٌ . يُوَطِّئُ - أَوْ : يُمَكِّنُ - لآلِ مُحَمَّدٍ ، كَمَا مَكَّنَتْ قُرَيْشٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَجَبَتْ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ نُصْرَتُهُ » . أو قال : « إِجَابَتُهُ » .

وقال ابنُ ماجه[4] : حدَّثنا حَرْمَلَةُ بنُ يحيى المِصْرىُّ ، وإبراهيمُ بنُ سَعيدٍ الجَوْهَرىُّ ، قالا : حدَّثنا أبو صالحٍ عبدُ الغفّارِ بنُ داودَ الحرَّانىُّ ، حدَّثنا ابنُ لَهِيعةَ ، عن أبى زُرْعةَ عمرِو بنِ جابرٍ الحَضْرَمىِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الحَارِثِ بنِ جَزْءٍ الزُّبيدِىِّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يَخْرُجُ نَاسٌ مِنَ الْمَشْرِقِ ، فَيُوَطِّئُونَ لِلْمَهْدِىِّ » . يعنى سُلْطَانَه .

---

(١) يقال : ألقى فلان على هذا الأمر جرانه : وطن نفسه عليه . وضرب الإسلام بجرانه : ثبت واستقر .
(٢) أبو داود (٤٢٩٠) . ضعيف (ضعيف سنن أبى داود ٩٢٤) .
(٣) بعده فى ص ، وسنن أبى داود : « ابن » . قال فى عون المعبود ٤/ ١٧٧ : قوله : « يقال له : الحارث » . اسم له ، وقوله : « حرَّاث » . بتشديد الراء ، صفة له أى : زرّاع ، هكذا فى أكثر النسخ ، وهو المعتمد ، وفى بعض النسخ : « الحارث بن حراث » . واللَّه أعلم .
(٤) ابن ماجه (٤٠٨٨) . ضعيف (ضعيف سنن ابن ماجه ٨٨٩) .

وقال ابنُ ماجَه[1] : حدَّثنا عثمانُ بنُ أبى شَيْبَةَ ، حدَّثنا معاويةُ بنُ هشامٍ ، حدَّثنا عليُّ بنُ صالحٍ ، عن يزيدَ بنِ أبى زيادٍ ، عن إبراهيمَ ، عن عَلْقمةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : بينما نَحْنُ عِنْدَ رسولِ اللَّهِ ﷺ إذ أقْبَلَ فِتْيَةٌ مِن بنى هاشمٍ ، فلمّا رآهم رسولُ اللَّهِ ﷺ اغْرَوْرَقَتْ عَيْنَاهُ ، وتغيَّرَ لَوْنُه ، قال : فقلتُ : ما نَزالُ نَرَى فى وَجْهِك شيئًا تَكْرهُه . فقال : « إنَّا أَهْلُ بَيْتٍ اخْتَارَ اللَّهُ لَنا الآخِرَةَ عَلَى الدُّنْيا ، وَإِنَّ أهْلَ بَيْتِى سَيَلْقَوْنَ بَعْدِى بَلاءً وَتَشْرِيدًا[2] وَتَطْرِيدًا ، حَتَّى يَأْتِىَ قَوْمٌ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ مَعَهُمْ رَايَاتٌ سُودٌ ، فيَسْأَلُونَ الخَيْرَ ، فَلَا يُعْطَوْنَهُ ، فَيُقَاتِلُون فَيُنْصَرُونَ ، فَيُعْطَوْنَ مَا سَأَلُوا ، فَلَا يَقْبَلُونَهُ حتَّى يَدْفَعُوهَا إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِى ، فَيَمْلَؤُهَا قِسْطًا ، كَمَا مَلَئُوهَا جَوْرًا ، فَمَنْ أدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَلْيَأْتِهِمْ وَلَوْ حَبْوًا على الثَّلْجِ » . ففى هذا الحديثِ إشارةٌ إلى مُلكِ بنى الْعبَّاسِ ، كما تقدَّم[3] التَّنْبيهُ على ذلك عند ذِكْرِ ابتداءِ دولَتِهم فى سنةِ ثِنتين وثلاثين ومائةٍ ، وفيه دِلالَةٌ على أنَّ المهدىَّ يكونُ بعدَ دولةِ بنى العباسِ ، وأنَّه يكُونُ مِن أهلِ البيتِ مِن ذُرِّيَّةِ فاطمةَ بنتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ثم مِن ولدِ الحسنِ ، لا الحُسَيْنِ ، كما تقدَّم فى حديثِ علىٍّ بنِ أبى طالبٍ ، واللَّهُ سبحانَه أعلمُ .

وقال ابنُ ماجَه[4] : حدَّثنا محمدُ بنُ يَحْيَى ، وأحمدُ بنُ يوسفَ ، قالا : حدَّثنا عبدُ الرَّزَّاقِ ، عن سُفيانَ الثورىِّ ، عن خالدٍ الحَذَّاءِ ، عن أبى قِلَابَةَ ، عن أبى أسماءَ الرَّحَبِىِّ ، عن ثَوْبَانَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يَقْتَتِلُ عِنْدَ كنْزِكُمْ

---

(١) ابن ماجه (٤٠٨٢) . ضعيف (ضعيف سنن ابن ماجه ٨٨٦) .
(٢) فى الأصل : « تشديدا » . وعليها علامة الصحة ، وفى الهامش : « تشريدا » وعليها علامة النسخة .
(٣) تقدم فى ١٣/ ٢٦٦ .
(٤) ابن ماجه (٤٠٨٤) . ضعيف (ضعيف سنن ابن ماجه ٨٨٧) .

ثَلاثَةٌ كُلُّهُمْ ابْنُ خَلِيفَةٍ . ثُمَّ لا يَصِيرُ إِلَى وَاحِدٍ مِنْهُمْ ، ثُمَّ تَطْلُعُ الرَّايَاتُ السُّودُ ، مِن قِبَلِ الْمَشْرِقِ ، فَيَقْتُلُونَكُمْ قَتْلًا لَمْ يُقْتَلْهُ قَوْمٌ » . ثم ذكر شيئًا لا أحْفَظُه ، فقال : « فإذَا رَأَيْتُمُوهُ فَبَايِعُوهُ ، وَلَوْ حَبْوًا عَلَى الثَّلْجِ ؛ فَإِنَّهُ خَلِيفَةُ اللَّهِ الْمَهْدِيُّ » . تفرَّد به ابنُ مَاجَه ، وإسنادُه قويٌّ صحيحٌ ، [١١ظ] والظاهرُ أن المرادَ بهذا الكَنْزِ المذكورِ كَنْزُ الكعبةِ ، يقتتلون عندَه ؛ ليأخذَه ثلاثةٌ من أولادِ الخلفاءِ ، حتى إذا كان فى آخرِ الزمانِ خرَج المهدىُّ مِن بلادِ المشرقِ ، وقيل : من مكةَ . لا مِن سِرْدابِ سامَرَّا ، كما تَزْعُمُه الرّافِضَةُ من أنَّه محبوسٌ فيه الآنَ ، وهم يَنْتَظِرون خروجَه فى آخرِ الزمان ، وهذا مِن الهَذَيان ، وقِسْطٌ كبيرٌ مِن الخِذْلان ، وهَوَسٌ شديدٌ مِن الشيطان ؛ إذ لا دليلَ على ذلك ولا بُرهان ، مِن كتابٍ ولا سُنَّةٍ ولا مَعْقولٍ صحيحٍ ولا بيان .

وقال الترمذىُّ[1] : حدَّثنا قُتَيْبَةُ ، حدَّثنا رِشْدِينُ بنُ سعدٍ ، عن يونسَ ، عن ابنِ شهابٍ الزهرىِّ ، عن قَبيصَةَ بنِ ذُؤَيْبٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يَخْرُجُ مِنْ خُرَاسَانَ رَايَاتٌ سُودٌ ، فَلَا يَرُدُّهَا شَىْءٌ حَتَّى تُنْصَبَ بِإِيلْيَاءَ » . هذا حديثٌ غريبٌ . وهذه الراياتُ السودُ ليست هى التى أقبل بها أبو مُسْلِمٍ الخُرَاسَانىُّ ، فاستَلَبَ بها دولةَ بنى أميَّةَ ، فى سنةِ ثِنْتَيْن وثَلَاثِين ومائةٍ ، بل هى راياتٌ سودٌ أخرى تأتى صُحْبَةَ المهدىِّ ، وهو محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ العَلَوىُّ الفاطِمىُّ الحَسَنىُّ ، واللَّهُ أعلمُ ، يُصْلِحُه اللَّهُ فى ليلةٍ واحدةٍ ، أى : يَتُوبُ عليه ، ويُوَفِّقُه ، ويُلْهِمُه رُشْدَه ، بعدَ أن لم يكُنْ كذلك ، ويُؤَيِّدُه بناسٍ مِن أهلِ المَشْرِقِ ، يَنْصُرونَه ، ويُقِيمون سُلطانَه ، ويُشَيِّدون أرْكانَه ، وتكونُ راياتُهم سُودًا أيضًا ،

---

(١) الترمذى (٢٢٦٩) . ضعيف الإسناد (ضعيف سنن الترمذى ٣٩٥) .

وهو زىٌّ عليه الوقارُ ؛ لأنَّ رايةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ كانت سوداءَ ، يُقالُ لها : العُقَابُ . وقد رَكَزَها خالدُ بنُ الوليدِ على الثنيَّةِ التى هى شرقىَّ دِمَشْقَ ، حينَ أقبَل من العِراقِ ، فعُرِفَتْ بها الثَّنيَّةُ ، فهى إلى الآنَ يقالُ لها : ثَنِيَّةُ العُقابِ . وقد كانت عِقابًا على الكُفَّارِ ، من نَصارى الشامِ والرُّومِ والعَربِ والفرسِ . وأطَّدَتْ حُسْنَ العَاقبةِ لعِبادِ اللَّهِ الذين وعَدهم اللَّهُ أَنْ يرثوا الأرضَ ، من المهاجرين والأنصارِ ، ولمن كان معهم وبعدَهم إلى يومِ الدينِ . وكذلك دخَل رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَ الفتحِ إلى مكَّةَ وعلى رأسِه المِغْفَرُ وكان أسودَ(١) ، وجاء فى روايةٍ(٢) أنَّه كان مُعْتَمًّا بعِمامةٍ سوداءَ ، فوقَ البَيْضةِ .

والمقصودُ أنَّ المهدىَّ الموعودَ به يكونُ فى آخرِ الزمانِ ، ويكونُ أصلُ خروجِه مِن ناحيةِ المشرقِ ، ثم يأتى مكَّةَ ، فَيُبايَعُ له عندَ البيتِ الحرامِ ، كما ذُكِر ذلك فى الحديثِ(٣) ، وقد أفرَدْتُ فى ذِكْرِ المهدىِّ جُزءًا على حِدَةٍ .

وقال ابنُ ماجَه(٤) : حدَّثنا نصرُ بنُ علىٍّ الجَهْضَمِىُّ ، حدَّثنا محمدُ بنُ مَرْوانَ العُقَيْلِىُّ ، حدَّثنا عُمارةُ بنُ أبى حَفْصَةَ ، عن زَيْدٍ العَمِّىِّ ، عن أبى صِدِّيقٍ الناجىِّ ، عن أبى سعيدٍ الخُدْرِىِّ ، أنَّ النبىَّ ﷺ قال : « يَكُونُ فِى أُمَّتِى الْمَهْدِىُّ إِنْ قُصِرَ فَسَبْعٌ وَإِلَّا فَتِسْعٌ تَنْعَمُ فِيهِ أُمَّتِى نَعْمَةً لَمْ (٥) يَنْعَمُوا مِثْلَهَا (٥) قَطُّ ؛ تُؤْتِى الْأَرْضُ أُكُلَهَا ، وَلَا تَدَّخِرُ مِنْهُ(٦) شَيْئًا ، وَالْمَالُ يَوْمَئِذٍ كُدُوسٌ(٧) ، يَقُومُ الرَّجُلُ فَيَقُولُ : يا مَهْدِىُّ ،

(١) انظر صفة دخوله ﷺ مكة فيما تقدم فى ٦/ ٥٤٥.
(٢) تقدم تخريجها فى ٦/ ٥٤٥.
(٣) تقدم تخريجه فى ص ٦١، ٦٢.
(٤) ابن ماجه (٤٠٨٣) . حسن (صحيح سنن ابن ماجه ٣٢٩٩) .
(٥ - ٥) فى الأصل : « يسمع بمثلها » .
(٦) فى سنن ابن ماجه : « منهم » .
(٧) كدوس : جمع كُدْس ، والكدس : جماعة طعام ، وكذلك ما يُجمع من دراهم ، ونحوه . اللسان (ك د س) .

أَعْطِنِى . فيَقُولُ : خُذْ » .

وقال الترمذيُّ[1] : حدَّثنا محمدُ بنُ بشَّارٍ ، حدَّثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، حدَّثنا شُعبةُ ، سمِعتُ زيدًا العَمِّىَّ ، سمِعتُ أبا الصِّدِّيقِ النَّاجىَّ يحدِّثُ عن أبى سعيدٍ الخُدْرِىِّ ، قال : خَشِينا أن يكونَ بعدَ نَبِيِّنا حَدَثٌ ، فسألنا نبىَّ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « إِنَّ فى أُمَّتِى الْمَهْدِىَّ ، يَخْرُجُ يَعِيشُ خَمْسًا أَوْ سَبْعًا أَوْ تِسْعًا » . زيدٌ الشَّاكُّ ، قال : قلنا : وما ذاك ؟ قال : سِنِينَ . قال : « فَيَجِىءُ إِلَيْهِ الرَّجُلُ فيَقُولُ : يَا مَهْدِىُّ ، أَعْطِنِى ، أَعْطِنِى » . قال : « فَيَحْثِى لَهُ فِى ثَوْبِهِ ما اسْتَطَاعَ أَنْ يَحْمِلَهُ » . هذا حديثٌ حسنٌ ، وقد رُوِى مِن غيرِ وجهٍ ، عن أبى سعيدٍ ، عن النبىِّ ﷺ ، [١٢و] وأبو الصدِّيقِ النَّاجىُّ اسمُه بكرُ بنُ عمرٍو ، ويقالُ : بكرُ بنُ قَيْسٍ . وهذا يدلُّ على أنَّ أكثرَ مُدَّتِه تِسْعُ سنينَ ، وأقلَّها خَمْسٌ أو سَبْعٌ ، ولعلَّه هو الخليفةُ الذى يَحْثو المالَ حَثْيًا ولا يَعُدُّه عَدًّا ، واللَّهُ أعلمُ ، وفى زَمانِه تكونُ الثِّمارُ كثيرة ، والزُّرُوعُ غَزيرة ، والمالُ وافر ، والسُّلْطَانُ قاهر ، والدينُ قائمٌ ظاهر ، والعدوُّ ملومٌ مخذولٌ داخر[2] ، والبلادُ آمنة ، والأمرُ والنهىُ قائم ، والرزقُ دارٌّ دائم .

وقال الإمامُ أحمدُ[3] : حدَّثنا خَلَفُ بنُ الوليدِ ، حدَّثنا عَبَّادُ بنُ عبَّادٍ ، حدَّثنا مُجالدُ بنُ سعيدٍ ، عن أبى الودّاكِ ، عن أبى سعيدٍ ، قال : قلت : وَاللَّهِ مَا يَأْتِى عَلَيْنَا أَمِيرٌ إِلَّا وهو شَرٌّ مِنَ الْمَاضِى ، وَلَا عامٌ إِلَّا وهو شَرٌّ مِنَ الْمَاضِى . قال : لَوْلَا شَىْءٌ سَمِعْتُه مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَقُلْتُ مِثْلَ مَا يَقُولُ ، ولكنْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّ مِنْ أُمَرَائِكُمْ أَمِيرًا يَحْثُو الْمَالَ حَثْوًا وَلَا يَعُدُّهُ عَدًّا ؛ يَأْتِيهِ الرَّجُلُ

---

(١) الترمذى (٢٢٣٢) . حسن (صحيح سنن الترمذى ١٨٢٠) .

(٢) داخر : ذليل مهان . النهاية ١٠٧/٢ .

(٣) المسند ٩٨/٣ (١١٩٥٩) . قال الشيخ شعيب : إسناده ضعيف ؛ لضعف مجالد بن سعيد ، وبقية رجاله ثقات . المسند ٤٢٣/١٨ .

فَيَسْأَلُهُ ، فَيَقُولُ : خُذْ . فيَبْسُطُ[1] ثَوْبَهُ ، فَيَحْثُو فِيهِ » . وَبَسَطَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِلْحَفَةً غَلِيظَةً كَانَتْ عَلَيْهِ ، يَحْكِى صُنعَ[2] الرَّجُلِ ، ثُمَّ جمَع إِلَيْهِ أَكْنَافَهَا ، قالَ : « فَيَأْخُذُهُ ، ثُمَّ يَنْطَلِقُ » . تفرَّد به أحمدُ مِن هذا الوجهِ .

وقال ابنُ ماجه[3] : حدَّثنا هَدِيَّةُ[4] بنُ عبدِ الوهّابِ ، حدَّثنا سعدُ بنُ عبدِ الحميدِ بنِ جعفرٍ ، عن عليِّ بنِ زيادٍ اليمامِيِّ ، عن عِكْرِمةَ بنِ عَمّارٍ ، عن إسحاقَ ابنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى طلحةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « نَحْنُ ، وَلَدَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، سَادَةُ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؛ أَنَا ، وَحَمْزَةُ ، وَعَلِيٌّ ، وَجَعْفَرٌ ، وَالْحَسَنُ ، وَالْحُسَيْنُ ، وَالْمَهْدِيُّ » . قال شيخُنا أبو الحجاجِ المِزِّيُّ[5] : كذا وقَع فى « سننِ ابنِ ماجه » ، وفى إسنادِه عليُّ بنُ زِيادٍ اليماميُّ ، والصوابُ : عبدُ اللَّهِ بنُ زيادٍ السُّحَيْمِيُّ .

قُلتُ : وكذا أَورَده البخاريُّ فى « التاريخِ »[6] ، وابنُ أبى حاتمٍ فى « الجَرْحِ والتعديلِ »[7] ، وهو رجلٌ مجهولٌ ، وهذا الحديثُ مُنكرٌ .

(8) وفى « الطبرانيِّ »[9] مِن حديثِ حسينِ بنِ عليٍّ ، عن الأوزاعيِّ ، عن(8)

---

(١) بعده فى المسند : « الرجل » .
(٢) فى المسند : « صنيع » .
(٣) ابن ماجه (٤٠٨٧) . موضوع (ضعيف سنن ابن ماجه ٤٨٨) .
(٤) فى النسخ : « هدبة » . وهو تصحيف . والمثبت من سنن ابن ماجه . وانظر تهذيب الكمال ٣٠/ ١٥٧، وتبصير المنتبه ٤/ ١٤٥١.
(٥) تحفة الأشراف ١/ ٨٦، بنحوه .
(٦) التاريخ الكبير ٥/ ٩٥.
(٧) الجرح والتعديل ٥/ ٦٢.
(٨ - ٨) سقط من : ح ، ص .
(٩) المعجم الكبير ٢٢/ ٣٧٤ (٩٣٧)قال الهيثمى : رواه الطبرانى ، وفيه جماعة لم أعرفهم . المجمع ٥/ ١٩٠.

[1]قيسِ بنِ جابرٍ الصَّدَفىِّ ، عن أبيه ، [2]عن جدِّه[2] مرفوعًا : « سَيَكُونُ بَعْدِى خُلَفَاءُ ، ثُمَّ مُلُوكٌ ، ثُمَّ أُمَرَاءُ[3] ، ثُمَّ جَبَابِرَةٌ ، ثُمَّ يَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِى يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا ، ثُمَّ يُؤَمَّرُ الْقَحْطَانِىُّ ، فَوَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ مَا هُوَ بِدُونِهِ »[1] .

فأمّا الحديثُ الذى روَاه ابنُ ماجه فى « سُننِه »[4] : حدَّثنا يونُس بنُ عبدِ الأعلَى ، حدَّثنا محمدُ بنُ إدريسَ الشافعىُّ ، حدَّثنى محمدُ بنُ خالدٍ الجَنَدىُّ ، عن أبانِ بنِ صالحٍ ، عن الحسنِ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « لَا يَزْدَادُ الْأَمْرُ إِلَّا شِدَّةً ، وَلَا الدُّنْيَا إِلَّا إِدْبَارًا ، وَلَا النَّاسُ إِلَّا شُحًّا ، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى شِرَارِ النَّاسِ ، وَلَا الْمَهْدِىُّ إِلَّا عِيسَى ابنُ مَرْيَمَ » . فإنَّهُ حديثٌ مشهورٌ بمحمدِ بنِ خالدٍ الجَنَدىِّ الصَّنْعانىِّ المؤذِّنِ ، شيخِ الشافعىِّ ، وروَى عنه غيرُ واحدٍ أيضًا ، وليس هو بمجهولٍ كما زعَمه الحاكمُ ، بل قد رُوِى[5] عن ابنِ مَعينٍ أنَّه وَثَّقه ، ولكنْ مِن الرُّواةِ مَن حدَّث به عنه ، عن أبانِ بنِ أبى عَيّاشٍ ، عن الحسنِ البَصرىِّ ، مُرسلًا[6] ، وذكَر شيخُنا فى « التهذيب »[6] ، عن بعضِهم ، أنَّه رأى الشافعىَّ فى المنامِ وهو يقولُ : كذَب علَىَّ يونُسُ بنُ عبدِ الأعلَى الصَّدَفىُّ ؛ ليس هذا من حديثى .

قُلتُ : يونُسُ بنُ عبدِ الأعلَى من الثقاتِ ، لا يُطْعَنُ فيه بمجردِ منَامٍ ، وهذا الحديثُ فيما يظهرُ فى بادِى الرأىِ مُخالفٌ للأحاديثِ التى أورَدناها فى إثباتِ مهدىٍّ غيرِ عيسَى ابنِ مريمَ ، إمّا قبلَ نزولِه وهو الأظهرُ ، واللَّهُ أعلمُ ، وإمّا بعدَ

(١ - ١) سقط من : ح ، ص .
(٢ - ٢) سقط من : الأصل . والمثبت من مصدر التخريج .
(٣) جاء فى مصدر التخريج ترتيب الأمراء قبل الملوك .
(٤) ابن ماجه (٤٠٣٩) .
(٥) انظر تهذيب الكمال ٢٥/ ١٤٨، ١٤٩.
(٦) المصدر السابق ٢٥/ ١٥٠.

نزولِه ، وعندَ التأمُّلِ يكونُ هذا الحديثُ لا ينافيها ، ويكونُ المرادُ مِن ذلك أنَّ المهدىَّ حقَّ المهدىِّ هو عيسَى ابنُ مريمَ ، ولا ينفِى ذلك [١٢ظ] أن يكونَ غيرُه مَهْدِيًّا أيضًا .

ذِكرُ أنواعٍ مِن الفِتَنِ وقَعَت ، وستكثُرُ وتتفاقمُ فى آخرِ الزمانِ

قال البخارىُّ[١] : حدَّثنا مالِكُ بنُ إسماعيلَ ، حدَّثنا ابنُ عُيَيْنَةَ أنَّه سمِع الزُّهْرِىَّ ، عن عُرْوَةَ ، عن زينبَ بنتِ أُمِّ سَلَمَةَ ، عن أُمِّ حَبِيبَةَ ، عن زينبَ بنتِ جَحْشٍ ، أنَّها قالت : استيقَظ النبىُّ ﷺ مِنَ النَّوْمِ مُحْمَرًّا وَجْهُهُ ، يقولُ : « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ ! فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ » . وعقَد سفيانُ تسعينَ أو مائةً ، قيلَ : أنَهْلِكُ وفينَا الصّالِحُونَ ؟ قال : « نَعَمْ ، إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ » . وهكذا رواه مسلمٌ عن عمرٍو الناقدِ ، عن سفيانَ بنِ عُيَيْنَةَ ، به[٢] . قال : وعقَد سفيانُ بيدِه عَشَرةً . وكذلك رواه[٣] عن حَرْمَلَةَ ، عن ابنِ وَهْبٍ ، عن يونسَ ، عن الزُّهْرِىِّ ، وقال : وحلَّق بإِصْبَعِه الإبْهامِ ، والتى تَلِيها . ثم روَاه[٤] عن أبى بكرِ بنِ أبى شَيْبَةَ ، وسعيدِ بنِ عَمْرٍو ، وزُهَيرِ بنِ حَرْبٍ ، وابنِ أبى عمرَ ، عن سفيانَ ، عن الزُّهرِىِّ ، عن عُرْوَةَ ، عن زينبَ ، عن حَبِيبَةَ ، عن أُمِّ حَبِيبَةَ ، عن زينبَ بنتِ جَحْشٍ ، فاجتَمَع فيه تابِعيَّان ، ورَبِيبَتان[٥] ،

---

(١) البخارى (٧٠٥٩) .
(٢) مسلم (٢٨٨٠) .
(٣) مسلم (٢/ ٢٨٨٠) .
(٤) مسلم (٢٨٨٠) .
(٥) فى ح : « زينبتان » . وفى ص : « زينبيتان » ، قال الحميدى : قال سفيان بن عيينة : أحفظ فى هذا =

وزَوجتان ؛ أرْبَعُ صحابيّاتٍ ، رَضِى اللَّهُ عنهنَّ .

وقال البخاريُّ[1] : حدَّثنا موسى بنُ إسماعيلَ ، حدَّثنا وُهَيْبٌ ، حدَّثنا ابنُ طَاوُسٍ ، عن أبيه ، عن أبى هُرَيرَةَ ، عن النبيِّ ﷺ ، قال : « فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ » . وعقَد وُهَيْبٌ تِسْعِين . وهكذا روَاه مسلمٌ من حديثِ وُهَيْبٍ مثلَه[2] .

وروَى البخاريُّ[3] من حديثِ الزُّهْرِيِّ ، عن هندَ بنتِ الحارثِ الفِرَاسِيّةِ ، أنَّ أمَّ سَلَمةَ زَوْجَ النبيِّ ﷺ قالت : استيقَظ النبيُّ ﷺ لَيْلَةً فَزِعًا ، يقولُ : « سُبْحَانَ اللَّهِ ! مَاذَا أُنْزِلَ اللَّيْلَةَ مِنَ الْخَزَائِنِ ، وَمَاذَا أُنْزِلَ مِنَ الْفِتَنِ ؟ مَنْ يُوقِظُ صَوَاحِبَ الْحُجُرَاتِ - يُريدُ أزواجَه - لِكَىْ يُصَلِّينَ ، رُبَّ كَاسِيَةٍ فِى الدُّنْيَا عَارِيَةٌ فِى الْآخِرَةِ » .

ثم روَى البخاريُّ ومُسْلِمٌ[4] من حديثِ الزهريِّ ، عن عُرْوَةَ ، عن أُسامَةَ بنِ زَيْدٍ ، قال : أشرَفَ النبيُّ ﷺ على أُطُمٍ[5] مِن آطَامِ المدينةِ ، فقال : « هَلْ تَرَوْنَ مَا أَرَى ؟ » قالوا : لا . قال : « فَإِنِّى لَأَرَى الْفِتَنَ تَقَعُ خِلَالَ بُيُوتِكُمْ ، كَوَقْعِ الْقَطْرِ » .

وروَى البُخاريُّ[6] من حديثِ الزُّهْرِيِّ ، عن سعيدٍ ، عن أبى هريرةَ ، عن

= الحديث عن الزهرى أربع نسوة قد رأين النبى ﷺ ، ثنتين من أزواجه ؛ أم حبيبة وزينب بنت جحش ، وثنتين ربيبتاه ؛ زينب بنت أم سلمة ، وحبيبة بنت أم حبيبة . مسند الحميدى ١/ ١٤٨، وانظر فتح البارى ١٣/ ١٢.

(١) البخارى (٧١٣٦) ، ولفظه : « يفتح الردم ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه » . والمثبت موافق لرواية مسلم الآتى تخريجها .

(٢) مسلم (٢٨٨١) .

(٣) البخارى (١١٥، ١١٢٦، ٥٨٤٤، ٦٢١٨، ٧٠٦٩) .

(٤) البخارى (١٨٧٨، ٢٤٦٧، ٣٥٩٧، ٧٠٦٠) ، ومسلم (٢٨٨٥) .

(٥) الأطم بالضم : بناء مرتفع . النهاية ١/ ٥٤.

(٦) البخارى (٧٠٦١) .

النبيّ ﷺ قال : « يَتقارَبُ الزَّمَانُ ، (١ وَيَنْقُصُ الْعِلْمُ ١) ، وَيُلْقَى الشُّحُّ ، وَتَظْهَرُ الْفِتَنُ ، وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ » . قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، أَيَّمَا هو ؟ قال : « الْقَتْلُ ، الْقَتْلُ » . ورَوَاه أيضًا[٢] ، عن الزهريِّ ، عن حُمَيْدٍ ، عن أبي هريرةَ ، ثم رواه[٣] من حديثِ الأعمشِ ، عن شَقِيقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، وأبي مُوسَى .

وقال البخاريُّ[٤] : حدَّثنا محمدُ بنُ يوسفَ ، حدَّثنا سُفيانُ ، عن الزُّبيرِ بنِ عَدِيٍّ ، قال : أتَيْنا أنَسَ بنَ مالِكٍ ، فشَكَونا إليه ما يَلْقَون[٥] مِنَ الحَجَّاجِ ، فقالَ : « اصْبِرُوا ؛ فَإِنَّهُ لَا يَأْتِي (٦ عَلَى النَّاسِ ٦) زَمَانٌ إِلَّا الَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ ، حَتَّى تَلْقَوْا رَبَّكُمْ » سَمِعتُه من نبيِّكم ﷺ . ورواه الترمذيُّ[٧] من حديثِ الثوريِّ ، وقال : حسنٌ صحيحٌ . وهذا الحديثُ يُعَبِّرُ عنه العَوامُّ ، فيما يُورِدونه ، بلفظٍ آخرَ : كُلَّ عَامٍ تَرْذُلُون[٨] .

ورَوَى البخاريُّ ومسلمٌ[٩] من حديثِ الزهريِّ ، عن سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ ، وعن

(١ - ١) في صحيح البخاري : « وينقص العمل » . قال ابن حجر في الفتح ١٣/ ١٤: قوله : « وينقص العلم » . كذا للأكثر ، وفي رواية المستملي والسرخسي : « العمل » .
(٢) البخاري (٦٠٣٧) .
(٣) البخاري (٧٠٦٢، ٧٠٦٣) .
(٤) البخاري (٧٠٦٨) .
(٥) قال ابن حجر في الفتح ١٣/ ٢٠: قوله : « أتينا أنس بن مالك فشكونا إليه ما يلقون » . فيه التفات ، ووقع في رواية الكشميهني : « فشكوا » . وهو على الجادة ، ووقع في رواية ابن أبي مريم عن الفريابي شيخ البخاري فيه عند أبي نعيم : « نشكو » . بنون بدل الفاء ، وفي رواية عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عند الإسماعيلي : « شكونا إلى أنس ما نلقى من الحجاج » .
(٦ - ٦) في صحيح البخاري : « عليكم » .
(٧) الترمذي (٢٢٠٦) .
(٨) انظر ما تقدم من كلام المصنف ، رحمه اللَّه ، على هذا القول في ١٢/ ٥٤٣.
(٩) البخاري (٣٦٠١، ٧٠٨١، ٧٠٨٢) ، ومسلم (٢٨٨٦) .

أبى سَلَمةَ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « سَتَكُونُ فِتَنٌ ، القَاعِدُ فِيها خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ ، وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِى ، والْمَاشِى فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِى ، مَنْ يُشْرِفْ[1] لَهَا تَسْتَشْرِفْهُ ، فَمَنْ وَجَدَ فِيهَا مَلْجَأً أَوْ مَعَاذًا فَلْيَعُذْ بِهِ » . ولمُسْلِمٍ عن أبى بَكْرَةَ نحوُه بأبْسَطَ منه[2] .

وقال البخاريُّ[3] : حدَّثنا محمدُ بنُ كثيرٍ ، حدَّثنا سفيانُ ، حدَّثنا الأعمشُ ، عن زَيْدِ بنِ وَهْبٍ ، حدَّثنا حُذَيفَةُ ، قال : حدَّثنا رسولُ اللَّهِ ﷺ حديثَين رأيتُ أحدَهما وأنا أَنْتَظِرُ الآخرَ ، حدَّثنا أَنَّ الأَمَانَةَ نَزَلَتْ فِى جَذْرِ قُلوبِ الرِّجالِ ، ثم عَلِمُوا مِنَ القُرْآنِ ، ثم عَلِموا مِنَ السُّنَّةِ . وحدَّثنا عن رَفْعِها قال : « يَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ الأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ ، فَيَظَلُّ أَثَرُها مِثْلَ أَثَرِ الْوَكْتِ[4] ، ثُمَّ يَنَامُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ[5] ، فَيَبْقَى أَثَرُهَا مِثْلَ أَثَرِ المَجْلِ[6] ، كَجَمْرٍ دَحْرَجْتَهُ عَلَى رِجْلِكَ فَنَفِطَ[7] ،

---

(١) فى صحيح مسلم : « تَشَرَّفَ » . وكذا بعض روايات البخارى . قال النووى فى شرح صحيح مسلم ١٨/ ٩: أما « تشرف » فروى على وجهين مشهورين أحدهما : بفتح المثناة فوق والشين والراء ، والثانى : « يُشْرِف » بضم الياء وإسكان الشين وكسر الراء ، وهو من الإشراف للشىء ، وهو الانتصاب والتطلع إليه والتعرض له ، ومعنى « تستشرفه » : تقلبه وتصرعه ، وقيل : هو من الإشراف بمعنى الإشفاء على الهلاك ، ومنه أشفى المريض على الموت وأشرف .

(٢) مسلم (٢٨٨٧) .

(٣) البخارى (٦٤٩٧، ٧٠٨٦) .

(٤) فى ح : « الكواكب » ، وفى ص : « الكوكب » . والوكت : الأثر اليسير . كذا قاله الهروى . وقال غيره : هو سواد يسير . وقيل : هو لون يحدث مخالِفٌ للون الذى كان قبله . صحيح مسلم بشرح النووى ١٦٩/٢.

(٥) بعده فى الأصل : « الأمانة » . وهو موافق لرواية مسلم الآتى تخريجها .

(٦) المجل : هو التنفط الذى يصير فى اليد من العمل بفأس أو نحوها ، ويصير كالقبة فيه ماء قليل . صحيح مسلم بشرح النووى ٢/ ١٦٩.

(٧) قال النووى : قوله : « نفط » . ولم يقل : نفطَتْ . مع أن الرِّجْل مؤنثة ، إما أن يكون ذكّر « نفط » إتباعا للفظ الرجل ، وإما أن يكون إتباعا لمعنى الرجل وهو العضو . المصدر السابق .

فَتَرَاهُ مُنْتَبِرًا[(١)] ولَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ ، فيُصْبِحُ النَّاسُ يَتَبَايَعُونَ ، وَلَا يَكَادُ أَحَدٌ [١٣و] يُؤَدِّى الْأَمَانَةَ ، فَيُقَالُ : إِنَّ فِي بَنِي فُلَانٍ رَجُلًا أَمِينًا . وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ : مَا أَعْقَلَهُ ، وَمَا أَظْرَفَهُ ، وَمَا أَجْلَدَهُ ! وَمَا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ ، وَلَقَدْ أَتَى عَلَيَّ زَمَانٌ وَمَا أُبَالِي أَيَّكُمْ بَايَعْتُ ، لَئِنْ كَانَ مُسْلِمًا رَدَّهُ عَلَيَّ الْإِسْلَامُ ، وَإِنْ كَانَ نَصْرَانِيًّا رَدَّهُ عَلَيَّ سَاعِيهِ[(٢)] ، وَأَمَّا الْيَوْمَ فَمَا كُنْتُ أُبَايِعُ إِلَّا فُلَانًا وَفُلَانًا » . ورَوَاه مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ الأَعْمَشِ ، به[(٣)] .

ورَوَى البُخَارِيُّ[(٤)] مِن حَدِيثِ الزُّهْرِيِّ ، عَن سَالِمٍ ، عَن أَبِيه ، ومن حديثِ الليثِ ، عن نَافِعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قامَ إِلَى جَنْبِ المِنْبَرِ وهو مُسْتَقْبِلُ المَشْرِقِ ، فقال : « أَلَا إِنَّ الفِتْنَةَ هَـٰهُنَا ، مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ » . أو قال : « قَرْنُ[(٥)] الشَّمْسِ » . ورَوَاه مُسْلِمٌ من حديثِ الزُّهْرِيِّ وغيرِه ، عن سالمٍ به[(٦)] . ورَوَاه أحمدُ[(٧)] من طَرِيقِ عبدِ اللَّهِ بنِ دِينَارٍ ، والطَّبَرَانِيُّ[(٨)] مِن رِوَايَةِ عَطِيَّةَ ، كِلَاهُمَا عَن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، به .

---

(١) فى ح : « منيرا » ، وفى ص : « منبترا » . ومنتبرا : مرتفعا ، وأصل هذه اللفظة الارتفاع ، ومنه المنبر ؛ لارتفاعه وارتفاع الخطيب عليه . صحيح مسلم بشرح النووى ٢/ ١٦٩.

(٢) ساعيه : أى الوالى عليه .

(٣) مسلم (٢٣٠/ ١٤٣) .

(٤) البخارى (٧٠٩٢) من طريق الزهرى عن سالم عن أبيه ، و (٧٠٩٣) من طريق الليث عن نافع عن ابن عمر .

(٥) سقط من : الأصل ، ح .

(٦) مسلم (٤٧/ ٢٩٠٥) من طريق الزهرى ، و (٤٨/ ٢٩٠٥) من طريق عكرمة بن عمار ، و (٤٩/ ٢٩٠٥) من طريق حنظلة بن أبى سفيان ، و(٥٠/ ٩٠٥) من طريق فضيل بن غزوان وفيه قصة ، أربعتهم عن سالم عن أبيه .

(٧) المسند ٢/ ٢٣، ٥٠، ٧٣، ١١١ (٤٧٥٤، ٥١٠٩، ٥٤٢٨، ٥٩٠٥).

(٨) لم نجده من طريق عطية ، والراجح أنه من الجزء الساقط من مسند عبد اللَّه بن عمر من المعجم الكبير . والحديث فى المعجم الأوسط (٣٨٩) من طريق نافع عن ابن عمر .

وقال البُخَارِىُّ[1] : حدَّثنا إسماعيلُ ، حدَّثنى مَالِكٌ ، عن أَبى الزِّنَادِ ، عن الأَعْرَجِ ، عن أبى هُريرةَ ، قال : سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ ، فَيَقُولُ : يَالَيْتَنى مَكَانَهُ » .

[2]وقال الإمامُ أحمدُ[3] : ثنا عفانُ ، ثنا حمادُ بنُ سَلَمةَ ، أنا يونسُ ، عن الحسنِ ، عن سَمُرَةَ ، عن النبىِّ ﷺ ، قال : « تُوشِكُونَ أَنْ يَمْلأَ اللَّهُ أَيْدِيَكُمْ مِنَ الْعَجَمِ - وقال عفانُ مرةً : مِنَ الْأَعَاجِمِ - يَكُونُونَ أُسْدًا لَا يَفِرُّونَ ، يَقْتُلُونَ مُقَاتِلَتَكُمْ[4] ، وَيَأْكُلُونَ فَيْئَكُمْ[2] » .

وقال البخارىُّ[5] : حدَّثَنا أبو اليمانِ ، أنا شُعَيْبٌ ، عن الزُّهْرىِّ ، أَخْبَرَنى سعيدُ بنُ الْمُسَيَّبِ أنَّ أَبا هُريرةَ قال : سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَضْطَرِبَ أَلَيَاتُ نِسَاءِ دَوْسٍ عَلَى ذِى الْخَلَصَةِ » . وذو الْخَلَصَةِ طَاغِيَةُ دَوْسٍ ، التى كانُوا يَعْبُدُونَ فِى الجَاهِلِيَّةِ .

وقال البُخَارِىُّ[6] : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ سعيدٍ الكِنْدِىُّ ، عن عُقْبَةَ بنِ خَالِدٍ ، حدثنا عبيدُ اللَّهِ ، عن خُبَيْبِ بنِ عبدِ الرَّحمنِ ، عن جدِّه حفصِ بنِ عَاصمٍ ، عن أبى هُريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يُوشِكُ الفُرَاتُ أَنْ يَحْسِرَ عَنْ

---

(١) البخارى (٧١١٥) .

(٢ - ٢) سقط من : ح ، ص .

(٣) المسند ٥/١٧، ٢١، ٢٢ (٢٠١٩٣، ٢٠٢٦١) .

(٤) فى الأصل : « مقاتلكم » . والمثبت من المسند .

(٥) البخارى (٧١١٦) .

(٦) البخارى (٧١١٩) .

(١كَنْزٍ مِنْ ذَهَبٍ ، فَمَنْ حَضَرَه فَلَا يَأْخُذْ مِنْهُ شَيْئًا » . قالَ عُقْبَةُ : وَحَدَّثَنا عُبَيْدُ اللَّهِ ، حدَّثَنا أبو الزِّنادِ ، عن الأَعْرَجِ ، عن أَبِي هُرَيْرَةَ ، عن النبيِّ ﷺ مِثْلَه ؛ إلَّا أنَّه قال : « يَحْسِرُ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ »١) . وكذلك رَواه مُسْلِمٌ[٢] ، مِنْ حَدِيثِ عُقبة ابنِ خَالدٍ ، مِنَ الوَجْهَيْنِ .

ثم رواه[٣] عن قُتَيْبَةَ ، عن يَعقوبَ بنِ عبدِ الرَّحْمنِ ، عن سُهَيلٍ ، عن أبيهِ ، عن أبي هريرةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَحْسِرَ الْفُرَاتُ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ ، يَقْتَتِلُ النَّاسُ عَلَيْهِ ، فَيُقْتَلُ مِنْ كُلِّ مِائَةٍ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ ، وَيَقُولُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ : لَعَلِّى أَكُونُ أَنَا الَّذِى أَنْجُو » .

ثم رَوَى[٤] مِن حديثِ عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ بنِ نَوْفَلٍ ، قال : كُنْتُ وَاقِفًا مَعَ أُبَيِّ بنِ كَعْبٍ فِى ظِلِّ أُجُمِ[٥] حَسَّانَ ، فقال : لَا يزَالُ النَّاسُ مُختلفةً أعناقُهم فى طَلَبِ الدُّنْيَا ، قلتُ : أَجَلْ . قال : إنِّى سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « يُوشِكُ الْفُرَاتُ أَنْ يَحْسِرَ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ ، فَإِذَا سَمِعَ بِهِ النَّاسُ سَارُوا إِلَيْهِ ، فَيَقُولُ مَنْ عِنْدَهُ : لَئِنْ تَرَكْنَا النَّاسَ يَأْخُذُونَ مِنْهُ لَيَذْهَبُنَّ بِهِ كُلِّهِ » . قال : « فَيَقْتَتِلُونَ عَلَيْهِ ، فَيُقْتَلُ مِنْ كُلِّ مِائَةٍ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ » .

وقال البُخَارِيُّ[٦] : حدَّثَنا أبو اليَمانِ ، أخبَرنا شُعَيْبٌ ، حدَّثَنا أبو الزِّنادِ ، عن

(١ - ١) في الأصل : « جبل من ذهب وفى رواية عن كنز من ذهب فمن حضره فلا يأخذ منه شيئا » ، وفى ح : « كنز من ذهب فمن حضره فلا يأخذ منه شيئا وفى رواية يحسر عن جبل من ذهب » .
(٢) مسلم (٣٠/ ٢٨٩٤) من الوجه الأول ، و (٣١/ ٢٨٩٤) من الوجه الثانى .
(٣) مسلم (٢٩/ ٢٨٩٤) .
(٤) مسلم (٣٢/ ٢٨٩٥) .
(٥) فى ح : « أطم » . قال النووى : أُجُم : بضم الهمزة والجيم : الحصن ، وجمعه : آجام ، كأطم وآطام فى الوزن والمعنى . صحيح مسلم بشرح النووى ١٨/ ١٩.
(٦) البخارى (٧١٢١) .

عبدِ الرحمنِ ، عن أبي هُريرةَ ، أَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتَتِلَ فِئَتَانِ عَظِيمَتَانِ يَكُونُ بَيْنَهُمَا مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ ، دَعْوَاهُمَا وَاحِدَةٌ ، وحتَّى يُبْعَثَ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ قَرِيبٌ مِنْ ثَلَاثِينَ ، كُلٌّ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ، وَحَتَّى يُقْبَضَ الْعِلْمُ ، وَتَكْثُرَ الزَّلَازِلُ ، وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ ، وَتَظْهَرَ الْفِتَنُ ، وَيَكْثُرَ الْهَرْجُ ، وَهُوَ الْقَتْلُ ، وَحَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمُ الْمَالُ فَيَفِيضَ ، حَتَّى يُهِمَّ رَبَّ الْمَالِ مَنْ يَقْبَلُ صَدَقَتَهُ ، وَحَتَّى يَعْرِضَهُ فَيَقُولَ الَّذِي يَعْرِضُهُ عَلَيْهِ : لَا أَرَبَ لِي بِهِ[1] . وَحَتَّى يَتَطَاوَلَ النَّاسُ فِي الْبُنْيَانِ ، وَحَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ ، فَيَقُولَ : يَا لَيْتَنِي مَكَانَهُ . وحَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا ، فَإِذَا طَلَعَتْ وَرَآهَا النَّاسُ آمَنُوا أَجْمَعُونَ وَذَلِكَ حِينَ ﴿ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ﴾ [الأنعام : ١٥٨] . وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ نَشَرَ الرَّجُلَانِ ثَوْبَهُمَا بَيْنَهُمَا فَلَا يَتَبَايَعَانِهِ وَلَا يَطْوِيَانِهِ . وَلَتَقُومَنَّ [١٣ظ] السَّاعَةُ وَقَدِ انْصَرَفَ الرَّجُلُ بِلَبَنِ لِقْحَتِهِ[2] فَلَا يَطْعَمُهُ ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَهُوَ يَلِيطُ حَوْضَهُ[3] فَلَا يَسْقِي فِيهِ . وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ رَفَعَ أُكْلَتَهُ إِلَى فِيهِ فَلَا يَطْعَمُهَا » .

وقال الإمامُ أحمدُ[4] : ثنا سُريجُ بنُ النعمانِ ، ثنا عبدُ العزيزِ ، يَعْنِي الدَّرَاوَرْدِيَّ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ ، عن سعدِ بن أبي وقاصٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ قَوْمٌ يَأْكُلُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ كَمَا تَأْكُلُ الْبَقَرُ

---

(١) في الأصل ، ح : « فيه » .

(٢) اللِّقحة ، بالكسر والفتح : الناقة القريبة العهد بالنتاج ، والجمع : لِقَحٌ ، وناقة لقوح ، إذا كانت غزيرة اللبن . النهاية ٤/ ٢٦٢.

(٣) قال ابن حجر فى الفتح ١٣/ ٨٨: قوله : « يليط حوضه » . بفتح أوله من الثلاثى ، وبضمه من الرباعى ، والمعنى يصلحه بالطين والمدر ، فيسد شقوقه ؛ ليملأه ، ويسقى منه دوابّه .

(٤) المسند ١/ ٨٤ (١٥٩٧) . قال الشيخ شعيب : حسن لغيره ، ورجاله رجال الصحيح إلا أن زيد بن أسلم لم يسمع من سعد . المسند ٣/ ١٥٤.

بِأَلْسِنَتِهَا[1] » . تفرَّد به أحمدُ .

وقالَ مسلمٌ[2] : حدَّثنى حَرْمَلَةُ بنُ يَحْيَى التُّجِيبِيُّ ، أنا ابنُ وهبٍ ، أنا يونُسُ ، عن ابنِ شِهَابٍ ، أنَّ أَبا إِدْرِيسَ الخَوْلَانيَّ ، قال : قال حُذَيْفَةُ بنُ اليَمَانِ : واللَّهِ إِنِّى لَأَعْلَمُ النَّاسِ بكلِّ فِتْنَةٍ كَائِنَةٍ فيما بَيْنى وبينَ الساعةِ ، وَمَا بِى إِلَّا أن يَكُونَ رسُولُ اللَّهِ ﷺ أَسَرَّ إِلَىَّ فى ذَلِكَ شيئًا لم يُحَدِّثْه غَيْرِى ، ولكنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال وَهُوَ يُحدِّثُ مَجْلِسًا أنا فيه عن الفِتَنِ ، فقالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ وهو يَعُدُّ الفتنَ : « مِنْهُنَّ ثَلَاثٌ لَا يَكَدْنَ يَذَرْنَ شَيْئًا ، وَمِنْهُنَّ فِتَنٌ كَرِيَاحِ الصَّيْفِ ، مِنْهَا صِغَارٌ ، وَمِنْهَا كِبَارٌ » . قال حُذَيفَةُ : فَذَهَبَ أُولَئِكَ الرَّهْطُ كلُّهُمْ غَيْرِى .

وروَى مُسْلمٌ[3] مِن حَدِيثِ زُهَيْرٍ ، عن سُهَيْلٍ ، عن أبيه ، عن أبى هُرَيرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا مَنَعَتِ العِرَاقُ دِرْهَمَهَا وقَفِيزَهَا[4] ، ومَنَعَتِ الشامُ مُدْيَهَا[5] ودِينَارَهَا ، وَمَنَعَتْ مِصْرُ إِرْدَبَّهَا ودِينَارَهَا ، وَعُدْتُمْ مِنْ حَيْثُ بَدَأْتُمْ ، [6]وَعُدْتُمْ مِنْ حَيْثُ بَدَأْتُمْ ، وَعُدْتُمْ مِنْ حَيْثُ بَدَأْتُمْ[6] » . شَهِدَ عَلَى ذَلِكَ لَحْمُ أَبى هُريرةَ ودَمُهُ .

---

(١) قوله ﷺ : « يأكلون بألسنتهم كما تأكل البقر بألسنتها » . قال المُناوى فى فيض القدير ٤/ ١٣١: أى يتخذون ألسنتهم ذريعة إلى مأكلهم كما تأخذ البقر بألسنتها ، ووجه الشبه بينهما ؛ لأنهم لا يهتدون من المأكل كما أن البقرة لا تتمكن من الاحتشاش إلا بلسانها ، والآخر أنهم لا يميزون بين الحق والباطل والحلال والحرام كما لا تميز البقرة فى رعيها بين رطب ويابس ، وحلو ومرّ ، بل تَلُفُّ الكُلَّ .

(٢) مسلم (٢٢/ ٢٨٩١) .

(٣) مسلم (٣٣/ ٢٨٩٦) .

(٤) القفيز : مكيال معروف لأهل العراق . قال الأزهرى : هو ثمانية مكاكيك ، والمكوك صاع ونصف ، وهو خمس كيلجات . صحيح مسلم بشرح النووى ١٨/ ٢٠.

(٥) المدى بضم الميم على وزن قفل ، وهو مكيال معروف لأهل الشام . قال العلماء : يسع خمسة عشر مكوكا . المصدر السابق .

(٦ - ٦) سقط من : ح ، ص . وفى الأصل : « وعدتم من حيث بدأتم » . والمثبت من صحيح مسلم .

وقال الإمامُ أحمدُ[1] : حدَّثَنا إسماعيلُ ، حدَّثَنا الجُرَيْرِيُّ ، عن أَبِي نَضْرَةَ ، قال : كُنَّا عِندَ جابرٍ فقالَ : يُوشِكُ أَهْلُ العِرَاقِ أَنْ لا يُجْبَى إِلَيْهِمْ قَفِيزٌ ولا دِرْهَمٌ . قلْنا : مِنْ أينَ ذاكَ ؟ قال : مِنْ قِبَلِ العَجَم ، يَمْنَعُونَ ذاك . ثم قال : يُوشِكُ أَهْلُ الشّامِ أنْ لَا يُجْبَى إِلَيْهم دِينَارٌ ولا مُدْيٌ[2] . قلنا : مِنْ أَيْنَ ذاك . قال : مِنْ قِبَلِ الرُّومِ ، يمنَعون ذَاك . قال : ثُمّ سَكَتَ هُنَيْهَةً ، ثم قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي خَلِيفَةٌ [3]يَحْثُو الْمَالَ حَثْيًا[3] لا يَعُدُّهُ عَدًّا » . قال الجُرَيْرِيُّ : فقلتُ لأبي نَضْرَةَ وأبي العَلَاءِ : أَتَرَيَانِهِ عمرَ بنَ عبدِ العَزيزِ ؟ فقالَا : لا . ورَوَاهُ مسلمٌ من حديثِ الجُرَيْرِيِّ ، بنحوِه[4] .

وقالَ الإمامُ أحمدُ[5] : حدّثَنا أبو عامرٍ ، حدَّثَنا أفلَحُ بنُ سعيدٍ الأنصاريُّ ، شيخٌ من أهلِ قُبَاءٍ من الأنصارِ ، حدَّثَنى عبدُ اللَّهِ بنُ رافعٍ مولَى أمِّ سَلَمَةَ ، قال : سمِعتُ أبا هُريرَة يقولُ : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « إِنْ طَالَتْ بِكُمْ[6] مُدَّةٌ أَوْشَكَ أَنْ تَرَى قَوْمًا يَغْدُونَ فِي سَخَطِ اللَّهِ ، وَيَرُوحُونَ فِي لَعْنَتِهِ ، فِي أَيْدِيهِمْ مِثْلُ أَذْنَابِ الْبَقَرِ » . وَأَخْرَجه مُسْلِمٌ عن محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ نُمَيرٍ ، عن زيدِ بنِ

---

(١) المسند ٣/٣١٧ (١٤٤٤٦) .

(٢) فى المسند : « مد » .

(٣ - ٣) فى ح : « يحثى المال حثيا » ، وفى المسند : « يحثو المال حثوا » . والمثبت موافق لما فى صحيح مسلم (٦٨/ ٢٩١٤) . يقال : حثيت أحثى حثيا ، وحثوت أحثو حثوا ، لغتان ، وقد جاءت اللغتان فى هذا الحديث [مسلم ٦٨/٢٩١٤] ، وجاء مصدر الأولى على فعل الثانية ، وهو جائز ، من باب قوله تعالى ﴿ والله أنبتكم من الأرض نباتا ﴾ . انظر صحيح مسلم بشرح النووى ١٨/ ٣٩ .

(٤) مسلم (٦٧/ ٢٩١٣) .

(٥) المسند ٢/ ٣٠٨ ، ٣٢٣ (٨٠٥٩ ، ٨٢٧٦) . قال الشيخ شعيب : إسناده قوى على شرط مسلم . المسند ١٣/ ٤٣٨ .

(٦) فى مطبوعة المسند : « بك » . والمثبت موافق لنسختين من نسخ المسند . انظر المسند بتحقيق الشيخ شعيب ١٣/ ٤٣٨ ، الحاشية (١) .

الحُبَابِ ، عن أَفْلَحَ بنِ سعيدٍ ، به[(١)] .

ثم روَى[(٢)] عن زهيرِ بنِ حَرْبٍ ، عن جَرِيرٍ ، عن سُهَيْلٍ ، عن أبيهِ ، عن أبِي هُريرةَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أرَهُمَا بَعْدُ ؛ قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ ، مَائِلَاتٌ مُمِيلَاتٌ ، رُءوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ البُخْتِ المَائِلَةِ[(٣)] ، لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ ، وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا ، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا » .

وقال أحمدُ[(٤)] : حدّثنا زيدُ بنُ يحيى الدِّمَشْقِيُّ ، حدَّثنا أبو مُعَيْدٍ[(٥)] ، حدَّثنا مَكْحُولٌ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : قيل : يا رسولَ اللَّهِ ، متى نَدَعُ الائْتِمَارَ بالمَعْرُوفِ ، والنَّهْىَ عَنِ المُنْكَرِ ؟ قال : « إِذَا ظَهَرَ فِيكُمْ (٦) مِثْلُ مَا (٦) ظَهَرَ فِي بَنِى إِسْرَائِيلَ ؛ إِذَا كَانَتِ الْفَاحِشَةُ فِى كِبَارِكُمْ ، وَالْعِلْمُ فِى رُذَّالِكُمْ ، وَالْمُلْكُ فِى صِغَارِكُمْ » . ورَوَاه ابنُ ماجَه[(٧)] ، عن العبَّاسِ بنِ الوليدِ الدِّمَشْقِيِّ ، عن زيدِ بنِ يحيَى بنِ عبيدٍ ، عن الهَيْثَمِ بنِ حُمَيْدٍ ، عن أبى مُعْيَدٍ حَفْصِ بنِ غَيْلَانَ ، عن مَكْحُولٍ ، عن أَنسٍ ، فذكَر نحوَه .

وقال الإمامُ أحمدُ[(٨)] : حدَّثنا يحيى بنُ حمَّادٍ ، حدَّثَنا أبو عَوانَةَ ، عن عطاءِ

---

(١) مسلم (٥٣/ ٢٨٥٧) .

(٢) مسلم (٥٢/ ٢١٢٨) .

(٣) أى يعظِّمن رءوسهن بالخُمُر والعمائم وغيرها مما يُلَفُّ على الرأس ، حتى تشبه أسنمة الإبل البخت . صحيح مسلم بشرح النووى ١٧/ ١٩١.

(٤) المسند ١٨٧/٣ (١٢٩٦٦) . قال الشيخ شعيب : إسناده قوى . المسند ٢٠/ ٢٧٣.

(٥) فى ح : « معبد » ، وفى ص ، ومطبوعة المسند : « سعيد » . وانظر أطراف المسند ١/ ٥٣٠.

(٦ - ٦) فى المسند : « ما » .

(٧) ابن ماجه (٤٠١٥) . ضعيف (ضعيف سنن ابن ماجه ٨٧٠) .

(٨) المسند ١٧٠/٢ (٦٥٨٨) . قال الشيخ شعيب : إسناده ضعيف . المسند ١١/ ١٥٩.

ابنِ السَّائبِ ، عن أبيهِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، أنّه حدَّثَهُم عن النبيِّ ﷺ قال : « ضَافَ رَجُلٌ رَجُلًا مِنْ بَنِى إِسْرَائِيلَ ، وَفِى دَارِهِ كَلْبَةٌ مُجِحٌّ[1] ، فَقَالَتِ الكَلْبَةُ : واللَّهِ لَا أَنْبَحُ ضَيْفَ أَهْلِى . قَالَ : فَعَوَى جِرَاؤُهَا فِى بَطْنِهَا . قال : قِيلَ : ما هَذَا ؟ قال : [١٤و] فَأَوْحَى اللَّهُ ، عزَّ وَجَلَّ ، إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ : هَذَا مَثَلُ أُمَّةٍ تَكُونُ مِنْ بعْدِكُمْ ، يَقْهَرُ سُفَهَاؤُهَا حُلَمَاءَهَا » .

وقال الإمامُ أحمدُ :[2] حدَّثَنا معاويةُ بنُ عمرٍو ، حدّثَنا أبو إسْحاقَ ، عن الأَوْزَاعيِّ ، حدَّثنى أبو عَمَّارٍ ، حدَّثَنى جارٌ لجابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، قال : قَدِمْتُ من سَفَرٍ ، فجاءَنى جَابِرٌ يُسَلِّمُ علَىَّ ، فَجعَلْتُ أُحَدِّثُه عن افتِراقِ النَّاسِ ومَا أَحْدَثُوا ، فجَعَل جَابِرٌ يَبْكِى ، ثم قال : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « إِنَّ النَّاسَ دَخَلُوا فِى دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ، وَسَيَخْرُجُونَ مِنْهُ أَفْوَاجًا » .

وقال الإمامُ أحمدُ[3] : حدَّثَنا يحيى بنُ إسحاقَ ، حدَّثَنا ابنُ لَهِيعَةَ ، حدَّثَنا أبو يونُسَ ، عن أبى هُريرةَ . وقال حسنٌ : حدَّثَنا ابنُ لَهِيعَةَ ، حدَّثَنا أبو يونُسَ ، عن أبى هُريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ ؛ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيلِ المُظْلِمِ ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا ، وَيُمْسِى كَافِرًا ، يَبِيعُ قَوْمٌ دِينَهُمْ بعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيا قَلِيلٍ ، المُتَمَسِّكُ يَوْمَئِذٍ بدِينِهِ كَالْقَابِضِ عَلَى الجَمْرِ » . أو قال : « عَلَى الشَّوْكِ » . وقال حَسَنٌ فى حديثِه : « بِخَبَطِ[4] الشَّوْكِ » .

---

(١) المجح : الحامل المُقْرِب . تاج العروس (ج ح ح) .

(٢) المسند ٣/٣٤٣ (١٤٧٣٧) ضعيف (ضعيف الجامع الصغير ١٧٩٦) .

(٣) المسند ٢/ ٣٩٠، ٣٩١ (٩٠٦٣) . قال الشيخ شعيب : حديث صحيح دون قوله : « المتمسك يومئذ بدينه ... إلخ » . فحسن لغيره ، وإسناده ضعيف .

(٤) فى النسخ : « يخبط » ، وكذا فى نسختين من نسخ المسند . وهو تصحيف ، وفى المسند : =

وقال الإمامُ أحمدُ[1] : حدَّثَنا أبو جعفرٍ المدائِنيُّ ، حدَّثنا عبدُ الصَّمدِ بنُ حَبيبٍ الأزْدِيُّ ، عن أبيه حَبيبِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن شُبَيْلِ بنِ عوفٍ ، عن أبي هُريرةَ ، قال : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ لِثَوْبَانَ : « كَيْفَ أَنْتَ يَا ثَوْبَانُ ، إِذَا تَدَاعَتْ عَلَيْكُمُ الْأُمَمُ [2]كَتَدَاعِيهِمْ إِلَى قَصْعَةِ الطَّعَامِ ، يُصِيبُونَ مِنْهُ[2] ؟ » قالَ ثوبانُ : بِأبي وأُمِّي يا رسولَ اللَّهِ ، أمِنْ قلَّةٍ بِنَا ؟ قال : « لَا ، بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ ، وَلَكِنْ يُلْقَى فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهَنُ » . قالُوا : وَمَا الوَهَنُ يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « حُبُّكُمُ الدُّنْيَا ، وَكَرَاهِيَتُكُمُ الْقِتَالَ » .

وقال الإمامُ أحمدُ[3] : حدَّثنا عبدُ الرَّزَّاقِ ، أَخْبَرنا مَعْمَرٌ ، عن رجلٍ ، عن عمرِو بنِ وابِصَةَ الأسَدِيِّ ، عن أبيهِ ، قال : إنِّي بالكُوفَةِ في دَارِي ، إِذْ سَمِعْتُ على بابِ الدَّارِ : السَّلامُ عليكُم ، أَأَلِجُ ؟ فقلت : عَلَيْكُمُ السَّلَامُ ، فَلِجْ . فلمَّا دَخَلَ ، فإِذَا هو عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ ، فَقلتُ : يا أبا عبدِ الرحمنِ ، أَيَّةُ سَاعَةِ زيارَةٍ هذِه ؟! وَذَلِكَ فِي نَحْرِ الظَّهِيرةِ ، فقال : طال عليَّ النَّهارُ ، فَذَكَرتُ مَنْ أَتَحدَّثُ إليهِ . قال : فجَعَلَ يُحدِّثُني عن رسولِ اللَّهِ ﷺ وأُحَدِّثُه ، ثم أنشأ يُحدِّثُني ، قال : سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « تَكُونُ فِتْنَةٌ ، النَّائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمُضْطَجِعِ ، وَالْمُضْطَجِعُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَاعِدِ ، وَالْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ ، والقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ

= « خبط » . والمثبت من مجمع الزوائد ٧/ ٢٨١. انظر المسند بتحقيق الشيخ شعيب ١٥/ ٣٤، حاشية (١) .

والخبط بالتحريك : ما يتساقط من الشجر إذا ضُرب بالعصا . تاج العروس (خ ب ط) .

(١) المسند ٢/٣٥٩ (٨٦٩٨) . قال الشيخ شعيب : حسن لغيره ، وإسناده ضعيف . المسند ١٤/ ٣٣٢.

(٢ - ٢) في المسند : « كتداعيكم إلى قصعة الطعام تصيبون منه » .

(٣) المسند ١/ ٤٤٨، ٤٤٩ (٤٢٨٦) . قال الشيخ شعيب : إسناده ضعيف على نكارة في بعض ألفاظه . المسند ٧/ ٣١٦.

من الْمَاشِى ، وَالْمَاشِى خَيْرٌ مِنَ الرَّاكِبِ ، وَالرَّاكِبُ خَيْرٌ مِنَ الْمُجْرِى[1] ، فَتْلاهَا كُلُّهَا فِى النَّارِ » . قال : قلتُ : يا رسُولَ اللَّهِ ، وَمَتى ذَلِكَ ؟ قال : « ذَلِكَ أَيَّامُ الهَرْجِ » . قلْتُ : ومتَى أيامُ الهَرْجِ ؟ قال : « حِينَ لَا يَأْمَنُ الرَّجُلُ جَلِيسَهُ » . قالَ : قلتُ : فما تَأْمُرُنِى إنْ أدْرَكْتُ ذَلِكَ ؟ قال : « اكْفُفْ نَفْسَكَ وَيَدَكَ ، وَادْخُلْ دَارَكَ » . قال : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أرأيتَ إن دخَلَ رجلٌ علىَّ دَارِى ؟ قال : « فَادْخُلْ بَيْتَكَ » . قال : قلتُ : أَرَأَيْتَ إِنْ دَخَلَ عَلَىَّ بَيْتِى ؟ قال : « فَادْخُلْ مَسْجِدَكَ ، وَاصْنَعْ هَكَذا – وقَبَضَ بِيَمِينِه عَلَى الكُوعِ – وَقُلْ : رَبِّىَ اللَّهُ . حَتَّى تَمُوتَ عَلَى ذَلِكَ » .

وقال أبو داودَ[2] : حدّثَنا عمرُو بنُ عثمانَ ، حدَّثَنا أبِى ، حدَّثَنا شِهابُ بنُ خِرَاشٍ ، عن القاسمِ بنِ غَزْوانَ ، عن إسْحَاقَ بنِ رَاشِدٍ الجزَرِىِّ ، عن سالمٍ ، حدَّثنى عمرُو بنُ وَابِصَةَ ، عن أبيه ، عن ابنِ مَسْعُودٍ قال : سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ ، فذكَرَ بعْضَ حديثِ أَبِى بَكْرَةَ[3] ، قال : « قَتْلاهَا كُلُّهُمْ فِى النَّارِ » . قال فيه : قُلْتُ : متَى ذَلِكَ يا بنَ مسعودٍ ؟ قال : « تِلْكَ أَيَّامُ الْهَرْجِ ، حَيْثُ لَا يَأْمَنُ الرَّجُلُ جَلِيسَهُ » . قلتُ : فما تَأْمُرُنِى إنْ أدْرَكَنِى ذَلِكَ الزّمانُ ؟ قال : « تَكُفُّ لِسَانَكَ وَيَدَك ، وَتَكُونُ حِلْسًا مِنْ أَحْلَاسِ بَيْتِكَ[4] » . قال – يعنى وابِصَةَ –: فلما قُتِلَ عثمانُ طارَ قَلْبِى مَطَارَهُ ، فَرَكِبْتُ حَتَّى أَتَيْتُ دِمَشْقَ ، [١٤ظ] فلَقِيتُ خُرَيْمَ بنَ فَاتِكٍ الأَسَدِىَّ ، فَحلَفَ باللَّهِ الذِى لا إلهَ إلَّا هُوَ لسَمِعَه مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، كما حدَّثَنِيهِ ابنُ مسعودٍ .

---

(١) فى حاشية السندى : المجرى : الذى يجرى فرسه .

(٢) أبو داود (٤٢٥٨) . ضعيف الإسناد (ضعيف سنن أبى داود ٩١٥) .

(٣) حديث أبى بكرة سيأتى بعد هذا الحديث .

(٤) أحلاس البيوت : ما يبسط تحت حُرِّ الثياب فلا تزال ملقاة تحتها ، وقيل : الحلس هو الكساء على ظهر البعير تحت القَتَب والبرذعة ، شبهها به للزومها ودوامها ، والمعنى : الزموا بيوتكم ، والتزموا سكوتكم ؛ كيلا تقعوا فى الفتنة التى بها دينكم يفوتكم . عون المعبود ٤/ ١٦٢.

وقال أبو داودَ[1] : حدَّثنا عثمانُ بنُ أبي شَيْبَةَ ، حدَّثنا وَكِيعٌ ، عن عُثمانَ الشحّامِ ، حدَّثني مسلمُ بنُ أبي بَكْرَةَ ، عن أبيه ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةٌ[2] ، الْمُضْطَجِعُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْجَالِسِ ، وَالْجَالِسُ خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ ، وَالْقَائِمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي ، وَالْمَاشِي خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي » . قال : يا رسولَ اللَّهِ ، ما تأمُرُني ؟ قال : « مَنْ كَانَتْ لَهُ إِبِلٌ فَلْيَلْحَقْ بِإِبِلِهِ ، وَمَنْ كَانَتْ لَهُ غَنَمٌ فَلْيَلْحَقْ بِغَنَمِهِ ، وَمَنْ كَانَتْ لَهُ أَرْضٌ فَلْيَلْحَقْ بِأَرْضِهِ » . قال : فمَن لم يكُنْ له شَيْءٌ مِن ذلك . قال : « فَلْيَعْمِدْ إِلَى سَيْفِهِ فَلْيَضْرِبْ بِحَدِّهِ عَلَى حَرَّةٍ[3] ، ثُمَّ لِيَنْجُ مَا اسْتَطَاعَ النَّجَاءَ » . وقد روَاه مسلمٌ مِن حديثِ عثمانَ الشَّحّامِ بنحوِه[4] .

وقال أبو داودَ[5] : [6]حدَّثَنا يزيدُ بنُ خالدٍ الرَّمليُّ[6] ، حدَّثنا المفضَّلُ ، عن عيّاشٍ ، عن بُكَيرٍ ، عن بُسْرِ بنِ سعيدٍ ، عن حُسينِ بنِ عبدِ الرحمنِ الأشجعيِّ ، أنه سمِع سعدَ بنَ أبي وقّاصٍ ، عن النبيِّ ﷺ ، في هذا الحديثِ قال : فقلتُ : يارسولَ اللَّهِ ، أرأَيتَ إن دخَل عليَّ بيتي ، وبسَط يدَه لِيقتُلَني ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « كُنْ كَابْنِ آدَمَ »[7] . وتلا يزيدُ[8] : ﴿ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي ﴾

---

(١) أبو داود (٤٢٥٦). صحيح (صحيح سنن أبي داود ٣٥٨٠).

(٢) بعده في سنن أبي داود : « يكون ».

(٣) الحرة : اسم لأرض ذات حجارة سود نخرة كأنها أحرقت بالنار. والمراد كسر السيف حقيقة على ظاهر الحديث ؛ ليسد على نفسه باب هذا القتال . وقيل : هو مجاز ، والمراد ترك القتال . والأول أصح . صحيح مسلم بشرح النووي ٨/ ٩، ١٠، وتاج العروس (ح ر ر).

(٤) مسلم (٢٨٨٧).

(٥) أبو داود (٤٢٥٧). صحيح (صحيح سنن أبي داود ٣٥٨١).

(٦ - ٦) سقط من : النسخ . والمثبت من مصدر التخريج . وانظر تحفة الأشراف ٣/ ٢٨١.

(٧) قوله ﷺ : « كن كابن آدم » . قال في عون المعبود ٤/ ١٦١: المطلق ينصرف إلى الكامل ، وفيه إشارة لطيفة إلى أن هابيل المقتول المظلوم هو ابن آدم لا قابيل القاتل الظالم ، كما قال تعالى في حق ولد نوح ، عليه الصلاة والسلام : ﴿ إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح ﴾ .

(٨) سقط من النسخ . والمثبت من مصدر التخريج .

الآية [المائدة: ٢٨]. انفرَد به أبو داودَ مِن هذا الوجهِ.

وقال أحمدُ[1]: حدَّثَنا قتيبةُ بنُ سعيدٍ، حدَّثَنا ليثُ بنُ سعدٍ، عن عيّاشِ بنِ عبّاسٍ، عن بُكَيرِ بنِ عبدِ اللَّهِ، عن بُسْرِ بنِ سعيدٍ، أن سعدَ بنَ أبى وقّاصٍ قال عندَ فتنةِ عثمانَ بنِ عفّانَ: أشهَدُ أنّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةٌ، الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ، وَالْقَائِمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِى، وَالْمَاشِى خَيْرٌ مِنَ السَّاعِى». قال: أفرأيتَ إنْ دخَل علىَّ بَيتى فبَسَطَ يَدَه إلىَّ لِيَقْتُلَنى؟ قال: «كُنْ كَابْنِ آدَمَ». وهكذا رَواه الترمذىُّ[2]، عن قُتيبةَ، عن الليثِ، عن عيّاشِ بنِ عبّاسٍ القِتْبانىِّ، عن بُكَيرِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الأشَجِّ، عن بُسرِ بنِ سعيدٍ الحَضْرمىِّ، عن سعدِ بنِ أبى وقّاصٍ، فذكَره، وقال: هذا حديثٌ حسَنٌ، ورَوَاه بعضُهم عن الليثِ، وزاد فى الإسنادِ رجلًا. يَعْنى: الحُسَيْنَ - وقيل: الحُسَيْلُ - ابنَ عبدِ الرحمنِ، ويقالُ: عبدُ الرحمنِ بنُ الحُسَينِ عن سعدٍ، كما رواه أبو داودَ آنِفًا.

ثم قال أبو داودَ[3]: حدَّثَنا مُسَدَّدٌ، حدَّثنا عبدُ الوارثِ بنُ سعيدٍ، عن محمدِ ابنِ جُحَادَةَ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ ثَرْوانَ، عن هُزَيلٍ، عن أبى موسى الأشعرِىِّ، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ بَيْنَ يَدَىِ السَّاعَةِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا، وَيُمْسِى كَافِرًا، وَيُمْسِى مُؤْمِنًا، وَيُصْبِحُ كَافِرًا، الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ، وَالْمَاشِى فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِى، فَكَسِّرُوا قِسِيَّكُمْ، وَقَطِّعُوا أَوْتَارَكُمْ، وَاضْرِبُوا سُيُوفَكُمْ بِالْحِجَارَةِ، فَإِنْ دُخِلَ - يَعْنى[4]: عَلَى أَحَدٍ مِنْكُمْ - فَلْيَكُنْ

---

(١) المسند ١/١٨٥ (١٦٠٩). قال الشيخ شعيب: إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين غير عياش بن عباس، فمن رجال مسلم. المسند ٣/ ١٦١.

(٢) الترمذى (٢١٩٤) صحيح (صحيح سنن الترمذى ١٧٨٥).

(٣) أبو داود (٤٢٥٩). صحيح (صحيح سنن أبى داود ٣٥٨٢).

(٤) سقط من: الأصل، ح.

كَخَيْرِ ابْنَيْ آدَمَ » .

وقال الإمامُ أحمدُ[1] : حدَّثنا مرحومٌ ، حدَّثنى أبو عِمرانَ الجَوْنِيُّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الصامتِ ، عن أبى ذرٍّ ، قال : ركِب رسولُ اللَّهِ ﷺ حمارًا ، وأَرْدَفَنى خلْفَه ، فقال : « يَا أَبَا ذَرٍّ ، أَرَأَيْتَ إِنْ أَصَابَ النَّاسَ جُوعٌ شَدِيدٌ ، حَتَّى لَا تَسْتَطِيعَ أَنْ تَقُومَ مِنْ فِرَاشِكَ إِلَى مَسْجِدِكَ ، كَيْفَ تَصْنَعُ ؟ » قال : اللَّهُ ورسولُه أعلَمُ . قال : « تَعَفَّفْ » . قال : « يَا أَبَا ذَرٍّ ، أَرَأَيْتَ إِنْ أَصَابَ النَّاسَ مَوْتٌ شَدِيدٌ ، يَكُونُ الْبَيْتُ فِيهِ بِالْعَبْدِ[2] - يعنى : القبرَ - كَيْفَ تَصْنَعُ ؟ » قلتُ : اللَّهُ ورسولُه أعلَمُ . قال : « اصْبِرْ » . قال : « يَا أَبَا ذَرٍّ ، أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا - يَعْنِى حَتَّى تَغْرَقَ حِجَارَةُ الزَّيْتِ[3] مِنَ الدِّمَاءِ - كَيْفَ تَصْنَعُ ؟ » قلت : اللَّهُ ورسولُه أعلَمُ . قال : « اقْعُدْ فِى بَيْتِكَ ، وَأَغْلِقْ عَلَيْكَ بَابَكَ » . قال : فإنْ لم أُتْرَكْ ؟ قال : « فَائْتِ مَنْ أَنْتَ مِنْهُمْ ، فَكُنْ فِيهِمْ » . قلت : فآخُذُ سِلَاحِى ؟ قال : « إِذًا تُشَارِكَهُمْ فِيمَا هُمْ فِيهِ ، وَلَكِنْ إِنْ خَشِيتَ أَنْ يَرْدَعَكَ[4] شُعَاعُ السَّيْفِ ، فَأَلْقِ طَرَفَ رِدَائِكَ عَلَى وَجْهِكَ كَىْ يَبُوءَ بِإِثْمِهِ وَإِثْمِكَ » . هكذَا رواه الإمامُ أحمدُ ، وقد رواه أبو داودَ عن مُسدَّدٍ وابنُ ماجَه عن أحمدَ بنِ عَبْدَةَ ، كلاهما عن حمّادِ ابنِ زيدٍ ، عن [١٥و] أبى عِمْرانَ الجَوْنِيِّ ، عن المُشَعَّثِ بنِ طَرِيفٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ابنِ الصامتِ ، عن أبى ذرٍّ ، بنحوِه[5] . ثم قال أبو داودَ : لم يذكُرِ المُشَعَّثَ فى هذا

---

(١) المسند ١٤٩/٥ (٢١٣٦٣) .

(٢) أى تكون قيمة القبر كقيمة العبد بسبب كثرة الأموات . انظر بلوغ الأمانى ٢٤/ ١٤ .

(٣) قال ياقوت : أحجار الزيت : موضع بالمدينة قريب من الزوراء ، وهو موضع صلاة الاستسقاء ، وقال العِمْرانى : أحجار الزيت : موضع بالمدينة داخلها . معجم البلدان ١/ ١٤٤ .

(٤) فى المسند : « يروعك » .

(٥) أبو داود (٤٢٦١) ، وابن ماجه (٣٩٥٨) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ٣٥٨٣) .

الحديثِ غيرُ حمَّادِ بنِ زيدٍ .

وقال أبو داودَ[1] : حدَّثنا محمدُ بنُ يَحيَى بنِ فارِسٍ ، ثنا عفّانُ بنُ مُسلمٍ ، ثنا عبدُ الواحدِ بنُ زِيادٍ ، ثنا عاصمٌ الأَحْوَلُ ، عن أبى كَبْشَةَ ، قال : سمِعتُ أبا موسى يقولُ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ فِتَنًا كقِطَعِ اللَّيْلِ[2] ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا ، وَيُمسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا ، الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ ، وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي ،وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي » . قالوا : فما تأمُرُنا ؟ قال : « كُونُوا أَحْلَاسَ بُيُوتِكُمْ » .

وقال الإمامُ أحمدُ[3] : حدَّثَنا سليمانُ بنُ حربٍ ، حدَّثَنا حمّادُ بنُ زيدٍ ، عن أيُّوبَ ، عن أبى قِلَابَةَ ، عن أبى أسماءَ ، عن ثَوْبانَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ اللَّهَ زَوَى لِيَ الْأَرْضَ فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا ومَغَارِبَهَا ، وَإِنَّ مُلْكَ أُمَّتِى سَيَبْلُغُ ما زُوِيَ لِيَ مِنْهَا ، وَإِنِّى أُعْطِيتُ الْكَنْزَيْنِ ؛ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ ، وَإِنِّى سَأَلْتُ رَبِّى لِأُمَّتِى أَنْ لَا يُهْلِكُوا بِسَنَةٍ بِعَامَّةٍ ، وَلَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ ، فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ ، وَإِنَّ رَبِّى ، عَزَّ وَجَلَّ ، قَالَ : يا مُحَمَّدُ ، إِنِّى إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً ، فإِنَّهُ لَا يُرَدُّ[4] ، وَإِنِّى أَعْطَيْتُ لِأُمَّتِكَ أَنْ لَا أُهْلِكَهُمْ بِسَنَةٍ بِعَامَّةٍ ، وَلَا أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ ، وَلَوِ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ بَيْنَ أَقْطَارِهَا - أَوْ قال : مَنْ بِأَقْطَارِهَا - حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يَسْبِى بَعْضًا ، وإِنَّمَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِى

(١) أبو داود (٤٢٦٢) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ٣٥٨٤) .

(٢) بعده فى سنن أبى داود : « المظلم » .

(٣) المسند ٥/٢٧٨ (٢٢٤٤٨) .

(٤) بعده فى المسند : « وقال يونس لا يرد » . وهذا الحديث رواه أحمد عن يونس عن حماد بن يزيد بعضه . وانظر أطراف المسند ١/ ٦٦٠ .

الأَئِمَّةَ الْمُضِلِّينَ ، وَإِذَا وُضِعَ فِى أُمَّتِى السَّيْفُ لَمْ يُرْفَعْ عَنْهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَلْحَقَ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِى بِالْمُشْرِكِينَ ، وَحَتَّى تَعْبُدَ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِى الأَوْثَانَ ، وَإِنَّهُ سَيَكُونُ فِى أُمَّتِى كَذَّابُونَ ثَلَاثُونَ ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِىٌّ ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ ، لَا نَبِىَّ بَعْدِى ، وَلَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِى ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ ، حَتَّى يَأْتِىَ أَمْرُ اللَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ » . ورواه مسلمٌ ، وأبو داودَ ، والترمذىُّ ، وابنُ ماجه مِن طرقٍ ، عن أبى قِلَابةَ عبدِ اللَّهِ بنِ زيدٍ الجَرْمِىِّ ، عن أبى أسماءَ عمرِو بنِ مَرْثَدٍ ، عن ثَوْبانَ بنِ بُجْدُدٍ ، بنحوِه[١] ، وقال الترمذِىُّ : حسنٌ صحيحٌ .

وقال أبو داودَ[٢] : حدَّثنا هارونُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، حدَّثنا أبو داودَ الحَفَرِىُّ ، عن بدرِ بنِ عثمانَ ، عن عامرٍ ، عن رجلٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، عن النبىِّ ﷺ قال : « تَكُونُ فِى هَـٰذِهِ الأُمَّةِ أَرْبَعُ فِتَنٍ ، آخِرُهَا الْفَنَاءُ » .

ثم قال أبو داودَ[٣] : حدَّثنا يَحيى بنُ عُثمانَ بنِ سعيدٍ الحِمْصِىُّ ، حدَّثنا أبو المغيرةِ ، حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ سالمٍ ، حدَّثنى العَلاءُ بنُ عُتْبَةَ ، عن عُميرِ بنِ هانئٍ العَنْسِىِّ ، سمِعتُ عبدَ اللَّهِ بنَ عمرَ يقولُ : كنّا قُعُودًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فذكر الفِتنَ ، فَأَكْثَرَ فى ذِكْرِهَا ، حَتَّى ذَكَرَ فِتْنَةَ الأَحْلَاسِ ، فقال قائلٌ : يا رسولَ اللَّهِ ، وما فتنةُ الأحـلاسِ؟ قال : « هِىَ حَرَبٌ[٤] وَهَـرَبٌ ، ثُمَّ فِتْنَةُ السَّرَّاءِ[٥] ،

---

(١) مسلم (٢٨٨٩) ، وأبو داود (٤٢٥٢) ، والترمذى (٢١٧٦) ، وابن ماجه (٣٩٥٢) .
(٢) أبو داود (٤٢٤١) . ضعيف (ضعيف سنن أبى داود ٩١٢) .
(٣) أبو داود (٤٢٤٢) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ٣٥٦٨) .
(٤) الحرب بالتحريك : نَهْبُ مال الإنسان ، وتَرْكُه لا شيء له . النهاية ١/ ٣٥٨.
(٥) السراء : البطحاء، النهاية ٢/ ٣٦١.

دَخَنُهَا[1] مِنْ تَحْتِ قَدَمَىْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِى ، يَزْعُمُ أَنَّه مِنِّى ، وَلَيْسَ مِنِّى ، وإِنَّما أَوْلِيائِى الْـمُتَّقُونَ ، ثُمَّ يَصطَلِحُ النَّاسُ عَلَى رَجُلٍ كَوَرِكٍ عَلَى ضِلَعٍ[2] ، ثُمَّ فِتْنَةُ الدُّهَيْمَاءِ[3] ، لَا تَدَعُ أحَدًا مِنْ هَـٰذِهِ الْأُمَّةِ إِلَّا لَطَمَتْهُ[4] ، حَتَّى إِذَا قِيلَ : انْقَضَتْ . عَادَتْ[5] ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا وَيُمْسِى كَافِرًا ، حَتَّى يَصِيرَ النَّاسُ إِلَى فُسْطَاطَيْنِ[6] ؛ فُسْطَاطِ إِيمَانٍ لَا نِفَاقَ فِيهِ ، وفُسْطَاطِ نِفَاقٍ لَا إِيمانَ فِيهِ ، فَإِذَا كَانَ ذَاكُمْ ، فَانْتَظِرُوا الدَّجَّالَ ، مِنْ يَوْمِهِ أَوْ مِنْ غَدِهِ » . تفرد به أبو داودَ ، وقد رواه أحمدُ فى « مسندِه »[7] ، عن أبى المُغيرةِ ، بمثلِه .

وقال أبو داودَ[8] : حدَّثَنا القَعْنبِىُّ ، حدَّثنا عبدُ العزيزِ ، يعنى ابنَ أبى حازمٍ ، عن أبيه ، عن عُمَارَةَ بنِ عمرٍو ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرِو بنِ العاصِ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « كَيْفَ بِكُمْ [9]وَزَمَانٍ - أو : أَوْشَكَ[9] أَنْ يَأْتِىَ زَمَانٌ - يُغَرْبَلُ النَّاسُ فِيهِ غَرْبَلَةً ، تَبْقَى حُثَالَةٌ مِنَ النَّاسِ قَدْ مَرِجَتْ[10] عُهُودُهُمْ وَأَمَانَاتُهُمْ ، وَاخْتَلَفُوا فَكَانُوا

---

(١) دخنها : يعنى ظهورها وإثارتها ، شبهها بالدُّخَان المرتفع . والدخن بالتحريك : مصدر دخِنت النار تدخَن إذا ألقى عليها حطب رطب فكثر دخانها . وقيل : أصل الدخن أن يكون فى لون الدابّة كُدورةٌ إلى سواد . النهاية ٢/ ١٠٩.

(٢) أى يصطلحون على أمر واهٍ لانظام له ولااستقامة ؛ لأن الورك لايستقيم على الضلع ولا يتركّب عليه ؛ لاختلاف ما بينهما وبُعْده . النهاية ٥/ ١٧٦.

(٣) الدهيماء : هى تصغير الدهماء ، يريد الفتنة المظلمة ، والتصغير فيها للتعظيم ؛ وقيل : أراد بالدهيماء الداهية . النهاية ٢/ ١٤٦.

(٤) بعده فى سنن أبى داود : « لطمة » .

(٥) فى سنن أبى داود : « تمادت » .

(٦) قوله ﷺ : « إلى فسطاطين » . بضم الفاء وتكسر : أى فرقتين ، وقيل : مدينتين . وأصل الفسطاط الخيمة فهو من باب ذكر المحلّ وإرادة الحالّ ، قاله القارئ . عون المعبود ٤/ ١٥٣.

(٧) المسند ٢/١٣٣ (٦١٦٨) .

(٨) أبو داود (٤٣٤٢) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ٣٦٤٨) .

(٩ - ٩) فى سنن أبى داود : « بزمان أو يوشك » .

(١٠) مرجت : اختلطت . النهاية ٤/ ٣١٤.

هَكَذَا » . وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِه ، فقالوا : كيفَ بنا يارسولَ اللَّهِ ؟ قال : « تَأْخُذُونَ بِمَا تَعْرِفُونَ ، وَتَدَعُونَ[1] مَا تُنْكِرُونَ ، تُقْبِلُونَ عَلَى أَمْرِ خَاصَّتِكُمْ ، وتَذَرُونَ أَمْرَ عَامَّتِكُمْ » . قال أبو داودَ : هكذا رُوِى عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرِو بنِ العاصِ ، عن النبيِّ ﷺ مِن غيرِ وجهٍ . وهكَذا روَاه ابنُ ماجَه ، عن هشامِ بنِ عمّارٍ ، ومحمدِ ابنِ الصَّبّاحِ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ أبى حازمٍ ، [١٥ظ] به[2] . ورواه أحمدُ فى « مسندِه »[3] ، عن سعيدِ بنِ منصورٍ ، عن يعقوبَ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن أبى حازمٍ ، به . وقد روَاه الإمامُ أحمدُ[4] ، عن حُسَينِ بنِ محمدٍ ، عن [5] محمدِ بنِ مُطرِّفٍ ، عن أبى حازمٍ ، عن عمرِو بنِ شُعَيْبٍ ، عن أبيهِ ، عن جَدِّه ، فذكَر نحوَه ، أو مثلَه .

ثم قال أبو داودَ[6] : حدَّثنا هارونُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، حدَّثنا الفَضْلُ بنُ دُكَيْنٍ ، حدَّثنا يُونُسُ ، يعنى ابنَ أبى إسحاقَ ، عن هِلالِ بنِ خَبّابٍ أبى العَلاءِ ، حدَّثنا عِكْرمةُ ، حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ عمرِو بنِ العاصِ ، قال : بينَما نحنُ حولَ رسولِ اللَّهِ ﷺ إذ ذكَر الفتنةَ ، أو ذُكِرتْ عندَه ، فقال : « إِذَا رَأَيْتُمُ النَّاسَ قَدْ مَرِجَتْ عُهُودُهُمْ ، وَخَفَّتْ أَمَانَاتُهُمْ ، وَكَانُوا هَكَذَا » . وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِه ، قال : فقمتُ إليه ، فقلتُ : كيف أفعَلُ عندَ ذلك جعَلنى اللَّهُ فِداك ؟ قال : « الْزَمْ بَيْتَكَ ، وَامْلِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ ، وَخُذْ بِمَا تَعْرِفُ ، وَدَعْ مَا تُنْكِرُ ، وَعَلَيْكَ بِأَمْرِ خَاصَّةِ نَفْسِكَ ،

---

(١) فى سنن أبى داود : « تذرون » .

(٢) ابن ماجه (٣٩٥٧) .

(٣) المسند ٢/ ٢٢١ (٧٠٦٣) .

(٤) المسند ٢/ ٢٢٠ (٧٠٤٩) .

(٥ - ٥) سقط من النسخ . والمثبت من المسند . وانظر أطراف المسند ٤/ ٥٠ .

(٦) أبو داود (٤٣٤٣) . حسن صحيح (صحيح سنن أبى داود ٣٦٤٩) .

وَدَعْ عَنْكَ أَمْرَ الْعَامَّةِ » . وهكذا روَاه أحمدُ ، عن أبى نُعَيمِ الفضلِ بنِ دُكَيْنٍ ، به[1] ، وأخرَجه النَّسائىُّ[2] فى اليومِ والليلةِ ، عن أحمدَ[3] بنِ بكّارٍ ، عن مَخْلَدِ بنِ يزيدَ ، عن يونُسَ بنِ أبى إسحاقَ ، فذكَر بإسنادِه نحوَه .

[4]قال أحمدُ[5] : ثنا عبدُ القدوسِ بنُ الحجّاجِ ، ثنا حَريزٌ ، يَعْنى ابنَ عثمانَ الرَّحَبىَّ ، ثنا راشدُ بنُ سعدٍ المَقْرائىُّ ، عن أبى حَىٍّ ، عن ذى مِخْمَرٍ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « كَانَ هَذَا الْأَمْرُ فِى حِمْيَرَ ، فَنَزَعَهُ اللَّهُ مِنْهُمْ ، فَجَعَلَهُ فِى قُرَيْشٍ وَ سَ ىَ عُ و دُ إلَ ىْ هِ مْ » . قال عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ : هكذا فى كتابِ أبى مُقَطَّعٌ ، وحيث حدَّثنا به تكلَّم به على الاستواءِ[6][4] .

وقال أبو داودَ[7] : حدَّثَنا محمدُ بنُ عُبَيدٍ ، حدّثَنا حَمّادُ بنُ زيدٍ ، حدَّثَنا اللَّيْثُ ، عن طاوسٍ ، عن رجلٍ يقالُ له : زيادٌ . عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّهُ سَتَكُونُ فِتْنَةٌ تَسْتَنْظِفُ العَرَبَ[8] ، قَتْلَاهَا فى النَّارِ ، اللِّسَانُ فِيهَا أَشَدُّ مِنْ وَقْعِ السَّيْفِ » . وقد روَاه أحمدُ ، عن أسودَ بنِ عامرٍ ، عن حمّادِ بنِ سَلمَةَ ، والترمذىُّ ، وابنُ ماجه[9] ، مِن حديثِه عن اللَّيثِ ، عن طاوسٍ ، عن زيادٍ ،

---

(١) المسند ٢/٢١٢ (٦٩٨٧) .

(٢) النسائى فى الكبرى (١٠٠٣٣) .

(٣) فى السنن الكبرى : « إبراهيم » . وانظر تحفة الأشراف ٦/ ٣٦٧ .

(٤ - ٤) سقط من : ح ، ص .

(٥) المسند ٤/ ٩١ (١٦٨٧٣) . قال الهيثمى : رواه أحمد والطبرانى باختصار الحروف ، ورجالهما ثقات . المجمع ٥/ ١٩٣ .

(٦) يعنى أن أباه حدثهم بهذا الحديث ، وبيَّن لهم معنى هذه الحروف المقطعة بقوله : وسيعود إليهم . انظر بلوغ الأمانى ٢٠/ ١٥٧ .

(٧) أبو داود (٤٢٦٥) . ضعيف (ضعيف سنن أبى داود ٩١٨) .

(٨) تستنظف العرب : أى تستوعبهم هلاكا ، يقال : استنظفت الشىء ، إذا أخذته كله . النهاية ٥/ ٧٩ .

(٩) المسند ٢/ ٢١١ (٦٩٨٠) ، والترمذى (٢١٧٨) ، وابن ماجه (٣٩٦٧) .

وهو الأعجَمُ ، ويقالُ له : زيادُ سيمِينْ[1] كُوشَ . وقد حكَى الترمذىُّ عن البخارىِّ أنه ليس لزيادٍ هذا حديثٌ سواه ، وأنّ حمّادَ بنَ زيدٍ روَاه عن الليثِ فوقَفه ، وقد استدرَك ابنُ عساكرَ[2] على البخارىِّ هذا الحديثَ ؛ فإنّ أبا داودَ روَاه مِن طريقِ حمّادِ بنِ زيدٍ مرفوعًا ، فاللَّهُ أعلمُ .

وقال أبو داودَ[3] : حدَّثنا عبدُ الملكِ بنُ شعَيْبٍ ، حدَّثنى ابنُ وهبٍ ، حدَّثنى الليثُ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، قال : قال خالدُ بنُ أبى عِمرانَ ، عن عبدِ الرحمنِ ابنِ البَيْلَمانىِّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ هُرْمُزَ ، عن أبى هريرةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « سَتَكُونُ فِتْنَةٌ صَمَّاءُ بَكْمَاءُ عَمْيَاءُ ، مَنْ أَشْرَفَ لَهَا اسْتَشْرَفَتْ لَهُ ، وَإِشْرَافُ اللِّسَانِ فِيهَا كَوُقُوعِ[4] السَّيْفِ » .

وقال الإمامُ أحمدُ[5] : حدَّثَنا وكيعٌ - وقال : حدَّثَنا أبو معاويةَ - حدَّثَنا الأعمشُ ، عن زيدِ بنِ وَهْبٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عبدِ ربِّ الكعبةِ ، عن عبدِ اللَّهِ ابنِ عمرٍو - وكنتُ جالسًا معه فى ظلِّ الكعبةِ وهو يُحدِّثُ الناسَ - قال : كنّا مع

---

(١) فى المسند : « بن سيما » ، وفى سنن الترمذى : « بن سيمين » . قال ابن حجر فى تهذيب التهذيب ٣/ ٣٧١: قلت : سيمينكوش بكسر المهملة والميم بينهما مثناة من تحت وبعد الميم أخرى ، ثم نون ساكنة وكاف مضمومة وواو ساكنة ثم معجمة ، ثم قيل : هو اسم والده . وقيل : بل لقبه . وقيل : هو بالألف بدل التحتانية التى بعد الميم . وقيل : بالواو بدل الألف ....

ويقال للفضة بالفارسية : سيم . ويقال فى النسبة إليها : سيمين . ويقال للأذن : كوش ، بكاف فارسية ، فقوله : « سيمين كوش » . معناه أذن فضية .

(٢) تحفة الأشراف ٦/ ٢٩٢.

(٣) أبو داود (٤٢٦٤). ضعيف (ضعيف سنن أبى داود ٩١٧) .

(٤) فى الأصل ، ح : « كوقع » .

(٥) المسند ٢/ ١٦١ (٦٥٠٣) عن أبى معاوية ، و ٢/ ١٩١ (٦٧٩٣) عن وكيع . قال الشيخ شعيب : إسناده صحيح على شرط مسلم ، رجاله ثقات رجال الشيخين غير عبد الرحمن بن عبد رب الكعبة ، فمن رجال مسلم . المسند ١١/ ٤٨، ٤٠٠.

رسولِ اللَّهِ ﷺ فى سَفَرٍ ، فنزَلنا منزِلًا ، فمِنَّا مَن يضرِبُ خِباءَه ، ومنّا مَن هو فى جَشَرِه[1] ، ومنّا مَن ينتَضِلُ ، إذْ نادَى مُنادِى رسولِ اللَّهِ ﷺ : الصلاةَ جامعةً . قال : فانتهيتُ إليه وهو يخطُبُ الناسَ ، ويقولُ : « أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِى إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى مَا يَعْلَمُهُ خَيْرًا لَهُمْ ، وَيُنْذِرَهُمْ مَا يَعْلَمُهُ شَرًّا لَهُمْ ، أَلَا وَإِنَّ عَافِيَةَ هَذِهِ الْأُمَّةِ فِى أَوَّلِهَا ، وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلَاءٌ وفِتَنٌ يُرَقِّقُ[2] بَعْضُهَا بَعْضًا ، تَجِىءُ الْفِتْنَةُ ، فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ : هَذِهِ مُهْلِكَتِى . ثُمَّ تَنْكَشِفُ ، ثُمَّ تَجِىءُ فَيَقُولُ : هَذِهِ هَذِهِ . ثُمَّ تَجِىءُ فَيَقُولُ : هَذِهِ ، هَذِهِ . ثُمَّ تَنْكَشِفُ ، فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنِ النَّارِ وَيَدْخُلَ الْجَنَّةَ فَلْتُدْرِكْهُ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَيَأْتِى إِلَى النَّاسِ مَا يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ ، وَمَنْ بَايَعَ إِمَامًا فَأَعْطَاهُ صَفْقَةَ يَدِهِ وَثَمَرَةَ قَلْبِهِ[3] ، فَلْيُطِعْهُ إِنِ اسْتَطَاعَ » . وقال مَرَّةً : « مَا اسْتَطَاعَ » . قال عبدُ الرحمنِ : فلمّا سمِعتُها أدخَلتُ رَأسِى بَيْنَ رَجُلَيْن ، قلتُ : فإنّ ابنَ عمِّك [١٦و] معاوية يأمُرُنا أن نأْكُلَ أموالَنا بيننا بالباطِلِ ، وأن نقتُلَ أَنفسَنا ، وقد قال اللَّهُ تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ [النساء : ٢٩] . ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ﴾ [النساء : ٢٩] . قال : فجمَع يَدَيْه ، فوضَعهما على جبهتِه ، ثم نَكَس هُنَيْهَةً ، ثم رفَع رأسَه ، فقال : أَطِعْهُ فى طَاعَةِ اللَّهِ ، وَاعْصِهِ فى مَعْصِيَةِ اللَّهِ .

---

(١) الجشر : قال النووى : هو بفتح الجيم والشين وهى الدواب التى ترعى وتبيت مكانها . صحيح مسلم بشرح النووى ٢٣٣/١٢

(٢) فى ص : « يرفق » . ويرقق : قال النووى فى شرح صحيح مسلم ١٢/ ٢٣٣: هذه اللفظة رُويت على أوجه أحدها وهو الذى نقله القاضى عن جمهور الرواة : « يرقق » بضم الياء وفتح الراء وبقافين أى : يصير بعضها رقيقا أى خفيفا ؛ لعظم ما بعده ، فالثانى يجعل الأول رقيقا ، وقيل : معناه يشبه بعضها بعضا . وقيل: يدور بعضها فى بعض ، ويذهب ويجىء ، وقيل : معناه يُشَوِّق بعضها إلى بعض بتحسينها وتسويلها ، والوجه الثانى : « فيَرْفُق » بفتح الياء وإسكان الراء وبعدها فاء مضمومة ، والثالث : « فيَدْفِق » بالدال المهملة الساكنة وبالفاء المكسورة أى يدفع ويصب ، والدفق : الصبُّ .

(٣) ثمرة قلبه أى : خالص عهده . النهاية ١/ ٢٢١.

قلتُ له : أنتَ سمِعتَ هذا مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قال : نعم ، سمِعتْه أُذُناىَ ، ووعاه قلبى . ورَوَاه مسلمٌ وأبو داودَ والنَّسائيُّ وابنُ ماجَه ، مِن حديثِ الأعمشِ ، به[1] ، وأخرَجه مسلمٌ أيضًا ، من حديثِ الشَّعْبِيِّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عبدِ ربِّ الكعبةِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، بنحوِه[2] .

وقال أحمدُ[3] : حدَّثَنا ابنُ نُمَيرٍ ، حدَّثَنا الحسنُ بنُ عمرٍو ، عن أبى الزُّبَيْرِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، قال : سمِعتُ رسولَ اللَّه ﷺ يقولُ : « إِذَا رَأَيْتُمْ أُمَّتِى تَهَابُ الظَّالِمَ أَنْ تَقُولَ لَهُ : إِنَّكَ ظَالِمٌ . فَقَدْ تُوُدِّعَ مِنْهُمْ » .

وقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يَكُونُ فى أُمَّتِى قَذْفٌ وَخَسْفٌ وَمَسْخٌ »[4] .

وقال الإمامُ أحمدُ[5] : حدَّثَنا يَحْيَى بنُ إسحاقَ ، حدَّثنا يَحْيَى بنُ أيوبَ ، حدَّثَنى أبو قَبِيلٍ ، قال : كنّا عندَ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، وسُئِل : أىُّ المَدينتَيْن تُفتَحُ أوَّلًا ؛ القُسْطَنْطِينيَّةُ أو رُوميَةُ ؟ قال : فدعا عبدُ اللَّهِ بصندوقٍ له حِلَقٌ ، قال : فأخْرَج منه كتابًا . قال : فقال عبدُ اللَّهِ : بيْنَما نحنُ حولَ رسولِ اللَّهِ ﷺ نكتُبُ إذ سُئِل رسولُ اللَّهِ ﷺ : أىُّ المدِينتَيْن تُفْتَحُ أوّلًا ؛ قُسْطَنْطِينِيَّةُ أو رُوميَةُ ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَدِينَةُ هِرَقْلَ تُفْتَحُ أَوَّلًا » . يعنى القسطنطينيةَ .

وقال القرطبىُّ فى « التذكرةِ »[6] : ورُوِى مِن حديثِ حُذَيفةَ بنِ اليمانِ ، عن

---

(١) مسلم (٤٦/ ١٨٤٤)، وأبو داود (٤٢٤٨)، والنسائى (٤٢٠٢)، وابن ماجه (٣٩٥٦).

(٢) مسلم (٤٧/ ١٨٤٤).

(٣) المسند ١٦٣/٢ (٦٥٢١) . قال الشيخ شعيب : إسناده ضعيف ، رجاله ثقات رجال الصحيح إلا أن أبا الزبير ، وهو محمد بن مسلم بن تَدْرُس ، لم يسمع من عبد اللَّه بن عمرو. المسند ١١/ ٧٣.

(٤) المسند. عقب الحديث السابق ، بنفس الإسناد .

(٥) المسند ١٧٦/٢ (٦٦٤٥) قال الشيخ شعيب : إسناده ضعيف. المسند ١١/ ٢٢٥.

(٦) التذكرة ٢/ ٦٨٣.

النبيِّ ﷺ ، أنه قال : « وَيَبْدَأُ الْخَرَابُ فِى أَطْرَافِ الْأَرْضِ حَتَّى تَخْرَبَ مِصْرُ ، وَمِصْرُ آمِنَةٌ مِنَ الْخَرَابِ حَتَّى تَخْرَبَ الْبَصْرَةُ ، وَخَرَابُ الْبَصْرَةِ مِنَ الْغَرَقِ[1] ، وَخَرَابُ مِصْرَ مِنْ جَفَافِ النِّيلِ ، وَخَرَابُ مَكَّةَ مِنَ الْحَبَشَةِ ، وَخَرَابُ الْمَدِينَةِ مِنَ الْجُوعِ ، وَخَرَابُ الْيَمَنِ مِنَ الْجَرَادِ ، وَخَرَابُ الْأُبُلَّةِ[2] مِنَ الْحِصَارِ ، وَخَرَابُ فَارِسَ مِنَ الصَّعَالِيكِ ، وَخَرَابُ التُّرْكِ مِنَ الدَّيْلَمِ ، وَخَرَابُ الدَّيْلَمِ مِنَ الْأَرْمَنِ ، وَخَرَابُ الْأَرْمَنِ مِنَ الْخَزَرِ ، وَخَرَابُ الْخَزَرِ مِنَ التُّرْكِ ، وَخَرَابُ التُّرْكِ مِنَ الصَّوَاعِقِ ، وَخَرَابُ السِّنْدِ مِنَ الْهِنْدِ ، وَخَرَابُ الْهِنْدِ مِنَ الصِّينِ ، وَخَرَابُ الصِّينِ مِنَ الرَّمْلِ ، وَخَرَابُ الْحَبَشَةِ مِنَ الرَّجْفَةِ ، وَخَرَابُ الزَّوْرَاءِ مِنَ السُّفْيَانِيِّ ، وَخَرَابُ الرَّوْحَاءِ مِنَ الْخَسْفِ ، وَخَرَابُ الْعِرَاقِ مِنَ الْقَحْطِ » . ثمّ قال : ذكره أبو الفرجِ بنُ الجَوْزِيِّ ، قال : وَسَمِعْتُ أَنَّ خَرَابَ الأَنْدَلُسِ بالرِّيحِ العَقِيمِ . واللَّهُ أعلمُ .

وهذا الحديثُ لا يُعرَفُ فى شىءٍ مِن الكتبِ المعتمَدَةِ ، وأَخْلَقُ به أنْ لا يكونَ صحيحًا ، بل أخلقُ به أن يكونَ موضوعًا ، أو أن يكونَ موقوفًا على حذيفةَ ، ولا يصحُّ عنه أيضًا ، واللَّهُ سبحانَه أعلمُ .

فصلٌ فى تَعْدادِ الآياتِ والأشْراطِ الواقعةِ

قال الإمامُ أحمدُ[3] : حدَّثنا حسنٌ ، حدَّثنا خَلَفٌ ، يَعْنى ابنَ خليفةَ ، عن أبى جَنَابٍ ، عن أبيه ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، قال : دخَلتُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو

---

(١) فى ص ، والتذكرة : « العراق » .
(٢) فى التذكرة : « الأيلة » .
(٣) المسند ٢/١٧٤ (٦٦٢٣) .

يتوضَّأُ وضُوءًا مَكِيثًا، فرفَع رأسَه، فنَظَر إليَّ، فقال: «سِتٌّ فِيكُمْ أَيَّتُهَا الأُمَّةُ: مَوْتُ نَبِيِّكُمْ ﷺ». فكأنَّما انْتزَع قَلْبِي مِنْ مَكَانِهِ. قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «وَاحِدَةٌ». قال: «وَيَفِيضُ الْمَالُ فِيكُمْ، حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيُعْطَى عَشَرَةَ آلَافٍ، فَيَظَلُّ يَسْخَطُهَا[1]». قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «ثِنْتَيْنِ». قال: «وَفِتْنَةٌ تَدْخُلُ بَيْتَ كُلِّ رَجُلٍ مِنْكُمْ». قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثٌ». قال: «وَمَوْتٌ كَقُعَاصِ[2] الْغَنَمِ». قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَرْبَعٌ. وَهُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ، يَجْمَعُونَ لَكُمْ تِسْعَةَ أَشْهُرٍ كَقَدْرِ حَمْلِ الْمَرْأَةِ، ثُمَّ يَكُونُونَ أَوْلَى بِالْغَدْرِ مِنْكُمْ». قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَمْسٌ». قال: «وَفَتْحُ مَدِينَةٍ». قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سِتٌّ». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ مَدِينَةٍ؟ قال: «قُسْطَنْطِينِيَّةُ».

وهذا الإسْنادُ فيه نَظَرٌ مِن جهةِ رِجالِه، ولكنْ له شاهدٌ مِن وجهٍ آخرَ [١٦ظ] صحيحٌ؛ فقال البخاريُّ[3]: حدَّثنا الحُميديُّ، حدَّثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ، حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ العَلاءِ بنِ زَبْرٍ، قال: سمِعتُ بُسْرَ بنَ عُبيدِ اللَّهِ، أنَّه سمِع أبا إدريسَ قال: سمِعتُ عَوفَ بنَ مالكٍ، قال: أتَيتُ النبيَّ ﷺ في غزوةِ تبُوكَ وهو في قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ، فقال: «اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ: مَوْتِي، ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، ثُمَّ مُوتَانٌ يَأْخُذُ فِيكُمْ كَقُعَاصِ الْغَنَمِ، ثُمَّ اسْتِفَاضَةُ الْمَالِ، حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَارٍ فَيَظَلُّ سَاخِطًا، ثُمَّ فِتْنَةٌ لَا يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا دَخَلَتْهُ، ثُمَّ هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ فَيَغْدِرُونَ، فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ رَايَةً[4]، تَحْتَ كُلِّ

---

(١) في المسند: «يتسخطها».

(٢) القعاص بالضم: داء يأخذ الغنم لا يُلْبِثُها أن تموت. النهاية ٤/ ٨٨.

(٣) البخاري (٣١٧٦).

(٤) في صحيح البخاري: «غاية». وهما بمعنًى.

رَايَةٍ[1] اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا » . ورَواه أبو داودَ وابنُ ماجه والطبرانيُّ[2] ، مِن حديثِ الوليدِ ابنِ مسلمٍ ، ووَقَع فى روايةِ الطبرانيِّ : عن الوليدِ ، عن ابنِ زَبْرٍ ، عن زيدِ بنِ واقدٍ ، عن بُسْرِ بنِ عبيدِ اللَّهِ ، وقد صرَّح البخاريُّ فى رِوايتِه بسَماعِ ابنِ زَبْرٍ مِن بُسْرِ بنِ عبيدِ اللَّهِ . فاللَّهُ أعلمُ .

وعندَ أبى داودَ[3] : فقلتُ : أدخُلُ يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « نَعَمْ » . قلتُ : كُلِّى ؟ قال : « نَعَمْ » . وإنَّما قلتُ ذلك ؛ مِن صِغَرِ القُبَّةِ .

وقال الإمامُ أحمدُ[4] : حدَّثنا أبو المُغِيرةِ ، حدَّثنا صَفْوانُ ، حدَّثنا عبدُ الرحمنِ ابنُ جُبَيْرِ بنِ نُفَيْرٍ ، عن أبيه ، عن عوفِ بنِ مالكٍ الأَشْجَعيِّ ، قال : أَتَيْتُ النبيَّ ﷺ ، فسلَّمْتُ عليه ، فقال : « عَوْفٌ ؟ » فَقُلْتُ : نَعَمْ . فَقَالَ : « ادْخُلْ » . قال : قلت : كُلِّى أَوْ بَعْضِى ؟ قال : « بَلْ كُلُّكَ » . قَالَ : « اعْدُدْ يَا عَوْفُ سِتًّا بَيْنَ يَدَىِ السَّاعَةِ : أَوَّلُهُنَّ مَوْتِى » . قال : فَاسْتَبْكَيتُ حَتَّى جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُسْكِتُنِى . قال : « قل : إحدى » . قلت : إِحْدَى . « وَالثَّانِيَةُ فَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، قل : اثنتين » . فقلت . « وَالثَّالِثَةُ مُوتَانٌ يَكُونُ فِى أُمَّتِى يَأْخُذُهُمْ مِثْلَ قُعَاصِ الْغَنَمِ ، قل : ثلاثًا » . فقلت . « وَالرَّابِعَةُ فِتْنَةٌ تَكُونُ فِى أُمَّتِى - وَعَظَّمَهَا - قُلْ : أَرْبَعًا . وَالْخَامِسَةُ يَفِيضُ الْمَالُ فِيكُمْ حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيُعْطَى الْمِائَةَ دِينَارٍ ، فَيَسْخَطُهَا[5] ، قُلْ : خَمْسًا . وَالسَّادِسَةُ : هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِى الْأَصْفَرِ ، فَيَسِيرُونَ إِلَيْكُمْ عَلَى ثَمَانِينَ غَايَةً » . قلت : وَمَا الغَايَةُ ؟ قال : « الرَّايَةُ ، تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ

---

(١) فى صحيح البخارى : « غاية » . وهما بمعنًى .
(٢) أبو داود (٥٠٠٠) ، وابن ماجه (٤٠٤٢) ، والمعجم الكبير ١٨/ ٤٠، ٤١ (٧٠) .
(٣) أبو داود (٥٠٠١) . وعنده أن عثمان بن أبى العاتكة هو الذى فسّر قوله : « كلّى ؟ » لا عوفًا نفسه .
(٤) المسند ٦/ ٢٥ (٢٤٠٣١) .
(٥) فى المسند : « فيتسخطها » .

أَلْفًا ، فُسْطَاطُ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ فِي أَرْضٍ يُقَالُ لَهَا : الْغُوطَةُ ، فِي مَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا : دِمَشْقُ » . تفرَّد به أحمدُ مِن هذا الوجهِ .

وقال أبو داودَ[1] : حدَّثنا هشامُ بنُ عَمَّارٍ ، حدَّثنا يَحيى بنُ حَمْزةَ ، حدَّثنا ابنُ[2] جابرٍ ، حدَّثني زيدُ بنُ أَرْطَاةَ ، سمِعتُ جُبَيْرَ بنَ نُفَيْرٍ ، يُحدِّثُ عن أبي الدرداءِ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إِنَّ فُسْطَاطَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ الْمَلْحَمَةِ بِالْغُوطَةِ إِلَى جَانِبِ مَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا : دِمَشْقُ ، مِنْ خَيْرِ مَدَائِنِ الشَّامِ » .

وقال الإمامُ أحمدُ[3] : حدَّثنا وَكيعٌ ، عن النَّهَّاسِ بنِ قَهْمٍ ، حدَّثني شدَّادٌ أبو عمَّارٍ ، عن مُعاذِ بنِ جَبَلٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « سِتٌّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ : مَوْتِي ، وَفَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، وَمَوْتٌ يَأْخُذُ فِي النَّاسِ كَقُعَاصِ الْغَنَمِ ، وَفِتْنَةٌ يَدْخُلُ حَرْبُهَا[4] بَيْتَ كُلِّ مُسْلِمٍ ، وَأَنْ يُعْطَى الرَّجُلُ أَلْفَ دِينَارٍ ، فَيَسْخَطُهَا[5] ، وَأَنْ تَغْدِرَ الرُّومُ فَيَسِيرُونَ بِثَمَانِينَ بَنْدًا تَحْتَ كُلِّ بَنْدٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا » .

وقال الإمامُ أحمدُ[6] : حدَّثنا عبدُ الصَّمدِ وعَفَّانُ ، قالَا : حدَّثنا همامٌ ، حدَّثنا قتادةُ ، عن الحسنِ ، عن زيادِ بنِ رَباحٍ ، عن أبي هريرةَ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًّا : طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ، وَالدَّجَّالَ ، وَالدُّخَانَ ، وَدَابَّةَ

---

(١) أبو داود (٤٢٩٨) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ٣٦١١) .

(٢) في النسخ : « أبو » . والمثبت من سنن أبي داود . وابن جابر هو عبد الرحمن بن يزيد بن جابر الأزدي . انظر تحفة الأشراف ٨/ ٢١٩، وتهذيب الكمال ١٨/ ٥.

(٣) المسند ٥/٢٢٨ (٢٢٠٤٥) . قال الهيثمي : رواه أحمد والطبراني ، وفيه النهاس بن قهم ، وهو ضعيف . المجمع ٧/ ٣٢٢.

(٤) في النسخ : « حريمها » . والمثبت من المسند . وانظر جامع المسانيد والسنن ١١/ ٣٩٠، ومجمع الزوائد ٧/ ٣٢٢.

(٥) في المسند : « فيتسخطها » .

(٦) المسند ٢/٣٢٤ (٨٢٨٦) . قال الشيخ شعيب : إسناده صحيح على شرط مسلم . المسند ١٤/ ٥٦.

الْأَرْضِ ، وَخُوَيْصَّةَ أَحَدِكُمْ ، وَأُمَرَاءَ الْعَامَّةِ » . وَكَانَ قَتَادَةُ يقولُ : إذا قال : « وَأَمْرَ الْعَامَّةِ » . قال : أىْ أمْرَ الساعةِ . وهكذا رَواه مسلمٌ ، مِن حديثِ شُعْبةَ وعبدِ الصمدِ ، كلاهما عن هَمَّامٍ ، به[1] . ثم رَواه أحمدُ مُنفردًا به ، عن أبى داودَ ، عن عِمرانَ القَطَّانِ ، عن قتادةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ رَبَاحٍ ، عن أبى هريرةَ ، مرفوعًا مثلَه[2] .

وقال أحمدُ[3] : حدَّثنا سليمانُ ، حدَّثنا إسماعيلُ ، أخبرَنى العلاءُ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ ، أنَّ رسولَ اللَّه ﷺ قال : « بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًّا : طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ، وَالدَّجَّالَ ، وَالدُّخَانَ ، وَالدَّابَّةَ ، وَخَاصَّةَ أَحَدِكُمْ ، وَأَمْرَ الْعَامَّةِ » . ورَواه مسلمٌ مِن حديثِ إسماعيلَ بنِ جعفرٍ المَدَنىِّ ، به[4] .

وقال الإمامُ أحمدُ[5] : حدَّثنا سُفيانُ بنُ عُيَيْنةَ ، عن فُراتٍ ، عن أبى الطُّفَيْلِ ، عن حُذَيفةَ بنِ أَسِيدٍ ، قال : اطَّلَع النبىُّ ﷺ علَينا ونَحْنُ نَتَذَاكَرُ السَّاعَةَ ، فقال : « مَا تَذْكُرُونَ ؟ » قالوا : نَذْكُرُ السَّاعةَ . فقال : « إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْا [١٧و] عَشْرَ آيَاتٍ : الدُّخَانُ ، وَالدَّجَّالُ ، وَالدَّابَّةُ ، وَطُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ، وَنُزُولُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ، وَيَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ ، وَثَلَاثَةُ خُسُوفٍ : خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ ، وَخَسْفٌ بِجَـــــزِيرَةِ الْعَرَبِ ، وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنْ

---

(١) مسلم (١٢٩/ ٢٩٤٧) .

(٢) المسند ٥١١/٢ (١٠٦٤٨) . قال الشيخ شعيب : حديث صحيح ، وهذا إسناد حسن من أجل عمران ، وهو ابن داور القطان . المسند ١٦/ ٣٧٥ .

(٣) المسند ٣٧٢/٢ (٨٨٣٦) .

(٤) مسلم (١٢٨/ ٢٩٤٧) .

(٥) المسند ٦/٤ (١٦١٨٦) .

قِبَلِ(١) عَدَنَ، تَطْرُدُ(١) النَّاسَ إلَى مَحْشَرِهِمْ». قال أبو عبدِ الرحمنِ عبدُ اللَّهِ بنُ الإمامِ أحمدَ: سَقَط كلمةٌ.

ثمَّ رواه أحمدُ(٢) مِن حديثِ سُفْيانَ الثَّوريِّ وشُعْبَةَ، كلاهما عن فُراتٍ القَزَّازِ، عن أبي الطُّفَيلِ عامرِ بنِ وَاثِلةَ، عن حُذَيفةَ بنِ أَسِيدٍ، أبي سَرِيحةَ الغِفَارِيِّ، فذَكَره، وقال فيه: «وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدَنَ، تَسُوقُ - أَوْ: تَحْشُرُ - النَّاسَ، تَبِيتُ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا، وَتَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا». قال شُعْبةُ(٣): وحدَّثني بهذا الحديثِ رجلٌ، عن أبي الطُّفَيْلِ، عن أبي سَرِيحةَ، ولم يرفَعْه إلى النبيِّ ﷺ، فقال أحدُ هذَين الرَّجُلَين: نزولُ عيسى ابنِ مَرْيَمَ. وقال الآخرُ: رِيحٌ تُلْقِيهم في البَحْرِ.

وقد رَواه مسلمٌ مِن حديثِ سفيانَ بنِ عُيَيْنَةَ وشُعْبَةَ، عن فُراتٍ القَزَّازِ، عن أبي الطُّفَيلِ، عن حُذَيفةَ بنِ أَسِيدٍ موقوفًا(٤). ورَوَاه أهلُ السُّننِ الأربعةِ مِن طُرقٍ، عن فُراتٍ القزَّازِ، به(٥)، وقال التِّرمذيُّ: حسنٌ صحيحٌ.

(٦)ورَوَى الحافظُ ابنُ عساكرَ(٧) في ترجمةِ عبدِ اللَّهِ بنِ زيادِ بنِ سليمانَ بنِ(٦)

(١ - ١) في ص: «المشرق تطرد». وفي المسند: «تطرد». وقد سقطت كلمة في المسند، وهو ما يشير إليه السياق قريبا.

(٢) المسند ٧/٤ (١٦١٨٩) من طريق سفيان الثوري، و ٧/٤ (١٦١٨٨) من طريق شعبة.

(٣) مسلم (٣٩/ ٢٩٠١) من طريق سفيان به، و (٤٠/ ٢٩٠١) من طريق شعبة به.

(٤) كذا في النسخ، وإنما رواه مسلم من هذين الطريقين مرفوعا، وقد رواه موقوفا (٤٠/ ٢٩٠١) من طريق شعبة، عن عبد العزيز بن رفيع، عن أبي الطفيل، عن حذيفة بن أسيد.

(٥) أبو داود (٤٣١١)، والترمذي (٢١٨٣)، والنسائي (١١٤٨٢)، وابن ماجه (٤٠٤١).

(٦ - ٦) سقط من: ح، ص.

(٧) تاريخ دمشق ٢٨/ ٢٦٥، ٢٦٦.

(١) سِمْعانَ، أبى عبدِ الرحمنِ القرشىِّ المدنىِّ من طريقِه، حدَّثنى الزهرىُّ[٢]، حدَّثنى عبيدُ اللَّهِ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عتبةَ، عن أبى سريحةَ حذيفةَ بنِ أسيدٍ، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ عَشْرُ آيَاتٍ كَالنَّظْمِ فِى الْخَيْطِ، إِذَا سَقَطَ مِنْهَا وَاحِدَةٌ تَوَالَتْ: الدَّجَّالُ، وَنُزُولُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، وَفَتْحُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَالدَّابَّةُ، وَطُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَذَلِكَ حِينَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا ...». وذَكَر الحديثَ. هذا لفظُه.

وقال أبو يعلى[٣]: ثنا عقبةُ بنُ مُكْرَمٍ، ثنا يونسُ، ثنا عبدُ الغفارِ بنُ القاسمِ، ثنا إيادُ بنُ لَقِيطٍ، عن قَرَظَةَ بنِ حسَّانَ، سمِعت أبا موسى فى يومِ جُمُعةٍ على مِنْبرِ البصرةِ يقول: سُئِل رسولُ اللَّهِ ﷺ عن الساعةِ وأنا شاهدٌ، فقال: «لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ، لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ، وَلَكِنْ سَأُحَدِّثُكُمْ بِمَشَارِيطِهَا، وَمَا يَكُونُ بَيْنَ يَدَيْهَا؛ إِنَّ بَيْنَ يَدَيْهَا رَدْمًا مِنَ الْفِتَنِ، وَهَرْجًا». فقيل له: وما الهرجُ يا رسولَ اللَّهِ؟ قال: «هُوَ بِلِسَانِ الْحَبَشَةِ: الْقَتْلُ. وَأَنْ تَجِفَّ[٤] قُلُوبُ النَّاسِ، وَيُلْقَى بَيْنَهُمُ التَّنَاكُرُ فَلَا يَكَادُ أَحَدٌ يَعْرِفُ أَحَدًا، (٥) وَيُرْفَعُ ذَوُو الْحِجَا، وَتَبْقَى رِجْرِجَةٌ[٦] مِنَ النَّاسِ لَا تَعْرِفُ مَعْرُوفًا، وَلَا تُنْكِرُ مُنْكَرًا(٥)(١)».

(١ - ١) سقط من: ح، ص.

(٢) فى الأصل: «الزبيرى». والمثبت من تاريخ دمشق. وانظر تهذيب الكمال ١٤/ ٥٢٦.

(٣) مسند أبى يعلى (٧٢٢٨).

(٤) فى مصدر التخريج: «تخف».

(٥ - ٥) فى الأصل: «لا يعرف أحد معروفا ولا ينكر منكرا». والمثبت من مصدر التخريج.

(٦) الرجرجة، بكسر الراءين: بقية الماء الكَدِرةُ فى الحوض المختلطة بالطين، فلا ينتفع بها. النهاية ٢/ ١٩٨.

ذِكرُ قتالِ الملحمةِ معَ الرومِ
الذى يكونُ آخرُه فتحَ القُسْطَنْطِينيَّةِ

وعندَ ذلك يخرجُ الدَّجّالُ، وينزِلُ المسيحُ عيسى ابنُ مريمَ مِن السماءِ إلى الأرضِ، على المَنَارةِ البَيْضَاءِ الشرقيةِ بدِمَشْقَ، وقتَ صلاةِ الفَجْرِ، كما سيأتى بيانُ ذلك كلِّه، بالأحاديثِ الصحيحةِ.

قال الإمامُ أحمدُ[1]: حدَّثنا محمدُ بنُ مُصْعَبٍ، هو القَرْقَسانيُّ، حدَّثنا الأَوْزاعِيُّ، عن حسانَ بنِ عطيّةَ، عن خالدِ بنِ مَعْدانَ، عن جُبَيرِ بنِ نُفَيرٍ، عن ذى مِخْمرٍ[2]، عن النَّبِيِّ ﷺ قال: «تُصَالِحُونَ الرُّومَ صُلْحًا آمِنًا، وَتَغْزُونَ أَنْتُمْ وَهُمْ عَدُوًّا مِنْ وَرَائِهِمْ، فَتَسْلَمُونَ وَتَغْنَمُونَ، ثُمَّ تَنْزِلُونَ بِمَرْجٍ[3] ذِى تُلُولٍ، فَيَقُومُ رَجُلٌ مِنَ الرُّومِ، فَيَرْفَعُ الصَّلِيبَ، وَيَقُولُ: أَلَا غَلَبَ الصَّلِيبُ. فَيَقُومُ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ [١٧ظ] الْمُسْلِمِينَ، فَيَقْتُلُهُ، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَغْدِرُ الرُّومُ، وَتَكُونُ الْمَلَاحِمُ، [4]فَيَجْمَعُونَ لَكُمْ[4]، فَيَأْتُونَكُمْ فِى ثَمَانِينَ غَايَةً، مَعَ كُلِّ غَايَةٍ عَشَرَةُ آلَافٍ». ثم رواه أحمدُ، عن رَوْحٍ، عن الأَوْزاعِيِّ، به[5]، وقال فيه: «فَعِنْدَ ذَلِكَ تَغْدِرُ الرُّومُ، ويَجْمَعُونَ لِلْمَلْحَمَةِ». وهكذا رواه أبو داودَ وابنُ ماجَه، مِن حديثِ

---

(١) المسند ٤/٩١ (١٦٨٧٢).

(٢) فى حاشية الأصل كتبت العبارة التالية: «ذو مِخْمر هو ابن أخى النجاشى، ويقال: مخبر». وانظر تهذيب الكمال ٨/ ٥٣١.

(٣) المرج: الأرض الواسعة ذات نبات كثير تمرج فيه الدواب، أى تخلى تسرح مختلطة كيف شاءت. النهاية ٤/ ٣١٥.

(٤ - ٤) فى المسند: «فيجتمعون إليكم».

(٥) المسند ٤/٩١ (١٦٨٧١)، ٥/ ٣٧١، ٣٧٢، ٤٠٩ (٢٣٢٠٥، ٢٣٥٢٤). وليس فى المسند جبير بن نفير.

الأوزاعيِّ ، به[1] .

وقد تقدَّم[2] فى حديثِ عوفِ بنِ مالكٍ ، فى « صحيحِ البخاريِّ » : « فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً ، تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا » . وهكذا فى حديثِ شدّادٍ أبى عمّارٍ ، عن مُعاذٍ[3] : « فَيَسِيرُونَ إِلَيْكُمْ بِثَمَانِينَ بَنْدًا ، تَحْتَ كُلِّ بَنْدٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا » .

وقال الإمامُ أحمدُ[4] : حدَّثنا إسماعيلُ ، حدَّثنا أيوبُ ، عَن حُميدِ بنِ هلالٍ ، عن أبى قتادةَ ، عن أُسَيْرِ بنِ جابرٍ ، قال : هاجَتْ ريحٌ حمراءُ بالكوفةِ ، فجاء رجلٌ لَيْسَ له هِجِّيرَى[5] إلَّا : يَا عَبْدَ اللَّهِ بنَ مسعودٍ ، جاءتِ الساعةُ . قال : وكان مُتَّكِئًا فجَلَس ، فقال : إنَّ الساعةَ لا تقومُ حتَّى لا يُقْسَمَ مِيراثٌ ، ولا يُفْرَحَ بِغَنِيمةٍ[6] . قال : عدوٌّ يَجْمَعُونَ لأهلِ الإسلامِ ، ويَجْمَعُ لهم أهلُ الإسلامِ . ونَحَا بيدِه نحوَ الشامِ ، قُلْتُ : الرومَ تَعْنِى ؟ قال : نَعَمْ ، وتكونُ عندَ ذَاكُمُ القتالِ رَدَّةٌ[7] شدِيدةٌ . قال : فيَشْترِطُ المسلمونَ شُرْطَةً[8] للموتِ لا تَرْجِعُ إلَّا غالبةً ، فيَقْتَتِلُونَ ، حتى يَحْجُزَ بَيْنَهُمُ الليلُ ، فيفِيءُ هؤلاءِ وهؤلاءِ ، كلٌّ غيرُ غالبٍ ، وتَفْنَى

---

(١) أبو داود (٤٢٩٢، ٤٢٩٣) ، وابن ماجه (٤٠٨٩) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ٣٦٠٧) .

(٢) تقدم تخريجه فى صفحة ٩٦.

(٣) تقدم تخريجه فى صفحة ٩٧.

(٤) المسند ١/٣٨٤ (٣٦٤٣) مختصرا، و ١/٤٣٥ (٤١٤٦) بطوله. قال الشيخ شعيب : إسناده صحيح على شرط مسلم. المسند ٦/ ١٥٤.

(٥) الهِجِّير والهِجِّيرَى : الدأب والعادة والديدن . النهاية ٥/ ٢٤٦.

(٦) بعده فى الأصل، ح : « قال وم ذاك » .

(٧) ردة : هو بالفتح أى عطفة قوية . النهاية ٢/ ٢١٤.

(٨) الشرطة : أول طائفة من الجيش تشهد الوقعة . النهاية ٢/ ٤٦٠.

الشُّرْطَةُ ، ثم يَشْترِطُ المسلمونَ شُرْطةً للموتِ لا تَرْجِعُ إلَّا غالبةً ، فَيَقْتتِلُونَ حتى يَحْجُزَ بَيْنَهُمُ الليلُ ، فيَفِيءُ هؤلاءِ وهؤلاءِ ، كلٌّ غيرُ غالبٍ ، وتَفْنَى الشُّرْطَةُ ، ثم يَشْترِطُ المسلمونَ شُرْطَةً للموتِ لا تَرْجِعُ إلَّا غالبةً ، فَيَقْتَتِلُون حتَّى يُمْسُوا ، فَيفِيءُ هؤلاءِ وهؤلاءِ ، كلٌّ غيرُ غالبٍ ، وتفنَى الشُّرْطَةُ ، فإذا كان اليومُ الرابعُ نَهَدَ[1] إليهم بَقِيَّةُ[2] أهلِ الإسلامِ ، فيجعلُ اللَّهُ الدَّبْرَةَ[3] عليهم ، فيَقْتَتِلُونَ مَقْتَلَةً - إمّا قال : لا يُرى مِثْلُها ، وإمّا قال : لم يُرَ مِثْلُهَا - حتّى إنّ الطائرَ لَيَمُرُّ بِجَنَبَاتِهِمْ فَمَا يُخَلِّفُهُمْ[4] حتَّى يَخِرَّ مَيِّتًا . قال : فيتعادُّ بنو الأبِ ، كانوا مائةً ، فلَا يجِدُونَهُ بَقِيَ مِنهم إلَّا الرجلُ الواحدُ ، فبأيِّ غنيمةٍ يُفْرَحُ ؟ أو أيُّ ميراثٍ يُقَاسَمُ ؟ قال : فبَيْنما هُمْ كذلِك إذ سمِعوا (٥ بِبَأسٍ هو أَكْبَرُ ٥) من ذلك . قال : فَجَاءَهُمُ الصَّرِيخُ : إنَّ الدَّجَّالَ قد خَلَفهم[6] فى ذَرَارِيِّهِمْ ، فيَرْفُضُونَ[7] ما فى أيدِيهِمْ ، ويُقْبِلُونَ فيَبْعَثُون عَشَرةَ فَوارِسَ طَلِيعَةً . قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنِّى لأَعْلَمُ أَسْمَاءَهُمْ ، وَأَسْمَاءَ آبَائِهِمْ ، وَأَلْوَانَ خُيُولِهِمْ ، هُمْ خَيْرُ فَوارِسَ عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ يَوْمَئِذٍ » .

---

(١) نهد : نهض وتقدّم .

(٢) سقط من : النسخ . والمثبت من المسند .

(٣) فى ح : « الدائرة » . وكلتاهما تعنى الهزيمة ، ورواه بعض رواة مسلم كما فى ح . انظر صحيح مسلم بشرح النووى ١٨/ ٢٤، ٢٥.

(٤) فما يخلفهم : فما يجاوزهم .

(٥ - ٥) فى ص ، والمسند : « بناس هم أكثر » . والمثبت موافق لإحدى نسخ المسند .

قال النووى : وقوله : « إذ سمعوا بيأس هو أكبر من ذلك » . هكذا هو فى نسخ بلادنا « بيأس هو أكبر » بباء موحدة فى « بأس » وفى « أكبر » ، وكذا حكاه القاضى عن محققى رواتهم ، وعن بعضهم « بناس » بالنون « أكثر » بالمثلثة ، قالوا : والصواب الأول ، ويؤيده رواية أبى داود : « سمعوا بأمر أكبر من ذلك » . صحيح مسلم بشرح النووى ١٨/ ٢٦.

(٦) فى ص ، والمسند : « خلف » . والمثبت موافق لرواية مسلم الآتى تخريجها .

(٧) فيرفضون : فيتركون .

تفرَّد بإخراجِه مسلمٌ[(١)] ، فروَاه عن أبى بكرِ بنِ أبى شَيْبَةَ وعلىِّ بنِ حُجْرٍ ، كِلاهما عن إسماعيلَ ابنِ عُلَيَّةَ ، ومِن حديثِ حمّادِ بنِ زيدٍ ، كِلاهما عن أيُّوبَ ، ومِن حديثِ سُلَيْمانَ بنِ المُغيرةِ ، كلاهما عَن حُمَيْدِ بنِ هلالٍ العَدَوىِّ ، عَن أبى قتادةَ العدوىِّ . وقد اختُلِف فى اسمِه ، والأشهرُ ما ذكَره ابنُ مَعينٍ ؛ أنه تَمِيمُ بنُ نُذَيْرٍ ، ووثَّقه[(٢)] . وقال ابنُ مَنْدَه وغيرُه : كانت له صُحْبَةٌ[(٣)] . فاللَّهُ أعلَمُ .

وتقدَّم[(٤)] مِن روايةِ جُبَيْرِ بنِ نُفَيْرٍ ، عن عَوْفِ بنِ مالكٍ فى تَعْدَادِ الأشْراط : « وَهُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ ، وَبيْنَ بَنِى الأصْفَرِ ، فَيَسِيرُونَ إِلَيْكُمْ فِى ثَمَانِينَ غَايَةً ، تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا ، وَفُسْطَاطُ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ فِى أَرْضٍ يُقَالُ لَهَا : الْغُوطَةُ . فِى مَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا : دِمَشْقُ » . روَاه أحمدُ .

وروَى أبو داودَ[(٥)] مِن حديثِ جُبَيْرِ بنِ نُفَيْرٍ أيضًا ، عن أبى الدرداءِ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إِنَّ فُسْطَاطَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ الْمَلْحَمَةِ بِالْغُوطَةِ إِلَى جَانِبِ مَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا : دِمَشْقُ ، مِنْ خَيْرِ مَدَائِنِ الشَّامِ » .

وتقدَّم حديثُ أبى حَيَّةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، فى فتحِ القسطنطينيَّةِ ، وكذا حديثُ أبى قَبِيلٍ[(٦)] فى فتحِ رُومِيَةَ بعدَها أيضًا .

وقال مسلمُ بنُ الحجّاجِ[(٧)] : حدَّثنى زُهَيْرُ بنُ حَرْبٍ ، حدَّثنا مُعَلَّى بنُ

---

(١) مسلم (٢٨٩٩) .
(٢) تاريخ ابن معين ٢/ ٧٢٠.
(٣) تهذيب الكمال ٣٤/ ١٩٧.
(٤) تقدم تخريجه فى صفحة ٩٦.
(٥) تقدم تخريجه فى صفحة ٩٧.
(٦) تقدم تخريجه فى صفحة ٩٣.
(٧) مسلم (٢٨٩٧) .

منصورٍ ، حدَّثنا سُليمانُ بنُ بلالٍ ، حدَّثنى سُهَيْلٌ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ الرُّومُ بِالْأَعْمَاقِ[(١)] أَوْ بِدَابِقَ ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ مِنَ الْمَدِينَةِ ، مِنْ خِيَارِ أَهْلِ الأَرْضِ يَوْمَئِذٍ ، [١٨و] فَإِذَا تَصَافُّوا قَالَتِ الرُّومُ : خَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الَّذِينَ سُبُوا[(٢)] مِنَّا نُقَاتِلْهُمْ . فَيَقُولُ الْمُسْلِمُونَ : لَا واللَّهِ ، لَا نُخَلِّى بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا . فَيُقَاتِلُونَهُمْ ، فَيَنْهَزِمُ ثُلُثٌ لَا يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَبَدًا ، وَيُقْتَلُ ثُلُثُهُمْ أَفْضَلُ الشُّهَدَاءِ عِنْدَ اللَّهِ ، وَيَفْتَتِحُ الثُّلُثُ لَا يُفْتَنُونَ أَبَدًا ، فَيَفْتَتِحُونَ قُسْطَنْطِينِيَّةَ ، فَبَيْنَمَا هُمْ يَقْتَسِمُونَ الْغَنَائِمَ قَدْ عَلَّقُوا سُيُوفَهُمْ بِالزَّيْتُونِ ، إِذْ صَاحَ فِيهِم الشَّيْطَانُ : إِنَّ الْمَسِيحَ قَدْ خَلَفَكُمْ فِى أَهْلِيكُمْ . فَيَخْرُجُونَ ، وَذَلِكَ بَاطِلٌ ، فَإِذَا جَاءُوا الشَّامَ خَرَجَ ، فَبَيْنَمَا هُمْ يُعِدُّونَ لِلْقِتَالِ ، يُسَوُّونَ الصُّفُوفَ إِذْ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ ، فَيَنْزِلُ عِيسَى ابنُ مَرْيَمَ فَأَمَّهُمْ ، فَإِذَا رَآهُ عَدُوُّ اللَّهِ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِى الْمَاءِ ، فَلَوْ تَرَكَهُ لَانْذَابَ حَتَّى يَهْلِكَ ، وَلَكِنْ يَقْتُلُهُ اللَّهُ بِيَدِهِ ، فَيُرِيهِمْ دَمَهُ فِى حَرْبَتِهِ » .

وقال مسلمٌ[(٣)] : حدَّثنا قُتَيبةُ بنُ سعيدٍ ، حدَّثنا عبدُ العزيزِ ، يَعْنِى ابنَ محمدٍ ، عن ثَوْرٍ ، وهو ابنُ زيدٍ الدِّيلِيُّ ، عَن أبى الغيثِ ، عن أبى هريرةَ ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال : « سَمِعْتُمْ بِمَدِينَةٍ جَانِبٌ مِنْهَا فِى الْبَرِّ ، وَجَانِبٌ مِنْهَا فِى الْبَحْرِ ؟ » قالوا : نَعَمْ ، يا رَسُولَ اللَّهِ . قال : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَغْزُوَهَا سَبْعُونَ أَلْفًا مِنْ بَنِى

---

(١) الأعماق : كورة قرب دابق بين حلب وأنطاكية . معجم البلدان ١/ ٣١٦.

(٢) سبوا : قال النووى : روى « سبوا » على وجهين فتح السين والباء وضمهما ، قال القاضى فى مشارق الأنوار : الضم رواية الأكثرين ، قال : وهو الصواب . قلت : كلاهما صواب ؛ لأنهم سُبُوا أولًا ، ثم سَبَوا الكفار . صحيح مسلم بشرح النووى ١٨/ ٢١.

(٣) مسلم (٢٩٢٠) .

إِسْحَاقَ[1] ، فَإِذَا جَاءُوهَا نَزَلُوا ، فَلَمْ يُقَاتِلُوا بِسِلَاحٍ ، وَلَمْ يَرْمُوا بِسَهْمٍ ؛ قَالُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، فَيَسْقُطُ أَحَدُ جَانِبَيْهَا » . قال ثورٌ : لا أَعْلَمُه إِلَّا قال : « الَّذِى فِى الْبَحْرِ ، ثُمَّ يَقُولُوا الثَّانِيَةَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ . فَيَسْقُطُ جَانِبُهَا الْآخَرُ ، ثُمَّ يَقُولُوا الثَّالِثَةَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ . فَيُفَرَّجُ لَهُمْ ، فَيَدْخُلُوها فَيَغْنَمُوا ، فَبَيْنَمَا هُمْ يَقْتَسِمُونَ الْمَغَانِمَ إِذْ جَاءَهُمُ الصَّرِيخُ ، فَقَالَ : إِنَّ الدَّجَّالَ قَدْ خَرَجَ ، فَيَتْرُكُونَ كُلَّ شَيْءٍ وَيَرْجِعُونَ » .

وقال ابنُ ماجَه[2] : حدَّثنا عليُّ بنُ ميمونٍ الرَّقِّىُّ ، حدَّثنا أبو يعقوبَ الحُنَيْنِىُّ ، عن كَثِيرِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرِو بنِ عوفٍ ، عن أبيه ، عن جدِّه ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَكُونَ أَدْنَى مَسَالِحِ[3] الْمُسْلِمِينَ بِبَوْلَاءَ[4] » . ثم قال ﷺ : « يَا عَلِيُّ ، يَا عَلِيُّ ، يا عَلِيُّ[5] » . قال : بأبى وأُمِّى . قال : « إِنَّكُمْ

---

(١) قوله ﷺ : « حتى يغزوها سبعون ألفا من بنى إسحاق » . قال النووى : قال القاضى : كذا هو فى جميع أصول صحيح مسلم « من بنى إسحاق » ، قال : قال بعضهم : المعروف المحفوظ : « من بنى إسماعيل » ، وهو الذى يدل عليه الحديث وسياقه ؛ لأنه إنما أراد العرب . وهذه المدينة هى القسطنطينية . صحيح مسلم بشرح النووى ١٨/ ٤٤، ٤٥. وانظر ما سيأتى من كلام المصنف ، رحمه اللَّه ، فى صفحة ١٠٨.

(٢) ابن ماجه (٤٠٩٤). موضوع (ضعيف سنن ابن ماجه ٨٩٢) .

(٣) مسالح : جمع مَسْلَحة ، والمسلحة : القوم الذين يحفظون الثغور من العدو . النهاية ٢/ ٣٨٨.

(٤) كذا فى النسخ ، وسنن ابن ماجه ، قال فى تاج العروس (ب و ل) : وبَوْلاة أو بَوْلان : موضع جاء ذكره فى سنن ابن ماجه فى الفتن والملاحم . كذا قال ولم يذكر بولاء التى عندنا .

قال ياقوت : بولان ، بفتح أوله : قاع بولان ... وهذا الموضع قريب من النَّبّاج فى طريق الحاجّ من البصرة . معجم البلدان ١/ ٧٦٢.

(٥) يعنى على بن أبى طالب ، رضى اللَّه عنه .

سَتُقَاتِلُونَ بَنِى الأَصْفَرِ ، ويُقَاتِلُهُمُ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِكُمْ ، حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ رُوقَةُ[1] الإِسْلَامِ ، أَهْلُ الْحِجَازِ الَّذِينَ لَا يَخَافُونَ فِى اللَّهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ ، فَيَفْتَتِحُونَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ بالتَّسْبِيحِ وَالتَّكْبِيرِ ، فَيُصِيبُونَ غَنَائِمَ لَمْ يُصِيبُوا مِثْلَهَا ، حَتَّى يَقْتَسِمُوا بالأَتْرِسَةِ ، وَيَأْتِى آتٍ ، فَيَقُولُ : إِنَّ الْمَسِيحَ قَدْ خَرَجَ فِى بِلادِكُمْ ، أَلَا وَهِىَ كِذْبَةٌ ، فَالآخِذُ نَادِمٌ ، وَالتَّارِكُ نَادِمٌ » .

وقال مسلمٌ[2] : حدَّثنا قُتَيْبةُ ، حدَّثنا جريرٌ ، عن عبدِ الملكِ بنِ عُمَيْرٍ ، عن جابرِ بنِ سَمُرةَ ، عن نافعِ بنِ عُتْبَةَ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « تَغْزُونَ جَزِيرَةَ الْعَرَبِ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ ، ثُمَّ فَارِسَ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ ، ثُمَّ تَغْزُونَ الرُّومَ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ ، ثُمَّ تَغْزُونَ الدَّجَّالَ فَيَفْتَحُهُ اللَّهُ » .

وقد روَى مسلمٌ[3] مِن حديثِ الليثِ بنِ سعدٍ ، حدَّثنى موسى بنُ عُلَيٍّ ، عن أبيه ، قال : قال الْمُسْتَورِدُ القُرشِىُّ عندَ عمرِو بنِ العاصِ : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « تَقُومُ السَّاعَةُ وَالرُّومُ أَكْثَرُ النَّاسِ » . فقال له عمرٌو : أبْصِرْ ما تَقُولُ . قال : أقولُ ما سمِعتُ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ . قال : لئن قلتَ ذلك إنَّ فيهم لَخِصالًا أَرْبَعًا : إنَّهم لأَحْلَمُ الناسِ عندَ فِتْنَةٍ ، وأَسْرَعُهم إفاقةً بعدَ مُصِيبةٍ ، وأَوْشَكُهم كَرَّةً بعدَ فَرَّةٍ ، وخيرُهم لمسكينٍ ويتيمٍ وضعيفٍ ، وخامسةٌ حسنةٌ جميلةٌ : وأَمْنَعُهم مِن ظُلْمِ الملوكِ .

---

(١) روقة المؤمنين : خيارهم وسراتهم ، وهى جمع رائق ، من راق الشىء إذا صفا وخلص . النهاية ٢/ ٢٧٩.

(٢) مسلم (٢٩٠٠) ، وفيه قصة .

(٣) مسلم (٣٥/ ٢٨٩٨) .

ثم قال مسلمٌ[1] : حدَّثنى حَرْمَلَةُ بنُ يَحْيَى التُّجِيبىُّ ، حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ وَهْبٍ ، حدَّثنى أبو شُرَيحٍ أنَّ عبدَ الكريمِ بنَ الحارثِ حدَّثه أنَّ المُسْتَوْرِدَ القُرَشِىَّ قال : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « تَقُومُ السَّاعَةُ وَالرُّومُ أَكْثَرُ النَّاسِ » . قال : فبلَغ ذلك عمرَو بنَ العاصِ ، فقال : ما هذه الأحاديثُ التى تُذْكَرُ عنك أنَّك تَقُولُها عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ؟ فقال له المُسْتَوْرِدُ : قلتُ الذى سمِعتُ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ . قال : فقال عمرٌو : لَئن قلتَ ذلك ، إنَّهم لأَحْلَمُ الناسِ عندَ فِتنةٍ ، وأصبرُ[2] النَّاسِ عندَ مصيبةٍ ، وخيرُ النَّاسِ لمَساكِينِهم وضُعَفَائِهِمْ . وهذا يدُلُّ على أنَّ [١٨ظ] الرُّومَ يُسْلِمُونَ فى آخرِ الزمانِ ، ولعلَّ فتحَ القُسْطَنْطِينِيَّةِ يكونُ على يَدَىْ طائفةٍ مِنهم ، كما نطَق به الحديثُ المتقدِّمُ أنَّه يَغْزُوها سبعون ألفًا مِن بنى إسحاقَ ، والرومُ مِن سُلالةِ العِيصِ بنِ إسحاقَ بنِ إبراهيمَ الخليلِ ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، فهُم أولادُ عمِّ بنى إسرائيلَ ، وهو يعقوبُ بنُ إسحاقَ ، فالرومُ يكونون فى آخرِ الزمانِ خيرًا مِن بَنِى إسرائيلَ ، فإنَّ الدَّجّال يَتْبَعُه سَبْعون ألفًا مِن يهودِ أَصْبهانَ ، فهُم أنصارُ الدَّجّالِ ، وهؤلاءِ ، أَعْنى الرومَ ، قد مُدِحُوا فى هذا الحديثِ ، فلعلَّهُم يُسْلِمُونَ على يَدَىِ المسيحِ ابنِ مريمَ ، واللَّهُ أعلَمُ . على أنَّه قد وقَع فى بعضِ الرواياتِ : « مِنْ بَنِى إِسْمَاعِيلَ » . وقوَّى ذلك عياضٌ وغيرُه ، واللَّهُ أعلمُ .

---

(١) مسلم (٣٦/ ٢٨٩٨) .

(٢) فى ص : « أخير » ، وفى صحيح مسلم : « أجبر » . وقوله : « وأجبر الناس عند مصيبة » . قال النووى : هكذا فى معظم الأصول ، و « أجبر » بالجيم ، وكذا نقله القاضى عن رواية الجمهور ، وفى رواية بعضهم : « وأصبر » بالصاد . قال القاضى : والأول أولى لمطابقة الرواية الأخرى : « وأسرعهم إفاقة بعد مصيبة » ، وهذا بمعنى أجبر . وفى بعض النسخ : « أخبر » بالخاء المعجمة : ولعل معناه . أخبرهم بعلاجها والخروج منها . صحيح مسلم بشرح النووى ١٨/ ٢٣، ٢٤.

وقال إسماعيلُ بنُ أبي أُوَيْسٍ[1] : حدَّثنا كَثِيرُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرِو بنِ عَوْفٍ ، عن أبيه ، عن جدِّه ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « سَتُقَاتِلُونَ بَنِي الأَصْفَرِ ، وَيُقَاتِلُهُمْ مَنْ بَعْدَكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَهْلُ الْحِجَازِ ، حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ وَرُومِيَةَ بالتَّسْبِيحِ وَالتَّكْبِيرِ ، فَيَنْهَدِمُ حِصْنُهَا فَيُصِيبُونَ مَالًا لَمْ يُصِيبُوا مِثْلَهُ قَطُّ ، حَتَّى إِنَّهُمْ يَقْتَسِمُونَ بالأَتْرِسَةِ ، ثُمَّ يَصْرُخُ صَارِخٌ : يَا أَهْلَ الإِسْلَامِ ، الْمَسِيحُ الدَّجَّالُ فِي بِلَادِكُمْ وذَرَارِيِّكُمْ . فَيَنْفَضُّ النَّاسُ عَنِ الْمَالِ ؛ مِنْهُمُ الآخِذُ ، وَمِنْهُمُ التَّارِكُ ، الآخِذُ نَادِمٌ ، وَالتَّارِكُ نَادِمٌ ، فَيَقُولُونَ : مَنْ هَـٰذَا الصَّارِخُ ؟ وَلَا يَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فَيَقُولُونَ : ابْعَثُوا طَلِيعَةً إِلَى إِيلْيَاءَ ، فَإِنْ يَكُنِ الْمَسِيحُ قَدْ خَرَجَ فَسَيَأْتُونَكُمْ بِعِلْمِهِ . فَيَأْتُونَ ، فَيَنْظُرُونَ ، فَلَا يَرَوْنَ شَيْئًا ، وَيَرَوْنَ النَّاسَ سَاكِتِينَ فَيَقُولُونَ : مَا صَرَخَ الصَّارِخُ إِلَّا لِنَبَأٍ عَظِيمٍ ، فَاعْتَزِمُوا ، ثُمَّ ارْتَضُوا ، فَيَعْتَزِمُونَ أَنْ نَخْرُجَ بِأَجْمَعِنَا إِلَى إِيلْيَاءَ ، فَإِنْ يكُنِ الدَّجَّالُ خَرَجَ نُقَاتِلْهُ بِأَجْمَعِنَا ، حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ ، وَإِنْ تَكُنِ الأُخْرَى فَإِنَّهَا بِلَادُكُمْ وعشائِرُكُمْ إِنْ رجعتُمْ إِلَيْهَا .

(2) وَقَد روَى الحافِظُ بَهاءُ الدِّينِ بنُ عساكرَ فِي كِتابِهِ « الْمُسْتَقْصَى فِي فَضَائِلِ الْأَقْصَى » بسَنَدٍ لَهُ عن الْأَوْزَاعِيِّ ، عن خَالِدِ بنِ مَعْدَانَ ، عن كَعْبِ الأَحْبَارِ ، أَنَّهُ قَالَ[3] : إِنَّ مَدِينَةَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ شَمَتَتْ بِخَرَابِ بَيْتِ المقدِسِ ، يَعْنِي زَمَنَ بُخْتُ نصَّرَ ، فتعزَّزَتْ وَتجبَّرتْ وشَمَخَتْ ، فَسَمَّاهَا اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ، العاتِيَةَ الْمُسْتَكْبِرَةَ ؛ وَذَلِكَ أَنَّهَا قالَتْ مع شَماتَتِها ببيتِ المقدِسِ : إِنْ يَكُنْ عرشُ رَبِّي عَلَى الْمَاءِ ، فقد بُنِيتُ أَنا علَى الماءِ ، فَغَضِبَ اللَّهُ تعالى عَلَيْهَا ، ووعَدها العذابَ والخرابَ وقال (2)

---

(١) أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير ١٧/ ١٥، ١٦ (٩) وابن عدى فى الكامل ٦/ ٢٠٧٩، والحاكم فى المستدرك ٤/ ٤٨٣، من طريق إسماعيل بن أبى أويس به ، بنحوه .

(٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣) أخرجه نعيم بن حماد فى الفتن (١٣١٣)، بسنده إلى كعب الأحبار بنحوه .

[1]لها : حَلَفْتُ يَا مُسْتَكْبِرَةُ لِمَا قَدْ عَتَيْتِ عَنْ أَمْرِى وَتَجَبَّرْتِ ، لَأَبْعَثَنَّ عَلَيْكِ عِبَادًا لِى مُؤْمِنِينَ مِنْ مَسَاكِنِ سَبَأٍ[2] ، ثُمَّ لَأُشَجِّعَنَّ قُلُوبَهُمْ حتَّى أَدَعَها كَقُلُوبِ الأُسْدِ الضَّارِيَةِ ، وَلَأَجْعَلَنَّ صَوتَ أَحَدِهِمْ عِنْدَ الْبَأْسِ كَصَوْتِ الأَسَدِ حِينَ يَخْرُجُ مِنَ الْغَابَةِ ، ثُمَّ لَأُرْعِبَنَّ قُلُوبَ أَهْلِكِ كَرُعْبِ الْعُصْفُورِ ، ثُمَّ لَأَنْزِعَنَّ عَنْكِ حَلْيَكِ وَدِيبَاجَكِ وَرِيَاشَكِ ، ثُمَّ لَأَتْرُكَنَّكِ جَلْحَاءَ قَرْعَاءَ صَلْعَاءَ ؛ فَإِنَّه طَالَ مَا أُشْرِكَ بِى فِيكِ ، وعُبِدَ غَيْرِى ، وَافْتُرِىَ عَلَىَّ ، وَأَمْهَلْتُكِ إِلَى الْيَوْمِ الَّذِى فِيهِ خِزْيُكِ ، فَلَا تَسْتَعْجِلِى يَا عَاتِيَةُ ؛ فَإِنَّه لَنْ يَفُوتَنِى شَىْءٌ أُرِيْدُه[1] .

[3]وقال الإمامُ أحمدُ[4] : ثنا عبدُ [١٩و] الجبارِ بنُ العباسِ الشاميُّ ، عن أبى قيسٍ قال عبدُ الجبارِ : أُراه عن هُزَيلٍ ، قال : قام حذيفةُ فى دارِ عامرِ بنِ حنظلةَ فيها اليَمَنِىُّ[5] والمُضَرِىُّ ، فقال : « لَيَأْتِيَنَّ عَلَى مُضَرَ يَوْمٌ لَا يَدَعُونَ لِلَّهِ عَبْدًا يَعْبُدُهُ إِلَّا قَتَلُوهُ ، أَوْ لَيُضْرَبُنَّ ضَرْبًا لَا يَمْنَعُونَ ذَنَبَ تَلْعَةٍ[6] » . فقيل : يا أبا عبدِ اللَّهِ تقولُ هذا لقومِك - أو : لقومٍ أنت منهم - فقال : لا أقولُ إلا ما سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ[3] .

وقال الإمامُ أحمدُ[7] : حدَّثنا أبو النَّضْرِ ، حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بنُ ثابتِ بنِ ثَوْبانَ ، عن أبيه ، عن مَكْحولٍ ، عن جُبَيْرِ بنِ نُفَيْرٍ ، عن مالِكِ بنِ يُخامِرَ ، عن

(١ - ١) سقط من : ص .
(٢) فى الأصل : « شتى » .
(٣ - ٣) سقط من : ح ، ص .
(٤) المسند ٥/٤٠٤ (٢٣٤٨٢) .
(٥) فى المسند : « التميمى » .
(٦) بعده فى المسند : « أو أسفل تلعة » . وذنب التلعة : أسفل الوادى . والمعنى أن أهل مضر سيُضربون ضربا لا يمتنعون منه بعد أن صدّوا عن سبيل اللَّه . انظر النهاية ٢/ ١٧٠ .
(٧) المسند ٥/٢٤٥ (٢٢١٧٤) .

معاذِ بنِ جَبَلٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « عُمْرَانُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ خَرَابُ يَثْرِبَ ، وَخَرَابُ يَثْرِبَ خُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ ، وَخُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ فَتْحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ ، وَفَتْحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ خُرُوجُ الدَّجَّالِ » . قال : ثمَّ ضرَب بيدِه على فَخِذِ الذى حدَّثه أو مَنْكِبِه ، ثم قال « إِنَّ هَـٰذَا لَحَقٌّ كَمَا أَنَّكَ هَـٰهُنَا » . أو : « كَمَا أَنَّكَ قَاعِدٌ » . يَعْنى مُعاذًا .

وهكذا روَاه أبو داودَ ، عن عباسٍ العنبرىِّ ، عن أبى النَّضرِ هاشمِ بنِ القاسمِ ، به[1] .

وهذا إسنادٌ جيِّدٌ وحديثٌ حَسَنٌ ، وعليه نُورُ الصِّدْقِ وجَلالَةُ النُّبُوَّةِ ، وليس المرادُ أنَّ المدينةَ تَخْرَبُ بالكليةِ قبلَ خروجِ الدَّجَّالِ ، وإنما ذلك فى آخرِ الزمانِ ، كما سيأتى بيانُه فى الأحاديثِ الصحيحةِ ، بل قد يكونُ عِمارةُ بَيْتِ المقدسِ سببًا فى خَرابِ المدينةِ النَّبَوِيَّةِ [2]لأن الناسَ يرحلون منها إلى الشامِ لأجلِ الريفِ والرخصِ[2] ، فإنَّهُ قد ثبَت فى الأحاديثِ الصحيحةِ أنَّ الدّجّالَ لَا يَدْخُلُها ؛ يَمْنَعُه مِن ذلك ما على أنقابِها مِن الملائكةِ ، بأيدِيهم السيوفُ المُصْلَتَةُ .

وفى « صحيحِ البخارىِّ »[3] مِن حديثِ مالكٍ ، عن نُعَيْمٍ المُجْمِرِ ، عن أبى هريرةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « الْمَدِينَةُ لَا يَدْخُلُهَا الطَّاعُونُ وَلَا الدَّجَّالُ » .

وفى « جامعِ التِّرمذىِّ »[4] أنَّ المسيحَ ابنَ مريمَ إذا مات يُدفَنُ فى الحُجْرةِ النَّبَوِيَّةِ .

---

(١) أبو داود (٤٢٩٤) . حسن (صحيح سنن أبى داود ٣٦٠٩) .
(٢ - ٢) زيادة من : ح .
(٣) البخارى (٧١٣٣) ، بنحوه .
(٤) الترمذى (٣٦١٧) ، بنحوه . ضعيف (ضعيف سنن الترمذى ٧٤٣) .

وقد قال مسلمٌ[1] : حدَّثنى عمرٌو النّاقِدُ ، حدَّثنا الأسودُ بنُ عامرٍ ، حدَّثنا زُهَيْرٌ ، عن سُهَيْلِ بنِ أبى صالحٍ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ ، قال :

قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « تَبْلُغُ الْمَسَاكِنُ إِهَابَ » . أَوْ : « يِهَابَ » . قال زهيرٌ : قُلتُ لسُهَيْلٍ : فكم ذلك مِن المدينةِ ؟ قال : كذا وكذا ميلًا .

فهذه العِمارةُ إمّا أن تكونَ قبلَ عِمارةِ بيتِ المَقْدسِ ، وقد تكونُ بعدَ ذلك بدَهْرٍ ، ثم تَخْرَبُ بالكُلِّيَّةِ ، كما دلّت على ذلك الأحاديثُ التى سَنُورِدُها .

وقد روَى القُرْطُبِىُّ[2] ، مِن طريقِ الوليدِ بنِ مُسلم ، عن ابنِ لَهِيعَةَ ، عن أبى الزُّبيرِ ، عن جابرٍ ، أنَّه سمِع عمرَ بنَ الخطابِ ، رضِى اللَّهُ عنه ، على المنبرِ ، يقولُ : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « يَخْرُجُ أَهْلُ الْمَدِينَةِ مِنْهَا ، ثُمَّ يَعُودُونَ إِلَيْهَا فَيَعْمُرُونَهَا حَتَّى تَمْتَلِئَ ، ثُمَّ يَخْرُجُون مِنْهَا ، ثُمَّ لَا يَعُودُون إِلَيْهَا أَبَدًا » .

وفى حديثٍ عن أبى سعيدٍ ، مرفوعًا مثلُه[3] ، وزاد : « وَلَيَدَعُنَّهَا وَهِىَ خَيْرُ مَا تَكُونُ ، مُونِعَةً » . قيل : فَمَنْ يأكُلُها ؟ قال : « الطَّيْرُ وَالسِّبَاعُ » .

وفى « صحيحِ مسلمٍ »[4] ، عن أبى هريرةَ ، عن النَّبىِّ ﷺ قال : « يَتْرُكُونُ الْمَدِينَةَ عَلَى خَيْرِ مَا كَانَتْ ، لَا يَغْشَاهَا إِلَّا الْعَوَافِى - يريدُ عَوافِىَ السِّباعِ والطيرِ -

---

(١) مسلم (٤١/ ٢٩٠٣).

(٢) التذكرة ٢/ ٥١٣، وقد نقله القرطبى عن أبى زيد عمر بن شبة ، من كتاب تاريخ المدينة المنورة ١/ ٢٨٣.

(٣) التذكرة ٢/ ٥١٣، وأخرجه عمر بن شبة فى تاريخ المدينة المنورة ١/ ٢٨٠، ٢٨١، بسنده إلى أبى سعيد الخدرى. وانظر التذكرة ٢/ ٥١٣.

(٤) مسلم (٤٩٩/ ١٣٨٩).

ثُمَّ يَخْرُجُ رَاعِيَانِ مِنْ مُزَيْنَةَ يُرِيدَانِ الْمَدِينَةَ يَنْعِقَانِ بِغَنَمِهِمَا ، فَيَجِدَانِهَا وَحْشًا[1] ، حَتَّى إِذَا بَلَغَا ثَنِيَّةَ الْوَدَاعِ خَرَّا عَلَى وُجُوهِهِمَا[2] » .

وفى حديثِ حُذَيفةَ[3] : سألتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ عَن أشياءَ ، إلَّا أنِّى لَمْ أسأَلْهُ : ما يُخْرِجُ أهلَ المدينةِ مِنْهَا ؟

وفى حديثٍ آخَرَ ، عن أبى هريرةَ[4] : « يَخْرُجُونَ مِنْهَا وَنِصْفُ ثَمَرِهَا زَهْوٌ ، وَنِصْفُهُ رُطَبٌ » . قيل : ما يُخْرِجُهم مِنها يا أبا هريرةَ ؟ قال : أُمَراءُ السُّوءِ .

وقال أبو داودَ[5] : حدَّثنا ابنُ نُفَيْلٍ ، حدَّثنا عيسى بنُ يونُسَ ، عن أبى بكرِ بنِ أبى مريمَ ، عن الوليدِ بنِ سفيانَ الغَسّانيِّ ، عن يزيدَ بنِ قُطيبٍ السَّكُونيِّ ، عن أبى بَحْرِيَّةَ ، عن مُعاذِ بنِ جبلٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « الْمَلْحَمَةُ الْكُبْرَى ، وَفَتْحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ ، وَخُرُوجُ الدَّجَّالِ فِى سَبْعَةِ أَشْهُرٍ » . ورواه الترمذىُّ ، عن عبدِ اللَّهِ ابنِ عبدِ الرحمنِ الدارمِىِّ ، عن الحكمِ بنِ المُبارَكِ[6] ، عن الوليدِ بنِ مسلمٍ به[7] ، وقال : حسنٌ[8] لا نعرِفُه إلَّا مِن هذا الوجهِ ، وفى البابِ عن الصَّعْبِ بنِ جَثَّامةَ ،

---

(١) قال النووى : قوله ﷺ : « فيجدانها وحشا » . وفى رواية البخارى : « وحوشا » . قيل معناه : يجدانها خلاء أى : خالية ليس بها أحد . قال إبراهيم الحربى : الوحش من الأرض هو الخلاء . والصحيح أن معناه يجدانها ذات وحوش ، كما فى رواية البخارى ، وكما قال ﷺ : « لا يغشاها إلا العوافى » . ويكون « وحشا » بمعنى (وحوشا) . صحيح مسلم بشرح النووى ٩/ ١٦٠، ١٦١.

(٢) خرّا على وجوههما أى : سقطا ميتين .

(٣) أخرجه أحمد فى مسنده ٥/٣٨٦ (٢٣٣٢٩) ، ومسلم (٢٤/ ٢٨٩١) ، كلاهما بنحوه .

(٤) أخرجه ابن شبة فى تاريخ المدينة المنورة ١/ ٢٧٧، ٢٧٨.

(٥) أبو داود (٤٢٩٥) . ضعيف (ضعيف سنن أبى داود ٩٢٥) .

(٦) فى النسخ : « أبان » . والمثبت من مصدر التخريج . وانظر تحفة الأشراف ٨/ ٤٠٤، وتهذيب الكمال ٧/ ١٣١.

(٧) الترمذى (٢٢٣٨) .

(٨) بعده فى مصدر التخريج : « غريب » .

وعبدِ اللَّهِ بنِ بُسْرٍ ، وعبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، وأبى سعيدٍ الخُدْرِىِّ .

ورواه ابنُ ماجه ، عن هشامِ بنِ عمّارٍ ، عن الوليدِ بنِ مسلمٍ وإسماعيلَ بنِ عيّاشٍ ، عن أبى بكرِ بنِ أبى مريمَ ، به[(١)] .

وقد قال الإمامُ أحمدُ وأبو داودَ[(٢)] ، واللفظُ له : حدَّثنا حَيْوَةُ بنُ شُرَيْحٍ الحِمْصِىُّ ، حدَّثنا بقيّةُ ، عن بَحِيرٍ [١٩ظ] بنِ سعدٍ ، عن خالدٍ ، هو ابنُ مَعْدانَ ، عن ابنِ أبى بلالٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ بُسْرٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « بَيْنَ الملحَمَةِ وَفَتْحِ الْمَدِينَةِ سِتُّ سِنِينَ ، وَيَخْرُجُ الدَّجّالُ فِى السَّابِعَةِ » . وهكذا رواه ابنُ ماجه[(٣)] ، عن سُوَيْدِ بنِ سعيدٍ ، عن بَقِيّةَ ، به[(٤)] .

وهذا مُشكِلٌ مع الذى قبلَه ، اللهمَّ إلَّا أن يكونَ بينَ أوَّلِ المَلْحمةِ وآخرِها ستُّ سِنينَ ، ويكونَ بينَ آخرِها وفتحِ المدينةِ ، وهى القسطنطينيَّةُ ، مدَّةٌ قريبةٌ ، بحيثُ يكونُ ذلك معَ خروجِ الدَّجّالِ فى سبعةِ أشهرٍ ، واللَّهُ أعلَمُ .

وقال الترمذىُّ[(٥)] : حدَّثنا محمودُ بنُ غَيْلانَ ، حدَّثنا أبو داودَ ، عن شُعْبةَ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : فَتْحُ القُسْطَنْطِينِيَّةِ مع قيامِ الساعةِ . قال محمودٌ : هذا حديثٌ غريبٌ ، والقُسْطَنْطِينِيَّةُ هى مدينةُ الرُّومِ تُفتَحُ عندَ خروجِ الدَّجّالِ ، والقُسْطَنْطِينِيَّةُ قد فُتِحَتْ فى زمانِ بعضِ أصحابِ النبىِّ

---

(١) ابن ماجه (٤٠٩٢) .

(٢) المسند ٤/١٨٩ (١٧٧٢٧) ، وأبو داود (٤٢٩٦) . ضعيف (ضعيف سنن أبى داود ٩٢٦) .

(٣) ابن ماجه (٤٠٩٣) .

(٤) والحديث عند ابن ماجه عن سويد بن سعيد ، عن بقية ، عن بحير بن سعد ، عن خالد بن أبى بلال ، عن عبد اللَّه بن بسر ، به . قال المزى فى تحفة الأشراف ٤/ ٢٩٤: كذا عنده ، وهو وهم ، والصواب الأول . يعنى عن خالد بن معدان ، عن ابن أبى بلال ، عن عبد اللَّه بن بسر .

(٥) الترمذى (٢٢٣٩) . صحيح الإسناد موقوف (صحيح سنن الترمذى ١٨٢٤) .

ﷺ . هكذا قال إنَّها فُتِحت فى زمنِ الصحابةِ ، وفى هذا نظرٌ ؛ فإنّ مُعاويةَ بعَث إليها ابنَه يزيدَ فى جيشٍ فيهم أبو أيُّوبَ الأنصاريُّ ، ولكنْ لَمْ يتَّفِقْ له فتحُها ، وحاصَرها مَسْلَمةُ بنُ عبدِ الملكِ بنِ مَروانَ ، فى زمانِ دولتِهم ، ولم يَفْتَحْها أيضًا ، ولكنْ صالحهم على بناءِ مسجدٍ بها ، كما قدمنا ذلك مبسوطًا[١] . واللَّهُ سبحانَه أعلمُ .

ذِكْرُ خروجِ الدَّجَّالِ بعدَ وقوعِ المَلْحمةِ الرُّوميةِ وفَتْحِ القُسْطَنْطِينِيَّةِ

ولنذكُرْ قبلَ ذلك مُقدِّمةً فيما ورَد فى ذكرِ الكذَّابين الدَّجّالِين الذين هم كالمقدِّمةِ بينَ يَدَيِ الدَّجّالِ الكبيرِ خاتَمِهم ، قبَّحه اللَّهُ وإيَّاهُمْ ، وجعَل نارَ الجحيمِ مُنْقَلَبَهُمْ ومَثْواهُمْ .

روَى مسلمٌ فى « صحيحِه »[٢] من حديثِ شُعْبةَ وغيرِه[٣] ، عن سِمَاكٍ ، عن جابرِ بنِ سمُرةَ قال : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « إنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ كَذَّابِينَ »[٤] . قال جابرٌ : فاحذَروهم .

وقال الإمامُ أحمدُ[٥] : حدَّثنا موسَى ، حدَّثنا ابنُ لَهِيعَةَ ، عن أبى الزُّبيرِ ، عن جابرٍ أنَّه قال : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، يقولُ : « بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ كَذَّابُونَ ،

---

(١) تقدم فى ١١/ ١٨٠، ٦٣١/١٢ - ٦٣٣.

(٢) مسلم (٢٩٢٣) .

(٣) روى مسلم الحديث أيضا عن أبى الأحوص وأبى عوانة .

(٤) بعده فى مسلم : « قال سماك : وسمعت أخى يقول » .

(٥) المسند ٣٤٥/٣ (١٤٧٦٠) . قال الهيثمى فى المجمع ٧/ ٣٣٢: رواه أحمد والبزار ... وفى إسناد أحمدَ ابنُ لهيعة وهو لين .

مِنْهُمْ صَاحِبُ اليَمَامَةِ ، وَمِنْهُمْ صَاحِبُ صَنْعَاءَ العَنْسِيُّ ، وَمِنْهُمْ صَاحِبُ حِمْيَرَ ، وَمِنْهُمُ الدَّجَّالُ ، وَهُوَ أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً » . قال جابرٌ : وبعضُ أصحابى يقولُ : قريبٌ مِن ثلاثين كذّابًا . تفرّد به أحمدُ .

وثبَت فى « صحيحِ البخاريِّ »[1] ، عن أبى اليَمَانِ ، عن شُعَيْبٍ ، عن أبى الزِّنَادِ ، عن الأعرجِ ، عن أبى هريرةَ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُبْعَثَ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ ، قَرِيبٌ مِنْ ثَلاثِينَ ، كُلٌّ[2] يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ » . وذكَر تمامَ الحديثِ بطولِه .

وفى « صحيحِ مسلمٍ »[3] من حديثِ مالكٍ ، عن أبى الزِّنادِ ، عن الأعرجِ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ قال : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُبْعَثَ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ ، قَرِيبٌ مِنْ ثَلاثِينَ ، كُلٌّ[4] يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ » .

حدَّثنا محمدُ بنُ رافعٍ ، حدَّثنا عبدُ الرَّزَّاقِ ، حدَّثنا مَعْمَرٌ ، عن هَمَّامِ بنِ مُنَبِّهٍ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ بمثلِه ، غيرَ أنَّه قال : « يَنْبَعِثَ » .

وقال الإمامُ أحمدُ[5] : حدَّثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، حدَّثنا شُعبةُ ، سمِعتُ العَلَاءَ ابنَ عبدِ الرحمنِ يُحدِّثُ عن أبيه ، عن أبى هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ أنَّه قال : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَظْهَرَ ثَلاثُونَ دَجَّالُونَ ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أنَّه رَسُولُ اللَّهِ ، وَيَفِيضَ

---

(١) البخارى (٧١٢١) بنحوه .

(٢) فى البخارى : « كلهم » .

(٣) مسلم ٢٢٣٩/٤ ، ٢٢٤٠ (١٥٧) .

(٤) فى مسلم : « كلهم » .

(٥) المسند ٤٥٧/٢ (٩٨٩٩) . قال الشيخ شعيب : إسناده صحيح على شرط مسلم . المسند ١٥/ ٥٥٣.

المالُ فَيَكْثُرَ ، وَتَظْهَرَ الفِتَنُ ، وَيَكْثُرَ الهَرْجُ » . قالَ : قيل : أَيُّمَا الهَرْجُ ؟ قال : « القَتْلُ القَتْلُ » ثلاثًا . تفرَّد به أحمدُ من هذا الوجهِ ، وهو على شرطِ مسلمٍ . وقد روَاه أبو داودَ عن القَعْنَبيِّ ، عن الدَّرَاوَرْدِيِّ ، عن العَلَاءِ به[1] .

ومِن حديثِ محمدِ بنِ عمرِو بنِ عَلْقَمَةَ ، عن أبي سلَمةَ ، عن أبي هريرةَ : أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ ثَلاثُونَ دَجَّالًا كَذَّابًا ، كُلُّهُمْ يَكْذِبُ عَلَى اللَّهِ وَعَلَى رَسُولِهِ »[2] .

وقال أحمدُ[3] : حدَّثَنا يحيى ، عن عوفٍ ، حدَّثنا خِلَاسٌ ، عن أبي هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ قال : « بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ قَرِيبٌ مِنْ ثَلَاثِينَ دَجَّالِينَ كَذَّابِينَ ، كُلُّهُمْ يَقُولُ : أَنَا نَبِيٌّ ، أَنَا نَبِيٌّ » . وهذا إسنادٌ جيدٌ حسنٌ ، تفرَّد به أحمدُ أيضًا .

وقال أحمدُ[4] : حدَّثنا حسنُ بنُ موسَى ، [٢٠و] حدَّثنا ابنُ لَهِيعَةَ ، حدَّثنا سَلَامَانُ بنُ عامرٍ ، عن أبي عُثْمانَ الأَصْبَحِيِّ ، سمِعتُ أَبا هريرةَ يقولُ : إنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « سَيَكُونُ فِى أُمَّتِى دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ ، يَأْتُونَكُمْ[5] بِبِدْعٍ مِنَ الحَدِيثِ بِمَا لَمْ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ ، فإِيَّاكُمْ وإِيَّاهُمْ ، لَا يَفْتِنُوكُمْ[6] » .

وقال الحافظُ أبو يَعْلَى المَوْصِليُّ[7] : حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، حدَّثنا محمدُ بنُ

---

(١) أبو داود (٤٣٣٣) مختصرا . صحيح (صحيح سنن أبي داود ٣٦٤٢) .

(٢) أبو داود (٤٣٣٤) . حسن الإسناد (صحيح سنن أبي داود ٣٦٤٣) .

(٣) المسند ٤٢٩/٢ (٩٥٤٣) . قال الشيخ شعيب : حديث صحيح ، وهذا إسناد منقطع . المسند ٣٣٨/١٥ .

(٤) المسند ٣٤٩/٢ (٨٥٨٠) . قال الشيخ شعيب : حديث حسن ، وهذا إسناد ضعيف . المسند ٢٥٣/١٤.

(٥) فى المسند : « يحدثونكم » .

(٦) فى ص والمسند : « يفتنونكم » .

(٧) مسند أبى يعلى (٤٤٩) . قال الهيثمى : رواه أبو يعلى ، ورجاله ثقات . المجمع ٣٣٣/٧.

الحَسَنِ الأسَدِيُّ ، حدَّثنا هارونُ بنُ صالحٍ الهَمْدَانيُّ ، عن الحارثِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن أبي الجُلَاسِ ، قال : سمِعتُ عليًّا يقولُ لعبدِ اللَّهِ السَّبَائيِّ : ويلَكَ ، واللَّهِ ما أفْضَى إليَّ بشَىْءٍ كتَمتُه[1] أحدًا مِنَ الناسِ ، ولقد سمِعتُه يقولُ : « إنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ ثَلَاثِينَ كذَّابًا » . وَإنَّكَ لأحدُهُمْ . ورَواه أيضًا عن أبي بكرِ بنِ أبي شيبَةَ عن محمدِ بنِ الحسنِ ، به[2] .

وفي « صحيحِ مسلمٍ »[3] من حديثِ أبي قِلَابَةَ ، عن أبي أسماءَ ، عن ثَوْبانَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « وَإِنَّه سَيكُونُ فِي أُمَّتِي ثَلَاثون كَذَّابُونَ ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أنَّه نَبِيٌّ ، وَأنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ ، لَا نَبِيَّ بَعْدِي » . الحديث بتمامِه .

وقال الإمامُ أحمدُ[4] : حدَّثنا أبو الوليدِ ، حدَّثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بنُ إيادِ بنِ لَقيطٍ ، حدَّثنا إيادٌ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ نُعْمٍ[5] ، أو نُعَيْمٍ الأعْرجيِّ ، شَكَّ أبو الوليدِ ، قال : سأَل رجلٌ ابنَ عُمرَ عن المُتْعَةِ - وأنا عندَه - مُتْعَةِ النِّساءِ ، فقال : واللَّهِ ما كُنّا على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ زانِين[6] ولا مُسَافِحِين ، ثُم قال : واللَّهِ لقد سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « لَيَكُونَنَّ قَبْلَ يَوْمِ القِيَامَةِ المَسِيحُ الدَّجَّالُ ،

---

(١) في مصدر التخريج : « كتمه » .

(٢) مسند أبي يعلى (٤٥٠) .

(٣) أخرجه مسلم (٢٨٨٩) مطولًا ، من طريق أبي قلابة به ، دون اللفظ المذكور . وقد أخرجه أيضا الإمام أحمد في المسند ٢٧٨/٥ (٢٢٤٤٨) ، وأبو داود (٤٢٥٢) ، والترمذي (٢٢١٩) ، وابن ماجه (٣٩٥٢) ، كلهم من طريق أبي قلابة به ، وفيه اللفظ المذكور .

(٤) المسند ٩٥/٢ (٥٦٩٤) . قال الشيخ شاكر : إسناده حسن . المسند ٨/ ٥٨ .

(٥) في النسخ : « أنعم » . والمثبت من المسند . وورد في التاريخ الكبير ٥/ ٣٥٦ ، والجرح والتعديل ٥/ ٢٩٣ ، والثقات ٥/ ١١١ : « أنه عبد الرحمن بن نعيم » . وورد في تعجيل المنفعة ص ٢٥٨ : عبد الرحمن بن نعم أو نعيم .

(٦) في الأصل : « زنائين » .

وَكذَّابُونَ ثَلاثونَ ، أوْ أكْثَرُ » . وروَاه الطبرانيُّ[1] مِن حديثِ مُوَرِّقٍ العِجْلِيِّ ، عن ابنِ عُمرَ ، بنحوِه ، تفرَّد به أحمدُ .

وقال الإمامُ أحمدُ[2] : حدَّثنا عبدُ الصَّمدِ ، حدَّثنا حَمَّادٌ ، وهو ابنُ سَلَمةَ ، عن عليِّ بنِ زيدٍ ، عن يُوسُفَ بنِ مِهرانَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عُمرَ ، أنَّه كان عندَه رجلٌ مِن أهلِ الكُوفةِ ، فجعَل يحدِّثُه عن المختارِ ، فقال ابنُ عُمرَ : إنْ كان كما تقولُ ، فإنِّي سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « إنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ ثَلاثِينَ دَجَّالًا كَذَّابًا » . تفرَّد به أحمدُ مِن هذا الوجهِ .

وقد روَاه سعيدُ بنُ عامرٍ ، عن ابنِ عُمر ، ولكنْ قال : « سَبْعُونَ » . قال الحافظُ أبو يَعلَى المَوصليُّ[3] : حدَّثنا واصلُ بنُ عبدِ الأعلَى ، حدَّثنا ابنُ فُضيلٍ ، عن لَيْثٍ ، عن سعيدِ بن عامرٍ ، عن ابنِ عُمرَ ، قال : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « إنَّ فِي أُمَّتِي لَنَيِّفًا وَسَبْعِينَ دَاعِيًا ، كُلُّهُمْ دَاعٍ إِلَى النَّارِ ، لَوْ أشَاءُ لَأَنْبَأْتُكُمْ بِأَسْمَائِهِمْ[4] وَقَبَائِلِهِمْ » . وهذا إسنادٌ لا بأسَ به . وقد روَى ابنُ ماجَه به[5] حديثًا فى الكَرْعِ[6] والشُّرْبِ باليدِ .

---

(١) لم نجده عند الطبراني ، وقال الهيثمي : رواه أحمد وأبو يعلى بقصة المتعة وما بعدها ، والطبراني إلا أنه قال : « بين يدى الساعة الدجال وبين يدى الدجال كذابون ثلاثون أو أكثر ... » . المجمع ٧/ ٣٣٣.

(٢) المسند ١١٧/٢ (٥٩٨٥). قال الشيخ شاكر : إسناده صحيح المسند ٨/ ١٨٦.

(٣) مسند أبي يعلى (٥٧٠١).

(٤) فى مصدر التخريج : « بآبائهم » .

(٥) ابن ماجه (٣٤٣٣). وفيه النهى عن الكرع .

(٦) كرع الماء يكرع كرعا إذا تناوله بفيه ، من غير أن يشرب بكفه ولا بإناء ، كما تشرب البهائم ؛ لأنها تدخل فيه أكارعها . النهاية ٤/ ١٦٤.

وقال أبو يَعْلَى[1] : حدَّثنا زُهَيْرٌ ، حَدَّثنا جَرِيرٌ ، عن لَيْثٍ ، عن بِشْرٍ ، عن أنَسٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يَكُونُ قَبْلَ خُرُوجِ[2] الدَّجَّالِ نَيِّفٌ عَلَى سَبْعِينَ دَجَّالًا » . فيه غرابةٌ ، والذى فى الصِّحَاحِ أثبَتُ . واللَّهُ أعلمُ .

وقال أحمدُ[3] : حدَّثَنا عبدُ الرَّزَّاقِ ، أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن الزُّهرىِّ ، عن طلحةَ ابنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عوفٍ ، عن أبى بَكْرَةَ ، قال : (4)أكثَرَ الناسُ(4) فى مُسَيْلمةَ قبلَ أن يقولَ رسولُ اللَّهِ ﷺ فيه شيئًا ، فقام رسولُ اللَّهِ ﷺ خطيبًا ، فقال : « أَمَّا بَعْدُ ، فَفِى شَأْنِ هَـٰذَا الرَّجُلِ الَّذِى قَدْ أَكْثَرْتُمْ فِيهِ ، وَإِنَّه كَذَّابٌ مِنْ ثَلاثِينَ كَذَّابًا ، يَخْرُجُونَ بَيْنَ يَدَىِ السَّاعَةِ ، وَإِنَّهُ لَيْسَ بَلَدٌ[5] إِلَّا يَبْلُغُهَا رُعْبُ المَسِيحِ إِلَّا المَدِينَةَ ؛ عَلَى كُلِّ نَقْبٍ مِنْ نِقَابِهَا[6] مَلَكَانِ يَذُبَّانِ عَنْهَا رُعْبَ المَسِيحِ » .

وقد روَاه أحمدُ أيضًا[7] عن حجّاجٍ ، عن الليثِ بنِ سعدٍ ، عن عَقِيلٍ ، عن ابنِ شهابٍ ، عن طلحةَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عوفٍ ، أنَّ عِياضَ بنَ مُسافعٍ[8] أخبَره عن أبى بَكْرَةَ ، فذكَره ، وقال فيه : « فَإِنَّهُ كَذَّابٌ مِنْ ثَلَاثِينَ كَذَّابًا ، يَخْرُجُونَ قَبْلَ

---

(١) مسند أبى يعلى (٤٠٥٥) . قال الهيثمى : رواه أبو يعلى وفيه ليث بن أبى سليم وهو مدلس وبشر صاحب أنس لم أعرفه . المجمع ٧/ ٣٣٣.

(٢) سقط من : النسخ . والمثبت من مصدر التخريج .

(٣) المسند ٥/ ٤١ (٢٠٤٤٤) . وأخرجه الحاكم ٤/ ٥٤١، وقال : أعضل معمر وشعيب بن أبى حمزة هذا الإسناد عن الزهرى : فإن طلحة بن عبد اللَّه لم يسمعه من أبى بكرة إنما سمعه من عياض بن مسافع عن أبى بكرة .

(٤ - ٤) فى النسخ : « أكثروا » . والمثبت من المسند .

(٥) فى المسند « من بلدة » .

(٦) النقاب : جمع نقب وهو الطريق بين الجبلين . النهاية ٥/ ١٠٢.

(٧) المسند ٥/ ٤٦ (٢٠٤٨٢) .

(٨) فى ح : « شافع » ، وفى ص : « نافع » . وانظر أطراف المسند ٦/ ١٠٥.

الدَّجَّالِ ، وَإِنَّه لَيْسَ بَلَدٌ إِلَّا يَدْخُلُهُ[1] رُعْبُ المسِيحِ الدَّجَّالِ إِلَّا المَدِينَةَ ؛ عَلَى كُلِّ نَقْبٍ مِنْ نِقَابِهَا يَوْمَئِذٍ[2] مَلَكَانِ يَذُبَّانِ عَنْهَا رُعْبَ المَسِيحِ » . تفرَّد به أحمدُ مِن الوجهين .

وقال الإمامُ أحمدُ[3] : حدَّثنا أبو جعفرٍ المدائنيُّ ، وهو محمدُ بنُ جعفرٍ ، حدَّثنا عبّادُ بنُ العوّامِ ، حدَّثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ المُنْكَدِرِ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ أَمَامَ الدَّجَّالِ سِنِينَ خَدَّاعَةً ، يُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ ، ويُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ ، ويُخَوَّنُ فيها الأْمِينُ ، ويُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ ، ويَتَكلَّمُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ » . قيل : وما الرُّويبِضَةُ[4] ؟ قال : « الْفُوَيْسِقُ يَتَكَلَّمُ فِى أَمْرِ الْعَامَّةِ » . وهذا إسنادٌ جيِّدٌ قويٌّ ، تفرَّد بِهِ أحمدُ من هذا الوجهِ [٢٠ظ] .

(٥)وقال الإمامُ أحمدُ[6] : ثنا عليُّ بنُ عبدِ اللَّهِ قال : ثنا معاذٌ . يعنى ابنَ هشامٍ قال : وجَدْتُ فى كتابِ أبى بخطِّ يدِه ، ولم أسمَعْه مِنه ، عن قتادةَ ، عن أبى مَعْشَرٍ ، عن إبراهيمَ النَّخَعىِّ ، عن همَّامٍ ، عن حُذَيفةَ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « فِى أُمَّتِى كَذَّابُونَ[7] دَجَّالُونَ سَبْعَةٌ وَعِشْرُونَ ، مِنْهُمْ أَرْبَعُ نِسْوَةٍ ، وإِنِّى خَاتَمُ النَّبِيِّينَ ، لَا نَبِيَّ بَعْدِى »(٥) .

---

(١) فى الأصل : « سيدخلها » ، وفى ح ، ص : « سيدخله » . والمثبت من المسند .
(٢) سقط من : النسخ . والمثبت من المسند .
(٣) المسند ٣/٢٢٠ (١٣٣٢٢) .
(٤) الرويبضة : تصغير الرابضة وهو العاجز الذى ربض عن معالى الأمور وقعد عن طلبها ، وزيادة التاء للمبالغة . النهاية ٢/ ١٨٥ .
(٥ - ٥) سقط من : ح ، ص .
(٦) المسند ٥/٣٩٦ (٢٣٤٠٧) .
(٧) بعده فى المسند : « و » .

الكلامُ على أحاديثِ الدَّجَّالِ

قال مسلمٌ[1] : حدَّثنى حَرْمَلةُ بنُ يَحْيى بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ حَرْمَلةَ بنِ عِمْرانَ التُّجِيبِىُّ ، أخْبَرَنى ابنُ وَهْبٍ ، أخْبَرَنى يونُسُ ، عن ابنِ شِهابٍ ، أنَّ سالمَ بنَ عبدِ اللَّهِ أخْبَره أنَّ عبدَ اللَّهِ بنَ عمرَ أخْبَره أنَّ عمرَ بنَ الخطَّابِ انْطَلَق مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فى رَهْطٍ قِبَلَ ابنِ صَيَّادٍ حتَّى وجَده يَلْعَبُ مع الصِّبيانِ عندَ أُطُمِ[2] بَنى مَغَالةَ ، وقد قارَب ابنُ صَيَّادٍ يومَئذٍ الحُلُمَ ، فلم يَشْعُرْ حتَّى ضرَب رسولُ اللَّهِ ﷺ ظهْرَه بيدِه ، ثمَّ قال رسولُ اللَّهِ ﷺ لابنِ صَيَّادٍ : « أَتَشْهَدُ أَنِّى رَسُولُ اللَّهِ ؟ »فنظَر إليه ابنُ صَيَّادٍ فقال : أشْهَدُ أنَّك رسولُ الأُمِّيِّينَ ، فقال ابنُ صَيَّادٍ لرسولِ اللَّهِ ﷺ : أتَشْهَدُ أنِّى رسولُ اللَّهِ؟ فرفَضه[3] رسولُ اللَّهِ ﷺ وقال : « آمَنْتُ بِاللَّهِ وَبِرُسُلِهِ » . ثمَّ قال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَاذَا تَرَى ؟ » قال ابنُ صَيَّادٍ : يَأْتِينى صادِقٌ وكاذِبٌ . فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « خُلِّطَ عَلَيكَ الأَمْرُ » . ثمَّ قال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنِّى قَدْ خَبَأْتُ لَكَ خَبِيئًا » . فقال ابنُ صَيَّادٍ : هو

---

(١) مسلم (٩٥/ ٢٩٣٠) .

(٢) فى ح : « أغيلمة » . وأطم بنى مغالة . ذكر مسلم فى رواية الحسن الحلوانى التى بعد هذه أنه أطم بنى معاوية بضم الميم وبالعين المهملة ، قال العلماء : المشهور المعروف هو الأول . قال القاضى : وبنو مغالة كل ما كان على يمينك إذا وقفت آخر البلاط مستقبل مسجد رسول اللَّه ﷺ ، والأطم بضم الهمزة والطاء : هو الحصن جمعه آطام . مسلم بشرح النووى ١٨/ ٥٣ .

(٣) فرفضه : قال النووى : هكذا هو فى أكثر نسخ بلادنا فرفضه بالضاد المعجمة ، وقال القاضى : روايتنا فيه عن الجماعة بالصاد المهملة . قال بعضهم : الرفص بالصاد المهملة : الضرب بالرجل مثل الرفس بالسين . قال : فإن صح هذا فهو معناه . قال : لكن لم أجد هذه اللفظة فى أصول اللغة . قال : ووقع فى رواية القاضى التميمى فرفضه بضاد معجمة ، وهو وهم .... قلت : ويجوز أن يكون معنى رفضه بالمعجمة ؛ أى ترك سؤاله الإسلام ليأسه منه حينئذ ، ثم شرع فى سؤاله عما يرى ، واللَّه أعلم . مسلم بشرح النووى ١٨/ ٥٣، ٥٤ .

الدُّخُّ[1] . فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اخْسَأْ ، فَلَنْ تَعْدُوَ قَدْرَكَ » . فقال عمرُ بنُ الخطابِ ، رضِى اللَّهُ عنه : ذَرْنى يا رسولَ اللَّهِ أَضْرِبْ عُنُقَه . فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنْ يَكُنْهُ فَلَنْ تُسَلَّطَ عَلَيْهِ ، وإِنْ لَمْ يَكُنْهُ فَلَا خَيْرَ لَكَ فِى قَتْلِهِ » .

وقال سالمُ بنُ عبدِ اللَّهِ[2] : سمِعْتُ عبدَ اللَّهِ بنَ عمرَ يقولُ : انْطَلَق بعدَ ذلك رسولُ اللَّهِ ﷺ وأُبَىُّ بنُ كعبٍ الأنْصارىُّ إلى النَّخْلِ التى فيها ابنُ صَيَّادٍ حتى إذا دخَل رسولُ اللَّهِ ﷺ النَّخْلَ طفِق يَتَّقِى بجُذوعِ النَّخْلِ ، وهو يَخْتِلُ[3] أن يَسْمَعَ مِن ابنِ صَيَّادٍ شيئًا قبلَ أنْ يَراه ابنُ صَيَّادٍ ، فرَآه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وهو مُضْطَجِعٌ على فِراشٍ فى قَطيفةٍ ، له فيها زَمْزَمةٌ[4] ، فَرَأَتْ أمُّ ابنِ صَيَّادٍ رسولَ اللَّهِ ﷺ وهو يَتَّقِى بجُذوعِ النَّخْلِ ، فقالت لابنِ صَيَّادٍ : يا صَافِ - وهو اسمُ ابنِ صَيَّادٍ - هذا محمدٌ . فَثارَ ابنُ صَيَّادٍ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لَوْ تَرَكَتْهُ بَيَّنَ[5] » .

قال سالمٌ[6] : قال عبدُ اللَّهِ بنُ عمرَ : فَقامَ رسولُ اللَّهِ ﷺ فى الناسِ ، فأثْنَى على اللَّهِ بما هو أهلُه ، ثم ذكَر الدَّجَّالَ ، فقال : « إِنِّى لَأُنْذِرُكُمُوهُ ، مَا مِنْ نَبِىٍّ إِلَّا

---

(١) الدخ : قال ابن الأثير : الدخ بضم الدال وفتحها : الدخان . قال : عند رواق البيت يغشى الدُّخَا . وفسر فى الحديث أنه أراد بذلك « يوم تأتى السماء بدخان مبين » ، وقيل : إن الدجال يقتله عيسى عليه السلام بجبل الدخان . فيحتمل أن يكون أراده تعريضا بقتله ؛ لأن ابن صياد كان يظن أنه الدجال . النهاية ٢/ ١٠٧.

(٢) مسلم (٢٩٣١) .

(٣) ختل ؛ أى خدع ابن صياد واستغفله ليسمع شيئا من كلامه ، ويعلم هو والصحابة حاله فى أنه كاهن أم ساحر ونحوهما . انظر صحيح مسلم بشرح النووى ١٨/ ٥٤.

(٤) زمزمة : بزاءين معجمتين وفى بعضها براءين مهملتين ، ووقع فى البخارى بالوجهين ونقل القاضى عن جمهور رواة مسلم أنه بالمعجمتين وأنه فى بعضها رمزة ... وهو صوت خفى لايكاد يفهم ، أو لا يفهم . صحيح مسلم بشرح النووى ١٨/ ٥٥.

(٥) بين : أى لبين لنا من حاله ما تعرف به حقيقة أمره .

(٦) مسلم (١٦٩) كتاب الفتن وأشراط الساعة ٤/ ٢٢٤٥.

وَقَدْ أَنْذَرَهُ قَوْمَهُ ، لَقَدْ أَنْذَرَهُ نُوحٌ قَوْمَهُ ، ولكِنْ أَقُولُ لَكُمْ فِيهِ قَوْلًا لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَومِهِ ، تَعَلَّمُوا أَنَّه أعْوَرُ ، وَأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيْسَ بِأَعْوَرَ » .

قال ابنُ شِهابٍ : وأَخْبَرَنى عمرُ بنُ ثابتٍ الأنصاريُّ ؛ أنَّه أخْبَره بعضُ أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال يومَ حذَّر الناسَ الدَّجَّالَ : « إِنَّه مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ ، يَقْرَؤُهُ مَنْ كَرِهَ عَمَلَهُ ، أَوْ يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ » . وقال : « تَعَلَّمُوا أَنَّهُ لَنْ يَرَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يَمُوتَ » . وأصلُ الحديثِ عندَ البخاريِّ مِن حديثِ الزهريِّ ، عن سالمٍ ، عن أبيه ، بنحوِه[1] .

وروَى مسلمٌ[2] أيضًا ، مِن حديثِ عُبيدِ اللَّهِ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ ذكَر الدَّجَّالَ بَيْنَ ظَهْرَانَيِ النَّاسِ فَقَال : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَيْسَ بِأَعْوَرَ ، أَلَا وَإِنَّ المَسِيحَ الدَّجَّالَ أَعْوَرُ الْعَينِ الْيُمْنَى ، كَأَنَّ عَيْنَه عِنَبَةٌ طَافِئَةٌ » .

ولمسلمٍ[3] مِن حديثِ شُعْبَةَ ، عن قَتادَةَ ، عن أنسٍ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ أَنْذَرَ أُمَّتَهُ الأَعْوَرَ الْكَذَّابَ ، أَلَا إِنَّهُ أَعْوَرُ ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ ، وَمَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ك ف ر » . رَواه البخاريُّ مِن حديثِ شُعْبةَ ، بنحوِه[4] .

قال مسلمٌ[5] : وحدَّثنى زُهَيْرُ بنُ حربٍ ، حدَّثنا عفَّانُ ، حدَّثنا عبدُ الوارثِ ، عن شُعَيْبِ بنِ الحَبْحابِ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ :

---

(١) البخارى (١٣٥٤، ٢٦٣٨، ٣٠٥٥، ٣٣٣٧، ٦١٧٣، ٦٦١٨، ٧١٢٧).
(٢) مسلم (١٦٩) كتاب الفتن وأشراط الساعة ٤/٢٢٤٧.
(٣) مسلم (١٠١/ ٢٩٣٣).
(٤) البخارى (٧١٣١، ٧٤٠٨).
(٥) مسلم (١٠٣/ ٢٩٣٣).

« الدَّجَّالُ مَمْسُوحُ الْعَيْنِ ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ [٢١و] كَافِرٌ » . ثُمَّ تَهَجَّاها ك ف ر ، « يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُسْلِمٍ » .

(١ وقال أحمدُ(٢) : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن داودَ بنِ عامرِ بنِ سعدِ بنِ مالكٍ ، عن أبيه ، عن جدِّه قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ إِلَّا وَصَفَ الدَّجَّالَ لِأُمَّتِهِ ، وَلَأَصِفَنَّهُ صِفَةً لَمْ يَصِفْهَا أَحَدٌ كَانَ قَبْلِي ؛ إنه أَعْوَرُ ، و(٣) اللَّهُ عَزَّ وجَلَّ لَيْسَ بِأَعْوَرَ » لم يُخرِجوه ، وإسنادُه جيِّدٌ ١) .

ولمسلمٍ(٤) مِن حديثِ الأعمشِ ، عن شقيقٍ ، عن حُذيفةَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « الدَّجَّالُ أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيُسْرَى ، (٥ جُفَالُ الشَّعَرِ ٥) ، مَعَه جَنَّةٌ وَنَارٌ ، فَنَارُهُ جَنَّةٌ وَجَنَّتُهُ نَارٌ » .

حدَّثنا(٦) أبو بكرِ بنُ أبى شَيبةَ ، حدَّثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، عن أبى مالكٍ الأشْجَعِىِّ ، عن رِبْعِىِّ بنِ حِرَاشٍ ، عن حُذيفةَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا مَعَ الدَّجَّالِ مِنْهُ ، مَعَهُ نَهَرَانِ يَجْرِيَانِ ؛ أَحَدُهُمَا رَأْىَ الْعَيْنِ مَاءٌ أَبْيَضُ ، وَالآخَرُ رَأْىَ الْعَيْنِ نَارٌ تَأَجَّجُ ، فَإِمَّا أَدْرَكَنَّ(٧) أَحَدٌ فَلْيَأْتِ النَّهَرَ الَّذِى يَرَاهُ نَارًا وَلْيُغَمِّضْ ، ثُمَّ لِيُطَأْطِئْ رَأْسَهُ ، فَيَشْرَبَ مِنْهُ(٨) ، فَإِنَّهُ مَاءٌ بَارِدٌ ، وَإِنَّ الدَّجَّالَ مَمْسُوحُ

(١ - ١) سقط من : ح ، ص .
(٢) المسند ١/١٧٦ (١٥٢٦) . قال الشيخ شعيب : صحيح لغيره . المسند ٣/١١١ .
(٣) بعده فى المسند : « إن » .
(٤) مسلم (١٠٤/ ٢٩٣٤) .
(٥ - ٥) جُفال الشعر : أى كثيره . النهاية ١/ ٢٨٠.
(٦) مسلم (١٠٥/٢٩٣٤) .
(٧) فى ح : « أدركته » . وقال النووى : هكذا هو فى أكثر النسخ « أدركن » وفى بعضها « أدركه » وهذا الثانى ظاهر ، وأما الأول فغريب من حيث العربية لأن هذه النون لا تدخل على الفعل ، قال القاضى : ولعله « يدركن » يعنى فعبره بعض الرواة . صحيح مسلم بشرح النووى ١٨/ ٦١.
(٨) سقط من النسخ . والمثبت من صحيح مسلم .

الْعَيْنِ ، عَلَيْهَا ظَفَرَةٌ[1] غَلِيظَةٌ ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ ، يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ ، كَاتِبٍ وَغَيْرِ كَاتِبٍ » .

ثُمَّ رَواه مِن حديثِ شُعْبَةَ ، عن عبدِ الملكِ بنِ عُمَيْرٍ ، عن رِبْعِيٍّ ، عن حُذَيفةَ ، عن النبيِّ ﷺ ، بنحوِه[2] .

قال أبو[3] مسعودٍ[4] : وَأنا سمِعْتُه مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

ورَواه البخاريُّ مِن حديثِ شُعْبَةَ ، بنحوِه[5] .

[6]وقال الإمامُ أحمدُ[7] : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، ثنا شعبةُ ، عن أبى التَّياحِ ، سمِعتُ صخرًا يُحدِّثُ عن سُبَيْعٍ[8] قال : أرسَلونى من ماءٍ إلى الكوفةِ أشترى الدوابَّ فأتَينا الكُناسةَ ، فإذا رجلٌ عليه جَمْعٌ ، فأمَّا صاحبى فانطلقَ إلى الدوابِّ ، وأمَّا أنا فأتَيتُه ، فإذا حذيفةُ ، فسمِعتُه يقولُ : كان أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ يسأَلونه عن الخير ، وأسأَلُه عن الشرِّ ، فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، هل بعد هذا الخيرِ [9]من شرٍّ[9] ؟ قال : « نَعَمْ » . قلت : فما العصمةُ مِنه ؟ قال : « السَّيْفُ »[10][6] .

---

(١) ظفرة : جلدة تغشى البصر ، وقال الأصمعى : لحمة تنبت عند المآقى . صحيح مسلم بشرح النووى ١٨/ ٦١، ٦٣.

(٢) مسلم (٢٩٣٤/١٠٦) .

(٣) فى ص ، والبخارى (٧١٣٠) : « ابن » .

(٤) مسلم (٢٩٣٥) .

(٥) البخارى (٧١٣٠) .

(٦ - ٦) سقط من : ح ، ص .

(٧) المسند ٤٠٣/٥ (٢٣٤٧٣) .

(٨) فى الأصل : « سبيعة » . وفى حاشية الأصل : « لعله ربيعة » . والمثبت من المسند . وانظر أطراف المسند ٢/ ٢٣٣، وتهذيب الكمال ١٠/ ٢٠٤.

(٩ - ٩) فى المسند : « شر كما كان قبله شر » .

(١٠) بعده فى المسند : « أحسب أبو التياح يقول السيف أحسب قال » .

[1] قلت : ثم ماذا ؟ قال : « ثُمَّ تكُونُ هُدْنَةٌ عَلَى دَخَنٍ » . قال : قلتُ : ثم ماذا ؟ قال : « ثُمَّ تَكُونُ دُعَاةُ الضَّلَالَةِ ، فَإِنْ رَأَيْتَ يَوْمَئِذٍ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَالْزَمْهُ ، وَإِنْ نَهَكَ جِسْمَكَ ، وَأَخَذَ مَالَكَ ، فَإِنْ لَمْ تَرَهُ فَاهْرُبْ فِي الْأَرْضِ ، وَلَوْ أَنْ تَمُوتَ وَأَنْتَ عَاضٌّ بِجِذْلِ شَجَرَةٍ » . قال : قلت : ثم ماذا ؟ قال : « ثمَّ يَخْرُجُ الدَّجَّالُ » . قال : قلتُ : فَبِمَ يجىءُ به معه ؟ قال : « بِنَهَرٍ - أو قال : ماءٍ ونارٍ - فَمَنْ دَخَلَ نَهَرَهُ حَبِطَ[2] أَجْرُهُ ، وَوَجَبَ وِزْرُهُ ، وَمَنْ دَخَلَ نَارَهُ وَجَبَ أَجْرُهُ ، وَحَبَطَ وِزْرُهُ » . قال : قلتُ : ثم ماذا ؟ قال : « لَوْ أَنْتَجْتَ فَرَسًا لَمْ تُرْكَبْ فُلُوُّهَا حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ »[1] .

ورَوى البخاريُّ ، ومسلمٌ[3] مِن حديثِ شَيْبانَ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن يحيى ابنِ أبى كَثِيرٍ ، عن أبى سلمةَ ، عن أبى هريرةَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أَلَا أُخْبِرُكُمْ عَنِ الدَّجَّالِ حَدِيثًا مَا حَدَّثَهُ نَبِيٌّ قَوْمَهُ ؟ إِنَّهُ أَعْوَرُ ، وإِنَّهُ يَجِيءُ مَعَهُ مِثْلُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، فَالَّتِي يَقُولُ إِنَّهَا الْجَنَّةُ ، هِيَ النَّارُ ، وَإِنِّى أَنْذَرْتُكُمْ بِهِ ، كَمَا أَنْذَرَ بِهِ نُوحٌ قَوْمَهُ » .

ورَوى مسلمٌ[4] مِن حديثِ محمدِ بنِ الْمُنْكَدِرِ قال : رَأَيْتُ جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ يَحْلِفُ باللَّهِ أنَّ ابنَ صيَّادٍ[5] الدَّجَّالُ ، فقلتُ : أتَحْلِفُ باللَّهِ ؟ قال : إِنِّى سمِعْتُ عمرَ يَحْلِفُ على ذلك عندَ النبيِّ ﷺ فَلَمْ يُنْكِرْهُ النبيُّ ﷺ .

ورَوى[6] مِن حديثِ نافعٍ ، أنَّ ابنَ عمرَ لقِىَ ابنَ صَيَّادٍ فى بعضِ طرُقِ

(١ - ١) سقط من : ح ، ص .
(٢) فى المسند : « حط » .
(٣) البخارى (٣٣٣٨)، ومسلم (٢٩٣٦) . واللفظ لمسلم .
(٤) مسلم (٢٩٢٩) .
(٥) فى مسلم : « صائد » .
(٦) مسلم (٩٨/ ٢٩٣٢) بنحوه .

المدينةِ ، فقال له ابنُ عمرَ قولًا أغْضَبَه ، فانْتَفَخ حتى ملأَ السِّكَّةَ - وفى روايةٍ[1] أن ابنَ صَيَّادٍ نخر كأشَدِّ نَخيرِ حِمارٍ يَكونُ ، وأن ابنَ عمرَ ضرَبه حتى تكسَّرت عَصاه - ثم دخَل على أختِه حَفْصةَ ، فقالت له : ما أَرَدْتَ مِن ابنِ صَيَّادٍ ؟ أمَا عَلِمْتَ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إِنَّمَا يَخْرُجُ مِنْ غَضْبَةٍ يَغْضَبُهَا » .

قال بعضُ العلماءِ[2] : ابنُ صَيَّادٍ كان بعضُ الصحابةِ يَظُنُّه الدَّجالَ الأكبرَ ، وليس به ، إنما كان دَجَّالًا مِن الدَّجاجلةِ صغيرًا . وقد ثبَت فى « الصحيحِ »[3] أنَّه صحِب أبا سعيدٍ فيما بينَ مكةَ والمدينةِ ، وأنَّ ابنَ صيَّادٍ تبرَّم إليه مما تَقولُ الناسُ فيه إنه الدَّجَّالُ ، ثم قال لأبى سعيدٍ : ألم يَقُلْ رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْمَدِينَةَ » . وقد وُلِدْتُ بها ، « وَإِنَّهُ لَا يُولَدُ لَهُ » . وقد وُلِد لى ، « وَإِنَّهُ كَافِرٌ » . وأنا قد أسْلَمْتُ ؟ ثم قال ابنُ صيَّادٍ : ومع هذا إنِّى لَأَعْلَمُ الناسِ به ، وأينَ مكانُه ، ولو عُرِض علىَّ أن أَكُونَ إيَّاه لمَا كرِهْتُ ذلك .

وقال أحمدُ[4] : حدَّثنا عبدُ المُتَعالِ بنُ عبدِ الوَهَّابِ ، حدَّثنا يحيى بنُ سعيدٍ الأُمَوىُّ ، حدَّثنا مُجالِدٌ ، عن أبى الوَدَّاكِ ، عن أبى سعيدٍ قال : ذُكِر ابنُ صَيَّادٍ عندَ النبىِّ ﷺ فقال عمرُ : إنَّه يَزْعُمُ أنَّه لا يَمُرُّ بشىءٍ إلا كلَّمه .

(5وقال أحمدُ[6] : ثنا سعيدٌ مولى بنى [٢١ظ] هاشمٍ ، حدَّثنى مَهْدِىُّ بنُ 5)

---

(١) مسلم (٩٩/ ٢٩٣٢) بنحوه .
(٢) انظر هذه المسألة بالتفصيل فى فتح البارى ٣٢٥/١٣ - ٣٢٩، وصحيح مسلم بشرح النووى ٤٦/١٨ - ٤٨.
(٣) مسلم (٨٩/ ٢٩٢٧) بنحوه .
(٤) المسند ٧٩/٣ (١١٧٧٠) . وقال الشيخ شعيب : إسناده ضعيف . المسند ٢٧٧/١٨.
(٥ - ٥) سقط من : ح ، ص .
(٦) المسند ٤٥٤/٥ (٢٣٨٤٧) .

(1) عِمْرَانَ المازنِيُّ ، سمِعتُ أبا الطُّفَيْلِ ، وسُئِل هلْ رأَيت رسولَ اللَّهِ ﷺ ؟ قال : نعم . قيل : هل كَلَّمته ؟ قال : لا[2] ، ولكنِّى رأيتُه انطلَق مكانَ كذَا وكذَا ، ومعَه عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ وأُنَاسٌ مِن أصحابِه حتَّى أَتَى دارًا قَوْرَاءَ[3] ، فقال[4] : « افْتَحُوا هَـٰذَا الْبَابَ » . ففتَحُوا[5] ، ودخَل رسولُ اللَّهِ ﷺ ودخَلتُ معَه ، فإذا قطيفةٌ فى وسطِ البيتِ ، فقال : « ارْفَعُوا هَـٰذِهِ الْقَطِيفَةَ » . فرفَعوها[6] ، فإذا غلامٌ أعورُ تحت القطيفةِ ، فقال : « قُمْ يَا غُلَامُ » . فقام الغلامُ . فقال : « يَا غُلَامُ ، أَتَشْهَدُ أَنِّى رَسُولُ اللَّهِ » . فقال الغلامُ : أشهَدُ[7] أنِّى رسولُ اللَّهِ . قال : « أَتَشْهَدُ أَنِّى رَسُولُ اللَّهِ » . فقال الغلامُ : أَشهَدُ[7] أنِّى رسولُ اللَّهِ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ هَـٰذَا » مَرَّتَيْنِ (1) .

والمَـقْصودُ أنَّ ابنَ صَيَّادٍ ليس بالدَّجَّالِ الذى يَخْرُجُ فى آخِرِ الزمانِ قَطْعًا ؛ لحديثِ فاطمةَ بنتِ قَيْسٍ الفِهْرِيَّةِ ، فإنَّه فَيْصلٌ فى هذا المَقامِ . واللَّهُ أعلمُ .

حديثُ فاطمةَ بنتِ قيسٍ فى الدَّجّالِ

قال مسلمٌ[8] : حدَّثَنا عبدُ الوارثِ بنُ عبدِ الصمدِ بنِ عبدِ الوارثِ ، وحجَّاجُ

(1 - 1) سقط من : ح ، ص .
(2) فى الأصل : « نعم » . والمثبت من المسند .
(3) قوراء : واسعة . التاج (ق و ر) .
(4) فى الأصل : « فقالت » .
(5) فى المسند : « ففتح » .
(6) فى المسند : « فرفعوا القطيفة » .
(7) فى المسند : « اتشهد » .
(8) مسلم (2942) .

ابنُ الشاعرِ ، كلاهما عن عبدِ الصَّمَدِ ، واللفظُ لعبدِ الوارثِ بنِ عبدِ الصمدِ ، حدَّثَنى أبى ، عن جَدِّى ، عن الحسينِ بنِ ذَكْوانَ ، حدَّثَنا ابنُ بُرَيْدَةَ ، حدَّثنى عامرُ ابنُ شَراحِيلَ الشَّعْبىُّ ، شَعْبُ هَمْدانَ ، أنه سأَل فاطمةَ بنتَ قيسٍ أختَ الضَّحَّاكِ ابنِ قيسٍ ، وكانت مِن المُهاجِراتِ الأُوَلِ ، فقال : حدِّثِينى حديثًا سمِعْتِيه مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ لا تُسْنِدِيه إلى أحدٍ غيرِه . فقالت : لَئِنْ شِئْتَ لأَفْعَلَنَّ . فقال لها : أَجَلْ ، حدِّثِينى . فقالت : نَكَحْتُ ابنَ المُغيرةِ ، وهو مِن خِيارِ شبابِ قريشٍ يومَئذٍ ، فأُصِيب[1] فى أولِ الجِهادِ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فلمَّا تأَيَّمْتُ خطَبنى عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ فى نفرٍ مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ وخطَبنى رسولُ اللَّهِ ﷺ على مَوْلَاه أُسامةَ بنِ زيدٍ ، وكنتُ قد حُدِّثْتُ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « مَنْ أَحَبَّنِى فَلْيُحِبَّ أُسَامَةَ » . فلمَّا كلَّمنى رسولُ اللَّهِ ﷺ قلتُ : أَمْرى بيدِك ، فأنْكِحْنى مَنْ شِئْتَ . فقال : « انْتَقِلِى إِلَى أُمِّ شَرِيكٍ » . وأُمُّ شَريكٍ امرأةٌ غَنِيَّةٌ مِن الأنصارِ ، عظيمةُ النَّفَقةِ فى سبيلِ اللَّهِ ، يَنْزِلُ عليها الضِّيفانُ . فقلتُ : سأَفْعَلُ . فقال : « لا تَفْعَلِى ؛ إِنَّ أُمَّ شَرِيكٍ امْرَأَةٌ كَثِيرَةُ الضِّيفَانِ ، وَإِنِّى أَكْرَهُ أَنْ يَسْقُطَ عَنْكِ خِمَارُكِ ، أَوْ يَنْكَشِفَ الثَّوْبُ عَنْ سَاقَيْكِ ، فَيَرَى الْقَوْمُ مِنْكِ بَعْضَ مَا تَكْرَهِينَ ، وَلَـٰكِنِ انْتَقِلِى إِلَى ابْنِ عَمِّكِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ » . وهو رجلٌ مِن بنى فِهْرٍ ، فِهْرِ قريشٍ ، وهو مِن البَطْنِ الذى هى منه . فانْتَقَلْتُ إليه ، فلمَّا

---

(١) قال العلماء : قولها : « فأصيب » . ليس معناه أنه قتل فى الجهاد مع النبى ﷺ وتأيمت بذلك ، إنما تأيمت بطلاقه البائن كما ذكره مسلم فى الطريق الذى بعد هذا ، وكذا ذكره فى كتاب الطلاق ، وكذا ذكره المصنفون فى جميع كتبهم ، وقد اختلفوا فى وقت وفاته ، فقيل : توفى مع على بن أبى طالب ، رضى اللَّه عنه ، عقب طلاقها باليمن . حكاه ابن عبد البر ، وقيل : بل عاش إلى خلافة عمر ، رضى اللَّه عنه . حكاه البخارى فى التاريخ ، وإنما معنى قولها : « فأصيب » . أى بجراحة أو أصيب فى ماله أو نحو ذلك هكذا تأوله العلماء . صحيح مسلم بشرح النووى ١٨/ ٧٨، ٧٩.

انْقَضَت عِدَّتى سمِعْتُ نِداءَ المُنادِى ، مُنادِى رسولِ اللَّهِ ﷺ يُنادِى : الصلاةَ جامعةً . فخرَجْتُ إلى المسجدِ ، فصلَّيْتُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فكنتُ فى [(١] النساءِ اللاتى يَلِينَ [١)] ظهورَ القومِ ، فلما قضَى رسولُ اللَّهِ ﷺ صلاتَه جلَس على المِنْبرِ وهو يَضْحَكُ ، فقال : « لِيَلْزَمْ كُلُّ إِنْسَانٍ مُصَلَّاهُ » . ثم قال : « أَتَدْرُونَ لِمَ جَمَعْتُكُمْ ؟ » قالوا : اللَّهُ ورسولُه أعْلَمُ . قال : « إِنِّى ، وَاللَّهِ ، مَا جَمَعْتُكُمْ لِرَغْبَةٍ وَلَا لِرَهْبَةٍ ، وَلَـٰكِنْ جَمَعْتُكُمْ لأَنَّ تَمِيمًا الدَّارِىَّ كَانَ رَجُلًا نَصْرَانِيًّا ، فَجَاءَ فَبَايَعَ وَأَسْلَمَ وَحَدَّثَنِى حَدِيثًا وَافَقَ الَّذِى كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْ مَسِيحِ الدَّجَّالِ ؛ حَدَّثَنِى أَنَّهُ رَكِبَ فِى سَفِينَةٍ بَحْرِيَّةٍ مَعَ ثَلَاثِينَ رَجُلًا مِنْ لَخْمٍ وَجُذَامَ ، فَلَعِبَ بِهِمُ الْمَوْجُ شَهْرًا فِى الْبَحْرِ ، ثم أَرْفَئُوا [(٢)] إِلَى جَزِيرَةٍ فِى الْبَحْرِ حِينَ مَغْرِبِ الشَّمْسِ ، فَجَلَسُوا فِى أَقْرُبِ [(٣)] السَّفِينَةِ ، فَدَخَلُوا الْجَزِيرَةَ ، فَلَقِيَتْهُمْ دَابَّةٌ أَهْلَبُ [(٤)] كَثِيرُ الشَّعَرِ ، لَا يَدْرُونَ مَا قُبُلُهُ مِنْ دُبُرِهِ مِنْ كَثْرَةِ الشَّعَرِ ، فَقَالُوا : وَيْلَكِ ، مَا أَنْتِ ؟ فَقَالَتْ : أَنَا الْجَسَّاسَةُ . قَالُوا : وَمَا الْجَسَّاسَةُ ؟ قَالَتْ : أَيُّهَا الْقَوْمُ ، انْطَلِقُوا إِلَى هَـٰذَا الرَّجُلِ فِى الدَّيْرِ ؛ فَإِنَّهُ إِلَى خَبَرِكُمْ بِالْأَشْوَاقِ . قَالَ : لَمَّا سَمَّتْ لَنَا رَجُلًا فَرِقْنَا مِنْهَا أَنْ تَكُونَ شَيْطَانَةً . قَالَ : فَانْطَلَقْنَا سِرَاعًا حَتَّى دَخَلْنَا الدَّيْرَ ، فَإِذَا فِيهِ أَعْظَمُ إِنْسَانٍ رَأَيْنَاهُ قَطُّ خَلْقًا ، وَأَشَدُّهُ وَثَاقًا ، مَجْمُوعَةٌ يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ ، مَا بَيْنَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى كَعْبَيْهِ ، بِالْحَدِيدِ . قُلْنَا : وَيْلَكَ ، مَا أَنْتَ ؟ قَالَ : [٢٢و] قَدْ قَدَرْتُمْ عَلَى خَبَرِى ، فَأَخْبِرُونِى مَا أَنْتُمْ ؟ قَالُوا :

(١ - ١) فى مسلم : « صف النساء التى تلى » .

(٢) أرفئوا : أرفأت السفينة : إذا قرّبتها من الشط . انظر النهاية ٢/ ٢٤١.

(٣) الأقرب : سفن صغار تكون مع السفن الكبار البحرية كالجنائب لها ، واحدها قارب ، وجمعها قوارب ، فأما أَقْرُب فغير معروف فى جمع قارب ، إلا أن يكون على غير قياس ، وقيل : أقرب السفينة : أدانيها ، أى ما قارب إلى الأرض منها . النهاية ٤/ ٣٥.

(٤) الأهلب : غليظ الشعر ، كثيره . وقد ذكّر الصفة ؛ لأن الدابة تقع على الذكر والأنثى . انظر النهاية ٥/ ٢٦٩.

نَحْنُ أُنَاسٌ مِنَ الْعَرَبِ ، رَكِبْنَا فِي سَفِينَةٍ بَحْرِيَّةٍ ، فَصَادَفْنَا الْبَحْرَ حِينَ اغْتَلَمَ[1] ، فَلَعِبَ بِنَا الْمَوْجُ شَهْرًا ، ثُمَّ أَرْفَأْنَا إِلَى جَزِيرَتِكَ هَـٰذِهِ ، فَجَلَسْنَا فِي أَقْرُبِهَا ، فَدَخَلْنَا الْجَزِيرَةَ ، فَلَقِيَتْنَا دَابَّةٌ أَهْلَبُ كَثِيرُ الشَّعَرِ ، لَا نَدْرِى[2] مَا قُبُلُهُ مِنْ دُبُرِهِ مِنْ كَثْرَةِ الشَّعَرِ ، فَقُلْنَا : وَيْلَكِ ، مَا أَنْتِ ؟ فَقَالَتْ : أَنَا الْجَسَّاسَةُ . قُلْنَا : وَمَا الْجَسَّاسَةُ ؟ قَالَتِ : اعْمِدُوا إِلَى هَـٰذَا الرَّجُلِ فِي الدَّيْرِ ؛ فَإِنَّهُ إِلَى خَبَرِكُمْ بِالْأَشْوَاقِ . فَأَقْبَلْنَا إِلَيْكَ سِرَاعًا ، وَفَزِعْنَا مِنْهَا ، وَلَمْ نَأْمَنْ أَنْ تَكُونَ شَيْطَانَةً . فَقَالَ : أَخْبِرُونِى عَنْ نَخْلِ بَيْسَانَ . قُلْنَا : عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ ؟ قَالَ : أَسْأَلُكُمْ عَنْ نَخْلِهَا ، هَلْ يُثْمِرُ ؟ قُلْنَا لَهُ : نَعَمْ . قَالَ : أَمَا إِنَّه يُوشِكُ أَنْ لَا تُثْمِرَ . قَالَ : أَخْبِرُونِى عَنْ بُحَيْرَةِ الطَّبَرِيَّةِ . قُلْنَا : عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ ؟ قَالَ : هَلْ فِيهَا مَاءٌ ؟ قَالُوا[3] : هِيَ كَثِيرَةُ الْمَاءِ . قَالَ : أَمَا إِنَّ مَاءَهَا يُوشِكُ أَنْ يَذْهَبَ . قَالَ : أَخْبِرُونِى عَنْ عَيْنِ زُغَرَ[4] . قَالُوا : عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ ؟ قَالَ : هَلْ فِي الْعَيْنِ مَاءٌ ؟ وَهَلْ يَزْرَعُ أَهْلُهَا بِمَاءِ الْعَيْنِ ؟ قُلْنَا لَهُ : نَعَمْ ، هِيَ كَثِيرَةُ الْمَاءِ ، وَأَهْلُهَا يَزْرَعُونَ مِنْ مَائِهَا . قَالَ : أَخْبِرُونِى عَنْ نَبِيِّ الْأُمِّيِّينَ مَا فَعَلَ ؟ قَالُوا : قَدْ خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ ، وَنَزَلَ يَثْرِبَ . قَالَ : أَقَاتَلَهُ الْعَرَبُ ؟ قُلْنَا : نَعَمْ . قَالَ : كَيْفَ صَنَعَ بِهِمْ ؟ فَأَخْبَرْنَاهُ أَنَّهُ قَدْ ظَهَرَ عَلَى مَنْ يَلِيهِ مِنَ الْعَرَبِ ، وَأَطَاعُوهُ . قَالَ لَهُمْ : قَدْ كَانَ ذَلِكَ ؟ قُلْنَا : نَعَمْ . قَالَ : أَمَا إِنَّ ذَاكَ خَيْرٌ لَهُمْ أَنْ يُطِيعُوهُ ، وَإِنِّى مُخْبِرُكُمْ عَنِّى ؛ إِنِّى أَنَا الْمَسِيحُ ، وَإِنِّى يُوشِكُ[5] أَنْ يُؤْذَنَ لِى فِي الْخُرُوجِ ، فَأَخْرُجَ

---

(١) اغتلم : هاج واضطربت أمواجه . والاغتلام : مجاوزة الحدّ . النهاية ٣/ ٣٨٢ .

(٢) فى مسلم : « يدرى » .

(٣) فى الأصل ، ح : « قلنا » .

(٤) عين زغر : عين بالشام من أرض البلقاء . قيل : هو اسم لها ، وقيل : اسمُ امرأة نُسبت إليها . النهاية ٢/ ٣٠٤ .

(٥) فى مسلم : « أوشك » .

فَأَسِيرَ فى الأرضِ ، فَلَا أَدَعَ قَرْيَةً إِلَّا هَبَطْتُهَا فِى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً غَيْرَ مَكَّةَ وَطَيْبَةَ ، فَهُمَا مُحَرَّمَتَانِ عَلَىَّ كِلْتَاهُمَا ، كُلَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَ وَاحِدَةً ، أَوْ وَاحِدًا مِنْهُمَا اسْتَقْبَلَنِى مَلَكٌ بِيَدِهِ السَّيْفُ صَلْتًا ، يَصُدُّنِى عَنْهَا ، وَإِنَّ عَلَى كُلِّ نَقْبٍ مِنْهَا مَلَائِكَةً يَحْرُسُونَهَا » . قالت : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وطعَن بمِخْصَرَتِه فى المِنْبرِ : « هَـٰذِهِ طَيْبَةُ ، هَـٰذِهِ طَيْبَةُ ، هَـٰذِهِ طَيْبَةُ » . يعنى المدينةَ . « أَلَا هَلْ كُنْتُ حَدَّثْتُكُمْ (١) عَنْ ذَلِكَ (١) ؟ » فقال الناسُ : نعم . « فَإِنَّهُ أَعْجَبَنِى حَدِيثُ تَمِيمٍ أَنَّهُ وَافَقَ الَّذِى كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْهُ وَعَنِ الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ ، أَلَا إِنَّهُ فِى بَحْرِ الشَّامِ أَوْ بَحْرِ الْيَمَنِ ، لَا بَلْ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ مَا هُوَ (٢) ، مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ مَا هُوَ » . وأَوْمَأَ بيدِه إلى المشرقِ ، قالت : فحفِظْتُ هذا مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

ثم رواه مسلمٌ (٣) مِن حديثِ سَيَّارٍ ، عن الشَّعْبِىِّ ، عن فاطمةَ ، قالت : فسمِعْتُ النَّبِىَّ ﷺ ، وهو على المِنْبرِ يَخْطُبُ ، فقال : « إِنَّ بَنِى عَمٍّ لِتَمِيمٍ الدَّارِىِّ رَكِبُوا فِى الْبَحْرِ » . وساق الحديثَ .

ومِن حديثِ غَيْلانَ بنِ جَرِيرٍ ، عن الشَّعْبِىِّ ، عنها ، فذكَرَتْه : أَنَّ تَميمًا الدَّارِىَّ ركِب فى البحرِ ، فتاهَت به السفينةُ ، فسقَط إلى جزيرةٍ ، فخرَج إليها يَلْتَمِسُ الماءَ ، فلقِىَ إنسانًا يَجُرُّ شعَرَه ، واقْتَصَّ الحديثَ (٤) ، وفيه : فأخْرَجه رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى الناسِ ، فحدَّثهم ، قال : « هَـٰذِهِ طَيْبَةُ ، وذَاكَ الدَّجَّالُ » .

(١ - ١) فى مسلم : « ذلك » .

(٢) قال القاضى عياض : « ما » هنا صلة وليست بنافية ، أى من قبل المشرق هو . مشارق الأنوار ١/ ٣٧١.

(٣) مسلم (١٢٠/ ٢٩٤٢) .

(٤) مسلم (١٢١/ ٢٩٤٢) .

حدَّثنى أبو بكرِ بنُ إسحاقَ ، حدَّثنا يحيى بنُ بُكَيْرٍ ، حدَّثنا المُغيرةُ ، يَعْنِى الحِزامىَّ ، عن أبى الزِّنَادِ ، عن الشَّعْبىِّ ، عن فاطمةَ بنتِ قيسٍ ، أَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قعَد على المنبرِ ، فقال : « أَيُّهَا النَّاسُ ، حدَّثَنى تَمِيمٌ الدَّارِىُّ أَنَّ أُنَاسًا مِنْ قَوْمِهِ كَانُوا فِى الْبَحْرِ فِى سَفِينَةٍ لَهُمْ ، فَانْكَسَرَتْ بِهِمْ ، فَرَكِبَ بَعْضُهُمْ عَلَى لَوْحٍ مِنْ أَلْوَاحِ السَّفِينَةِ ، فَخَرَجُوا إِلَى جَزِيرَةٍ فِى الْبَحْرِ » . وساق الحديثَ[1] ، وقد روَاه أبو داودَ وابنُ ماجه ، مِن حديثِ إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن مُجالِدٍ ، عن الشَّعْبىِّ ، عنها ، بنحوِه[2] .

ورواه التِّرمِذِىُّ[3] مِن حديثِ قَتادةَ ، عن الشَّعْبىِّ ، عنها ، وقال : حسنٌ صحيحٌ غريبٌ ، مِن حديثِ قَتادةَ ، عن الشَّعْبىِّ .

وروَاه النَّسائىُّ مِن حديثِ حمّادِ بنِ سَلَمةَ ، عن داودَ بنِ أبى هِنْدٍ ، عن الشَّعْبىِّ ، عنها بنحوِه[4] ، وكذلك روَاه الإمامُ أحمدُ ، عن عَفَّانَ ، وعن يونُسَ بنِ محمدٍ المُؤَدِّبِ ، كلٌّ منهما عن حَمَّادِ بنِ سَلَمةَ به[5] .

وقال الإمامُ أحمدُ[6] : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، ثنا مُجالِدٌ ، عن عامرٍ ، قال : قدِمْتُ المدينةَ ، فأَتَيْتُ فاطمةَ بنتَ قيسٍ ، فحدَّثَتْنى أَنَّ زوجَها طلَّقها على عهدِ

---

(١) مسلم (١٢٢/ ٢٩٤٢).
(٢) أبو داود (٤٣٢٧)، وابن ماجه (٤٠٧٤).
(٣) الترمذى (٢٢٥٣). وفيه أنه قال : وهذا حديث صحيح غريب. وانظر تحفة الأحوذى ٣/ ٢٤٣.
(٤) النسائى فى الكبرى (٤٢٥٨).
(٥) المسند ٦/ ٤١٢، ٤١٣ (٢٧٣٧٢) عن عفان، ٤١٨/٦ (٢٧٣٩٠) عن يونس بن محمد.
(٦) المسند ٤١٦/٦ - ٤١٨ (٢٧٣٨٩).

رسولِ اللَّهِ ﷺ فبعَثه رسولُ اللَّهِ ﷺ في سَرِيَّةٍ ، فقال لي أخوه : اخْرُجي مِن الدارِ . فقلت : إنَّ لي نفقةً وسُكْنَى حتى يَحِلَّ الأجَلُ . قال : لا . قالت : فأتَيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقلتُ : إنَّ فلانًا طلَّقني ، وإنَّ أخاه أخْرَجني ، ومنَعَني السُّكْنَى والنَّفَقةَ . فأرْسَل إليه ، فقال : « مَا لَكَ ، [٢٢ظ] وَلِابْنَةِ آلِ قَيْسٍ ؟ » قَال : يا رسولَ اللَّهِ ، إنَّ أخي طلَّقها ثلاثًا جميعًا . قالت : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « انْظُرِي يَا ابْنَةَ آلِ قَيْسٍ ، إِنَّمَا النَّفَقَةُ وَالسُّكْنَى لِلْمَرْأَةِ عَلَى زَوْجِهَا ، مَا كَانَتْ لَهُ عَلَيْهَا رَجْعَةٌ ، فَإِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ عَلَيْهَا رَجْعَةٌ فَلَا نَفَقَةَ ولا سُكْنَى ، اخْرُجِي فَانْزِلِي عَلَى فُلَانَةَ » . ثمَّ قال : « إِنَّهُ يُتَحَدَّثُ إِلَيْهَا ، انزِلِي على[1] ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ ؛ فَإِنَّهُ أَعْمَى لَا يَرَاكِ » . ثم قال : « لَا تَنْكِحِي حَتَّى أَكُونَ أَنَا أُنْكِحُكِ » .

قالت : فخطَبني رجلٌ مِن قريشٍ ، فأتَيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ أَسْتَأْمِرُه ، فقال : « أَلَا تَنْكِحِينَ مَنْ هُوَ أَحبُّ إِلَيَّ مِنْهُ ؟ » فقلتُ : بلى ، يا رسولَ اللَّهِ ، فأَنْكِحْني مَن أحْبَبْتَ . قالت : فأنْكَحَني مِن أسامةَ بنِ زيدٍ . قال : فلمَّا أرَدْتُ أَنْ أَخْرُجَ ، قالت : اجْلِسْ حتى أُحَدِّثَك حديثًا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

قالت : خرَج رسولُ اللَّهِ ، صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم ، يومًا مِن الأيَّامِ ، فصلَّى صلاةَ الهاجِرةِ ، ثم قعَد ففزِع الناسُ ، فقال : « اجْلِسُوا أَيُّهَا النَّاسُ ، فَإِنِّي لَمْ أَقُمْ مَقَامِي هَـٰذَا لِفَزَعٍ ، ولَـٰكِنَّ تَمِيمًا الدَّارِيَّ أَتَانِي فَأَخْبَرَنِي خَبَرًا منَعَني[2] مِنَ الْقَيْلُولَةِ ؛ مِنَ الْفَرَحِ وَقُرَّةِ الْعَيْنِ ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَنْشُرَ عَلَيْكُمْ فَرَحَ نَبِيِّكُمْ . أَخْبَرَنِي أَنَّ رَهْطًا مِنْ بَنِي عَمِّهِ رَكِبُوا الْبَحْرَ ، فَأَصَابَتْهُمْ رِيحٌ عَاصِفٌ ، فَأَلْجَأَتْهُمُ الرِّيحُ إِلَى

---

(١) في المسند : « عند » .

(٢) في النسخ : « فمنعني » . والمثبت من المسند ، وهو موافق لرواية ابن ماجه الآتية .

جَزِيرَةٍ لَا يَعْرِفُونَهَا فَقَعَدُوا فِى قُوَيْرِبِ سَفِينَةٍ ، حَتَّى خَرَجُوا إِلَى الْجَزِيرَةِ ، فَإِذَا هُمْ بِشَيْءٍ أَهْلَبَ كَثِيرِ الشَّعَرِ ، لَا يَدْرُونَ أَرَجُلٌ هُوَ أَو امْرَأَةٌ ؟ فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ ، فَرَدَّ عَلَيْهِمُ السَّلَامَ ، فقَالُوا : أَلَا تُخْبِرُنَا ؟ فَقَالَ : مَا أَنَا بِمُخْبِرِكُمْ ، وَلَا بِمُسْتَخْبِرِكُمْ ، وَلَـٰكِنَّ هَـٰذَا الدَّيْرَ الَّذِى قَدْ رَهِقْتُمُوهُ[١] فِيهِ مَنْ هُوَ إِلَى خَبَرِكُمْ بِالْأَشْوَاقِ أَنْ يُخْبِرَكُمْ وَيَسْتَخْبِرَكُمْ . قَالُوا : قُلْنَا : مَا أَنْتَ ؟ قَالَ[٢] : أَنَا الْجَسَّاسَةُ . فَانْطَلَقُوا حَتَّى أَتَوُا الدَّيْرَ ، فَإِذَا هُمْ بِرَجُلٍ مُوثَقٍ شَدِيدِ الْوَثَاقِ ، مُظْهِرِ الْحُزْنِ كَثِيرِ التَّشَكِّى ، فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ ، فَرَدَّ عَلَيْهِمْ ، فَقَالَ : مِمَّنْ أَنْتُمْ ؟ قَالُوا : مِنَ الْعَرَبِ . قالَ : مَا فَعَلَتِ الْعَرَبُ ؟ أَخَرَجَ نَبِيُّهُمْ بَعْدُ ؟ قَالُوا : نَعَمْ . قَالَ : فَمَا فَعَلُوا ؟ قَالُوا : خَيْرًا ، آمَنُوا بِهِ وَصَدَّقُوهُ . قَالَ : ذَلِكَ خَيْرٌ لَهُمْ . قَالَ : فَكَانَ لَهُ عَدُوٌّ فَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ؟ قَالَ : فَالْعَرَبُ الْيَوْمَ إِلَـٰهُهُمْ وَاحِدٌ ، وَدِينُهُمْ[٣] وَاحِدٌ ، وَكَلِمَتُهُمْ وَاحِدَةٌ ؟ قَالُوا : نَعَمْ . قَالَ : فَمَا فَعَلَتْ عَيْنُ زُغَرَ ؟ قَالُوا : صَالِحَةٌ ، يَشْرَبُ مِنْهَا أَهْلُهَا ، تَسْقِيهِمْ[٤] ، وَيَسْقُونَ مِنْهَا زَرْعَهُمْ . قَالَ : فَمَا فَعَلَ نَخْلٌ بَيْنَ عَمَّانَ[٥] وبَيْسَانَ ؟ قَالُوا : صَالِحٌ ، يُطْعِمُ جَنَاهُ كُلَّ عَامٍ . قَالَ : فَمَا فَعَلَتْ بُحَيْرَةُ الطَّبَرِيَّةِ ؟ قَالُوا : ملأى . قَالَ : فَزَفَرَ ثُمَّ زَفَرَ ثُمَّ زَفَرَ ، ثُمَّ حَلَفَ : لَوْ خَرَجْتُ مِنْ مَكَانِى هَـٰذَا مَا تَرَكْتُ أَرْضًا مِنْ أَرْضِ اللَّهِ إِلَّا وَطِئْتُهَا غَيْرَ طَيْبَةَ ، لَيْسَ لِى عَلَيْهَا سُلْطَانٌ » . قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِلَى هَـٰذَا انْتَهَى فَرَحِى » . ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . « إِنَّ طَيْبَةَ الْمَدِينَةُ ، إِنَّ اللَّهَ ، عَزَّ وَجَلَّ ، حَرَّمَ

---

(١) رهقتموه : دنوتم منه .

(٢) فى المسند : « قالت » : والمثبت موافق لرواية ابن ماجه الآتى تخريجها وفى حاشية الأصل : حكى القاضى عياض وغيره أن الجساسة المذكورة هى الدابة التى تخرج فى آخر الزمان تَسِم الناس ، فاللَّه أعلم .

(٣) فى النسخ : « نبيهم » . والمثبت من المسند ، وهو موافق لرواية ابن ماجه الآتى تخريجها .

(٤) فى المسند : « لشفتهم » .

(٥) ضبطت فى الأصل (عُمَان) بضم العين وفتح الميم وفوق الميم كلمة (خف) .

حَرَمَهَا عَلَى الدَّجَّالِ أَنْ يَدْخُلَهَا » . ثم حلف رسولُ اللَّهِ ﷺ : « وَاللَّهِ الَّذِى لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ مَا لَهَا طَرِيقٌ ضَيِّقٌ وَلَا وَاسِعٌ فِى سَهْلٍ وَلَا جَبَلٍ إِلَّا عَلَيْهِ مَلَكٌ شَاهِرٌ بِالسَّيْفِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، مَا يَسْتَطِيعُ الدَّجَّالُ أَنْ يَدْخُلَهَا عَلَى أَهْلِهَا » .

قال عامرٌ : فلقِيتُ المُحَرَّرَ بنَ أبى هريرةَ ، فحدَّثْتُه بحديثِ فاطمةَ بنتِ قيسٍ ، فقال : أَشْهَدُ على أبى أَنَّه حدَّثنى كما حدَّثَتْكَ فاطمةُ ، غيرَ أَنَّه قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّهُ فِى نَحْوِ الْمَشْرِقِ » . قال : ثم لقِيتُ القاسمَ بنَ محمدٍ ، فذكَرْتُ له حديثَ فاطمةَ ، فقال : أَشْهَدُ على عائشةَ أنها حدَّثَتْنى كما حدَّثَتْكَ فاطمةُ غيرَ أَنَّها قالت : « الحَرَمانِ عليه حرَامٌ ؛ مكةُ والمدينةُ » .

وقد روَاه أبو داودَ وابنُ ماجه[1] ، مِن حديثِ إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن مُجالِدٍ ، عن عامرٍ الشَّعْبىِّ ، عن فاطمةَ بنتِ قيسٍ ، بسَطه ابنُ ماجه ، وأحاله أبو داودَ على الحديثِ الذى روَاه قبلَه ، ولم يَذْكُرْ مُتابَعةَ أبى هريرةَ ، وعائشةَ ، كما ذكَر ذلك الإمامُ أحمدُ .

وقال أبو داودَ[2] : حدَّثَنا النُّفَيْلىُّ ، ثَنا عثمانُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، ثنا ابنُ أبى ذِئْبٍ ، عن الزُّهْرىِّ ، عن أبى سَلَمةَ ، عن فاطمةَ بنتِ قيسٍ ، أَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ أَخَّر العِشاءَ الآخِرةَ ذاتَ ليلةٍ ، ثم خرَج فقال : « إِنَّهُ حَبَسَنِى حَدِيثٌ كَانَ يُحَدِّثُنِيهِ تَمِيمٌ الدَّارِىُّ عَنْ رَجُلٍ فِى جَزِيرَةٍ مِنْ [٢٣و] جَزَائِرِ الْبَحْرِ ، فَإِذَا أنا[3] بِامْرَأَةٍ تَجُرُّ شَعَرَهَا ، قَالَ : مَا أَنْتِ ؟ قَالَتْ : أَنَا الْجَسَّاسَةُ ، اذْهَبْ إِلَى ذَلِكَ الْقَصْرِ . فَأَتَيْتُهُ ،

---

(١) أبو داود (٤٣٢٧) ، وابن ماجه (٤٠٧٤) . ضعيف الإسناد (ضعيف سنن أبى داود ٩٢٩) .
(٢) أبو داود (٤٣٢٥) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ٣٦٣٦) .
(٣) سقط من : الأصل ، ح .

فَإِذَا رَجُلٌ يَجُرُّ شَعَرَهُ ، مُسَلْسَلٌ فِي الأَغْلَالِ ، يَنْزُو[1] فِيمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ ، فَقُلْتُ : مَن أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا الدَّجَّالُ ، خَرَجَ نَبِيُّ الأُمِّيِّينَ بَعْدُ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : أَطَاعُوهُ أَمْ عَصَوْهُ ؟ قُلْتُ : بَلْ أَطَاعُوهُ . قال : ذَاكَ خَيْرٌ لَهُمْ . فهذه مُتابَعةٌ للشَّعْبيِّ ، عن فاطمةَ بنتِ قيسٍ ببعضِه ، ثم أوْرَد أبو داودَ حديثَ عبدِ اللَّهِ بنِ بُرَيْدةَ ، عن عامرٍ الشعبيِّ ، عن فاطمةَ بنتِ قيسٍ ، بطولِه[2] كنحوٍ مما تقدَّم .

ثم قال أبو داودَ[3] : حدَّثنا واصلُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، حدَّثنا ابنُ فُضَيْلٍ ، عن الوليدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ جُميعٍ ، عن أبي سلَمةَ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن جابرٍ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ ذاتَ يومٍ على المِنْبرِ : « إِنَّهُ بَيْنَمَا أُنَاسٌ يَسِيرُونَ فِي الْبَحْرِ ، فَنَفِدَ طَعَامُهُمْ ، فَرُفِعَتْ[4] لَهُمْ جَزِيرَةٌ ، فَخَرجُوا يُرِيدُونَ الخُبْزَ ، فَلَقِيَتْهُمُ الجَسَّاسَةُ » . قلتُ لأبي سلَمةَ : وما الجَسَّاسةُ ؟ قال : امرأةٌ تَجُرُّ شعَرَ جلدِها ورأْسِها . فقالت : في هذا القصرِ . وذكَر الحديثَ ، وسأَل عن نخلِ بَيْسانَ ، وعينِ زُغَرَ . قال : هو المسيحُ . فقال لي ابنُ أبي سَلَمةَ[5] : إن في هذا الحديثِ شيئًا ما حفِظْتُه . قال[6] : شهِد جابرٌ أنه ابنُ صَيَّادٍ . قلتُ : فإنه قد مات . قال : وإن مات . قلتُ : فإنه أسْلَم . قال : وإن أسْلَم . قلتُ : فإنه قد دخَل المدينةَ . قال : وإن دخَل المدينةَ . تفَرَّد به أبو داودَ ، وهو غريبٌ جدًّا .

---

(١) ينزو : يثب وثوبا .

(٢) أبو داود (٤٣٢٦) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ٣٦٣٧) .

(٣) أبو داود (٤٣٢٨) . ضعيف الإسناد (ضعيف سنن أبي داود ٩٣٠) .

(٤) فرفعت : فظهرت .

(٥) هو عمر بن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، وهو يروى عن أبيه أبي سلمة ، والقائل لهذه المقولة هو الوليد . عون المعبود ٤/ ٢٠٩، ٢١٠.

(٦) أي : أبو سلمة بن عبد الرحمن .

وقال الحافظُ أبو يَعْلَى[(١)] : حدَّثنا محمدُ بنُ أبى بكرٍ ، حدَّثنا أبو عاصمٍ سعدُ ابنُ زيادٍ ، حدَّثنى نافعٌ مولاىَ ، عن أبى هريرةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَوى على المنْبرِ ، فقال : « حَدَّثَنِى تَمِيمٌ » . فرأَى تميمًا فى ناحيةِ المسجدِ ، فقال : « يَا تَمِيمُ ، حدِّثِ النَّاسَ مَا حَدَّثْتَنى » . فقال : كنَّا فى جَزيرةٍ ، فإذا نحن بدابَّةٍ لا يُدْرَى قُبُلُها من دُبُرِها . فقالت : تَعْجَبون مِن خَلْقى ، وفى الدَّيْرِ مَن يَشْتَهِى كلامَكم ! فدخَلْنا الدَّيْرَ ، فإذا نحن برجُلٍ مُوثَقٍ فى الحديدِ ، مِن كعبِه إلى أُذنِه ، وإذا أحدُ مَنْخِرَيه مَسْدودٌ ، وإحدى عَيْنَيه مَطْموسةٌ ، (٢)والأخرى كأنَّها كوكبٌ دُرِّىٌّ(٢) . قال : مَن أنتم ؟ فأخْبَرْناه ، فقال : ما فعَلَتْ بُحَيْرةُ طَبَرِيَّةَ ؟ قلنا : كعهدِها[(٣)] . قال : فما فعَل نَخلُ بَيْسانَ ؟ قلنا : بعهدِه . قال : لأَطَأَنَّ الأرضَ بقدمَىَّ هاتين ، إلَّا بلدةَ إبراهيمَ وطابا . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « طَابَا هِىَ الْمَدِينَةُ » . وهذا حديثٌ غريبٌ جدًّا .

وقد قال أبو حاتمٍ[(٤)] : أبو عاصمٍ هذا ليس بالمتينِ .

وقال الإمامُ أحمدُ[(٥)] : حدَّثنا محمدُ بنُ سابقٍ ، حدَّثنا إبراهيمُ بنُ طَهْمانَ ، عن أبى الزبيرِ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ أنه قال : إن امرأةً مِن اليهودِ بالمدينةِ ولَدَت غلامًا مَمْسوحةً عينُه ، طالعةً ناتئةً ، فأشْفَق رسولُ اللَّهِ ﷺ أن يَكونَ الدَّجَّالَ ، فوجَده تحتَ قَطيفةٍ يُهَمْهِمُ ، فآذَنَتْه أُمُّه فقالت : يا عبدَ اللَّهِ ، هذا أبو القاسمِ قد

---

(١) رواه أبو يعلى كما ذكره البوصيرى فى الإتحاف وهو بذيل المطالب العالية ١٠/١٤١ (٥٠٨٧) .
(٢ - ٢) سقط من النسخ . والمثبت من المستزاد من الإتحاف .
(٣) فى الأصل ، ح : « بعهدها » .
(٤) الجرح والتعديل ٤/ ٨٣.
(٥) المسند ٣/٣٦٨ (١٤٩٩٨) . وقال الهيثمى : رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح . المجمع ٨/ ٣.

جاء فاخْرُجْ إليه . فخرَج مِن القَطيفةِ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا لَهَا قَاتَلَهَا اللَّهُ ؟ لَوْ تَرَكَتْهُ لَبَيَّنَ » .

ثم قال : « يَا بنَ صَيَّادٍ مَا تَرَى ؟ » قال : أَرَى حقًّا ، وأَرَى باطلًا ، وأَرَى عرْشًا على الماءِ . قال : فَلُبِس عليه[1] . فَقال : « أَتَشْهَدُ أَنِّى رَسُولُ اللَّهِ ؟ » . فقال هو : أَتَشهَدُ أنى رسولُ اللَّهِ ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « آمَنْتُ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ » . ثم خرَج وترَكه ، ثم أتاه مرةً أخرى ، [2]فوجَده فى نخلٍ له[2] يُهَمْهِمُ ، فآذَنَتْه أُمُّه ، فقالت : يا عبدَ اللَّهِ ، هذا أبو القاسمِ قد جاء . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا لَهَا قَاتَلَهَا اللَّهُ ؟ لو تَرَكَتْهُ لَبَيَّنَ » . قال : فَكان رسولُ اللَّهِ ﷺ يَطْمَعُ أن يَسْمَعَ مِن كلامِه شيئًا ؛ [3]لِيَعْلَمَ أهو هو[3] أَمْ لا ؟ قال : « يَا ابنَ صيَّادٍ مَا تَرَى ؟ » . قال : أَرَى حقًّا ، وأَرَى باطلًا ، وأَرَى عَرْشًا على الماءِ . قال : « أَتَشْهَدُ أَنِّى رَسُولُ اللَّهِ ؟ » . قال هو : أَتَشهَدُ أنى رسولُ اللَّهِ ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « آمَنْتُ باللَّهِ وَرُسُلِهِ » . فلُبِس عليه ، ثم خرَج وترَكه . ثم جاء فى الثالثةِ أو الرابعةِ ومعه أبو بكرٍ وعمرُ بنُ الخطابِ فى نفَرٍ مِن المُهاجِرين والأنصارِ وأنا معه . قال : فبادَر رسولُ اللَّهِ ﷺ بينَ أيدِينا ، ورجا أن يَسْمَعَ مِن كلامِه شيئًا ، فسبَقَتْه أُمُّه إليه ، فقالت : يا عبدَ اللَّهِ ، هذا أبو القاسمِ قد جاء . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ [٢٣ظ] : « مَالَهَا قَاتَلَهَا اللَّهُ ؟ لَوْ تَرَكَتْهُ لَبَيَّنَ » . فقال : « يَا ابْنَ صيَّادٍ مَا تَرَى ؟ » . قال : أَرَى حقًّا ، وأَرَى باطلًا ، وأَرَى عَرْشًا على الماءِ . قال : « أَتَشْهَدُ أَنِّى رَسُولُ اللَّهِ ؟ » . قال : أَتَشْهَدُ

---

(١) سقط من : ص ، وفى الأصل : « ويحك عليك » ، وفى ح : « عليك » . والمثبت من المسند .
(٢ - ٢) فى الأصل : « فى نخل لهم فوجده » . وفى ح ، ص : « فى نخل لهم » . والمثبت من المسند .
(٣ - ٣) فى ص : « ليعلم هو هو » ، وفى المسند : « فيعلم هوهو » .

أنتَ أنّى رسولُ اللَّهِ ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « آمَنْتُ باللَّهِ وَرُسُلِهِ » . فلُبِس عليه . فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يَا بنَ صيَّادٍ ، إِنَّا قَدْ خَبأْنَا لَكَ خَبِيئًا ، فَمَا هُو ؟ » . قال : الدُّخُّ ، الدُّخُّ . فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اخْسَأْ اخْسَأْ »[1] . فقال عمرُ بنُ الخطابِ ، رضِى اللَّهُ عنه : ائذَنْ لى فَأَقْتُلَه يا رسولَ اللَّهِ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنْ يَكُنْ هُوَ فَلَسْتَ صَاحِبَهُ ، إِنَّمَا صَاحِبُهُ عِيسَى ابنُ مَرْيَمَ ، وَإِنْ لَا يَكُنْ هُو فَلَيسَ لَكَ أَنْ تَقْتُلَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْعَهْدِ » . قال - يعنى جابرًا - : فلم يَزَلْ رسولُ اللَّهِ ﷺ مُشْفِقًا أنّه الدَّجّالُ . وهذا سِياقٌ غَريبٌ جدًّا .

وقال الإمامُ أحمدُ[2] : حدَّثنا يونُسُ ، حدَّثنا المُعْتَمِرُ ، عن أبيه ، عن سليمانَ الأَعْمَشِ ، عن شَقيقِ بنِ سَلَمةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ قال : بينَما نحن مع رسولِ اللَّهِ ﷺ نَمْشِى إذ مرَّ بصِبْيانٍ يَلْعَبون ، فيهِمُ ابنُ صَيَّادٍ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « تَرِبَتْ يَدَاكَ ، أَتَشْهَدُ أَنّى رَسُولُ اللَّهِ ؟ » فقال هو : أَتَشْهَدُ أنّى رسولُ اللَّهِ ؟ قال : فقال عمرُ بنُ الخطابِ ، رضِى اللَّهُ تعالى عنه : دَعْنى فلأَضرِبْ عنُقَه . قال : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنْ يَكُنِ الَّذِى تَخَافُ فَلَنْ تَسْتَطِيعَهُ » .

والأحاديثُ الواردةُ فى ابنِ صَيَّادٍ كثيرةٌ ، وفى بعضِها التَّوَقُّفُ فى أمرِه ، هل هو الدجالُ أم لا ؟ فاللَّهُ أعلمُ . ويَحتَمِلُ أن يَكونَ هذا قبلَ أن يُوحَى إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فى شأْنِ الدَّجالِ وتَعْيِينِه ، وقد تقَدَّم حديثُ تَميمٍ الداريِّ فى ذلك ، وهو فاصلٌ فى هذا المَقامِ ، وسنُورِدُ مِن الأحاديثِ ما يَدُلُّ على أَنَّ الدجّالَ ليس بابنِ صَيَّادٍ . واللَّهُ سبحانَه أعلمُ ؛ فقال البُخاريُّ[3] : حدَّثنا يحيى بنُ بُكَيْرٍ ، حدَّثنا

---

(١) بعده فى ح : « فلن تعدو قدرك » .

(٢) المسند ٤٥٧/١ (٤٣٧١) وقال الشيخ أحمد شاكر : إسناده صحيح .

(٣) البخارى (٧١٢٨) .

الليثُ ، عن عُقيلٍ ، عن ابنِ شِهابٍ ، عن سالمٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ[1] أَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ ، فَإِذَا رَجُلٌ آدَمُ ، سَبْطُ الشَّعَرِ ، يَنْطُفُ - أَوْ : يُهَرَاقُ - رَأْسُهُ مَاءً ، قُلْتُ : مَنْ هَـٰذَا ؟ قَالُوا : ابْنُ مَرْيَمَ . ثُمَّ ذَهَبْتُ أَلْتَفِتُ ، فَإِذَا رَجُلٌ جَسِيمٌ ، أَحْمَرُ ، جَعْدُ الرَّأْسِ ، أَعْوَرُ الْعَيْنِ ، كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ[2] ، قَالُوا : هَذَا الدَّجَّالُ ، أَقْرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبَهًا ابْنُ قَطَنٍ ، رَجُلٌ مِنْ خُزَاعَةَ » .

وقال الإمامُ أحمدُ[3] : حدَّثنا محمدُ بنُ سابقٍ ، حدَّثنا إبراهيمُ بنُ طَهْمانَ ، عن أبى الزُّبيرِ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، أنه قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يَخْرُجُ الدَّجَّالُ فِى خِفَّةٍ[4] مِنَ الدِّينِ ، وَإِدْبَارٍ مِنَ الْعِلْمِ ، فَلَهُ أَرْبَعُونَ لَيْلَةً يَسِيحُهَا فِى الْأَرْضِ ، الْيَوْمُ مِنْهَا كَالسَّنَةِ ، وَالْيَوْمُ مِنْهَا كَالشَّهْرِ ، وَالْيَوْمُ مِنْهَا كَالْجُمُعَةِ ، ثُمَّ سَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ هَذِهِ ، وَلَهُ حِمَارٌ يَرْكَبُهُ ، عَرْضُ مَا بَيْنَ أُذُنَيْهِ أَرْبَعُونَ ذِرَاعًا ، فَيَقُولُ لِلنَّاسِ : أَنَا رَبُّكُمْ . وَهُوَ أَعْوَرُ - وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ - مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ : كَافِرٌ ، كـ ف ر مُهَجَّاةٌ ، يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ ، كَاتِبٍ وَغَيْرِ كَاتِبٍ ، يَرِدُ كُلَّ مَاءٍ وَمَنْهَلٍ إِلَّا الْمَدِينَةَ وَمَكَّةَ ؛ حَرَّمَهُمَا اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَقَامَتِ الْمَلَائِكَةُ بِأَبْوَابِهَا ، وَمَعَهُ جِبَالٌ مِن خُبْزٍ ، وَالنَّاسُ فِى جَهْدٍ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَهُ ، وَمَعَهُ نَهَرَانِ - أَنَا أَعْلَمُ بِهِمَا مِنْهُ ،

---

(١) بعده فى الأصل : « رأيتنى » ، وبعده فى ح : « رأيت أنى » . وهو موافق لرواية شعيب عن ابن شهاب . البخارى (٧٠٢٦) .

(٢) قال ابن حجر : قوله : « كأن عينه عنبة طافية » بياء غير مهموزة ، أى بارزة ، ولبعضهم بالهمز ، أى ذهب ضوؤها . قال القاضى عياض : روَّيناه عن الأكثر بغير همز ، وهو الذى صححه الجمهور وجزم به الأخفش . فتح البارى ١٣/ ٩٧.

(٣) المسند ٣/ ٣٦٧، ٣٦٨ (١٤٩٩٧) .

(٤) فى المسند : « خفقة » . وخفقة من الدين أى : فى حال ضعف من الدين وقلة أهله . النهاية ٢/ ٥٥.

نَهَرٌ يَقُولُ : الْجَنَّةُ . وَنَهَرٌ يَقُولُ : النَّارُ . فَمَنْ أُدْخِلَ الَّذِى يُسَمِّيهِ الْجَنَّةَ فَهُوَ النَّارُ ، وَمَنْ أُدْخِلَ الَّذِى يُسَمِّيهِ النَّارَ فَهُوَ الْجَنَّةُ » . قال : « وَتُبْعَثُ مَعَهُ شَيَاطِينُ تُكَلِّمُ النَّاسَ ، وَمَعَهُ فِتْنَةٌ عَظِيمَةٌ ، يَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتُمْطِرُ فِيمَا يَرَى النَّاسُ ، وَيَقْتُلُ نَفْسًا ثُمَّ يُحْيِيهَا فِيمَا يَرَى النَّاسُ ، لَا يُسَلَّطُ عَلَى غَيْرِهَا ، وَيَقُولُ لِلنَّاسِ : هَلْ يَفْعَلُ مِثْلَ هَـٰذَا إِلَّا الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ ؟ » قال : « فَيَفِرُّ الْمُسْلِمُونَ إِلَى جَبَلِ الدُّخَانِ بِالشَّامِ ، فَيَأْتِيهِمْ فَيُحَاصِرُهُمْ ، فَيَشْتَدُّ حِصَارُهُمْ ، وَيُجْهِدُهُمْ جَهْدًا شَدِيدًا ، ثُمَّ يَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ، فَيُنَادِى مِنَ السَّحَرِ ، فَيَقُولُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، مَا يَمْنَعُكُمْ أَنْ تَخْرُجُوا إِلَى الْكَذَّابِ الْخَبِيثِ ؟ فَيَقُولُونَ : هَذَا رَجُلٌ جِنِّيٌّ . فَيَنْطَلِقُونَ ، فَإِذَا هُمْ بِعِيسَى ابنِ مَرْيَمَ فَتُقَامُ الصَّلَاةُ ، فَيُقَالُ لَهُ : تَقَدَّمْ يَا رُوحَ اللَّهِ . فَيَقُولُ : لِيَتَقَدَّمْ إِمَامُكُمْ فَلْيُصَلِّ بِكُمْ . فَإِذَا صَلَّى صَلَاةَ الصُّبْحِ خَرَجُوا إِلَيْهِ » . [٢٤و] قال : « فَحِينَ يَرَاهُ[١] الْكَذَّابُ يَنْمَاثُ كَمَا يَنْماثُ الْمِلْحُ فِى الْمَاءِ ، فَيَمْشِى إِلَيْهِ فَيَقْتُلُهُ ، حَتَّى إِنَّ الشَّجَرَةَ وَالْحَجَرَ يُنَادِى : يَا رُوحَ اللَّهِ ، هَذَا يَهُودِيٌّ ، فَلَا يَتْرُكُ مِمَّنْ كَانَ يَتْبَعُهُ أَحَدًا إِلَّا قَتَلَهُ » . تفرَّد به أحمدُ أيضًا ، وقد رَواه غيرُ واحدٍ[٢] ، عن إبراهيمَ بنِ طَهْمانَ ، وهو ثِقةٌ .

حديثُ النَّوَّاسِ بنِ سمْعان الكِلابىّ فى معناه ، وأبْسَطُ منه

قال مسلمٌ[٣] : حدَّثنى أبو خَيْثَمةَ زُهَيْرُ بنُ حربٍ ، حدَّثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ،

---

(١) فى المسند : « يرى » .

(٢) أخرجه ابن خزيمة فى التوحيد ص ٣١، ٣٢، والحاكم فى المستدرك ٤/ ٥٣٠، كلاهما مختصرا .

(٣) مسلم (١١٠/ ٢٩٣٧) .

حدَّثنى عبدُ الرحمنِ بنُ يَزيدَ بنِ جابرٍ ، حدَّثنى يحيى بنُ جابرٍ الطائىُّ ؛ قاضى حِمْصَ ، حدَّثنى عبدُ الرحمنِ بنُ جُبَيْرٍ ، عن أبيه جُبَيْرِ بنِ نُفَيْرٍ الحَضْرَمِىِّ ، أنَّه سمِع النَّوَّاسَ بنَ سِمْعانَ الكِلابىَّ (ح) ، وحدَّثنى محمدُ بنُ مِهْرانَ الرازىُّ ، واللفظُ له ، حدَّثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بنُ يزيدَ بنِ جابرٍ ، عن يحيى بنِ جابرٍ الطائىِّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ جُبَيْرِ بنِ نُفَيْرٍ ، عن أبيه جُبَيْرِ بنِ نُفَيْرٍ ، عن النَّوَّاسِ بنِ سِمْعَانَ ، قال : ذكَر رسولُ اللَّهِ ﷺ الدَّجَّالَ ذاتَ غَداةٍ ، فخفَّض فيه ورفَّع ، حتى ظنَنَّاه فى طائفةِ النَّخْلِ ، فلمَّا رُحْنا إليه عرَف ذلك فينا ، فقال : « مَا شَأْنُكُمْ ؟ » قلنا : يا رسولَ اللَّهِ ، ذكَرْتَ الدَّجَّالَ غَداةً ، فخفَّضْتَ فيه ورفَّعْتَ ، حتى ظنَنَّاه فى طائفةِ النخلِ . فقال : « غَيْرُ الدَّجَّالِ أَخْوَفُنِى عَلَيْكُمْ ، إِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا فِيكُمْ فَأَنَا حَجِيجُهُ دُونَكُمْ ، وَإِنْ يَخْرُجْ وَلَسْتُ فِيكُمْ فَامْرُؤٌ حَجِيجُ نَفْسِهِ ، وَاللَّهُ خَلِيفَتِى عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ ، إِنَّهُ شَابٌّ قَطَطٌ ، عَيْنُهُ طَافِيَةٌ ، كَأَنِّى أُشَبِّهُهُ بِعَبْدِ الْعُزَّى بنِ قَطَنٍ ، فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ ، إِنَّهُ خَارِجٌ خَلَّةً[1] بَيْنَ الشَّأْمِ وَالْعِرَاقِ ، فَعَاثَ يَمِينًا وَعَاثَ شِمَالًا ، يَا عِبَادَ اللَّهِ فَاثْبُتُوا » . قُلْنا : يا رسولَ اللَّهِ ، وما لُبْثُه فى الأرضِ ؟ قال : « أَرْبَعُونَ يَوْمًا ؛ يَوْمٌ كَسَنَةٍ ، وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ ، وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ » . قُلْنا : يا رسولَ اللَّهِ ، فذلك اليومُ الذى كسنةٍ أتَكْفِينا فيه صلاةُ يومٍ ؟ قال : « لَا ، اقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ » . قلنا : يا رسولَ اللَّه ، وما إسراعُه فى الأرضِ ؟ قال : « كَالْغَيْثِ اسْتَدْبَرَتْهُ الرِّيحُ ، فَيَأْتِى عَلَى الْقَومِ فَيَدْعُوهُمْ فَيُؤْمِنُونَ بِهِ ، وَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ ، فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ

---

(١) جاء فى حاشية الأصل تعليقا على هذه الكلمة العبارة التالية : رجح القاضى عياض : « حلُّه » بالحاء المهملة ، ونقل عن بعضهم : « جُلُّه » بالجيم أى : منزله ، وحلّه أى : حلوله بين الشام والعراق . قلت والذى قرأته على شيخنا المزى بالخاء المعجمة ، واللَّه سبحانه أعلم .

فَتُمْطِرُ وَالأَرْضَ فَتُنْبِتُ ، فَتَرُوحُ عَلَيْهِمْ سَارِحَتُهُمْ أَطْوَلَ مَا كَانَتْ ذُرًى وَأَسْبَغَهُ ضُرُوعًا وَأَمَدَّهُ خَوَاصِرَ ، ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمَ فَيَدْعُوهُمْ فَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ ، فَيَنْصَرِفُ عَنْهُمْ ، فَيُصْبِحُونَ مُمْحِلِينَ لَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ شَيْءٌ مِنْ أَمْوَالِهِمْ ، وَيَمُرُّ بِالْخَرِبَةِ فَيَقُولُ لَهَا : أَخْرِجِي كُنُوزَكِ . فَتَتْبَعُهُ كُنُوزُهَا كَيَعَاسِيبِ النَّحْلِ [1] ، ثُمَّ يَدْعُو رَجُلًا مُمْتَلِئًا شَبَابًا ، فَيَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ ، فَيَقْطَعُهُ جَزْلَتَيْنِ رَمْيَةَ الْغَرَضِ [2] ، ثُمَّ يَدْعُوهُ فَيُقْبِلُ يَتَهَلَّلُ وَجْهُهُ يَضْحَكُ ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ الْمَسِيحَ ابنَ مَرْيَمَ ، فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ ، شَرْقِيَّ دِمَشْقَ بَيْنَ مَهْرُودتَيْنِ [3] ، وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ ، إِذَا طَأْطَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ ، وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ ، فَلَا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفَسِهِ إِلَّا مَاتَ ، وَنَفَسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ ، فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يُدْرِكَهُ بِبَابِ لُدٍّ فَيَقْتُلُهُ ، ثُمَّ يَأْتِي عِيسَى ابنَ مَرْيَمَ قَوْمٌ قَدْ عَصَمَهُمُ اللَّهُ مِنْهُ ، فَيَمْسَحُ عَنْ وُجُوهِهِمْ ، وَيُحَدِّثُهُمْ بِدَرَجَاتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى عِيسَى : إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي لَا يَدَانِ لِأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ ، فَحَرِّزْ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ . وَيَبْعَثُ اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ، وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ، فَيَمُرُّ أَوَائِلُهُمْ عَلَى بُحَيْرَةِ الطَّبَرِيَّةِ ، فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا ، وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ : لَقَدْ كَانَ بِهَـٰذِهِ مَرَّةً مَاءٌ ،

---

(١) يعاسيب النحل : قال النووى : هى ذكور النحل ، هكذا فسّره ابن قتيبة وآخرون ، وقال القاضى : جماعة النحل لا ذكورها خاصة ، لكنه كنى عن الجماعة باليعسوب وهو أميرها ؛ لأنه متى طار تبعته جماعته ، والله أعلم . صحيح مسلم بشرح النووى ١٨/ ٦٦، ٦٧.

(٢) قال النووى : قوله ﷺ : « فيقطعه جزلتين رمية الغرض » . بفتح الجيم على المشهور ، وحكى ابن دريد كسرها ، أى : قطعتين ، ومعنى رمية الغرض أنه يجعل بين الجزلتين مقدار رميته ، هذا هو الظاهر المشهور ، وحكى القاضى هذا ، ثم قال : وعندى أن فيه تقديما وتأخيرا ، وتقديره فيصيبه إصابة رمية الغرض ، فيقطعه جزلتين . والصحيح الأول . صحيح مسلم بشرح النووى ١٨/ ٦٧.

(٣) قال النووى : وأما المهرودتان فروى بالدال المهملة والذال المعجمة ، والمهملة أكثر ... ومعناه لابس مهرودتين أى : ثوبين مصبوغين بَوَرْسٍ ثم بزعفران ، وقيل : هما شقتان ، والشقة نصف الملاءة . المصدر السابق ١٨/ ٦٧.

وَيُحصَرُ نَبِيُّ اللَّهِ وَأَصْحابُهُ ، حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لِأَحَدِهِمْ خَيْرًا مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لأَحَدِكُمُ الْيَوْمَ ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللَّهِ ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ النَّغَفَ[1] فِي رِقَابِهِمْ ، فَيُصْبِحُونَ فَرْسَى[2] كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ، ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى الأَرْضِ [٢٤ظ] ، فَلَا يَجِدُونَ فِي الأَرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلَّا مَلأَهُ زَهَمُهُمْ[3] وَنَتْنُهُمْ ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللَّهِ ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ فَتَحْمِلُهُمْ ، فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ مَطَرًا لَا يَكُنُّ[4] مِنْهُ بَيْتُ مَدَرٍ[5] وَلَا وَبَرٍ ، فَيَغْسِلُ اللَّهُ الأَرْضَ حَتَّى يَتْرُكَهَا كَالزَّلَفَةِ[6] ، ثُمَّ يُقَالُ لِلأَرْضِ : أَنْبِتِي ثَمَرَتَكِ ، وَرُدِّي بَرَكَتَكِ ، فَيَوْمَئِذٍ تَأْكُلُ الْعِصَابَةُ مِنَ الرُّمَّانَةِ ، وَيَسْتَظِلُّونَ بِقِحْفِهَا[7] ، وَيُبَارَكُ فِي الرِّسْلِ[8] حَتَّى إِنَّ اللِّقْحَةَ مِنَ الإِبِلِ لَتَكْفِي الْفِئَامَ[9] مِنَ النَّاسِ ، وَاللِّقْحَةَ مِنَ الْبَقَرِ لَتَكْفِي الْقَبِيلَةَ مِنَ النَّاسِ ، وَاللِّقْحَةَ مِنَ الْغَنَمِ لَتَكْفِي الفَخْذَ[10] مِنَ النَّاسِ ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ رِيحًا طَيِّبَةً ،

---

(١) النغف : جمع نَغَفَة ، وهو دود يكون فى أنوف الإبل والغنم . النهاية ٥/ ٨٧.

(٢) فرسى : جمع فريس ، وهم القتلى ، مثل قتلى وقتيل . المصدر السابق ٣/ ٤٢٨.

(٣) زهمهم : دسمهم . صحيح مسلم بشرح النووى ١٨/ ٦٩.

(٤) يَكُنّ : يمنع .

(٥) المدر : الطين الصلب .

(٦) الزلفة بالتحريك ، وجمعها زلَف : مصانع الماء ، وتجمع على المزالف أيضا . أراد : أن المطر يُغَدِّر فى الأرض – يجعل فيها غُدْرانا من ماء – فتصير كأنها مَصْنَعة من مصانع الماء . وقيل : الزلفة : المرآة ، شبّهها بها لاستوائها ونظافتها . وقيل : الزلفة : الروضة . ويقال بالقاف أيضا . انظر النهاية ٢/ ٣٠٩.

(٧) قحفها أى : قشرها ، تشبيها بقحف الرأس ، وهو الذى فوق الدماغ . المصدر السابق ٤/ ١٧.

(٨) الرسل : اللبن .

(٩) الفئام : الجماعة الكثيرة .

(١٠) الفخذ : الجماعة من الأقارب وهم دون البطن ، والبطن دون القبيلة . صحيح مسلم بشرح النووى ١٨/ ٧٠.

فَتَأْخُذُهُمْ تَحْتَ آبَاطِهِمْ ، فتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ ، وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ يَتَهارَجُونَ فِيْهَا تَهَارُجَ الْحُمُرِ[1] ، فَعَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ » .

حدَّثنى[2] علىُّ بنُ حُجْرٍ السَّعْدىُّ ، حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ ابنِ جابرٍ ، والوليدُ بنُ مسلمٍ – قال ابنُ حُجْرٍ : دخَل حديثُ أحدِهما فى حديثِ الآخرِ – عن عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ بنِ جابرٍ ، بهذا الإسنادِ نحوَ ما ذكَرْنا ، وزادَ بعدَ قولِه : « لَقَدْ كَانَ بِهَـٰذِه مَرَّةً مَاءٌ » : « ثُمَّ يَسِيرُونَ حَتَّى يَنْتَهُوا إِلى جَبَلِ الْخَمَرِ[3] ، وَهُوَ جَبَلُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، فَيَقُولُونَ : لقَدْ قَتَلْنَا مَنْ فِي الأَرْضِ ، هَلُمَّ فَلْنَقْتُلْ مَنْ فِي السَّمَاءِ . فَيَرْمُونَ بِنُشَّابِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ ، فَيَرُدُّ اللَّهُ عَلَيهِمْ نُشَّابَهُمْ مَخْضُوبَةً دَمًا » . وفى روايةِ ابنِ حُجْرٍ : « فَإِنِّى قَدْ أَنْزَلْتُ عِبَادًا لى لَا يَدَىْ لأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ » . انتَهى ما روَاه مسلمٌ إسنادًا ومَتْنًا . وقد تفرَّد به عن البُخارىِّ .

ورَواه الإمامُ أحمدُ بنُ حَنْبلٍ فى « مسندِه »[4] ، عن الوليدِ بنِ مسلمٍ ، بإسنادِه نحوَه ، وزاد فى سِياقِه بعدَ قولِه : « فَتَطْرحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ » : قال ابنُ جابرٍ : فحدَّثنى [5]يزيدُ بنُ عطاءٍ[5] السَّكْسَكىُّ ، عن كعبٍ أو غيرِه ، قال : « فَتَطْرَحُهُمْ بِالمَهْبِلِ »[6] . قال ابنُ جابرٍ[7] : وأينَ المَهْبِلُ ؟ قال : مَطْلِعُ الشمسِ .

---

(١) يتهارجون فيها تهارج الحمر أى : يجامع الرجال النساء بحضرة الناس كما يفعل الحمير ولا يكترثون لذلك . صحيح مسلم بشرح النووى ١٨/ ٧٠.

(٢) مسلم (١١١/ ٢٩٣٧) .

(٣) الخمر : قال ابن الأثير : هكذا يروى بالفتح ، يعنى الشجر الملتف ، وفُسّر فى الحديث أنه جبل بيت المقدس ؛ لكثرة شجره . النهاية ٢/ ٧٧.

(٤) المسند ٤/ ١٨١، ١٨٢ (١٧٦٦٦) .

(٥ - ٥) فى النسخ ، والمسند : « عطاء بن يزيد » . والمثبت من الجرح والتعديل ٩/ ٢٨٢، وتهذيب الكمال ٣٢/ ٢١٣.

(٦) المهبل : هو الهوة الذاهبة فى الأرض . النهاية ٥/ ٢٤١.

(٧) بعده فى المسند : « فقلت يا أبا يزيد » .

ورَواه أبو داودَ[1]، عن صَفْوانَ بنِ صالحٍ[2] المؤَذِّنِ، عن الوليدِ بنِ مسلمٍ، ببعضِه.

ورَواه الترمذىُّ[3]، عن علىِّ بنِ حُجْرٍ، وساقه بطُولِه، وقال: غريبٌ حسنٌ صحيحٌ، لا نَعْرِفُه إلَّا مِن حديثِ ابنِ جابرٍ.

ورَواه النَّسائىُّ[4] فى فَضائلِ القرآنِ، عن علىِّ بنِ حُجْرٍ، مُخْتَصَرًا.

ورَواه ابنُ ماجه[5]، عن هشامِ بنِ عَمَّارٍ، عن يحيى بنِ حَمْزةَ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ يَزيدَ بنِ جابرٍ بإسنادِه، قال: «[6]يسْتَوْقِدُ النَّاسُ[6] مِنْ قِسِيِّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَنُشَّابِهِمْ وَأَتْرِسَتِهِمْ سَبْعَ سِنِينَ». وذكَره قبلَ ذلك بتَمامِه[7]، عن هشامِ بنِ عَمّارٍ، ولم يَذْكُرْ فيه هذه القصةَ، ولا ذكَر فى إسنادِه يحيى بنَ جابرٍ الطائىَّ.

---

(١) أبو داود (٤٣٢١).

(٢) فى النسخ: «عمرو». والمثبت من سنن أبى داود. وانظر تحفة الأشراف ٩/ ٥٩، ٦٠، وتهذيب الكمال ١٣/ ١٩١.

(٣) الترمذى (٢٢٤٠).

(٤) النسائى فى الكبرى (٨٠٢٤).

(٥) ابن ماجه (٤٠٧٦).

(٦ - ٦) فى سنن ابن ماجه: «سيوقد المسلمون».

(٧) ابن ماجه (٤٠٧٥).

حَدِيثٌ عن أبى أُمامَةَ الباهِلىِّ صُـدىِّ بنِ عَجْلانَ فى معنى حديثِ النَّوَّاسِ بنِ سِمْعانَ

قال ابنُ ماجه[(١)] : حدَّثنا علىُّ بنُ محمدٍ[(٢)] ، حدَّثنا عبدُ الرحمنِ المُحاربىُّ ، عن إسماعيلَ بنِ رافعٍ أبى رافعٍ ، عن أبى زُرْعةَ السَّيْبانىِّ[(٣)] يحيى بنِ أبى عمرٍو ، عن أبى أُمامَةَ الباهِلىِّ ، قال : خطَبَنا رسولُ اللَّهِ ﷺ فكان أكثرُ خُطْبتِه حديثًا حَدَّثَناه عن الدَّجّالِ ، وحذَّرَناه ، فكان مِن قولِه أن قال : « إِنَّهُ لَمْ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ مُنْذُ ذَرَأَ اللَّهُ ذُرِّيَّةَ آدمَ أَعْظَمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجّالِ ، وَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا إِلَّا حَذَّرَ مِنَ[(٤)] الدَّجّالِ ، وَأَنَا آخِرُ الأَنْبِياءِ ، وَأَنْتُمْ آخِرُ الأُمَمِ ، وَهُوَ خَارِجٌ فِيكُمْ لَا مَحالَةَ ، فَإِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا بَيْنَ ظَهْرانَيْكُمْ فَأَنَا حَجِيجٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ ، وَإِنْ يَخْرُجْ مِنْ بَعْدِى فَكُلٌّ[(٥)] حَجِيجُ نَفْسِهِ ، وَاللَّهُ خَلِيفَتِى عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ . وَإِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ خَلَّةٍ بَيْنَ الشَّامِ وَالعِراقِ ، فَيَعِيثُ يَمِينًا ، وَيَعِيثُ شِمالًا . يَا عِبادَ اللَّهِ ، (٦أَيُّهَا النَّاسُ٦) ، فَاثْبُتُوا ، وَإِنِّى سَأَصِفُهُ لَكُمْ صِفَةً لَمْ يَصِفْهَا إِيَّاهُ نَبِىٌّ قَبْلِى ؛ [٢٥و] إِنَّهُ يَبْدَأُ ، فَيَقُولُ : أَنَا نَبِىٌّ . وَلَا نَبِىَّ بَعْدِى ، ثُمَّ يُثَنِّى فَيَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ . وَلَا تَرَوْنَ رَبَّكُمْ حَتَّى تَمُوتُوا ، وَإِنَّهُ أَعْوَرُ ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ ، عَزَّ وَجَلَّ ، لَيْسَ بِأَعْوَرَ ، وَإِنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ :

---

(١) ابن ماجه (٤٠٧٧) . ضعيف (ضعيف سنن ابن ماجه ٨٨٤) .

(٢) فى الأصل ، ح : « حجر » . وانظر تحفة الأشراف ٤/ ١٧٥ .

(٣) فى النسخ ، وسنن ابن ماجه : « الشيبانى » . وانظر الأنساب ٣/ ٣٥٤، وتهذيب الكمال ٣١/ ٤٨٠ .

(٤) فى سنن ابن ماجه : « أمته » .

(٥) بعده فى سنن ابن ماجه : « امرئ » .

(٦ - ٦) زيادة من النسخ ليست فى سنن ابن ماجه .

كَافِرٌ ، يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ ، كَاتِبٍ وغَيْرِ كَاتِبٍ ، وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنَّ مَعَهُ جَنَّةً وَنَارًا ، فَنَارُهُ جَنَّةٌ ، وَجَنَّتُهُ نَارٌ ، فَمَنِ ابْتُلِى بِنَارِهِ ، فَلْيَسْتَغِثْ بِاللَّهِ ، وَلْيَقْرَأْ فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ ؛ فَتَكُونَ عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلَامًا كَمَا كَانَتِ النَّارُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ . وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَقُولَ لِأَعْرَابِيٍّ : أَرَأَيْتَ إِنْ بَعَثْتُ لَكَ أَبَاكَ وَأُمَّكَ ، أَتَشْهَدُ أَنِّى رَبُّكَ ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ . فَيَتَمَثَّلُ لَهُ شَيْطَانَانِ فِي صُورَةِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ ، فَيَقُولَانِ : يَا بُنَيَّ ، اتَّبِعْهُ ؛ فَإِنَّهُ رَبُّكَ . وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يُسَلَّطَ عَلَى نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ، فَيَقْتُلَهَا وَيَنْشُرَهَا بِالْمِنْشَارِ [1] ، حَتَّى تُلْقَى [2] شِقَّتَيْنِ ، ثُمَّ يَقُولُ : انْظُرُوا إِلَى عَبْدِى هَـٰذَا ، فَإِنِّى أَبْعَثُهُ الآنَ ، ثُمَّ يَزْعُمُ أَنَّ لَهُ رَبًّا غَيْرِى ! فَيَبْعَثُهُ اللَّهُ ، فَيَقُولُ لَهُ الْخَبِيثُ : مَنْ رَبُّكَ ؟ فَيَقُولُ : رَبِّىَ اللَّهُ ، وَأَنْتَ عَدُوُّ اللَّهِ ، أَنْتَ الدَّجَّالُ ، وَاللَّهِ ، مَا كُنْتُ بَعْدُ أَشَدَّ بَصِيرَةً بِكَ مِنِّى الْيَوْمَ » .

قال أبو الحسنِ – يَعْنِى عليَّ بنَ محمدٍ : فحدَّثنا المُحاربيُّ ، حدَّثنا عُبيدُ اللَّهِ بنُ الوليدِ الوَصَّافيُّ [3] ، عن عطيةَ ، عن أبى سعيدٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ذَلِكَ الرَّجُلُ أَرْفَعُ أُمَّتِى دَرَجَةً فِى الْجَنَّةِ » . قال : قال أبو سعيدٍ : واللَّهِ ، ما كُنَّا نرى ذلك الرجلَ إلَّا عمرَ بنَ الخطَّابِ ، حتى مضَى لسبيلِه .

قال المُحاربيُّ : ثم رجَعْنا إلى حديثِ أبى رافعٍ ، قال : « وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَأْمُرَ السَّمَاءَ أَنْ تُمْطِرَ فَتُمْطِرَ ، وَيَأْمُرَ الأَرْضَ أَنْ تُنْبِتَ فَتُنْبِتَ ، وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَمُرَّ بِالْحَيِّ ، فَيُكَذِّبُونَه ، فَلَا تَبْقَى لَهُمْ سَائِمَةٌ إِلَّا هَلَكَتْ ، وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَمُرَّ بِالْحَيِّ ،

---

(١) فى الأصل : « بالمئشار ». وهما بمعنى .

(٢) فى ص ، وسنن ابن ماجه : « يلقى » .

(٣) فى الأصل ، ح : « الرصافى » ، وفى ص : « الوصالى » . والمثبت من سنن ابن ماجه . وانظر تهذيب الكمال ١٩/ ١٧٣.

فَيُصَدِّقُونَهُ ، فَيَأْمُرَ السَّمَاءَ أَنْ [(1)] تُمْطِرَ فَتُمْطِرَ [(1)] ، وَيَأْمُرَ الْأَرْضَ أَنْ تُنْبِتَ فَتُنْبِتَ ، حَتَّى تَرُوحَ مَوَاشِيهِمْ مِنْ يَوْمِهِمْ ذَلِكَ أَسْمَنَ مَا كَانَتْ ، وَأَعْظَمَهُ ، وَأَمَدَّهُ خَوَاصِرَ ، وَأَدَرَّهُ ضُرُوعًا . وَإِنَّه لَا يَبْقَى شَيْءٌ مِنَ الْأَرْضِ إِلَّا وَطِئَهُ ، وَظَهَرَ عَلَيْهِ ، إِلَّا مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ ؛ فَإِنَّهُ لَا يَأْتِيهِمَا مِنْ نَقْبٍ مِنْ نِقَابِهِمَا إِلَّا لَقِيَتْهُ الْمَلَائِكَةُ بِالسُّيُوفِ صَلْتَةً حَتَّى يَنْزِلَ عِنْدَ الظُّرَيْبِ [(2)] الْأَحْمَرِ ، عِنْدَ مُنْقَطَعِ السَّبَخَةِ ، فَتَرْجُفُ الْمَدِينَةُ بِأَهْلِهَا ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ ، فَلَا يَبْقَى مُنَافِقٌ وَلَا مُنَافِقَةٌ إِلَّا خَرَجَ إِلَيْهِ ، فَتَنْفِي الْخَبَثَ مِنْهَا ، كَمَا يَنْفِي الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ ، وَيُدْعَى ذَلِكَ الْيَوْمُ يَوْمَ الْخَلَاصِ » . فقالت أُمُّ شَرِيكٍ بنتُ أبى العَكَرِ : يا رسولَ اللَّهِ ، فأينَ العربُ يومَئِذٍ ؟ قال : « هُمْ يَوْمَئِذٍ قَلِيلٌ ، وَجُلُّهُمْ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ ، وَإِمامُهُمْ رَجُلٌ صَالِحٌ ، فَبَيْنَمَا إِمَامُهُمْ قَدْ تَقَدَّمَ يُصَلِّى بِهِمُ الصُّبْحَ إِذْ نَزَلَ عَلَيْهِمْ عِيسَى ابنُ مَرْيَمَ [(3)] ، فَيَرْجِعُ [(4)] ذَلِكَ الْإِمَامُ [(5)] يَمْشِى الْقَهْقَرَى ؛ لِيَتَقَدَّمَ بِهِمْ عِيسَى يُصَلِّى ، فَيَضَعُ عِيسَى ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ ، ثُمَّ يَقُولُ لَهُ : تَقَدَّمْ فَصَلِّ ؛ فَإِنَّهَا لَكَ أُقِيمَتْ . فَيُصَلِّى بِهِمْ إِمَامُهُمْ ، فَإِذَا انْصَرَفَ قَالَ عِيسَى : أَقِيمُوا [(6)] الْبَابَ . فَيُفْتَحُ ،

(1 - 1) فى الأصل ، ح : « أن تمطر » ، وفى ص : « فتمطر » . والمثبت من سنن ابن ماجه .

(2) الظريب : تصغير ظَرِب بوزن كَتِف ، وهو الجبل الصغير . انظر النهاية ٣/ ١٥٦ .

(3) بعده فى ص ، وسنن ابن ماجه : « الصبح » . وقد جاء فى حاشية الأصل هذا التعليق على نزول عيسى عليه السلام : « قد يكون المراد بهذا النزولِ قدومَه من دمشق عليهم لا النزولَ من السماء ، وتكون هذه طائفةٌ أخرى قد اجتمعت ببيت المقدس ولهم إمام ، قد حصرهم الدجال بها ، فيكون ذلك جمعا بين هذا الحديث وحديث النواس بن سمعان وغيره ، أو يكون المراد أرضَ بيت المقدس فتدخل دمشق فى ذلك ، فعلى هذا الاحتمال انتفى أن يكون ذلك بدمشق » .

(4) فى ص ، وسنن ابن ماجه : « فرجع » .

(5) بعده فى سنن ابن ماجه : « ينكص » .

(6) فى سنن ابن ماجه : « افتحوا » . وهما بمعنى .

وَوَرَاءَهُ الدَّجَّالُ مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ يَهُودِيٍّ ، كُلُّهُمْ ذُو سَيْفٍ مُحَلًّى وسَاجٍ[1] ، فَإِذَا نَظَرَ إِلَيْهِ الدَّجَّالُ ذاب كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ ، وَيَنْطَلِقُ هَارِبًا ، وَيَقُولُ عِيسَى : إِنَّ لِي فِيكَ ضَرْبَةً لَنْ تَسْبِقَنِي بِهَا . فَيُدْرِكُهُ عِنْدَ بَابِ لُدٍّ الشَّرْقِيِّ ، فَيَقْتُلُهُ ، فَيَهْزِمُ اللَّهُ الْيَهُودَ ، فَلَا يَبْقَى شَيْءٌ مِمَّا خَلَقَ اللَّهُ يَتَوارَى بِهِ يَهُودِيٌّ إِلَّا أَنْطَقَ اللَّهُ ذَلِكَ الشَّيْءَ ؛ لَا حَجَرَ وَلَا شَجَرَ وَلَا حَائِطَ وَلَا دَابَّةَ - إِلَّا الْغَرْقَدَةَ ؛ فَإِنَّهَا مِنْ شَجَرِهِمْ لَا تَنْطِقُ - إِلَّا قَالَ : يَا عَبْدَ اللَّهِ الْمُسْلِمَ ، هَـٰذَا يَهُودِيٌّ ، فَتَعَالَ فاقْتُلْهُ[2] » .

قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « وَإِنَّ أَيَّامَهُ أَرْبَعُونَ سَنَةً ، السَّنَةُ كَنِصْفِ السَّنَةِ ، وَالسَّنَةُ كَالشَّهْرِ ، وَالشَّهْرُ كَالْجُمُعَةِ ، وَآخِرُ أَيَّامِهِ كَالشَّرَرَةِ ، يُصْبِحُ أَحَدُكُمْ عَلَى بَابِ الْمَدِينَةِ ، فَلَا يَبْلُغُ بَابَهَا [٢٥ظ] الآخَرَ حَتَّى يُمْسِيَ » . قِيلَ لَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، كيف نُصَلِّي في تلك الأَيَّامِ القِصَارِ ؟ قال : « تَقْدُرُونَ فِيهَا الصَّلَاةَ ، كَمَا تَقْدُرُونَهَا فِي هَـٰذِهِ الْأَيَّامِ الطِّوَالِ ، ثُمَّ صَلُّوا » .

قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « فَيَكُونُ عِيسَى ابنُ مَرْيَمَ فِي أُمَّتِي حَكَمًا عَدْلًا ، وَإِمَامًا مُقْسِطًا ، يَدُقُّ الصَّلِيبَ ، وَيَذْبَحُ الْخِنْزِيرَ ، وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ ، وَيَتْرُكُ الصَّدَقَةَ فَلَا يُسْعَى عَلَى شَاةٍ وَلَا بَعِيرٍ ، وَتُرْفَعُ الشَّحْنَاءُ وَالتَّبَاغُضُ ، وَتُنْزَعُ حُمَةُ[3] كُلِّ ذِي حُمَةٍ ، حَتَّى يُدْخِلَ الْوَلِيدُ يَدَهُ فِي فِي الْحَيَّةِ ، فَلَا تَضُرُّهُ ، [4]وَيُنْفِرَ الْوَلِيدُ[4] الأَسَدَ ، فَلَا

---

(١) السَّاج : الطيلسان الأخضر ، وقيل : المُدَوَّر . انظر التاج (س و ج) .

(٢) في ص ، وسنن ابن ماجه : « اقتله » .

(٣) الحمة : االسَّمُّ ، وقيل : هي الإبرة التي تضرب بها الحية والعَقْرب والزُّنبور ونحو ذلك ، أو تلدغ بها . وأصله حُمَوٌ أو حُمَيٌ ، والهاء عوض . اللسان (ح م ا) .

(٤ - ٤) في سنن ابن ماجه : « وتفر الوليدة الأسد فلا يضرها » .

يَضُرُّهُ ، وَيَكُونَ الذِّئْبُ فِى الْغَنَمِ كَأَنَّهُ كَلْبُهَا ، وَتُمْلَأَ الْأَرْضُ مِنَ السِّلْمِ ، كَمَا يُمْلَأُ الْإِنَاءُ مِنَ الْمَاءِ ، وَتَكُونَ الْكَلِمَةُ وَاحِدَةً ، فَلَا يُعْبَدُ إِلَّا اللَّهُ ، وَتَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ، وَتُسْلَبَ قُرَيْشٌ مُلْكَهَا[1] ، وَتَكُونَ الْأَرْضُ كَفَاثُورِ[2] الْفِضَّةِ ، تُنْبِتُ نَبَاتَهَا كَعَهْدِ[3] آدَمَ ؛ حَتَّى يَجْتَمِعَ النَّفَرُ عَلَى الْقِطْفِ مِنَ الْعِنَبِ ، فَيُشْبِعَهُمْ ، وَيَجْتَمِعَ النَّفَرُ عَلَى الرُّمَّانَةِ فَتُشْبِعَهُمْ ، وَيَكُونَ الثَّوْرُ بِكَذَا وَكَذَا مِنَ الْمَالِ ، وَيَكُونَ الْفَرَسُ بِالدُّرَيْهِمَاتِ » . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَا يُرْخِصُ الْفَرَسَ ؟ قَالَ : « لَا يُرْكَبُ لِحَرْبٍ أَبَدًا » . قِيلَ لَهُ : فَمَا يُغْلِى الثَّوْرَ ؟ قَالَ : « تُحْرَثُ الْأَرْضُ كُلُّهَا . وَإِنَّ قَبْلَ خُرُوجِ الدَّجَّالِ ثَلَاثَ سَنَوَاتٍ شِدَادٍ ، يُصِيبُ النَّاسَ فِيهَا جُوعٌ شَدِيدٌ ، يَأْمُرُ اللَّهُ السَّمَاءَ فِى السَّنَةِ الْأُولَى أَنْ تَحْبِسَ ثُلُثَ مَطَرِهَا ، وَيَأْمُرُ الْأَرْضَ (٤)أَنْ تَحْبِسَ(٤) ثُلُثَ نَبَاتِهَا ، ثُمَّ يَأْمُرُ السَّمَاءَ فِى السَّنَةِ الثَّانِيَةِ ، فَتَحْبِسُ ثُلُثَىْ مَطَرِهَا ، وَيَأْمُرُ الْأَرْضَ ، فَتَحْبِسُ ثُلُثَىْ نَبَاتِها ، ثُمَّ يَأْمُرُ السَّمَاءَ فِى السَّنَةِ الثَّالِثَةِ ، فَتَحْبِسُ مَطَرَهَا كُلَّهُ فَلَا تَقْطُرُ قَطْرَةً ، وَيَأْمُرُ الْأَرْضَ فَتَحْبِسُ نَبَاتَها كُلَّهُ فَلَا تُنْبِتُ خَضْرَاءَ ، فَلَا تَبْقَى ذَاتُ ظِلْفٍ إِلَّا هَلَكَتْ ، إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ » . قِيل : مَا يُعِيشُ النَّاسَ فِى ذَلِكَ الزَّمَانِ ؟ قَالَ : « التَّهْلِيلُ ، وَالتَّكْبِيرُ ، وَالتَّسْبِيحُ ، وَالتَّحْمِيدُ ، وَيُجْرَى ذَلِكَ عَلَيْهِمْ مُجْرَى الطَّعَامِ » .

قَالَ ابْنُ ماجه : سمِعْتُ أبا الحسنِ الطَّنافِسىَّ يقولُ : سمِعْتُ عبدَ الرحمنِ

---

(١) جاء فى حاشية الأصل تعليقا على هذا القول العبارة التالية : « قوله : وتسلب قريش ملكها . غِبٌّ - أى بعيد - فقد ثبت فى الصحيحين من حديث عاصم بن محمد بن زيد بن عبد اللّٰه بن عمر ، عن أبيه ، عن جده عبد اللّٰه بن عمر ، قال : قال رسول اللّٰه ﷺ : لا يزال الأمر فى قريش ما بقى من الناس اثنان » . والحديث فى البخارى (٣٥٠١، ٧١٤٠)، ومسلم (٤/ ١٨٢٠).

(٢) الفاثور : الخِوان ، وقيل : طَشت أو جَامٌ من فضة أو ذهب . النهاية ٣/ ٤١٢.

(٣) فى سنن ابن ماجه : « لعهد » .

(٤ - ٤) فى سنن ابن ماجه : « فتحبس » .

المحاربىَّ يقولُ : يَنْبَغِى أن يُدْفَعَ هذا الحديثُ إلى المُؤَدِّبِ حتى يُعَلِّمَه الصِّبْيانَ فى الكُتَّابِ . انتهَى سياقُ ابنِ ماجه .

وقد وقَع تخْبِيطٌ فى إسنادِه لهذا الحديثِ ، فكما وجَدْتُه فى نسخةٍ كَتَبْتُ إسنادَه ، وقد سقَط التابِعىُّ منه ، وهو عمرُو بنُ عبدِ اللَّهِ الحضْرَمِىُّ ، أبو عبدِ الجبَّارِ الشامىُّ الرَّاوِى له عن أبى أُمَامَةَ .

قال شَيخُنا الحافِظُ المِزِّىُّ فى « الأَطْرافِ »[1] : ورواه ابنُ ماجه فى الفتنِ ، عن علىِّ بنِ محمدٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ محمدٍ المُحاربىِّ ، عن أبى رافعٍ إسماعيلَ بنِ رافعٍ ، عن [2]أبى زرعةَ السيبانىِّ يحيى بنِ أبى عمرٍو[2] ، عن أبى أُمامةَ به بتمامِه ، كذا قال ، وكذا رواه سَهْلُ بنُ عثمانَ عن المُحاربىِّ ، وهو وَهْمٌ فاحشٌ .

قلت : وقد جَوَّد إسنادَه أبو داودَ ، فرواه[3] عن عيسى بن محمدٍ ، عن ضَمْرةَ ، عن يحيى بنِ أبى عمرٍو السَّيْبانىِّ[4] ، عن عمرِو بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن أبى أُمامةَ ، نحوَ حديثِ النَّوَّاسِ بن سِمْعانَ .

وقد روَى الإمامُ أحمدُ بهذا الإسنادِ حديثًا واحدًا فى « مُسندِه »[5] ، فقال أبو عبدِ الرحمنِ عبدُ اللَّهِ بنُ الإمامِ أحمدَ : وجدتُ فى كتابِ أبى بخطِّ يدِه : حدَّثَنى مَهْدِىُّ بنُ جعفرٍ الرَّمْلىُّ ، حدَّثَنا ضَمْرةُ ، عن السَّيْبانىِّ[6] ، واسْمُه يحيى

---

(١) تحفة الأشراف ٤/ ١٧٥.

(٢ - ٢) فى النسخ ، وتحفة الأشراف : « أبى عمرو السيبانى زرعة » . وهو خطأ ، قال ابن حجر : قلت : هكذا وقع فى بعض النسخ ، وقد وقع فى نسخة صحيحة قابلها المسورى : عن إسماعيل بن رافع أبى رافع ، عن أبى زرعة السيبانى يحيى بن أبى عمرو . النكت الظراف ٤/ ١٧٥. وانظر تهذيب الكمال ٣١/ ٤٨٠.

(٣) أبو داود (٤٣٢٢) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ٣٦٣٢) .

(٤) فى ح ، ص : « الشيبانى » .

(٥) المسند ٥/٢٦٩ (٢٢٣٧٥) .

(٦) فى ح ، ص ، والمسند : « الشيبانى » . وانظر أطراف المسند ٦/ ٢٥.

ابنُ أبى عمرٍو ، عن عمرِو بنِ عبدِ اللَّهِ الحَضْرَمىِّ ، عن أبى أُمامةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِى (١ عَلَى الْحَقِّ ١) ظَاهِرِينَ ، لِعَدُوِّهِمْ قَاهِرِينَ ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ إِلَّا مَا أَصَابَهُمْ مِنَ لَأْوَاءَ[٢] حَتَّى يَأْتِيَهُمْ[٣] أَمْرُ اللَّهِ ، وَهُمْ كَذَلِكَ » . [٢٦و] قالُوا : يا رسولَ اللَّهِ : وأينَ هُمْ ؟ قال : « بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ ، وَأَكْنَافِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ » .

وقال مسلمٌ[٤] : حدَّثنا عمروٌ النَّاقِدُ ، والحسنُ الحُلْوانىُّ ، وعَبْدُ بنُ حُمَيْدٍ - وألفاظُهم مُتقاربةٌ والسّياقُ لعَبْدٍ - قال : حدَّثَنى - وقال الآخَرانِ : حدَّثنا - يعقوبُ ، هو ابنُ إبراهيمَ بنِ سعدٍ ، حدَّثنا أَبِى ، عن صالحٍ ، عن ابنِ شِهابٍ ، أَخْبَرَنى عُبَيْدُ اللَّهِ بنُ عَبْدِ اللَّهِ بنِ عُتْبَةَ ، أنَّ أبا سعيدٍ الخُدْرِىَّ ، قال : حدَّثَنا رسولُ اللَّهِ ﷺ يومًا حَديثًا طويلًا عن الدَّجّالِ ، فكان فيما حدَّثَنا قال : « يَأْتِى وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْهِ أَنْ يَدْخُلَ نِقَابَ الْمَدِينَةِ ، فَيَنْتَهِى إِلَى بَعْضِ السِّبَاخِ الَّتِى تَلِى الْمَدِينَةَ ، فَيَخْرُجُ إِلِيهِ يَوْمَئِذٍ رَجُلٌ هُوَ خَيْرُ النَّاسِ ، أَوْ مِنْ خَيْرِ النَّاسِ ، فَيَقُولُ لَهُ : أَشْهَدُ أَنَّكَ الدَّجَّالُ الَّذِى حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَدِيثَهُ . فَيَقُولُ الدَّجَّالُ : أَرَأَيْتُمْ إِنْ قَتَلْتُ هَذَا ، ثُمَّ أَحْيَيْتُهُ ، أَتَشُكُّونَ فِى الْأَمْرِ ؟ فَيَقُولُونَ : لَا . قَالَ : فَيَقْتُلُه ، ثُمَّ يُحْيِيهِ ، فَيَقُولُ حِينَ يُحْيِيهِ : وَاللَّهِ ، مَا كُنْتُ فِيكَ قَطُّ أَشَدَّ بَصِيرَةً مِنِّى الآنَ . قَالَ : فَيُرِيدُ الدَّجَّالُ أَنْ يَقْتُلَهُ ، فَلَا يُسَلَّطُ عَلَيْهِ » . قال أبو إسحاقَ[٥] : يقالُ : إنَّ هذا الرجلَ

(١ - ١) سقط من : ص . وفى المسند : « على الدين » .

(٢) اللأواء : الشدة وضيق المعيشة . اللسان (ل أ ى) .

(٣) فى ح ، ص : « يأتى » .

(٤) مسلم (٢٩٣٨/١١٢) .

(٥) قال النووى : أبو إسحاق هذا هو إبراهيم بن سفيان راوى الكتاب عن مسلم . صحيح مسلم بشرح النووى ١٨/ ٧٢.

هو الخَضِرُ .

قال مُسلمٌ[1] : وحدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ الرحمنِ الدَّارِمىُّ ، أنا أبو اليَمانِ ، أنا شُعَيْبٌ ، عن الزُّهْرىِّ فى هذا الإسنادِ ، بمثلِه .

وقال مسلمٌ[2] : حدَّثَنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ قُهْزادَ ، مِن أَهْلِ مَرْوَ ، حدَّثَنا عبدُ اللَّهِ بنُ عثمانَ ، عن أبى حمزةَ ، عن قَيْسِ بنِ وَهْبٍ ، عن أبى الوَدَّاكِ ، عن أبى سعيدٍ الخُدْرِىِّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يَخْرُجُ الدَّجَّالُ فَيَتَوَجَّهُ قِبَلَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَتَلْقَاهُ[3] مَسَالِحُ الدَّجَّالِ ، فَيَقُولُونَ لَهُ : أَيْنَ تَعْمِدُ ؟ فَيَقُولُ : أَعْمِدُ إِلَى هَـٰذَا الَّذِى خَرَجَ » . قال : « فَيَقُولُونَ لَهُ : أَوَمَا تُؤْمِنُ بِرَبِّنَا ؟ فَيَقُولُ : مَا بِرَبِّنَا خَفَاءٌ . فَيَقُولُونَ : اقْتُلُوهُ . فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : أَلَيْسَ قَدْ نَهَاكُمْ رَبُّكُمْ أَنْ تَقْتُلُوا أَحَدًا دُونَهُ ؟ » قال : « فَيَنْطَلِقُونَ بِهِ إِلَى الدَّجَّالِ ، فَإِذَا رَآهُ الْمُؤْمِنُ قَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، هَـٰذَا الدَّجَّالُ الَّذِى ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ » . قال : « فَيَأْمُرُ الدَّجَّالُ بِهِ ، فَيُشَبَّحُ ، فَيَقُولُ : خُذُوهُ وَشُجُّوهُ[4] . فَيُوسَعُ ظَهْرُهُ وَبَطْنُهُ ضَرْبًا » . قال : « فَيَقُولُ : أَوَمَا تُؤْمِنُ بِى ؟ » قال : « فَيَقُولُ : أَنْتَ الْمَسِيحُ الْكَذَّابُ » . قال : « فَيُؤْمَرُ بِهِ ، (٥فَيُؤْشَرُ بِالْمِئْشَارِ ٥) مِنْ مَفْرِقِهِ حَتَّى يُفَرَّقَ بَيْنَ رِجْلَيْهِ » . قال : « ثُمَّ يَمْشِى الدَّجَّالُ

---

(١) مسلم (١١٢/ ٢٩٣٨) .

(٢) مسلم (١١٣/ ٢٩٣٨) .

(٣) بعده فى صحيح مسلم : « المسالح » .

(٤) قال النووى : قوله ﷺ : « فيأمر الدجال ، فيشبح فيقول : خذوه وشجوه » . فالأول بشين معجمة ، ثم باء موحدة ، ثم حاء مهملة ، أى : مُدُّوه على بطنه ، والثانى : شجوه بالجيم المشددة من الشجّ وهو الجرح فى الرأس، والوجه الثانى : « فيشج - كالأول - فيقول : خذوه وشبحوه » بالباء والحاء ، والثالث : « فيشج وشجوه » كلاهما بالجيم ، وصحح القاضى الوجه الثانى ، وهو الذى ذكره الحميدى فى الجمع بين الصحيحين ، والأصح عندنا الأول . صحيح مسلم بشرح النووى ١٨/ ٧٣ .

(٥ - ٥) فى ح : « فيؤشر بالمنشار » ، وفى ص : « فينشر بالمنشار » . قال النووى : قوله ﷺ : « فيؤشر =

بَيْنَ الْقِطْعَتَيْنِ ، ثُمَّ يَقُولُ لَهُ : قُمْ . فَيَسْتَوِى قَائِمًا » . قال : « ثُمَّ يَقُولُ لَهُ : أَتُؤْمِنُ بِى ؟ فَيَقُولُ : مَا ازْدَدْتُ فِيكَ إِلَّا بَصِيرَةً » . قال : « ثُمَّ يَقُولُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّهُ لَا يَفْعَلُ بَعْدِى بِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ » . قال : « فَيَأْخُذُه الدَّجَّالُ لِيَذْبَحَهُ ، فَيُجْعَلُ مَا بَيْنَ رَقَبَتِهِ إِلَى تَرْقُوَتِهِ نُحَاسًا ، فَلَا يَسْتَطِيعُ إِلَيْهِ سَبِيلًا » . قال : « فَيَأْخُذُ بِيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ ، فَيَقْذِفُ بِهِ ، فَيَحْسَبُ النَّاسُ أَنَّمَا قَذَفَهُ إِلَى النَّارِ ، وَإِنَّمَا أُلْقِىَ فِى الْجَنَّةِ » . قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « هَـٰذَا أَعْظَمُ النَّاسِ شَهَادَةً عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ » .

ذِكْرُ أَحادِيثَ مَنْثُورَةٍ فى الدَّجَّالِ

حديثٌ عن أبى بكرٍ الصدِّيقِ ، رَضِى اللَّهُ عنه :

قال الإمامُ أحمدُ[(1)] : حدثنا رَوْحٌ ، حدَّثنا [(2)]سعيدُ بنُ أبى عَرُوبَةَ[(2)] ، عن أبى التَّيَّاحِ ، عن المغيرةِ بنِ سُبَيْعٍ ، عن عمرِو بنِ حُرَيْثٍ ، أنّ أبا بكرٍ الصدِّيقَ ، رَضِى اللَّهُ عنه ، أفاقَ مِن مَرْضَةٍ له ، فخرَج إلى الناسِ ، فاعتَذَر بشىءٍ وقال : ما أرَدْنا إلَّا الخيرَ . ثم قال : [٢٦ظ] حدَّثنا رسولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّ الدَّجَّالَ يَخْرُجُ فِى[(3)] أَرْضٍ بِالْمَشْرِقِ يُقَالُ لَهَا : خُرَاسَانُ . يَتْبَعُهُ أَقْوَامٌ كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ . ورواه الترمذىُّ وابنُ ماجه مِن حديثِ رَوْحِ بنِ عُبادةَ به[(4)] . وقال الترمذىُّ : حسَنٌ غريبٌ .

= بالمئشار من مفرقه » . هكذا الرواية ، يؤشر بالهمز ، والمئشار بهمزة بعد الميم ، وهو الأفصح . ويجوز المنشار بالنون . المصدر السابق ١٨/ ٧٣، ٧٤.

(١) المسند ١/ ٤، ٧ (١٢، ٣٣) . قال الشيخ أحمد شاكر : إسناده صحيح .

(٢ - ٢) فى ح : « سعد بن أبى عمرو به » . وانظر تهذيب الكمال ١١/ ٥، وأطراف المسند ٦/ ٨٩.

(٣) فى المسند : « منَ » .

(٤) الترمذى (٢٢٣٧) ، وابن ماجه (٤٠٧٢) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ١٨٢٤) .

قلتُ : وقد روَاه عُبَيدُ اللَّهِ بنُ موسى العَبْسِيُّ ، عن الحسنِ بنِ دينارٍ ، عن أبى التيّاحِ ، فلم يتفَرَّدْ به روحٌ ، كما زعَمه بعضُهم[(١)] ، ولا سعيدُ بنُ أبى عَرُوبةَ ؛ فإنَّ يعقوبَ بنَ شَيْبةَ قال : لم يسمَعْه ابنُ أبى عَرُوبةَ مِن أبى التيّاحِ ، وإنَّما سمِعه مِن ابنِ شَوْذَبٍ عنه[(٢)] .

حديثٌ عن عليِّ بنِ أبى طالبٍ ، رَضِى اللَّهُ عنه : قال أحمدُ[(٣)] : حدَّثنا أبو النَّضْرِ ، حدَّثنا الأَشْجَعِىُّ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ نُجَىٍّ ، عن علىٍّ ، عن النبىِّ ﷺ . قال : ذكَرْنا الدَّجّالَ عندَ النبىِّ ﷺ وهو نائمٌ ، فاستَيْقَظ مُحْمَرًّا لَوْنُه ، فقال : « غَيْرُ ذَلِكَ أَخْوَفُ لِى عَلَيْكُمْ » . ذكَر كلِمةً[(٤)] . تفرَّدَ به أحمدُ .

حديثٌ عن سعدِ بنِ أبى وَقّاصٍ ، رَضِى اللَّهُ عنه : قال الإمامُ أحمدُ[(٥)] : حدَّثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، أنبأنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن داودَ بنِ عامرِ بنِ سعدِ بنِ مالكٍ ، عن أبيه ، عن جدِّه ، قال : قالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِىٌّ إِلَّا وَصَفَ الدَّجّالَ لِأُمَّتِهِ ، وَلَأَصِفَنَّهُ صِفَةً لَمْ يَصِفْهَا أَحَدٌ كَانَ قَبْلِى ؛ إِنَّهُ أَعْوَرُ ، وَإِنَّ اللَّهَ ، عَزَّ وَجَلَّ ، لَيْسَ بِأَعْوَرَ » . تفرَّد به أحمدُ .

---

(١) انظر علل الدارقطنى ١/ ٢٧٥، ٢٧٦.

(٢) انظر البحر الزخار ١/ ١١٤، وعلل الدارقطنى ١/ ٢٧٦.

(٣) المسند ٩٨/١ (٧٦٥). قال الشيخ أحمد شاكر: إسناده ضعيف جدًا.

(٤) فى رواية ابن أبى شيبة فى مصنفه (١٩٣٣٢) لهذا الحديث عن وكيع عن سفيان به ، وكذا رواية أبى يعلى فى مسنده ٣٥٩/١ (٤٦٦) عن ابن أبى شيبة به ، جاء مكان : ذكر كلمة . قولُ النبى ﷺ : « أئمة مضلون » .

(٥) المسند ١٧٦/١ (١٥٢٦). قال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح .

(1) **حديثٌ عن الصَّعْبِ بنِ جَثَّامَةَ** : قال عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ(2) : حدَّثنى أبو حُمَيدٍ الحِمْصىُّ ، ثنا حَيْوَةُ ، ثنا بَقِيَّةُ ، عن صَفْوانَ بنِ عَمرٍو ، عن راشدِ بنِ سعدٍ قال : لَمَّا فُتِحَتْ إصْطَخْرُ (3) إذا مُنادٍ يُنادى (3) : ألَا إنَّ الدَّجَّالَ قد خرَج . قال : فلَقِيَهم الصَّعْبُ بنُ جَثَّامَةَ فقال : لولا ما تقولون لأَخْبَرْتُكم أنِّى سَمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « لَا يَخْرُجُ الدَّجَّالُ حَتَّى يذْهلَ النَّاسُ عَنْ ذِكْرِهِ ، وحَتَّى يَتْرُكَ الْأَئِمَّةُ ذِكْرَهُ عَلَى الْمَنَابِرِ(4) » . إسنادُه حسنٌ ، ولم يُخرِجْه (1) .

حديثٌ عن أبى عُبيدةَ بنِ الجرّاحِ ، رَضِى اللَّهُ عنه : قال الترمذىُّ(5) : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ مُعاويةَ الجُمَحِىُّ ، حدَّثنا حمادُ بنُ سَلَمةَ ، عن خالدٍ الحَذَّاءِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شَقِيقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ سُراقةَ ، عن أبى عُبَيْدةَ بنِ الجَرّاحِ ، قال : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقول : « إنَّهُ لَم يَكُنْ نَبِيٌّ (6) بَعْدَ نُوحٍ (6) ، إِلَّا قَدْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ الدَّجَّالَ ، وَأَنَا أُنْذِرُكُمُوهُ » . فوصَفَه لنا رسولُ اللَّهِ ﷺ فقال : « لَعَلَّهُ سَيُدْرِكُهُ بَعْضُ مَنْ رَآنِى أَوْ سَمِعَ كَلَامِى » . قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، كَيف قلوبُنا يومَئذٍ ؟ قال : « مِثْلُهَا - يعنى اليومَ - أَوْ خَيْرٌ » .

(1 - 1) ليست فى : ح ، ص .

(2) المسند 4/ 71، 72 (16718). قال الهيثمى : رواه عبد اللَّه بن أحمد من رواية بقية عن صفوان ابن عمرو ، وهى صحيحة كما قال ابن معين ، وبقية رجاله ثقات . مجمع الزوائد 7/ 335. وانظر الإصابة 3/ 426، 427.

(3 - 3) فى المسند : « نادى مناد » . والمثبت موافق لما فى المجمع .

(4) فى الأصل : « الناس » . والمثبت من المسند والمجمع .

(5) الترمذى (2234) ضعيف (ضعيف سنن الترمذى 389) .

(6 - 6) سقط من النسخ . والمثبت من سنن الترمذى .

ثم قال الترمذيُّ : وفى البابِ عن عبدِ اللَّهِ بنِ بُسْرٍ (١وعبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ بنِ جُزَىٍّ ١) وعبدِ اللَّهِ بنِ مُغَفَّلٍ وأبى هريرةَ ، وهذا حديثٌ حسَنٌ غريبٌ ، لا نعرِفُه إلَّا مِن حديثِ (٢خالدِ الحذاءِ٢) .

وقد روَاه أحمدُ عن عَفّانَ وعبدِ الصَّمدِ ، وأخرَجه أبو داودَ عن موسى بنِ إسماعيلَ ، كلُّهم عن حمّادِ بنِ سَلَمةَ به(٣) . وروَى أحمدُ ، عن غُنْدَرٍ ، عن شُعْبةَ ، عن خالدِ الحَذَّاءِ ببعضِه(٤) .

حديثٌ عن أُبَىِّ بنِ كَعْبٍ ، رَضِى اللَّهُ عنه : روَى أحمدُ(٥) عن غُنْدَرٍ ، ورَوْحٍ ، وسُلْيمانَ بنِ داودَ ، ووهْبِ بنِ جريرٍ ، كلُّهم عن شُعْبةَ ، عن حبيبِ بنِ الزُّبَيْرِ ، سمِعتُ عبدَ اللَّهِ بنَ أبى الهُذَيْلِ ، سمِع عبدَ الرحمنِ بنَ أَبْزَى ، سمِع عبدَ اللَّهِ بنَ خَبّابٍ ، (٦سمِع أُبَىَّ بنَ كعبٍ يُحَدِّثُ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ ذُكِر عندَه الدجّالُ٦) ، فقال : « إِحْدَى عَيْنَيْهِ كَأَنَّهَا زُجَاجَةٌ خَضْرَاءُ ، وَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذابِ الْقَبْرِ » . (٦تفَرَّد به أحمدُ٦) .

حديثٌ عن أَبى سعيدٍ الخدْرِىِّ ، رَضِى اللَّهُ عنه : قال عبدُ اللَّهِ بنُ الإمامِ أحمدَ(٧) : وجَدتُ هذا الحديثَ فى كتابِ أَبى بخطِّ يدِه ؛ حدَّثنى عبدُ المتعالِ بنُ

(١ - ١) زيادة من : سنن الترمذى . وانظر تحفة الأحوذى ٣/ ٢٣٣.

(٢ - ٢) فى سنن الترمذى : « أبى عبيدة بن الجراح » . والمثبت موافق لما فى تحفة الأحوذى .

(٣) المسند ١/١٩٥ (١٦٩٣) ، أبو داود (٤٧٥٦) . ضعيف (ضعيف سنن أبى داود ١٠١٩) .

(٤) المسند ١/١٩٥ (١٦٩٢) . قال الشيخ شعيب : إسناده ضعيف . المسند ٣/ ٢٢٢.

(٥) المسند ٥/ ١٢٣، ١٢٤ (٢١١٨٣ - ٢١١٨٥) . قال الهيثمى : رواه أحمد ورجاله ثقات . مجمع الزوائد ٧/ ٣٣٧.

(٦ - ٦) سقط من : ح .

(٧) المسند ٣/٧٩ (١١٧٦٩) . قال الشيخ شعيب : إسناده ضعيف ؛ لضعف مجالد . المسند ١٨/ ٢٧٦.

عبدِ الوهّابِ ، حدَّثنا يحيى بنُ سعيدٍ الأُمَوِىُّ ، حدَّثنا مجالدٌ ، عن أَبى الوَدّاكِ ، قال : قال لى[1] أبو سعيدٍ : هل تُقِرُّ الخوارجُ بالدجّالِ ؟ قلتُ : لا . فقال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنِّى خَاتَمُ أَلْفِ نَبِيٍّ أَوْ[2] أَكْثَرَ ، وَمَا بُعِثَ نَبِيٌّ يُتَّبَعُ إِلَّا وَقَدْ حَذَّرَ أُمَّتَهُ الدَّجَّالَ ، وَإِنِّى قَدْ بُيِّنَ لِى مِنْ أَمْرِهِ مَا لَمْ يُبَيَّنْ لِأَحَدٍ ، وإِنَّهُ أَعْوَرُ ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ ، وَعَيْنُهُ الْيُمْنَى عَوْرَاءُ جَاحِظَةٌ لَا تَخْفَى ، كَأَنَّهَا نُخَامَةٌ فِى حَائِطٍ مُجَصَّصٍ ، وَعَيْنُهُ الْيُسْرَى كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ ، مَعَهُ مِنْ كُلِّ لِسَانٍ ، وَمَعَهُ صُورَةُ الْجَنَّةِ خَضْرَاءُ ، يَجْرِى فِيهَا الْمَاءُ ، وَصُورَةُ النَّارِ سَوْدَاءُ ، تَدْخُنُ » . تفرَّد به أحمدُ .

وقد روَى عَبْدُ بنُ حُمَيْدٍ فى « مُسندِه » ، عن حمادِ بنِ سَلَمَةَ ، عن الحجّاجِ ، عن عطيةَ ، عن أبى سعيدٍ مرفوعًا ، نحوَه[3] .

حديثٌ عن أنسِ بنِ مالكٍ ، رَضِىَ اللَّهُ عنه : قال أحمدُ[4] : حدَّثنا بَهْزٌ وعفانُ ، قالا : حدَّثنا حمادُ بنُ سَلَمَةَ ، حدَّثنا إسحاقُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ أَبى طَلْحةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يَجِىءُ الدَّجَّالُ فَيَطَأُ الْأَرْضَ إِلَّا مَكَّةَ وَالْمَدِينةَ ، فَيَأْتِى الْمَدِينَةَ ، فَيَجِدُ بِكُلِّ نَقْبٍ مِنْ أَنْقَابِهَا صُفُوفًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، فَيَأْتِى سَبَخَةَ الْجُرُفِ[5] فَيَضْرِبُ رِوَاقَهُ[6] ، فَتَرْجُفُ الْمَدِينَةُ ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ كُلُّ مُنَافِقٍ وَمُنَافِقَةٍ » .

---

(١) زيادة من : المسند .

(٢) فى المسند : « و » .

(٣) المنتخب (٨٩٥) مطولًا .

(٤) المسند ٣/١٩١ (١٣٠٠٩) . قال الشيخ شعيب : إسناده صحيح على شرط مسلم . المسند ٢٠/ ٢٩٩ .

(٥) الجرف : حدده ياقوت بقوله : موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام . معجم البلدان ٢/ ٦٢ .

(٦) يضرب رواقه : أى فسطاطه وقبته وموضع جلوسه . النهاية ٢/ ٢٧٨ .

ورَوَاه [٢٧و] مسلمٌ عن أَبى بكرِ بنِ أبى شيبةَ، عن يُونُسَ بنِ محمدٍ المؤدِّبِ، عن حمَّادِ بنِ سَلمَةَ، به نحوَه[1] .

طريقٌ أخرَى عن أنسٍ: قال أحمدُ[2] : حدَّثنا يحيى، عن حُمَيدٍ، عن أنسٍ، عن النبيِّ ﷺ، قال: «إِنَّ الدَّجَّالَ أَعْوَرُ الْعَيْنِ الشِّمَالِ، عَلَيْهَا ظَفَرَةٌ[3] غَلِيظَةٌ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ: [4]كُفْرٌ أَوْ كَافِرٌ[4] ». هذا حديثٌ ثُلاثيُّ الإسنادِ، وهو على شرطِ «الصحيحينِ».

[5]**طريقٌ أُخرى عن أنسٍ:** قال أحمدُ[6] : حدَّثنا محمدُ بنُ مُصْعَبٍ، حدَّثنا الأوزاعيُّ، عن ربيعةَ بنِ أبى عبدِ الرحمنِ، عن أنسِ بنِ مالكٍ، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «يَخْرُجُ الدَّجَّالُ مِنْ يَهُودِيَّةِ أَصْبَهَانَ، مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنَ الْيَهُودِ، عَلَيْهِمُ السِّيجَانُ[7] ». تفرَّد به أَحمدُ[5] .

---

(١) مسلم (٢٩٤٣).

(٢) المسند ١١٥/٣ (١٢١٦٦). قال الشيخ شعيب: إسناده صحيح على شرط الشيخين. المسند ١٩/ ١٩٢.

(٣) فى ح، ص: «طفرة». والظفرة: لحمة تنبت عند المآقى، وقد تمتد إلى السواد فتُغَشِّيه. النهاية ٣/ ١٥٨.

(٤ - ٤) فى المسند: «كافر. قال: وكفر».

(٥ - ٥) سقط من: ح.

(٦) المسند ٢٢٤/٣ (١٣٣٦٨). قال الهيثمى: رواه أحمد وأبو يعلى والطبرانى فى الأوسط من رواية محمد بن مصعب عن الأوزاعى، وروايته عنه جيدة، وقد وثقه أحمد وغيره وضعفه جماعة، وبقية رجالهما رجال الصحيح. مجمع الزوائد ٧/ ٣٣٨. وانظر رواية أبى يعلى فى مسنده ٣١٧/٦ (٣٦٣٩)، ورواية الطبرانى فى الأوسط (٤٩٢٧)، وهى عندهما من طريق محمد بن مصعب به.

(٧) فى ص: «الشنحان». وفى المسند والمعجم الأوسط: «التيجان». والمثبت من الأصل موافق لما فى مسند أبى يعلى ومجمع الزوائد وأطراف المسند ١/ ٣٩٣، والأظهر - واللَّه أعلم - أن «التيجان» تصحيف؛ لأنه قد ورد اللفظ بالسين أيضًا فى حديث عن الدجال، أخرجه أحمد فى المسند ٢١٦/٤ (١٧٩٣١) عن عثمان بن أبى العاص، رضى اللَّه عنه، وسيورده ابن كثير فيما يأتى ص ١٨٠، ١٨١.

طريقٌ أُخرى عن أنسٍ : قال أَحمدُ[1] : حدَّثنا عبدُ الصمدِ ، حدَّثنى أَبى ، حدَّثنا شُعَيْبٌ ؛ هو ابنُ الحَبْحابِ ، عن أنسٍ ، أَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « الدَّجَّالُ مَمْسُوحُ الْعَيْنِ ، بَيْنَ عَيْنَيْهِ مَكْتُوبٌ : كَافِرٌ[2] - [3]ثُمَّ تَهَجَّاهَا[3] - يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُسْلِمٍ : ك ف ر » .

حدَّثنا يونسُ[4] ، حدَّثنا حمّادٌ - يعنى ابنَ سلَمةَ - عن حُمَيْدٍ وشُعَيْبِ بنِ الحَبْحابِ ، عن أَنسِ بنِ مالكٍ ، أَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « الدَّجَّالُ أَعْوَرُ ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ : كَافِرٌ . يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ ؛ كَاتِبٍ وَغَيْرِ كَاتِبٍ » .

وروَاه مسلمٌ[5] عن زُهَيْرٍ ، عن عَفّانَ ، [6]عن عبدِ الوارثِ[6] ، عن شُعَيْبٍ به ، بنحوِه .

طريقٌ أُخرى عن أنسٍ : قال أحمدُ[7] : حدَّثنا عمرُو بنُ الهَيْثَمِ ، حدَّثنا شُعْبةُ ، عن قَتَادةَ ، عن أنسٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا بُعِثَ نَبِيٌّ إِلَّا أَنْذَرَ

---

(١) المسند ٣/٢١١ (١٣٢٢٩) . قال الشيخ شعيب : إسناده صحيح على شرط الشيخين . المسند ٢٠/ ٤٢٩.

(٢) فى المسند : «ك ف ر» .

(٣ - ٣) فى المسند : « يهجاها » .

(٤) المسند ٣/٢٢٨ (١٣٤٠٩) .

(٥) مسلم (٢٩٣٣/١٠٣) .

(٦ - ٦) سقط من النسخ . والمثبت من صحيح مسلم ، وهو عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان التميمى أبو عبيدة البصرى ، وهو والد عبد الصمد المذكور فى حديث المسند . والظاهر أن المصنف - رحمه اللَّه - نقل ذلك عن شيخه المزى فى تحفة الأشراف - كما هناك - وقد تعقب ابن حجر فى النكت الظراف المزىَّ فقال : إنما رواه عفان عن عبد الوارث عن شعيب ، وعفان لم يدرك شعيبا ، فسقط عليه ذكر عبد الوارث بن سعيد . انظر تهذيب الكمال ١٨/ ٤٧٨، وتحفة الأشراف ١/ ٢٤١.

(٧) المسند ٣/١٠٣ (١٢٠٢٣) . قال الشيخ شعيب : إسناده صحيح على شرط مسلم . المسند ١٩/ ٦٣.

أُمَّتَهُ الْأَعْوَرَ الْكَذَّابَ ، أَلَا إِنَّهُ أَعْوَرُ ، وإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ : كَافِرٌ » .

ورَواه البخاريُّ ومسلمٌ ، مِن حديثِ شُعْبَةَ به[1] .

حديثٌ عن سَفِينَةَ : قال الإمامُ أحمدُ[2] : حدَّثنا أبو النَّضْرِ ، حدَّثنا حَشْرَجٌ ، حدَّثني سَعيدُ بنُ جُمْهانَ[3] ، عن سَفِينَةَ مَوْلَى رسولِ اللَّهِ ﷺ قال : خَطَبَنا رسولُ اللَّهِ ﷺ فقال : « أَلَا إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا قَدْ حَذَّرَ الدَّجَّالَ أُمَّتَهُ ، هُوَ أَعْوَرُ عَيْنِهُ الْيُسَرى[4] ، بِعَيْنِهِ الْيُمْنَى ظَفَرَةٌ غَلِيظَةٌ ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ : كَافِرٌ ، يَخْرُجُ مَعَهُ وَادِيَانِ ؛ أَحَدُهُما جَنَّةٌ وَالْآخَرُ نَارٌ ، فَنَارُهُ جَنَّةٌ ، وَجَنَّتُهُ نَارٌ ، مَعَهُ مَلَكَانِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ يُشْبِهَانِ نَبِيَّيْنِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ، وَلَوْ شِئْتُ سَمَّيْتُهُمَا بِأَسْمَائِهِمَا وَأَسْمَاءِ آبَائِهِمَا ، أَحَدُهما[5] عَنْ يَمِينِهِ ، وَالْآخَرُ عَنْ شِمَالِهِ ، وَذَلِكَ فِتْنَةٌ ، فَيَقُولُ الدَّجَّالُ : أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ؟ أَلَسْتُ أُحْيِي وَأُمِيتُ ؟ فَيَقُولُ لَهُ أَحَدُ الْمَلَكَيْنِ : كَذَبْتَ . مَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ إِلَّا صَاحِبُهُ ، فَيَقُولُ لَهُ : صَدَقْتَ . فَيَسْمَعُهُ النَّاسُ فَيَظُنُّونَ أَنَّمَا يُصَدِّقُ الدَّجَّالَ[6] ، وَذَلِكَ فِتْنَةٌ[7] ، ثُمَّ يَسِيرُ حَتَّى يَأْتِيَ الْمَدِينَةَ ، فَلَا يُؤْذَنُ له فيها ؟ فَيَقُولُ : هَذِهِ قَرْيَةُ ذاكَ الرَّجُلِ . ثُمَّ يَسِيرُ حَتَّى يَأْتِيَ الشَّامَ ، فَيُهْلِكُهُ اللَّهُ عِنْدَ عَقَبَةِ

---

(١) البخارى (٧١٣١، ٧٤٠٨) ، ومسلم (١٠١/ ٢٩٣٣) .

(٢) المسند ٢٢١/٥ (٢١٩٧٩) . قال الهيثمى : رواه أحمد والطبرانى ... ورجاله ثقات ، وفى بعضهم كلام لا يضر . مجمع الزوائد ٧/ ٣٤٠ .

(٣) فى النسخ : « جهمان » . والمثبت من المسند ، وهو سعيد بن جمهان الأسلمى أبو حفص البصرى . انظر تهذيب الكمال ١٠/ ٣٧٦، وأطراف المسند ٢/ ٤٧٩ .

(٤) فى النسخ : « اليمنى » . والمثبت من المسند .

(٥) فى المسند : « واحد منهما » .

(٦) بعده فى ح : « فى قوله : ألست بربكم . وإنما يصدق صاحبه فى قوله للدجال : كذبت » .

(٧) بعده فى الأصل : « إنما يصدق صاحبه فى قوله للدجال : كذبت » .

أَفِيقَ »[1] . تفرَّد به أحمدُ ، وإسنادُه لا بأْسَ به ، ولكن فى مَتْنِه غَرابةٌ ونَكَارَةٌ ، فاللَّهُ أَعلمُ .

حديثٌ عن معاذِ بنِ جَبَلٍ ، رَضِى اللَّهُ عنه : قال يعقوبُ بنُ سفيانَ الفَسَوِىُّ فى « مُسندِه »[2] : حدَّثنا يحيى بنُ بُكَيرٍ[3] ، حدَّثنا خُنَيْسُ بنُ عامرِ بنِ يحيى المَعَافِرِىُّ ، عن أبى قَبِيلٍ ، عن جُنادَةَ بنِ أبى أُمَيَّةَ ، أنَّ قومًا دخَلوا على مُعاذِ بنِ جَبَلٍ وهو مريضٌ ، فقالوا له : حدِّثْنا حديثًا سمِعتَه مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ لم تَنْسَه . فقال : أَجْلِسُونى . فَأَخَذَ بَعْضُ القَومِ بيَدِه ، وجلَس بعضُهم خلفَه ، فقال : سَمِعتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « مَا مِنْ نَبِىٍّ إِلَّا وَقَدْ حَذَّرَ أُمَّتَهُ الدَّجَّالَ ، وَإِنِّى أُحَذِّرُكُمْ أَمْرَهُ ، إِنَّهُ أَعْوَرُ ، وَإِنَّ رَبِّى ، عَزَّ وَجَلَّ ، لَيْسَ بِأَعْوَرَ ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ : كَافِرٌ . يَقْرَؤُهُ الْكَاتِبُ وَغَيْرُ الْكَاتِبِ ، مَعَهُ جَنَّةٌ وَنَارٌ ، فَنَارُهُ جَنَّةٌ ، وَجَنَّتُهُ نَارٌ » . قال شيخُنا الحافظُ الذهبىُّ : تفرَّد به خُنَيْسٌ ، وما علِمتُ فيه جَرْحًا ، وإسنادُه صالحٌ[4] .

---

(١) أفيق : قرية من حوران فى طريق الغور فى أول العقبة المذكورة ، وهى عقبة طويلة نحو ميلين . والعامة تقول : فيق . انظر معجم البلدان ١/ ٣٣٢، ٣٣٣.

(٢) أخرجه البزار فى البحر الزخار ٧/٩٥ (٢٦٥٣) ، والطبرانى فى الكبير ٢٠/ ٦١، ٦٢ (١١٣) ، والأوسط (١٩٧) كلاهما من طريق يحيى بن بكير به ، بنحوه عند البزار والطبرانى فى الكبير ، ومختصرًا فى الأوسط . قال الهيثمى : رواه البزار والطبرانى فى الأوسط ، وفيه خنيس بن عامر ولم أعرفه ، وبقية رجاله وثقوا . المجمع ٧/ ٣٣٩.

(٣) هو يحيى بن عبد الله بن بكير ، انظر مصدر التخريج ، وتهذيب الكمال ٣١/ ٤٠١.

(٤) فى ص : « صحيح » . وقد ذكر خنيسًا هذا ؛ البخارى فى تاريخه الكبير ٣/ ٢١٦، وابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل ٣/ ٣٩٤، وسكت عليه كلاهما . وذكره ابن حبان فى الثقات ٦/ ٢٧٥.

حديثٌ عن سَمُرَةَ بنِ جُنْدُبٍ ، رَضِى اللَّهُ عنه : قال الإمامُ أحمدُ[1] : حدَّثنا أبو كاملٍ ، حدَّثنا زُهَيْرٌ ، عن الأسودِ بنِ قَيْسٍ ، حدَّثنى ثعْلبةُ بنُ عِبَادٍ العَبْدىُّ ، مِن أهلِ البصرةِ ، قال : شَهِدْتُ يومًا خُطْبَةً لِسَمُرَةَ بنِ جُنْدُبٍ ، فذكَر فى خُطْبتِه حَدِيثًا فى صلاةِ الكسوفِ ، وأنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ خَطَب بعدَ صَلاةِ الكُسوفِ ، فقال : « وَإِنَّهُ وَاللَّهِ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ ثَلَاثُونَ كَذَّابًا ، آخِرُهُمُ[2] الْأَعْوَرُ الدَّجَّالُ ، مَمْسُوحُ الْعَيْنِ الْيُسْرَى ، كَأَنَّهَا عَيْنُ أَبِى تَحْيَى[3] ، وَإِنَّهُ مَتَى يَخْرُجْ - أو قال : مَتَى مَا يَخْرُجْ - فَإِنَّهُ سَوْفَ يَزْعُمُ أَنَّهُ اللَّهُ ، فَمَنْ آمَنَ بِهِ وَصَدَّقَهُ وَاتَّبَعَهُ ؛ لَمْ يَنْفَعْهُ صَالِحٌ مِنْ عَمَلِهِ سَلَفَ ، وَمَنْ كَفَرَ بِهِ وَكَذَّبَهُ ؛ لَمْ يُعَاقَبْ بِشَىْءٍ مِنْ عَمَلِهِ - وَقَالَ الْحَسَنُ[4] : بِسَيِّئٍ[5] مِنْ عَمَلِهِ - سَلَفَ ، وَإِنَّهُ سَوْفَ يَظْهَرُ عَلَى الْأَرْضِ كُلِّهَا إِلَّا الْحَرَمَ وَبَيْتَ الْمَقْدِسِ ، وَإِنَّه يَحْصُرُ الْمُؤْمِنِينَ فِى بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، وَيُزَلْزَلُونَ زِلْزَالًا شَدِيدًا ، ثُمَّ يُهْلِكُهُ اللَّهُ تَعَالَى ، حَتَّى إِنَّ جِذْمَ[6] الْحَائِطِ ، وَأَصْلَ الشَّجَرَةِ لَيُنَادِى : يَامُؤْمِنُ ، هَذَا يَهُودِىٌّ - أَوْ قَالَ : هَـٰذَا كَافِرٌ - تَعَالَ فَاقْتُلْهُ . [7]وَلَنْ[7] يَكُونَ ذَٰلِكَ كَـذَٰلِكَ حَتَّى تَرَوْا أُمُورًا [8]يَتَفَاقَمُ شَأْنُهَا فِى أَنْفُسِكُمْ[8] ،

---

(١) المسند ١٦/٥ (٢٠١٩٠) بنحوه مطولًا . قال الهيثمى : رواه أحمد والبزار ببعضه ... ورجال أحمد رجال الصحيح غير ثعلبة بن عباد ، وثقه ابن حبان . المجمع ٧/ ٣٤١، ٣٤٢.

(٢) فى الأصل ، ح : « أحدهم » .

(٣) بعده فى المسند : « لشيخ حينئذ من الأنصار بينه وبين حجرة عائشة » .

(٤) قال الحافظ ابن حجر بعد كلامه على حديث أبى كامل : وعن الحسن بن موسى عن زهير ببعضه فى أثناء سياقه عن أبى كامل . أطراف المسند ٢/ ١١.

(٥) فى النسخ : « بشىء » .

(٦) فى ص : « هدم » . والجذم : الأصل . يقال : جِذْم الشجرة ، وجذم القوم . انظر الوسيط (ج ذ م) .

(٧ - ٧) فى الأصل : « وليس » ، وفى ح : « فلن » ، وفى ص : « ولكن » . والمثبت من المسند .

(٨ - ٨) فى الأصل ، ح : « تفاقم شأنها فى العلم » ، وفى ص : « تتفاقم شأنها فى العلم » . والمثبت من المسند .

وَتَسْأَلُونَ[1] بَيْنَكُمْ : هَلْ كَانَ نَبِيُّكُمْ ذَكَرَ لَكُمْ مِنْهَا ذِكْرًا ، وَحَتَّى تَزُولَ جِبَالٌ عَنْ[2] مَرَاتِبِهَا » ثم شهِد خطبةَ سَمُرةَ مرَّةً أُخرَى ، فما قدَّم كلمةً ولا أخَّرَها عن موضعِها .

وأصلُ هذا الحديثِ فى صلاةِ الكسوفِ [٢٧ظ] عندَ أصحابِ السُّنَنِ الأربعةِ ، وصحَّحَه الترمذىُّ ، وابنِ حِبّانَ ، والحاكمِ فى « مُستَدرَكِه » أيضًا[3] .

وقال شيخُنا الذهبىُّ فى كتابِه « فى نَبَأِ الدجّالِ »[4] : سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ ، عن سَمُرةَ مرفوعًا : « الدَّجَّالُ أَعْوَرُ عَيْنِ الشِّمَالِ ، عَلَيْهَا ظَفَرَةٌ غَلِيظَةٌ » .

قلتُ : وليس هذا الحديثُ مِن هذا الوجهِ فى « المسندِ » ، ولا فى شىءٍ مِن الكُتُبِ الستَّةِ ، وكان الأَوْلى بشيخِنا أن يُسنِدَه ، أو يَعزُوَه إلى كتابٍ مشهورٍ ، واللَّهُ الموَفِّقُ .

حديثٌ آخرُ عن سَمُرَةَ : قال أحمدُ[5] : حدَّثنا رَوْحٌ ، حدَّثَنا سعيدٌ وعبدُ الوهابِ ، أنا سعيدٌ ، عن قَتَادَةَ ، عن الحَسَنِ ، عن سَمُرَةَ بنِ جُنْدُبٍ ، أَنَّ رسولَ اللَّهِ

---

(١) فى المسند : « تساءلون » .

(٢) فى المسند : « على » .

(٣) أبو داود (١١٨٤) ، والنسائى (١٤٨٣، ١٤٩٤، ١٥٠٠) ، والترمذى (٥٦٢) ، وابن ماجه (١٢٦٤) ، والإحسان (٢٨٥١) ، والمستدرك ١/٣٢٩ - ٣٣١. ضعيف (ضعيف سنن أبى داود ٢٥٣) .

(٤) هو كتابه المسمى « الرَّوْع والأَوْجال فى نبأ المسيح الدجال » ذكره محققا سير أعلام النبلاء (الجزء الأول صفحة ٧٥، ٧٦ من مقدمة التحقيق) وذكرا أنهما لم يعثرا له على نسخة مخطوطا أو مطبوعا . وسينقل عنه المصنف فيما يأتى من الكتاب .

(٥) المسند ٥/١٣ (٢٠١٦٣) ، وقال الهيثمى : رواه الطبرانى وأحمد ، ورجاله رجال الصحيح ، ورواه البزار بإسناد ضعيف . المجمع ٧/ ٣٣٦.

ﷺ كانَ يقولُ : « إنَّ الدَّجّالَ خارِجٌ ، وَهُوَ أَعْوَرُ عَيْنِ الشِّمالِ ، عَلَيْهَا ظَفَرَةٌ غَلِيظَةٌ ، وَإِنَّه يُبْرِئُ الْأَكْمَهَ والْأَبْرَصَ وَيُحْيِي الْمَوْتَى ، وَيقولُ لِلنّاسِ[1] : أَنا رَبُّكُمْ . فَمَنْ قَالَ : أَنْتَ رَبِّى . فَقَدْ فُتِنَ ، وَمَنْ قَالَ : رَبِّيَ اللَّهُ . حَتَّى يَمُوتَ ، فَقَدْ عُصِمَ مِنْ فِتْنَتِهِ ، وَلَا فِتْنَةَ بَعْدَهُ[2] عَلَيْهِ وَلَا عَذَابَ ، فَيَلْبَثُ فِى الْأَرْضِ مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ يَجِيءُ عِيسَى ابنُ مَرْيَمَ مِنْ قِبَلِ الْمَغْرِبِ ، مُصَدِّقًا بِمُحَمَّدٍ ﷺ وَعَلَى مِلَّتِهِ ، فَيَقْتُلُ الدَّجّالَ ، ثُمَّ إِنَّمَا هُوَ قِيَامُ السَّاعَةِ » .

وقال الطَّبَرَانِىُّ[3] : حدَّثَنا موسى بنُ هارونَ ، حدَّثَنا مَرْوَانُ بنُ جَعْفَرٍ السَّمُرِىُّ[4] ، حدَّثَنا محمدُ بنُ إبراهيمَ بنِ خُبَيْبِ[5] بنِ سُليمانَ ، ثنا جَعْفَرُ بنُ سعدِ بنِ سَمُرةَ ، عن خُبَيْبٍ[5] ، عن أَبيهِ ، عن جدِّه سَمُرَةَ ؛ أَن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يقول : « إنَّ الْمَسِيحَ الدَّجالَ أَعْوَرُ عَيْنِ الشِّمالِ ، عَلَيْهَا ظَفَرَةٌ غَلِيظَةٌ ، وَإِنَّهُ يُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَيُحْيِي الْمَوْتَى ، وَيَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ . فَمَنِ اعْتَصَمَ بِاللَّهِ ، فَقَالَ : رَبِّيَ اللَّهُ . ثُمَّ أَبَى إِلَّا ذَلِكَ حتى يَمُوتَ ، فَلَا عَذَابَ عَلَيْهِ وَلَا فِتْنَةَ ، وَمَنْ قَالَ : أَنْتَ رَبِّى . فَقَدْ فُتِنَ ، [6]وَإِنَّهُ[6] يَلْبَثُ فِى الْأَرْضِ مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ يَجِيءُ عِيسَى ابنُ مَرْيَمَ مِنَ الْمَشْرِقِ مُصَدِّقًا بِمُحَمَّدٍ ﷺ وَعَلَى مِلَّتِهِ ، ثُمَّ يَقْتُلُ الدَّجّالَ » .

---

(١) سقط من النسخ ، والمثبت من المسند .
(٢) زيادة من : المسند . وانظر المجمع .
(٣) المعجم الكبير ٣١٩/٧ (٧٠٨٢) .
(٤) السَّمُرى : نسبة إلى سمرة بن جندب الصحابى راوى الحديث ، فهو من ولده . الإكمال ٢/ ٣٠٢.
(٥) فى النسخ : « حبيب » . والمثبت من المعجم الكبير ، وانظر المصدر السابق .
(٦ - ٦) فى المعجم الكبير : « وقال النبى ﷺ : إن المسيح الدجال » .

حَدِيثٌ غَرِيبٌ .

حديثٌ عن جابرٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عنه : قال الإمامُ أحمدُ[1] : حدَّثنا عبدُ الملكِ ابنُ عَمْرٍو ، حدَّثنا زُهَيْرٌ ، عن زيدٍ - يَعْنِى ابنَ أَسْلَمَ - عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، قال : أَشْرَفَ رسولُ اللَّهِ ﷺ على فَلَقٍ[2] من أَفْلاقِ الحَرَّةِ ، ونحنُ معه ، فقال : « نِعْمَتِ الأَرْضُ الْمَدِينةُ إِذَا خَرَجَ الدَّجَّالُ ، عَلَى كُلِّ نَقْبٍ مِنْ أَنْقَابِهَا مَلَكٌ ، لَا يَدْخُلُهَا ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ رَجَفَتِ الْمَدِينَةُ بِأَهْلِهَا ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ ، لَا يَبْقَى مُنَافِقٌ وَلَا مُنَافِقَةٌ إِلَّا خَرَجَ إِلَيْهِ ، وَأَكْثَرُ - يَعْنِى مَنْ يَخْرُجُ إِليهِ - النِّسَاءُ ، وَذَلِكَ يَوْمُ التَّخْلِيصِ[3] ؛ يَوْمَ تَنْفِى الْمَدِينَةُ الْخَبَثَ ، كَمَا يَنْفِى الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ ، يَكُونُ مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنَ الْيَهُودِ ، عَلَى كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ سَاجٌ وَسَيْفٌ مُحَلًّى ، [4]فَيَضْرِبُ رِوَاقَهُ[4] بِهَذَا الضَّرْبِ[5] الَّذِى عِنْدَ مُجْتَمَعِ السُّيُولِ » . ثم قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا كَانَتْ فِتْنَةٌ وَلَا تَكُونُ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ ، أَكْبَرَ مِن فِتْنَةِ الدَّجَّالِ ، وَمَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ حَذَّرَ أُمَّتَهُ ، وَ[6]لَأُخْبِرَنَّكُمْ بِشَىْءٍ مَا أَخْبَرَهُ نَبِيٌّ أُمَّتَهُ قَبْلِى » . ثم وَضَعَ يدَه عَلَى عَيْنَيْهِ[7] ، ثم قال : « أَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ » . تفرَّدَ به أحمدُ ، وإسنادُه جَيِّدٌ ، وصحَّحه الحاكِمُ .

---

(١) المسند ٣/٢٩٢ (١٤١٤٤) . قال الهيثمى : رواه أحمد والطبرانى ... ورجاله رجال الصحيح . المجمع ٣/٣٠٨.

(٢) الفَلَق ، بالتحريك : المُطْمَئِنّ من الأرض بين رَبْوَتَيْن . ويجمع على فُلْقَان أيضًا . النهاية ٣/ ٤٧٢.

(٣) بعده فى المسند : « وذلك » .

(٤ - ٤) فى المسند : « فتضرب رقبته » . وفى المجمع : « فيضرب قبته » .

(٥) فى ح ، ص : « الطرب » . قال البنا : « الضرب » هكذا جاءت بالأصل ، ولعلها الضارب ، وهو المكان المطمئن به شجر ، أو « الدرب » بالدال المهملة ، واللَّه أعلم . الفتح الربانى ٢٤/ ٧٤.

(٦) سقط من : النسخ . والمثبت من المسند .

(٧) فى المسند : « عينه » .

طَرِيقٌ أُخرى عن جابرٍ: قال الحافِظُ أبو بكرٍ البزَّارُ[1]: حدَّثَنا عمرُو بنُ عليٍّ، حدَّثَنا يحيى بنُ سعيدٍ، حدَّثَنا مُجالِدٌ، عن الشَّعْبيِّ، عن جابرٍ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «إنِّي لَخَاتَمُ أَلْفِ نَبِيٍّ أَوْ أَكْثَرَ، وَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْهُمْ نَبِيٌّ إِلَّا وَقَدْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ الدَّجَّالَ، وَإِنَّهُ قَدْ تَبَيَّنَ لِي مَا لَمْ يَتَبَيَّنْ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ، وَإِنَّهُ أَعْوَرُ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ». تفرَّدَ به البزَّارُ، وإسنادُه حسنٌ، ولفْظُه غريبٌ جدًّا.

وروَى عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ في «السُّنَّةِ»[2]، من طريقِ مُجالِدٍ، عن الشَّعْبيِّ، عن جابرٍ؛ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ ذَكَرَ الدَّجَّالَ فقال: «إِنَّه أَعْوَرُ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ». ورواه ابنُ أبِي شَيْبَةَ، عن عليِّ بنِ مُسْهِرٍ، عن مُجَالِدٍ به[3]، أطولَ مِن هَذَا.

طريقٌ أُخرى عن جابرٍ: قالَ أحمدُ[4]: حدَّثَنا رَوْحٌ، حدَّثَنا ابنُ جُرَيْجٍ، أخْبرَنِي أبو الزُّبَيْرِ، أنَّه سَمِعَ جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ يقولُ: قال النبيُّ ﷺ: «الدَّجَّالُ أَعْوَرُ، وَهُوَ أَشَدُّ الكَذَّابِينَ».

ورَوَى مُسْلِمٌ[5] مِنْ حديثِ ابنِ جُرَيْجٍ، عن أبي الزُّبَيْرِ، عن جابرٍ، عن النبيِّ ﷺ قال: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ[6] عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ حَتَّى يَنْزِلَ

---

(١) كشف الأستار (٣٣٨٠). قال الهيثمي: رواه البزار، وفيه مجالد بن سعيد، وقد ضعفه الجمهور، وفيه توثيق. المجمع ٧/ ٣٤٧.

(٢) السنة (١٠٠٦).

(٣) المصنف (١٩٣٠١).

(٤) المسند ٣/٣٣٣ (١٤٦٠٩).

(٥) مسلم (٢٤٧/ ١٥٦) بلفظ: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة»، و(١٧٣/ ١٩٢٣) بنحوه مطولًا.

(٦) سقط من النسخ. والمثبت من صحيح مسلم.

عِيسَى ابنُ مَرْيَمَ ...» . وتَقَدَّمَتِ الطَّرِيقُ الأُخْرَى عن أبِى الزُّبَيْرِ عنه ، وعن أبِى سَلَمةَ عنه ، فى الدَّجّالِ .

حديثٌ عن ابنِ عباسٍ ، رضِى اللَّهُ عنهما : قال الإمامُ أحمدُ[1] : حدَّثَنا محمدُ بنُ جَعْفرٍ ، حدَّثَنا شُعْبةُ ، عن سِمَاكِ بنِ حَرْبٍ ، عن عِكْرِمةَ ، عن ابنِ عبّاسٍ ، عن النبىِّ ﷺ أنَّه قال فى الدَّجّالِ : « أَعْوَرُ هِجَانٌ أَزْهَرُ[2] ، كَأَنَّ رَأْسَهُ أَصَلَةٌ[3] ، أَشْبَهُ النَّاسِ بعَبْدِ العُزَّى بنِ قَطَنٍ[4] ، فإمَّا هَلَكَ الهُلَّكُ ، فإنّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بأَعْوَرَ » . قال شُعْبةُ : فحدَّثْتُ به قَتَادَةَ ، فحدَّثَنى بنحْوٍ مِنْ هَذَا . تفرَّدَ بِهِ أحمدُ مِنْ هَذَا الوَجْهِ .

وروَى أحمدُ[5] ، والحارثُ بنُ أبِى أُسامةَ ، وأبو يَعْلَى[6] ، من طريقِ هلالٍ ، عن عِكْرِمَةَ ، عن ابنِ [٢٨و] عبَّاسٍ فى حديثِ الإسْراءِ ، قال : ورَأَى الدَّجَّالَ فى صُورَتِهِ رُؤْيَا عَيْنٍ ، لَيْسَ رُؤْيَا مَنَام ، وعيسى[7] وإبراهيمَ ، فَسُئِل [8]النبىُّ ﷺ[8] عن الدَّجَّالِ ، فقال : « رَأَيْتُه فَيْلَمَانِيًّا[9] أَقْمَرَ هِجَانًا[10] ، إِحْدَى عَيْنَيْهِ قَائِمَةٌ ، كأَنَّها

---

(١) المسند ١/ ٢٤٠ (٢١٤٨) . قال الشيخ شعيب : صحيح لغيره . المسند ٤/ ٤٩.

(٢) الهجان : الأبيض ، ويقع على الواحد والاثنين والجمع والمؤنث بلفظ واحد . والأزهر : الأبيض المستنير . انظر النهاية ٢/ ٣٢١، ٥/ ٢٤٨.

(٣) الأصلة : الأفعى ، وقيل : هى الحية العظيمة الضخمة القصيرة ، والعرب تشبه الرأس الصغير الكثير الحركة برأس الحية . انظر النهاية ١/ ٥٢.

(٤) عبد العزى بن قطن : رجل من بنى المصطلق من خزاعة ... قال الزهرى : هلك فى الجاهلية . انظر فتح البارى ١٣/ ٩٨.

(٥) المسند ١/ ٣٧٤ (٣٥٤٦) . قال الشيخ أحمد شاكر : إسناده صحيح .

(٦) مسند أبى يعلى (٢٧٢٠) .

(٧) بعده فى رواية أحمد : « وموسى » .

(٨ - ٨) زيادة من مسندى أحمد وأبى يعلى .

(٩) الفَيْلَم : العظيم الجثة ، والفيلمانى منسوب إليه بزيادة الألف والنون للمبالغة . انظر النهاية ٣/ ٤٧٤ .

(١٠) الأقمر الهجان : الشديد البياض . وانظر النهاية ٤/ ١٠٧.

كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ، كأنَّ شَعْرَهُ أَغْصَانُ شَجَرَةٍ » . وذكَر تَمامَ الحديثِ .

حَدِيثٌ عن هِشَامِ بنِ عَامِرٍ : قال أحمدُ[1] : حدَّثَنا حُسَيْنُ بنُ محمدٍ ، حدَّثَنا سليمانُ بنُ المُغيرةِ ، حدَّثَنا حُمَيْدٌ - يعنى ابنَ هِلَالٍ - عن هِشَامِ بنِ عامرٍ الأَنْصَارىِّ قال : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « مَا بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ فِتْنَةٌ أَكْبَرُ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ » .

وقال أحمدُ[2] : حدَّثَنا إسماعيلُ ، حدَّثَنا أيّوبُ ، عن حُمَيْدِ بنِ هِلالٍ ، عنْ بَعْضِ أَشْياخِهِم ، قال : قال هشامُ بنُ عامرٍ لجيرانِه : إنَّكم لَتَخْطُونَ[3] إِلَى رِجَالٍ مَا كَانُوا بأَحْضَرَ لرسولِ اللَّهِ ﷺ ولا أَوْعَى لحديثِه منِّى ، وإنِّى سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « مَا بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ أَمْرٌ أَكْبَرُ مِنَ الدَّجَّالِ » .

ورَواه الإمامُ أحمدُ أيضًا[4] ، عن أحمدَ بنِ عبدِ المَلِكِ ، عن حمّادِ بنِ زيدٍ ، عن أيُّوبَ ، عن حُمَيْدِ بنِ هِلالٍ ، عن أبى الدَّهْماءِ ، عن هِشامِ بنِ عامرٍ ، أنَّه قال : إنَّكُم لَتُجَاوِزُنَّنى[5] إِلى رَهْطٍ مِن أَصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ما كانوا أَحْصَى ولا أَحْفَظَ لحديثِه منِّى ، وإنِّى سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقـولُ : « مَا بَيْنَ خَلْقِ[6] آدَمَ إِلى [7]قِيَامِ السَّاعَةِ[7] أَمْرٌ أَكْبَرُ مِنَ الدَّجَّالِ » .

---

(١) المسند ٤/٢٠ (١٦٣٠٩) .

(٢) المسند ٤/١٩ (١٦٢٩٨) .

(٣) فى الأصل : « لَتَحُطُّونى » . بالشكل هكذا ، وعلَّم فوقها بالصحة . وفى ح : « لتخطؤنى » . وفى ص : « لخطونى » . والمثبت من المسند .

(٤) المسند ٤/٢١ (١٦٣١١) بنحوه .

(٥) فى ص : « لتجاوزونى » . وفى المسند : « لتجاوزوننى » .

(٦) ليست فى المسند .

(٧ - ٧) فى المسند : « يوم القيامة » .

وقد رَوَاه مسلمٌ[1] مِن حديثِ أيُّوبَ، عن حُمَيدِ بنِ هِلالٍ، عن رَهْطٍ؛ منهم أبو الدَّهْماءِ وأبو قَتادَةَ، عن هِشامِ بنِ عامرٍ، فذكَر نحوَه.

وقال أحمدُ[2]: حدَّثَنا عبدُ الرزَّاقِ، حدَّثَنا مَعْمَرٌ، عن أيُّوبَ، عن أبى قِلابةَ، عن هِشامِ بنِ عامرٍ، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «إنَّ رَأْسَ الدَّجَّالِ مِنْ وَرَائِهِ حُبُكٌ حُبُكٌ[3]، فَمَنْ قَالَ: أَنْتَ رَبِّى. افْتَتَنَ، وَمَنْ قَالَ: كَذَبْتَ، رَبِّىَ اللَّهُ، عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ. فَلَا يَضُرُّهُ». أو قال: «فَلَا فِتْنَةَ عَلَيْهِ».

حديثٌ عن ابنِ عمرَ، رضِى اللَّهُ عنهما: قال أحمدُ[4]: حدَّثَنا أحمدُ بنُ عبدِ المَلِكِ، حدَّثنا (٥) محمدُ بنُ سلمةَ عن (٥) محمدِ بنِ إسْحَاقَ، عن محمدِ بنِ طَلْحةَ، عَنْ سَالِمٍ؛ عن ابنِ عمرَ، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «يَنْزِلُ الدَّجَّالُ فِى هَذِه السَّبَخَةِ، بِمَرِّ قَنَاةَ[6]، فَيَكُونُ أَكْثَرَ مَنْ يَخْرُجُ إِلَيْهِ النِّسَاءُ، حتى إنَّ الرَّجُلَ لَيَرْجِعُ إِلَى حَمِيمِهِ[7]، وَإِلَى أُمِّه، وَابنَتِهِ، وَأُخْتِهِ، وَعَمَّتِهِ، فيُوثِقُهَا رِبَاطًا، مَخَافَةَ أَنْ تَخْرُجَ[8] إِلَيهِ، ثُمَّ يُسَلِّطُ اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ عَلَيهِ، فَيَقْتُلُونَهُ، وَيَقْتُلُونَ شِيعَتَهُ، حتَّى إِنَّ اليَهُودِىَّ لَيَخْتَبِئُ تَحْتَ الشَّجَرةِ أَوِ الحَجَرِ، فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوِ الشَّجَرَةُ

---

(١) مسلم (١٢٦، ١٢٧/ ٢٩٤٦).

(٢) المسند ٤/ ٢٠ (١٦٣٠٤). قال الهيثمى: رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح. المجمع ٧/ ٣٤٣.

(٣) الحبك: الطرق، مفردها حبيكة، والمعنى: أن شعر رأسه متكسر من الجعودة، مثل الماء الساكن أو الرمل إذا هبت عليهما الريح، فيتجعدان ويصيران طرائق. النهاية ١/ ٣٣٢، واللسان (ح ب ك).

(٤) المسند ٢/ ٦٧ (٥٣٥٣)، وقال الشيخ شعيب: إسناده ضعيف؛ فيه محمد بن إسحاق، وهو مدلس، وقد عنعن. المسند ٩/ ٢٥٥.

(٥ - ٥) سقط من: ح.

(٦) موضع فى المدينة، ويقال فيه: وادى قناة، وسمى قناة لأن تُبَّعًا مرَّ به فقال: هذه قناة الأرض. معجم البلدان ٤/ ١٨٢.

(٧) فى ح: «حميمته»، وفى ص: «خمه».

(٨) فى ح: «يخرجن».

لِلْمُسْلِمِ : هَذَا يَهُودِيٌّ تَحتى فَاقْتُلْهُ » . تفرَّد بِهِ أحمدُ مِنْ هذَا الوَجْهِ .

طريقٌ أُخرَى عن سالمٍ : قال أحمدُ[1] : حدَّثنا عبدُ الرَّزَّاقِ ، حدَّثنا مَعْمَرٌ ، عن الزهريِّ ، عن سالمٍ ، عن ابنِ عُمرَ ، قال : قام رسولُ اللَّهِ ﷺ فى الناسِ ، فأثنَى على اللَّهِ ، تعالَى ، بما هو أهلُه ، فذكَر الدَّجَّالَ فقال : « إِنِّى لَأُنْذِرُكُمُوهُ ، وَمَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا قَدْ أَنْذَرَهُ قَوْمَهُ ؛ لَقَدْ أَنْذَرَهُ نُوحٌ ﷺ قَوْمَهُ ، وَلَكِنْ سَأَقُولُ لَكُمْ فِيهِ قَوْلًا لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ ؛ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ أَعْوَرُ ، وَأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيْسَ بِأَعْوَرَ » . وَقد تقدَّم[2] هذا فى الصحيحِ مع حديثِ ابنِ صيَّادٍ . وبه[3] عن ابنِ عُمرَ : أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « تُقَاتِلُكُمُ الْيَهُودُ ، فَتُسَلَّطُونَ عَلَيْهِمْ ، حَتَّى يَقُولَ الْحَجَرُ : يَا مُسْلِمُ ، هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَائِى ، فَاقْتُلْهُ » . وأصلُه فى « الصحيحين » من حديثِ الزُّهْرِيِّ ، بنحوِه[4] .

طريقٌ أُخرَى : قال أحمدُ[5] : حدَّثنا يعقوبُ ، حدَّثنا عاصمُ بنُ محمدٍ ، عن أخيه عُمرَ بنِ محمدٍ ، عن محمدِ بنِ زيدٍ ، يعنى أبا عُمرَ بنَ محمدٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ بنُ عُمرَ : كُنَّا نُحدَّثُ بحِجَّةِ الوداعِ ، ولا ندرِى أنَّه الوداعُ من رسولِ اللَّهِ ﷺ فلمّا كان فى حِجَّةِ الوَدَاعِ ، خطَب رسولُ اللَّهِ ﷺ فذكَر المسيحَ الدَّجّالَ ، فأطنَبَ فى ذكرِه ، ثم قال : « مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا قَدْ أَنْذَرَهُ أُمَّتَهُ ؛ لَقَدْ أَنْذَرَهُ نُوحٌ ﷺ أُمَّتَهُ ، وَالنَّبِيُّونَ ، عَلَيْهِمُ الصَّلاةُ وَالسَّلَامُ ، مِنْ بَعْدِهِ ، أَلَا مَا خَفِيَ عَلَيْكُمْ

---

(١) المسند ١٤٩/٢ (٦٣٦٥) . قال الشيخ أحمد شاكر : إسناده صحيح .

(٢) تقدم فى ص ١٢٣، ١٢٤.

(٣) المسند ١٤٩/٢ (٦٣٦٦) . قال الشيخ أحمد شاكر : إسناده صحيح .

(٤) البخارى (٣٥٩٣) ، ومسلم (٨١/ ٢٩٢١) .

(٥) المسند ١٣٥/٢ (٦١٨٥) . قال الشيخ شعيب : إسناده صحيح على شرط الشيخين . المسند ١٠/ ٣٢٧.

مِنْ شَأْنِهِ فَلَا يَخْفَيَنَّ عَلَيْكُمْ أَنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ ، أَلَا مَا خَفِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ شَأْنِهِ فَلَا يَخْفَيَنَّ عَلَيْكُمْ أَنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ » . تفرَّد به أحمدُ من هذا الوجهِ .

طريقٌ أُخرَى : قال أحمدُ[1] : حدَّثنا يزيدُ ، أخبرَنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عُمرَ ، عن النبيِّ ﷺ قال : « إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا وَصَفَهُ لِأُمَّتِهِ ، وَلَأَصِفَنَّهُ صِفَةً لَمْ يَصِفْهَا مَنْ كَانَ قَبْلِي ؛ إِنَّهُ أَعْوَرُ و إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ ، عَيْنُهُ الْيُمْنَى كَأَنَّهَا عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ » . وَهَذَا إِسْنَادٌ جَيِّدٌ حَسَنٌ .

وقال الترمذيُّ[2] : حدَّثنا محمَّدُ بنُ عبدِ الأَعلَى الصَّنْعَانيُّ ، حدَّثنا المُعْتمِرُ بنُ سُلَيمانَ ، عن عُبَيْدِ اللَّهِ بنِ عُمرَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عُمرَ ، عن النبيِّ ﷺ أنَّه سُئِل عن الدَّجَّالِ فقال : « أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ ، أَلَا[3] وَإِنَّهُ أَعْوَرُ ، عَيْنُهُ الْيُمْنَى كَأَنَّهَا عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ » . قال الترمذيُّ : هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ[4] ، وفي البابِ عن سعدٍ ، وحذيفةَ ، وأبي هريرةَ ، وأسماءَ ، وجابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، وأبي بكْرَةَ ، وعائشةَ ، وأنَسٍ ، وابنِ عباسٍ ، والفَلَتَانِ بنِ عاصمٍ .

حديثُ عبدِ اللَّهِ بنِ عَمرٍو : قال أحمدُ[5] : حدَّثنا عبدُ الرَّزَّاقِ [٢٨ظ] ، أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن قَتَادَةَ ، عن شَهْرِ بنِ حَوْشَبٍ ، قال : لمَّا جاءَتْنا بَيْعَةُ يزيدَ بنِ

---

(١) المسند ٢٧/٢ (٤٨٠٤) . قال الشيخ شعيب : حديث صحيح ، وهذا إسناد حسن لولا عنعنة محمد بن إسحاق ، وباقي رجاله ثقات رجال الشيخين . المسند ٨/ ٤٢٢، ٤٢٣.

(٢) الترمذى (٢٢٤١) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ١٨٢٦) .

(٣) سقط من : النسخ .

(٤) بعده في مصدر التخريج : « غريب » . وانظر تحفة الأحوذى ٣/ ٢٣٨، وتحفة الأشراف ٦/ ١٦٩.

(٥) المسند ١٩٨/٢ (٦٨٧١) . قال الشيخ شعيب : إسناده ضعيف ؛ لضعف شهر بن حوشب . المسند ١١/ ٤٥٦.

معاويةَ قَدِمْتُ الشامَ ، فأُخْبِرتُ بمقَامٍ يَقُومُه نَوْفٌ ، فجِئْتُه ، إذ جاء رجلٌ - فاشتدَّ الناسُ - عليه خَمِيصَةٌ[1] ، وإذا هو عبدُ اللَّهِ بنُ عمرِو بنِ العاصِ ، فلمَّا رآه نَوْفٌ أمْسَكَ عن الكلامِ ، فقال عبدُ اللَّهِ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ، ﷺ يقولُ : « إنَّهَا ستَكُونُ هِجْرَةٌ بَعْدَ هِجْرَةٍ ، يَنْحَازُ النَّاسُ إلَى مُهَاجَرِ إبْرَاهِيمَ[2] ، لَا يَبْقَى فِى الْأَرْضِ إلَّا شِرَارُ أَهْلِهَا ، تَلْفِظُهُمْ أَرَضُوهُمْ ، تَقْذَرُهُمْ نَفْسُ اللَّهِ ، تَحْشُرُهُمُ النَّارُ مَعَ الْقِرَدَةِ وَالْخَنَازِيرِ ، تَبِيتُ مَعَهُمْ إذَا بَاتُوا ، وَتَقِيلُ مَعَهُمْ إذَا قَالُوا ، وَتَأْكُلُ مَنْ تَخَلَّفَ » . قال : وسمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « سَيَخْرُجُ أُنَاسٌ مِنْ أُمَّتِى مِنْ قِبَلِ المَشْرِقِ ، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تراقِيَهُمْ ، كُلَّمَا خَرَجَ مِنْهُمْ قَرْنٌ قُطِعَ ، [3]كُلَّمَا خَرَجَ مِنْهُمْ قَرْنٌ قُطِعَ[3] - حتَّى عدَّها زيادةً على عشْرِ مراتٍ - كُلَّمَا خَرَجَ مِنْهُمْ قَرْنٌ قُطِعَ ، حَتَّى يَخْرُجَ الدَّجَّالُ فِى بَقِيَّتِهِمْ » . ورواه أبو داودَ[4] ، من حديثِ قتادةَ ، عن شَهْرٍ ، عنه .

طريقٌ أُخرَى عنه : قال أبو القاسمِ الطبرانيُّ[5] : حدَّثنا جعفرُ بنُ أحمدَ السّامانيُّ ، حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، حدَّثنا فِرْدَوْسٌ الأشْعَرِيُّ ، عن مسعودِ بنِ سُلَيْمانَ ، عن حَبِيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، عن مُجاهِدٍ ، عن عبدِ اللَّه بنِ عمرٍو ، عن النبيِّ ﷺ أنَّه قال فِى الدَّجّالِ : « مَا شُبِّهَ عَلَيْكُمْ مِنْهُ ، فإنَّ اللَّهَ ، سُبْحَانَه ، لَيْسَ بِأَعْوَرَ ، يَخْرُجُ

---

(١) الخميصة : ثوب خز أو صوف معلم ، وقيل : لا تسمى خميصة إلا أن تكون سوداء معلمة ، وجمعها خمائص . النهاية ٢/ ٨١.

(٢) أى الشام .

(٣ - ٣) سقط من : النسخ . والمثبت من مصدر التخريج .

(٤) أبو داود (٢٤٨٢) مختصرًا . ضعيف (ضعيف سنن أبى داود ٥٣٤) .

(٥) لم نجده عند الطبرانى ، قال الهيثمى : رواه الطبرانى وفيه من لم أعرفهم . المجمع ٧/ ٣٥٠. وعزاه صاحب كنز العمال (٣٨٨١٠) إلى الطبرانى أيضا .

فيَكُونُ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا ، يَرِدُ كُلَّ مَنْهَلٍ إِلَّا الكَعْبَةَ ، وَبَيْتَ الْمَقْدِسِ والمَدِينَةَ ، الشَّهْرُ كَالجُمْعَةِ ، والجُمْعةُ كَاليَوْمِ ، وَمَعَهُ جَنَّةٌ وَنَارٌ ، فَنَارُهُ جَنَّةٌ ، وَجَنَّتُهُ نَارٌ ، مَعَهُ جَبَلٌ مِنْ خُبْزٍ ، ونَهَرٌ مِنْ مَاءٍ ، يَدْعُو بِرَجُلٍ ، لا يُسَلِّطُهُ اللَّهُ إلَّا[1] عَلَيْهِ ، فَيَقُولُ : مَا تَقُولُ فِيَّ ؟ فَيَقُولُ : أَنْتَ عَدُوُّ اللَّهِ ، وَأَنْتَ الدَّجَّالُ الكَذَّابُ . فيَدْعُو بمِنْشَارٍ ، فَيَضَعُهُ [2]حذو رأسه[2] فيَشُقُّهُ[3] ، ثُمَّ يُحْيِيهِ ، فيَقُولُ له : مَا تَقُولُ فِيَّ ؟ فَيَقُولُ : وَاللَّهِ مَا كُنْتُ أَشَدَّ بَصِيرَةً مِنِّي فِيكَ الآنَ ، أَنْتَ عَدُوُّ اللَّهِ ؛ الدَّجَّالُ الَّذِي أَخْبَرَنَا عَنْكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . فَيَهْوِي إِلَيْهِ بسَيْفِهِ فَلَا يسْتَطِيعُهُ ، فيَقُولُ : أَخِّرُوهُ عَنِّي » . قال شَيْخُنا الذَّهَبِيُّ[4] : هذا حديثٌ غريبٌ ، ومسعودٌ لا يُعرَفُ . وسيأتِي حديثُ يعقوبَ بنِ عاصمٍ عنه ، في مُكْثِ الدَّجّالِ في الأرضِ ، ونزولِ عيسى ابنِ مريمَ .

حديثٌ عن أسماءَ بنتِ يزيدَ بنِ السَّكَنِ الأنْصارِيَّةِ : قال الإمامُ أحمدُ[5] : حدَّثنا عبدُ الرَّزَّاقِ ، أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قَتادةَ ، عن شَهْرِ بنِ حَوْشَبٍ ، عن أسماءَ بنتِ يَزيدَ الأنصارِيَّةِ ، قالت : كانَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ في بَيتي ، فذكَر الدَّجّالَ ، فقال : « إنَّ بَيْنَ يَدَيْهِ ثَلَاثَ سِنِينَ ؛ سَنَةٌ تُمْسِكُ السَّمَاءُ ثُلُثَ قَطْرِهَا ، والأَرْضُ ثُلُثَ نَبَاتِهَا ، والثَّانِيَةَ تُمْسِكُ السَّمَاءُ ثُلُثَيْ قَطْرِهَا ، والأَرْضُ ثُلُثَيْ نَبَاتِهَا ، والثَّالِثَةَ تُمْسِكُ السَّمَاءُ قَطْرَهَا كُلَّهُ ، والأَرْضُ نَبَاتَهَا كُلَّهُ ، وَلَا يَبْقَى ذَاتُ ضِرْسٍ وَلَا ذَاتُ

---

(١) ليست في كنز العمال .

(٢ - ٢) زيادة من مصدري التخريج .

(٣) بعده في مصدري التخريج : « حتى يقع على الأرض » .

(٤) ميزان الاعتدال ٤/ ١٠٠.

(٥) المسند ٦/٤٥٥ (٢٧٦٢٠) . قال الهيثمي : رواه كله أحمد والطبراني من طرق ... وفيه شهر بن حوشب وفيه ضعف ، وقد وثق . مجمع الزوائد ٧/ ٣٤٥.

ظِلْفٍ[1] مِنَ الْبَهَائِمِ إِلَّا هَلَكَتْ ، وإِنَّ مِنْ أَشَدِّ فِتْنَتِهِ أَنْ يَأْتِىَ الْأَعْرَابِىَّ فَيَقُولَ : أَرَأَيْتَ إِنْ أَحْيَيْتُ لَكَ إِبِلَكَ ؟ أَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنِّى رَبُّكَ ؟ » قال : « فيَقُولُ : بَلَى . فَتَمَثَّلُ لَهُ الشَّيَاطِينُ نَحْوَ إِبِلِهِ كَأَحْسَنِ مَا تَكُونُ ضُرُوعُهَا وأَعْظَمِهِ أَسْنِمَةً » . قال : « وَيَأْتِى الرَّجُلَ قَدْ مَاتَ أَخُوهُ ، وَمَاتَ أَبُوهُ ، فيَقُولُ : أَرَأَيْتَ إِنْ أَحْيَيْتُ لَكَ أَبَاكَ ، وَأَحْيَيْتُ لَكَ أَخَاكَ ، أَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنِّى رَبُّكَ ؟ فيَقُولُ : بَلَى . فَتَمَثَّلُ له الشَّيَاطِينُ نَحْوَ أَبِيهِ وَنَحْوَ أَخِيهِ » . قالت : ثمَّ خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ لحاجةٍ ، ثم رجَع والقومُ فى اهتِمامٍ وَغَمٍّ ، ممّا حَدَّثَهم به ، قالت : فأخَذ بلُجْفَتَيِ[2] البابِ وقال : « مَهْيَمْ أسماءُ » . قالتْ : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، لقد خَلَعْتَ أفئِدتَنا بذِكْرِ الدَّجّالِ . قال : « فَإِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا حَيٌّ فَأَنَا حَجِيجُهُ ، وَإِلَّا فَإِنَّ رَبِّى خَلِيفَتِى عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ » . قالت أسماءُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إنَّا واللَّهِ لنَعْجِنُ عجِينَتَنا فمَا نَخْتبِزُها حَتَّى نَجُوعَ ، فكيف بالمُؤْمِنِينَ يَوْمَئِذٍ ؟ قال : « يُجْزِئُهِمْ مَا يُجْزِئُ أَهْلَ السَّماءِ مِنَ التَّسْبِيحِ ، والتَّقْدِيسِ » .

وكذلك رواه أحمدُ أيضًا ، عن يزيدَ بنِ هارونَ ، عن جريرِ بنِ حازمٍ ، عن قتادةَ ، عن شَهْرٍ ، عنها ، بنحوِه[3] ، وهذا إسنادٌ لا بأْسَ به ، وقد تفرَّد به أحمدُ ، وتقدَّم له شاهدٌ فى حديثِ أبى أُمامةَ الطَّوِيلِ[4] ، وفى حديثِ عائشةَ بعدَه شاهدٌ له مِن وجهٍ آخرَ أيضًا ، واللَّهُ أعْلَمُ .

---

(١) فى ص : « خلف » ، والظلف : الظفر المشقوق للبقرة والشاة والظبى ونحوها .

(٢) فى الأصل ، ومجمع الزوائد : « لحمتى » ، وفى ح ، ص ومصدر التخريج ، وجامع المسانيد ١٥/ ٢٨٢ : « لجمتى » . هكذا مصحفة ، والصواب ما أثبتناه . ولجفتا الباب : عِضَادتاه وجانباه . النهاية ٤/ ٢٣٤.

(٣) المسند ٤٥٣/٦ (٢٧٦٠٩) .

(٤) تقدم فى صفحة ١٤٨ ، ١٥١ .

وقال أحمدُ[1] : حدَّثنا هاشِمٌ ، حدَّثنا عبدُ الحميدِ ، حدَّثنا شَهْرٌ ، حدَّثتنى أسماءُ : أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ [٢٩و] قال فى حديثٍ : « فَمَنْ حَضَرَ مَجْلِسِى ، وَسَمِعَ قَوْلِى ، فَلْيُبْلِغِ الشّاهِدُ مِنْكُمُ الْغَائِبَ ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ ، عَزَّ وَجَلَّ ، صَحِيحٌ لَيْسَ بِأَعْوَرَ ، وَأَنَّ الدَّجَّالَ أَعْوَرُ ، مَمْسُوحُ[2] الْعَيْنِ ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ : كَافِرٌ . يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ ؛ كَاتِبٍ وَغَيْرِ كَاتِبٍ » . وسَيأْتى عن أَسْمَاءَ بنتِ عُمَيْسٍ نَحْوُه ، والمحفوظُ هذا ، واللَّهُ أعْلَمُ .

حديثُ عَائشةَ ، رَضِىَ اللَّهُ عنها : قال الإمامُ أحمدُ[3] : حدَّثنا عبدُ الصمدِ ، حدَّثنا حمّادٌ ، حدَّثنا علىُّ بنُ زيدٍ ، عن الحسنِ ، عن عائشةَ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ ذكَر جَهْدًا يكُونُ بينَ يدَىِ الدجَّالِ ، فقالوا : أىُّ المالِ خَيْرٌ يَوْمَئِذٍ . قال : « غُلَامٌ شَدِيدٌ يَسْقِى أَهْلَهُ المَاءَ ، وأَمَّا الطَّعَامُ فَلَيْسَ » . قالوا : فَمَا طَعامُ المؤمنينَ يَوْمَئِذٍ ؟ قال : « التَّسْبِيحُ والتَّكْبِيرُ[4] ، والتَّحْمِيدُ ، والتَّهْلِيلُ » . قالت عَائِشَةُ : فأينَ العرَبُ يَوْمَئِذٍ ؟ قال : « العَرَبُ يَوْمَئِذٍ قَلِيلٌ » . تفرَّد به أحمدُ ، وإسنادُه صحيحٌ فيه غَرابةٌ ، وتقدَّم فى حديثِ أسماءَ[5] ، وأبى أُمَامةَ[6] شاهِدٌ له ، واللَّهُ أعلَمُ .

طريقٌ أُخرى عنها : قال أحمدُ[7] : حدَّثنا سُليمانُ بنُ داودَ ، حدَّثنا حَرْبُ ابنُ شدّادٍ ، عن يحيى بنِ أبى كَثيرٍ ، حدَّثنى الحضْرَمىُّ بنُ لاحقٍ ، أن ذَكْوانَ أبا

---

(١) المسند ٦/٤٥٦ (٢٧٦٢١).

(٢) فى ح ، ص : « ممسوخ » وسمى الدجال مسيحا ؛ لأن عينه الواحدة ممسوحة . النهاية ٤/ ٣٢٧.

(٣) المسند ٦/٧٥ (٢٤٥١٤) . قال الهيثمى : رواه أحمد وأبو يعلى ، ورجاله رجال الصحيح . مجمع الزوائد ٧/ ٣٣٥.

(٤) فى المسند : « التقديس » .

(٥) تقدم فى الصفحة السابقة .

(٦) تقدم فى صفحة ١٥١ .

(٧) المسند ٦/٧٥ (٢٤٥١١) . قال الهيثمى : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير الحضرمى بن لاحق ، وهو ثقة . مجمع الزوائد ٧/ ٣٣٨.

صالحٍ أخبرَه ، أنَّ عائشةَ أخبرَتْه ، قالت : دخَل عليَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ وأنا أَبْكِى ، فقال : « مَا يُبْكِيكِ ؟ » قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، ذكَرْتُ الدَّجالَ ، فبَكَيْتُ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنْ يَخْرُجِ الدَّجالُ وأَنَا حَىٌّ كَفَيْتُكُمُوهُ ، وإنْ يَخْرُجِ الدَّجَّالُ بَعْدِى فإِنَّ رَبَّكُم ، عَزَّ وَجَلَّ ، لَيْسَ بِأَعْوَرَ ، إِنَّهُ يَخْرُجُ فِى يَهُودِيَّةِ أَصْبَهَانَ ، حَتَّى يَأْتِىَ الْمَدِينَةَ ، فَيَنْزِلَ نَاحِيَتَهَا ، وَلَهَا يَوْمَئِذٍ سَبْعَةُ أَبْوابٍ ، عَلَى كُلِّ نَقْبٍ مِنْهَا مَلَكَانِ ، فيَخْرُجُ إِلَيْهِ شِرارُ أَهْلِهَا ، حَتَّى يَأْتِىَ الشَّامَ ، مَدِينَةً بِفِلَسْطِينَ بِبَابِ لُدٍّ ، فَيَنْزِلُ عِيسَى ابنُ مَرْيَمَ ، عَلَيهِ السَّلَامُ ، فَيَقْتُلُهُ ، ثُمَّ يَمْكُثُ عِيسَى ، عَلَيْه السَّلَامُ ، فِى الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ سَنَةً إِمَامًا عَادِلًا ، وَحَكَمًا مُقْسِطًا » . تفرَّد به أحمدُ .

وقال أحمدُ أيضًا[1] : حدَّثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ ، عن داودَ ، عن عامرٍ ، عن عائشةَ أنَّ النبىَّ ﷺ قال : « لَا يَدْخُلُ الدَّجَّالُ مَكَّةَ وَلَا الْمَدِينَةَ » . ورواه النَّسائىُّ عن قُتيبةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى عَدِىٍّ ، به[2] . والمحفوظُ روايةُ عامرٍ الشعبىِّ عن فاطمةَ بنتِ قَيْسٍ ، كما تقدَّم[3] .

وثبَت فى « الصحيحِ »[4] مِن حديثِ هشامِ بنِ عُرْوةَ ، عن زَوْجتِه فاطمةَ بنتِ المُنْذِرِ ، عن أسماءَ بنتِ أبى بكرٍ ، أنَّها قالت فى حديثِ صلاةِ الكُسوفِ : إنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال فى خُطْبتِه يَوْمَئِذٍ : « وَإِنَّهُ قَدْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِى القُبُورِ قَرِيبًا ، أَوْ مِثْلَ ، فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ » . لَا أَدْرِى أىَّ ذلك قالت أسماءُ ؟ الحديثُ بطولِه .

---

(١) المسند ٦/٢٤٥ (٢٦٠٨٩) .
(٢) النسائى فى الكبرى (٤٢٥٧) .
(٣) تقدم فى صفحة ١٣١ .
(٤) البخارى (٨٦ ، ١٨٤ ، ٩٢٢ ، ١٠٥٣ ، ٧٢٨٧) .

وثبت فى « صحيحِ مسلمٍ »[1] مِن حديثِ ابنِ جُرَيْجٍ ، عن أبى الزُّبَيرِ ، عن جابرٍ ، عن أمِّ شَريكٍ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : «لَيفِرَّنَّ النّاسُ مِنَ الدَّجّالِ [2] حتَّى يَلْحَقُوا برُءُوسِ الجِبَالِ »[2] . قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أين العربُ يومَئِذٍ ؟ قال : « هُمْ قَليلٌ » .

حديثٌ عن أمِّ سَلَمةَ ، رَضِى اللَّهُ عنها : قال ابنُ وَهْبٍ[3] : أخبَرنى مَخْرَمةُ ابنُ بُكَيْرٍ ، عن أبيه ، عن عُروةَ ، قال : قالت أمُّ سَلَمةَ : ذكَرتُ المسيحَ الدَّجّالَ لَيلةً ، فَلَمْ يأْتِنى النَّوْمُ ، فلَمَّا أصْبَحْتُ دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فأخبرَتُه ، فقال : « لَا تَفْعَلِى ، فَإِنَّهُ إنْ يَخْرُجْ وَأَنَا فِيكُمْ يَكْفِكُمُ اللَّهُ بِى ، وَإِنْ يَخْرُجْ بَعْدَ أنْ أَمُوتَ يَكْفِكُمُ اللَّهُ بِالصَّالحِينَ » . ثم قام ، فقال : « ما مِنْ نَبِىٍّ إِلَّا حَذَّرَ أُمَّتَهُ مِنْهُ ، وَإِنِّى أُحَذِّرُكُمُوهُ ، إنَّهُ أَعْوَرُ ، وإِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بأَعْوَرَ » . قال الذهبىُّ : إسنادُه قوىٌّ .

[4] **حديثُ رافعِ بنِ خَديجٍ :** رَواه الطبرانىُّ[5] مِن روايةِ عطيةَ بنِ عطيةَ ، عن عطاءِ بنِ أبى رباحٍ ، عن عمرِو بنِ شُعَيْبٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، عن رافعِ بنِ خَديجٍ ، عن النبىِّ ﷺ فى ذَمِّ القَدَرِيَّةِ ، وأَنَّهُمْ زَنادِقَةُ هَذِهِ الأُمَّةِ ، وَفِى زَمانِهِم يكونُ ظُلْمُ السُّلْطَانِ ، وَحَيْفٌ وَأَثَرَةٌ ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ طاعُونًا ، فيُفْنِى عَامَّتَهُم ، ثُمَّ يَكُونُ الخَسْفُ ، فَمَا أَقَلَّ مَنْ يَنْجُو مِنْهُمْ ، الْمُؤْمِنُ يَوْمَئذٍ قَلِيلٌ فَرَحُه ، شديدٌ غَمُّهُ ، ثُمَّ يَكُونُ المَسْخُ ، فيَمْسَخُ اللَّهُ عامَّتَهم قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ ، ثُمَّ يَخْرُجُ الدَّجّالُ عَلَى[4]

---

(1) مسلم (١٢٥/ ٢٩٤٥) .

(٢ - ٢) فى صحيح مسلم : « فى الجبال » .

(3) أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير ٢٦٨/٢٣ (٥٦٩) ، من طريق ابن وهب بأطول منه .

(٤ - ٤) سقط من : ص .

(5) المعجم الكبير ٢٩٠/٤ (٤٢٧٠) .

(١ إِثْرِ ذَلِكَ قريبًا . ثم بكَى رسولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى بَكَيْنا لبُكائِه ، وقلنا : ما يُبكِيكَ ؟ قال : « رَحْمَةً لأُولَئِكَ الأَشْقِياءِ ؛ لأَنَّ فِيهِمُ المُقْتَصِدَ[٢] ، وَفِيهِمُ المُجْتَهِدَ ...» . الحديثَ ١) .

حديثٌ عن عثمانَ بنِ أبى العاصِ ، رضِى اللَّهُ عنه : قال أحمدُ[٣] : حدَّثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، حدَّثنا حمّادُ بنُ سَلَمةَ ، عن عليِّ بنِ زيدٍ ، عن أبى نَضْرَةَ ، قال : أَتَيْنا عُثْمانَ بنَ أبى العاصِ فى يومِ جُمُعةٍ ؛ لنَعْرِضَ (٤ عليه مُصْحَفًا ٤) لنا على مُصْحَفِه ، فلمّا حضَرتِ الجُمُعةُ أَمَرَنا فاغتَسَلْنا ، ثم أُتِينا بطِيبٍ فَتَطيَّبْنا ، ثم جِئْنا المسْجِدَ ، فجلَسنا إلى رجلٍ ، فحدَّثنا عنِ الدَّجّالِ ، ثم جاء عثمانُ بنُ أبى العاصِ ، فقُمْنا إليه فجلَسنا ، فقال : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « يَكُونُ لِلْمُسْلِمِينَ ثَلَاثَةُ أَمْصَارٍ ؛ مِصْرٌ بِمُلْتَقَى الْبَحْرَيْنِ ، وَمِصْرٌ بالحِيرَةِ[٥] ، وَمِصْرٌ بالشَّامِ ، فَيَفْزَعُ النَّاسُ ثَلَاثَ فَزَعَاتٍ ، فَيَخْرُجُ الدَّجَّالُ فِى أَعْرَاضِ[٦] النَّاسِ ، فَيَهْزِمُ مَنْ قِبَلَ المَشْرِقِ ، فأَوَّلُ مِصْرٍ يَرِدُهُ الْمِصْرُ الَّذِى بِمُلْتَقَى الْبَحْرَيْنِ ، فَيَصِيرُ أَهْلُهُ ثَلَاثَ فِرَقٍ ؛ فِرْقَةٌ (٧ تُقِيمُ تَقُولُ ٧) : نُشَامُّهُ[٨] ؛ نَنْظُرُ مَا هُوَ ؟ وفِرْقَةٌ تَلْحَقُ بِالأَعْرَابِ ،

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) فى المعجم الكبير : « المتعبد » .

(٣) المسند ٤/ ٢١٦، ٢١٧ (١٧٩٣١) . قال الهيثمى : رواه أحمد والطبرانى ، وفيه على بن زيد ، وفيه ضعف وقد وثق ، وبقية رجاله رجال الصحيح . مجمع الزوائد ٧/ ٣٤٢.

(٤ - ٤) فى الأصل : « مصحفا » .

(٥) فى ح ، ص : « الجزيرة » .

(٦) الأعراض : جمع عَرْض ، والعرض : الجيش ، شُبِّه بالجبل فى عِظَمِه ، أو بالسحاب الذى سدَّ الأفق . وقد جاء فى رواية الطبرانى فى المعجم الكبير ٩/ ٥١، ٥٢ (٨٣٩٢) : « فيخرج الدجال فى أعراض جيش » . انظر التاج (ع ر ض) .

(٧ - ٧) فى المسند : « تقول » . وفى المجمع : « تبقى تقول » . والمثبت موافق لما فى المعجم الكبير .

(٨) نشامه : أى نختبره وننظر ما عنده . يقال : شاممت فلانا . إذا قاربته وتعرفت ما عنده بالاختبار والكشف . النهاية ٢/ ٥٠٢.

وَفِرْقَةٌ تَلْحَقُ بِالْمِصْرِ الَّذِى يَلِيهِمْ ، وَمَعَ الدَّجَّالِ سَبْعُونَ [٢٩و] أَلْفًا عَلَيْهِمُ السِّيجَانُ ، وَأَكْثَرُ تَبَعِهِ الْيَهُودُ وَالنِّسَاءُ ، ثُمَّ يَأْتِى الْمِصْرَ الَّذِى يَلِيهِ ، فَيَصِيرُ أَهْلُهُ ثَلَاثَ فِرَقٍ ؛ فِرْقَةٌ تَقُولُ : نُشَامُّهُ ؛ نَنْظُرُ مَا هُوَ ؟ وَفِرْقَةٌ تَلْحَقُ بِالْأَعْرَابِ ، وَفِرْقَةٌ تَلْحَقُ بِالْمِصْرِ الَّذِى يَلِيهِمْ بغَرْبِيِّ[(١)] الشَّامِ ، وَيَنْحَازُ الْمُسْلِمُونَ إِلَى عَقَبَةِ أَفِيقَ ، فَيَبْعَثُونَ سَرْحًا[(٢)] لَهُمْ ، فَيُصَابُ سَرْحُهُمْ ، فَيَشْتَدُّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ ، وَتُصِيبُهُمْ مَجَاعَةٌ شَدِيدَةٌ وَجَهْدٌ شَدِيدٌ ، حَتَّى إِنَّ أَحَدَهُمْ لَيَحْرِقُ وَتَرَ قَوْسِهِ فَيَأْكُلُهُ ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ نَادَى مُنَادٍ مِنَ السَّحَرِ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، أَتَاكُمُ الْغَوْثُ . ثَلَاثًا ، فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : إِنَّ هَذَا [(٣)]الصَّوْتَ لَصَوْتُ[(٣)] رَجُلٍ شَبْعَانَ ، وَيَنْزِلُ عِيسَى ابنُ مَرْيَمَ ، عليه السلامُ ، عِنْدَ صَلَاةِ الفَجْرِ ، فَيَقُولُ لَهُ أَمِيرُهُمْ : يَا رُوحَ اللَّهِ ، تَقَدَّمْ صَلِّ . فَيَقُولُ : هَذِهِ الْأُمَّةُ أُمَرَاءُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ، فَيَتَقَدَّمُ أَمِيرُهُمْ فَيُصَلِّى ، فَإِذَا قَضَى صَلَاتَهُ أَخَذَ عِيسَى ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، حَرْبَتَهُ ، فَيَذْهَبُ نَحْوَ الدَّجَّالِ ، فإِذَا رَآهُ الدَّجَّالُ ذَابَ كَما يَذُوبُ الرَّصَاصُ ، فَيَضَعُ حَرْبَتَهُ بَيْنَ ثَنْدُوَتَيْهِ[(٤)] فَيَقْتُلُهُ ، وَيَنْهَزِمُ أَصْحَابُهُ ، فَلَيْسَ يَوْمَئِذٍ شَىْءٌ يُوَارِى مِنْهُمْ أَحَدًا ، حَتَّى إِنَّ الشَّجَرَةَ لَتَقُولُ : يَا مُؤْمِنُ ، هَـٰذَا كَافِرٌ . وَيَقُولُ الْحَجَرُ : يَا مُؤْمِنُ ، هَذَا كَافِرٌ » . تفرَّدَ به أحمدُ .

ولعَلَّ هذَيْنِ المِصْرَيْنِ هُما البصرةُ والكوفةُ ؛ بدَليلِ ما رَواه الإمامُ أحمدُ[(٥)] : حدَّثنا أبو النضرِ هاشمُ بنُ القاسمِ ، حدَّثنا الحشْرَجُ بنُ نُبَاتَةَ القَيْسِىُّ الكوفىُّ ،

---

(١) فى الأصل : « بقرى » .

(٢) السرح : الماشية . النهاية ٢/ ٣٥٨.

(٣ - ٣) فى المسند : « لصوت » .

(٤) فى النسخ ، والمسند ، والمعجم الكبير : « ثندوته » . والمثبت من مجمع الزوائد . والثندوتان للرجل كالثديين للمرأة . انظر النهاية ١/ ٢٢٣.

(٥) المسند ٥/ ٤٤، ٤٥ (٢٠٤٦٩) .

حدَّثنى سعيدُ بنُ جُمْهَانَ ، حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى بَكْرَةَ ، قال : حدَّثنا أبى فى هذا المسجِدِ ، يعنى مسجدَ البصرةِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لَتَنْزِلَنَّ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِى أَرْضًا يُقَالُ لَهَا : الْبَصْرَةُ . يَكْثُرُ بِهَا عَدَدُهُمْ ، وَيَكْثُرُ بِهَا نَخْلُهُمْ ، ثُمَّ يَجِىءُ بَنُو قَنْطُورَاءَ صِغَارُ الْعُيُونِ ، حَتَّى يَنْزِلُوا عَلَى جِسْرٍ لَهُمْ يُقَالُ لَهُ : دِجْلَةُ . فَيَتَفَرَّقُ الْمُسْلِمُونَ ثَلَاثَ فِرَقٍ ، فأمَّا فِرْقَةٌ فَيَأْخُذُونَ بِأَذْنَابِ الْإِبِلِ ، وَتَلْحَقُ بِالْبَادِيَةِ ، وَهَلَكَتْ ، وَأَمَّا فِرْقَةٌ فَتَأْخُذُ عَلَى أَنْفُسِهَا ، وَكَفَرَتْ ، فَهَذِهِ وتِلْكَ سَوَاءٌ ، وَأَمَّا فِرْقَةٌ فَيَجْعَلُونَ عِيَالَهُمْ خَلْفَ ظُهُورِهِمْ وَيُقَاتِلُونَ ، فَقَتْلَاهُمْ شُهَدَاءُ ، وَيَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى بَقِيَّتِهَا[(١)] » .

ثُم روَاه أحمدُ ، عن يزيدَ بنِ هارونَ وغيرِه ، عن العوّامِ بنِ حَوْشَبٍ ، عن سعيدِ بنِ جُمْهَانَ ، عن ابنِ أبى بَكْرَةَ ، عن أبيه ، فذكَره[(٢)] . قال العوَّامُ : بَنُو قَنْطُوراءَ هم التُّركُ . [(٣]وروَاه أبو داودَ ، عن محمدِ بنِ يحيى بنِ فارسٍ ، عن عبدِ الصَّمدِ بنِ عبدِ الوارثِ ، عن أبيه ، عن سعيدِ بنِ جُمْهَانَ ، عن مسلمِ بنِ أبى بَكْرَةَ ، عن أبيه ، فذكَر نحوَه[(٤)٣)] .

وروَى أبو داودَ[(٥)] مِن حديثِ بَشيرِ بنِ المهاجرِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ بُرَيْدَةَ ، عن أبيه ، عن النبىِّ ﷺ فى حديثِ « يُقَاتِلُكُمْ قَوْمٌ صِغَارُ الْأَعْيُنِ » . يَعْنى التُّرْكَ ، قال : « تَسُوقُونَهُمْ ثَلَاثَ مِرَارٍ ، حَتَّى تُلْحِقُوهُمْ بجَزِيرَةِ الْعَرَبِ ، فَأَمَّا فِى السِّيَاقَةِ

---

(١) فى الأصل : « بقيتهم » .
(٢) المسند ٥/٤٠ (٢٠٤٢٩، ٢٠٤٣٠) .
(٣ - ٣) سقط : من الأصل .
(٤) أبو داود (٤٣٠٦) حسن (صحيح سنن أبى داود ٣٦١٨) .
(٥) أبو داود (٤٣٠٥) . ضعيف (ضعيف سنن أبى داود ٩٢٧) .

الْأُولَى فَيَنْجُو مَنْ هَرَبَ مِنْهُمْ ، وَأَمَّا فِي الثَّانِيَةِ فَيَنْجُو بَعْضٌ وَيَهْلِكُ بَعْضٌ ، وَأَمَّا فِي الثَّالِثَةِ فَيُصْطَلَمُونَ » . أو كما قال . لَفْظُ أبي داودَ[1] .

وروَى الثوريُّ[2] ، عن سَلَمةَ بنِ كُهَيْلٍ ، عن أبي الزَّعْراءِ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال : يفترِقُ النّاسُ عندَ خُرُوجِ الدجّالِ ثلاثَ فِرَقٍ ؛ فِرْقَةٌ تَتْبَعُه ، وفِرْقَةٌ تَلْحَقُ بأرضِ آبائِهَا بِمَنابِتِ الشِّيحِ ، وفِرْقَةٌ تأخُذُ بِشَطِّ الفُراتِ ، يُقاتِلُهم ويُقاتِلُونَه ، حَتَّى يجتَمِعَ المؤمنونَ بِقُرَى الشّامِ ، ويَبْعَثُونَ طَلِيعةً ، فيهِم فارسٌ فَرَسُه أَشْقَرُ أو أَبْلَقُ ، فيُقْتَلُونَ فلا يرجِعُ منهم بَشَرٌ .

حديثٌ عن عبدِ اللَّهِ بنِ بُسْرٍ : قال حنبَلُ بنُ إسحاقَ[3] : حدَّثنا دُحَيْمٌ ، حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ يحيى المَعَافِرِيُّ ، هو البُرُلُّسِيُّ - أحدُ الثِّقاتِ - عن معاويةَ بنِ صالحٍ ، حدَّثني أبو الوازِعِ أنَّه سمِع عبدَ اللَّهِ بنَ بُسْرٍ يقولُ : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « لَيُدْرِكَنَّ الدَّجّالَ مَنْ رَآنِي » . أو قال : « لَيَكُونَنَّ قَرِيبًا مِنْ مَوْتِي » . قال شيخُنا الذَّهبيُّ : أبو الوازِعِ لا يُعرَفُ ، والحديثُ مُنْكَرٌ . قلتُ : وقد تقدَّم في حديثِ أبي عُبَيْدةَ شاهدٌ له[4] .

---

(١) قال في عون المعبود ٤/ ١٨٢: واعلم أن هذا الحديث يدل صراحة على أن المسلمين من أمة النبي ﷺ هم الذين يسوقون الترك ثلاث مرار حتى يلحقوهم بجزيرة العرب ... وأخرج هذا الحديث الإمام أحمد في مسنده وسياقه مخالف لسياق أبي داود مخالفة ظاهرة ؛ فإن سياق أحمد يدل صراحة على أن الترك هم الذين يسوقون المسلمين ثلاث مرار حتى يلحقوهم بجزيرة العرب . وقد تقدمت رواية أحمد في صفحة ١٥.

(٢) أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (١٥١٥) ، والحاكم في المستدرك ٤/ ٤٩٦، كلاهما من طريق سفيان الثوري به بنحوه .

(٣) لم نجده فيما بين أيدينا عن حنبل بن إسحاق ، وقد أخرجه الطبراني في الأوسط (٦٤٩٠) ، من طريق معاوية بن صالح به بنحوه .

(٤) تقدم في صفحة ١٥٧ .

حديثٌ عن سَلَمةَ بنِ الأكْوَعِ، رَضِى اللَّهُ عنه: قال الطبرانيُّ[1]: حدَّثنا العبّاسُ بنُ الفَضْلِ الأسْفاطِيُّ، حدَّثنا زيدُ بنُ الحَرِيشِ، حدَّثنا أبو همَّامٍ محمدُ بنُ الزِّبْرِقانِ، حدَّثنا مُوسَى بنُ عُبيدةَ، حدَّثنى زيدُ[2] بنُ عبدِ الرحمنِ، عن سَلَمةَ بنِ الأَكْوَعِ، قال: أقبَلْتُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن قِبلِ العَقِيقِ، حَتَّى إذا كُنّا مع[3] الثَّنِيَّةِ[4]، قال: «إنِّى لَأَنْظُرُ إِلَى مَوَاقِعِ عَدُوِّ اللَّهِ الْمَسِيحِ، إِنَّهُ يُقْبِلُ حَتَّى يَنْزِلَ مِنْ كَذَا، حَتَّى يَخْرُجَ إِلَيْهِ الْغَوْغَاءُ، مَا مِنْ نَقْبٍ مِنْ أَنْقَابِ الْمَدِينَةِ إِلَّا عَلَيْهِ مَلَكٌ أَوْ مَلَكَانِ يَحْرُسَانِهِ، مَعَهُ صُورَتَانِ؛ صُورَةُ الْجَنَّةِ، وَصُورَةُ النَّارِ خَضْرَاءُ، وَمَعَهُ شَيَاطِينُ يَتَشَبَّهُونَ بِالْأَمْوَاتِ، يَقُولُ[5] لِلْحَيِّ: تَعْرِفُنِى؟ أَنَا أَخُوكَ، أَنَا أَبُوكَ، أَنَا ذُو قَرَابَةٍ مِنْكَ، أَلَسْتُ قَدْ مِتُّ؟ هَذَا رَبُّنَا [٣٠و] فَاتَّبِعْهُ. فَيَقْضِى اللَّهُ مَا شَاءَ مِنْهُ، وَيَبْعَثُ اللَّهُ لَهُ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَيُسْكِتُهُ وَيُبَكِّتُهُ، وَيَقُولُ: هَذَا الْكَذَّابُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ، لَا يَغُرَّنَّكُمْ، فَإِنَّهُ كَذَّابٌ وَيَقُولُ بَاطِلًا، وَلَيْسَ رَبُّكُمْ بِأَعْوَرَ. فَيَقُولُ: هَلْ أَنْتَ مُتَّبِعِى؟ فَيَأْبَى، فَيَشُقُّهُ شِقَّتَيْنِ، وَيَفْصِلُ[6] ذَلِكَ، وَيَقُولُ: أُعِيدُهُ لَكُمْ؟ فَيَبْعَثُهُ اللَّهُ أَشَدَّ مَا كَانَ تَكْذِيبًا لَهُ، وَأَشَدَّ شَتْمًا، فَيَقُولُ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا رَأَيْتُمْ بَلَاءً ابْتُلِيتُمْ بِهِ، وَفِتْنَةً افْتُتِنْتُمْ بِهَا، إِنْ كَانَ صَادِقًا فَلْيُعِدْنِى مَرَّةً أُخْرَى، أَلَا هُوَ كَذَّابٌ. فَيَأْمُرُ بِهِ إِلَى هَـٰذِهِ، النَّارِ؛ وَهِىَ صُورَةُ الْجَنَّةِ، ثُمَّ يَخْرُجُ قِبَلَ الشَّامِ».

---

(١) المعجم الكبير ٧/٤٠ (٦٣٠٥).

(٢) فى النسخ، والمعجم الكبير: «يزيد». والمثبت من جامع المسانيد والسنن ٥/٤٤٦. وانظر تهذيب الكمال ١١/ ٣٠١، ٣٠٢.

(٣) فى المعجم الكبير: «على». وكلمة «مع» قد تكون بمعنى «عند» تقول: جئت مِن مع القوم، أى: من عندهم. التاج (م ع ع).

(٤) بعده فى المعجم الكبير: «التى يقال لها ثنية الحوض التى بالعقيق أومأ بيده قبل المشرق».

(٥) فى المعجم الكبير: «يقولون». ويقول: أى أحد الشياطين.

(٦) فى المعجم الكبير: «يعطى».

مُوسى بنُ عُبيدَةَ الرَّبَذِيُّ ضَعيفٌ ، وهذا السياقُ فيه غَرابةٌ ، واللَّهُ أعلَمُ .

حديثُ مِحْجَنِ بنِ الأَدْرَعِ ، رَضِى اللَّهُ عنه : قال أحمدُ[1] : حدَّثنا يونسُ ، حدَّثنا حمادٌ ، يَعنِى ابنَ سَلَمَةَ ، عن سعيدٍ الجُرَيْرِيِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شَقيقٍ ، عن مِحْجَنِ بنِ الأَدْرَعِ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ خطَب الناسَ ، فقال : « يَوْمُ الْخَلَاصِ ، وَمَا يَوْمُ الْخَلَاصِ ؟! » ثلاثًا . فقيلَ له : وما يومُ الخلاصِ . قال : « يَجِيءُ الدَّجَّالُ ، فَيَصْعَدُ أُحُدًا ، فيَنْظُرُ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فيَقُولُ لِأَصْحَابِهِ : هَلْ تَرَوْنَ هَذَا الْقَصْرَ الْأَبْيَضَ ، هَذَا مَسْجِدُ أَحْمَدَ . ثُمَّ يَأْتِي الْمَدِينَةَ ، فَيَجِدُ بِكُلِّ نَقْبٍ مِنْ أَنْقَابِهَا مَلَكًا مُصْلِتًا ، فَيَأْتِي سَبَخَةَ الجُرْفِ ، فيَضْرِبُ رُوَاقَهُ ، ثُمَّ تَرْجُفُ الْمَدِينَةُ ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ ، فَلَا يَبْقَى مُنَافِقٌ وَلَا مُنَافِقَةٌ ، وَلَا فَاسِقٌ وَلَا فَاسِقَةٌ إِلَّا خَرَجَ إِلَيْهِ ، فذَلِكَ يَوْمُ الْخَلَاصِ » . تفرَّد به أحمدُ .

ثم روَاه أحمدُ[2] عن غُنْدَرٍ ، عن شُعْبَةَ ، عن أبى بِشْرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شَقِيقٍ ، عن رَجاءِ بنِ أبى رجاءٍ ، عن مِحْجَنِ بنِ الأَدْرَعِ ، قال : أخَذ رسولُ اللَّهِ ﷺ بيَدِى ، فصَعِد على أُحُدٍ ، فأشْرَف على المدينةِ ، فقال : « وَيْلَ أُمِّهَا قَرْيَةً ! يَدَعُهَا أَهْلُهَا خَيْرَ مَا تَكُونُ - أَوْ كَأَخْيَرِ مَا تَكُونُ - فَيَأْتِيهَا الدَّجَّالُ ، فَيَجِدُ عَلَى كُلِّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِهَا مَلَكًا مُصْلِتًا بِجَنَاحِهِ ، فَلَا يَدْخُلُهَا » . قال : ثم نزَل وهو آخِذٌ بيَدِى ، فدَخَلَ المسْجِدَ ، فإذَا رَجُلٌ يُصَلِّى ، فقال لى : « مَنْ هَذَا ؟ » فأثْنَيْتُ عَلَيه خَيْرًا ، فقال : « اسْكُتْ ، لَا تُسْمِعْهُ فَتُهْلِكَهُ » . قال : ثم أَتَى حُجْرةَ امرأةٍ مِن نِسائِه ، فنفَضَ يدَهُ مِنْ يَدِى ، وقال : « إِنَّ خَيْرَ دِينِكُمْ أَيْسَرُهُ ، إِنَّ خَيْرَ دِينِكُمْ

---

(١) المسند ٤/٣٣٨ (١٨٩٩٦) . قال الهيثمى : رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح . المجمع ٣/ ٣٠٨.

(٢) المسند ٤/٣٣٨ (١٨٩٩٧) . قال الهيثمى : رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح خلا رجاء ، وقد وثقه ابن حبان . المجمع ٣/ ٣٠٨.

أَيْسَرُهُ » .

(١) **حديثٌ آخرُ :** قال مَعْمَرٌ فى « جامعِه »(٢) ، عن الزُّهْرِيِّ ، أَخْبَرَنى عمرُو ابنُ أبى(٣) سفيانَ الثَّقَفيُّ ، أَخْبَرنى رجلٌ مِن الأنصارِ ، عن بعضِ أصحابِ محمدٍ ﷺ ، قال : ذكَر رسولُ اللَّهِ ﷺ الدجَّالَ ، فقال : « يَأْتِى سِبَاخَ الْمَدِينَةِ ، وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْهِ أَنْ يَدْخُلَهَا ، فَتَنْتَفِضُ بِأَهْلِهَا نَفْضَةً أَوْ نَفْضَتَيْنِ ، وَهِىَ الزَّلْزَلَةُ ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ مِنْهَا كُلُّ مُنَافِقٍ وَمُنَافِقَةٍ ، ثُمَّ يُوَلِّى الدَّجَّالُ قِبَلَ الشَّامِ ، حَتَّى يَأْتِىَ بَعْضَ جِبَالِ الشَّامِ ، وَبَقِيَّةُ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُعْتَصِمُونَ بِذِرْوَةِ جَبَلٍ ، فَيُحَاصِرُهُمْ نَازِلًا بِأَصْلِهِ ، حَتَّى إِذَا طَالَ عَلَيْهِمُ الْبَلَاءُ ، قَالَ رَجُلٌ : حَتَّى مَتَى أَنْتُمْ هَكَذَا ، وَعَدُوُّ اللَّهِ نَازِلٌ بِأَصْلِ جَبَلِكُمْ ؟ هَلْ أَنْتُمْ إِلَّا بَيْنَ إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ ؛ بَيْنَ أَنْ يَسْتَشْهِدَكُمْ أَوْ يُظْهِرَكُمُ اللَّهُ عَلَيْهِ . فَيَتَبَايَعُونَ عَلَى الْمَوْتِ بَيْعَةً يَعْلَمُ اللَّهُ أَنَّهَا الصِّدْقُ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ، ثُمَّ تَأْخُذُهُمْ ظُلْمَةٌ لَا يُبْصِرُ امْرُؤٌ كَفَّهُ ، فَيَنْزِلُ ابْنُ مَرْيَمَ ، فَيَحْسِرُ عَنْ أَبْصَارِهِمْ ، وَبَيْنَ أَظْهُرِهِمْ رَجُلٌ عَلَيْهِ لَأْمَةٌ ، فَيَقُولُونَ : مَنْ أَنْتَ ؟ فَيَقُولُ : أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ، وَرُوحُهُ ، وَكَلِمَتُهُ ، عِيسَى ، اخْتَارُوا إِحْدَى ثَلَاثٍ ؛ بَيْنَ أَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ عَلَى الدَّجَّالِ وَجُنُودِهِ عَذَابًا مِنَ السَّمَاءِ ، أَوْ يَخْسِفَ بِهِمُ الْأَرْضَ ، أَوْ يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ سِلَاحَكُمْ ، وَيَكُفَّ سِلَاحَهُمْ عَنْكُمْ . فَيَقُولُونَ : هَذِهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَشْفَى لِصُدُورِنَا . فَيَوْمَئِذٍ يُرَى الْيَهُودِيُّ الْعَظِيمُ الطَّوِيلُ ، الْأَكُولُ الشَّرُوبُ ، لَا تُقِلُّ(٤) يَدُهُ سَيْفَهُ ؛ مِنَ الرِّعْدَةِ ، فَيَنْزِلُونَ إِلَيْهِمْ ، فَيُسَلَّطُونَ عَلَيْهِمْ ، وَيَذُوبُ الدَّجَّالُ(١)

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) مصنف عبد الرزاق (٢٠٨٣٤) ، بنحوه .

(٣) سقط من : الأصل ، ح . والمثبت من المصنف . وانظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٤٤ .

(٤) تقل : تحمل .

(١) حَتَّى يُدْرِكَهُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ، فَيَقْتُلَهُ » . قال شيخُنا الحافظُ الذَّهبيُّ : هذا حديثٌ قويُّ الإسنادِ .

حديثُ نَهِيكِ بنِ صُرَيْمٍ : قال الحافظُ أبو بكرٍ البَزَّارُ[٢] : حدَّثنا أبو موسَى الزَّمِنُ ، حدَّثنا إبراهيمُ بنُ سليمانَ ، حدَّثنا محمدُ بنُ أبانٍ ، عن يزيدَ بنِ يزيدَ بنِ جابرٍ ، عن بُسْرِ [٣٠ظ] بنِ عُبيدِ اللَّهِ ، عن أبى إدريسَ ، عن نَهِيكِ بنِ صُرَيْمٍ السَّكُونىِّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لَتُقَاتِلُنَّ الْمُشْرِكِينَ ، حَتَّى تُقَاتِلَ بَقِيَّتُكُمُ الدَّجَّالَ عَلَى نَهَرِ الْأُرْدُنِّ ، أَنْتُمْ شَرْقِيَّهُ ، وَهُوَ غَرْبِيَّهُ » . قَالَ : وَمَا أَدْرِى أَيْنَ الْأُرْدُنُّ يَوْمَئِذٍ مِنَ الْأَرْضِ ؟ وكذا رواه سعيدُ بنُ سالمٍ ، وعبدُ الحميدِ بنُ صالحٍ[٣](١) .

حديثُ أبى هريرةَ رضِى اللَّهُ عنه : قال أحمدُ[٤] : حدَّثنا قُتَيْبةُ ، حدَّثنا يعقوبُ ، عن سُهَيْلٍ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ ، رضِى اللَّهُ عنه ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ ، فَيَقْتُلَهُمُ الْمُسْلِمُونَ ، حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِىُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ[٥] ، فَيَقُولَ الْحَجَرُ أَوِ الشَّجَرُ[٥] : يَا مُسْلِمُ ، يَا عَبْدَ اللَّهِ ، هَـٰذَا (٦) الْيَهُودِىُّ مِنْ(٦) خَلْفِى ، فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ ، إِلَّا الْغَرْقَدَ ؛ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ » .

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) كشف الأستار (٣٣٨٧) . قال الهيثمى : رواه الطبرانى والبزار ، ورجال البزار ثقات . المجمع ٧/ ٣٤٩.

(٣) رواية سعيد بن سالم لم نجدها فيما بين أيدينا ، ورواية عبد الحميد بن صالح أخرجها ابن قانع فى معجم الصحابة ٣/ ١٦٧.

(٤) المسند ٢/٤١٧ (٩٣٨٧) .

(٥) فى المسند : « الشجرة » .

(٦ - ٦) فى المسند : « يهودى » .

وقد روَى مسلمٌ[1] عن قُتَيْبةَ، بهذا الإسنادِ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا التُّرْكَ». الحديثَ، وقد تقَدَّم[2] الحديثُ بطُرُقِه وألفاظِه، والظاهرُ، واللَّهُ أعلمُ، أنَّ المرادَ بهؤلاءِ التُّرْكِ أنصارُ الدَّجالِ، كما تقَدَّم[3] فى حديثِ أبى بكرٍ الصديقِ الذى روَاه أحمدُ والتِّرمذىُّ وابنُ ماجَه.

طريقٌ أخرى عن أبى هريرةَ: قال أحمدُ[4]: حدَّثنا حُسينُ بنُ محمدٍ، حدَّثنا جَريرٌ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ، عن محمدِ بنِ إبراهيمَ التَّيْمىِّ، عن أبى سَلَمةَ، عن أبى هريرةَ، قال: سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: «لَيَنْزِلَنَّ الدَّجَّالُ بِخُوزَ[5] وَكَرْمَانَ فِى سَبْعِينَ أَلْفًا [6]كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ[6] الْمُطْرَقَةُ». إسنادُه جيدٌ قوىٌّ حسنٌ.

طريقٌ أخرى عن أبى هريرةَ: قال حنبلُ بنُ إسحاقَ: حدَّثنا سُرَيجُ بنُ النعمانِ، حدَّثنا فُلَيحٌ، عن الحارثِ بنِ فُضيلٍ، عن زيادِ بنِ سعدٍ، عن أبى هريرةَ، أَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ خطَب الناسَ، وذكَر الدَّجَّالَ، فقال: «إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِىٌّ إِلَّا حَذَّرَهُ أُمَّتَهُ، وَسَأَصِفُهُ لَكُمْ مَا لَمْ يَصِفْهُ نَبِىٌّ قَبْلِى؛ إِنَّهُ أَعْوَرُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ: كَافِرٌ. يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ يَكْتُبُ أَوْ لَا يَكْتُبُ». هذا إسنادٌ جيدٌ لَم يُخْرِجُوه.

---

(١) مسلم (٦٥/ ٢٩١٢).
(٢) تقدم فى ٩/ ٢١٩.
(٣) تقدم فى صفحة ١٥٥.
(٤) المسند ٢/ ٣٣٧، ٣٣٨ (٨٤٣٤).
(٥) فى المسند: «خوز».
(٦ - ٦) فى المسند: «وجوههم كالمجان».

طريقٌ أخرَى عن أبى هريرة : قال أحمدُ[1] : حدَّثنا سُريجٌ ، حدَّثنا فُلَيْحٌ ، عن عمرَ[2] بنِ العَلاءِ الثَّقفيِّ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ ، أَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « الْمَدِينَةُ وَمَكَّةُ مَحْفُوفَتَانِ بِالْمَلَائِكَةِ ، عَلَى كُلِّ نَقْبٍ مِنْهُمَا[3] مَلَكٌ[4] لَا يَدْخُلُهُمَا[5] الدَّجَّالُ وَلَا الطَّاعُونُ » . هذا غريبٌ جدًّا ، وذكْرُ مكةَ فى هذا ليس بمحفوظٍ ، أو ذِكْرُ الطاعونِ ، واللَّهُ أعلمُ ، والعَلاءُ الثَّقَفيُّ هذا إن كان ابنَ زَيْدَلٍ ، فهو كذَّابٌ .

طريقٌ أخرَى عنه : قال البُخارِيُّ ومسلمٌ[6] : حدَّثنا زُهَيْرٌ ، حدَّثَنا جَرِيرٌ ، عن عُمارةَ ، عن أبى زُرْعةَ ، عن أبى هُريرةَ ، قال : مازِلْتُ أُحِبُّ بنى تَميمٍ منذُ ثلاثٍ ، سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « هُمْ أَشَدُّ أُمَّتِى عَلَى الدَّجَّالِ » . قال : وجاءتْ صَدَقاتُهم ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هَـٰذِهِ صَدَقَاتُ قَوْمِى » . قال : وكانت سَبِيَّةٌ مِنهم عندَ عائشةَ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أَعْتِقِيهَا ؛ فَإِنَّهَا مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ » .

حديثُ عِمْرانَ بنِ حُصَيْنٍ ، رضِى اللَّهُ عنه : قال أبو داودَ[7] : حدَّثنا موسى ابنُ إسماعيلَ ، حدَّثنا جَرِيرٌ ، حدَّثنا حُمَيْدُ بنُ هلالٍ ، عن أبى الدَّهْماءِ ، قال : سمِعْتُ عِمْرانَ بنَ حُصَيْنٍ يُحَدِّثُ ، قال : قال رسولُ اللَّه ﷺ : « مَنْ سَمِعَ

---

(١) المسند ٢/٤٨٣ (١٠٢٧١) .
(٢) فى ح ، ص ، والمسند : « عمرو » . وانظر أطراف المسند ٧/ ٤٣٢ .
(٣) فى ح ، ص ، والمسند : « منها » . وانظر فتح البارى ١٠/ ١٩١ .
(٤) فى النسخ : « ملائكة » . والمثبت من المسند .
(٥) فى ح ، ص ، والمسند : « يدخلها » .
(٦) البخارى (٢٥٤٣، ٤٣٦٦) ، ومسلم (١٩٨/ ٢٥٢٥) .
(٧) أبو داود (٤٣١٩) صحيح (صحيح سنن أبى داود ٣٦٢٩) .

بِالدَّجَّالِ فَلْيَنْأَ عَنْهُ ، فَوَاللَّهِ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَأْتِيهِ وَهُوَ يَحْسَبُ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ فَيَتَّبِعُهُ ؛ مِمَّا يُبْعَثُ بِهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ ، أَوْ لِمَا يُبْعَثُ بِهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ » . هكذا قال . تفرَّد به أبو داودَ .

وقال أحمدُ[1] : حدَّثنا يَحْيَى بنُ سعيدٍ ، حدَّثنا هشامُ بنُ حَسَّانَ ، حدَّثنا حُمَيْدُ بنُ هلالٍ ، عن أبى الدَّهْماءِ ، عن عِمْرانَ بنِ حُصَيْنٍ ، عن النبىِّ ﷺ ، قال : « مَنْ سَمِعَ بِالدَّجَّالِ فَلْيَنْأَ عَنْهُ[2] ، فَإِنَّ الرَّجُلَ يَأْتِيهِ يَحْسَبُ[3] أَنَّهُ مُؤْمِنٌ ، [4]فَمَا يَزَالُ[4] بِهِ - لِمَا مَعَهُ مِنَ الشُّبَهِ - حَتَّى يَتَّبِعَهُ » . وكذلك رواه[5] عن يزيدَ بنِ هارونَ ، عن هشامِ بنِ حَسَّانَ . وهذا إسنادٌ جيدٌ ، وأبو الدَّهْماءِ - واسمُه قِرْفةُ بنُ بُهَيْسٍ العَدَوِىُّ - ثقةٌ .

وقال سفيانُ بنُ عُيَيْنةَ[6] ، عن علىِّ بنِ زيدٍ ، عن الحسنِ ، عن عِمْرانَ بنِ الحُصَيْنِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لَقَدْ أَكَلَ الطَّعَامَ ، وَمَشَى فِى الْأَسْوَاقِ » . يعنى الدَّجّالَ .

[7]**حديثُ عُبادةَ بنِ الصامتِ رضِى اللَّهُ عنه** : قال أبو داودَ[8] : حدَّثنا حَيْوَةُ ابنُ شُرَيْحٍ ، حدَّثنا بَقِيَّةُ ، حدَّثنا بَحِيرٌ ، عن خالدٍ ، عن عمرِو بنِ الأسودِ ، عن[7]

---

(١) المسند ٤/٤٣١ (١٩٨٨٨) .
(٢) فى ص ، والمسند : « منه » .
(٣) فى المسند : « وهو يحسب » .
(٤ - ٤) فى المسند : « فلا يزل » .
(٥) المسند ٤/٤٤١ (١٩٩٨٢) .
(٦) أخرجه أحمد فى المسند ٤/٤٤٤ (٢٠٠٠٧) من طريق سفيان بن عيينة به . ضعيف (ضعيف الجامع الصغير ٤٦٩٩) .
(٧ - ٧) سقط من : ص .
(٨) أبو داود (٤٣٢٠) صحيح (صحيح سنن أبى داود ٣٦٣٠) .

(١) جُنادَةَ بنِ أبى أُميَّةَ ، عن عُبادةَ بنِ الصّامِتِ ، أنه حدَّثهم أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إِنِّى قَدْ حَدَّثْتُكُمْ عَنِ الدَّجَّالِ ، حَتَّى خَشِيتُ أَلَّا تَعْقِلُوا ، إِنَّ (٢) الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ (٢) رَجُلٌ قَصِيرٌ (٣) ، أَفْحَجُ ، جَعْدٌ ، أَعْوَرُ ، مَطْمُوسُ الْعَيْنِ لَيْسَ بِنَاتِئَةٍ ، وَلَا حَجْرَاءَ (٤) ، فَإِنْ لُبِّسَ (٥) عَلَيْكُمْ ، فَاعْلَمُوا أَنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ » . ورواه أحمدُ عن حَيْوةَ بنِ شُرَيْحٍ ويزيدَ بنِ عبدِ ربِّه ، والنَّسائىُّ عن إسحاقَ بنِ إبراهيمَ ، كلُّهم عن بَقِيَّةَ بنِ الوليدِ ، به (٦)(١) .

(٧) **حديثٌ** [٣١و] **عن أسماءَ بنتِ عُمَيْسٍ** : رواه الطبرانىُّ (٨) مِن طريقِ أنسِ ابنِ عِياضٍ ، عن (٩) عُبيدِ اللَّهِ (٩) بنِ عمرَ ، حدَّثنى بعضُ أصحابِنا عن أسماءَ بنتِ عُميسٍ ، أنها شكَتْ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ الحاجةَ ، فقال : « كَيْفَ بِكُمْ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِعَبْدٍ قَدْ سُخِّرَتْ لَهُ أَنْهَارُ الْأَرْضِ وَثِمَارُهَا ، فَمَنِ اتَّبَعَهُ أَطْعَمَهُ وَأَكْفَرَهُ ، وَمَنْ عَصَاهُ حَرَمَهُ وَمَنَعَهُ ؟ » فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إنَّ الجاريةَ لَتُخْلَفَنَّ على التَّنُّورِ ساعةَ تَخْبِزُهَا ، فَأَكَادُ أَفْتَتِنُ بها فى صلاتى ، فكيف بِنا إذا كان ذلك ؟ فقال : « إِنَّ اللَّهَ (٧)

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢ - ٢) فى ح ، وسنن أبى داود : « مسيح الدجال » .

(٣) قوله ﷺ : « رجل قصير » . يدل على قصر قامة الدجال ، وقد ورد فى حديث تميم الدارى فى شأن الدجال أنه أعظم إنسان ، ووجه الجمع أنه لا يبعد أن يكون قصيرا بطينا عظيم الخلقة . عون المعبود ٤/ ١٩٨.

(٤) فى سنن أبى داود : « جحراء » . قال ابن الأثير : قال الهروى : إن كانت هذه اللفظة - يعنى حجراء - محفوظة ، فمعناها أنها ليست بصلبة مُتَحَجِّرة . وقد رويت جحراء - أى غائرة - بتقديم الجيم . النهاية ١/ ٣٤٣.

(٥) فى سنن أبى داود : « ألبس » .

(٦) أحمد ٥/٣٢٤ (٢٢٨١٦) ، والنسائى فى الكبرى (٧٧٦٤) .

(٧ - ٧) سقط من : ح ، ص .

(٨) المعجم الكبير ٢٤/١٥٧ (٤٠٢) .

(٩ - ٩) فى الأصل : « عبد اللَّه » . والمثبت من المعجم الكبير . وانظر تهذيب الكمال ٣/٣٤٩ ، ٣٥٠.

(١) لِيَعْصِمُ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا يَعْصِمُ بِهِ الْمَلَائِكَةَ مِنَ التَّسْبِيحِ ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ : كَافِرٌ ، يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ كَاتِبٍ وَغَيْرِ كَاتِبٍ (١) » .

حديثُ المُغيرةِ بنِ شُعْبةَ : قال مسلمٌ[٢] : حدَّثَنا شِهابُ بنُ عَبَّادٍ العَبْدِيُّ ، حدَّثنا إبراهيمُ بنُ حُمَيْدٍ الرُّؤَاسِيُّ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن قيسِ بنِ أبى حازمٍ ، عن المُغيرةِ بنِ شُعْبةَ ، قال : ما سأَل أحدٌ النبيَّ ﷺ عن الدَّجّالِ أكثرَ مِمَّا سأَلْتُ . قال : « وَمَا يُنْصِبُكَ[٣] مِنْهُ ؟ إِنَّهُ لَا يَضُرُّكَ » . قال : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إنَّهم يَقُولُونَ : إنَّ معَه الطعامَ والأنْهارَ . قال : « هُوَ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ »[٤] .

حدَّثنا سُرَيْجُ بنُ يونُسَ ، حدَّثَنا هُشَيْمٌ ، عن إسماعيلَ ، عن قيسٍ ، عن المُغيرةِ ابنِ شُعْبَةَ قال : ما سأَل أحدٌ النبيَّ ﷺ عن الدَّجّالِ أكثرَ مِمَّا سأَلْتُه . قال : « وَمَا سُؤَالُكَ ؟ » . قال : قلتُ : إنهم يقولون : معه جبالٌ مِن خبزٍ ولحمٍ ، ونَهَرٌ مِن ماءٍ . قال : « هُوَ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ »[٥] .

ورَوَاه مسلمٌ أيضًا[٦] فى الاستِئذانِ ، مِن طرقٍ كثيرةٍ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ . وأخْرَجه البخاريُّ[٧] ، عن مُسَدَّدٍ ، عن يحيى القَطَّانِ ، عن إسماعيلَ ، به .

(١ - ١) سقط من : ح ، ص .
(٢) مسلم (١١٤/ ٢٩٣٩) .
(٣) فى ح : « يعنيك » . والنصب : التعب . وروى : « ما يضنيك منه » . من الضنا : الهزال والضعف وأثر المرض . النهاية ٥/ ٦٢ .
(٤) انظر ما سيأتى فى صفحة ١٩٤ .
(٥) مسلم (١١٥/ ٢٩٣٩) .
(٦) مسلم (٢١٥٢) .
(٧) البخارى (٧١٢٢) .

وقد تقَدَّم[1] في حديثِ حُذَيفةَ وغيرِه أن ماءَه نارٌ ، ونارَه ماءٌ باردٌ ، وإنما ذلك فى رَأْيِ العينِ .

وقد تَمَسَّك بهذا الحديثِ طائفةٌ مِن العلماءِ ، كابنِ حَزْمٍ والطَّحاوِىِّ وغيرِهما فى أنّ الدَّجّالَ مُمَخْرِقٌ مُمَوِّهٌ ، لا حقيقةَ لِمَا يُبْدِى للناسِ مِن الأمورِ التى تُشاهَدُ [2]فى زمانِه[2] ، بل كلُّها خَيالاتٌ عندَ هؤلاءِ . وقال الشيخُ أبو علىٍّ الجُبّائِىُّ شيخُ المُعْتَزِلةِ[3] : لا يَجوزُ أن يَكونَ لذلك حقيقةٌ ؛ لِئَلا يَشْتبِهَ خارِقُ الساحرِ بخارِقِ النبىِّ . وقد أجابه القاضى عِياضٌ وغيرُه بأنَّ الدَّجّالَ إنَّما يَدَّعِى الإلَهِيَّةَ ، وذلك مُنافٍ لبَشَرِيَّتِه ، فلا يَمْتَنِعُ إجْراءُ الخارقِ على يدَيه ، والحالةُ هذه .

وقد أنْكَرت طوائفُ كثيرةٌ مِن الخَوارجِ والجَهْمِيَّةِ وبعضُ المُعْتَزِلةِ خروجَ الدَّجّالِ بالكُلِّيَّةِ ، وردُّوا الأحاديثَ الواردةَ فيه ، فلم [4]يَصْنَعوا شيئًا[4] ، وخرَجوا بذلك عن حَيِّزِ العلماءِ ؛ لردِّهم ما تواتَرت به الأخبارُ الصَّحيحةُ مِن غيرِ وجهٍ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ كما تقَدَّم ذلك . وإنَّما أوْرَدْنا بعضَ ما ورَد فى هذا البابِ ، و[5] فيه كفايةٌ ومَقْنَعٌ ، وباللَّهِ المُسْتَعانُ .

والذى يَظْهَرُ مِن الأحاديثِ المُتَقَدِّمةِ أنَّ الدَّجالَ يَمْتَحِنُ اللَّهُ به عِبادَه بما يَخْلُقُه معه مِن الخَوارِقِ المُشاهَدةِ فى زمانِه ، كما تقَدَّم أن مَن اسْتَجاب له يَأْمُرُ السماءَ

---

(١) تقدم فى ص ٢١٧، ٢١٨.

(٢ - ٢) فى ح : « على يديه » .

(٣) انظر قول الجبائى فى فتح البارى ١٣/ ١٠٥، وانظر الخلاف فى كون ما يأتى به الدجال حقيقة أو خيالًا فى فتح البارى ١٣/ ١٠٥، وصحيح مسلم بشرح النووى ١٨/ ٥٨.

(٤ - ٤) فى ح : « فلم يصدقوا شيئا منها » .

(٥) بعده فى الأصل، ص : « إن كان » .

فتُمْطِرُهم ، والأرضَ فتُنْبِتُ لهم زَرْعًا تأْكُلُ منه أنْعامُهم ، وأنْفُسُهم وتَرْجِعُ إليهم مَواشِيهم سِمانًا لُبْنا ، ومَن لا يَسْتَجِيبُ له ويَرُدُّ عليه أمرَه تُصِيبُهم السَّنَةُ والجَدْبُ[1] والقَحْطُ والغُلَّةُ وموتُ الأَنْعامِ ونقْصُ الأموالِ والأنْفُسِ والثَّمَراتِ ، وأنه يَتْبَعُه كُنوزُ الأرضِ كيَعاسِيبِ[2] النحلِ ، وأنَّه يَقْتُلُ ذلك الشابَّ ثم يُحْيِيه ، وهذا كلُّه ليس بمَخْرقةٍ ، بل له حَقيقةٌ امْتَحَن اللَّهُ بها عبادَه فى ذلك الزمانِ ، فيُضِلُّ به كثيرًا ، ويَهْدِى به كثيرًا ، يَكْفُرُ المُرْتابون ، ويَزْدَادُ الذين آمنوا إيمانًا .

وقد حمَل القاضى عِياضٌ[3] وغيرُه على هذا المعنَى معنَى الحديثِ : « هُوَ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ » . أى هو أقلُّ مِن أن يَكونَ معه ما يُضِلُّ به عبادَه المؤمنين ، وماذاك إلّا لأنَّه ناقِصٌ ، ظاهِرُ النقْصِ والفُجورِ والظُّلمِ ، وإن كان معه ما معه مِن الخَوارِقِ ؛ فبيْنَ عينَيه مكتوبٌ : كافرٌ . كتابةً ظاهرةً ، وقد حقَّق ذلك الشارعُ فى خبَرِه بقوله : « ك ف ر » . فدَلَّ ذلك على أنَّه كتابةٌ حِسِّيَّةٌ ، لا مَعْنويةٌ ، كما يَقولُه بعضُ الناسِ ، وعينُه الواحدةُ عَوْراءُ شَنيعَةُ المنظرِ ناتِئةٌ ، وهو معنَى قولِه : « كَأَنَّهَا عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ » . أى عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ ، ومَن روَى ذلك : « طَافِئَةٌ » . فمعناه : لَا ضَوْءَ فِيهَا . وفى الحديثِ الآخَرِ : « كَأَنَّهَا نُخَامَةٌ عَلَى حَائِطٍ مُجَصَّصٍ » . أى بَشِعةُ الشَّكْلِ .

وقد ورَد فى بعضِ [٣١ظ] الأحاديثِ أن عينَه اليُمْنى عَوْراءُ ، وجاء فى بعضِها : اليُسْرَى . فإمّا أن تَكونَ إحدى الرِّوايتَيْن غيرَ مَحْفوظةٍ ، أو أنَّ العَوَرَ

---

(١) بعده فى ح : « والجوع » .

(٢) اليعاسيب : جمع يعسوب ، وهو أمير النحل وذكرها .

(٣) انظر صحيح مسلم بشرح النووى ١٨/٧٤ .

حاصِلٌ فى كُلٍّ مِن العَينَيْن ، ويَكونُ مَعنى العَوَرِ النقصَ والعيبَ ، ويُقَوِّى هذا الجوابَ ما رواه الطَّبَرانيُّ[(١)] ، حدَّثنا محمدُ بنُ محمدٍ التَّمّارُ وأبو خَليفةَ ، قالا : حدَّثنا أبو الوَليدِ ، حدَّثنا زائدةُ ، حدَّثنا سِماكٌ ، عن عِكْرِمَةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « الدَّجّالُ جَعْدٌ هِجَانٌ أَقْمَرُ ، كَأَنَّ رَأْسَهُ غُصْنُ شَجَرَةٍ ، مَطْمُوسُ عَيْنِهِ الْيُسْرَى[(٢)] ، وَالْأُخْرَى كَأَنَّهَا عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ » . الحديثَ . وكذلك روَاه سُفيانُ الثَّوْرِيُّ ، عن سِماكٍ بنحوِه[(٣)] . لكِنْ قد جاء فى الحديثِ المتقدِّمِ[(٤)] : « وَعَيْنُهُ الْأُخْرَى كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ » .

وعلى هذا فتَكونُ الروايةُ الواحدةُ غَلَطًا ، ويَحْتَمِلُ أن يَكونَ المرادُ أن العينَ الواحدةَ عَوْراءُ فى نفسِها ، والأخرَى عَوْراءُ باعْتبارِ انفرادِها[(٥)] . واللَّهُ ، سبحانه وتعالى ، أعلمُ بالصوابِ .

وقد سأَل سائلٌ سؤالًا ، فقال : ما الحِكْمةُ فى أن الدَّجّالَ مع كثرةِ شَرِّه وفُجورِه ، وانْتشارِ أمرِه ، ودَعْواه الرُّبوبيَّةَ ، وهو فى ذلك ظاهرُ الكَذِبِ والافْتِراءِ ، وقد حذَّر منه جميعُ الأنبياءِ ، كيف لم يُذْكَرْ فى القرآنِ ، ويُحَذَّرْ منه ، ويُصَرَّحْ باسِمه ، ويُنَوَّهْ بكَذِبِه وعِنادِه ؟

والجوابُ مِن وجوهٍ ؛ أحدُها أنَّه قد أُشِير إلى ذِكْرِه فى قولِه تعالى : ﴿ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا

---

(١) الطبرانى ٢٧٣/١١ (١١٧١٢) .
(٢) فى ص : « اليمنى » .
(٣) الطبرانى ٢٧٣/١١ (١١٧١٣) .
(٤) تقدم صفحة ١٧١ .
(٥) فى ص : « انبراؤها » .

خَيْرًا ﴾ الآية [الأنعام: ١٥٨].

قال أبو عيسى التِّرْمِذِيُّ عندَ تفسيرِها[(١)] : حدَّثنا عبدُ بنُ حُمَيدٍ ، حدَّثنا يَعْلَى ابنُ عُبَيْدٍ ، عن فُضَيْلِ بنِ غَزْوانَ ، عن أبي حازمٍ ،عن أبي هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ قال : « ثَلَاثٌ إِذَا خَرَجْنَ ﴿ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ﴾ الدَّجّالُ ، وَالدَّابَّةُ ، وَطُلُوعُ الشَّمْسِ مِنَ الْمَغْرِبِ - أَوْ مِنْ مَغْرِبِهَا » . ثم قال : هذا حديثٌ حسَنٌ صحيحٌ .

الثاني : أنَّ عيسى ابنَ مَرْيَمَ يَنْزِلُ مِن السَّماءِ الدُّنيا ، فيَقْتُلُ الدَّجّالَ ، كما تقَدَّم ، وكما سيأتي ، وقد ذُكِرَ في القرآنِ نُزولُه في قولِه تعالى : ﴿ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ [النساء: ١٥٨، ١٥٩].

وقد قرَّرْنا في «التفسيرِ»[(٢)] أن الضميرَ في قولِه تعالى : ﴿ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ . عائدٌ على عيسى ، أي سيَنْزِلُ إلى الأرضِ ، ويُؤْمِنُ به أهلُ الكتابِ الذين اخْتلَفوا فيه[(٣)] اخْتِلافًا مُتَبايِنًا ، فمِن مُدَّعِي الإلَهيَّةِ كالنصارَى ، ومِن قائلٍ فيه قولًا عظيمًا ، وهو أنه وَلَدُ زَنْيَةٍ[(٤)] ، وهم اليهودُ ، ومِن قائلٍ أنَّه قُتِل وصُلِب ومات . إلى غيرِ ذلك ، فإذا نزَل قبلَ يومِ القيامةِ تحقَّق كُلٌّ مِن الفريقَيْن كَذِبَ نفسِه فيما يَدَّعِيه فيه مِن الافْتِراءِ ، وسنُقَرِّرُ هذا قريبًا . وعلى هذا فيَكُونُ ذِكْرُ نزولِ المسيحِ عيسى ابنِ مريمَ إشارةً إلى ذِكْرِ المسيحِ الدَّجّالِ مَسيحِ الضَّلالَةِ ، وهو ضِدُّ مَسيحِ الهُدَى ، ومِن

---

(١) الترمذي (٣٠٧٢).
(٢) التفسير ٢/٤٠٣ - ٤٠٦.
(٣) بعده في ح : « وفي قتله وفي حياته ».
(٤) في ص : « ريبة ». وولد زنية : أي ابن زنًا . اللسان (ز ن ى).

عادةِ العرَبِ أنَّها تَكْتَفِى بذكرِ أحدِ الضِّدَّين عن ذكرِ الآخَرِ ، كما هو مُقَرَّرٌ فى موضعِه .

الثالثُ : أنَّه لم يُذْكَرْ بصريحِ اسمِه فى القرآنِ احْتِقارًا له ؛ حيث إنَّه يَدَّعِى الإلَهيَّةَ وهو بَشَرٌ ، وهو مع بشريَّتِه ناقصُ الخلقِ يُنافى حالُه جَلالَ الربِّ وعَظَمتَه وكِبْرياءَه وتنْزيهَهُ عن النَّقصِ ، فكان أمرُه عندَ الربِّ أحْقَرَ مِن أنْ يُذْكَرَ ، وأصْغَرَ ، وأَدحَرَ مِن أن يُجْلَى عن أمرِ دَعْواه ويُحذَّرَ [٣٢و] ولكنِ انْتَصَر الرسلُ لجَنابِ الربِّ ، عزَّ وجلَّ ، فجلَوْا لأُمَمِهم عن أمرِه ، وحذَّرُوهم ما معه مِن الفتنِ المُضِلَّةِ ، والخوارقِ المُنْقَضِيةِ المُضْمحِلَّةِ ، فاكْتَفَى بإخْبارِ الأنبياءِ ، وتَواتُرِ ذلك عن سيِّدِ ولدِ آدمَ إمامِ الأتقياءِ عن أَنْ يذكُرَ أمرَه الحقيرَ بالنسبةِ إلى جَلالِ اللَّهِ ، فى القرآنِ العظيمِ ، ووَكَل بيانَ أمرِه إلى كلِّ نبيٍّ كريمٍ .

فإن قلتَ : فقد ذُكِر فِرْعونُ فى القرآنِ ، وقد ادَّعَى ما ادَّعاه مِن الإلهيةِ والكذِبِ والبُهْتانِ ؛ حيث قال : ﴿ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ [النازعات : ٢٤] . وقال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى ﴾ [القصص : ٣٨] . فالجوابُ أنَّ أمرَ فِرْعونَ قد انْقَضَى ، وتبيَّنَ كذِبُه لكلِّ مؤمنٍ وعاقلٍ ، وأمرُ الدَّجّالِ سيأْتى ، وهو كائنٌ فيما يُسْتَقْبَلُ فِتْنةً واخْتِبارًا للعِبادِ ، فتُرِك ذِكْرُه فى القرآنِ احْتِقارًا له ، وامْتِحانًا به ، إذْ أمْرُه وكذِبُه أظهَرُ مِن أن يُنَبَّهَ عليه ، ويُحَذَّرَ منه ، وقد يُتْرَكُ ذِكْرُ الشىءِ لوُضوحِه ، كما كان النبىُّ ﷺ فى مرَضِ موتِه قد عزَم على أن يكتُبَ كتابًا بخلافةِ أبى بكرٍ الصِّدِّيقِ ، رضِى اللَّهُ عنه ، مِن بعدِه ، ثم ترَك ذلك ، وقال : « يَأْبَى اللَّهُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَّا أَبَا بَكْرٍ »[1] . فترَك نصَّه عليه لوضوحِ جَلالتِه ، وعظيمِ

---

(١) تقدم تخريجه فى ٨/ ٣٦.

قَدْرِه عندَ الصحابةِ ، وعَلِم ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، أنَّهم لا يَعْدِلون به أحدًا بعدَه ، وكذلك وقَع الأمرُ ، ولهذا يُذْكَرُ هذا الحديثُ فى دَلائلِ النُّبوةِ ، كما تقَدَّمِ ذِكْرُنا له غيرَ مرةٍ فى مَواضعَ مِن هذا الكتابِ[(١)] .

وهذا المَقامُ الذى نحن فيه مِن هذا القَبيلِ ، وهو أن الشىءَ قد يَكونُ ظُهورُه كافيًا عن التَّنْصِيصِ عليه ، وأنَّ الأمرَ أظْهَرُ وأوْضَحُ وأجْلَى مِن أن يُحْتاجَ معه إلى زيادةِ إيضاحٍ على ما فى القلوبِ مُسْتَقِرٌّ ، فالدَّجّالُ واضحُ الذَّمِّ ظاهرُ النَّقصِ بالنسبةِ إلى المَقامِ الذى يَدَّعِيه مِنَ الرُّبوبيةِ ، فترَك اللَّهُ ذِكْرَه والنصَّ عليه ؛ لِمَا يعلَمُ تعالى مِن عبادِه المؤمنين أنَّ مثلَ الدَّجّالِ لا يخفَى ضلالُه عليهم ولا يَهيضُهم[(٢)] ، ولا يَزيدُهم إلَّا إيمانًا وتَسْليمًا للَّهِ ولرسولِه ، وتَصْديقًا للحقِّ ، وردًّا للباطلِ .

ولهذا يقولُ ذلك المؤمِنُ الذى يُسَلَّطُ عليه الدَّجّالُ فيَقْتُلُه ، ثم يُحْيِيه : وَاللَّهِ مَا ازْدَدْتُ فِيكَ إِلَّا بَصِيرَةً ، أَنْتَ الْأَعْوَرُ الْكَذَّابُ الَّذِى حَدَّثَنَا عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . و[(٣)]لا يَلزَمُ مِن هذا أنَّه سمِع خبرَ الدَّجّالِ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ[(٣)] شِفَاهًا .

وقد أخَذ بظاهرِه إبراهيمُ بنُ محمدِ بنِ سُفيانَ الفقيهُ الرَّاوى للصَّحيحِ عن مسلمٍ ، فحكَى[(٤)] عن بعضِهم أنه الخَضِرُ ، عليه السلامُ ، وحكَاه القاضى عِياضٌ عن مَعْمَرٍ فى « جامعِه »[(٥)] .

---

(١) تقدم فى ٨/ ٣٦، ٩٤، ٩٧.

(٢) يهيضهم : يكسرهم ، والهَيْضُ : الكسر بعد الجبر . وهو أشد ما يكون من الكسر . النهاية ٥/ ٢٨٨.

(٣ - ٣) فى ح : « يقول له ذلك » .

(٤) قاله عقب حديث (١١٢/ ٢٩٣٨) من صحيح مسلم. وانظر صحيح مسلم بشرح النووى ١٨/ ٧٢.

(٥) المصنف (٢٠٨٢٤) .

وقد قال أحمدُ فى « مسندِه »[1] ، وأبو داودَ فى « سننِه »[2] ، والتِّرمذىُّ فى « جامعِه »[3] ، بإسنادِهم إلى أبى عُبَيدةَ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « لَعَلَّهُ سَيُدْرِكُهُ مَنْ رآنى ، وَسَمِعَ كَلَامِى » . وهذا مِمَّا قد يَتَقَوَّى به بعضُ مَن يَقولُ بهذا[4] ، ولكنَّ فى إسنادِه غَرابةً ، ولعلَّ هذا كان قبلَ أنْ يُبَيَّنَ له ﷺ مِن أمْرِ الدَّجَّالِ ما بُيِّنَ فى ثانى الحالِ . واللَّهُ تعالى أعلمُ .

وقد ذكَرْنا فى قصَّةِ الخَضِرِ كلامَ الناسِ فى حَياتِه ، ودلَّلْنا على وفاتِه بأدلةٍ أسْلَفْناها هُنالِك ، فمَن أراد الوُقوفَ عليها فلْيَتَأمَّلْها فى قَصَصِ الأنْبياءِ مِن كتابِنا هذا[5] . واللَّهُ أعلَمُ بالصوابِ[6] .

ذِكْرُ ما يَعْصِمُ مِنَ الدَّجَّالِ

فمِن ذلك الاسْتِعاذةُ مِن فِتْنَتِه ، فقد ثبَت فى الأحاديثِ الصِّحاحِ ، مِن غيرِ

---

(١) المسند ١/١٩٥ (١٦٩٣) .
(٢) أبو داود (٤٧٥٦) ضعيف (ضعيف سنن أبى داود ١٠١٩) .
(٣) الترمذى (٢٢٣٤) .
(٤) فى ح : « بحياة الخضر » .
(٥) تقدم فى ٢/٢٥٠ - ٢٧١ .
(٦) بعده فى الأصل ، ح : « قال كاتبه : وقد يكون المراد بقوله ، عليه السلام ، فى هذا الحديث : « وليدركنه بعض من رآنى وسمع كلامى » . أنه عيسى ابن مريم ، عليه السلام ، فإنه رآه ليلة الإسراء ، وسلم عليه ورد عليه السلام ، وقال : « مرحبًا بالأخ الصالح والنبى الصالح » . فرآه وسمع كلامه ، وروى فى الأحاديث أنه يدرك الدجال فيقتله فيكون المراد بقوله : « ليدركنه من رآنى وسمع كلامى » . أنه عيسى ابن مريم . واللَّه سبحانه أعلم ، أو من رآه رؤيا معنوية لا حسية كمن رآه فى المنام وكلمه فيه ، أو من رآه من مؤمنى الجن وسمع كلامه ، أو من الملائكة ، أو من شاء اللَّه سبحانه ، وأما أصحابه الذين رأوه وكلموه وكلمهم فبالإجماع أن الجميع ماتوا ، وعلى قول بعض أصحابه أن الدجال ابن صياد فيكون هو ويكون قوله ﷺ ذلك على التهديد والوعيد له واللَّه سبحانه أعلم . آخر الزيادة » .

وجهٍ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يَتَعَوَّذُ مِن فِتْنةِ الدَّجّالِ فى الصلاةِ ، وأنه أَمَرَ أُمَّتَه بذلك أيضًا : « اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ [٣٢ظ] جَهَنَّمَ ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ »[(١)] . وذلك مِن حديثِ أنسٍ ، وأبى هريرةَ ، وعائشةَ ، وابنِ عباسٍ ، وسعدٍ ، وعمرِو بنِ شُعَيْبٍ عن أبيه عن جَدِّه ، وغيرِهم .

قال شيخُنا الحافظُ أبو عبدِ اللَّهِ الذَّهَبِىُّ : والاسْتِعاذةُ مِن الدَّجّالِ مُتَواتِرةٌ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

ومِن ذلك حِفْظُ آياتٍ مِن سورةِ الكهفِ ، كما قال أبو داودَ[(٢)] : حدَّثنا حَفْصُ بنُ عمرَ ، حدَّثنا هَمَّامٌ ، عن قَتادةَ ، حدَّثنا سالمُ بنُ أبى الجَعْدِ ، عن مَعْدانَ ، عن أبى الدرداءِ ، يرويه عن النَّبىِّ ﷺ قال : « مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ » . قال أبو داودَ : وكذا قال هشامٌ الدَّسْتُوَائىُّ ، عن قَتادةَ ، إلا أنَّه قال : « مَن حَفِظَ مِنْ خَوَاتِيمِ سُورَةِ الْكَهْفِ » . وقال شعبةُ ، عن قتادةَ : « [(٣)]مِنْ آخِرِ الْكَهْفِ[(٣)] » .

---

(١) أخرجه البخارى (٨٣٢، ٨٣٣، ٢٣٩٧، ٦٣٦٨، ٦٣٧٥ - ٦٣٧٧، ٧١٢٩)، ومسلم (٥٨٧، ٥٨٩)، كلاهما من حديث عائشة. وأخرجه أيضا البخارى (١٣٧٧)، ومسلم (١٢٨، ١٣٠ - ١٣٣/ ٥٨٨)، كلاهما من حديث أبى هريرة.

وأخرجه البخارى أيضا (٤٧٠٧) من حديث أنس، وأيضا (٢٨٢٢، ٦٣٦٥، ٦٣٧٠، ٦٣٧٤، ٦٣٩٠) من حديث سعد بن أبى وقاص. وأخرجه مسلم (٥٩٠) من حديث ابن عباس.

وأخرجه النسائى (٥٥٠٥) من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، أما الأحاديث الخاصة بأمره ﷺ أمته بذلك فهى فى مسلم (١٢٨، ١٣٠، ١٣٢/١٣٢/٥٨٨).

(٢) أبو داود (٤٣٢٣).

(٣ - ٣) سقط من : ح .

وقد روَاه مسلمٌ[(١)] مِن حديثِ همّامٍ، وهشامٍ، وشعبةَ، عن قتادةَ، به، بألفاظٍ مختلفةٍ، وقال التِّرمذىُّ: حسنٌ صحيحٌ[(٢)]. وفى بعضِ رِواياتِه[(٣)]: «الثَّلَاثَ آياتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ». وروَاه أحمدُ[(٤)]، عن يَزِيدَ بنِ هارونَ وعفانَ وعبدِ الصمدِ، عن همّامٍ، عن قَتادةَ به: «مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ[(٥)] سُورَةِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنَ الدَّجَّالِ».

وكذلك روَاه عن رَوْحٍ، عن سعيدٍ، عن قتادةَ بمثلِه[(٦)]، وروَاه عن حسينٍ، عن شيبانَ، عن قتادةَ كذلك[(٧)]، وقد روَاه عن غُندَرٍ وحَجَّاجٍ، عن شُعْبةَ، عن قَتادةَ وقال: «مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الكَهْفِ عُصِمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ»[(٧)].

ومِن ذلك الابْتِعادُ عنه [(٨)]فلا يراه؛ فإِنَّ مَنْ رَآه افْتُتِن[(٨)]، كما تقَدَّم[(٩)] فى حديثِ عِمْرانَ بنِ حُصَيْنٍ: «مَنْ سَمِعَ بِالدَّجَّالِ فَلْيَنْأَ عَنْهُ، فَوَاللَّهِ إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَأْتِيهِ وَهُوَ يَحْسَبُ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ فَيَتَّبِعُهُ؛ لِمَا يُبْعَثُ بِهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ».

---

(١) مسلم (٨٠٩).

(٢) يعنى حديث معاذ بن هشام عن أبيه عن قتادة. وانظر سنن الترمذى ١٤٩/٥، عقب حديث (٢٨٨٦)، وانظر تحفة الأشراف ٢٣٣/٨.

(٣) سنن الترمذى (٢٨٨٦).

(٤) المسند ١٩٦/٥ (٢١٧٦٠) من طريق يزيد، ٤٤٩/٦ (٢٧٥٨٢) من طريق عفان، وعبد الصمد.

(٥) هذه الكلمة ليست فى رواية الحديث التى من طريق عبد الصمد.

(٦) المسند ٤٤٩/٦ (٢٧٥٨٠).

(٧) المسند ٤٤٩/٦ (٢٧٥٨١).

(٧) المسند ٤٤٦/٦ (٢٧٥٥٦).

(٨ - ٨) سقط من: ص. وفى ح: «وترك رؤيته».

(٩) تقدم فى صفحة ١٨٩.

ومما يَعْصِمُ مِن فتنةِ الدجَّالِ سُكْنَى المدينةِ النبويةِ ومكةَ ، شرَّفَهما اللَّهُ تعالى ، فقدْ روَى البخاريُّ ومسلمٌ[1] ، مِن حديثِ الإمامِ مالكٍ ، رضِى اللَّهُ عنه ، عن نُعَيْم المُجْمِرِ ، عن أبى هريرةَ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « عَلَى أَنْقَابِ المَدِينَةِ مَلَائِكَةٌ ، لَا يَدْخُلُهَا الطَّاعُونُ وَلَا الدَّجَّالُ » .

وقال البُخاريُّ[2] : حدَّثنا عبدُ العزيزِ بنُ عبدِ اللَّهِ ، حدَّثنى إبراهيمُ بنُ سعدٍ ، عن أبيه ، [3]عن جدِّه[3] ، عن أبى بكرةَ ، عن النبيِّ ﷺ قال : « لَا يَدْخُلُ المَدِينَةَ رُعْبُ المَسِيحِ الدَّجَّالِ ؛ لَهَا يَوْمَئِذٍ سَبْعَةُ أَبْوَابٍ ، عَلَى كُلِّ بَابٍ مَلَكَانِ » . وقد روَى هذا جَماعةٌ مِن الصحابةِ منهم ؛ أبو هريرةَ ، وأنسُ بنُ مالكٍ ، وسَلَمةُ بنُ الأكْوَعِ ، ومِحْجَنُ بنُ الأدْرعِ ، كما تقدَّم[4] .

وقال الترمذيُّ[5] : حدَّثنا عَبْدةُ بنُ عبدِ اللَّهِ الخُزاعِيُّ ، حدَّثنا يَزيدُ بنُ هارونَ ، أخبَرَنا شعبةُ ، عن قَتادةَ ، عن أنسٍ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يَأْتِى الدَّجَّالُ المَدِينَةَ ، فَيَجِدُ المَلَائِكَةَ يَحْرُسُونَهَا ، فَلَا يَدْخُلُهَا الطَّاعُونُ وَلَا الدَّجَّالُ ، إنْ شَاءَ اللَّهُ » . وأخْرَجه البخاريُّ[6] عن يحيى بنِ موسى ، وإسحاقَ بنِ أبى عيسى ، عن يزيدَ بنِ هارونَ به ، ثم قال الترمذيُّ : هذا حديثٌ صحيحٌ ، وفى البابِ عن أبى هريرةَ ، وفاطمةَ بنتِ قيسٍ ، ومِحْجَنٍ ، وأسامةَ ، وسَمُرَةَ بنِ جُنْدَبٍ . وقد ثبَت فى الصَّحيحِ أنَّه لا يَدْخُلُ مكةَ ولا المدينةَ ؛ تَمْنَعُه الملائكةُ ؛ لشرفِ هاتين

---

(١) البخارى (١٨٨٠، ٥٧٣١، ٧١٣٣) ، ومسلم (٤٨٥/ ١٣٧٩) .
(٢) البخارى (١٨٧٩، ٧١٢٥، ٧١٢٦) .
(٣ - ٣) سقط من النسخ ، والمثبت من مصدر التخريج ، وانظر تحفة الأشراف ٩/ ٣٦.
(٤) تقدم فى ص ١٥٩ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٩ ، بترتيب الصحابة كالمذكور ههنا .
(٥) الترمذى (٢٢٤٢) صحيح (صحيح سنن الترمذى ١٨٢٧) .
(٦) البخارى (٧١٣٤، ٧٤٧٣) .

البُقْعَتَيْن ، فهما حَرَمان آمِنان ، وإنَّما إذا نزَل عندَ سَبَخةِ المدينةِ تَرْجُفُ بأهلِها ثلاثَ رَجَفاتٍ ، إمّا حِسًّا ، وإمّا مَعْنًى ، على القولين ، فيَخْرُجُ إليه كلُّ مُنافقٍ ومنافقةٍ ، فيومَئذٍ تَنْفى المدينةُ خَبَثَها ، ويَنْصَعُ طِيبُها[1] ، كما تقدَّم[2] .

مُلَخَّصُ سِيرةِ الدَّجَّالِ، لعَنه اللَّهُ تعالى

هو رجلٌ مِن بَنى آدَمَ ، خلَقه اللَّهُ ، تعالى ، ليَكُونَ مِحْنةً واختبارًا للنَّاسِ فى آخِرِ الزمانِ ، فيُضِلُّ به كثيرًا ، ويَهْدِى به كثيرًا ، وما يُضِلُّ به إلا الفاسِقِين .

وقد روَى الحافظُ أحمدُ بنُ علىٍّ الأَبَّارُ ، فى « تاريخِه » ، مِن طريقِ مُجالِدٍ ، عن الشَّعبىِّ ، أنه قال : كُنْيةُ الدَّجَّالِ أبو يوسُفَ . وقد رُوِى عن عمرَ بنِ الخطابِ وأبى ذَرٍّ وجابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، وغيرِهم مِن الصحابةِ ، كما تقدَّم[3] ، أنه ابنُ صَيّادٍ .

وقال الإمامُ أحمدُ[4] : حدَّثنا يزيدُ[5] ، حدَّثنا حَمَّادُ بنُ سَلَمةَ ، عن علىِّ بنِ زيدٍ ، عن عبدِ الرحمنِ [٣٣و] بنِ أبى بَكْرةَ ، عن أبيه قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يَمْكُثُ أَبَوَا الدَّجَّالِ ثَلَاثِينَ عَامًا لَا يُولَدُ لَهُمَا ، ثُمَّ يُولَدُ لَهُمَا غُلَامٌ أَعْوَرُ أَضَرُّ شَىْءٍ ، وَأَقَلُّهُ نَفْعًا ، تَنَامُ عَيْنَاهُ ، وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ » . ثم نعَت أبَوَيهِ ، فقال : « أَبُوهُ رَجُلٌ طَوِيلٌ[6] ، مُضْطَرِبُ اللَّحْمِ ، طَوِيلُ الأَنْفِ ، كَأَنَّ أَنْفَهُ مِنْقَارٌ ، وَأُمُّهُ امْرَأَةٌ

---

(١) أى يظهر طِيبُها . النهاية ٥/٦٥ .

(٢) تقدم فى صفحة ١٥٩ ، ١٦٧ .

(٣) تقدم فى صفحة ١٢٥ .

(٤) المسند ٥/٤٠ (٢٠٤٣٤).

(٥) فى المسند : « زيد » . وانظر أطراف المسند ٦/١٠٧.

(٦) فى المسند : « طوال » . وهما بمعنًى .

فِرْضاخِيَّةٌ[1] ، عَظِيمَةُ الثَّدْيَيْنِ » . قال : فبلَغَنا أن مولودًا مِن اليهودِ وُلِد بالمدينةِ ، فانْطَلَقْتُ أنا والزبيرُ بنُ العَوَّامِ ، حتى دخَلْنا على أبَوَيهِ ، فرَأَينا فيهما نَعْتَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وإذا هو مُنْجَدِلٌ فى الشمسِ فى قَطِيفةٍ ، له هَمْهَمَةٌ ، فسأَلْنا أبَوَيْه ، فقالا : مكَثْنا ثلاثين عامًا لا يُولَدُ لنا ، ثم وُلِد لنا غلامٌ أعْوَرُ ، أضَرُّ شيءٍ ، وأقَلُّه نَفْعًا . فلمَّا خرَجْنا مرَرْنا به ، فقال : ما كنتُما فيه ؟ قلْنا : وسمِعْتَ ؟ قال : نعم ، إنه تَنامُ عَيْناىَ ، ولا يَنامُ قلبى . فإذا هو ابنُ صَيَّادٍ . وأخْرَجه الترمذيُّ[2] مِن حديثِ حمادِ بنِ سَلَمةَ ، وقال : حسنٌ غريبٌ[3] . قلتُ : بل هو مُنْكَرٌ جدًّا . واللَّهُ أعلمُ .

وقد كان ابنُ صَيَّادٍ مِن يهودِ المدينةِ ، وقيل : كان مِن الأنصارِ . واسمُه عبدُ اللَّهِ ، ويقالُ : صافُ . وقد جاء هذا وهذا[4] ، وقد يَكونُ أصلَ اسمِه صافُ ، ثم تسَمَّى ، لمَّا أسْلَم ، بعبدِ اللَّهِ ، وكان ابنُه عُمارةُ بنُ عبدِ اللَّهِ مِن ساداتِ التابعِين ، روَى عنه مالكٌ وغيرُه ، وقد قدَّمْنا أن الصحيحَ أن الدجالَ غيرُ ابنِ صَيَّادٍ ، وأن ابنَ صَيَّادٍ كان دجَّالًا مِن الدَّجاجِلةِ ، ثم تِيب عليه بعدَ ذلك ، فأظْهَر الإسْلامَ .

---

(١) فرضاخية : ضخمة ، عظيمة الثديين . يقال : رجل فرضاخ ، وامرأة فرضاخة ، والياء للمبالغة . النهاية ٣/ ٤٣٣.

(٢) الترمذى (٢٢٤٨) ضعيف (ضعيف سنن الترمذى ٣٩٢) .

(٣) سقط من النسخ . والمثبت من سنن الترمذى . وانظر تحفة الأشراف ٩/ ٥٢.

(٤) ترجمه فى أسد الغابة ٣/ ٢٨٢، تحت اسم عبد اللَّه بن صياد ، وورد عند مسلم (٢٩٣١) قول أمه له : (يا صافِ) . وعند مسلم : وهو اسم ابن صياد . أما فيما يخص ضبط هذا الاسم فقد جاء فى التاج (ص و ف) : وصافُ : اسم ابن الصياد المذكور فى الحديث ، وفى نسخة ابن عباد (أو هو صافى ، كقاضى) فمحلُّه المعتلُّ (أو اسمه عبد اللَّه) وصافُ لقبٌ له ، وهذا هو المشهور عند المحدثين .

واللَّهُ أعلمُ بضَميرِه وسَريرتِه .

وأما الدجالُ الأكبرُ فهو المذكورُ فى حديثِ فاطمةَ بنتِ قيسٍ ، الذى روَته عن رسولِ اللَّهِ ﷺ عن تَميمٍ الدارِىِّ ، وفيه قصةُ الجَسَّاسةِ ، ثم يُؤْذَنُ له فى الخروجِ فى آخِرِ الزمانِ ، بعدَ فتحِ المسلمين مدينةَ الرومِ المُسَمَّاةَ بقُسْطَنْطِينيَّةَ ، فيَكُونُ بُدُوُّ ظُهورِه مِن أَصْبَهانَ مِن حارةٍ بها يقالُ لها : اليَهُودِيَّةُ . ويَنْصُرُه مِن أهلِها سبعون ألفَ يهودىٍّ ، عليهمُ الأسْلِحةُ والسِّيجَانُ ، وهى الطَّيالِسةُ الخُضرُ ، وكذلك يَنْصُرُه سبعون ألفًا مِن التَّتارِ ، وخَلْقٌ مِن أهلِ خُراسانَ[1] ، فيَظْهَرُ أوَّلًا فى صُورةِ مَلِكٍ مِن المُلوكِ الجَبابِرةِ ، ثم يَدَّعِى النُّبوةَ ، ثم يَدَّعِى الرُّبوبيةَ ، فيَتْبَعُه على ذلك الجَهَلةُ مِن بنى آدَمَ ، والطَّغامُ مِن الرَّعاعِ والعَوامِّ[2] ، ويُخالِفُه ويَرُدُّ عليه مَن هداه اللَّهُ مِن عبادِه الصَّالحِين ، وحِزْبِ اللَّهِ المُتَّقِين[3] ، ويَتَدَنَّى فيَأْخُذُ البلادَ بلدًا بلدًا ، وحصنًا حصنًا ، وإقليمًا إقليمًا ، وكُورةً كُورةً ، ولا يَبْقَى بلدٌ مِن البلادِ إلَّا وَطِئه بخيلِه ورَجِلِه ، غيرَ مكةَ والمدينةِ[4] ، ومدةُ مُقامِه فى الأرضِ أرْبعون يومًا ، يومٌ كسنةٍ ، ويومٌ كشهْرٍ ، ويومٌ كجُمُعةٍ ، وسائرُ أيامِه كأيَّامِ الناسِ هذه ، ومعدَّلُ ذلك سنةٌ وشهران ونصفٌ ، وقد خلَق اللَّهُ على يدَيه خَوارِقَ كثيرةً ، يُضِلُّ بها مَن

---

(١) بعده فى الأصل : « ومن أهل البوادى » .

(٢) بعده فى ح : « الذين هم أتباع كل ناعق من حمال ومشبد وبهلوان وغيره ، وغالب من يتبعه العوام والنساء » .

(٣) بعده فى ح : « لا العلماء المفتونين بحب الدنيا والرياسة والمناصب وجمع المال ؛ فإن هؤلاء قد فتنوا قبل خروج الدجال ، فإذا خرج فتنوا به وشملتهم فتنته ، وإنما يسلم من الفتن الكبار من لم تفتنه الصغار بنات الكبار ومقدمه بين يديها ، فإذا افتتن العبد بالصغار جاءت أمهاتها فأخذته وأدخلته فيها إلا من تاب وعمل صالحا فإن اللَّه يتوب عليه ، فيبتدئ الدجال ويدنو » .

(٤) بعده فى ح : « قيل : وبيت المقدس » .

يَشاءُ مِن خَلْقِه ، ويَثْبُتُ معها المؤمنون ، فيَزْدادون بها إيمانًا مع إيمانِهم ، وهُدًى إلى هُداهم ، ويَكونُ نُزولُ عيسى ابنِ مريمَ ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، مسيحِ الهدى فى أيامِ المسيحِ الدجّالِ مسيحِ الضلالةِ على المَنارةِ الشَّرقيةِ بدمشقَ ، فيَجْتَمِعُ عليه المؤمنون ، ويَلْتَفُّ معه عبادُ اللَّهِ المُتَّقون ، فيَسِيرُ بهم قاصدًا نحوَ الدَّجّالِ ، وقد توَجَّه نحوَ بيتِ المقدسِ ، فيُدْرِكُه عندَ عقَبةِ أَفِيقَ ، فيَنْهَزِمُ منه الدَّجالُ ، فيَلْحَقُه عندَ بابِ مدينةِ لُدٍّ فيَقْتُلُه بحَرْبتِه ، وهو داخلٌ إليها ، ويقولُ له : إنَّ لى فيكَ ضَرْبةً لَن تَفوتَنى . وإذا وَاجَهه الدَّجّالُ انْمَاع كما ينماعُ[1] المِلْحُ فى الماءِ ، فَيُدرِكُه عندَ بابِ لُدٍّ ، فتَكونُ وفاتُه هنالك ، لعَنه اللَّهُ ، كما دلَّت على ذلك الأحاديثُ الصِّحاحُ مِن غيرِ وجهٍ ، كما تقَدَّم ، وكما سيَأْتى .

وقد قال الترمذىُّ[2] : حدَّثنا قُتَيبةُ بنُ سعيدٍ ، حدَّثنا الليثُ ، عن ابنِ شِهابٍ ، أنَّه سمِع عُبَيدَ[3] اللَّهِ بنَ عبدِ اللَّهِ بنِ ثَعْلبةَ الأنْصارىَّ يُحَدِّثُ عن عبدِ الرحمنِ بنِ يَزيدَ الأنْصارىِّ ، [٣٣ظ] مِن بَنى عمرِو بنِ عوفٍ يقولُ : سمِعْتُ عمِّى مُجَمِّعَ ابنَ جاريةَ الأنصارىَّ يقولُ : سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « يَقْتُلُ ابْنُ مَرْيَمَ الدَّجّالَ بِبَابِ لُدٍّ » .

---

(١) فى الأصل ، ص : « يذوب » .

(٢) الترمذى (٢٢٤٤) صحيح (صحيح سنن الترمذى ١٨٢٩) .

(٣) فى النسخ : « عبد » . والمثبت من مصدر التخريج ، وانظر تحفة الأشراف ٨/ ٣٥٢، وأيضا تحفة الأحوذى ٣/ ٢٣٩. وجاء فى مسند أحمد كما سيأتى تخريجه : عن عبد اللَّه بن عبيد اللَّه . وفى أطراف المسند ٥/ ٢٥٣: عن عبد اللَّه بن عبد اللَّه . وقد ترجمه المزى باسم (عبيد اللَّه بن عبد اللَّه) ، وقال : وقيل : عبد اللَّه بن عبيد اللَّه . وقيل غير ذلك . تهذيب الكمال ١٩/ ٦٦. واللَّه أعلم بالصواب .
ووقع أيضا فى مسند أحمد : عن عبد اللَّه بن يزيد . بدلا من عبد الرحمن بن يزيد . وهو خطأ . وانظر أطراف المسند ٥/ ٢٥٣، وتهذيب الكمال ١٨/ ١٠.

وقد رَواه أحمدُ ، عن أبى النَّضْرِ ، عن الليثِ ، عن الزهرىِّ ، به[1] . وعن سُفيانَ بنِ عُيَيْنةَ ، عن الزهرىِّ ، به[2] . وعن محمدِ بنِ مُصْعَبٍ ، عن الأوْزاعىِّ ، عن الزُّهرىِّ ، به[3] . وعن عبدِ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن الزهرىِّ[4] ، فهو محفوظٌ مِن حديثِه ، وإسنادُه مِن بعدِه ثِقاتٌ ، ولهذا قال الترمذىُّ بعدَ روايتِه له : هذا حديثٌ[5] صحيحٌ . قال : وفى البابِ عن عِمْرانَ بنِ حُصَيْنٍ ، ونافعِ بنِ عُتْبةَ ، وأبى بَرْزَةَ ، وحُذَيفةَ بنِ[6] أَسِيدٍ ، وأبى هريرةَ ، وكَيْسانَ ، وعثمانَ بنِ أبى العاصِ ، وجابرٍ ، وأبى أُمامةَ ، وابنِ مَسْعودٍ ، وعبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، وسَمُرَةَ بنِ جُندَبٍ ، والنَّوَّاسِ بنِ سِمْعانَ ، وعمرِو بنِ عوفٍ ، وحُذَيفةَ بنِ اليَمانِ .

ورَوَى أبو بكرِ بنُ أبى شَيْبةَ[7] ، عن سفيانَ بنِ عُيَيْنةَ ، عن الزهرىِّ ، عن سالمٍ ، عن أبيه ، أن عمرَ سأَل يَهودِيًّا عن الدَّجّالِ ، فقال : وإلهِ يَهُودَ ليَقْتُلَنَّه ابنُ مريمَ بفِناءِ لُدٍّ .

---

(١) المسند ٣/ ٤٢٠ (١٥٥٠٥) .

(٢) المسند ٣/ ٤٢٠ (١٥٥٠٤) .

(٣) المسند ٣/ ٤٢٠ (١٥٥٠٦) .

(٤) المسند ٣/ ٤٢٠ (١٥٥٠٧) .

(٥) بعده فى سنن الترمذى : « حسن » ، وانظر تحفة الأشراف ٨/ ٣٥٢، وتحفة الأحوذى ٣/ ٢٣٩، وفيهما كالذى عندنا هنا .

(٦) بعده فى سنن الترمذى : « أبى » . وهو خطأ ، وانظر تحفة الأحوذى ٣/ ٢٣٩، وتهذيب الكمال ٥/ ٤٩٣.

(٧) المصنف ١٥/ ١٤٣، ١٤٤ (١٩٣٣٩) .

صفةُ الدجَّالِ، قبَّحه اللَّهُ ولعَنه وأخزاه وأخساه

قد تقَدَّم في الأحاديثِ أنَّه أعْوَرُ، وأنَّه أزْهَرُ هِجانٌ فَيْلَمَانيٌّ، وهو كثيرُ الشَّعَرِ، وفي بعضِ الأحاديثِ أنه قَصيرٌ أفحَجُ[1]. وفي حديثٍ أنَّه طويلٌ، وجاء أنَّ ما بينَ أُذُنى حِمارِه أربعون ذراعًا، كما تقَدَّم[2] في حديثِ جابرٍ، ويُرْوَى في حديثٍ آخَرَ: سبعون باعًا. ولا يَصِحُّ، وفي الأوَّلِ نَظَرٌ.

وقال عَبْدانُ في كتابِ «مَعْرفةِ الصَّحابةِ»: روَى سُفيانُ الثَّوْرىُّ، عن عبدِ الملكِ بنِ مَيْسَرةَ، عن حَوْطٍ[3] العَبْدىِّ، عن ابنِ مسعودٍ، قال[4]: أُذُنُ حمارِ الدَّجالِ تُظِلُّ سبعين ألفًا.

قال شيخُنا الحافظُ الذهبىُّ: حَوْطٌ[3] مجهولٌ، والخبرُ مُنْكَرٌ.

وإنَّ بينَ عينَيهِ مَكْتوبٌ كافِرٌ، يَقْرؤُه كُلُّ مؤمنٍ، وإن رأسَه مِن ورائِه كأنَّه أَصَلَةٌ - أى حَيَّةٌ - لعَله طويلُ الرأسِ.

وقال حَنْبلٌ بنُ إسحاقَ[5]: حدَّثنا حَجَّاجٌ، حدَّثنا حمادٌ، عن أيوبَ، عن أبى قِلابَةَ قال: دخَلْتُ المسجدَ، فإذا الناسُ قد تكَابُّوا على رجلٍ، فسمِعْتُه يقولُ: سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يَقولُ: «إِنَّ بَعْدِى الْكَذَّابَ الْمُضِلَّ، وَإِنَّ رَأْسَهُ مِنْ

---

(١) أفحج: متباعد بين رجليه. التاج (ف ح ج).

(٢) تقدم في ص ١٤٢ .

(٣) في الأصل، ص: «خوط». وانظر التاريخ الكبير ٣/ ٩١، والجرح والتعديل ٣/ ٢٨٨، والإكمال ٣/ ١٩٨.

(٤) أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (١٥٤٠).

(٥) رواه أحمد من طرق مختلفة. المسند ٥/٣٧٢ (٢٣٢٠٧)، ٥/٤١٠ (٢٣٥٣٤). وقال الهيثمى: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح. مجمع الزوائد ٧/ ٣٤٣.

وَرَائِهِ حُبُكٌ حُبُكٌ » . وقد تقَدَّم له شاهدٌ مِن وجهٍ آخَرَ[1] ، ومعنى حُبُكٍ أى جَعْدٌ خَشِنٌ ، كقولِه : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ﴾ [الذاريات : ٧] .

وقال الإمامُ أحمدُ[2] : حدَّثنا يزيدُ ، حدَّثنا المَسْعوديُّ وأبو النَّضْرِ ، حدَّثنا المَسْعوديُّ ، المعنى ، عن عاصمِ بنِ كُلَيْبٍ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « خَرَجْتُ إِلَيْكُمْ ، وَقَدْ بُيِّنَتْ لِى لَيْلَةُ الْقَدْرِ ، ومَسِيحُ الضَّلَالَةِ . فَكَانَ تَلَاحٍ[3] بَيْنَ رَجُلَيْنِ بِسُدَّةِ الْمَسْجِدِ ، فَأَتَيْتُهُمَا ؛ لِأَحْجِزَ بَيْنَهُمَا ، فَأُنْسِيتُهُمَا ، وَسَأَشْدُو لَكُمْ مِنْهُمَا شَدْوًا ، أَمَّا لَيْلَةُ الْقَدْرِ فَالْتَمِسُوهَا فِى الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ وِتْرًا ، وَأَمَّا مَسِيحُ الضَّلَالَةِ ، فَإِنَّهُ أَعْوَرُ الْعَيْنِ ، أَجْلَى الْجَبْهَةِ ، عَرِيضُ النَّحْرِ ، فِيه دَفًا[4] ، كَأَنَّهُ قَطَنُ بنُ عَبْدِ الْعُزَّى » . قال : يا رسولَ اللَّهِ ، هل يَضُرُّنى شَبَهُه ؟ قال : « لَا . أَنْتَ امْرُؤٌ مُسْلِمٌ ، وَهُوَ امْرُؤٌ كَافِرٌ »[5] . تفَرَّد به أحمدُ ؛ وإسنادُه حَسَنٌ .

وقال الطَّبَرانىُّ[6] : حدَّثنا أبو شُعَيْبٍ الحَرَّانىُّ ، حدَّثنا إسحاقُ بنُ موسى (ح) ، وحدَّثنا محمدُ بنُ شُعَيْبٍ الأَصْبَهانىُّ ، حدَّثنا سعيدُ بنُ عَنْبَسةَ قالا : حدَّثنا

---

(١) تقدم فى صفحة ١٩٥ .

(٢) المسند ٢/٢٩١ (٧٨٩٢).

(٣) فى المسند : « تلاحى » . وقال الشيخ أحمد شاكر : التلاحى : المخاصمة والنزاع وما إلى ذلك ، وأثبتت الياء فى المصدر هنا ، وهو جائز فصيح . المسند ١٥/ ٢٨.

(٤) دفا (مقصور) : الانحناء . النهاية ٢/ ١٢٦.

(٥) قال الشيخ أحمد شاكر : قوله : « كأنه قطن بن عبد العزى ...» إلخ . هنا أخطأ المسعودى ، واختلط عليه حديث بحديث .

قال الحافظ ابن حجر فى الفتح ١٣/ ١٠١: وزاد : فقال يا رسول اللَّه : هل يضرنى شبهه ؟ قال : « لا ، أنت مؤمن وهو كافر » . وهذه الزيادة ضعيفة ، فإن فى سنده المسعودى ، وقد اختلط والمحفوظ أنه عبد العزى بن قطن ، وأنه هلك فى الجاهلية ، كما قال الزهرى ، والذى قال : هل يضرنى شبهه ؟ هو أكثم بن أبى الجون ، وإنما قاله فى حق عمرو بن لحى ، كما أخرجه أحمد والحاكم » .

(٦) قال الهيثمى : رواه الطبرانى ، وفيه سعيد بن محمد الوراق ، وهو متروك . مجمع الزوائد ٧/ ٣٤٠.

سعيدُ بنُ محمدٍ الثَّقَفِيُّ ، حدَّثنا حَلَّامُ بنُ صالحٍ ، أخبَرَني سليمانُ بنُ شِهابٍ العبسِيُّ قال : نزَل عَلَيَّ عبدُ اللَّهِ بنُ مَغْنَمٍ[1] ، وكان مِن أصحابِ النبيِّ ﷺ فحدَّثني عن النبيِّ ﷺ أنَّه قال : « الدَّجَّالُ لَيْسَ بِهِ خَفَاءٌ ؛ إِنَّهُ يَجِيءُ مِنْ قِبَلِ المَشْرِقِ ، فَيَدْعُو إِلَى حَقٍّ ، فيُتَّبَعُ ، وَيَنْتَصِبُ للنَّاسِ فيُقَاتِلُهُمْ ، فَيَظْهَرُ عَلَيْهِمْ ، فَلَا يَزَالُ على ذَلِكَ حَتَّى يَقْدَمَ الْكُوفَةَ ، فَيُظْهِرُ دِينَ اللَّهِ ، وَيَعْمَلُ بِهِ ، فَيُتَّبَعُ ويُحَبُّ عَلَى ذَلِكَ ، ثُمَّ يَقُولُ بَعْدَ ذَلِكَ : إِنِّي نَبِيٌّ . فيَفْزَعُ مِنْ ذَلِكَ كُلُّ ذِي لُبٍّ وَيُفارِقُهُ ، فيَمْكُثُ بَعْدَ ذَلِكَ ، حَتَّى يَقُولَ : أَنَا اللَّهُ . فَتَغْمَشُ[2] عَيْنُهُ[3] ، وَتُقْطَعُ أُذُنُهُ ، وَيُكْتَبُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ ، فَلَا يَخْفَى عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ ، فَيُفَارِقُهُ كُلُّ أَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمانٍ ، وَيَكُونُ أَصْحَابُهُ وَجُنُودُهُ المجوسَ والْيَهُودَ وَالنَّصَارَى ، وَهَـذِه الأَعاجِمَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، ثُمَّ يَدْعُو بِرَجُلٍ فِيمَا يَرَوْنَ ، فَيُؤْمَرُ بِهِ فَيُقْتَلُ ، ثُمَّ يُقَطِّعُ أَعْضَاءَهُ ، كُلَّ عُضْوٍ عَلَى حِدَةٍ ، فيُفَرِّقُ بَيْنَهَا حَتَّى يَرَاهُ النَّاسُ ، ثُمَّ يَجْمَعُ بَيْنَهَا ، ثُمَّ يَضْرِبُهُ بِعَصَاهُ ، فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ ، فَيَقُولُ : أَنَا اللَّهُ ، أُحْيِي وَأُمِيتُ ، [٣٤و] وَذَلِكَ كُلُّهُ سِحْرٌ يَسْحَرُ بِهِ أَعْيُنَ النَّاسِ ، لَيْسَ يَصْنَعُ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا » .

قال شيخُنا الذهبيُّ : ورواه يحيى بنُ موسى خَتٌّ ، عن سعيدِ بنِ محمدٍ الثَّقَفيِّ ، وهو واهٍ ، وعن عليِّ بنِ أبي طالبٍ ، رضِي اللَّهُ عنه ، أنَّه قال في الدَّجالِ : هو صافِي بنُ صائدٍ ، يَخْرُجُ مِن يَهُودِيَّةِ أَصْبَهانَ على حمارٍ أبْتَرَ ، ما بينَ

(١) في الأصل : « معنم » ، وفي ص ، والتاريخ الكبير ٥/ ٢٧، ومجمع الزوائد : « معتم » ، وانظر الاستيعاب ٣/ ٩٩٧، والإكمال ٧/ ٢٧٣، وأسد الغابة ٣/ ٤٠٠، والإصابة ٤/ ٢٤٣.

(٢) في مجمع الزوائد : « فتغشى » .

(٣) بعده في الأصل ، ح : « اليمنى » .

أُذنَيهِ أربعون ذراعًا ، وما بينَ حافرِه إلى الحافرِ الآخَرِ أربعُ ليالٍ ، يَتناوَلُ السماءَ بيدِه ، أمامَه جبلٌ مِن دُخانٍ ، وخَلْفَه جبلٌ آخَرُ ، مكتوبٌ بينَ عينَيهِ كافرٌ ، يَقولُ : أنا رَبُّكمُ الأعْلَى ، أتْباعُه أصحابُ الرِّبَا وأَولادُ الزِّنَا . رَواه أبو عمرٍو الدانى فى كتابِ « أخبارِ الدجالِ » ، ولا يَصِحُّ إسنادُه .

خبرٌ عجيبٌ ، ونبأٌ غريبٌ

قال نُعَيْمُ بنُ حمادٍ فى « كتابِ الفِتَنِ »[(١)] : حدَّثنا أبو عمرَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ لَهيعةَ ، عن عبدِ الوَهَّابِ بنِ حُسينٍ ، عن محمدِ بنِ ثابتٍ ، عن أبيه ، عن الحارثِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، عن النبيِّ ﷺ قال : « بَيْنَ أُذُنَىْ حِمَارِ الدَّجَّالِ أَرْبَعُونَ ذِرَاعًا ، وَخُطْوَةُ حِمَارِهِ مَسِيرَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، يَخُوضُ الْبَحْرَ كَمَا يَخُوضُ أَحَدُكُمُ السَّاقِيَةَ ، ويَقُولُ : أَنَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ، وَهَذِهِ الشَّمْسُ تَجْرِى بِإِذْنِى ، أَفَتُرِيدُونَ أَنْ أَحْبِسَهَا ؟ فَتُحْبَسُ الشَّمْسُ ، حَتَّى يُجْعَلَ الْيَوْمُ كَالشَّهْرِ وَالْجُمُعَةِ ، وَيَقُولُ : أَتُرِيدُونَ أَنْ أُسَيِّرَهَا ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ . فَيُجْعَلُ الْيَوْمُ كالسَّاعَةِ ، وَتَأْتِيهِ الْمَرْأَةُ فَتَقُولُ : يَا رَبِّ ؛ أَحْيِ لِى ابْنِى ، وَأَحْيِ لِى زَوْجِى . حَتَّى إِنَّهَا (٢)تُعَايِنُ شَيَاطِينَ عَلَى صُوَرِهِمْ(٢) ، وَبُيُوتُهُمْ مَمْلُوءَةٌ شَيَاطِينَ ، ويَأْتِيهِ الْأَعْرَابُ فَتَقُولُ : يَا رَبَّنَا ، أَحْيِ لَنَا إِبِلَنَا وَغَنَمَنَا . فيُعْطِيهِمْ شَيَاطِينَ أَمْثَالَ إِبِلِهِمْ وَغَنَمِهِمْ ، سَوَاءً بِالسِّنِّ وَالسِّمَةِ ، فَيَقُولُونَ : لَوْ لَمْ يَكُنْ هَذَا رَبَّنَا لَمْ يُحْيِ لَنَا مَوْتَانَا . وَمَعَهُ جَبَلٌ مِن مَرَقٍ وَعُرَاقٍ[(٣)]

---

(١) الفتن (١٥٢٧) ، بنحوه .

(٢ - ٢) فى ص : « تعانق شيطانا » .

(٣) عراق : جمع عَرْق ، وهو العظم إذا أُخِذ عنه معظم اللحم ، وهو جمعٌ نادر . انظر النهاية ٣/ ٢٢٠.

اللَّحْمِ ، حَارٌّ لَا يَبْرُدُ ، وَنَهَرٌ جَارٍ ، وَجَبَلٌ مِنْ جِنَانٍ وَخُضْرَةٍ ، وَجَبَلٌ مِنْ نَارٍ وَدُخَانٍ ، يَقُولُ : هَذِهِ جَنَّتِي وَهَذِهِ نَارِي ، وَهَذَا طَعَامِي وَهَذَا شَرَابِي . والْيَسَعُ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، مَعَهُ يُنْذِرُ النَّاسَ مِنْهُ ؛ يَقُولُ : هَذَا الْمَسِيحُ الْكَذَّابُ فَاحْذَرُوهُ ، لَعَنَهُ اللَّهُ . وَيُعْطِيه اللَّهُ مِنَ السُّرْعَةِ والْخِفَّةِ[1] مَالَا يَلْحَقُهُ الدَّجَّالُ ، فَإِذَا قَالَ : أَنَا رَبُّ الْعَالَمِينَ . قَالَ لَهُ النَّاسُ[2] : كَذَبْتَ . وَيَقُولُ الْيَسَعُ : صَدَقَ النَّاسُ[3] . فَيَمُرُّ بِمَكَّةَ ، فَإِذَا هُوَ بِخَلْقٍ عَظِيمٍ ، فَيَقُولُ : مَنْ أَنْتَ ؟ فَيَقُولُ : أَنَا مِيكَائِيلُ ، بَعَثَنِي اللَّهُ أَنْ أَمْنَعَهُ مِنْ حَرَمِهِ . وَيَمُرُّ بِالْمَدِينَةِ ، فَإِذَا هُو بِخَلْقٍ عَظِيمٍ ، فَيَقُولُ : مَنْ أَنْتَ ؟ فَيَقُولُ : أَنَا جِبْرِيلُ ، بَعَثَنِي اللَّهُ لِأَمْنَعَهُ مِنْ حَرَمِ رَسُولِهِ . فَيَمُرُّ الدَّجَّالُ بِمَكَّةَ ، فَإِذَا رَأَى مِيكَائِيلَ وَلَّى هَارِبًا ، فَيَصِيحُ ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ مِنْ مَكَّةَ مُنَافِقُوها ، وَمِنَ الْمَدِينَةِ كَذَلِكَ . وَيَأْتِي النَّذِيرُ إِلَى الَّذِينَ فَتَحُوا الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ ، وَمَنْ تَأَلَّفَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ أَنَّ الدَّجَّالَ قَدْ خَرَجَ وخَلَفَكُمْ فِي ذَرَارِيِّكُمْ » . قال : « فَيَتَنَاوَلُ الدَّجَّالُ ذَلِكَ ، فَيَقُولُ : هَذَا الَّذِي يَزْعُمُ أَنِّي لَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ ، فَاقْتُلُوهُ . فَيُنْشَرُ فَيَقُولُ : أَنَا أُحْيِيهِ ، قُمْ . فَيَأْذَنُ اللَّهُ بِإِحْيَائِهِ ، وَلَا يَأْذَنُ بِإِحْيَاءِ نَفْسٍ غَيْرِهَا ، فَيَقُولُ : أَلَيْسَ قَدْ أَمَتُّكَ ثُمَّ أَحْيَيْتُكَ ؟ فَيَقُولُ : الآنَ قَدِ ازْدَدْتُ فِيكَ يَقِينًا ؛ بَشَّرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَنَّكَ تَقْتُلُنِي ، ثُمَّ أَحْيَا بِإِذْنِ اللَّهِ لَا بِإِذْنِكَ . فَيُوضَعُ على جِلْدِهِ صَفَائِحُ مِنْ نُحَاسٍ ، فَلَا يَحِيكُ فِيهِ سِلَاحُهُمْ ، فَيَقُولُ : اطْرَحُوهُ فِي نَارِي . فَيُحَوِّلُ اللَّهُ ذَلِكَ الْجَبَلَ[4] عَلَى النَّذِيرِ جِنَانًا ، فَيَشُكُّ النَّاسُ فِيهِ ، وَيُبَادِرُ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، فإذَا صَعِدَ على عَقَبَةِ أَفِيقَ

(١) بعده في الأصل : « يعني إلياس » .
(٢) في ح : « الناس » ، وفي ص : « الياس » .
(٣) في ح ، ص : « إلياس » .
(٤) في الأصل : « ذلك » .

وَقَعَ ظِلُّهُ[1] عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، فَيُوَتِّرُونَ قِسِيَّهُمْ لِقِتَالِهِ ، [2]فَأَقْوَاهُمْ مَنْ يُوَتِّرُ وَهُوَ بَارِكٌ ، أَوْ جَالِسٌ[2] مِنَ الْجُوعِ وَالضَّعْفِ ، وَيَسْمَعُونَ النِّدَاءَ : جَاءَكُمُ الْغَوْثُ . فَيَقُولُونَ : هَذَا كَلَامُ رَجُلٍ شَبْعَانَ . وَتُشْرِقُ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ، وَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ، وَيَقُولُ : يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ ، احْمَدُوا رَبَّكُمْ وَسَبِّحُوهُ . فَيَفْعَلُونَ ، وَيُرِيدُونَ الْفِرَارَ ، فَيُضَيِّقُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْأَرْضَ ، فَإِذَا أَتَوْا بَابَ لُدٍّ فِي نِصْفِ سَاعَةٍ ، فَيُوَافُونَ عِيسَى ابنَ مَرْيَمَ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَإِذَا نَظَرَ الدَّجَّالُ إِلَى عِيسَى قَالَ : أَقِمِ الصَّلَاةَ . فَيَقُولُ الدَّجَّالُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، قَدْ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ . فَيَقُولُ عِيسَى : يَا عَدُوَّ اللَّهِ ، زَعَمْتَ أَنَّكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ، فَلِمَنْ تُصَلِّي ؟ فَيَضْرِبُهُ بِمِقْرَعَةٍ فِي يَدِهِ فَيَقْتُلُهُ ، فَلَا يَبْقَى أَحَدٌ مِنْ أَنْصَارِهِ خَلْفَ شَيْءٍ إِلَّا نَادَى : يَا مُؤْمِنُ ، هَذَا دَجَّالِيٌّ فَاقْتُلْهُ . إِلَى أَنْ قَالَ : فَتَمَتَّعُوا أَرْبَعِينَ سَنَةً ، لَا يَمُوتُ أَحَدٌ ، وَلَا يَمْرَضُ [٣٤ظ] أَحَدٌ ، وَيَقُولُ الرَّجُلُ لِغَنَمِهِ وَدَوَابِّهِ : اذْهَبُوا فَارْعَوْا . وَتَمُرُّ الْمَاشِيَةُ بَيْنَ الزَّرْعَيْنِ لَا تَأْكُلُ مِنْهُ سُنْبُلَةً ، وَالْحَيَّاتُ وَالْعَقَارِبُ لَا تُؤْذِي أَحَدًا ، وَالسَّبُعُ عَلَى أَبْوَابِ الدُّورِ لَا يُؤْذِي أَحَدًا ، وَيَأْخُذُ الرَّجُلُ الْمُدَّ مِنَ الْقَمْحِ ، فَيَبْذُرُهُ بِلَا حِرَاثٍ ، فَيَجِيءُ مِنْهُ سَبْعُمِائَةِ مُدٍّ ، فَيَمْكُثُونَ فِي ذَلِكَ كَذَلِكَ حَتَّى يُكْسَرَ سَدُّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ، فَيَخْرُجُونَ وَيُفْسِدُونَ مَا عَلَى الْأَرْضِ ، فَيَسْتَغِيثُ النَّاسُ ، فَلَا يُسْتَجَابُ لَهُمْ ، وَأَهْلُ طُورِ سَيْنَاءَ هُمُ الَّذِينَ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ فَيَدْعُونَ ، فَيَبْعَثُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ ذَاتَ قَوَائِمَ ، فَتَدْخُلُ فِي آذَانِهِمْ ، فَيُصْبِحُونَ مَوْتَى أَجْمَعُون ، وَتُنْتِنُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ ، فَيُؤْذُونَ النَّاسَ بِنَتَنِهِمْ أَشَدَّ مِنْ حَيَاتِهِمْ ، فَيَسْتَغِيثُونَ بِاللَّهِ تَعَالَى ، فَيَبْعَثُ اللَّهُ رِيحًا يَمَانِيَةً غَبْرَاءَ ، فَتَصِيرُ عَلَى النَّاسِ غَمًّا وَدُخَانًا ، وَتَقَعُ عَلَيْهِمُ

---

(١) في النسخ : « ظلمه » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٢ - ٢) في ص : « فأقواهم من برك أو جلس » .

الزُّكْمَةُ ، وَيُكْشَفُ مَا بِهِمْ بَعْدَ ثَلَاثٍ ، وَقَدْ قُذِفَتْ جِيَفُهُمْ فِى الْبَحْرِ ، وَلَا يَلْبَثُونَ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا ، وَجَفَّتِ الْأَقْلَامُ ، وَطُوِيَتِ الصُّحُفُ ، وَلَا يُقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ تَوْبَةٌ ، وَيَخِرُّ إِبْلِيسُ سَاجِدًا يُنَادِى : إِلَهِى ، مُرْنِى أَنْ أَسْجُدَ لِمَنْ شِئْتَ . وَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ الشَّيَاطِينُ ، تَقُولُ : يَا سَيِّدَنَا ، إِلَى مَنْ تَفْزَعُ ؟ فَيَقُولُ : سَأَلْتُ رَبِّى أَنْ يُنْظِرَنِى إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ ، وَقَدْ طَلَعَتِ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا ، وَهَذَا الْوَقْتُ الْمَعْلُومُ . وَتَصِيرُ الشَّيَاطِينُ ظَاهِرَةً فِى الْأَرْضِ ، حَتَّى يَقُولَ الرَّجُلُ : هَـذَا قَرِينِى الَّذِى كَانَ يُغْوِينِى ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى أَخْزَاهُ . وَلَا يَزَالُ إِبْلِيسُ سَاجِدًا بَاكِيًا ، حَتَّى تَخْرُجَ الدَّابَّةُ فَتَقْتُلَهُ وَهُوَ سَاجِدٌ ، وَيَتَمَتَّعُ الْمُؤْمِنُونَ بَعْدَ ذَلِكَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ، لَا يَتَمَنَّوْنَ شَيْئًا إِلَّا أُعْطُوهُ ، وَبَرَزَ الْمُؤْمِنُونَ ؛ لَا يَمُوتُ مُؤْمِنٌ حَتَّى تَتِمَّ أَرْبَعُونَ سَنَةً بَعْدَ الدَّابَّةِ ، ثُمَّ يَعُودُ فِيهِمُ الْمَوْتُ وَيُسْرِعُ ، فَلَا يَبْقَى مُؤْمِنٌ ، وَيَقُولُ الْكَافِرُ : قَدْ كُنَّا مَرْعُوبِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ أَحَدٌ ، وَلَيْسَ يُقْبَلُ مِنَّا تَوْبَةٌ . فَيَتَهَارَجُونَ فِى الطُّرُقِ كَالْبَهَائِمِ ، حَتَّى يَنْكِحَ الرَّجُلُ أُمَّهُ فِى وَسَطِ الطَّرِيقِ ، يَقُومُ وَاحِدٌ عَنْهَا ، وَيَنْزِلُ عَلَيْهَا آخَرُ ، وَأَفْضَلُهُمْ مَنْ يَقُولُ : لَوْ تَنَحَّيْتُمْ عَنِ الطَّرِيقِ كَانَ أَحْسَنَ . فَيَكُونُونَ عَلَى ذَلِكَ ، حَتَّى لَا يُولَدَ أَحَدٌ مِنْ نِكَاحٍ ، ثُمَّ يُعْقِمُ اللَّهُ النِّسَاءَ ثَلَاثِينَ سَنَةً ، إِلَّا الزَّوَانِىَ وَالزَّانِيَاتِ فَإِنَّهُنَّ يَحْبَلْنَ ، وَيَلِدْنَ مِنَ الزِّنَى ، وَيَكُونُونَ كُلُّهُمْ أَوْلَادَ زِنًى ، شِرَارَ النَّاسِ ، فَعَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ » . كذا رواه الطَّبَرانىُّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ حاتمٍ المُرادىِّ ، عن نُعَيْمِ بنِ حَمَّادٍ ، فذَكَره .

قال شيخُنا الحافظُ الذَّهبىُّ : وهذا الحديثُ شِبْهُ مَوْضوعٍ ، وأبو عُمرَ مجهولٌ ، وعبدُ الوَهَّابِ كذلِكَ ، وشيخُه يقالُ له : البُنانىُّ . وقد أنبأنى شيخُنا الذهبىُّ إجازةً - إنْ لم يَكُنْ سَماعًا - أنبأَنا أبو الحُسَيْنِ[1] اليُونينىُّ ، أنبأنا البَهاءُ

(١) فى ح ، ص : « الحسن » . وانظر طبقات الشافعية الكبرى للسبكى ١٠/ ١٠٤ .

عبدُ الرحمنِ ، حُضورًا ، أنبأنا عتيقُ بنُ صِيلَا ، أنْبأَنا عبدُ الواحدِ بنُ عُلْوانَ ، أنبأنا أبو عَمرِو بنُ دُوسْتَ[1] ، حدَّثنا أحمدُ بنُ سَلمانَ النَّجّادُ ، حدَّثنا محمدُ بنُ غالبٍ ، حدَّثنا أبو سَلَمةَ التَّبُوذَكيُّ ، حدَّثنا حمادُ بنُ سَلَمةَ ، حدَّثنا عليُّ بنُ زيدٍ ، عن الحسنِ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « الدَّجّالُ يَتَنَاوَلُ السَّحَابَ ، ويَخُوضُ الْبَحْرَ إِلَى رُكْبَتَيْهِ ، وَيَسْبِقُ الشَّمْسَ إِلَى مَغْرِبِهَا ، وَتَسِيرُ مَعَهُ الآكَامُ طَعَامًا ، وَفِى جَبْهَتِهِ قَرْنٌ مَكْسُورُ الطَّرَفِ ، يَخْرُجُ مِنْهُ الْحَيَّاتُ ، وَقَدْ صُوِّرَ فِى جَسَدِهِ السِّلاحُ كُلُّهُ ، حَتَّى الرُّمْحُ وَالسَّيْفُ والدَّرَقُ » . قُلتُ للحسنِ : يا أبا سعيدٍ ، ما الدَّرَقُ ؟ قال : التُّرْسُ . ثم قال شيخُنا : هذا مِن مَراسِيلِ الحسنِ ، وهى ضَعيفةٌ .

وقال ابنُ مَنْدَه[2] فى « كتابِ الإيمانِ » : حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ المَدِينىُّ ، حدَّثنا أحمدُ بنُ مَهْدِىٍّ ، حدَّثنا سعيدُ بنُ سليمانَ سَعْدُويَه ، حدَّثنا خلفُ بنُ خَليفةَ ، عن أبى مالكٍ الأَشْجَعىِّ ، عن رِبْعِىٍّ ، عن حذيفةَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أَنَا أَعْلَمُ بِمَا مَعَ الدَّجَّالِ مِنْهُ ، مَعَهُ نَهَرَانِ ؛ أَحَدُهُمَا نَارٌ تَأَجَّجُ فِى عَيْنِ مَنْ يَرَاهُ ، وَالآخَرُ مَاءٌ أَبْيَضُ ، فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ فَلْيُغْمِضْ عَيْنَيْهِ ، وَلْيَشْرَبْ مِنَ الَّذِى يَرَاهُ نَارًا ؛ فَإِنَّهُ مَاءٌ بَارِدٌ ، وَإِيَّاكُمْ وَالآخَرَ ، فَإِنَّهُ فِتْنَةٌ ، وَاعْلَمُوا أَنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ : كَافِرٌ ، يَقْرَؤُهُ مَنْ كَتَبَ ، وَمَنْ لَمْ يَكْتُبْ ، وَأَنَّ إِحْدَى عَيْنَيْهِ مَمْسُوحَةٌ ، عَلَيْهَا ظَفَرَةٌ ، وَأَنَّهُ يَطْلُعُ مِنْ آخِرِ عُمُرِهِ عَلَى بَطْنِ الأُرْدُنِّ عَلَى ثَنِيَّةِ فِيقَ ، وكُلُّ أَحَدٍ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ بِبَطْنِ الأُرْدُنِّ ، وَأَنَّهُ يَقْتُلُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ثُلُثًا ، وَيَهْزِمُ ثُلُثًا ، وَيَبْقَى ثُلُثٌ ، فيَحْجِزُ بَيْنَهُمُ اللَّيْلُ ، فَيَقُولُ بَعْضُ الْمُؤْمِنِينَ لِبَعْضٍ : مَا تَنْتَظِرُونَ أَنْ

---

(١) فى ح : « ذويب » . وانظر سير أعلام النبلاء ١٩/ ١٢٨.

(٢) كتاب الإيمان ٣/ ٩١٨، ٩١٩.

تَلْحقُوا بِإِخْوَانِكُمْ فِى مَرْضَاةِ رَبِّكُمْ ؟ مَنْ كَانَ عِنْدَه فَضْلُ طَعَامٍ فَلْيَعْدُ بِهِ عَلَى أَخِيهِ ، وَصَلُّوا حَتَّى يَنْفَجِرَ الْفَجْرُ ، وَعَجِّلُوا الصَّلَاةَ [٣٥و] ، ثُمَّ أَقْبِلُوا عَلَى عَدُوِّكُمْ ، فَلَمَّا قَامُوا يُصَلُّونَ ، نَزَلَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ، عليه السلام ، (١) وَإِمَامُهُمْ يُصَلِّى (١) بهِمْ ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَال : هَـكَذَا فَرِّجُوا بَيْنِى وَبَيْنَ عَدُوِّ اللَّهِ . فَيَذُوبُ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ ، فَيُسَلِّطُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْمُسْلِمِينَ فَيَقْتُلُونَهُمْ ، حَتَّى إِنَّ الْحَجَرَ وَالشَّجَرَ لَيُنَادِى : يَا عَبْدَ اللَّهِ ، يَا مُسْلِمُ ، هَذَا يَهُودِىٌّ فَاقْتُلْهُ . (٢) فَيُعِينُهُمُ اللَّهُ (٢) ، وَيَظْهَرُ الْمُسْلِمُونَ ، فَيَكْسِرُ الصَّلِيبَ ، وَيَقْتُلُ الْخِنْزِيرَ ، وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ أَخْرَجَ اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ، فَيَشْرَبُ أَوَّلُهُمُ الْبُحَيْرَةَ ، وَيَجِىءُ آخِرُهُمْ ، وَقَدِ انْتَشَفُوا ، فَمَا يَدَعُونَ فِيهَا قَطْرَةً ، فَيَقُولُونَ : كَانَ هَـاهُنَا أَثَرُ مَاءٍ مَرَّةً . وَنَبِىُّ اللَّهِ وَأَصْحَابُهُ وَرَاءَهُم حَتَّى يَدْخُلُوا مَدِينَةً مِنْ مَدَائِنِ فِلَسْطِينَ ، يُقَالُ لَهَا : بَابُ لُدٍّ . فَيَقُولُونَ : ظَهَرْنَا عَلَى مَنْ فِى الْأَرْضِ ، فَتَعَالَوْا نُقَاتِلْ مَنْ فِى السَّمَاءِ . فَيَدْعُو اللَّهَ نَبِيُّهُ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، عِنْدَ ذَلِكَ ، فَيَبْعَثُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قُرْحَةً فِى حُلُوقِهِمْ ، فَلَا يَبْقَى مِنْهُمْ بَشَرٌ ، وَتُؤْذِى رِيحُهُمُ الْمُسْلِمِينَ ، فَيَدْعُو عِيسَى عَلَيْهِمْ ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ رِيحًا تَقْذِفُهُمْ فِى الْبَحْرِ أَجْمَعِينَ » . قال شيخُنا الحافظُ أبو عبدِ اللهِ الذهبىُّ : هذا إسنادٌ صالحٌ . قُلتُ : وفيه سِياقٌ غريبٌ ، وأشياءُ مُنْكَرةٌ . واللَّهُ أعلمُ .

وقال ابنُ عساكرَ فى ترجمةِ شيخٍ مِن أهلِ دمشقَ (٣) ، عن العلاءِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هَـذَا الْأَمْرُ فِى قُرَيْشٍ يَلِيهِ بَرُّهُمْ بِبَرِّهِمْ ، وَفَاجِرُهُمْ بِفَاجِرِهِمْ ، حَتَّى يَدْفَعُوهُ إِلَى عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ » . وفى لفظٍ : « بَرُّهُمْ بِبِرِّهِ ، وَفَاجِرُهُمْ بِفُجُورِهِ » . قال ابنُ عساكرَ : وهو الأصحُّ .

(١ - ١) فى الأصل : « وإمامكم يصلى » ، وفى مصدر التخريج : « أمامهم فصلى » .
(٢ - ٢) سقط من النسخ . والمثبت من مصدر التخريج .
(٣) تاريخ دمشق ٣٥٩/١٩ (مخطوط) .

ذِكْرُ نُزولِ عيسى ابنِ مريمَ
مِن السماءِ الدُّنيا إلى الأرضِ فى آخِرِ الزمانِ

قال تعالى : ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ [النساء: ١٥٧- ١٥٩] .

قال ابنُ جَريرٍ فى تفسيرِه[١] : حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، حدَّثنا عبدُ الرحمنِ ، حدَّثنا سفيانُ ، عن أبى حَصِينٍ ، عن سَعيدِ بنِ جُبَيْرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ . قال : قبلَ موتِ عيسى ابنِ مريمَ . وهذا إسنادٌ صحيحٌ ، وكذا روَى العَوْفِىُّ ، عن ابنِ عباسٍ .

وقال أبو مالكٍ[١] : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ . ذلك عندَ نُزولِ عيسَى ابنِ مريمَ ، لا يَبْقَى أحدٌ مِن أهلِ الكتابِ إلا آمَن بِهِ .

وقال الحسنُ البصرىُّ : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ . قال : قبلَ موتِ عيسَى ، واللَّهِ إنَّه الآنَ حىٌّ عندَ اللَّهِ ، ولكنْ إذا نزَل آمَنوا به أجْمَعون . روَاه ابنُ جريرٍ[١] .

---

(١) تفسير الطبرى ٦/ ١٨.

وروَى ابنُ أبى حاتمٍ عنه : أن رجلًا سأَل الحسنَ عن قولِه تعالى : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ . فقال : قبلَ موتِ عيسَى ، إنَّ اللَّهَ رفَع عيسى إليه ، وهو باعثُه قبلَ يومِ القيامةِ مقامًا يُؤْمِنُ به البَرُّ والفاجرُ . وهكذا قال قتادةُ ، وعبدُ الرحمنِ بنُ زيدِ بنِ أَسْلَم ، وغيرُ واحدٍ[1] ، وهو ثابتٌ فى الصحيحَيْن ، عن أبى هريرةَ ، كما سيأتى موقوفًا ، وفى روايةٍ مرفوعًا . واللَّهُ أعلمُ .

وهذا هو المقصودُ مِن السِّياقِ الإخْبارُ بحياتِه الآنَ فى السماءِ ، وليسَ الأمرُ كما يَزْعُمُه أهلُ الكتابِ الجَهَلةُ أنَّهم صَلَبوه بل رفَعه اللَّهُ إليه ، ثم يَنْزِلُ مِن السماءِ قبلَ يومِ القيامةِ ، كما دلَّتْ عليه الأحاديثُ المُتَواتِرةُ كما سبَق فى أحاديثِ الدجالِ ، وكما سيَأْتى أيضًا ، وباللَّهِ المستعانُ .

وقد رُوِى عن ابنِ عباسٍ وغيرِه[2] أنَّ الضميرَ فى قولِه : ﴿ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ عائدٌ على أهلِ الكتابِ ، أى يؤمِنُ بِعيسى قبلَ الموتِ ، وذلك لو صحَّ لمَا كانَ مُخالفًا للأوَّلِ ، ولكنَّ الصحيحَ فى المعنَى والإسنادِ ما ذكَرْناه ، وقد قرَّرْناه فى كتابِنا « التفسيرِ »[3] بما فيه كفايةٌ ، وللَّهِ الحمدُ والمنةُ .

---

(١) تفسير الطبرى ٦/١٨ - ٢١ بنحوه .

(٢) تفسير الطبرى ٦/ ١٩.

(٣) التفسير ٢/ ٤٠٤، ٤٠٥.

ذكرُ الأحاديثِ الواردةِ فى ذلك

قد تقدَّم فى حديثِ النوَّاسِ بنِ سِمعانَ[(١)] عندَ مسلمٍ أنَّ عيسى ينزِلُ على المنارةِ البيضاءِ شرقىَّ دمشقَ. وفى غيرِ روايةِ مسلمٍ: أنَّه ينزِلُ على المنارةِ البيضاءِ الشرقيَّةِ بدمشقَ. وهذا أشبهُ، فإنَّ فى سياقِ الحديثِ «فَيَنْزِلُ وَقَدْ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ لِلصُّبْحِ فَيَقُولُ لَهُ إِمَامُ الْمُسْلِمِينَ: تَقَدَّمْ يَا رُوحَ اللَّهِ. فَيَقُولُ: لَا، إِنَّهَا إِنَّمَا أُقِيمَتْ لَكَ» فَفِيهِ [٣٥ظ] مِنَ الدلالةِ الظاهرةِ أنَّه ينزِلُ على منارةِ المعبدِ الأعظمِ الذى يكونُ فيه إمامُ المسلمين إذ ذاك، وإمامُ المسلمين يومئذٍ هو المهدىُّ فيما قيل، وهو جامعُ دمشقَ الأكبرُ. واللَّهُ أعلمُ.

وقد تقدَّم فى حديثِ أبى أُمامةَ[(٢)] أنَّه ينزِلُ فى غيرِ دمشقَ، وليس ذلك بمحفوظٍ.

وكذا الحديثُ الذى ساقَه ابنُ عساكرَ فى «تاريخِه»[(٣)] من طريقِ محمدِ بنِ عائذٍ، ثنا الوليدُ، ثنا مَن سمِع عبدَ الرحمنِ بنَ ربيعةَ، يُحدِّثُ عن عبدِ الرحمنِ ابنِ أيُّوبَ بنِ نافعِ بنِ كَيْسانَ، عن جدِّه نافعِ بنِ كَيْسانَ صاحبِ رسولِ اللَّهِ ﷺ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «يَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عِنْدَ بَابِ دِمَشْقَ - قال نافعٌ: ولا أدرى أىَّ بابِها يريدُ - عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ لِسِتِّ سَاعَاتٍ مِنَ النَّهَارِ فِى ثَوْبَيْنِ مُمَشَّقَيْنِ[(٤)]، كَأَنَّمَا يَتَحَدَّرُ مِنْ رَأْسِهِ اللُّؤْلُؤُ». ففيه مُبهَمٌ لم يُسَمَّ، وهو منكرٌ؛ إذ هو مخالفٌ لمَا ثبت فى الصحاحِ مِن أن نزولَه وقتَ السَّحَرِ عندَ إضاءةِ الفجرِ وقد

---

(١) تقدم فى صفحة ١٤٣.

(٢) تقدم فى صفحة ١٤٩.

(٣) تاريخ دمشق ١٧/٥٠٦ (مخطوط).

(٤) ثوب ممشق: مصبوغ بالمَشْق، وهو صبغ أحمر. انظر النهاية ٤/ ٣٣٤.

أُقيمتِ الصلاةُ ، واللَّهُ أعلمُ .

قال مسلمٌ[1] : حدَّثنا عُبَيدُ اللَّهِ بنُ مُعاذٍ العَنْبَرِىُّ ، حدَّثَنا أبى ، حدَّثنا شُعْبةُ ، عن النُّعمانِ بنِ سالمٍ ، سمِعْتُ يعقوبَ بنَ عاصمِ بنِ عُرْوةَ بنِ مسعودٍ الثقفىَّ يَقولُ : سمِعْتُ عبدَ اللَّهِ بنَ عمرٍو وجاءه رجلٌ فقال : ما هذا الحديثُ الَّذى تُحدِّثُ به ؟ تقولُ : إن الساعةَ تَقومُ إلى كذَا وكذا . فقال : سبحانَ اللَّهِ - أَوْ لَا إلهَ إلَّا اللَّهُ ، أو كلمةً نحوَهما - لقد همَمْتُ أنْ لَا أُحدِّثَ أحدًا شيئًا أبدًا ، إنَّما قلتُ : إنَّكم ستَرَوْنَ بعدَ قليلٍ أمرًا عظيمًا ؛ يُحرَّقُ البيتُ ، ويَكونُ ويَكونُ . ثم قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يَخْرُجُ الدَّجَّالُ فِى أُمَّتِى ، فيَمْكُثُ أَرْبَعِينَ - لا أدْرِى أربعين يومًا ، أو أربعينَ شهرًا ، أو أربعينَ عامًا - فيَبْعَثُ اللَّهُ تَعالى عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ كَأَنَّه عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ ، فيَطْلُبُهُ فيُهْلِكُهُ ، ثُمَّ يَمْكُثُ النَّاسُ سَبْعَ سِنِينَ ، لَيْسَ بَيْنَ اثْنَيْنِ عَدَاوَةٌ ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ رِيحًا بَارِدَةً مِنْ قِبَلِ الشَّامِ ، فَلَا يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ أَحَدٌ فِى قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ أَوْ إيمَانٍ إلَّا قَبَضَتْهُ ، حَتَّى لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ دَخَلَ فِى كَبِدِ جَبَلٍ لدخَلَتْهُ عَلَيْهِ ، حَتَّى تَقْبِضَهُ » . قال : سمِعْتُها مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ . قال : « فيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ فِى خِفَّةِ الطَّيْرِ ، وَأَحْلَامِ السِّبَاعِ[2] ، لَا يَعْرِفُونَ مَعْرُوفًا ، وَلَا يُنْكِرُونَ مُنْكَرًا ، فيَتَمَثَّلُ لَهُمُ الشَّيْطَانُ فَيَقُولُ : أَلَا تَسْتَجِيبُونَ ؟ فَيَقُولُونَ : فَمَا تَأْمُرُنَا ؟ فيَأْمُرُهُمْ بِعِبَادَةِ الأَوْثَانِ ، وَهُمْ فِى ذَلِكَ دَارٌّ رِزْقُهُمْ ، حَسَنٌ عَيْشُهُمْ ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِى الصُّورِ ، فَلَا يَسْمَعُهُ[3] أَحَدٌ إلَّا أَصْغَى لِيتًا وَرَفَعَ لِيتًا » . قال : « وَأَوَّلُ مَنْ

---

(١) مسلم (١١٦/ ٢٩٤٠) .

(٢) قال العلماء : معناه : يكونون فى سرعتهم إلى الشرور وقضاء الشهوات والفساد كطيران الطير ، وفى العدوان وظلم بعضهم بعضًا فى أخلاق السباع العادية . صحيح مسلم بشرح النووى ١٨/ ٧٦ .

(٣) فى النسخ : « يبقى » . والمثبت من مصدر التخريج .

يَسْمَعُهُ رَجُلٌ يَلُوطُ حَوْضَ إِبلِهِ » . قال : « فيَصْعَقُ ، ويَصْعَقُ الناسُ ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ - أو قال : « يُنْزِلُ اللَّهُ » - مَطَرًا ، كأنَّه الطَّلُّ - أو الظِّلُّ[1] ، نُعْمانُ الشَّاكُّ - فتَنْبُتُ مِنْهُ أَجْسَادُ النَّاسِ ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى ، فإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ، ثُمَّ يُقَالُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، هَلُمُّوا إِلَى رَبِّكُمْ ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴾ [الصافات : ٢٤] . ثُمَّ يُقَالُ : أَخْرِجُوا بَعْثَ النَّارِ . فيُقَالُ : مِنْ كَمْ ؟ فيُقَالُ : مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَمِائَةٍ وَتِسْعَةً وتِسْعِينَ » . قال : « وَذَلِكَ يَوْمَ يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ، وَيَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ » .

وقال الإمامُ أحمدُ[2] : حدَّثنا سُرَيْجٌ ، حدَّثنا فُلَيْحٌ ، عن الحارثِ بنِ فُضَيْلٍ ، عن زيادِ بنِ سعدٍ ، عن أبي هريرةَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يَنْزِلُ ابْنُ مَرْيَمَ إِمَامًا عَادِلًا ، وَحَكَمًا مُقْسِطًا ، فيَكْسِرُ الصَّلِيبَ ، وَيَقْتُلُ الخِنْزِيرَ ، وَيَرْجِعُ السِّلْمَ ، وَتُتَّخَذُ[3] السُّيوفُ مَنَاجِلَ ، وَتَذْهَبُ حُمَةُ كُلِّ ذَاتِ حُمَةٍ ، وَتُنْزِلُ السَّمَاءُ رِزْقَهَا ، وَتُخْرِجُ الْأَرْضُ بَرَكَتَها ، حتَّى يَلْعَبَ الصَّبِيُّ بِالثُّعْبَانِ وَلَا يَضُرُّهُ ، ويُرَاعِيَ الغَنَمَ الذِّئْبُ فَلَا يَضُرُّهَا ، ويُرَاعِيَ الأَسَدُ الْبَقَرَ فَلَا يَضُرُّهَا » . تفرَّد به أحمدُ ، وإسنادُه جيِّدٌ قويٌّ صالحٌ .

وقال البخاريُّ[4] : حدَّثنا إسحاقُ بنُ إبراهيمَ ، حدَّثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ،

---

(١) قال العلماء : الأصح الطل ، بالطاء المهملة ، وهو الموافق للحديث الآخر : إنه كمني الرجال . صحيح مسلم بشرح النووي ١٨/ ٧٧.

(٢) المسند ٢/ ٤٨٢، ٤٨٣ (١٠٢٦٦).

(٣) في ص ، والمسند : « يتخذ » ، وقوله : « تتخذ السيوف مناجل » : أراد أن الناس يتركون الجهاد ويشتغلون بالحرث والزراعة . النهاية ٥/ ٢٣.

(٤) البخاري (٣٤٤٨).

حدَّثَنا أبى ، عن صالحٍ ، عن ابنِ شِهابٍ ، عن سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ ، عن أبى هريرةَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمُ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا ، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ ، وَيَقْتُلَ الخِنْزِيرَ ، وَيَضَعَ الجِزْيَةَ[1] ، وَيَفِيضُ الْمَالُ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ ، حَتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ[2] خَيْرًا مِنَ الدُّنْيا وَمَا فِيهَا » . ثم يقولُ أبو هُريرةَ : واقْرَءُوا [٣٦و] إنْ شِئْتُم : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ [النساء : ١٥٩] .

وكذا رواه مسلمٌ[3] ، عن حسنٍ الحُلْوانىِّ ، وعبدِ بنِ حُمَيْدٍ ، كلاهُما عن يَعقوبَ بنِ إبراهيمَ به ، وأخْرَجاه أيضًا مِن حديثِ سفيانَ بنِ عُيَينةَ ، والليثِ بنِ سعدٍ ، عن الزهرىِّ به[4] .

ورَوَى أبو بكرِ بنُ مَرْدُويَه[5] ، من طريقِ محمدِ بنِ أبى حَفْصةَ ، عن الزهرىِّ ، عن سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ ، عن أبى هريرةَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ فِيكُمُ ابنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا ، يَقْتُلُ الدَّجَّالَ ، وَيَقْتُلُ الخِنْزِيرَ ، وَيَكْسِرُ الصَّلِيبَ ، وَيَضَعُ الجِزْيَةَ ، وَيَفِيضُ الْمَالُ ، وَتَكُونُ السَّجْدَةُ وَاحِدَةً لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ » . قال أبو هريرةَ : واقْرَءوا إنْ شِئْتُم : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ . موتِ عيسَى ابنِ مريمَ ، ثمَّ يُعِيدُها أبو هريرةَ ثلاثَ مراتٍ .

وقال الإمامُ أحمدُ[6] : حدَّثنا يَزيدُ ، حدَّثنا سفيانُ ، وهو ابنُ حُسَيْنٍ ، عن

---

(١) كذا فى النسخ ، وفى صحيح البخارى : « الحرب » .

(٢) بعده فى صحيح البخارى : « الواحدة » .

(٣) مسلم ١٥٥/٢٤٢ .

(٤) البخارى (٢٢٢٢) من حديث الليث ، و (٢٤٧٦) من حديث سفيان ، ومسلم الموضع السابق .

(٥) عزاه إليه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٤٢ .

(٦) المسند ٢/ ٢٩٠ (٧٨٩٠) ، وقال الشيخ أحمد شاكر : إسناده صحيح . المسند ١٥/ ٢٧ .

الزهريِّ ، عن حَنْظَلَةَ ، عن أبى هريرةَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ، فيَقْتُلُ الخِنْزِيرَ ، وَيَمْحُو الصَّلِيبَ ، وَتُجْمَعُ لَهُ الصَّلَاةُ ، وَيُعْطِى الْمَالَ حَتَّى لَا يُقْبَلَ ، وَيَضَعُ الخَرَاجَ ، وينْزِلُ الرَّوْحَاءَ[1] ، فيَحُجُّ مِنْهَا أَوْ يَعْتَمِرُ ، أَوْ يَجْمَعُهُمَا » . قال : وتلا أبو هريرة : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ . فزعَم حَنْظَلَةُ أنَّ أبا هُريرة قال : يُؤْمِنُ به قَبْلَ مَوْتِ[2] عِيسَى . فلا أدْرِى ، هذا كلُّه حديثُ النبىِّ ﷺ ، أو شىءٌ قاله أبو هريرةَ ؟ .

وروَى الإمامُ أحمدُ[3] ومسلمٌ[4] ، مِن حَدِيثِ الزُّهرىِّ ، عن حنْظَلة ، عَنْ أبِى هُريرةَ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « لَيُهِلَّنَّ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ، مِنْ فَجِّ الرَّوْحَاءِ بالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ ، أَوْ لَيُثَنِّيَنَّهُمَا[5] جَمِيعًا » .

وقال البخارىُّ[6] : حدَّثنا ابنُ بُكَيْرٍ ، حدَّثنا الليثُ ، عن يونُسَ ، عن ابنِ شِهابٍ ، عن نافعٍ مَوْلَى أبى قَتادةَ الأنصارىِّ ، أن أبا هُريرةَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ فِيكُمُ ابْنُ مَرْيَمَ وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ ؟ » ثم قال البُخارىُّ : تابَعه عُقَيْلٌ والأوْزاعِىُّ .

وقد روَاه الإمامُ أحمدُ ، عن عبدِ الرَّزَّاقِ ، عن مَعْمَرٍ ، وعن عثمانَ بنِ عمرَ ،

---

(١) قال الحافظ أبو بكر الحارثى : فج الروحاء : هو موضع بين مكة والمدينة ، وكان طريق رسول اللَّه ﷺ إلى بدر وإلى مكة عام الفتح ، وعام حجة الوداع . صحيح مسلم بشرح النووى ٨/ ٢٣٤.

(٢) فى المسند : « موته » .

(٣) المسند ٢/ ٢٤٠، ٢٧٢ (٧٢٧١، ٧٦٦٧) .

(٤) مسلم (٢١٦/ ١٢٥٢) .

(٥) فى ح ، ص ، والمسند : « ليثنيهما » . والمثبت موافق لما فى صحيح مسلم .

(٦) البخارى (٣٤٤٩) .

عن ابنِ أبى ذئبٍ ، كِلاهُما عن الزُّهْرِىِّ به[1] .

وأخرَجه مسلمٌ من حديثِ يونُسَ والأوزاعىِّ وابنِ أبى ذئبٍ ، عن الزُّهرِىِّ ، به[2] .

وقال الإمامُ أحمدُ[3] : حدَّثنا عفّانُ ، حدَّثنا هَمّامٌ ، أخبرنا قَتادةُ ، عن عبدِ الرحمنِ ، وهو ابنُ آدمَ مولى أمِّ بُرْثُنٍ صاحبِ السِّقايةِ ، عن أبى هريرةَ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ ، أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى ، وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ ، وَإِنِّى أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابنِ مَرْيَمَ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَيْنِى وَبَيْنَهُ نَبِىٌّ ، وَإِنَّه نَازِلٌ ، فإِذَا رأَيْتُمُوهُ فاعْرِفُوهُ ، رَجُلٌ مَرْبُوعٌ إِلَى الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ ، عَلَيْهِ ثَوْبَانِ مُمَصَّرَانِ[4] ، كَأَنَّ رَأْسَهُ يَقْطُرُ وَإِنْ لَمْ يُصِبْهُ بَلَلٌ ، فَيَدُقُّ الصَّلِيبَ ، وَيَقْتُلُ الْخِنْزِيرَ وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ ، ويَدْعُو النَّاسَ إِلَى الْإِسْلَامِ ، وَيُهْلِكُ اللَّهُ فِى زَمَانِهِ الْأُمَمَ كُلَّها إِلَّا الْإِسْلَامَ ، ويُهْلِكُ اللَّهُ فِى زَمَانِه الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ ، ثُمَّ تَقَعُ الْأَمَنَةُ عَلَى الْأَرْضِ ، حتَّى تَرْتَعَ الْأُسُودُ مَعَ الْإِبِلِ ، وَالنِّمَارُ مَعَ الْبَقَرِ ، وَالذِّئَابُ مَعَ الْغَنَمِ ، وَيَلْعَبَ الصِّبْيَانُ بِالْحَيَّاتِ ، لَا تَضُرُّهُمْ ، فَيَمْكُثُ أَرْبَعِينَ سَنَةً ثُمَّ يُتَوَفَّى ، وَيُصَلِّى عَلَيْهِ الْمُسْلِمونَ » . وهكذا رواه أبو داودَ ، عن هُدْبَةَ بنِ خالدٍ ، عن هَمّامِ بنِ يحيى ، عن قَتادةَ به[5] .

ورَواه ابنُ جَريرٍ ، ولم يُورِدْ عندَ تفسيرِها غيرَه ، عن بشرِ بنِ مُعاذٍ ، عن يزيدَ ، عن سعيدِ بنِ أبى عَروبةَ ، عن قَتادةَ بنحوِه[6] ، وهذا إسنادٌ جيدٌ قوىٌّ .

---

(١) المسند ٢/٢٧٢ (٧٦٦٦) عن عبد الرزاق عن معمر، ٢/٣٣٦ (٨٤١٢) عن عثمان بن عمر، عن ابن أبى ذئب .
(٢) مسلم (٢٤٤، ٢٤٦/ ١٥٥) .
(٣) المسند ٢/٤٠٦ (٩٢٥٩)، وقال الشيخ شعيب : حديث صحيح . المسند ١٥/ ١٥٤.
(٤) ثوب مُمَصَّر : مصبوغ بحُمرة خفيفة . انظر اللسان (م ص ر) .
(٥) أبو داود (٤٣٢٤) صحيح (صحيح سنن أبى داود ٣٦٣٥) .
(٦) تفسير الطبرى ٦/ ٢٢.

ورَوَى البخاريُّ[1] ، عن أبى اليَمانِ ، عن شُعَيْبٍ ، عن الزُّهريِّ ، عن أبى سَلَمةَ ، عن أبى هُريرةَ ، رضى اللَّه عنه قال : سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يَقولُ : « أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِابْنِ مَرْيَمَ ، وَالْأَنْبِيَاءُ أَوْلَادُ عَلَّاتٍ ، لَيْسَ بَيْنِى وَبَيْنَهُ نَبِىٌّ » . ثم روَى[2] عن محمدِ بنِ سِنانٍ ، عن فُلَيْحِ بنِ سليمانَ ، عن هلالِ بنِ علىٍّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى عَمْرةَ ، عن أبى هُريرةَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ فِى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَالْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ ، أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى ، وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ » . ثم قال : وقال إبراهيمُ بنُ طَهْمانَ ، عن مُوسَى بنِ عُقْبةَ ، عن صَفْوانَ بنِ سُلَيْمٍ ، عن عَطاءِ بنِ يَسارٍ ، عن أبى هريرةَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ . فهذه طرقٌ مُتَعَدِّدةٌ كالمُتَواتِرةِ عن أبى هريرةَ ، رضِى اللَّهُ عنه .

[٣٦ظ] حديثٌ عن ابنِ مَسْعُودٍ

قال الإمامُ أحمدُ[3] : حدَّثنا هُشَيْمٌ ، عن العَوَّامِ بنِ حَوْشَبٍ ، عن جَبَلةَ بنِ سُحَيْمٍ ، عن مُؤْثِرِ بنِ عَفَازةَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ قال : « لَقِيتُ لَيْلَةَ أُسْرِىَ بِى إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ، عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ » . قال : « فَتَذَاكَرُوا أَمْرَ السَّاعَةِ ، فَرَدُّوا أَمْرَهُمْ إِلَى إِبْرَاهِيمَ ، فَقَالَ : لَا عِلْمَ لِى بِهَا . فَرَدُّوا أَمْرَهُمْ إِلَى مُوسَى ، فَقَالَ : لَا عِلْمَ لِى بِهَا . فَرَدُّوا أَمْرَهُمْ إِلَى عِيسَى ، فَقَال : أَمَّا وَجْبَتُهَا[4] فَلَا يَعْلَمُ بِهَا أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ ، وَلَكِنْ[5] فِيمَا عَهِدَ إِلَىَّ رَبِّى ، عَزَّ وَجَلَّ ،

---

(١) البخارى (٣٤٤٢).
(٢) البخارى (٣٤٤٣).
(٣) المسند ١/٣٧٥ (٣٥٥٦) ، وقال الشيخ أحمد شاكر : إسناده صحيح . المسند ٥/ ١٨٩.
(٤) أى : وقوعها .
(٥) سقط من ح ، ص ، وفى المسند : « ذلك » .

أَنَّ الدَّجَّالَ خَارِجٌ ، وَمَعِيَ قَضِيبَانِ ، فَإِذَا رَآنِي ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الرَّصَاصُ » . قال : « فَيُهْلِكُهُ اللَّهُ (١) إِذَا رَآنِي (١) ، حَتَّى إِنَّ الْحَجَرَ وَالشَّجَرَ لَيَقُولُ : يَا مُسْلِمُ ، إِنَّ تَحْتِي كَافِرًا ، فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ » . قال : « فَيُهْلِكُهُمُ اللَّهُ ، ثُمَّ يَرْجِعُ النَّاسُ إِلَى بِلَادِهِمْ وَأَوْطَانِهِمْ ، فَعِنْدَ ذلكَ يَخْرُجُ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ، فَيَطَئُونَ بِلَادَهُمْ ، لَا يَأْتُونَ عَلَى شَيْءٍ إِلَّا أَكَلُوه (٢) ، وَلَا يَمُرُّونَ عَلَى مَاءٍ إِلَّا شَرِبُوهُ » . قال : « ثُمَّ يَرْجِعُ النَّاسُ إِلَيَّ فَيَشْكُونَهُمْ ، فَأَدْعُو اللَّهَ عَلَيْهِمْ فَيُهْلِكُهُمُ اللَّهُ وَيُمِيتُهُمْ حَتَّى تَجْوَى (٣) الْأَرْضُ مِنْ نَتْنِ رِيحِهِمْ ، وَيُنْزِلُ اللَّهُ الْمَطَرَ ، فَتَجْرُفُ (٤) أَجْسَادَهُمْ حَتَّى يَقْذِفَهُمْ فِي الْبَحْرِ (٥) ، فَفِيمَا عَهِدَ إِلَيَّ رَبِّي ، عَزَّ وَجَلَّ ؛ أَنَّ ذَلِكَ إِذَا كَانَ كَذَلِكَ ، فَإِنَّ السَّاعَةَ كَالْحَامِلِ الْمُتِمِّ الَّتِي لا يَدْرِي أَهْلُهَا مَتَى تَفْجَؤُهُمْ بِوِلَادَتِهَا (٦) لَيْلًا أَوْ نَهَارًا » .

ورواه ابنُ ماجه ، عن محمدِ بنِ بَشَّارٍ ، عن يَزيدَ بنِ هارونَ ، عن العوّامِ بنِ حَوْشَبٍ به ، نحوَه (٧) .

(١ - ١) ليست فى المسند .

(٢) فى المسند : « أهلكوه » .

(٣) يقال : جَوِى يَجْوَى : إذا أَنْتَن . النهاية ١/ ٣١٩.

(٤) فى الأصل : « فيجترف » ، وفى ح : « فيأخذ » .

(٥) بعده فى المسند : « قال أبي : ذهب على شيء ههنا لم أفهمه ، كأديم ، وقال يزيد - يعنى ابن هارون : « ثم تُنْسَف الجبال ، وتُمَدُّ الأرض مدّ الأديم . ثم رجع إلى حديث هشيم ، قال » .

(٦) سقط من : ص ، وفى ح ، والمسند : « بولادها » . والمثبت موافق لما فى رواية ابن ماجه الآتى تخريجها .

(٧) ابن ماجه (٤٠٨١) ضعيف (ضعيف سنن ابن ماجه ٨٨٥) .

صِفَةُ المسيحِ عيسَى ابنِ مَرْيمَ
رسولِ اللّـهِ، عليه السلامُ

ثبَتَ فى « الصحيحَيْنِ »[(١)] مِن حَديثِ الزهرىِّ، عن سعيدٍ، عن أبى هريرةَ، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: « لَيْلَةَ أُسْرِىَ بِى لَقِيتُ مُوسَى - قال: فنعَته - فَإِذَا رَجُلٌ - حسِبْتُه[(٢)] قال -: مُضْطَرِبٌ[(٣)] - أى طويلٌ - رَجِلُ الرَّأْسِ، كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ ». قال: « وَلَقِيتُ عِيسَى ». فنَعَتَه النبىُّ ﷺ فقال: « رَبْعَةٌ[(٤)] أَحْمَرُ، كَأَنَّمَا خَرَجَ مِنْ دِيمَاسٍ ». يعنى الحَمَّامَ.

وللبُخارىِّ[(٥)] مِن حديثِ مُجاهِدٍ، عن (٦)ابنِ عمرَ(٦) قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: « رَأَيْتُ عِيسَى، وَمُوسَى وَإِبْرَاهِيمَ، فَأَمَّا عِيسَى فَأَحْمَرُ جَعْدٌ عَرِيضُ

---

(١) البخارى (٣٣٩٤، ٣٤٣٧)، ومسلم (١٦٨).

(٢) القائل: « حسبته » هو عبد الرزاق. فتح البارى ٦/ ٤٨٤.

(٣) المضطرب: الطويل غير الشديد، وقيل: الخفيف اللحم. المصدر السابق.

(٤) ربعة: المراد أنه ليس بطويل جدًّا، ولا قصير جدًّا، بل وسط. المصدر السابق.

(٥) البخارى (٣٤٣٨).

(٦ - ٦) كذا فى النسخ، وفى صحيح البخارى. وقال ابن حجر: كذا وقع فى جميع الروايات التى وقعت لنا من نسخ البخارى، وقد تعقبه أبو ذر فى روايته فقال: كذا وقع فى جميع الروايات المسموعة عن الفربرى « مجاهد عن ابن عمر ». قال: ولا أدرى أهكذا حدث به البخارى، أو غلط فيه الفربرى؛ لأنى رأيته فى جميع الطرق عن محمد بن كثير وغيره عن مجاهد عن ابن عباس ... وقال أبو مسعود فى « الأطراف » إنما رواه الناس عن محمد بن كثير فقال: مجاهد عن ابن عباس. ووقع فى البخارى فى سائر النسخ مجاهد عن ابن عمر، وهو غلط، قال: وقد رواه أصحاب إسرائيل، منهم يحيى بن أبى زائدة وإسحاق بن منصور، والنضر بن شميل، وآدم بن أبى إياس، وغيرهم، عن إسرائيل فقالوا: ابن عباس. قال: وكذلك رواه ابن عون، عن مجاهد، عن ابن عباس. فتح البارى ٦/ ٤٨٤، ٤٨٥. وانظر تحفة الأشراف ٥/ ٢٠٩٤، ٢٠٩٥.

الصَّدْرِ ، وَأَمَّا مُوسَى فآدَمُ جَسِيمٌ سَبْطٌ ، كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ الزُّطِّ[1] » . ولهما[2] مِنْ طَرِيقِ مُوسَى بنِ عُقْبَةَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ قال : ذكر رسولُ اللَّهِ ﷺ يومًا بينَ ظَهْرَانَي الناسِ المسيحَ الدّجّالَ ، فقال : « إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ ، أَلَا إِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجّالَ أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيُمْنَى ، كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ ، وَأَرَانِيَ اللَّيْلَةَ عِنْدَ الْكَعْبَةِ فِي الْمَنَامِ ، وَإِذَا رَجُلٌ آدَمُ كَأَحْسَنِ مَا يُرَى مِنْ أُدْمِ الرِّجَالِ ، تَضْرِبُ لِمَّتُهُ بَيْنَ مَنْكِبَيْهِ ، رَجِلُ الشَّعَرِ ، يَقْطُرُ رَأْسُهُ مَاءً ، وَاضِعًا يَدَيْهِ عَلَى مَنْكِبَيْ رَجُلَيْنِ ، وَهُوَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ . فقلتُ : مَنْ هَذَا ؟ فقَالُوا : هَـٰذَا الْمَسِيحُ ابنُ مَرْيَمَ . ثُمَّ رَأَيْتُ رَجُلًا وَرَاءَهُ ، جَعْدًا قَطَطًا[3] أَعْوَرَ عَيْنِ الْيُمْنَى ، كَأَشْبَهِ مَنْ رَأَيْتُ بِابْنِ قَطَنٍ ، وَاضِعًا يَدَيْهِ على مَنْكِبَيْ رَجُلٍ ، يَطُوفُ بالْبَيْتِ ، فقُلْتُ : مَنْ هَـٰذَا ؟ قَالُوا : « الْمَسِيحُ الدَّجَّالُ » . تابَعه عُبَيْدُ اللَّهِ ، عن نافعٍ .

ثم روَى البُخاريُّ[4] ، عن أحمدَ بنِ محمدٍ المكِّيِّ ، عن إبراهيمَ بنِ سعدٍ ، عن الزُّهريِّ ، عن سالمٍ ، عن أبيه قال : لا واللَّهِ ، ما قال رسولُ اللَّهِ ﷺ لعِيسَى[5] : « أَحْمَرُ » . ولكِنْ قال : « بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ أَطُوفُ بالكَعْبَةِ ، فَإِذَا رَجُلٌ آدَمُ سَبْطُ الشَّعَرِ ، يُهَادَى بَيْنَ رَجُلَيْنِ ، يَنْطِفُ رَأْسه مَاءً – أَوْ يُهَرَاقُ رَأْسُهُ مَاءً –

---

(١) رجال الزط : هم جنس من السودان ، وقيل : هم نوع من الهنود ، وهم طوال الأجسام مع نحافة فيها . فتح البارى ٦/ ٤٨٥.

(٢) البخارى (٣٤٣٩، ٣٤٤٠) ، ومسلم (٢٧٤/ ١٦٩) .

(٣) المراد به شدة جعودة الشعر ، ويطلق فى وصف الرجل ويراد به الذم ، يقال : جعد اليدين وجعد الأصابع ، أى بخيل ، ويطلق على القصير أيضًا ، أما إذا أطلق فى الشعر فيحتمل الذم والمدح . فتح البارى ٤٨٦/٤.

(٤) البخارى (٣٤٤١) .

(٥) اللام فى قوله : « لعيسى » بمعنى عن ، وهى كقوله تعالى : « وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرًا ما سبقونا إليه » . فتح البارى ٦/ ٤٨٦.

فَقُلْتُ : مَنْ هَذا ؟ قَالُوا : ابنُ مَرْيَمَ . فَذَهَبْتُ أَلْتَفِتُ ، فَإِذَا رَجُلٌ أَحْمَرُ جَسِيمٌ ، جَعْدُ الرَّأْسِ ، أَعْوَرُ عَيْنِهِ الْيُمْنَى ، كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ . قُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ قَالُوا : هَذَا الدَّجَّالُ ، وَأَقْرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبَهًا ابْنُ قَطَنٍ » . قال الزهريُّ : رَجُلٌ مِن خُزَاعَةَ هَلَك فى الجاهليةِ .

وتقدَّم فى حديثِ النَّوَّاسِ بنِ سِمْعانَ[1] : « فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ ، شَرْقِيَّ دِمَشْقَ ، بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ ، وَاضِعًا كَفَّيْهِ على أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ ، إذَا طَأْطَأَ رَأْسَه قَطَرَ ، وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ [٣٧و] مِثْلُ جُمَانِ اللُّؤْلُؤِ ، وَلَا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفَسِهِ إِلَّا مَاتَ ، ونَفَسُه يَنْتَهِى حَيْثُ يَنْتَهِى طَرْفُهُ » .

هذا هو الأشْهرُ فى مَوْضعِ نُزولِه أنه على المَنارةِ البيضاءِ الشرقيةِ بدِمَشْقَ ، وقد رأَيْتُ فى بعضِ الكُتبِ : أنه يَنْزِلُ على المنارةِ البيضاءِ شرقىَّ جامعِ دِمَشْقَ . فلعلَّ هذا هو المحفوظُ ، وتكونُ الرِّوايةُ : « فَيَنْزِلُ عَلَى الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ الشَّرْقِيَّةِ بِدِمَشْقَ » فتَصَرَّف الرَّاوى فى التعبيرِ بِحسَبِ ما فَهِم ، وليس فى دمشقَ مَنارةٌ تُعْرَفُ بالشرقيَّةِ سِوَى التى إلىجانبِ الجامعِ الأُمَوىِّ بدمشقَ مِن شَرْقِيِّه ، وهذا هو الأنسبُ والألْيقُ ؛ لأنه يَنْزِلُ ، وقد أُقِيمتِ الصلاةُ ، فيَقولُ له إمامُ المسلمين : « يا رُوحَ اللَّهِ تقَدَّمْ » . فيَقُولُ : « تقَدَّمْ أَنْتَ ، فَإِنَّها إِنَّما أُقِيمَتْ لَكَ » . وفى روايةٍ : « بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمرَاءُ ، تَكْرِمَةُ اللَّهِ هَذِهِ الْأُمَّةَ » .

وقد جُدِّد بناءُ مَنارةٍ فى زمانِنا فى سنةِ إحدَى وأرْبَعينَ وسَبْعِمائةٍ ، مِن حِجَارةٍ بِيضٍ ، مِن أموالِ النَّصارى الذينِ حرَّقوا المَنارةَ التى كانت مكانَها ، ولعل هذا يَكُونُ مِن دَلائلِ النبوةِ الظاهرةِ ، حيث قيَّض اللَّهُ بناءَ هذه المَنارةِ البيضَاءِ مِن أموالِ

(١) تقدم فى صفحة ١٤٣.

النصارَى ، ليَنْزِلَ عيسَى ابنُ مريمَ عليها ، فيَقْتُلُ الخنزيرَ ، ويَكْسِرُ الصَّلِيبَ ، ولا يَقْبَلُ مِنهم جِزْيةً ، ومَن لم يُسلِمْ قتَله ، وكذلك يكونُ حُكْمُه فى سائرِ كفَّارِ أهلِ الأرضِ يومَئذٍ ، فإنّه لا يبقَى حكمٌ فى أهلِ الأرضِ إلَّا له ، وهذا مِن بابِ الإخْبارِ عن المَسيحِ بذلك ، فإن اللَّهَ قد سوَّغ له ذلك ، وشرَعه له ، فإنه إنما يَحْكُمُ بمُقْتَضَى هذه الشَّريعَةِ المُطَهَّرةِ .

وقد ورَد فى بعضِ الأحاديثِ ، كما تقَدَّم[1] ، أنه يَنْزِلُ ببَيْتِ المَقْدِسِ ، والأحاديثُ تقتضِى أنّ الدجّالَ يُقتَلُ بلُدٍّ قبلَ أن يدخُلَ بيتَ المقدسِ ، فتدُلُّ على أنّه لا يدخُلُه الدَّجّالُ كمكَّةَ والمدينةِ حمايةً له مِنه ، وفى روايةٍ : أن عيسَى ينزِلُ بالأُرْدُنِّ ، وفى روايةٍ بمُعَسْكرِ المسلمينَ ، وهذا فى بعضِ رِوَاياتِ مسلمٍ ، كما تقَدَّمَ . واللَّهُ أعلمُ .

وتقَدَّم[2] فى حديثِ عبدِ الرحمنِ بنِ آدَمَ ، عن أبى هريرةَ : « وَإِنَّهُ نَازِلٌ ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَاعْرِفُوهُ ؛ رَجُلٌ مَرْبُوعٌ إِلَى الْحُمْرَةِ والْبَيَاضِ ، عَلَيْهِ ثَوْبَانِ مُمَصَّرَانِ ، كَأَنَّ رَأْسَهُ يَقْطُرُ ، وَإِنْ لَمْ يُصِبْهُ بَلَلٌ ، فَيَدُقُّ الصَّلِيبَ ، وَيَقْتُلُ الْخِنْزِيرَ ، وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ ، وَيَدْعُو النَّاسَ إِلَى الإِسْلَامِ ، وَيُهْلِكُ اللَّهُ تَعَالَى فِى زَمَانِهِ المِلَلَ كلَّهَا إِلَّا الإِسْلَامَ ، وَيُهْلِكُ اللَّهُ فِى زَمَانِهِ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ ، ثُمَّ تَقَعُ الأَمَنَةُ عَلَى الْأَرْضِ ، حَتَّى تَرْتَعَ الأُسُودُ مَعَ الإِبِلِ ، وَالنِّمَارُ مَعَ الْبَقَرِ ، وَالذِّئَابُ مَعَ الْغَنَمِ ، وَيَلْعَبُ الصِّبْيانُ بالحَيَّاتِ لَا تَضُرُّهُمْ ، فيَمْكُثُ أَرْبَعِينَ سَنَةً ثُمَّ يُتَوَفَّى ، وَيُصَلِّى عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ » . رَوَاه أحمدُ ، وأبو داودَ .

---

(١) تقدم فى صفحة ١٤٩.

(٢) تقدم فى ٢/ ٥٢٥، ٥٢٦.

وَهَكَذَا وقَعَ فى هَذَا الحديثِ أَنَّه يَمْكُثُ فى الأرضِ أربعينَ سنةً .

وثبَتَ فى صحيحِ مُسْلمٍ[1] ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، عن النبىِّ ﷺ : أنه يَمْكُثُ فى الأرضِ سبعَ سنينَ . فهذا مع هذا مُشْكِلٌ ، اللَّهم إلَّا أنْ تُحْمَلَ هذه السَّبْعُ على مدَّةِ إقامتِه بعدَ نُزُولِه ، ويَكُونُ ذلك محمولًا على مُكثِه فيها قبلَ رفعِه مُضافًا إليه ، وكانَ عُمرُه قبلَ رفعِه ثلاثًا وثلاثينَ سنةً على المشهورِ . وهذه السَّبعُ تكملةُ الأربعين ، فيكونُ هذا مدةَ مقامِه فى الأرضِ قبلَ رفعِه وبعدَ نزولِه ، وأمّا مقامُه فى السماءِ قبلَ نزولِه فهو مدَّةٌ طويلةٌ . واللَّهُ سبحانه أعلمُ .

وقد ثبَت فى الصحيحِ أن يَأْجُوجَ ومَأْجُوجَ يَخْرُجون فى زمانِه ويُهْلِكُهُمُ اللَّهُ ببَرَكةِ دُعائِه فى لَيْلَةٍ واحدةٍ كما تقَدَّم[2] وكما سيأْتى ، وثبَت أنه يَحُجُّ فى مدةِ إقامتِه فى الأرضِ بعدَ نُزُولِه .

وقال محمدُ بنُ كعبٍ القُرَظِىُّ : فى الكُتبِ المُنَزَّلةِ ، أن أصْحَابَ الكَهْفِ يَكُونُونَ فى حَوارِيِّه ، وأنهم يَحُجُّون معه ، ذكَره القُرْطبِىُّ فى المَلاحِمِ ، فى آخِرِ كِتَابِ « التَذْكِرَةِ »[3] ، وتَكونُ وفاتُه بالمدينةِ النَّبويَّةِ ، فيُصَلَّى عليه هنالِك ، ويُدْفَنُ بالحُجْرةِ النبويةِ[4] . وقد ذكَرَ ذلكَ ابنُ عَساكرَ ، ورواه أبو عيسَى التِّرمذىُّ فى « جَامِعِه »[5] ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ سلَامٍ ، فقال فى كتابِ المَناقِبِ : حدَّثنا زيدُ بنُ أخْزَمَ الطائىُّ البصْرىُّ ، حدَّثنا أبو قُتَيْبَةَ سَلْمُ[6] بنُ قُتَيْبَةَ ، حدَّثنا أبو مَوْدودٍ المَدَنىُّ ،

---

(١) مسلم (١١٦/ ٢٩٤٠).

(٢) تقدم فى ص ١٤١ - ١٤٥.

(٣) التذكرة ٢/ ٦٤٧، ٦٤٨.

(٤) بعده فى الأصل زيادة من الناسخ يتخللها رقم المخطوط [٣٧ظ] .

(٥) تقدم فى ٢/ ٥٢٧.

(٦) فى ح : « سالم » ، وفى ص : « مسلم » . وانظر تهذيب الكمال ١١/ ٢٣٢.

حدَّثنا عثمانُ بنُ الضَّحَّاكِ ، عن محمدِ بنِ يوسفَ بن عبدِ اللَّهِ بنِ سلَامٍ ، عن أبيه ، عن جدِّه قال : مكتوبٌ فى التَّوْراةِ صفةُ محمدٍ ، وعيسَى ابنُ مريمَ يُدْفَنُ مَعَهُ . قال : فقال أبو مَودودٍ : وقد بقِى فِى البيتِ موضعُ قبرٍ . ثم قال : هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ . هكذا قال عثمانُ بنُ الضحاكِ ، والمعروفُ الضحاكُ بنُ عثمانَ المَدَنىُّ . انْتَهَى ما ذكَره الترمذىُّ ، رحِمه اللَّهُ تعالى .

وروَى الطَّبَرانىُّ[1] مِن حديثِ عبدِ اللَّهِ بنِ نافعٍ ، عن عثمانَ بنِ الضَّحَّاكِ ، عن محمدِ بنِ يوسُفَ بنِ عبدِ اللَّهِ بن سلَامٍ ، عن أبيهِ ، عن جدِّه قال : يُدْفَنُ عيسَى ابنُ مَرْيَمَ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ وأبى بكرٍ وعمرَ ، فيَكونُ قبرُه رابعًا .

وقال أبو داودَ الطَّيالِسىُّ ، عن علىِّ بنِ مَسْعَدةَ ، عن رياحِ بنِ عَبِيدةَ ، حدَّثنى يوسُفُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ سلَامٍ ، عن أبيه قال : يَمْكُثُ الناسُ بعدَ الدَّجَّالِ يَعْمُرون الأَسْواقَ ، ويَغْرِسون النخلَ .

---

(١) رواه الطبرانى فى قطعة من الجزء ١٣ ص ١٥٨ (٣٨٤) بنحوه ، وقال الهيثمى : رواه الطبرانى ، وفيه عثمان بن الضحاك ، وثقه ابن حبان ، وضعفه أبو داود . المجمع ٨/ ٢٠٦.

ذِكْرُ خروجِ يأجوجَ ومأجوجَ، وذلك فى أيامِ عيسَى ابنِ مريمَ بعدَ قتلِه الدَّجَّالَ، فيُهلِكهمُ اللّٰه أجمعين فى ليلةٍ واحدةٍ ببركةِ دعائِه عليهم

قال اللّٰهُ تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ ۝٩٦ وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَٰوَيۡلَنَا قَدۡ كُنَّا فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا بَلۡ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴾ [الأنبياء: ٩٦، ٩٧] وقال تعالى فى قصةِ ذى القرنين: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيۡنَ ٱلسَّدَّيۡنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوۡمٗا لَّا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ قَوۡلٗا ۝٩٣ قَالُواْ يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَهَلۡ نَجۡعَلُ لَكَ خَرۡجًا عَلَىٰٓ أَن تَجۡعَلَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَهُمۡ سَدّٗا ﴾ [الكهف ٩٣، ٩٤] الآيات إلى آخر القصة.

وقد ذكَرْنا فى «التَّفْسيرِ»[(١)]، وفى قصةِ ذى القَرْنين[(٢)] خبرَ بنائِه للسدِّ مِن حَديدٍ ونُحاسٍ بينَ جبلَين، فصار رَدْمًا واحدًا، وقال: ﴿ هَٰذَا رَحۡمَةٞ مِّن رَّبِّيۖ ﴾. أى يحجزُ به بينَ هؤلاءِ القومِ المُفْسدين فى الأرضِ وبينَ الناسِ. ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَۖ وَكَانَ وَعۡدُ رَبِّي حَقّٗا ﴾ [الكهف: ٩٨]. أى الوقتُ الذى قدَّر انْهِدامَه فيه. ﴿ جَعَلَهُۥ دَكَّآءَۖ ﴾ أى مساويًا لِلأَرضِ. ﴿ وَكَانَ وَعۡدُ رَبِّي حَقّٗا ﴾. أى هذا شىءٌ لابدَّ مِن كونِه ووقوعِه ﴿ وَتَرَكۡنَا بَعۡضَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ يَمُوجُ فِي بَعۡضٖۖ ﴾ [الكهف: ٩٩] أى إذا انهدَم يَخْرُجون على الناسِ فيَموجون فيهم، ويَنْسِلون أى

(١) التفسير ١٩٢/٥ - ١٩٦.

(٢) تقدم فى ٥٤٩/٢.

يُسْرِعون المَشْىَ مِن كل حَدَبٍ ، ثم يَكونُ النَّفْخُ فى الصُّورِ للفَزَعِ قريبًا مِن ذلك الوقتِ ، كما قال تعالى : ﴿ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾ وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ ﴾ [الأنبياء: ٩٦، ٩٧]. الآية .

وقد ذكَرْنا فى الأحاديثِ الواردةِ فى خروجِ الدَّجالِ ونزولِ المسيحِ طَرَفًا صالحًا مِن ذكْرِهم ، مِن روايةِ النَّوَّاسِ بنِ سِمْعانَ وغيرِه .

وثبَت فى « الصحيحَيْن »[(١)] مِن حديثِ زينبَ بنتِ جَحْشٍ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ نامَ عندَها ، ثُم اسْتَيْقَظ مُحْمَرًّا وجهُه ، وهو يقولُ : « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ ، فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَـٰذِهِ » . وحلَّق بينَ إصْبَعَيْه ، وفى روايةٍ : وعقَد سبعين أو تسعين . قالت : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أنَهْلِكُ وفينا الصَّالحون ؟ قال : « نَعَمْ ، إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ » .

وفى « الصحيحَيْن »[(٢)] أيضًا مِن حديثِ وُهَيْبٍ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَـٰذَا »[(٣)] . وعقَد تِسعين .

وقال الإمامُ أحمدُ[(٤)] : حدثنا رَوْحٌ ، حدَّثنا سعيدُ بنُ أبى عَروبةَ ، عن قتادةَ ، حدَّثنا أبو رافعٍ ، عن أبى هريرةَ ، عن رسولِ اللَّهِ صلى اللَّه عليه وآله وسلَّم قال : « إِنَّ يَأْجُوجَ ومأجوجَ لَيَحْفِرُونَ السَّدَّ كُلَّ يَوْمٍ ، حَتَّى إِذَا كَادُوا يَرَوْنَ شُعَاعَ

---

(١) البخارى (٣٣٤٦، ٣٥٩٨، ٧٠٥٩، ٧١٣٥)، ومسلم (٢٨٨٠).
(٢) البخارى (٣٣٤٧، ٧١٣٦)، ومسلم (٢٨٨١).
(٣) فى مصدرى التخريج : « هذه » .
(٤) المسند ٢/ ٥١٠، ٥١١ (١٠٦٤٠). قال الشيخ شعيب : إسناده صحيح على شرط الشيخين المسند ١٦/ ٣٦٩، ٣٧٠.

الشَّمْسِ ، قَالَ الَّذِى عَلَيْهِمْ : ارْجِعُوا ، فَسَتَحْفِرُونَهُ غَدًا . فَيَعُودُونَ إِلَيْهِ كَأَشَدِّ مَا كَانَ ، حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ مُدَّتُهُمْ وَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَهُمْ عَلَى الناسِ حَفَرُوا حَتَّى إِذَا كَادُوا يَرَوْنَ شُعَاعَ الشَّمْسِ قَالَ الَّذِى عَلَيْهِمْ : اغْدُوا[1] فَسَتَحْفِرُونَه غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ . وَيَسْتَثْنِى ، فَيَعُودُونَ إِلَيْهِ ، [2]وَهُوَ كَهَيْئَتِهِ[2] حِينَ تَرَكُوهُ فَيَحْفِرُونَهُ ، وَيَخْرُجُونَ عَلَى النَّاسِ ، [٣٨و] فَيَنْشُفُونَ[3] المِيَاهَ ، وَيَتَحَصَّنُ النَّاسُ مِنْهُمْ فِى حُصُونِهِمْ ، فَيَرْمُونَ بِسِهَامِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ ، فتَرْجِعُ وَعَلَيْهَا كَهَيْئَةِ الدَّمِ ، فَيَقُولُونَ : قَهَرْنَا أَهْلَ الأَرْضِ ، وَعَلَوْنَا أَهْلَ السَّمَاءِ . فَيَبْعَثُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ نَغَفًا[4] فى أَقْفَائِهِمْ فَيَقْتُلُهُمْ بِهَا » . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « وَالَّذِى نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، إِنَّ دَوَابَّ الْأَرْضِ لتَسْمَنُ وَتَشْكَرُ[5] شَكَرًا مِنْ لُحُومِهِمْ وَدِمَائِهِمْ » . ثم رواه أحمدُ والترمذىُّ وابنُ ماجه : مِن غيرِ وجهٍ ، عن قتادةَ به[6] . وقد روَى ابنُ جريرٍ[7] ، وابنُ أبى حاتمٍ ، عن كعبِ الأحْبارِ قريبًا مِن هذا . فاللَّهُ أعلمُ .

وقال الإمامُ أحمدُ[8] : حدَّثنا يعقوبُ ، حدَّثنا أبى ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن عاصمِ بنِ عمرَ بنِ[9] قَتادةَ ، عن محمودِ بنِ لبيدٍ ، عن أبى سعيدٍ الخُدرىِّ قال : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يَقولُ : « يُفْتَحُ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ ، فَيَخْرُجُونَ عَلَى النَّاسِ ،

---

(١) فى المسند : « ارجعوا » .

(٢ - ٢) فى الأصل : « هو على هيئته » ، وفى ح : « فيجدونه على هيئته » .

(٣) فى الأصل : « فتتشفون » ، وفى ح : « فيستقون » .

(٤) النغف : دود يكون فى أنوف الإبل والغنم ، واحدتها : نغفة . النهاية ٥/ ٨٧.

(٥) ليست فى المسند . وتشكر : أى تسمن وتمتلئ شحمًا . يقال : شكِرت الشاة بالكسر تشكَر شكَرًا بالتحريك إذا سمنت وامتلأ ضرعها لبنًا . النهاية ٢/ ٤٩٤.

(٦) المسند ٥١١/٢ (١٠٦٤١) ، الترمذى (٣١٥٣) ، ابن ماجه (٤٠٨٠) .

(٧) تفسير الطبرى ١٧/ ٨٩.

(٨) المسند ٧٧/٣ (١١٧٤٩) . قال الشيخ شعيب : إسناده حسن . المسند ١٨/ ٢٥٨.

(٩) فى الأصل ، ح : « عن » . وانظر أطراف المسند ٦/ ٣١٤، وتهذيب الكمال ١٣/ ٥٢٨.

كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴾ [الأنبياء: ٩٦] . (١) فيَغْشَوْنَ النَّاسَ ، وَيَنْحَازُ النَّاسُ (١) عَنْهُمْ إِلَى مَدَائِنِهِمْ وَحُصُونِهِمْ ، وَيَضُمُّونَ إِلَيْهِمْ مَوَاشِيَهِمْ ، فَيَشْرَبُونَ مِيَاهَ الْأَرْضِ ، حَتَّى إِنَّ بَعْضَهُمْ لَيَمُرُّ بِالنَّهَرِ ، فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهِ ، حَتَّى يَتْرُكُوهُ يَبَسًا ، حَتَّى إِنَّ مَنْ بَعْدَهُمْ لَيَمُرُّ بِذَلِكَ النَّهَرِ ، فَيَقُولُ : قَدْ كَانَ هَـٰهُنَا مَاءٌ مَرَّةً . حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ (٢) إِلَّا أَحَدٌ فِي حِصْنٍ أَوْ مَدِينَةٍ قَالَ قَائِلُهُمْ : هَـٰؤُلَاءِ أَهْلُ الْأَرْضِ قَدْ فَرَغْنَا مِنْهُمْ ، بَقِيَ أَهْلُ السَّمَاءِ » . قَالَ : « ثُمَّ يَهُزُّ أَحَدُهُمْ حَرْبَتَهُ ، ثُمَّ يَرْمِي بِهَا إِلَى السَّمَاءِ ، فَتَرْجِعُ إِلَيْهِ (٣) مُخْتَضَبَةً دَمًا لِلْبَلَاءِ وَالْفِتْنَةِ ، فَبَيْنَمَا (٤) هُمْ عَلَى ذَلِكَ بعثَ (٥) اللَّهُ دُودًا فِي أَعْنَاقِهِمْ كَنَغَفِ الْجَرَادِ الَّذِي يَخْرُجُ فِي أَعْنَاقِهِ (٦) ، فَيُصْبِحُونَ مَوْتَى ، لَا يُسْمَعُ لَهُمْ حِسٌّ ، فَيَقُولُ الْمُسْلِمُونَ : أَلَا رَجُلٌ يَشْرِي لَنَا نَفْسَهُ ، فَيَنْظُرَ مَا فَعَلَ هَذَا الْعَدُوُّ ؟ قَالَ : « فَيَتَجَرَّدُ رَجُلٌ مِنْهُمْ (٧) مُحْتَسِبًا نَفْسَهُ (٧) ، قَدْ وَطَّنَهَا (٨) عَلَى أَنَّهُ مَقْتُولٌ ، فَيَنْزِلُ فَيَجِدُهُمْ مَوْتَى بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ، فَيُنَادِي : يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ ، أَلَا أَبْشِرُوا ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ كَفَاكُمْ

(١ - ١) في المسند : « فيغشون الأرض وينحاز المسلمون » .

(٢) زيادة من النسخ ليست في المسند .

(٣) ليست في المسند .

(٤) في المسند : « فبينا » .

(٥) في المسند : « إذ بعث » .

(٦) في المسند : « أعناقهم » .

(٧ - ٧) في المسند « لذلك محتسبا لنفسه » .

(٨) في ح : « أوطن نفسه » ، وفي ص : « أوطنها » ، وفي المسند : « أظنها » . وهو تصحيف وفي بقية النسخ أطنها .

قال السندي : أطنَّها : ضبط بتشديد النون على أنه من طن إذا صوت ، والهمزة للتعدية ، أي جعلها تصيح ، والأقرب عندي أنه بتشديد الطاء المهملة ، أصله : وطنها ، والهمزة بدل من الواو . والمثبت موافق لرواية ابن ماجه الآتي تخريجها .

عَدُوَّكُمْ . فَيَخْرُجُونَ مِنْ مَدَائِنِهِمْ وَحُصُونِهِمْ ، وَيُسَرِّحُونَ مَوَاشِيَهُمْ ، فَمَا يَكُونُ لَهَا رَعْيٌ إِلَّا لُحُومُهُمْ ، فَتَشْكَرُ عَنْهُ كَأَحْسَنِ مَا شَكَرَتْ[1] عَنْ شَيْءٍ مِنَ النَّبَاتِ أَصَابَتْهُ قَطُّ » . وهكذا أخرجه ابنُ ماجه[2] ، مِن حديثِ يونسَ بنِ بُكيرٍ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ به ، وهو إسنادٌ جيدٌ .

وفى حديثِ النَّوَّاسِ بنِ سِمْعانَ ، بعدَ ذكرِ قتلِ عيسَى الدَّجالَ عندَ بابِ لُدٍّ الشرقيِّ ، قال : « فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى عِيسَى : إِنِّى قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِى ، لَا يَدَانِ لأحدٍ بِقِتَالِهِمْ ، فَحَرِّزْ عِبَادِى إِلَى الطُّورِ . فَيَبْعَثُ اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ، [3]وَهُمْ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴾[3] ، فَيَرْغَبُ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ نَغَفًا فِى رِقَابِهِمْ ، فَيُصْبِحُونَ فَرْسَى[4] كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ، فَيَهْبِطُ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ فَلَا يَجِدُونَ فِى الْأَرْضِ بَيْتًا إِلَّا مَلَأَهُ زَهَمُهُمْ وَنَتَنُهُمْ ، فَيَرْغَبُ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللَّهِ فَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ ، فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ » .

قال كعبُ الأحبارِ : « بمكانٍ يقالُ له المَهْبِلُ عندَ مَطْلِعِ الشَّمسِ » . الحديث إلى آخرِه ، وقد تقدم[5] .

كذلك حديثُ مُؤثِرِ بنِ عَفازَةَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، فى اجْتماعِ الأنبياءِ ليلةَ الإسْراءِ ، وتَذَاكُرِهم أمرَ الساعةِ ، فرَدُّوا أمرَهم إلى عيسَى ، وذكَر الحديثَ ، كما

---

(١) فى المسند : « تشكر » .

(٢) ابن ماجه (٤٠٧٩) . حسن صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٣٢٩٧) .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) فى ح : « موتى » .

(٥) تقدم فى صفحة ١٤٣ .

تقدَّم[1] ، وفى آخره : « فَيَرْجِعُ النَّاسُ إِلَى أَوْطَانِهِمْ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَخْرُجُ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ ، وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ فَيَطَئُونَ بلَادَهُمْ ، لَا يَمُرُّونَ عَلَى شَيْءٍ ، إِلَّا أَهْلَكُوهُ ، وَلَا عَلَى مَاءٍ إِلَّا شَرِبُوهُ » ، قال : « ثُمَّ يَرْجِعُ النَّاسُ إِلَيَّ يَشْكُونَهُمْ ، فَأَدْعُو اللَّهَ عَلَيْهِم ، فيُهْلِكُهُمْ وَيُمِيتُهُمْ حَتَّى تَجْوَى الْأَرْضُ مِنْ نَتْنِ رِيحِهِمْ ، وَيُنْزِلُ اللَّهُ الْمَطَرَ ، فَتَجْرُفُ[2] أَجْسَادَهُمْ ، حَتَّى يَقْذِفَهُمْ فِي الْبَحْرِ ، فَفِيمَا عَهِدَ إِلَيَّ رَبِّي أَنَّ ذَلِكَ إِذَا كَانَ كَذَلِكَ ، فإِنَّ السَّاعَةَ كَالْحَامِلِ الْمُتِمِّ ، لَا يَدْرِى أَهْلُهَا مَتَى تَفْجَؤُهُمْ بِوِلَادَتِهَا[3] لَيْلًا أَوْ نَهَارًا » .

وقال الإمامُ أحمدُ[4] : حدَّثَنا محمدُ بنُ بِشْرٍ ، حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو[5] ، عن ابنِ حَرْمَلَةَ[6] ، عن خَالَتِه قالت : خطَب رسولُ اللَّهِ ﷺ وهو عاصِبٌ إِصْبَعَه مِن لَدْغَةِ عقْرَبٍ ، فقال : « إِنَّكُمْ تَقُولُونَ : لا عَدُوَّ لكُمْ ، وَإِنَّكُمْ لَا تَزَالُونَ تُقَاتِلُون عَدُوًّا حَتَّى يَأْتِيَ يَأْجُوجُ ومَأْجُوجُ ، عِرَاضُ الْوُجُوهِ ، صِغَارُ الْعُيُونِ ، [7]صُهْبُ الشِّعَافِ[7] ، مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُون ، كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ » .

قلتُ : يأجوجُ ومأجوجُ طائفتانِ مِن التُّرْكِ كبيرتان لا يعلَمُ عددَهم إلَّا اللَّهُ

---

(١) تقدم فى ص ٢٢٧ ، ٢٢٨ .

(٢) فى الأصل : « فيجترف » .

(٣) فى ص : « بولادها » .

(٤) المسند ٥/٢٧١ (٢٢٣٨٥). وقال الهيثمى : رواه أحمد والطبرانى ، ورجالهما رجال الصحيح . المجمع ٨/ ٦.

(٥) بعده فى المسند : « ثنا خالد بن عمرو » . وانظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٢١٢، وأورده ابن كثير فى التفسير ٥/ ٣٧٠.

(٦) هو خالد بن عبد اللَّه بن حرملة . انظر تهذيب الكمال ٨/ ٩٦.

(٧ - ٧) فى المسند : « شهب الشعاف » . وصهب الشعاف : أى صُهب الشعور . والمعروف أن الصُّهبة مختصة بالشعر ، وهى حمرة يعلوها سواد . انظر النهاية ٢/ ٤٨٢، ٣/ ٦٢.

سبحانه ، وهم مِن ذريَّةِ آدَمَ ، كما ثبَتَ فى الصحيحِ : « يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ : يَا آدَمُ . فَيَقُولُ : لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ . فَيُنَادِى بِصَوْتٍ : ابْعَثْ بَعْثَ النَّارِ (١) مِنْ ذُرِّيَّتِكَ (١) . فَيَقُولُ : مِنْ كَمْ ؟ فَيَقُولُ : مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَمِائَةً وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ إِلَى النَّارِ ، وَوَاحِدًا إِلَى الْجَنَّةِ . فَيَوْمَئِذٍ يَشِيبُ [٣٨ظ] الصَّغِيرُ ، وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا فيُقَالُ : أَبْشِرُوا ، فَإِنَّ فِي يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ لَكُمْ فِدَاءً » . وفى روايةٍ : « فَيُقَالُ : إِنَّ فِيكُمْ أُمَّتَيْنِ مَا كَانَتَا فِي شَيْءٍ إِلَّا كَثَّرَتَاه ؛ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ » . وسيأْتى هذا الحديثُ بِطُرُقِه وألفاظِه .

ثم هُمْ مِن حَوَّاءَ ، وقد قال بعضُهم : إنَّهم مِن آدَمَ لا مِن حَوَّاءَ[٢] ، وذلك أنَّ آدمَ احْتَلَم ، فاخْتَلَطَ مَنِيُّه بالتُّرابِ ، فخلَقَ اللَّهُ مِن ذلك يأجوجَ ومأجوجَ . وهذا مما لا دليلَ عليه ، ولم يَرِدْ عَمَّن يَجِبُ قَبولُ قولِه فى هذا ، واللَّهُ أعلمُ .

وهم مِن ذريةِ نوحٍ عليه السلامُ ، مِن سُلالةِ يافِثَ بنِ نوحٍ ، وهو أبو التُّركِ ، وقد كانوا يُفسِدون فى الأرضِ ، ويُؤْذونَ أهلَها ، فأمَر اللَّهُ سبحانَه ذا القرنينِ فحصَرَهم فى مكانِهم داخِلَ السدِّ إلى أن يَأْذَنَ اللَّهُ تعالى فى خُروجِهم على النَّاسِ ، فيَكونَ مِن أمرِهم ما ذكَرْنا فى الأحاديثِ .

وهم كالنَّاسِ يُشْبِهُونَهم كأبناءِ جِنْسِهم مِن التُّركِ الغُتْمِ[٣] ، المَغُولِ المُخَزْزَمَةِ[٤] عيونُهم ، الذُّلْفِ أُنوفُهم ، الصُّهْبِ شعورُهم على أشكالِهم وألوانِهم ، ومَن زعَم

(١ - ١) سقط من ح ، ص .

(٢) بعده فى الأصل : « قال » .

(٣) الغتم : أعاجم فى النطق لا يفصحون شيئًا . لسان العرب (غ ت م) .

(٤) كذا فى الأصل ، ح . وفى ص : « المخرومة » ، ولعلها « المخزورة » من الخزر ، وهو ضيق العين وصغرها ، ثم صُحِّفت ، فقد جاء من حديث حذيفة : « كأنى بهم خنس الأنوف ، خُزر العيون » . انظر النهاية ٢ / ٢٨ .

أنَّ مِنهم الطويلَ كالنَّخْلَةِ السَّحُوقِ[1] وأطولَ ، ومنهم القصيرَ كالشيءِ الحقيرِ ، ومِنهم مَن له أُذُنان يَتَغَطَّى بإحْدَاهُما ويَتَوَطَّأُ بالأخرى[2] ، فقد تكَلَّف ما لَا علمَ له به ، وقال ما لَا دليلَ عليه ، وقد ورَد فى حديثٍ أنَّ أحدَهم لا يَموتُ حتَّى يَرَى مِن نَسْلِه ألفَ إنسانٍ . فاللَّهُ أعلمُ بصحتِه .

قال الطَّبَرانىُّ[3] : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ محمدِ بنِ العباسِ الأصْبَهانىُّ ، حدَّثنا أبو مسعودٍ أحمدُ بنُ الفُراتِ ، حدَّثَنا أبو داودَ الطَّيالِسىُّ ، حدَّثنا المُغيرةُ بنُ مسلمٍ ، عن أبى إسحاقَ ، عن وهبِ بنِ جابرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، عن النبىِّ ﷺ قال : « إنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِنْ وَلَدِ آدَمَ ، وَلَوْ أُرْسِلُوا لَأَفْسَدُوا عَلَى النَّاسِ مَعَايِشَهُمْ ، وَلَنْ يَمُوتَ مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا تَرَكَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ أَلْفًا فَصاعِدًا ، وَإِنَّ مِنْ وَرَائِهِمْ ثَلَاثَ أُمَمٍ ؛ تَاوِيلَ ، وتَارِيسَ ، وَمَنْسَكَ » . وهذا حديثٌ غريبٌ ، وقد يَكونُ مِن كلامِ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو مِن الزَّامِلَتَيْنِ[4] . واللَّهُ أعلمُ .

وقال ابنُ جَريرٍ[5] : حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، حدَّثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، حدَّثَنا شعبةُ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى يزيدَ ، قال : رأى ابنُ عباسٍ صِبْيانًا يَنْزُو بعضُهم على بعضٍ يَلْعَبون ، فقال ابنُ عباسٍ : هكذا تَخْرُجُ يَأْجوجُ ومأجوجُ .

---

(١) النخلة السحوق : أى الطويلة التى بعد ثمرها على المجتنى . النهاية ٢/ ٣٤٧.

(٢) يتوطأ بالأخرى أى : يتخذها وطاء ، والوطاء : خلاف الغطاء . انظر التاج (و ط أ) .

(٣) أخرجه الطبرانى فى الأوسط (٨٥٩٣) من طريق أبى إسحاق به بنحوه . والحديث فى مسند الطيالسى (٢٢٨٢) . قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط ، ورجاله ثقات . المجمع ٨/ ٦.

(٤) الزاملتان : مثنى الزاملة ، وهى البعير الذى يحمل عليه الطعام والمتاع ، وقد أصاب عبد اللَّه بن عمرو فى موقعة اليرموك زاملتين محملتين بكتب من كتب أهل الكتاب ، وكان يحدث بما فيهما . انظر فتح البارى ١/ ٢٠٧.

(٥) تفسير الطبرى ١٧/ ٨٨.

ذِكْرُ تَخْرِيبِ الكعبةِ، شرَّفها اللَّهُ، على يَدَى ذى السُّوَيْقَتَيْنِ[1] الأَفْحَجِ الحَبَشى، قبَّحه الله

ورُوِّينا عن كعبِ الأحبارِ فى «التفسيرِ»[2] عندَ قولِه تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ ﴾ [الأنبياء: ٩٦] أنَّ أوَّلَ ظهورِ ذى السُّوَيقَتَيْن فى أيَّام عيسَى ابنِ مريمَ، عليه السلامُ، وذلك بعدَ هلاكِ يأجوجَ ومأْجوجَ، فيَبْعَثُ إليه[3] عيسَى ابنُ مريمَ طليعةً ما بينَ السَّبْعِمائةِ إلى الثمانِمائةِ، فبينَما هم يسيرون إليه إذْ بعَثَ اللَّهُ ريحًا يمانيَّةً طَيِّبةً، فتُقْبَضُ فيها رُوحُ كلِّ مؤمنٍ، ثم يَبْقَى عَجاجٌ[4] مِن الناسِ، يَتَسافَدون كما تَتَسافَدُ البَهائمُ. ثم قال كعبٌ: وتَكونُ الساعةُ قريبةً حينَئذٍ. **قلتُ**: وقد تقَدَّم فى الحديثِ الصحيحِ[5] أنَّ عيسَى عليه السلامُ يَحُجُّ بعدَ نزولِه إلى الأرضِ.

وقال الإمامُ أحمدُ[6]: حدَّثنا سليمانُ بنُ داودَ الطَّيالسيُّ، حدَّثنا عِمْرانُ، عن قَتادةَ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى عُتْبةَ، عن أبى سعيدٍ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيُحَجَّنَّ هَذَا البَيْتُ، وَلَيُعْتَمَرَنَّ بَعْدَ خُرُوجِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ». انْفَرَد بإخراجِه البخاريُّ[7]، فرَواه عن أحمدَ بنِ حفصِ بنِ عبدِ اللَّهِ، عن أبيه، عن إبراهيمَ بنِ

---

(١) فى ص: «السويقين». والسويقة: تصغير الساق، وهى مؤنثة، فلذلك ظهرت التاء فى تصغيرها. وإنما صغر الساق، لأن الغالب على سوق الحبشة الدقة والحموشة. النهاية ٢/٤٢٣.
(٢) التفسير ٥/ ٣٧١.
(٣) فى ح: «الله».
(٤) العجاج: الغوغاء والأراذل ومن لا خير فيه. النهاية ٣/ ١٨٤.
(٥) تقدم فى صفحتى ٢٢٢، ٢٢٣.
(٦) المسند ٣/ ٢٧، ٢٨ (١١٢٣٥).
(٧) البخارى (١٥٩٣).

طَهْمانَ، عن حَجَّاجٍ - هو ابنُ حجَّاجٍ[1] - عن قتادةَ بنِ دِعامةَ به. قال: تابَعه أبانٌ وعِمْرانُ، عن قتادةَ. وقال عبدُ الرحمنِ، عن شعبةَ، عن قَتادةَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا يُحَجَّ البَيْتُ». قال أبو عبدِ اللَّهِ[2]: والأولُ أكثرُ. انْتَهَى ما ذَكَره البخاريُّ.

وقد رَواه البَزَّارُ[3]، عن محمدِ بنِ المُثَنَّى، عن عبدِ الرحمنِ بنِ مَهْدىٍّ، عن أبانِ بنِ يزيدَ العَطَّارِ، عن قتادةَ، كما ذَكَره البخاريُّ. وروايةُ عِمْرانَ بنِ داودَ القَطَّانِ قد أورَدها الإمامُ أحمدُ، كما رَأَيتَ.

وقال أبو بكرٍ البزَّارُ[4]: حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى، حدَّثنا عبدُ العزيزِ، حدَّثنا شعبةُ، عن قتادةَ؛ سمِعتُ عبدَ اللَّهِ بنَ أبى عُتْبَةَ يُحَدِّثُ، عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ، عن النبىِّ ﷺ قال: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا يُحَجَّ البَيْتُ». ثم قال: وهذا الحديثُ لا نعلَمُه يُرْوَى عن أبى سعيدٍ، عن النبىِّ ﷺ إلَّا بهذا الإسنادِ.

قلتُ: ولا منافاةَ فى المعنَى بينَ الرِّوايتَين؛ لأن الكعبةَ يَحُجُّها الناسُ ويَعتَمِرون بها، بعدَ خروجِ يأْجوجَ ومأْجوجَ وهلاكِهم، وطُمأنينةِ الناسِ وكثرةِ أرزاقِهم فى زمانِ المسيحِ، عليه السلامُ [٣٩و] ثم يبعَثُ اللَّهُ ريحًا طيِّبةً، فيَقبِضُ بها روحَ كلِّ مؤمنٍ ومؤمنةٍ، ويُتَوَفَّى نَبىُّ اللَّهِ عيسى ابنُ مريمَ، عليه السلامُ، ويصلِّى عليه المسلمون، ويدفَنُ بالحُجرةِ النبويَّةِ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ، ثم يكونُ خَرَابُ الكعبةِ على يَدَى ذى السُّوَيقَتَين بعدَ هذا، وإنْ كان ظهورُه فى زمنِ

---

(١) فى النسخ: «منهال». والمثبت موافق لرواية البخارى. وانظر تهذيب الكمال ٥/ ٤٣١، ٤٣٢.
(٢) أى: البخارى.
(٣) لم نجده عند البزار، والحديث أخرجه ابن خزيمة فى صحيحه (٢٥٠٧) من طريق محمد بن المثنى، به.
(٤) لم نجده عند البزار، والحديث أخرجه الحاكم فى المستدرك ٤/ ٤٥٣، من طريق شعبة، به بنحوه.

المسيحِ، كما قال كعبُ الأحبارِ، واللَّه سبحانه أعلم.

ذِكْرُ تخريبِه إيَّاها، قَبَّحه اللَّه، وشرَّفها

قال الإمامُ أحمدُ[1]: حدَّثنا أحمدُ بنُ عبدِ الملكِ، وهو الحَرَّانيُّ، حدَّثنا محمدُ بنُ سَلَمَةَ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو قال: سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: «يُخَرِّبُ الْكَعْبَةَ ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الْحَبَشَةِ، وَيَسْلُبُهَا حِلْيَتَهَا، وَيُجَرِّدُهَا مِنْ كُسْوَتِهَا، وَلَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ أُصَيْلِعَ أُفَيْدِعَ[2]، يَضْرِبُ عَلَيها بِمِسْحَاتِه[3] وَمِعْوَلِهِ». انفرَد به أحمدُ، وهذا إسنادٌ جيدٌ قَوِيٌّ.

وقال أبو داودَ[4]: بابُ النَّهْيِ عن تَهْييجِ الحَبَشةِ، حدَّثنا القاسمُ بنُ أحمدَ، حدَّثنا أبو عامرٍ، حدَّثنا زهيرُ بنُ محمدٍ، عن موسى بنِ جُبَيرٍ، عن أبي أُمامةَ بنِ سهلِ بنِ حُنَيفٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو، عن النبيِّ ﷺ قال: «اتْرُكُوا الْحَبَشَةَ مَا تَرَكُوكُمْ؛ فَإِنَّهُ لَا يَسْتَخْرِجُ كَنْزَ الْكَعْبَةِ إِلَّا ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الْحَبَشَةِ».

وقال الإمامُ أحمدُ[5]: حدَّثنا يَحيى، عن عبيدِ اللَّهِ بنِ الأخنسِ، قال:

---

(١) المسند ٢/ ٢٢٠ (٧٠٥٣). قال الشيخ شعيب: بعضه مرفوع صحيح، وبعضه يروى مرفوعا وموقوفا، والموقوف أصح، وهذا إسناد ضعيف. المسند ١١/ ٦٢٩.

(٢) أفيدع: تصغير أفدع، والفدع (بالتحريك) زيغ بين القدم وبين عظم الساق، وكذلك فى اليد، وهو أن تزول المفاصل عن أماكنها. النهاية ٣/ ٤٢٠.

(٣) المسحاة: المجرفة من الحديد: انظر النهاية ٤/ ٣٢٨.

(٤) أبو داود (٤٣٠٩). حسن (صحيح سنن أبى داود ٣٦٢٠).

(٥) المسند ١/ ٢٢٨.

أخبَرنى ابنُ أبى مُلَيكةَ - وهو عبدُ اللَّهِ بنُ عُبَيدِ اللَّهِ بنِ أبى مُلَيكةَ - أنَّ ابنَ عباسٍ أخبَره : أنَّ النبىَّ ﷺ قال : « كَأَنِّى أَنْظُرُ إِلَيْهِ ، أَسْوَدَ أَفْحَجَ[1] يَنْقُضُهَا حَجَرًا حَجَرًا » . يعنى الكعبةَ .

انفرَد به البخارىُّ ، فرَواه عن عمرِو بنِ علىٍّ الفلاسِ ، عن يَحيى ، وهو ابنُ سعيدٍ القَطَّانِ ، به[2] .

وقال الحافظُ أبو بكرٍ البَزَّارُ : حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، حدَّثنا أبو عامرٍ ، حدَّثنا عبدُ العزيزِ ، عن ثورٍ ، عن أبى الغَيْثِ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ قال : « ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الْحَبَشَةِ ، يُخَرِّبُ بَيْتَ اللَّهِ » .

ورَواه مسلمٌ ، عن قتيبةَ بنِ سعيدٍ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ محمدٍ الدَّرَاوَرْدِىِّ ، به[3] .

وبهذا الإسنادِ[4] أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ رَجُلٌ مِنْ قَحْطَانَ يَسُوقُ النَّاسَ بِعَصَاهُ » .

ورَوَاه البخارىُّ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن سليمانَ بنِ بلالٍ ، ومسلمٌ عن قُتيبةَ ، عن عبدِ العزيزِ الدَّرَاوَرْدِىِّ ، كلاهما[5] عن ثَوْرِ بنِ زَيْدٍ الدِّيلِىِّ ، عن أبى الغيثِ ، سالمٍ مولَى ابنِ مُطِيعٍ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ ، فذكَر مثلَه سواءً بسَواءٍ . وقد يكونُ هذا الرجلُ هو ذا السُّوَيقتَين ، ويحتمِلُ أن يكونَ غيْرَه ؛ فإنَّ هذا مِن قَحْطانَ ، وذاك مِن الحبشةِ . فاللَّهُ أعلمُ .

---

(١) الفحج : تباعد ما بين الفخدين . النهاية ٣/٤١٥ .

(٢) البخارى (١٥٩٥) .

(٣) مسلم (٥٩/ ٢٩٠٩) .

(٤) أى : رواه البزار بإسناده السابق . ولم نهتد إليه .

(٥) البخارى (٣٥١٧، ٧١١٧) ، ومسلم (٢٩١٠) .

وقال الإمامُ أحمدُ[1] : حدَّثنا أبو بكرٍ الحَنَفىُّ ، حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ جعفرٍ ، عن عمرَ بنِ الحكَمِ الأنصارىِّ ، عن أبى هريرةَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا يَذْهَبُ اللَّيلُ وَالنَّهَارُ حَتَّى يَمْلِكَ رَجُلٌ مِنَ الْمَوَالى يُقَالُ لَهُ : جَهْجَاهُ » .

ورَوَاه مسلمٌ[2] عن محمدِ بنِ بَشَّارٍ ، عن أبى بكرٍ الحَنَفىِّ به ، فيحتَمِلُ أنْ يكونَ هذا اسمَ ذى السُّوَيقتَين الحَبَشىِّ . واللَّهُ أعلمُ .

وقد قال الإمامُ أحمدُ[3] : حدَّثنا حسنٌ ، حدَّثنا ابنُ لَهيعةَ ، حدَّثنا أبو الزُّبيرِ ، عن جابرٍ ، أنَّ عمرَ بنَ الخطابِ أخبَره ، أنَّه سمِع رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « سَيَخْرُجُ أَهْلُ مَكَّةَ ثُمَّ لَا يُعْبَرُ بِهَا - أَوْ لَا يَعْبُرُ بِهَا إِلَّا قَلِيلٌ - ثُمَّ تَمْتَلِئُ وَتُبْنَى ، ثُمَّ يَخْرُجُونَ مِنْهَا ، فَلَا يَعُودُونَ فِيهَا أَبَدًا » . ورَوَاه البَزَّارُ[4] .

فصل

وأمَّا المدينةُ النبويَّةُ فقد ثبَت فى الصحيحِ كما تقدَّم[5] أَنَّ الدَّجَّالَ لَا يدخلُها ولا مكةَ ، وَأَنَّهُ يَكُونُ عَلَى أَنْقَابِ المدينةِ مَلَائِكَةٌ يَحْرُسُونَهَا مِنْهُ .

وفى « صحيحِ البخارىِّ »[5] ، مِن حديثِ مالكٍ ، عن نُعَيمٍ المُجْمِرِ ، عن أبى

---

(١) المسند ٢/٣٢٩ (٨٣٤٦).

(٢) مسلم (٢٩١١).

(٣) المسند ١/٢٣ (١٥١). قال الشيخ شعيب : إسناده ضعيف ، لضعف ابن لهيعة ، وتدليس أبى الزبير . المسند ١/ ٣٩٤.

(٤) رواه البزار من طريق محمد بن يحيى القطعى ، بلفظ : « سيخرج أهل المدينة ...» . البحر الزخار ١/٣٥٠ (٢٣٣).

(٥) تقدم فى صفحة ٢٠٢.

هريرةَ ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال : « لَا يَدْخُلُهَا الْمَسِيحُ الدَّجَّالُ ، وَلَا الطَّاعُونُ » . وقد تقدَّم[1] أنَّه يُخَيِّمُ بظاهرِها ، وأنَّها ترجُفُ بأهلِها ثلاثَ رَجَفاتٍ ، فيَخرُجُ إليه كلُّ منافقٍ ومنافقةٍ ، وفاسقٍ وفاسقةٍ[2] ، ويَثْبتُ فيها كلُّ مؤمنٍ ومؤمنةٍ ، ومسلمٍ ومسلمةٍ ، ويُسَمَّى يومُئذٍ يومَ الخَلاصِ ، وأكثرُ مَنْ يخرُجُ[3] إليه النساءُ[3] وهى كما قال رسولُ اللَّهِ ﷺ[4] : « إنَّهَا طَيْبَةُ ، تَنْفِى خَبَثَهَا وَيَنْصَعُ طِيبُهَا » .

وقال اللَّهُ تعالى : ﴿ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ۚ أُولَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ ﴾ الآية [النور : ٢٦] .

والمقصودُ أنَّ المدينةَ تكونُ عامرةً أيامَ الدَّجَّالِ ، ثم تكونُ كذلك فى زمنِ المسيحِ عيسَى ابنِ مَرْيَمَ رسولِ اللَّهِ عليه الصلاةُ والسلامُ ، حتى تكونَ وفاتُه بِها ، ودَفْنُه بها ، ثم تخرَبُ بعدَ ذلك .

كما قال الإمامُ أحمدُ[5] : حدَّثنا يَحيى بنُ إسحاقَ ، حدَّثنا ابنُ لَهِيعةَ ، عن أبى الزبيرِ ، عن جابرٍ ، قال : أخبَرنى عمرُ بنُ الخطابِ ، رَضِى اللَّهُ عنه ، قال : سمِعتُ النبيَّ ﷺ يقولُ : « لَيَسِيرَنَّ الرَّاكِبُ فِى جَنَبَاتِ الْمَدِينَةِ ، ثُمَّ لَيَقُولُ : لَقَدْ كَانَ فى هَذَا حَاضِرٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ كَثِيرٌ » . قال الإمامُ أحمدُ : ولم يَجُزْ به حسنٌ الأشيبُ جابرًا[6] . انفرَد بهما أحمدُ .

---

(١) تقدم فى ص ٢٠٣ .

(٢) بعده فى ح : « وكذلك يتبعه من أهل كل بلد شرارها ومنافقوها وفساقها وينصع الطيب فلا يخرج بل » .

(٣ - ٣) فى ص : « الرجال » .

(٤) مسلم (١٣٨٤/٤٩٠) بنحوه .

(٥) المسند ٢٠/١ (١٢٤) . قال الشيخ شعيب : حسن لغيره ، وهذا إسناد ضعيف . المسند ١/ ٢٧٦.

(٦) يشير الإمام أحمد إلى رواية حسن الأشيب بالإسناد السابق إلى جابر دون ذكر عمر بن الخطاب . انظر المسند ٣٤١/٣ (١٤٧١٩) .

خروجُ الدَّابَّـــةِ[1]

قال اللَّهُ تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ [النمل: ٨٢]. وقد تكلَّمنا على ما يتعلَّقُ بهذه الآيةِ الكريمةِ، فى كتابِنا «التفسيرِ»[2]، وأَوْرَدنا هنالك مِن الأحاديثِ المتعلقةِ بذلك ما فيه كفايةٌ، ولو كَتَبْتُ مجموعَها هـٰهنا كان حسنًا كافيًا.

قال ابنُ عباسٍ، والحسنُ، وقتادةُ[3]: ﴿تُكَلِّمُهُمْ﴾، أى تخاطِبُهم مخاطبةً. ورجَّح ابنُ جَريرٍ[4]: تخاطِبُهم فتقولُ لهم: ﴿أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ وحكَاه عن عليٍّ، وعطاءٍ، وفى هذا نظرٌ. وعن ابنِ عباسٍ[5]: تَكْلِمُهم: تَجْرَحُهم. يعنى تَكْتُبُ على جبينِ الكافرِ: «كافرٌ» وعلى جبينِ المؤمنِ: «مؤمنٌ». وعنه[6]: تُخاطِبُهم وتَجْرَحُهم. وهذا القولُ يَنْتَظِمُ المذهبين، وهو قويٌّ حسَنٌ جامعٌ لهما، واللَّهُ أَعْلَمُ.

وقد تقدَّم[6] الحديثُ الذى روَاه أحمدُ، ومسلمٌ، وأهلُ السُّننِ، عن أبى سَريحةَ حُذَيفةَ بنِ أَسِيدٍ، أَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَرَوْا عَشْرَ آيَاتٍ: طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَالدُّخَانُ، وَالدَّابَّةُ، وَخُرُوجُ يَأْجُوجَ

---

(١) بعده فى ح، ص: «من الأرض تكلم الناس».
(٢) التفسير ٦/٢٢٠ - ٢٢٤.
(٣) أخرج ابن جرير قول ابن عباس وقتادة، فى تفسيره ٢٠/ ١٦، وأما قول الحسن فقد أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٩٢٦.
(٤) تفسير الطبرى ٢٠/١٦.
(٥) تفسير القرطبى ١٣/ ٢٣٨، وتفسير ابن كثير ٦/٢٢٠ وانظر الدر المنثور ٥/ ١١٥.
(٦) تقدم تخريجه فى ص ٩٦، ٩٧.

وَمَأْجُوجَ ، وَخُرُوجُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ، وَالدَّجَّالُ ، وثلاثةُ خُسُوفٍ : خَسْفٌ بالْمَغْرِبِ ، وَخَسْفٌ بالْمَشْرِقِ ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ ، وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدَنَ ، تَسُوقُ النَّاسَ - أَوْ تَحْشُرُ النَّاسَ - تَبِيتُ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا ، وَتَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا » .

ولمسلمٍ[1] مِـنْ حديثِ العلاءِ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ ، أَنَّ النبىَّ ﷺ قال : « بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًّا : طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ، أَوِ الدُّخَانَ ، أَوِ الدَّجَّالَ ، أَوِ الدَّابَّةَ ، أَوْ خَاصَّةَ أَحَدِكُمْ ، أَوْ أَمْرَ الْعَامَّةِ » .

[2]وله أيضًا عن أبى هريرة[3] : « بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًّا : الدَّجَّالَ ، وَالدُّخَانَ ، وَدَابَّةَ الْأَرْضِ ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِن مَغْرِبِهَا ، وَأَمْرَ الْعَامَّةِ[2] ، وَخُوَيْصَّةَ أَحَدِكُمْ » .

وروَى ابنُ ماجه[4] ، عن حَرْمَلَةَ ، عن ابنِ وهبٍ ، عن عمرِو بنِ الحارثِ ، وابنِ لَهِيعَةَ ، عن يزيدَ بنِ أَبى حبيبٍ ، عن سِنانِ بنِ سعدٍ ، عن أَنسٍ ، أَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًّا : طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ، وَالدُّخَانَ ، وَدَابَّةَ الْأَرْضِ ، وَالدَّجَّالَ ، وَخُوَيْصَّةَ أَحَدِكُمْ ، وَأَمْرَ الْعَامَّةِ » . تفرَّد به ابنُ ماجه مِن هذا الوجهِ .

وقال أبو داودَ الطَّيالِسِىُّ[5] : عن طلحةَ بنِ عمرٍو ، وجَرِيرِ بنِ حازمٍ ؛ فأَمَّا

---

(١) تقدم تخريجه فى صفحة ٩٦ .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل.

(٣) تقدم تخريجه فى صفحة ٩٥ ، ٩٦ .

(٤) ابن ماجه (٤٠٥٦). حسن صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٣٢٧٩).

(٥) مسند أبى داود الطيالسى (١٠٦٩) . وهو ضعيف جدًا ، انظر الصحيح من أحاديث الفتن والملاحم وأشراط الساعة ص ٥٤٦.

طلحةُ فقال : أَخْبرَنى عبدُ اللَّهِ بنُ عُبَيْدِ بنِ عُمَيرٍ ، أَنَّ أبا الطُّفيلِ حدَّثه عن حُذيفة ابنِ أَسيدٍ الغِفَارِيِّ أبى سَرِيحةَ ، وَأَمَّا جريرٌ فقال : عن عبدِ اللَّهِ بنِ عُبَيْدٍ[1] ، عن رجلٍ مِنْ آلِ عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ . وحديثُ طَلْحةَ أَتمُّ وأحسنُ ، قال : ذكَر رسولُ اللَّهِ ﷺ الدَّابَّةَ ، فقال : « لَهَا ثَلَاثُ خَرَجَاتٍ فِي الدَّهْرِ ، فَتَخْرُجُ [2]خَرْجَةً مِنْ[2] أَقْصَى الْبَادِيَةِ ، وَلَا يَدْخُلُ ذِكْرُهَا الْقَرْيَةَ - يَعْنى مَكَّةَ - ثُمَّ تَكْمُنُ زَمَانًا طَوِيلًا ، ثُمَّ تَخْرُجُ خَرْجَةً أُخْرَى دُونَ تِلْكَ[3] ، فَيَعْلُو ذِكْرُهَا فِي أَهْلِ الْبَادِيَةِ ، وَيَدْخُلُ ذِكْرُهَا الْقَرْيَةَ » . يَعْنى مكَّةَ . قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ثُمَّ بَيْنَمَا النَّاسُ فِي أَعْظَمِ الْمَسَاجِدِ عَلَى اللَّهِ حُرْمَةً[4] وَأَكْرَمِهَا ؛ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، لَمْ [٤٠و] يَرُعْهُمْ إِلَّا وَهِيَ تَرْغُو[5] بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ ، تَنْفُضُ عَنْ رَأْسِهَا التُّرَابَ ، فَارْفَضَّ[6] النَّاسُ عَنْهَا[7] شَتَّى وَمَعًا ، وثَبَتَتْ عِصَابَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَعَرَفُوا أَنَّهُمْ لَنْ يُعْجِزُوا اللَّهَ ، فَبَدَأَتْ بِهِمْ ، فَجَلَتْ وُجُوهَهَمْ حَتَّى جعَلَتْهَا كَالْكَوْكَبِ الدُّرِّيِّ ، وَوَلَّتْ فِي الْأَرْضِ ، لَا يُدْرِكُهَا طَالِبٌ ، وَلَا يَنْجُو مِنْهَا هَارِبٌ ، حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَعَوَّذُ مِنْهَا بِالصَّلَاةِ فَتَأْتِيهِ مِنْ خَلْفِهِ ، فَتَقُولُ : يَا فُلَانُ ، آلآنَ تُصَلِّى ؟ ! فَيُقْبِلُ عَلَيْهَا ، فَتَسِمُهُ فِي وَجْهِهِ ، ثُمَّ تَنْطَلِقُ ، وَيَشْتَرِكُ النَّاسُ فِي الْأَمْوَالِ ، وَيَصْطَحِبُونَ فِي الْأَمْصَارِ ، يُعْرَفُ الْمُؤْمِنُ مِنَ الْكَافِرِ ، حَتَّى إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَقُولُ : يَا كَافِرُ ، اقْضِنِى حَقِّى . وَحَتَّى إِنَّ الْكَافِرَ لَيَقُولُ : يَا مُؤْمِنُ ، اقْضِنِى حَقِّى » . هكَذا رواه مرفوعًا مِن هذا الوجهِ بهذا السياقِ ، وفيه

---

(١) فى المصدر : « عمير » .

(٢ - ٢) فى المصدر : « فى » .

(٣) فى المصدر : « ذلك » .

(٤) بعده فى مصدر التخريج : « خيرها » .

(٥) فى ص : « تربو » . وترغو : تصوِّت .

(٦) ارفض : تفرّق .

(٧) فى المصدر : « معها » .

غَرابةٌ . ورواه ابنُ جريرٍ[1] مِن طريقين ، عن حذيفةَ بنِ أسيدٍ موقوفًا ، ورواه أيضًا عن حذيفةَ بنِ اليمانِ مرفوعًا[2] ، وفيه أَن ذلكَ فى زمانِ عيسَى ابنِ مريمَ وهو يطوفُ بالبيتِ ، ولكنْ فى إسنادِه نَظَرٌ ، فاللَّهُ أعلمُ .

وقد قال ابنُ ماجه[3] : حدَّثنا أبو غَسَّانَ محمدُ بنُ عمرٍو ، حدَّثنا أبو تُميلةَ حدَّثنا خالدُ بنُ عُبيدٍ ، حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ بُرَيدةَ ، عن أبيه ، قال : ذهَب بى رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى موضعٍ بالباديةِ قريبٍ مِن مكةَ ، فإذا أَرْضٌ يَابِسَةٌ حَوْلَهَا رَمْلٌ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « تَخْرُجُ الدَّابَّةُ مِنْ هَـٰذَا الْمَوْضِعِ » . فَإِذَا فِتْرٌ[4] فى شِبْرٍ . قال ابنُ بُريدةَ : فحَجَجْتُ بعدَ ذلك بسنينَ ، فأَرانا عصًا له ، فإذا هو بِعَصاىَ (5هذه ، هكذا وهكذا5) . يَعْنى أنه كُلَّما له يَتَّسِعُ حتَّى يكونَ وقتُ خروجِها ، واللَّهُ أعلمُ .

وقال عبدُ الرزاقِ[6] عن مَعْمرٍ ، عن قتادةَ ، أَنَّ ابنَ عباسٍ ، قال : هِيَ دَابَّةٌ ذَاتُ زَغَبٍ ، لَهَا أَرْبَعُ قَوَائِمَ ، تَخْرُجُ مِنْ بَعْضِ أَوْدِيَةِ تِهَامَةَ . ورواه سعيدُ بنُ منصورٍ ، عن عثمانَ بنِ مَطَرٍ ، عن قتادةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، بنحوِه[7] .

وقال ابنُ أبى حاتمٍ[8] : حدَّثنا أبى ، حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ رَجاءٍ ، حدَّثنا فُضيلُ ابنُ مرزوقٍ ، عن عطيةَ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ : تَخْرُجُ الدَّابَّةُ مِنْ صَدْعٍ مِنَ الصَّفَا ،

---

(١) تفسير الطبرى ٢٠/ ١٤، ١٥.
(٢) المصدر السابق ٢٠/ ١٥.
(٣) ابن ماجه (٤٠٦٧) . ضعيف جدًا (ضعيف سنن ابن ماجه ٨٨٢) .
(٤) الفتر : ما بين طرف الإبهام وطرف المشيرة . وقيل غير ذلك ، وانظر اللسان (ف ت ر) .
(٥ - ٥) فى النسخ : « هذا كذا وكذا » . والمثبت من مصدر التخريج .
(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٨٤.
(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١١٦ إلى سعيد بن منصور .
(٨) تفسير ابن أبى حاتم ٩/ ٢٩٢٥.

كَجَرْيِ الْفَرَسِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، لَا يَخْرُجُ ثُلُثُهَا .

وعن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، أنه قال[1] : تَخْرُجُ الدَّابَّةُ مِنْ تَحْتِ صَخْرَةٍ بِشِعْبِ أَجْيَادٍ[2] ، فَتَسْتَقْبِلُ الْمَشْرِقَ ، فَتَصْرُخُ صَرْخَةً تُنْفِذُهُ ، ثُمَّ تَسْتَقْبِلُ الشَّامَ ، فَتَصْرُخُ صَرْخَةً تُنْفِذُهُ ، ثُمَّ تَسْتَقْبِلُ الْمَغْرِبَ ، فَتَصْرُخُ صَرْخَةً تُنْفِذُهُ ، ثُمَّ تَسْتَقْبِلُ الْيَمَنَ ، فَتَصْرُخُ صَرْخَةً تُنْفِذُهُ ، ثُمَّ تَرُوحُ مِنْ مَكَّةَ ، فَتُصْبِحُ بِعُسْفَانَ . قِيلَ لَهُ : ثُمَّ ماذا ؟ قال : ثُمَّ لَا أَعْلَمُ . وعنه أنه قال[3] : تَخْرُجُ الدَّابَّةُ لَيْلَةَ جَمْعٍ[4] . وعن وَهْبِ بنِ مُنَبِّهٍ[5] ، أنَّه حكَى عن عُزَيرٍ النبيِّ ، أنَّه قال : تَخْرُجُ الدَّابَّةُ مِنْ تَحْتِ سَدُومَ . يَعْنى مدينةَ قومِ لوطٍ ، فهذه أقوالٌ متعارضةٌ ، فاللَّهُ أعلمُ .

وعن أبى الطُّفيلِ ، أنَّه قال : تَخْرُجُ الدَّابَّةُ مِنَ الصَّفَا أَوِ الْمَرْوَةِ . رواه البيهقيُّ ، ثم ساق[6] مِن حديثِ يحيى بنِ معينٍ : حدَّثنا هشامُ بنُ يوسفَ ، حدَّثنا رَباحُ بنُ عُبيدِ اللَّهِ بنِ عُمرَ[7] ، عن سُهَيْلٍ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٩٢٥.

(٢) فى الأصل ، ص : « جياد » . وهى لغة فى أجياد : أرض بمكة أو جبل بها . انظر معجم البلدان ١/ ١٣٨، ٢/ ١٦٩، والتاج (ج ى د) .

(٣) ظاهر كلام المصنف هنا أن الأثر عن عبد اللَّه بن عمرو ، وقد أورده فى التفسير ٦/٢٢٣ عن عبد اللَّه ابن عمر . وقد أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩٢٣ ، ٢٩٢٤، قال ابن كثير فى التفسير : وفى إسناده ابن البيلمانى .

(٤) الجمع : عَلَم للمزدلفة ، سميت به ؛ لأن آدم ، عليه السلام ، وحواء لما أُهبطا اجتمعا بها . النهاية ١/ ٢٩٦.

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٩٢٥.

(٦) أى البيهقى وقد عزاه السيوطى . فى الدر المنثور ٥/١١٧ إليه فى كتابه البعث ، ولم نجده فيه ، لأن فيه سقطا من أوله إلى كتاب الشفاعة ، وانظر مقدمة كتاب استدراكات البعث والنشور ص ٥.

(٧) فى الأصل : « عمرو » . وانظر الجرح والتعديل ٣/ ٤٩٠، وتهذيب الكمال ٣٠/ ٢٦٦.

اللَّهِ ﷺ : « بِئْسَ الشِّعْبُ شِعْبُ جِيَادٍ » . مرَّتين ، أو ثلاثًا ، قالوا : ولم ذاك يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « تَخْرُجُ مِنْهُ الدَّابَّةُ ، فَتَصْرُخُ ثَلَاثَ صَرَخَاتٍ ، فَيَسْمَعُهَا مَنْ بَيْنَ الْخَافِقَيْنِ » .

ثم روَى مِنْ حديثِ فَرْقَدِ بنِ الحَجَّاجِ : سمِعْتُ عقبةَ بنَ أبى الحَسْناءِ : سمِعْتُ أبا هريرةَ يقولُ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « تَخْرُجُ دَابَّةُ الْأَرْضِ مِنْ جِيَادٍ ، فَيَبْلُغُ صَدْرُهَا الرُّكْنَ ، وَلَمْ يَخْرُجْ ذَنَبُهَا بَعْدُ » . قال : « وَهِيَ دَابَّةٌ ذَاتُ وَبَرٍ وَقَوَائِمَ » .

وقد روَى الإمامُ أحمدُ[(١)] ، عن يزيدَ بنِ هارونَ ، وبَهْزِ بنِ أَسدٍ ، وعفَّانَ بنِ مسلمٍ ، عن حمَّادِ بنِ سَلَمَةَ ، عن عَلِيِّ بنِ زيدِ بنِ جُدْعانَ ، عن أَوْسِ بنِ خالدٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « تَخْرُجُ [(٢)] دَابَّةُ الْأَرْضِ [(٢)] وَمَعَهَا عَصَا مُوسَى ، وَخَاتَمُ سُلَيْمَانَ ، فَتَخْطِمُ أَنْفَ الْكَافِرِ بِالْخَاتَمِ[(٣)] ، وَتَجْلُو وَجْهَ [٤٠ظ] الْمُؤْمِنِ بِالْعَصَا ، حَتَّى إِنَّ أَهْلَ الْخِوَانِ الْوَاحِدِ لَيَجْتَمِعُونَ[(٤)] ، فَيَقُولُ هَـٰذَا : يَا مُؤْمِنُ . وَيَقُولُ هَـٰذَا : يَا كَافِرُ » . وروَاه ابنُ ماجه ، عن أبى بكرِ بنِ أبى شَيْبَةَ ، عن يونُسَ ابنِ محمدٍ الْمُؤَدِّبِ ، عن حمَّادِ بنِ سَلَمَةَ ، به[(٥)] ، ورواه أبو داودَ الطَّيالِسيُّ ، عن حمَّادِ بنِ سَلَمَةَ ، فذكَره مثلَه[(٦)] ، إلَّا أنه قال : « فَتَخْطِمُ أَنْفَ الْكَافِرِ بِالْعَصَا ،

---

(١) المسند ٢/٢٩٥ (٧٩٢٤) ، عن يزيد بن هارون ، وعفان بن مسلم ، و ٢/٤٩١ (١٠٣٦٦) ، عن بهز بن أسد . قال الشيخ شعيب : إسناده ضعيف لضعف على بن زيد بن جدعان . المسند ١٣/ ٣٢١.

(٢ - ٢) فى المسند : « الدابة » .

(٣) تخطم أنف الكافر بالخاتم أى : تَسِمه به ، من خطمت البعير إذا كويته خطًّا من الأنف إلى أحد خدَّيه ، وتسمى تلك السِّمَةُ الخطام . النهاية ٢/ ٥٠.

(٤) بعده فى المسند : « على خوانهم » .

(٥) ابن ماجه (٤٠٦٦) . ضعيف (ضعيف سنن ابن ماجه ٨٨١) .

(٦) مسند أبى داود الطيالسى (٢٥٦٤) .

وَتَجْلُو وَجْهَ الْمُؤْمِنِ بِالْخَاتَمِ » . وهذا أنسبُ ، واللَّهُ أعلمُ .

وقال ابنُ أبى حاتمٍ[1] : حدثَّنا أبى ، حدَّثنا أبو صالحٍ كاتبُ اللَّيْثِ ، حدَّثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن أبى مريمَ ، أنَّه سمِع أبا هريرةَ يقولُ : إِنَّ الدَّابَّةَ فِيهَا مِن كُلِّ لَوْنٍ ، مَا بَيْنَ قَرْنَيْهَا فَرْسَخٌ للرَّاكِبِ . وعن أميرِ المؤمنين عليِّ بنِ أبى طالبٍ ، رضِى اللَّهُ عنه ، أنَّه قال : إِنَّهَا دَابَّةٌ لَهَا رِيشٌ وَزَغَبٌ وَحَافِرٌ ، وَمَا لَهَا ذَنَبٌ ، وَلَهَا لِحْيَةٌ ، وَإِنَّها لَتَخْرُجُ حُضْرَ[2] الْفَرَسِ الجَوَادِ ثَلَاثًا ، وَمَا خَرَجَ ثُلُثَاهَا . رواه ابنُ أبى حاتمٍ[3] .

وقال ابنُ جُريجٍ عن أبى الزُّبيرِ ، أنه وَصَف الدابَّةَ ، فقال[4] : رَأْسُهَا رَأْسُ ثَوْرٍ ، وَعَيْنُهَا عَيْنُ خِنْزِيرٍ ، وَأُذُنُهَا أُذُنُ فِيلٍ ، وَقَرْنُهَا قَرْنُ إِيَّلٍ[5] ، وَعُنُقُهَا عُنُقُ نَعَامَةٍ ، وَصَدْرُهَا صَدْرُ أَسَدٍ ، وَلَوْنُهَا لَوْنُ نَمِرٍ ، وَخَاصِرَتُهَا خَاصِرَةُ هِرٍّ ، وَذَنَبُها ذَنَبُ كَبْشٍ ، وَقَوَائِمُهَا قَوَائِمُ بَعِيرٍ ، بَيْنَ كُلِّ مَفْصِلَيْنِ اثْنَا عَشَرَ ذِرَاعًا ، يَخْرُجُ مَعَهَا عَصَا مُوسَى ، وَخَاتَمُ سُلَيْمانَ ، فَلَا يَبْقَى مُؤْمِنٌ إِلَّا نَكَتَتْ فِى وَجْهِهِ بِعَصَا مُوسَى نُكْتَةً بَيْضَاءَ ، فَتَفْشُو تِلْكَ النُّكْتَةُ حَتَّى يَبْيَضَّ لَهَا وَجْهُهُ ، وَلَا يَبْقَى كَافِرٌ إِلَّا نَكَتَتْ فِى وَجْهِه نُكْتَةً سَوْدَاءَ بِخَاتَمِ سُلَيْمَانَ ، فَتَفْشُو تِلْكَ النُّكْتَةُ حَتَّى يَسْوَدَّ لَهَا وَجْهُهُ ، حَتَّى إِنَّ النَّاسَ يَتَبَايَعُونَ فِى الْأَسْوَاقِ : بِكَمْ ذَا يَا مُؤْمِنُ ؟ بِكَمْ ذَا يَا كَافِرُ ؟ وحَتَّى إِنَّ أَهْلَ الْبَيْتِ لَيَجْلِسُونَ عَلَى مَائِدَتِهِمْ ، فَيَعْرِفُونَ مُؤْمِنَهُمْ مِنْ كَافِرِهِمْ ، ثُمَّ تَقُولُ

---

(١) تفسير ابن أبى حاتم ٩/ ٢٩٢٥.

(٢) الحضر : العَدْو .

(٣) تفسير ابن أبى حاتم ٩/ ٢٩٢٤.

(٤) المصدر السابق .

(٥) الإيل : الوَعِل الذكَر . التاج (أ و ل) .

لَهُمُ الدَّابَّةُ : يَا فُلَانُ ، أَبْشِرْ ، أَنْتَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ . و : يَا فُلَانُ ، أَنْتَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ . فذلك قولُه تعالى : ﴿ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾ [النمل: ٨٢] . وقد ذكَرْنا فيما تقدَّمَ[1] عن ابنِ مسعودٍ أَنَّ الدابَّةَ تَقْتُلُ إبليسَ الرَّجيمَ ، وذلك فيما رواه نُعيمُ بنُ حمَّادٍ فى كتابِ « الفتنِ والملاحمِ » ، تصنيفِه ، واللَّهُ أعلمُ بصحَّتِه .

وقال مسلمٌ[2] : حدَّثنا أبو بكرِ بنُ أبى شَيْبَةَ ، حدَّثنا محمدُ بنُ بِشْرٍ ، عن أبى حَيَّانَ ، عن أبى زُرْعَةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عَمْرٍو ، قال : حفِظْتُ مِنْ رسولِ اللَّهِ ﷺ حديثًا لم أَنْسَهُ بعدُ : سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « إِنَّ أَوَّلَ الْآيَاتِ خُرُوجًا طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ، وَخُرُوجُ الدَّابَّةِ عَلَى النَّاسِ ضُحًى ، فَأَيَّتُهُمَا[3] مَا كَانَتْ قَبْلَ صَاحِبَتِهَا ، فَالْأُخْرَى عَلَى إِثْرِهَا قَرِيبًا » . أَىْ أَوَّلَ الآياتِ التى ليست مألوفةً ، وإنْ كان الدَّجَّالُ ، ونزولُ عيسى ، عليه السلامُ ، من السماءِ قَبْلَ ذلك ، وكذلك خروجُ يأجوجَ ومأجوجَ ، فكلُّ ذلك أمورٌ مألوفةٌ ؛ لِأَنَّهم بشرٌ ، مشاهدتُهم وأمثالِهم معروفةٌ مألوفةٌ ، فأمَّا خروجُ الدابَّةِ على شكلٍ غيرِ مألوفٍ ، ومخاطبتُها الناسَ ، ووَسْمُها إيَّاهم بالإيمانِ والكفرِ ، فأمرٌ خارجٌ عن مجارِى العاداتِ ، وذلك أولُ الآياتِ الأرضيَّةِ ، كما أنَّ طلوعَ الشمسِ مِن مغربِها أوَّلُ الآياتِ السماويةِ فإنَّها تطلُعُ على خلافِ عادتِها المألوفةِ . واللَّهُ سبحانَه أعلمُ .

---

(١) تقدم تخريجه فى صفحة ٢١١ - ٢١٤ .
(٢) مسلم (٢٩٤١) .
(٣) فى مسلم : « وأيهما » .

(1) حديثٌ عن أبى أُمَامَةَ

قال الإمامُ أحمدُ[2] : ثنا حُجَيْنُ بنُ المثنَّى ، ثنا عبدُ العزيزِ - يعنى ابنَ أبى سلمةَ - الماجشونُ ، عن عمرَ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ عطية بنِ دلافٍ[3] المزنىِّ ، لا أعلمُ إلَّا أنَّه حدَّثه عن أبى أمامةَ يرفعُه إلى النبىِّ ﷺ قال : « تَخْرُجُ الدَّابَّةُ فَتَسِمُ النَّاسَ على خَرَاطِيمِهم ثم يَغْمُرُون فيكم[4] حتَّى يَشْتَرِىَ الرَّجُلُ البَعيرَ فيقالُ : مِمَّن اشْتَرَيْتَه ؟ فيقولُ : مِن أحدِ المُخَطَّمِينَ » وقال يونسُ - يعنى ابنَ محمدٍ -: « ثم يَغْمُرونَ فيكم » ولم يَشُكَّ . قال : فى رفعِه . تفرَّد به أحمدُ (1)

[٤١و] ذِكْرُ طُلُوعِ الشَّمسِ مِن مَغْرِبِها

قال اللَّهُ تعالى : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ۗ ﴾ . الآية [الأنعام : ١٥٨] . قال الإمامُ أحمدُ[5] : حدَّثنا وَكيعٌ ، حدَّثنا ابنُ أبى لَيْلَى ، عن عطيةَ العَوْفِىِّ ، عن أبى سعيدٍ الخُدْرِىِّ ، عن النبىِّ ﷺ : ﴿ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا ﴾ .

(١ - ١) سقط من : ح ، ص .

(٢) المسند ٥/٢٦٨ (٢٢٣٦٢) باختلاف يسير . قال الهيثمى : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير عمر بن عبد الرحمن بن عطية وهو ثقة . مجمع الزوائد ٨/ ٦.

(٣) فى الأصل : « كلاب » . والمثبت من المصدر ، وانظر التاريخ الكبير للبخارى ٦/ ١٧٢، والجرح والتعديل ٦/ ١٢١.

(٤) فى الأصل : « فيه » . والمثبت من المسند .

(٥) المسند ٣/ ٣١، ٩٨ (١١٢٨٤، ١١٩٥٧) . قال الشيخ شعيب : حديث صحيح لغيره . المسند ١٧/ ٣٦٨.

قال : « طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا » . ورواه التِّرمذِيُّ ، عن سفيانَ بنِ وكيعٍ ، عن أبيه ، به[1] . وقال : غَريبٌ[2] ، وقد رَواه بعضُهم ولم يَرْفَعْه .

وقال البخاريُّ – عِندَ تفسيرِ هذه الآيةِ[3] : حدَّثنا مُوسى بنُ إسماعيلَ ، حدَّثنا عبدُ الواحدِ ، حدَّثنا عُمارةُ ، حدَّثنا أبو زُرْعَةَ ، حدَّثنا أبو هريرة ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا ، فَإِذَا رَآهَا النَّاسُ آمَنَ مَنْ عَلَيْها ، فَذَاكَ حِينَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ » . وقد أخرَجه بقيَّةُ الجماعةِ – إلَّا الترمذِيَّ – مِن طُرقٍ ، عن عُمارَةَ بنِ القَعْقاعِ بنِ شُبْرُمةَ ، عن أَبي زُرْعةَ بنِ عمرِو بنِ جريرٍ ، عن أبي هريرةَ مرفوعًا مثلَه[4] .

ثم قال البخاريُّ[5] : حدَّثنا إسحاقُ ، حدَّثنا عبدُ الرزّاقِ ، حدَّثنا مَعْمَرٌ ، عن هَمّامِ بنِ مُنَبِّهٍ ، عن أبي هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا ، فإِذَا طَلَعَتْ وَرَآهَا النَّاسُ آمَنُوا أَجْمَعُونَ ، وَذَلِكَ حِينَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا » . ثم قرَأ هذه الآيةَ . وكذا روَاه مسلمٌ ، عن محمدِ بنِ رافعٍ ، عن عبدِ الرزّاقِ بنِ هَمّامٍ الصَّنْعانيِّ به[6] ، وانفرَد مُسلمٌ بإخراجِه مِن طريقِ العلاءِ ابنِ عبدِ الرحمنِ بنِ يعقوبَ ، عن أبيه ، عن أبي هريرةَ[7] .

وقال أحمدُ[7] : حدَّثنا وكِيعٌ ، عن فُضَيْلِ بنِ غَزْوانَ ، عن أبي حازمٍ سَلْمانَ ،

---

(١) الترمذى (٣٠٧١) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ٢٤٥٦) .

(٢) كذا فى النسخ . وفى سنن الترمذى ٥/ ٢٤٧ : حسن غريب .

(٣) البخارى (٤٦٣٥) .

(٤) مسلم (٢٤٨/ ١٥٧) ، وأبو داود (٤٣١٢) ، والنسائى فى الكبرى (١١١٧٧) ، وابن ماجه (٤٠٦٨) .

(٥) البخارى (٤٦٣٦) .

(٦) مسلم (٢٤٨/ ١٥٧) .

(٧) المسند ٢/ ٤٤٥ ، ٤٤٦ (٩٧٥١) . قال الشيخ شعيب : إسناده صحيح على شرط الشيخين . المسند ١٥/ ٤٦٨ .

عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ثَلَاثٌ إِذَا خَرَجْنَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فى إِيمَانِهَا خَيْرًا ؛ طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ، والدُّخَانُ ، ودَابَّةُ الْأَرْضِ » . ورَواه مسلمٌ ، عن أبى بكرِ بنِ أبى شَيْبَةَ ، وزُهَيرِ بنِ حَرْبٍ ، عن وَكيعٍ به[1] ، ورَواه مسلمٌ أيضًا ، والترمذىُّ ، وابنُ جريرٍ مِن غيرِ وجهٍ ، عن فُضيلِ بنِ غَزْوانَ ، به ، نحوَه[2] .

وقد ورَد هذا الحديثُ مِن طُرقٍ عن أبى هريرةَ ، وعن جماعةٍ مِنَ الصحابةِ أيضًا ، فعن أبى سَريحةَ حُذَيْفَةَ بنِ أَسِيدٍ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ قال : « لَا تَقُومُ السّاعَةُ حَتَّى تَرَوْا عَشْرَ آيَاتٍ ؛ طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ....» . وذكَر الحديثَ رَواه أحمدُ ، ومُسلمٌ ، وأهلُ السُّنَنِ ، كما تقدَّم غيرَ مرَّةٍ[3] .

ولمسلمٍ مِن حديثِ العَلاءِ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ ، ومِن حديثِ قتادةَ ، عن الحسنِ ، عن زِيادِ بنِ رباحٍ ، عن أبى هريرةَ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ : « بَادِرُوا بالأعمالِ سِتًّا » . فذكَر مِنهن طُلُوعَ الشَّمْسِ مِن مَغْرِبها ، كما تقدَّم[4] .

وثبَت فى « الصَّحيحَيْن »[5] مِن حديثِ إبراهيمَ بنِ يزيدَ بنِ شَرِيكٍ ، عن أبيه ، عن أبى ذَرٍّ ، قال : قال لى رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أَتَدرِى أَيْنَ تَذْهَبُ هَذِهِ الشَّمْسُ إِذَا غَرَبَتْ » ؟ قُلْتُ : لا أَدْرِى . قال : « إِنَّها تَنْتَهِى فَتَسْجُدُ تَحْتَ العَرْشِ ، ثُم تَسْتَأْذِنُ ، فَيُوشِكُ أَنْ يُقَالَ لَهَا : ارْجِعِى مِنْ حَيْثُ جِئْتِ . وَذَلِكَ حِينَ لَا يَنْفَعُ

---

(١) مسلم (٢٤٩/١٥٨) ، وفيه : « الدجال » مكان : « الدخان » .

(٢) مسلم (٢٤٩/١٥٨) ، والترمذى (٣٠٧٢) ، وابن جرير ٨/ ١٠٣، وعندهم : « الدجال » مكان : « الدخان » .

(٣) تقدم فى صفحة ٩٦ ، ٢٤٧ .

(٤) تقدم فى صفحة ٩٥ ، ٩٦.

(٥) البخارى (٤٨٠٢)، ومسلم (٢٥٠/١٥٩) كلاهما بنحوه.

نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِى إِيمَانِهَا خَيْرًا » .

وقال الإمامُ أحمدُ[1] : حدَّثنا إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ ، حدَّثنا أبو حَيّانَ ، عن أبى زُرْعَةَ بنِ عَمْرِو بنِ جريرٍ ، قال : جلَس ثلاثةُ نَفرٍ مِن المسلمينَ إلى مَرْوانَ بالمدينةِ ، فسمِعوه يقولُ وهو يُحدِّثُ فى الآياتِ : إنَّ أوَّلَها خُروجُ الدَّجّالِ . قال : فانصرَف النَّفرُ إلى عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، فحدَّثُوه بالذى سمِعوه مِن مَرْوانَ فى الآياتِ ، فقال عبدُ اللَّهِ : لم يَقُلْ مَرْوانُ شَيْئًا ، قد حَفِظْتُ مِنْ رَسولِ اللَّهِ ﷺ فى مثلِ ذلكَ حَدِيثًا لم أَنْسَهُ بعدُ ، سَمِعتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « إِنَّ أَوَّلَ الآيَاتِ[2] طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ، وَخُرُوجُ الدَّابَّةِ ضُحًى ، فَأَيَّتُهُمَا مَا كَانَتْ قَبْلَ صَاحِبَتِهَا فالأُخْرَى عَلَى إِثْرِهَا ، قَرِيبًا[3] » . ثم قال عبدُ اللَّهِ ، وكان يقرأُ الكُتُبَ : وأَظُنُّ أُولَاهُما خُروجًا طُلوعَ الشَّمْسِ مِن مَغْرِبِها ، وذلك أنَّها كُلَّما غَرَبَتْ أَتَتْ تحْتَ العَرْشِ فسَجَدَتْ واسْتَأْذَنَتْ فى الرُّجوعِ ، فَأُذِن لهَا فى الرُّجُوعِ ، حَتَّى إذا بَدا للَّهِ أنْ تَطْلُعَ مِن مَغْرِبِهَا فَعَلَتْ كما كانت تفْعَلُ ؛ أَتَت تَحْتَ العَرْشِ فسَجَدَت واسْتَأْذَنَتْ فى الرُّجُوعِ ، فلم يُرَدَّ عليها شىءٌ ، ثم تَسْتَأْذِنُ فى الرُّجُوعِ ، فلا يُرَدُّ عليها شىءٌ ، ثم تَسْتَأْذِنُ [4]فى الرُّجُوعِ[4] ، فلا يُرَدُّ عَلَيها شىءٌ ، حَتَّى إذا ذهَب مِن الليلِ مَا شاءَ اللَّهُ أن يذهَبَ ، وعَرَفَتْ أنَّه إن[5] أُذِنَ لها فى الرُّجُوعِ لم تُدْرِكِ المَشْرِقَ ، قالت : رَبِّ ، ما أبْعَدَ المَشْرِقَ ، مَنْ لى بالنَّاسِ ؟ حَتَّى إذَا صَارَ الأُفقُ كأنَّه

---

(١) المسند ٢/٢٠١ (٦٨٨١) . قال الشيخ شعيب : إسناده صحيح على شرط الشيخين . المسند ١١/ ٤٧٠ .

(٢) بعده فى المسند : « خروجا » .

(٣) ليس فى المسند .

(٤ - ٤) ليس فى المسند .

(٥) فى النسخ : « وإن » . والمثبت من المسند .

طَوْقٌ ، اسْتَأْذَنَتْ فى الرُّجُوعِ ، فيُقالُ لها : ارجِعى مِن مَكانِك فاطْلُعِى . فطَلَعَتْ عَلَى النّاسِ مِن مَغْرِبِها ، ثم تَلَا عبدُ اللَّهِ هذه الآيَةَ : ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ [٤١ظ] نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ﴾ [الأنعام : ١٥٨] .

وقد رَواه مُسلمٌ فى « صحيحِه » ، وأبو داودَ ، وابنُ ماجَه ، مِن حديثِ أبى حَيّانَ يحيى بنِ سعيدِ بنِ حَيّانَ ، عن أبى زُرعَةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، قال : حَفِظتُ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ حديثًا لم أَنْسَهُ بَعْدُ ... وذكَره كما تقدَّم[1] .

وقد ذكَرنا أنَّ المرادَ بالآياتِ هـٰهنا التى ليسَت مألوفةً ، بل هى مُخالِفَةٌ للعاداتِ ، وقد ظَنَّ عبدُ اللَّهِ بنُ عمرٍو أنَّ طُلوعَ الشمسِ مِن مَغْرِبِهَا مُتَقدِّمٌ على خروجِ الدَّابَّةِ ، وذلك مُحتَمِلٌ ومُناسِبٌ ، فاللَّهُ أعلمُ .

وقد ورَد فى ذلك حديثٌ غريبٌ روَاه الحافظُ أبو القاسمِ الطَّبرانىُّ فى « مُعْجَمِه »[2] ، فقال : حدَّثنا أحمدُ بنُ يحيى بنِ خالدِ بنِ حَيّانَ الرَّقِّىُّ ، حدّثنا إسحاقُ بنُ إبراهيمَ بنِ[3] زِبْرِيقٍ الحِمْصِىُّ ، حدَّثنا عثمانُ بنُ سعيدِ بنِ كثيرِ بنِ دينارٍ ، حدَّثنا ابنُ لَهِيعَةَ ، عن حُيَىِّ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن أبى عبدِ الرحمنِ الحُبُلىِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرِو بنِ العاصِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا خَرَّ إِبْلِيسُ سَاجِدًا يُنَادِي وَيَجْهَرُ : إِلَهِى ، مُرْنِى أَنْ أَسْجُدَ لِمَنْ شِئْتَ » . قال : « فتَجْتَمِعُ إِلَيْهِ زَبَانِيَتُهُ ، فَيَقُولُونَ : يَا سَيِّدَهُمْ ، مَا هَذَا التَّضَرُّعُ ؟

---

(١) تقدم حديث مسلم فى صفحة ٢٥٤، وقد أخرجه أبو داود (٤٣١٠) ، وابن ماجه (٤٠٦٩) .
(٢) المعجم الأوسط ٩٨/١ (٩٤) . قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط وفيه إسحاق بن إبراهيم بن زبريق ، وهو ضعيف » . مجمع الزوائد ٨/ ٨.
(٣) سقط من : الأصل ، ح . وانظر تهذيب الكمال ٢/ ٣٦٩.

فيقُولُ : إنَّما سَأَلْتُ رَبِّى أَنْ يُنْظِرَنى إلَى الوَقْتِ[1] المعْلُومِ ، [2]وهذا الوَقْتُ المعْلُومُ[2] » . قال : « ثُمَّ تَخْرُجُ دَابَّةُ الأرْضِ مِنْ صَدْعٍ فى الصَّفَا » . قال : « فأوَّلُ خُطْوَةٍ تَضَعُهَا بأنْطَاكِيَةَ ، فتأْتِى إبْلِيسَ فَتَلْطُمُهُ[3] » . وهذا حديثٌ غريبٌ جدًّا ، ورَفْعُه فيه نَكارَةٌ ، ولعلَّه مِن الزامِلتَيْن اللَّتين أصابَهما عبدُ اللَّهِ بنُ عمرٍو يومَ اليَرْمُوكِ مِن كُتُبِ أهلِ الكتابِ ، فكان يُحَدِّثُ منهما أشياءَ غَرائِبَ .

وقد تقدَّم فى خبرِ ابنِ مسعودٍ الذى روَاهُ نُعَيْمُ بنُ حمّادٍ فى « الفتنِ »[4] ، أنَّ الدَّابَّةَ تَقْتُلُ إبليسَ . وهذا مِن أغرَبِ الأخبارِ ، واللَّهُ أعلَمُ .

وفى حديثِ طالوتَ بنِ عَبّادٍ ، عن فَضَّالِ[5] بنِ جُبَيرٍ ، عن أبى أمامَةَ صُدَىِّ ابنِ عَجْلَانَ ، قال[6] : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ أَوَّلَ الآيَاتِ طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا » .

وقال الحافظُ أبو بكرِ بنُ مَرْدَوَيْهِ فى « تفسيرِه »[7] : حَدَّثنا محمدُ بنُ علىٍّ بنِ دُحَيْمٍ ، حدَّثنا أحمدُ بنُ حازمِ بنِ أبى غَرَزَةَ ، حدَّثنا ضِرارُ بنُ صُرَدٍ ، حدَّثنا ابنُ[8] فُضَيْلٍ ، عن سليمانَ بنِ يزيدَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى أَوْفَى ، قال : سمِعتُ رسولَ

---

(١) فى الأصل ، ح : « يوم الوقت » .
(٢ - ٢) سقط من النسخ . والمثبت من المصدر .
(٣) بعده فى ح ، وحاشيه الأصل : « لطمة فتهلكه » وقال فى حاشية الأصل : « كذا رأيته فى نسخة » .
(٤) تقدم فى صفحة ٢١١ - ٢١٤ .
(٥) فى ح : « فضالة » . وانظر الكامل ٦/ ٢٠٤٧، ولسان الميزان ٤/ ٤٣٤.
(٦) الطبرانى فى الكبير ٨/٣١٥ (٨٠٢٢) . قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الأوسط ، وفيه فضالة بن جبير وهو ضعيف ، وأنكر هذا الحديث . مجمع الزوائد ٨/ ٩.
(٧) ذكره السيوطى فى اللآلئ المصنوعة ١/ ٥٩، وقال المصنف فى التفسير ٣/ ٣٦٩: هذا حديث غريب من هذا الوجه وليس فى شىء من الكتب الستة .
(٨) سقط من : ح .

اللهِ ﷺ يقولُ : « لَيأْتِيَنَّ عَلَى النّاسِ لَيْلَةٌ تَعْدِلُ ثَلاثَ لَيالٍ مِن لَيالِيكُمْ هذه ، فإذا كان ذَلِكَ يَعْرِفُهَا المُتَنَفِّلُونَ[1] ، يَقُومُ أَحَدُهم ، فيَقْرَأُ حِزْبَهُ ، ثُمَّ يَنامُ ، ثُمَّ يَقُومُ ، فيَقْرَأُ حِزْبَه ، ثُمَّ يَنَامُ ، فبَيْنَما هُمْ كَذَلِكَ صَاحَ[2] النّاسُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ ، فَقَالوا : مَا هَذا ؟ فيَفْزَعُونَ إِلَى الْمَسَاجِدِ ، فَإِذَا هُمْ بالشَّمْسِ قَدْ طَلَعَتْ مِنْ مَغْرِبِهَا ، حَتَّى إِذَا صَارَتْ فِي وَسَطِ السَّمَاءِ رَجَعَتْ فطَلَعَتْ مِنْ مَطْلِعِهَا ». قال : « فَحِينَئِذٍ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا » .

ثم ساقَ ابنُ مَرْدُويَه مِن طَرِيقِ سُفْيَانَ الثوريِّ ، عن منصورٍ ، عن رِبْعِيٍّ ، عن حُذَيْفَةَ ، قال[3] : سألتُ النَّبيَّ ﷺ : مَا آيةُ طُلوعِ الشَّمْسِ مِن مَغْرِبِهَا ؟ فقال : « تَطُولُ تِلْكَ اللَّيْلَةُ حَتَّى تَكُونَ قَدْرَ لَيْلَتَيْن ، فَيَنْتَبِهُ الذينَ كانُوا يُصلُّونَ فيها ، فَيَعْمَلُونَ كَما كانُوا يَعْمَلُونَ قَبْلَها ، والنُّجُومُ لا تُرَى[4] ؛ قد باتَتْ[5] مَكَانَها ، ثُمَّ يَرْقُدُونَ ، ثُمَّ يَقُومُونَ ، فيُصَلُّونَ ، ثُمَّ يَرْقُدُونَ ، ثُمَّ يَقُومُونَ ، فتَكِلُّ[6] عَلَيْهِم جُنُوبُهم حِينَ يَتَطَاوَلُ اللَّيْلُ ، فَيَفْزَعُ النّاسُ ولا يُصْبِحُونَ ، فبَيْنَمَا هُمْ يَنْتَظِرُونَ طُلُوعَ الشَّمْسِ مِن مَشْرِقِهَا إِذْ طَلَعَتْ مِنْ مَغْرِبِهَا ، فإِذَا رَآها النّاسُ آمَنُوا ، وَلَا يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ » .

---

(١) كذا فى النسخ ، والتفسير . وفى مصدر التخريج : « المتقون » .

(٢) كذا فى النسخ . وفى مصدر التخريج : « ماج » .

(٣) اللآلئ المصنوعة ٥٩/١ بنحوه . وانظر الدر المنثور ٥٧/٣، وتفسير المصنف ٣٦٨/٣.

(٤) كذا فى النسخ والدر المنثور . وفى مصدر التخريج والتفسير : « تسرى » .

(٥) كذا فى النسخ . وفى مصادر التخريج : « قامت » .

(٦) فى ص ، والدر المنثور ، والتفسير : « فيطل » .

وقال الحافِظُ أبو بكرِ البَيْهَقِيُّ فى « البعْثِ والنُّشُورِ »[1] : أخبرَنا أبو الحسنِ محمدُ بنُ الحُسَيْنِ بنِ داودَ [2]العَلَوِيُّ ، أخبرَنا أبو نصرٍ محمدُ بنُ حَمْدَوَيْهِ بنِ سَهْلٍ المَرْوَزِيُّ ، حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ حمّادٍ الآمُلِيُّ[2] ، حدَّثنا محمدُ بنُ عمرَانَ ، حدَّثنى أبى ، حدَّثنى ابنُ أَبى لَيْلَى ، عن إسماعيلَ بنِ رجاءٍ ، عن سَعْدِ بنِ إياسٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، أنَّه قال ذاتَ يومٍ لجُلَسائِه : أرأيْتُمْ قَوْلَ اللَّهِ ، عزَّ وجلَّ : ﴿ تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾ ؟ [الكهف : ٨٦] مَاذَا يَعْنى بِهَا ؟ قالوا : اللَّهُ ورَسُولُه أعلَمُ . قال : إنَّها إذَا غَرَبَتْ سَجَدَتْ [٤٢و] له وَسبَّحَتْه وعَظَّمَتْه ، ثُمَّ كانت تحتَ العَرْشِ ، فإذَا حضَر طُلوعُها ، سَجَدَتْ له وسَبَّحَته وعَظَّمَته ثُمَّ اسْتَأْذَنَتْه ، [3]فَيُؤْذَنُ لها[3] ، فإذا كان اليومُ الذى تُحبَسُ فيه ، سجَدَت له وسَبَّحَته وعَظَّمَته ثم اسْتَأْذَنَتْه ، فيُقالُ لها : اثْبُتِى . [4]فإذا حَضَرَ طُلُوعُهَا سَجَدَتْ له وسَبَّحَتْه وعَظَّمَتْه ثمَّ اسْتَأْذَنَتْه فيقالُ : اثْبُتِى[4] . فَتُحْبَسُ مقدارَ لَيْلَتَيْنِ . قال : ويَفْزَعُ المتهجِّدُونَ ، ويُنادِى الرَّجُلُ تلك الليلةَ جَارَه : يا فُلانُ ، مَا شَأْنُنَا الليلةَ ؟ لقد نِمْتُ حَتَّى شَبِعْتُ وصَلَّيْتُ حَتَّى أَعيَيْتُ . ثم يُقالُ لها : اطلُعِى مِن حيثُ غَرَبْتِ . فذلك يومُ ﴿ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ ﴾ الآية [الأنعام : ١٥٨] .

وقال الإمامُ أحمدُ[5] : حدَّثنا الحَكَمُ بنُ نافعٍ ، حدَّثنا إسماعيلُ بنُ عَيَّاشٍ ، عن ضَمْضَمِ بنِ زُرْعَةَ ، عن شُرَيْحِ بنِ عُبَيْدٍ ، يَرُدُّه إلى مالكِ بنِ يُخَامِرَ ، عن ابنِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٦٠، واللآلئ المصنوعة ١/ ٦٠ إلى البيهقى ، كما أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٦٣٧) من طريق محمد بن عمران به .

(٢ - ٢) سقط من : ح . وانظر سير أعلام النبلاء ١٧/ ٩٨، ١٥/ ٨٠، ١٢/ ٦١١.

(٣ - ٣) سقط من : ح ، ص . والمثبت موافق لما فى مصادر التخريج .

(٤ - ٤) سقط من : ح ، ص .

(٥) المسند ١/ ١٩٢ (١٦٧١) . قال الشيخ شعيب : إسناده حسن . المسند ٣/ ٢٠٦.

السَّعْدىِّ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « لَا تَنْقَطِعُ الْهِجْرَةُ مَا دَامَ الْعَدُوُّ يُقَاتَلُ » . فقال معاويةُ ، وعبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ ، وعبدُ اللَّهِ بنُ عمرِو بنِ العاصِ : إنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إنَّ الْهِجْرَةَ خَصْلَتَانِ ؛ إحْدَاهُمَا أَنْ تَهْجُرَ السَّيِّئَاتِ ، وَالأُخْرَى أَنْ تُهاجِرَ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِه ، وَلَا تَنْقَطِعُ الْهِجْرَةُ[1] ما تُقُبِّلَتِ التَّوْبَةُ ، ولا تَزَالُ التَّوْبَةُ مَقْبُولَةً حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ المَغْرِبِ ، فَإِذَا طَلَعَتْ ، طُبِعَ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ بِمَا فِيهِ ، وَكُفِيَ النَّاسُ العَمَلَ » . وهذا إسنادٌ جَيِّدٌ قَوِيٌّ ، ولم يُخْرِجْه أحَدٌ مِن أصحابِ الكُتُبِ .

وفى الحديثِ الذى رَواه الإمامُ أحمدُ ، والتِّرمِذىُّ - وصحَّحه - والنَّسائىُّ ، وابنُ ماجه ، مِن طريقِ عاصمِ بنِ أبى النَّجُودِ ، عن زِرِّ بنِ حُبَيْشٍ ، عن صَفوانَ بنِ عَسّالٍ[2] : سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « إنَّ اللَّهَ فَتَحَ بَابًا قِبَلَ المَغْرِبِ عَرْضُهُ سَبْعُونَ - أو قال : أَرْبَعُونَ - عَامًا للتَّوْبَةِ ، لَا يُغْلَقُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْهُ » .

فهذه الأحاديثُ المتواتِرَةُ ، مع الآيةِ الكريمةِ ، دَليلٌ على أنَّ مَنْ أحدَث إيمانًا ، أو تَوْبَةً بعدَ طُلوعِ الشمسِ مِن مَغْرِبِها لا تُقْبَلُ مِنه ، وإنَّما كان كذلك ، واللَّهُ أعلَمُ ؛ لأنَّ ذلك مِن أكبَرِ أشراطِ الساعةِ وعلامَاتِها الدّالَّةِ على اقترابِها ودُنُوِّها ، فعُومِلَ ذلك الوقتُ مُعاملَةَ يومِ القيامةِ[3] ، كما قال تعالى : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ ﴾ [الأنعام : ١٥٨] .

---

(١) سقط من النسخ . والمثبت من مصدر التخريج .

(٢) المسند ٤/ ٢٤٠، ٢٤١ (١٨١٢٠)، (١٨١٢٥)، والترمذى (٣٥٣٥، ٣٥٣٦)، والنسائى فى الكبرى (١١١٧٨)، وابن ماجه (٤٠٧٠). حسن (صحيح سنن الترمذى ٢٨٠١) .

(٣) بعده فى ح : « لأنه حريمه ومتصل به » .

وقال تعالى : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا ۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِۦ ۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [غافر: ٨٤، ٨٥] .

وقال تعالى : ﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ۖ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ۚ فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ﴾ [محمد: ١٨] .

وقد حكَى البيهقىُّ ، عن الحاكمِ أنَّه قال : أولُ الآياتِ ظُهورًا خُروجُ الدجّالِ ، ثم نُزولُ عيسى ابنِ مَريمَ ، ثم فتحُ يأجوجَ ومأجوجَ ، ثم خُروجُ الدابَّةِ ، ثم طُلوعُ الشمسِ مِن مَغْرِبِهَا ، قال : لأنَّها إذا طلَعت مِن مغربِها آمَن مَن عليها ، فلو كان نزولُ عيسى بعدَها ، لم يَلْقَ كافرًا .

وهذا الذى قاله فيه نظَرٌ ؛ لأنَّ إيمانَ أهلِ الأرضِ يومَئذٍ لا يَنْفَعُهم ، [(١)] فإنَّه لا ينفَعُ نفسًا إيمانُها لم تكنْ آمَنَتْ مِن قبلُ [(١)] ، فمَن أحدَث إيمانًا أو توبةً يوْمَئذٍ لم تُقبَلْ مِنه ، إلَّا أن يكونَ مُؤْمِنًا أو تائبًا قبلَ ذلك ، وكذلك قولُه تعالى فى قصَّةِ نزولِ عيسَى فى آخرِ الزمانِ : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ [النساء: ١٥٩] . أى قبلَ موتِ عيسى ، وبعدَ نزولِه يؤمِنُ جميعُ أهلِ الكتابِ به إيمانًا [٤٢ظ] ضروريًّا[(٢)] ، بمعنى أنَّهم يتحقَّقونَ أنَّه عبدُ اللَّهِ ورسولُه ، فالنصرانىُّ يعلَمُ كَذِبَ نفسِه فى دعواه فيه الرُّبُوبيَّةَ والبنوةَ ، واليهودىُّ[(٣)] يعلَمُ أنَّه نبىٌّ رسولٌ مِن اللَّهِ ، لا ولدُ زانيةٍ ، كما كان المجرمونَ مِنهم يَزْعُمونَ ذلك ، عليهم

(١ - ١) فى ح : « وإنما ينفع إيمان من كان مؤمنا قبل طلوعها » .

(٢) فى الأصل ، ح : « صوريا » .

(٣) فى ح : « اليهود يعلم كذب نفسه فيما ادعاه من قتله وصلبه و » .

لعائنُ اللَّهِ وغضبُه المتدارِكُ .

ذِكرُ الدُّخانِ الذى يكونُ قبلَ يومِ القيامةِ

قال اللَّهُ تعالى : ﴿ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . إلى قوله : ﴿ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴾ [الدخان : ١٠- ١٦] .

وقد تكلَّمنا على تفسيرِ هذه الآياتِ فى سورةِ الدُّخانِ[١] بما فيه كفايةٌ ومَقْنَعٌ ، وقد نقَل البخارىُّ[٢] عن ابنِ مسعودٍ ، أنَّه فسَّر ذلك بما كان يحصُلُ لقريشٍ مِن شدةِ الجوعِ ، [٣]بسببِ القحطِ الذى دَعَا عليهم به رسولُ اللَّهِ ﷺ[٣] ، فكان أحدُهم يرَى فيما بينَه وبينَ السماءِ دُخانًا مِن شدةِ الجوعِ .

وهذا التفسيرُ غريبٌ جدًّا ، ولم يُنْقَلْ مِثلُه عن أحدٍ مِن الصحابةِ غيرِه ، وقد حاولَ بعضُ العلماءِ المُتأخِّرين ردَّ ذلك ، ومعارَضَته بما ثبَت فى حديثِ أبى سَرِيحةَ حذيفةَ بنِ أَسِيدٍ : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَرَوْا عَشْرَ آيَاتٍ »[٤] . فذكَر فيهنَّ الدُّخانَ ، وكذلك فى حديثِ أبى هريرةَ : « بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ سِتًّا »[٥] . فذكَر فيهنَّ الدُّخَانَ ، والحديثان فى « صحيحِ مسلمٍ » مرفوعان ، والمرفوعُ مقدَّمٌ على كلِّ موقوفٍ ، وفى ظاهرِ القرآنِ ما يدُلُّ على وجودِ دُخانٍ مِن السماءِ يَغْشَى

---

(١) التفسير ٧/٢٣٢ - ٢٣٧.

(٢) البخارى (٤٨٢١) .

(٣ - ٣) فى الأصل : « والقحط بسبب دعاء رسول اللَّه ﷺ عليهم » .

(٤) تقدم تخريجه فى صفحة ٩٦ ، ٩٧ .

(٥) تقدم تخريجه فى صفحة ٩٥ ، ٩٦ .

الناسَ ، وهذا أمرٌ محقَّقٌ عامٌّ ، وليس كما رُوِى عن ابنِ مسعودٍ أنَّه خيالٌ فى أعينِ قريشٍ مِن شدَّةِ الجوعِ .

قال تعالى : ﴿ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴾ . أى ظاهرٌ بيِّنٌ واضِحٌ جَلِىٌّ ، ليس خيالًا مِن شِدَّةِ الجوعِ ، ﴿ رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴾ . أى يُنادِى أهلُ ذلك الزمانِ ربَّهم بهذا الدعاءِ ؛ يسألون كَشْفَ هذه الشدّةِ عنهم ، فإنَّهم قد آمَنُوا ، وأيقَنُوا بما وُعِدوا به مِن الأمورِ الغيبيةِ الكائنةِ ، بعدَ ذلك يومَ القيامةِ ، وهذا دليلٌ على أن هذا أمرٌ يكونُ قبلَ يومِ القيامةِ ، حيثُ يمكِنُ رفعُه ، ويمكِنُ استدراكُ التوبةِ والإنابةِ . واللَّهُ أعلمُ .

وقد روَى البخاريُّ[1] ، عن محمدِ بنِ كثيرٍ ، عن سفيانَ الثوريِّ ، عن الأعمشِ ومنصورٍ ، عن أبى الضُّحَى ، عن مسروقٍ ، قال : بينما رجلٌ يُحَدِّثُ فى كِنْدَةَ قال : يجىءُ دُخَانٌ يومَ القيامةِ ، فيأخُذُ بأسْماعِ المنافقين وأبصارِهم ، ويأخُذُ المؤمنَ كهيئةِ الزُّكامِ . ففزِعنا ، فأتينا[2] ابنَ مسعودٍ . قال : وكان متَّكِئًا . فغضِب فجلَس ، فقال : يا أيُّها الناسُ ، مَن علِم شيئًا[3] فليقُلْ ، ومَن لم يعلَمْ فليقُلِ : اللَّه أعلمُ . فإنَّ مِن العلمِ أن يقولَ لِما لا يعلَمُ : (٤)اللَّهُ أعلَمُ(٤) . فإنَّ اللَّهَ تعالى قال لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ . [ص: ٨٦]

---

(١) البخارى (٤٧٧٤) .
(٢) فى البخارى : « فأتيت » .
(٣) ليس فى البخارى .
(٤ - ٤) فى البخارى : « لا أعلم » .

وإنَّ قريشًا أبطئوا عن الإسلامِ ، فدعا عليهم رسولُ اللَّهِ ﷺ فقال[(1)] : « اللَّهُمَّ أعِنِّي عَلَيْهِمْ بِسَبْعٍ كَسَبْعِ يُوسُفَ » . فأخَذتهم سَنةٌ حتَّى هلَكوا فيها ، وأكَلوا الميتةَ والعظامَ ،ويرَى الرجلُ ما بينَ السماءِ والأرضِ كهيئةِ الدُّخانِ ، فجاءه أبو سفيانَ ، فقال : يا محمدُ ، جئتَ تأمُرُ بصلةِ الرحمِ ، وقومُك قد هلَكوا ، فادعُ اللَّهَ . فقرَأ هذه الآيةَ : « ﴿ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا ۚ إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ﴾ » أفيُكشَفُ عنهم عذابُ الآخرةِ إذا جاء ثم عادوا إلى كفرِهم ، فذلك قولُه : ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ [(2)] إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴾ [الدخان : ١٦] . فذاك[(2)] يومُ بدرٍ ، [(3)]﴿ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًۢا ﴾ [الفرقان : ٧٧] ، فذاك[(3)] يومُ بدرٍ ، ﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴾ [الروم : ١- ٣] والرومُ قد مضَى ، [(2)] فقد مضَتِ الأربعُ[(2)] .

وقد أخرَجه البخاريُّ أيضًا ، ومسلمٌ[(4)] مِن حديثِ الأعمشِ ، ومنصورٍ به نحوَه ، وفي روايةٍ[(5)] : فقد مضَى القمرُ ، والدُّخانُ ، والرومُ ، واللِّزامُ . وقد ساقَه البخاريُّ[(6)] مِن طرقٍ كثيرةٍ بألفاظٍ [٤٣و] متعددةٍ . وقولُ هذا القاصِّ : إنَّ هذا

(١) سقط من النسخ . والمثبت من البخاري .
(٢ - ٢) ليس في البخاري .
(٣ - ٣) في صحيح البخاري : « و ﴿ لِزَامًا ﴾ » .
(٤) البخاري (٤٨٢٢) ، ومسلم (٣٩ ، ٢٧٩٨/٤٠) .
(٥) البخاري (٤٨٢٤) ، ومسلم (٢٧٩٨/٣٩) بذكر « البطشة » بدل « القمر » .
(٦) البخاري (٤٨٢١ - ٤٨٢٤) .

الدُّخَانَ يكونُ يومَ القيامةِ . ليس بجيدٍ ، ومِن هنا تسلَّط عليه ابنُ مسعودٍ بالردِّ ، بل قبلَ يومِ القيامةِ يكونُ وجودُ هذا الدخانِ ، كما يكونُ وجودُ الآياتِ ؛ مِن الدَّابةِ والدَّجالِ ، ويأجوجَ ومأجوجَ ، كما دلَّت عليه الأحاديثُ عن أبى سَرِيحةَ وأبى هريرةَ ، وغيرِهما مِن الصحابةِ ، وكما جاء مصرَّحًا به فيها ، وأما النارُ التى تكونُ قَبلَ يومِ القيامةِ فقد تقدَّم فى الصحيحِ[1] أنَّها تخرُجُ مِن قَعرِ عَدَنَ ، تسوقُ الناسَ إلى المحشرِ ، تبِيتُ معهم حيثُ باتوا ، وتَقيلُ معهم حيثُ قالوا ، وتأكُلُ مَن تخلَّفَ منهم .

ذكرُ الصواعقِ التى تكونُ عندَ اقترابِ الساعةِ

قال الإمامُ أحمدُ[2] : حدَّثَنا محمدُ بنُ مصعبٍ ، حدَّثنا عُمارةُ ، عن أبى نَضْرَةَ ، عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ : أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « تَكْثُرُ الصَّوَاعِقُ عِنْدَ اقْتِرَابِ السَّاعَةِ حَتَّى يَأْتِيَ الرَّجُلُ الْقَوْمَ فَيَقُولُ : مَنْ صُعِقَ قِبَلَكُمُ الْغَدَاةَ ؟ فَيَقُولُونَ : صُعِقَ فُلَانٌ ، وَفُلَانٌ » .

[3] وقال الإمامُ أحمدُ[4] : ثنا أبو المغيرةِ ثنا أرطاةُ - يعنى ابنَ المنذرِ - سمعتُ ضَمْرَةَ بنَ حَبِيبٍ سمعتُ سلمةَ بنَ نُفَيْلٍ السَّكُونىَّ قال : كُنَّا جُلُوسًا عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ إذْ قال قائلٌ : يا رسولَ اللَّهِ ، هلْ أُتِيتَ بطعامٍ مِن السماءِ؟ قال : « نَعَمْ » . قال : وبماذا ؟ قال : « بِمِسْخَنَةٍ »[5] قال : فهل كان فيها فضلٌ عنك ؟[3]

---

(١) تقدم تخريجه فى صفحة ٩٦ ، ٩٧ .
(٢) المسند ٣/٦٤ (١١٦٣٨)، قال الشيخ شعيب : حديث صحيح . المسند ١٨/ ١٦٣.
(٣ - ٣) سقط من : ح ، ص .
(٤) المسند ٤/١٠٤ (١٧٠٠٥).
(٥) فى الأصل : « بسخينة » . وفى المسند : « بسخنة » . والمثبت من الفتح الربانى ٢٤/ ٢٩. والمسخنة : هى قِدر كالتور (إناء يشرب فيه) يسخن فيه الطعام . النهاية ٢/ ٣٥٢.

[1]قال : « نَعَمْ » . قال : فما فُعِلَ به ؟ قال : « رُفِعَ ، وهو يُوحى إليَّ أنِّي مَكْفُوتٌ[2] غيرُ لابثٍ فيكم ولَسْتُم لابِثِينَ بَعْدى إلَّا قَلِيلًا بلْ تَلْبَثُون حتَّى تَقُولُوا : متى ؟ وسَتَأْتُونَ[3] أَفْنَادًا[4] يُفْنِى[5] بَعْضُكم بَعْضًا ، وبين يَدَيِ الساعةِ مُوتَانٌ شَدِيدٌ وبَعْدَه سَنَواتُ الزَّلَازِلِ[1] » .

وقال الإمامُ أحمدُ[6] : حدَّثنا مُؤَمَّلٌ ، حدَّثنا حمادٌ ، حدَّثنا عليُّ بنُ زيدٍ ، عن خالدِ بنِ الحويرثِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « الْآيَاتُ خَرَزَاتٌ مَنْظُومَاتٌ فِي سِلْكٍ فَإِنْ يُقْطَعِ السِّلْكُ يَتْبَعْ بَعْضُهَا بَعْضًا » . انْفَرَدَ به أحمدُ[1] .

ذكرُ وقوعِ المطرِ الشديدِ قبلَ يومِ القيامةِ

قال الحافظُ أبو بكرٍ البزّارُ فى مسندِه : حدَّثنا إسحاقُ ، حدَّثنا خالدٌ ، عن سُهيلٍ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُمْطِرَ السَّمَاءُ مَطَرًا لَا تُكِنُّ مِنْهُ بُيُوتُ المَدَرِ ، وَلَا تُكِنُّ مِنْهُ إلَّا[7] بُيُوتُ الشَّعَرِ »[8] .

(١ - ١) سقط من : ح ، ص .

(٢) مكفوت : أى مضموم إلى القبر . بلوغ الأمانى ٢٤/ ٢٩.

(٣) فى الأصل : « تساقون » .

(٤) أفنادا : أى جماعات متفرقين قوما بعد قوم ، واحدهم فِنْد . النهاية ٣/ ٤٧٥.

(٥) فى الأصل : « يتبع » .

(٦) المسند ٢/٢١٩ (٧٠٤٠) قال الشيخ شعيب : إسناده ضعيف . المسند ١/ ٦١٧، ٦١٨.

(٧) سقط من : ح .

(٨) وأخرجه أحمد فى المسند ٢/٢٦٢ (٧٥٥٤) من طريق سهيل به ، وقال الشيخ شعيب : إسناده صحيح على شرط مسلم . المسند ١٣/ ١٢.

بابُ ذكرِ أمورٍ لا تقومُ الساعةُ حتى تكونَ، منها ما قد وقع ومنها ما لم يقعْ بعدُ

قد تقدَّم مِن ذلك شيءٌ كثيرٌ، ولْنذكُرْ أشياءَ أُخرَ مِن ذلك، وإيراد شيءٍ مِن أشراطِ الساعةِ، وما يَدُلُّ على اقترابِها، وباللَّهِ المستعانُ.

تقدَّم ما رواه البخاريُّ[1] عن أبي اليمانِ، عن شعيبٍ، عن أبي الزِّنادِ، عن الأعرجِ، عن أبي هريرةَ، عن النبيِّ ﷺ قال: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَطَاوَلَ النَّاسُ فِي الْبُنْيَانِ. وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتَتِلَ فِئَتَانِ عَظِيمَتَانِ، يَكُونُ بَيْنَهُمَا مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ، دَعْوَاهُمَا وَاحِدَةٌ. وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقْبَضَ الْعِلْمُ، وَتَكْثُرَ الزَّلَازِلُ، وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، وَتَكْثُرَ الْفِتَنُ، وَيَكْثُرَ الْهَرْجُ. وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُبْعَثَ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ قَرِيبٌ مِنْ ثَلَاثِينَ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ. وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ فَيَقُولُ: لَيْتَنِي مَكَانَكَ. وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا طَلَعَتْ وَرَآهَا النَّاسُ آمَنُوا أَجْمَعُونَ، وَذَلِكَ حِينَ ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾ [الأنعام: ١٥٨] وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمُ الْمَالُ، حَتَّى يُهِمَّ رَبَّ الْمَالِ مَنْ يَقْبَلُهُ مِنْهُ»، ورواه مسلمٌ مِن وجهٍ آخرَ عن أبي هريرةَ[2].

وتقدَّم الحديثُ[3] عن أبي هريرةَ، وبُريدةَ، وأبي بَكْرَةَ، رضِي اللَّهُ عنهم،

---

(١) تقدم تخريجه فى صفحة ٧٣، ٧٤.

(٢) مسلم (١٥٧/٢٤٨).

(٣) تقدم تخريجه فى صفحة ١١ وما بعدها.

وغيرِهم : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا التُّرْكَ عِرَاضَ الْوُجُوهِ ، ذُلْفَ الْأُنُوفِ ، كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ [٤٣ظ] الْمُطْرَقَةُ ، يَنْتَعِلُونَ الشَّعَرَ » الحديث . وهم بنو قَنْطُوراءَ ، وهى جاريةُ الخليلِ ، عليه الصلاةُ والسلامُ .

وفى « الصحيحَيْن »[1] مِن حديثِ شعبةَ ، عن قتادةَ ، عن أنسٍ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَقِلَّ الْعِلْمُ وَيَظْهَرَ الْجَهْلُ والزِّنَى ، وتُشْرَبَ الْخَمْرُ ، وَيَقِلَّ الرِّجَالُ ، وَيَكْثُرَ النِّسَاءُ حَتَّى يَكُونَ لِخَمْسِينَ امْرَأَةً الْقَيِّمُ الْوَاحِدُ » .

وروى سفيانُ الثوريُّ[2] ، عن سُهيلٍ ، عن أبيهِ ، عن أبى هريرةَ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنَّه قال : « لَا تَذْهَبُ الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِى حَتَّى تَعُودَ أَرْضُ الْعَرَبِ مُرُوجًا وَأَنْهَارًا ، أَوْ حَتَّى يَحْسِرَ الفُرَاتُ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ ، فَيَقْتَتِلُونَ عَلَيْهِ ، فَيُقْتَلُ مِنْ كُلِّ مِائَةٍ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ ، وَيَنْجُو وَاحِدٌ » . وأخرَجه مسلمٌ[3] مِن وجهٍ آخرَ عن سُهيلٍ . وروَى البخاريُّ ، عن أبى اليمانِ ، عن شعيبٍ ، وأخرَج مسلمٌ مِن حديثِ معمرٍ ، كلاهما[4] عن الزهريِّ ، عن سعيدٍ ، عن أبى هريرةَ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَضْطَرِبَ أَلَيَاتُ نِسَاءِ دَوْسٍ حَوْلَ ذِى الْخَلَصَةِ » . طاغيةِ دوسٍ التى كانوا يعبدُون فى الجاهليَّةِ .

وفى « صحيحِ مسلمٍ »[5] ، مِن حديثِ الأَسودِ بنِ العلاءِ ، عن أبى سلَمةَ ، عن

---

(١) البخارى (٨١) ، ومسلم (٩/ ٢٦٧١) .

(٢) أخرجه الحاكم فى المستدرك ٤٧٧/٤ من طريق سفيان به ، وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٧٣.

(٤) البخارى (٧١١٦) ، مسلم (٢٩٠٦/٥١) .

(٥) مسلم (٢٩٠٧/٥٢) .

عائشةَ ، قالت : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « لَا يَذْهَبُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ ، حَتَّى تُعْبَدَ اللَّاتُ وَالْعُزَّى » فقلت : يا رسولَ اللَّهِ ، إنْ كنتُ لَأَظنُّ حينَ أنزلَ اللَّهُ : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴾ [التوبة : ٣٣] أنَّ ذلك تامًّا[1] . فقال : « إِنَّهُ سَيَكُونُ مِنْ ذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ رِيحًا طَيِّبَةً ، فَتَوَفَّى كُلَّ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ ، فَيَبْقَى مَنْ لَا خَيْرَ فِيهِ ، فَيَرْجِعُونَ إِلَى دِينِ آبَائِهِمْ » .

وفى جزءِ الأنصاريِّ ، عن حُميدٍ ، عن أنسٍ ، أنَّ عبدَ اللَّهِ بنَ سلامٍ سأل رسولَ اللَّهِ ﷺ : ما أولُ أشراطِ الساعةِ ؟ قال : « نَارٌ تَحْشُرُ النَّاسَ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ » الحديث بتمامِه . ورواه البخاريُّ[2] مِن حديثِ حميدٍ ، عن أنسٍ .

وفى حديثِ أبى زُرعةَ ، عن أبى هريرةَ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يومًا بارزًا للناسِ ، إذ أتاه أعرابيٌّ ، فسأله عن الإيمانِ ، فذكَر الحديثَ إلى أن قال : يا رسولَ اللَّهِ ، فمتى الساعةُ ؟ فقال : « مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ ، وَلَكِنْ سَأُحَدِّثُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا ؛ إِذَا وَلَدَتِ الأَمَةُ رَبَّتَهَا ، [3]فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا ، وَإِذَا كَانَ الْحُفَاةُ الْعُرَاةُ رُءُوسَ النَّاسِ ، فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا[3] ، فِي خَمْسٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ » . ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِى ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِى نَفۡسٌ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدًاۖ وَمَا تَدۡرِى نَفۡسُۢ بِأَىِّ أَرۡضٍ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [لقمان : ٣٤] . ثم انصرَف الرجلُ ، فقال : « رُدُّوه عَلَيَّ » . فلم يروا شيئًا ، [4]فقال : « هَذَا جِبْرِيلُ جَاءَ لِيُعَلِّمَ النَّاسَ دِينَهُمْ »[4] . أخرَجاه فى « الصحيحَيْن »[5] .

(١) كذا فى النسخ وصحيح مسلم ، وهو لغة قليلة .
(٢) البخارى (٣٣٢٩، ٣٩٣٨، ٤٤٨٠) .
(٣ - ٣) سقط من : ح .
(٤ - ٤) سقط من : الأصل .
(٥) البخارى (٤٧٧٧) ، ومسلم (٩ ، ١٠) .

وعندَ مسلمٍ عن عمرَ بنِ الخطابِ نحوُ هذا بأبسطَ منه[1] .

فقولُه عليه السلامُ : « أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا » . يعنى به أنَّ الإماءَ يَكُنَّ فى آخرِ الزمانِ هُنَّ المشارُ إليهنَّ بالحشمةِ ، تكونُ الأمةُ تحتَ الرجلِ الكبيرِ دونَ غيرِها مِن الحرائرِ ، ولذلك قرَن ذلك بقولِه : « وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ » . يعنى بذلك أنَّهم يكونون رءُوسَ الناسِ ، قد كثُرتْ أموالُهم ، وامتدَّتْ وَجاهتُهم ، فليس لهم دأَبٌ ولا هِمةٌ إلا التطاولُ فى البناءِ ، وهذا كما فى الحديثِ المتقدِّمِ : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكُونَ أَحْظَى النَّاسِ بِالدُّنْيَا لُكَعُ ابنُ لُكَعَ »[2] . وفى الحديثِ الآخرِ : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَسُودَ كُلَّ قَبِيلَةٍ رُذَالُهَا »[3] [4] وفى الحديثِ الآخرِ[5] : « إِذَا وُسِّدَ الأمرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فانْتَظِرِ السَّاعَةَ »[4] . ومَن فسَّر هذا بكثرةِ السَّراريِّ لكثرةِ الفتوحاتِ ، فقد كان هذا فى صدرِ هذه الأمةِ كثيرًا جِدًّا ، وليس [٤٤و] هذا بهذه الصفةِ مِن أشراطِ الساعةِ المتاخمةِ لوقتِها ، واللَّهُ أعلمُ .

وقال البيهقىُّ فى كتابِ « البعثِ والنشورِ »[6] : أَخْبَرَنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ ، [7]وأبو زكريا بنُ أبى إسحاقَ[7] ، قالا : حدَّثنا عبدُ الباقى بنُ قانِعٍ[8] الحافظُ ، حدَّثنا

---

(١) مسلم (٨) .

(٢) تقدم فى صفحة ٥٣ .

(٣) الطبرانى فى الكبير ١٠/٨ (٩٧٧١) ، والأوسط (٧٧١١) ، والبزار فى مسنده (١٤٣٤) ، قال البزار : وهذا الحديث لا نعلم رواه عن النبى ﷺ إلا عبد الله بن مسعود . وقال الهيثمى : رواه البزار والطبرانى ، وفيه حسين بن قيس وهو متروك . وقال : رواه فى الأوسط ، وفيه مبارك بن فضالةوهو مدلس ، وحبيب بن فروخ لم أعرفه . المجمع ٧/٣٢٧.

وقال فى الفتح ١٣/ ٨٤: أخرجه الطبرانى بلفظ « منافقوها » ، وقال : وفى لفظ « رذالها » .

(٤ - ٤) سقط من : ح .

(٥) البخارى (٥٩) .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٢/٦ إلى البيهقى فى البعث والنشور .

(٧ - ٧) فى ح : « أبو بكر زكريا بن إسحاق » . وانظر المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور ص ٤٨١، والأنساب ٥/ ٢٧٥.

(٨) فى ح : « نافع » . وانظر سير أعلام النبلاء ١٥/ ٥٢٦.

عبدُ الوارثِ بنُ إبراهيمَ العَسْكَرِيُّ ، حدَّثنا سيفُ بنُ مِسْكِينٍ ، حدَّثنا المباركُ بنُ فَضالةَ ، عن الحسنِ ، قال : قال عُتَيٌّ : خرَجْتُ فى طلبِ العلمِ ، فقدِمْتُ الكوفةَ فإذا أنا بعبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، فقلت : يا أبا عبدِ الرحمنِ ، هل للساعةِ مِن عَلَمٍ تُعْرَفُ به ؟ فقال : سأَلْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ عن ذلك ، فقال : « إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَكُونَ الْوَلَدُ غَيْظًا ، وَالْمَطَرُ قَيْظًا[1] ، وَتَفِيضَ الْأَشْرَارُ فَيْضًا ، [2]وتغيضَ الأخيارُ غيضًا[2] وَيُصَدَّقُ الْكَاذِبُ ، وَيُكَذَّبُ الصَّادِقُ ، وَيُؤْتَمَنُ الْخَائِنُ ، وَيُخَوَّنُ الْأَمِينُ ، وَيَسُودُ كُلَّ قَبِيلَةٍ مُنَافِقُوهَا ، وَكُلَّ سُوقٍ فُجَّارُهَا ، وَتُزَخْرَفُ الْمَحَارِيبُ ، وتَخْرَبُ الْقُلُوبُ ، وَيَكْتَفِى الرِّجَالُ بِالرِّجَالِ ، وَالنِّسَاءُ بِالنِّسَاءِ ، وَيَخْرَبُ عُمْرَانُ الدُّنْيَا ، وَيَعْمُرُ خَرَابُهَا ، وَتَظْهَرُ الْفِتْنَةُ وَأَكْلُ الرِّبَا ، وَتَظْهرُ الْمَعَازِفُ وَالْكُبُورُ[3] وَشُرْبُ الْخَمْرِ ، وَتَكْثُرُ الشُّرَطُ وَالغَمَّازُونَ وَالْهَمَّازُونَ » . ثم قال البيهقيُّ : هذا إسنادٌ فيه ضَعْفٌ ، إِلَّا أَنَّ أكثَرَ ألفاظِهِ قَدْ رُويتْ بأسانيدَ أُخرَ متفرِّقةٍ .

قلتُ : قد تقدَّم فى أوَّلِ هذا الكتابِ[4] فصلٌ فيه ما يقعُ من الشرورِ فى آخرِ الزمانِ ، وفيه شواهدُ كثيرةٌ لهذا الحديثِ . وفى « صحيحِ البخاريِّ »[5] مِن حديثِ عطاءِ بنِ يَسارٍ ، عن أبى هريرةَ ، أَنَّ أعرابيًّا سأَل رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقال : متى الساعةُ ؟ فقال : « إِذَا ضُيِّعَتِ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ » . قال : يا رسولَ اللَّهِ ،

---

(١) فى ح : « قيضا » . ومن علامات الساعة أن يكون المطر قيظًا ، لأن المطر إنما يراد للنبات وبرد الهواء ، والقيظ ضد ذلك . انظر النهاية ٤/ ١٣٢.

(٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣) فى ص ، والدر المنثور : « كنوز » . وكبور : جمع كَبَر ، وهو الطبل ذو الرأسين ، وقيل : الطبل الذى له وجه واحدٌ . انظر النهاية ٤/ ١٤٣، واللسان (ك ب ر) .

(٤) تقدم فى صفحة ٤٨ .

(٥) البخارى (٥٩) .

وكيف إضاعتُها؟ فقال: «إِذَا وُسِّدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ».

وقال الإمامُ أحمدُ[1]: حدَّثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، حدَّثنا شعبةُ، عن واصلٍ، عن أبي وائلٍ، عن عبدِ اللَّهِ. قال: وَأَحْسَبُه رَفَعه إلى النبيِّ ﷺ قال: «بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ أَيَّامُ الْهَرْجِ، أَيَّامٌ يَزُولُ فِيهَا الْعِلْمُ، وَيَظْهَرُ فِيهَا الْجَهْلُ». فقال أبو موسى: الْهَرْجُ بلسانِ الحَبَشِ: القتلُ.

وروَى الإمامُ أحمدُ[2]، عن أبي اليمانِ، عن شعيبٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبي حُسينٍ، عن شَهْرٍ، عن أبي سعيدٍ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِهِ، فَيُخْبِرَهُ نَعْلُهُ، أَوْ سَوْطُهُ، أَوْ عَصَاهُ، بِمَا أَحْدَثَ أَهْلُهُ بَعْدَهُ».

وروَى أيضا[3] عن يزيدَ بنِ هارونَ، عن القاسمِ بنِ الفضلِ الحُدَّانيِّ، عن أبي نَضْرةَ، عن أبي سعيدٍ، عن النبيِّ ﷺ قال: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُكَلِّمَ السِّبَاعُ الْإِنْسَ، وَيُكَلِّمَ الرَّجُلَ عَذَبَةُ سَوْطِهِ، وَشِرَاكُ نَعْلِهِ، وَيُخْبِرَهُ فَخِذُهُ بِمَا أَحْدَثَ أَهْلُهُ بَعْدَهُ».

وقال الإمام أحمد[4]: حدَّثنا عفانُ، حدَّثنا حمَّادٌ، هو ابنُ سَلَمةَ، عن

---

(١) المسند ١/٤٣٩ (٤١٨٣). قال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح.

(٢) المسند ٣/٨٨، ٨٩ (١١٨٥٩) مطولا. قال الشيخ شعيب: إسناده ضعيف، لضعف شهر، وهو ابن حوشب، وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين. المسند ١٨/ ٣٥٥.

(٣) المسند ٣/٨٣، ٨٤ (١١٨٠٩) مطولا. قال الشيخ شعيب: رجاله ثقات، رجال الصحيح. المسند ١٨/ ٣١٦.

(٤) المسند ٣/٢٨٦ (١٤٠٧٩). قال الهيثمي: رواه أحمد والبزار وأبو يعلى ... ورجال الجميع ثقات. مجمع الزوائد ٧/ ٣٣٠.

ثابتٍ ، عن أنسٍ ، قال : كُنَّا نَتَحدَّثُ أنَّه لا تقومُ السَّاعةُ حتى تُمْطِرَ[1] السماءُ ، ولا تُنْبِتَ الأرضُ ، وحَتَّى يكونَ لخمسينَ امرأةً القَيِّمُ الواحدُ ، وحتَّى إنَّ المَرْأَةَ لَتَمُرُّ بالْبَعْلِ ، فيَنْظُرُ إليها فيقولُ : لقد كان لهذه مَرَّةً رجلٌ . قال أحمدُ : ذكرَه حمَّادٌ مرةً هكذا ، وقد ذكَره عن ثابتٍ ، عن أنسٍ ، عن النبيِّ ﷺ لا يَشُكُّ فيه ، وقد قال أيضًا : عن أنسٍ ، عن النبيِّ ﷺ فيما يَحْسَبُ . إسنادُه جيِّدٌ ، ولم يُخرِجُوه مِن هذا الوجهِ .

وقال الإمامُ أحمدُ[2] : حدَّثنا هُشيمٌ ، حدَّثنا شعبةُ ، عن قتادةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ يَرْفَعُ الحديثَ ، قال : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُرْفَعَ الْعِلْمُ ، وَيَظْهَرَ الْجَهْلُ ، وَيَقِلَّ الرِّجَالُ ، وَيَكْثُرَ النِّسَاءُ ، حَتَّى يَكُونَ قَيِّمَ خَمْسِينَ امْرَأَةً رَجُلٌ وَاحِدٌ » تقدَّم له شاهدٌ فى « الصحيحِ »[3] .

وقال الإمامُ أحمدُ[4] : حدَّثنا عبدُ الرزَّاقِ ، حدَّثنا مَعْمرٌ ، عن الزُّهْرِيِّ ، أَخْبَرنى أنسُ بنُ مالكٍ أَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ خرَج حينَ زاغتِ الشمسُ ، فَصلَّى الظهرَ ، فلما سلَّم قام على المِنبرِ ، فذكَر الساعةَ ، وذكَر أَنَّ بينَ يَدَيْها أمورًا عِظامًا . وذكَر تمامَ الحديثِ .

وقال الإمامُ أحمدُ[5] : حدَّثنا [6]هاشمٌ وأبو كاملٍ ، قالا[6] : حدَّثنا زُهيرٌ ،

---

(١) فى ح ، ومطبوعة المسند : « لا تمطر » . والمثبت موافق لرواية الهيثمى فى مجمع الزوائد .
(٢) المسند ٣/٢٧٣ (١٣٩١٠) .
(٣) تقدم فى صفحة ٤٣ .
(٤) المسند ٣/١٦٢ (١٢٦٨١) .
(٥) المسند ٢/ ٥٣٧، ٥٣٨ (١٠٩٥٦) .
(٦ - ٦) فى المسند : « هاشم قال » . وانظر أطراف المسند ٧/ ٢١٢.

حدَّثنا سُهَيلُ بنُ[1] أبى صالحٍ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَقَارَبَ الزَّمَانُ ، فَتَكُونَ السَّنَةُ كَالشَّهْرِ ، وَيَكُونَ الشَّهْرُ كَالْجُمُعَةِ ، وَتَكُونَ الْجُمُعَةُ كَالْيَوْمِ ، وَيَكُونَ الْيَوْمُ كَالسَّاعَةِ ، وَتَكُونَ [٤٤ظ] السَّاعَةُ كَاحْتِرَاقِ[2] السَّعَفَةِ » والسَّعَفةُ : الخُوصةُ ، زعَم سُهيلٌ . وهذا الإسنادُ على شرطِ مسلمٍ .

وقال أحمدُ[3] : حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، حدَّثنا كاملٌ ، عن أبى صالحٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لَنْ[4] تَذْهَبَ الدُّنْيَا حَتَّى تَصِيرَ لِلُكَعَ ابْنِ لُكَعَ » . إسنادٌ جيدٌ قويٌّ .

وقال أحمدُ[5] : حدَّثنا يُونسُ وسُريجٌ[6] ، قالا : حدَّثنا فُليحٌ ، عن سعيدِ بنِ عُبيدِ بنِ السَّبَّاقِ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « قَبْلَ السَّاعَةِ سِنُونَ خَدَّاعَةٌ ، يُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ ، وَيُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ ، وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ » . قال سُريجٌ[6] : [7]« وَيُنْظَرُ فِيهَا لِلرُّوَيْبِضَةِ »[7] . وهذا إسنادٌ جيدٌ ، ولم يُخرِجُوه مِن هذا الوجهِ .

---

(١) فى ح : « عن » . وهو خطأ . وانظر تهذيب الكمال ١٢/ ٢٢٣.

(٢) فى الأصل : « كإحراق » .

(٣) المسند ٢/٣٥٨ (٨٦٨٢) .

(٤) فى مطبوعة المسند : « لا » . والمثبت موافق لبعض نسخ المسند . وانظر المسند بتحقيق الشيخ شعيب ١٤/ ٣٢١، الحاشية (٣) .

(٥) المسند ٢/٣٣٨ (٨٤٤٠) .

(٦) فى الأصل ، ص : « شريح » . وانظر تهذيب الكمال ٢٣/ ٣١٩، والجرح والتعديل ٤/ ٤٦.

(٧ - ٧) فى الأصل ، ح ، والمسند المطبوع : « وينطق فيها الرويبضة » . والمثبت موافق لما فى المسند بتحقيق الشيخ شعيب ١٤/ ١٧١.

وقال أحمدُ[(١)] : حدَّثنا هَوْذَةُ ، حدَّثنا عوفٌ ، عن شَهْرِ بن حَوْشَبٍ ، عن أبى هريرةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرَى رُعَاةُ الشَّاءِ رُءُوسَ النَّاسِ ، وَأَنْ يُرَى الْحُفَاةُ الْعُرَاةُ الْجُوَّعُ يَتَبَارَوْنَ فِي الْبِنَاءِ ، وَأَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّها أَوْ رَبَّتَهَا » . وهذا إسنادٌ حسنٌ ، ولم يُخْرِجُوه مِن هذا الوجهِ .

وقال أحمدُ[(٢)] : حدَّثَنا عمَّارُ بنُ محمدٍ ، عن الصَّلْتِ بنِ قُوَيْدٍ ، عن أبى هريرةَ قال : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا تَنْتَطِحَ ذَاتُ قَرْنٍ جَمَّاءَ » تفرَّد به أحمدُ ، ولا بأسَ بإسنادِه .

وقال أحمدُ[(٣)] : حدَّثَنا يَحْيَى ، عنِ[(٤)] ابنِ عَجْلانَ ، قال : سمِعتُ أبى يُحَدِّثُ عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقْبَضَ الْعِلْمُ ، وَيَظْهَرَ الْجَهْلُ ، وَيَكْثُرَ الْهَرْجُ » قيلَ : وما الهَرْجُ ؟ قال : « الْقَتْلُ » . تفرَّد به أحمدُ ، وهو على شرطِ مسلمٍ .

وقال أحمدُ[(٥)] : حدَّثَنا عبدُ الرزَّاقِ ، أنا مَعْمَرٌ ، عن هَمَّامٍ ، عن أبى هريرةَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمُ الْمَالُ فَيَفِيضَ ، حَتَّى يُهِمَّ رَبَّ الْمَالِ مَنْ يَقْبَلُ مِنْهُ صَدَقَةَ مَالِهِ ، وَيُقْبَضَ الْعِلْمُ ، وَيَقْتَرِبَ الزَّمَانُ ، وَتَظْهَرَ

---

(١) المسند ٣٩٤/٢ (٩١١٧) .

(٢) المسند ٤٤٢/٢ (٩٧٠٢) .

(٣) المسند ٤٢٨/٢ (٩٥٢٣) .

(٤) سقط من : الأصل ، ص . وانظر أطراف المسند ٧/ ٤٠٤ .

(٥) المسند ٣١٣/٢ (٨١٢٠) . قال الشيخ شعيب : إسناده صحيح على شرط الشيخين . المسند ١٣/ ٤٨٤ .

الْفِتَنُ، ويَكْثُرَ الْهَرْجُ». قالوا[1]: الْهَرْجُ! أَيُّمَا هو يا رسولَ اللَّهِ؟ قال: «الْقَتْلُ، الْقَتْلُ».

وقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتَتِلَ فِئَتَانِ عَظِيمَتَانِ، دَعْوَاهُمَا وَاحِدَةٌ، وَيَكُونُ بَيْنَهُمَا مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ»[2].

وقالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُبْعَثَ[3] دَجَّالُونَ كَذَّابونَ قَرِيبٌ مِنْ ثَلَاثِينَ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ»[4].

وقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا طَلَعَتْ وَرَآهَا النَّاسُ آمَنُوا أَجْمَعُونَ، وَذَلِكَ حِينَ ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾ [الأنعام: ١٥٨]»[5]. وهذا ثابتٌ فى «الصحيحِ»[6].

وقال الحافظُ أبو بكرٍ البزَّارُ[7]: حدثَّنا أحمدُ بنُ محمدٍ، حدَّثنا القاسمُ بنُ الحكمِ، عن سليمانَ بنِ داودَ اليَمامِيِّ[8]، عن يحيى بنِ أبى كَثيرٍ، عن أبى سَلَمةَ، عن أبى هريرةَ، عن النبىِّ ﷺ قال: «وَالَّذِى بَعَثَنِى بِالْحَقِّ لَا تَنْقَضِى

---

(١) فى الأصل: «قال و».

(٢) أخرجه أحمد فى المسند ٣١٣/٢ (١٨٢١) بنفس الإسناد السابق.

(٣) فى المسند: «ينبعث».

(٤) المسند ٣١٣/٢ (٨١٢٢).

(٥) المسند ٣١٣/٢ (٨١٢٣).

(٦) البخارى (٤٦٣٦)، ومسلم (١٥٧/٢٤٨).

(٧) انظر كشف الأستار (٣٤٠٥). قال الهيثمى: رواه البزار ...، وفيه سليمان بن داود اليمامى، وهو متروك. مجمع الزوائد ٨/ ١٠.

(٨) فى الأصل، ح: «اليمانى». وانظر الجرح والتعديل ٤/ ١١٠.

هـٰذِهِ الدُّنْيَا حَتَّى يَقَعَ بِهِمُ الْخَسْفُ ، وَالْقَذْفُ ، وَالْمَسْخُ » . قالوا : ومتى ذلك يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « إِذَا رَأَيْتَ النِّسَاءَ رَكِبْنَ السُّرُوجَ ، وَكَثُرَتِ الْقَيْنَاتُ ، وَفَشَتْ شَهَادَةُ[(1)] الزُّورِ ، وَاسْتَغْنَى الرِّجَالُ بِالرِّجَالِ ، وَالنِّسَاءُ بِالنِّسَاءِ » .

وروَى الطبرانيُّ مِن حديثِ كَثيرِ بنِ مُرَّةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، أَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ تَعْزُبَ الْعُقُولُ[(2)] ، وَتَنْقُصَ الْأَحْلَامُ » .

وقال الإمامُ أحمدُ[(3)] : حدَّثنا أبو أحمدَ الزُّبيريُّ ، حدَّثنا بَشيرُ بنُ سَلْمانَ ، وهو أبو إسماعيلَ ، عن سَيَّارٍ [(4)]أبى الحَكَمِ[(4)] ، عن طارقِ بنِ شِهابٍ ، قال : كُنَّا عندَ عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ جُلوسًا ، فجاء رجلٌ ، فقال : قد أُقِيمَتِ الصلاةُ . فقامَ ، وقُمْنا معه ، فلمَّا دخَلْنا المسجدَ رأَيْنا الناسَ رُكوعًا فى مُقَدَّمِ المسجدِ ، فكبَّر وركَع وركَعْنا ، ثم مشَيْنا ، وصنَعْنا مثلَ الذى صنَع ، فمرَّ رجلٌ يُسْرِعُ ، فقال : عليك السلامُ يا أبا عبدِ الرحمنِ . فقال : صدَق اللَّهُ ورسولُه . فلما صلَّيْنا ورجَعْنا دخلَ إلى أهلِه ، وجلَسْنا ، فقال بعضُنا لبعضٍ : أما سمِعْتُمْ ردَّه على الرجلِ ؛ صدَق اللَّهُ [(5)]ورسولُه أو قال[(5)] وبلَّغَت

---

(1) فى الأصل ، ح : « شهادات » .

(2) تعزب العقول : أى تغيب . اللسان (ع ز ب) .

(3) المسند ١/٤٠٧ - ٤٠٨ (٣٨٧٠) ، ٤١٩ - ٤٢٠ (٣٩٨٢) . قال الشيخ أحمد شاكر : إسناده صحيح .

(٤ - ٤) زيادة من النسخ ليست فى مصدر التخريج . وسيأتى أن سيارًا هو أبو حمزة الكوفى لا أبو الحكم . وقد ذكر المزى فى تهذيب الكمال ١٢/ ٣١٦ ، عن أبى داود وأحمد والدارقطنى أنهم قالوا : قد وهم من قال : هو سيار أبو الحكم .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، ص .

رسله؟ أيُّكم يَسْأَله؟ فقال طارقٌ: أنا أَسْأَله. فسأَله حينَ خرَج، فذكَر عن النبيِّ ﷺ: «إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ تَسْلِيمَ الْخَاصَّةِ، وَفُشُوَّ التِّجَارَةِ حَتَّى تُعِينَ الْمَرْأَةُ زَوْجَهَا عَلَى التِّجَارَةِ، وَقَطْعَ الْأَرْحَامِ، وشَهَادَةَ الزُّورِ [٤٥و]، وَكِتْمَانَ شَهَادَةِ الْحَقِّ، وَظُهُورَ الْقَلَمِ[1]».

ثم روَى أحمدُ[2]، عن عبدِ الرزاقِ، [3]عن سفيانَ[3]، عن بَشيرٍ، عن سَيَّارٍ أبي حمزةَ. قال أحمدُ: وهذا هو الصوابُ، وسَيَّارٌ أبو الحكَمِ لم يَرْوِ عن طارقٍ شيئًا.

صفةُ أهلِ آخرِ الزمانِ

قال الإمامُ أحمدُ[4]: حدَّثنا عبدُ الصمدِ، حدثنا همامٌ، حدَّثنا قتادةُ، عن الحسنِ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَأْخُذَ اللَّهُ شَرِيطَتَهُ[5] مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ، فَيَبْقَى فِيهَا عَجَاجَةٌ لَا يَعْرِفُونَ مَعْرُوفًا، وَلَا يُنْكِرُونَ مُنْكَرًا».

---

(١) فى ص: «العلم».
(٢) المسند ١/٤٤٢ (٤٢٢٠).
(٣ - ٣) سقط من النسخ. والمثبت من المسند. وانظر أطراف المسند ٤/ ١٦٠.
(٤) المسند ٢/٢١٠ (٦٩٦٤). قال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح.
(٥) شريطته: قال ابن الأثير: يعنى أهل الخير والدين. النهاية ٢/ ٤٦٠.

وحدَّثناه عَفَّانُ، حدَّثنا همامٌ، عن قتادةَ، عن الحسنِ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو، ولم يَرْفَعْه، وقال: «حَتَّى يَأْخُذَ اللَّهُ شَرِيطَتَهُ مِنَ النَّاسِ».

وقال الإمامُ أحمدُ[1]: حدَّثنا عفانُ، حدَّثنا قَيْسٌ، حدَّثنا الأعمشُ، عن إبراهيمَ، عن عَبيدةَ السَّلْمانيِّ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ، قال: سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: «إنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا، وَشِرَارُ النَّاسِ الَّذِينَ تُدْرِكُهُمُ السَّاعَةُ [2]وَهُمْ أَحْيَاءٌ[2]، وَالَّذِينَ يَتَّخِذُونَ قُبُورَهُمْ مَسَاجِدَ». وهذا إسنادٌ صحيحٌ، ولم يُخرِجوه مِن هذا الوجهِ.

وقال الإمامُ أحمدُ[3]: حدَّثنا بَهْزٌ، حدَّثنا شعبةُ، حدَّثنا عليُّ بنُ الأَقْمَرِ، سمِعْتُ أبا الأحْوَصِ يُحدِّثُ عن عبدِ اللَّهِ، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى شِرَارِ النَّاسِ». ورواه مسلمٌ[4]، عن زُهَيْرِ بنِ حربٍ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ مَهْدِيٍّ، عن شعبةَ[5]، عن عليِّ بنِ الأَقْمَرِ به.

[6]وقد تقَدَّم فى الأحاديثِ السابقةِ أنَّه يَقِلُّ الرِّجالُ، وتَكْثُرُ النِّساءُ، حتى[6]

---

(١) المسند ١/٤٥٤ (٤٣٤٢).

(٢ - ٢) فى المسند: «أحياء».

(٣) المسند ١/٣٩٤ (٣٧٣٥).

(٤) مسلم (١٣١/٢٩٤٩).

(٥) فى النسخ: «سفيان الثورى»، وفى تحفة الأشراف ٧/ ١٢٤: «سفيان»، وقد أشار محقق التحفة إلى أنه وقع فى المطبوعة: «شعبة». والمثبت من صحيح مسلم. وانظر تهذيب الكمال ٢٠/ ٣٢٣، ٣٢٤.

وقد أخرج الحديث البزار فى مسنده (٢٠٥٤) عن محمد بن المثنى، عن محمد بن جعفر، عن شعبة به، قال: وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن عبد الله إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد.

(٦ - ٦) سقط من: الأصل، ح.

(1) يَكونَ لخمسينَ امرأةً القيِّمُ الواحدُ ، يَلُذْنَ به ، وأنهم يَتَسافَدون فى الطُّرقاتِ ، كما يَتَسافَدُ البَهائمُ . وقد أورَدْناها بأسانيدِها وألفاظِها بما أغْنَى عن إعادتِها ، ولِلَّهِ الحمدُ(1) .

وقال الإمامُ أحمدُ(2) : حدَّثنا عَفَّانُ ، حدَّثنا حمادٌ ، أخْبَرَنا ثابتٌ ، عن أنسٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا يُقَالَ فِى الْأَرْضِ : لَا إِلٰهَ إِلَّا اللَّهُ » . ورواه مسلمٌ ، عن زُهَيْرِ بنِ حربٍ ، عن عفانَ به(3) . ولفظُه : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا يُقَالَ فِى الْأَرْضِ : اللَّهُ اللَّهُ » .

وقال الإمامُ أحمدُ(4) : حدَّثنا عبدُ الرَّزَّاقِ ، أخْبَرَنا مَعْمَرٌ ، عن ثابتٍ ، عن أنسٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ عَلَى أَحَدٍ يَقُولُ : اللَّهُ اللَّهُ » . وروَاه مسلمٌ ، عن عَبْدِ بنِ حُمَيْدٍ ، عن عبدِ الرزاقِ به(3) .

وقال أحمدُ(5) : حدَّثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن حُمَيْدٍ ، عن أنسٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا يُقَالَ فِى الْأَرْضِ : اللَّهُ اللَّهُ » .

وهذا الإسنادُ ثُلَاثىٌّ على شرطِ « الصحيحَيْن » ، وإنما روَاه التِّرْمذىُّ(6) ، عن بُنْدارٍ ، عن محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى عَدِىٍّ ، عن حُميدٍ ، عن أنسٍ ، مرفوعًا ،

(1 - 1) سقط من : الأصل ، ح .
(2) المسند 3/268 (3860) .
(3) مسلم (148) .
(4) المسند 3/162 (12682) .
(5) المسند 3/107 (12062) .
(6) الترمذى (2207) .

وقال : حسنٌ . ثم روَاه ، عن محمدِ بنِ المُثَنَّى ، عن خالدِ بنِ الحارثِ ، عن حُمَيْدٍ ، عن أنسٍ ، موقوفًا . ثم قال : وهذا أصحُّ مِن الأولِ .

وفى معنى قولِه ﷺ : « حَتَّى لَا يُقَالَ فِى الْأَرْضِ : اللَّهُ اللَّهُ » . قولان : أحدُهما أنَّ معناه أنَّ أحدًا لا يُنْكِرُ مُنْكَرًا ولا يَزْجُرُ أحدٌ أحدًا إذا رآه قد تَعاطَى مُنْكَرًا ، وعبَّر عن ذلك بقولِه : « حَتَّى لَا يُقَالَ : اللَّهُ اللَّهُ » . كما تقدَّم فى حديثِ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو : « فَيَبْقَى فِيهَا عَجَاجَةٌ لَا يَعْرِفُون مَعْرُوفًا ، وَلَا يُنْكِرُونَ مُنْكَرًا » . والقولُ الثانى : حتى لا يُذْكَرَ اللَّهُ فى الأرضِ ، ولا يُعْرَفَ اسمُه فيها ، وذلك عندَ فَسادِ الزمانِ ، ودَمارِ نوعِ الإنسانِ ، وكثرةِ الكفرِ والفُسوقِ والعِصْيانِ يتواكلون الخيرَ بينَهم ، حتى لا يقولَ أحدٌ لأحدٍ : اتَّقِ اللَّهَ خَفِ اللَّهَ ، وهذا كما فى الحديثِ الآخَرِ : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا يُقَالَ فِى الْأَرْضِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » . وكما تقَدَّم[1] فى الحديثِ الآخَرِ أن الشيخَ الكبيرَ والعجوزَ الكبيرةَ يقولان : « أَدْرَكْنا النَّاسَ وَهُمْ يَقُولُون : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » . ثم يَتَفاقَمُ الأمرُ ، ويَتَزايَدُ الحالُ ، حتى يُتْرَكَ ذِكْرُ اللَّهِ جملةً فى الأرضِ ، ويُنْسَى بالكُلِّيةِ ، فلا يُعْرَفَ فِيها ، وأولئك هم شِرارُ الناسِ ، وعليهم تَقُومُ الساعةُ ، كما تقَدَّم فى الحديثِ : « وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى شِرارِ النَّاسِ » . وفى لفظٍ : « شِرَارُ النَّاسِ الَّذِينَ تُدْرِكُهُمُ السَّاعَةُ وَهُمْ أَحْيَاءٌ » .

وفى حديثِ عبدِ العزيزِ بنِ صُهَيْبٍ ، عن أنسٍ ، عن النبيِّ ﷺ : « لَا يَزْدَادُ النَّاسُ إِلَّا شُحًّا ، وَلَا يَزْدَادُ الزَّمَانُ إِلَّا شِدَّةً ، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى شِرَارِ النَّاسِ »[2] .

---

(١) تقدم فى صفحة ٤٣ ، ٤٤ .

(٢) المستدرك ٤/ ٤٤١.

وقال الإمامُ أحمدُ[1] : حدَّثنا هاشمٌ ، حدَّثنا إسحاقُ بنُ سَعيدِ بنِ عمرِو بنِ سعيدِ بنِ العاصِ ، عن أبيه ، عن عائشةَ قالت : دخَل عليَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ وهو يقولُ : « يَا [٤٥ظ] عَائِشَةُ ، قَوْمُكِ أَسْرَعُ أُمَّتِي لَحَاقًا بِي » . قالَتْ : فلما جلَس قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، جعَلنى اللَّهُ فِداكَ ، لقد دخَلْتَ وأنتَ تَقُولُ كلامًا أذْعَرَنى[2] ، قال : « وَمَا هُوَ ؟ » قالَتْ : تَزْعُمُ أنَّ قَوْمى أسرعُ أُمَّتِك بكَ لحَاقًا ، قال : « نَعَمْ » . قالت : وعمَّ ذاك ؟ قال : « تَسْتَحِلُّهُمُ[3] الْمَنَايَا ، فَتَنْفَسُ[4] عَلَيْهِمْ أَمَّتُهُمْ » . قالت : فقلتُ : فكَيْفَ الناسُ بعدَ ذلكَ[5] ؟ قال : « دَبًا يَأْكُلُ شِدَادُهُ ضِعَافَهُ ، حَتَّى تَقُومَ عَلَيْهِمُ السَّاعَةُ » . والدَّبَا : الجنادبُ[6] التى لم تَنْبُتْ أَجْنِحَتُها . تَفرَّد به أحمدُ .

[7] وقال أحمدُ[8] : حدَّثنا عَلِيُّ بنُ ثابتٍ ، حدَّثنى عبدُ الحميدِ بنُ جعفرٍ ، عن أبيه ، عن عِلْباءَ السُّلَمِيِّ ، قال : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقول : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى [9] حُثَالَةٍ مِنَ[9] النَّاسِ » . تفرَّد به ، وقد روَاه أبو خَيْثمةَ ، عن عليِّ بنِ ثابتٍ به[10][7] .

---

(١) المسند ٦/ ٨١، ٩٠ (٢٤٥٦٣، ٢٤٦٤٠).
(٢) فى المسند : « ذعرنى » ، وكلاهما بمعنى .
(٣) فى ص : « تستجلبهم » ، وفى المسند : « تستحليهم » ، وفى مجمع الزوائد ١٠/ ٢٧: « تستخلبهم » . وتستخلبهم : تحصدهم وتقطعهم بالمِخْلَب وهو المنجل . انظر النهاية ٢/ ٥٩.
(٤) تنفس عليهم : تبخل . انظر النهاية ٥/ ٩٦.
(٥) بعده فى المسند : « أو عند ذلك » .
(٦) الجنادب : جمع جندب - بضم الدال وفتحها - وهو ضرب من الجراد . النهاية ١/ ٣٠٦.
(٧ - ٧) سقط من : ص .
(٨) المسند ٣/ ٤٩٩ (١٦١١٥) .
(٩ - ٩) فى المسند : « حثالة » .
(١٠) أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير ١٨/ ٨٤، ٨٥ (٥٦) ، من طريق أبى خيثمة به .

(1) ولأبى نُعَيْمٍ مِن طريقِه، بإسنادِه: «لَا تَقُومُ السَّاعةُ حتَّى يَمْلِكَ رَجُلٌ مِنَ الْمَوَالِى يُقالُ لَهُ: جَهْجَاهُ» (1).

ذكرُ طرقِ الحديثِ الذى رُوِىَ

عن النبىِّ ﷺ كلَّ طَرْفَةِ عَينٍ، أنَّه قال: «بُعِثْتُ أنَا وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ»

روايةُ أنسِ بنِ مالكٍ: قال الإمامُ أحمدُ[٢]: حدَّثنا أبو المغيرةِ، حدَّثنا الأوزاعىُّ، حدَّثَنا إسماعيلُ بنُ عُبَيْدِ اللَّهِ - يعنى ابنَ أبى المُهَاجِرِ الدِّمَشقىَّ - قال: قدِم أنسُ بنُ مالكٍ على الوليدِ بنِ عبدِ الملكِ، فسأَله: ماذا سَمِعْتَ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ يَذْكُرُ به الساعةَ؟ قال: سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: «أَنْتُمْ وَالسَّاعَةُ كَتَيْنِ»[٣]. تفرَّدَ به أحمدُ مِن هذا الوجهِ.

طريقٌ أخرى عنه: قال الإمامُ أحمدُ[٤]: حدَّثَنا هاشمٌ، حدَّثَنا شُعْبَةُ، عن أبى التَّيَّاحِ، وقتادَةَ، وحمزةَ، وهو ابنُ عمرٍو الضَّبِّىُّ، أنَّهم سمِعوا أنسَ بنَ مالكٍ يقولُ عنِ النبىِّ ﷺ: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ هَكَذَا». وَأَشَارَ بالسَّبَّابَةِ والوسطى. وكان قَتادَةُ يقولُ: كفَضْلِ إحداهما على الأخرى. وأخرَجه مسلمٌ مِن حديثِ شُعْبَةَ، عن حَمْزَةَ الضَّبِّىِّ هذا، وأبى التَّيَّاحِ، كلاهما عن أنسٍ، به[٥].

(١ - ١) سقط من: ص.
(٢) المسند ٣/٢٢٣ (١٣٣٦٠).
(٣) فى المسند: «كهاتين».
(٤) المسند ٣/٢٢٢، ٢٧٨ (١٣٣٤٣، ١٣٩٨٢).
(٥) مسلم (٢٩٥١/١٣٤).

طريقٌ أخرى عنه : قال الإمامُ أحمدُ[1] : حدَّثَنا يَزِيدُ ، حدَّثنا شُعْبةُ ، عن قتادةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، عن النبيِّ ﷺ قال : « بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ » . وَأَشَار بالسَّبّابَةِ والوسطَى . وأخرَجه البخاريُّ ، ومُسلمٌ ، والتِّرمذيُّ مِن حديثِ شُعْبَةَ به[2] - وفي روايةٍ لمسلمٍ : عن شُعْبَةَ ، عن قَتادةَ ، وأبي التَّيّاحِ ، كلاهما عن أنسٍ ، به[3] - وقال الترمذيُّ : حَسَنٌ صحيحٌ .

طريقٌ أخرى عنه : روَى الإمامُ أحمدُ[4] ، عن يعقوبَ بنِ إبراهيمَ بنِ سعدٍ ، عن أبيه ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن زيادِ بنِ أبي زيادٍ المدَنيِّ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « بُعِثْتُ وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ » . وَمَدَّ إصْبَعَيْهِ ؛ السَّبّابةَ والوسطَى . تفرَّد به أحمدُ ، وإسنادُه لا بأسَ به .

طريقٌ أخرى عنه : قال مسلمٌ في « صحيحِه »[5] : حدَّثنا أبو غَسّانَ مالكُ بنُ عبدِ الواحدِ ، حدَّثنا مُعْتَمِرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ،عن مَعْبَدِ بنِ هلالٍ العَنَزِيِّ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ أَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ » . تفرَّد به مسلمٌ .

طريقٌ أخرى عنه : قال الإمامُ أحمدُ[6] : حدَّثَنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، حدَّثَنا

---

(١) المسند ٣/١٢٤ (١٢٢٦٧) .
(٢) البخارى (٦٥٠٤) ، ومسلم (١٣٣/ ٢٩٥١) ، والترمذى (٢٢١٤) . والحديث فى البخارى عن عبد اللَّه بن محمد الجعفى ، عن وهب بن جرير ، عن شعبة ، عن قتادة وأبى التياح ، عن أنس به . قال المزى فى تحفة الأشراف ١/ ٣٢٦، ٣٢٧: وفى حديث وهب بن جرير وخالد بن الحارث : عن شعبة ، عن قتادة وأبى التياح ، كلاهما عن أنس به .
(٣) مسلم (١٣٤/ ٢٩٥١) .
(٤) المسند ٣/٢٣٧ (١٣٥٠٨) ، وفيه قصة .
(٥) مسلم (١٣٥/ ٢٩٥١) .
(٦) المسند ٣/١٣١ (١٢٣٥٦) .

شُعْبَةُ ، عن أبى التَّيَّاحِ ، سمِعتُ أنسَ بنَ مالكٍ يقولُ أَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ » . وبسَط إِصْبَعَيْهِ ؛ السَّبّابَةَ والوسطَى . وأخرَجاه فى « الصحيحَيْنِ » مِن حديثِ شُعْبَةَ ، عن أبى التَّيَّاحِ يَزِيدَ بنِ حُمَيْدٍ - وزاد مسلمٌ : وحمزةَ الضَّبِّيِّ - عن أنسٍ ، به[1] .

روايةُ جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، رضِى اللَّهُ عنهما : قال الإمامُ أحمدُ[2] : حدَّثَنا مُصْعَبُ بنُ سَلَّامٍ ، حدَّثَنا جعفرٌ ، هو ابنُ محمدِ بنِ علىِّ بنِ الحُسَيْنِ ، عن أبيه ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، قال : خطَبَنا رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فحمِد اللَّهَ وأثنَى عليه بما هو أهلُه ، ثم قال : « أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ ، وَإِنَّ أَفْضَلَ الْهَدْيِ هَدْىُ مُحَمَّدٍ ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ » . ثُمَّ يرفَعُ صوتَه وتحمَرُّ وَجْنَتاه ، ويشتَدُّ غضَبُه إذا ذكَر الساعةَ كأنَّه مُنذِرُ جَيْشٍ ، ثم يقولُ : « أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ ، بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ هَٰكَذَا - وأشار بإصبعَيْهِ ؛ السَّبَّابةِ والوسطَى - صَبَّحَتْكُمُ السَّاعَةُ [٤٦و] وَمَسَّتْكُمْ ، مَنْ تَرَكَ مَالًا فَلِأَهْلِهِ ، وَمَنْ تَرَكَ دَيْنًا أَوْ ضَيَاعًا فَإِلَيَّ وَعَلَيَّ » . الضَّياعُ : وَلَدُه المَساكينُ[3] . وقد رواه مُسلمٌ والنَّسائىُّ وابنُ ماجه ، مِن طرقٍ عن جعفرِ بنِ محمدٍ ، به[4] ، وعند مسلمٍ قال : « بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ » .

روايةُ سَهْلِ بنِ سعدٍ : قال مسلمٌ[5] : حدَّثنا سعيدُ بنُ منصورٍ ، قال : وحدَّثَنا

---

(١) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .
(٢) المسند ٣/ ٣١٠، ٣١١ (١٤٣٧٣).
(٣) فى الأصل، ص: « والمساكين ».
(٤) مسلم (٤٣ - ٨٦٧/٤٥)، والنسائى فى الكبرى (١٧٨٦، ٥٨٩٢)، وابن ماجه (٤٥).
(٥) مسلم (٢٩٥٠).

قُتَيْبَةُ بنُ سعيدٍ ، واللفظُ له ، حدَّثنا يعقوبُ ، هو ابنُ عبدِ الرحمنِ ، عن أبى حازمٍ ، أنَّه سمِع سَهْلًا يقولُ : سمِعْتُ النبيَّ ﷺ يُشيرُ بِإِصْبَعَيْهِ[1] التى تَلِى الإبهامَ والوسطَى ، وهو يقولُ : « بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ هَٰكَذَا » . تفرَّد به مسلمٌ .

روايةُ أبى هريرةَ : قال الحافظُ أبو يَعْلَى المَوْصِلِيُّ : حدَّثَنا أبو هشامٍ ، حدَّثنا أبو بكرٍ ، حدَّثَنا أبو حَصِينٍ ، عن أبى صالحٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ » . وضَمَّ إصبعَيْهِ .

وقد روَاه البخاريُّ[2] ، عن يحيى بنِ يوسفَ ، عن أبى بكرِ بنِ عَيَّاشٍ ، عن أبى حَصِينٍ عثمانَ بنِ عَاصِمٍ ، عن أبى صالحٍ ذَكْوَانَ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ قال : « بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ[3] » . ثم قال البخاريُّ :وتابَعه إسرائيلُ[4] . ورواه ابنُ ماجه[5] ، عن هَنَّادِ بنِ السَّرِيِّ ، وأبى هشامٍ الرِّفاعيِّ ، عن أبى بكرِ بنِ عَيّاشٍ به ، وقال : وجَمَع بينَ إِصْبَعَيْهِ .

وقال أبو بكرِ بنُ أبى الدنيا[6] : حَدَّثَنا أبو مسلمٍ عبدُ الرحمنِ بنُ يونُسَ ، حدَّثَنا سُفْيانُ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن قَيْسِ بنِ أبى حازمٍ ، عن أبى جَبِيرَةَ بنِ الضَّحّاكِ ، رضِى اللَّهُ عنه ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « بُعِثْتُ فِى

---

(١) فى صحيح مسلم : « بإصبعه » .
(٢) البخارى (٦٥٠٥) .
(٣) بعده فى البخارى : « يعنى إصبعين » .
(٤) بعده فى البخارى : « عن أبى حصين » .
(٥) سنن ابن ماجه (٤٠٤٠) .
(٦) الأهوال (٥) .

نَسَمِ[1] السَّاعَةِ » . يَقُولُ : حِينَ بَدَتْ[2] فى أَوَّلِ وَقْتِها . وهذا إسنادٌ جَيِّدٌ ، وليس هو فى شىءٍ مِن الكُتبِ ، ولا رواه أحمدُ بنُ حَنْبَلٍ ، وإنّما روَى لأبى جَبِيرةَ حديثًا آخرَ فى النهيِ عن التَّنابزِ بالألقابِ[3] .

حديثٌ فى تقريبِ يومِ القيامةِ
[4]بالنسبةِ إلى ما سلَف مِن الأزمنةِ[4]

قال الإمامُ أحمدُ[5] : حدَّثَنا أبو اليَمَانِ ، حدَّثَنا شُعَيْبٌ ، عن الزُّهْرِىِّ ، أخبَرنى سالمُ بنُ عبدِ اللَّهِ أنَّ عبدَ اللَّهِ بنَ عمرَ قال : سمِعتُ النبىَّ ﷺ وهو قائمٌ على المنبرِ ، يقولُ : « إِنَّمَا بَقَاؤُكُمْ فِيمَا سَلَفَ قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ ، كَمَا بَيْنَ صَلَاةِ العَصْرِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ ، أُعْطِىَ أَهْلُ التَّوْرَاةِ التَّوْرَاةَ فَعَمِلُوا بِهَا ، حَتَّى إِذَا انْتَصَفَ النَّهَارُ عَجَزُوا ، فَأُعْطُوا قِيرَاطًا قِيرَاطًا ، ثمَّ أُعْطِىَ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ الْإِنْجِيلَ فَعَمِلُوا بِهِ حَتَّى صَلَاةِ العَصْرِ ، [6]ثم عَجَزُوا ،[6] فَأُعْطُوا قِيرَاطًا قِيرَاطًا ، ثُمَّ أُعْطِيتُمُ الْقُرْآنَ فَعَمِلْتُمْ بِهِ حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ ، فَأُعْطِيتُمْ قِيرَاطَيْنِ قِيرَاطَيْنِ ، فَقَالَ أَهْلُ

---

(١) النسم : هو من النسيم أول هبوب الريح الضعيفة ، أى بعثت فى أول أشراط الساعة وضَعْف مجيئها . وقيل : هو جمع نسمة ، أى بعثت فى ذوى أرواح خلقهم اللَّه تعالى قبل اقتراب الساعة ، كأنه قال : فى آخر النشءِ من بنى آدم . النهاية ٥/ ٤٩، ٥٠.

(٢) فى ح ، ص : « بدرت » .

(٣) المسند ٤/ ٢٦٠ (١٨٣١٤) ، ورواه أحمد لأبى جبيرة أيضا ولكن عن عمومة له ، فى ٤/ ٦٩ (١٦٦٩٣) ، ٥/ ٣٨٠ (٢٣٢٧٥) .

(٤ - ٤) سقط من : ح .

(٥) المسند ٢/ ١٢١ (٦٠٢٩) . قال الشيخ أحمد شاكر : إسناده صحيح .

(٦ - ٦) سقط من النسخ . والمثبت من المسند ، وهو أيضا فى صحيح البخارى كما سيأتى تخريجه .

التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ : رَبَّنَا ، هَؤُلَاءِ أَقَلُّ عَمَلًا ، وَأَكْثَرُ أَجْرًا ! فَقَالَ : هَلْ ظَلَمْتُكُمْ مِنْ أَجْرِكُمْ مِنْ شَيْءٍ ؟ قَالُوا : لَا . فَقَالَ : فَذَاكَ فَضْلِي أُوتِيهِ مَنْ أَشَاءُ » . وهكذا رواه البخاريُّ[1] ، عن أبي اليَمَانِ .

وللبخاريِّ[2] مِن حديثِ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ دِينارٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّمَا أَجَلُكُمْ فِي أَجَلِ مَنْ خَلَا مِنَ الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ ، كَمَا بَيْنَ صَلَاةِ الْعَصْرِ وَمَغْرِبِ الشَّمْسِ ، وَمَثَلُكُمْ وَمَثَلُ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى[3] .... » . فذكَر الحديثَ بتمامِه وطولِه .

طريقٌ أُخرَى عن ابنِ عمرَ ، رضِى اللَّهُ عنهما : قال الإمامُ أحمدُ[4] : حدَّثنا الفَضْلُ بنُ دُكَيْنٍ ، حدَّثنا شَرِيكٌ ، سمِعتُ سَلَمَةَ بنَ كُهَيْلٍ ، يُحَدِّثُ عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : كُنَّا جُلُوسًا عندَ النبيِّ ﷺ ، والشمسُ على قُعَيْقِعَانَ[5] ، بعدَ العصرِ ، فقال : « مَا أَعْمَارُكُمْ فِي أَعْمَارِ مَنْ مَضَى ، إِلَّا كَمَا بَقِيَ مِنَ النَّهَارِ فِيمَا مَضَى مِنْهُ » . تفرَّد به أحمدُ . [6]وهذا إسنادٌ حسَنٌ[6] ، لا بأسَ به .

طريقٌ أخرَى عنه : قال أحمدُ[7] : حدَّثنا إسماعيلُ بنُ عمرَ ، حدَّثنى كَثِيرُ بنُ

---

(١) البخارى (٧٤٦٧) .

(٢) البخارى (٥٠٢١) .

(٣) بعده فى ح : « كمثل رجل استأجر أجراء فقال : من يعمل من أول النهار إلى الظهر على قيراط قيراط . فعملت اليهود فأعطوا قيراطا قيراطا » . وقد ورد الحديث كاملا عند البخارى وفيه نحو ذلك .

(٤) المسند ٢/ ١١٥، ١١٦ (٥٩٦٦) .

(٥) قعيقعان : جبل بمكة . قيل : إنه سمى بذلك لأن قنطوراء وجرهم لمّا تحاربوا قعقعت الأسلحة فيه أو لأن جرهم كانت تجعل فيه أسلحتها فكانت تقعقع فيه . معجم البلدان ٤/ ١٤٦.

(٦ - ٦) فى ح : « وإسناده جيد حسن » .

(٧) المسند ٢/١٣٣ (٦١٧٣) . قال الشيخ شعيب : حديث صحيح لغيره وهذا إسناد ضعيف . المسند ١٠/ ٣١٤.

زيدٍ ، عن المُطَّلبِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، أنَّه كان واقفًا بعَرَفاتٍ ، فنظَر إلى الشَّمسِ حينَ تَدَلَّتْ مِثلَ التُّرْسِ للغُروبِ ، فبكَى واشتَدَّ بكاؤُه ، فقال له رجلٌ عندَه : يا أبا عبدِ الرحمنِ ، قد وقَفتَ معى مِرارًا فلَمْ تَصنَعْ هذا ؟ ! فقال : ذكَرْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ وهو واقفٌ بمكانِى هذا ، فقال : « أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ دُنْيَاكُمْ [٤٦ظ] فِيمَا مَضَى مِنْهَا ، إِلَّا كَمَا بَقِيَ مِنْ يَوْمِكُمْ هَـٰذَا فِيمَا مَضَى مِنْهُ » . تفرَّد به أحمدُ .

طريقٌ أخرى عنه : قال الإمامُ أحمدُ[1] : حدَّثَنا يونُسُ ، حدَّثنا حمادٌ ، يعنى ابنَ زيدٍ[2] ، عن أيوبَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أَلَا إِنَّ مَثَلَ آجَالِكُمْ فِي آجَالِ الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ ، كَمَا بَيْنَ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى مُغَيْرِبَانِ الشَّمْسِ[3] » . ورَواه البخارىُّ[4] ، عن سُلَيمانَ بنِ حربٍ ، عن حمَّادِ بنِ زيدٍ ، به ، نحوَه ، بأبسطَ منه .

ورَوَى الحافظُ أبو القاسمِ الطَّبَرانىُّ[5] ، مِن حديثِ عَطِيَّةَ العَوْفِىِّ ، ووَهْبِ بنِ كَيْسَانَ ، عن ابنِ عمرَ ، عن النبىِّ ﷺ ، بنحوِ ذلك .

وهذا كلُّه يَدُلُّ على أنَّ ما بقِى من الدنيا بالنسبةِ إلى ما مضَى منها شىءٌ

---

(١) المسند ٢/١٢٤ (٦٠٦٦) . قال الشيخ شعيب : إسناده صحيح على شرط الشيخين . المسند ١٠/ ٢٤٥.

(٢) فى النسخ : « عمر » . والمثبت من المسند ، ومن صحيح البخارى ، كما سيأتى تخريجه . وانظر أطراف المسند ٣/ ٤٨٩.

(٣) أى إلى وقت مغيبها . ويقال : غربت الشمس غروبا ومغيربانا ، وهو مصغر على غير مكبره ؛ كأنهم صغروا مغربانا . النهاية ٣/ ٣٥١.

(٤) البخارى (٢٢٦٨) .

(٥) أخرجه الطبرانى فى الأوسط (٤٩٨) وفى الصغير ١/ ٢٧، من طريق مالك بن أنس ، عن وهب بن كيسان به . أما طريق العوفى فلم نجده .

يسيرٌ ، لكن لا يَعْلَمُ مِقدارَ ما مضَى منها إلا اللَّهُ تعالى ، ولا ما بقِى إلَّا اللَّهُ تعالى ، ولكنْ لها أشراطٌ إذا وُجِدت كانت قريبةً ، واللَّهُ أعلمُ ، ولم يجِئْ فى حديثٍ تَحديدٌ يَصِحُّ سندُه عن المعصومِ ، حتَّى يُصارَ إليه ، ويُعلَمَ نِسبةُ ما بقِى بالنسبةِ إليه ، ولكنَّه قلِيلٌ جِدًّا بالنسبةِ إلى الماضى ، وتعيينُ وقتِ الساعةِ لم يأتِ به حديثٌ صحيحٌ[1] ، بلِ الآياتُ والأحاديثُ دالَّةٌ على أنَّ عِلْمَ ذلك ممّا استأثَر اللَّهُ سبحانَه وتعالى به ، دونَ خلقِه ، كما سيأتى تقريرُه فى أوَّلِ الجزءِ الآتى بعدَ هذا ، إن شاءَ اللَّهُ تعالى ، وبه الثقةُ ، وعليه التُّكلانُ .

فأمَّا الحديثُ الذى روَاه الإمامُ أحمدُ ، رحِمه اللَّهُ ، فى « مسندِه »[2] قائلًا : حدَّثَنا أبو اليَمانِ ، أخبَرنا شعيبٌ ، عن الزُّهرِىِّ ، حدَّثنى سالمُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، وأبو بكرِ بنُ أبى حَثْمَةَ[3] ، أنَّ عبدَ اللَّهِ بنَ عمرَ قال : صلَّى النبىُّ ﷺ صلاةَ العشاءِ فى آخرِ حياتِه ، فلما سلَّم قام ، فقال : « أَرَأَيْتَكُمْ لَيْلَتَكُمْ هَـٰذِهِ ؟ فإنَّ عَلَى[4] رَأْسِ مِائَةِ سَنَةٍ مِنها[5] لَا يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ الْيَوْمَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ أَحَدٌ » . قال عبدُ اللَّهِ : فوَهَل[6] الناسُ فى مقالةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ تلكَ ، إلى ما يُحدِّثون مِن هذه الأحاديثِ عن مائةِ سنةٍ ، وإنَّما قال النبىُّ ﷺ : « لَا يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ الْيَوْمَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ أَحَدٌ » . يريدُ بذلِكَ أنَّه يَنْخَرِمُ[7] ذلِكَ القَرْنُ . وهكذا روَاه

---

(١) سقط من : الأصل .

(٢) المسند ٢/١٢١ (٦٠٢٨) . قال الشيخ شعيب : إسناده صحيح على شرط الشيخين . المسند ١٠/ ٢٢٣.

(٣) فى الأصل ، ح : « خيثمة » . وانظر أطراف المسند ٣/ ٣٨٣، وتهذيب الكمال ٣٣/ ٩٣.

(٤) كذا بالنسخ ، وليست موجودة إلا عند مسلم كما سيأتى تخريجه .

(٥) ليست فى النسخ ، والمثبت كما فى مصدر التخريج ، وكما عند البخارى ومسلم . وسيأتى تخريجه .

(٦) وهَل الناس : أى غلطوا وذهب وهمهم إلى غير الصواب . وبكسر الهاء (وهِل) فمعناه : فزع . والأول أقرب هنا . وانظر صحيح مسلم بشرح النووى ١٦/ ٩٠، وفتح البارى ٢/ ٧٥.

(٧) أى ينقطع وينقضى . صحيح مسلم بشرح النووى ١٦/ ٩٠.

البخاريُّ[1]، عن أبى اليمَانِ بسندِه ولفظِه سواءً، وروَاه مسلمٌ[2]، عن عبدِ اللَّهِ ابنِ عبدِ الرحمنِ الدارمِىِّ، عن أبى اليَمَانِ، الحكمِ بنِ نافعٍ، عن شُعَيْبٍ، به. فقد فسَّر الصحابىُّ المرادَ مِن هذا الحديثِ بما فهِمه، وهو أولَى بالفَهْمِ مِن كُلِّ أحدٍ مِن أنَّه يريدُ بذلِكَ أَنْ يَنْخَرِمَ قَرْنُه ذلِكَ، فلا يبقَى أحدٌ مِمَّن هو كائنٌ على وجهِ الأرضِ مِن أهْلِ ذلِكَ الزمانِ من حيـنَ قال هذه المقالةَ إلَى مائةِ سنةٍ، وقد اختلَف العلماءُ؛ هل ذلك خاصٌّ بذلك القرنِ؟ أو عامٌّ فى كلِّ قرنٍ أنه لا يبقَى أحدٌ أكثرَ مِن مائةِ سنةٍ؟

على قولين، والتخصيصُ بذلك القرنِ المعَيَّنِ الأوَّلِ أولَى؛ فإنه قد شوهِدَ أنَّ بعضَ النّاسِ قد جاوَز المائةَ سنةٍ، وذلك [3]طائفةٌ كثيرةٌ من الناسِ، كما قد ذَكَرنا هذا فى كتابِنا هذا فى وفياتِ الأعيانِ[3]، فاللَّهُ أعلمُ.

ولهذا الحديثِ طرقٌ أخرى، عن النبىِّ ﷺ.

روايةُ جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ: قال الإمامُ أحمدُ[4]: حدَّثنا أبو النَّضْرِ، حدَّثنا المُبارَكُ، حدَّثنا الحسنُ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ سُئِل عن الساعةِ قبلَ أن يموتَ بشَهْرٍ، فقال: «تَسْأَلُونِى عَنِ السَّاعَةِ، وَإِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ، فَوَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ، مَا أَعْلَمُ الْيَوْمَ نَفْسًا[5] يَأْتِى عَلَيْهَا مِائَةُ سَنَةٍ». تفرَّد به أحمدُ، وهو إسنادٌ جيدٌ حسنٌ رِجالُه ثقاتٌ؛ أبو النَّضْرِ هاشمُ بنُ القاسمِ مِن رجالِ

---

(١) البخارى (٦٠١).
(٢) مسلم (٢٥٣٧).
(٣ - ٣) فى ص: «فى طائفة من المعمرين كما أوردنا ذلك فى التاريخ ولكنه قليل فى الناس».
(٤) المسند ٣٢٦/٣ (١٤٥٣٣).
(٥) بعده فى المصدر: «منفوسة».

الصحيحين ، ومُبارَكُ بنُ فَضَالَةَ حديثُه عندَ أهلِ السُّنَنِ ، والحسنُ بنُ أبى الحسنِ البَصرِىُّ مِن الأئمَّةِ الثقاتِ الكِبارِ ، وروايتُه مُخَرَّجَةٌ فى الصِّحاحِ كُلِّها وغيرِها .

طريقٌ أُخْرَى عن جابرٍ : قال الإمامُ أحمدُ[1] : حدَّثنا حَجَّاجٌ ، قال ابنُ جُرَيْجٍ : أخبَرنى أبو الزُّبيرِ ، أنَّه سَمِع جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ يقولُ : سَمِعتُ النبىَّ ﷺ يقولُ قبلَ أنْ يموتَ بشَهرٍ : « تَسْأَلُونِى عَنِ السَّاعَةِ ، وَإِنَّمَا عِلْمُهَا عندَ اللَّهِ ، وَأُقْسِمُ بِاللَّهِ مَا عَلَى الْأَرْضِ نَفْسٌ مَنْفُوسَةٌ الْيَوْمَ يَأْتِى عَلَيْهَا مِائَةُ سَنَةٍ » .

وكذا رواه مسلمٌ ، عن هارونَ بنِ عبدِ اللَّهِ ، وحجَّاجِ بنِ الشاعرِ ، عن حجَّاجِ ابنِ محمدٍ الأعورِ ، وعن محمدِ بنِ حاتمٍ ، عن محمدِ بنِ بَكْرٍ ، كلاهما عن ابنِ جُرَيْجٍ ، به[2] .

وقال مسلمٌ فى « الصحيحِ »[3] ، بابُ تقريبِ قيامِ الساعةِ : حدَّثنا أبو بَكْرِ بنُ أبى شَيْبَةَ وأبو كُرَيْبٍ ، قالا : حدَّثنا أبو أسامَةَ ، عن هِشَامٍ ، عن أبيه ، عن عائشَةَ ، قالت : كان الأعرابُ إذا قَدِموا على رسولِ اللَّهِ ﷺ سأَلوه عن السَّاعةِ : [4]متى الساعةُ[4] ؟ فنَظَر إلى أحدثِ إنسانٍ منهم ، فقال : « إنْ يَعِشْ هَـٰذَا لَمْ يُدْرِكْهُ الهَرَمُ ، قَامَتْ عَلَيْكُمْ سَاعَتُكُمْ » [٤٧و] . تفرَّد به الإمامُ مسلمٌ ، رحِمه اللَّهُ .

ثم قال مسلمٌ[5] : حدَّثنا أبو بكرِ بنُ أبى شَيْبَةَ ، حدَّثنا يونسُ بنُ محمدٍ ، عن حمَّادِ بنِ سَلَمَةَ ، عن ثابتٍ ، عن أنسٍ ، أنَّ رَجُلًا سأَل رسولَ اللَّهِ ﷺ : متى تقومُ

---

(١) المسند ٣/٣٨٤ ، ٣٨٥ (١٥١٦٨) ، بنحوه .

(٢) مسلم (٢١٨/٢٥٣٨) .

(٣) مسلم (٢٩٥٢) .

(٤ - ٤) سقط من النسخ . والمثبت من مصدر التخريج .

(٥) مسلم (١٣٧/٢٩٥٣) .

الساعةُ ؟ وعندَه غلامٌ مِن الأنصارِ يقالُ له : محمدٌ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنْ يَعِشْ هَـٰذَا الغُلَامُ ، فَعَسَى أَنْ لَا يُدْرِكَهُ الهَرَمُ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ » . تفرَّد به مسلمٌ من هذا الوَجْهِ .

ثم قال مسلمٌ[1] : وحدَّثني حجَّاجُ بنُ الشَّاعرِ ، حدَّثنا سليمانُ بنُ حَرْبٍ ، حدثنا حمَّادٌ ، يعني ابنَ زَيْدٍ ، حدَّثنا مَعْبَدُ بنُ هِلالٍ العَنَزِيُّ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، أنَّ رجلًا سأل النبيَّ ﷺ قال : متى تقومُ الساعةُ ؟ قال : فسَكَت النبيُّ ﷺ هُنَيْهَةً ثم نظَر إلى غُلَامٍ بينَ يَدَيْه مِن أَزْدِ شَنُوءَةَ ، فقال : « إنْ عُمِّرَ هـٰذَا ، لَمْ يُدْرِكْهُ الْهَرَمُ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ » . قال أنسٌ : ذاك الغلامُ مِن أتْرابي يومَئذٍ . تفرَّد به مسلمٌ أيضًا مِن هذا الوَجْهِ .

ثم قال مسلمٌ[2] : حدَّثنا هارونُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، حدثنا عفَّانُ بنُ مسلِمٍ ، حدَّثنا همَّامٌ ، حدَّثنا قتادَةُ ، عن أنَسٍ قال : مرَّ غُلَامٌ للمُغيرَةِ بنِ شُعْبَةَ ، وكان مِن أقْرَاني ، فقال النبيُّ ﷺ : « إنْ يُؤَخَّرْ هـٰذَا فَلَنْ يُدْرِكَهُ الْهَرَمُ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ » . ورواه البخاريُّ ، عن عمرِو بنِ عاصمٍ ، عن هَمَّامٍ ، به[3] .

وهذه الرواياتُ تدلُّ على تَعْدادِ هذا السؤالِ وهذا الجوابِ ، وليس المرادُ بذلك تحديدَ وَقْتِ الساعةِ العُظْمَى إلى وَقْتِ هَرَمِ هذا الغلامِ المُشارِ إليه ، وإنَّما المرادُ ساعَتُهم ، وهو انْقِراضُ قَرْنِهم وعصْرِهم ، وأنَّ قُصاراه تتناهَى فى مُدَّةِ عُمُرِ ذلك الغُلامِ ، كما تقدَّم فى الحديثِ : « تَسْأَلُونى عَنِ السَّاعَةِ ، وَإِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ

---

(١) مسلم (١٣٨/ ٢٩٥٣) .
(٢) مسلم (١٣٩/ ٢٩٥٣) .
(٣) البخارى (٦١٦٧) .

اللَّهِ ، وَأُقْسِمُ باللَّهِ مَا عَلَى الأَرْضِ نَفسٌ مَنْفُوسَةٌ الْيَوْمَ يَأْتِي عَلَيْهَا مِائَةُ سَنَةٍ » . وَيُؤَيِّدُ ذلك روايةُ عائِشةَ ، رضى اللَّهُ عنها : « قَامَتْ عليكم ساعَتُكم » . وذلك أنَّه مَن ماتَ فقد دخَل فى حُكْمِ القيامَةِ ، فإنَّ عالَمَ البَرْزَخِ قريبٌ مِن عالَمِ يَومِ القيامةِ ، وفيه شَبَهٌ مِنَ الدُّنيا أيضًا ، ولكنْ هو أشْبَهُ بالآخرةِ ، ثم إذا تناهَتِ المُدَّةُ المَضْروبَةُ للدُّنيا أَمَر اللَّهُ بقيامِ الساعةِ ، فجُمِعَ الأَوَّلُونَ والآخِرون لميقاتِ يومٍ معلومٍ ، كما سيأتى بيانُ ذلك مِن الكتابِ والسُّنَّةِ ، وباللَّهِ المستعانُ .

ذكرُ دُنوّ السَّاعَةِ واقْتِرابِها وأنها آتيةٌ لا ريبَ فيها ، وأنها لا تَأْتى إلا بَغْتَةً ، ولا يَعْلَمُ وقتَها على التَّعْيِينِ إلَّا اللَّهُ سبحانَه

قال اللَّهُ تعالى : ﴿ ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴾ [الأنبياء : ١] . وقال تعالى : ﴿ أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾ [النحل : ١] . وقال : ﴿ يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴾ [الأحزاب : ٦٣] . وقال تعالى : ﴿ سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝١ لِّلْكَـٰفِرِينَ لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ ۝٢ مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ يُبَصَّرُونَهُمْ ﴾ [المعارج : ١-١١] . وقال تعالى : ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾ [القمر : ١] . وقال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ۚ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴾ [يونس : ٤٥] . وقال تعالى : ﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴾ [النازعات : ٤٦] . وقال تعالى : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ ۗ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ ۝١٧ يَسْتَعْجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ

لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا ۖ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ ۗ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴾ [الشورى: ١٧، ١٨]. وقال تعالى: ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ ۚ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴾ [طه: ١٠٢] الآيات. وقال تعالى: ﴿ قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [المؤمنون: ١١٢- ١١٤]. وقال تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف: ١٨٧]. وقال تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَاهَا ﴾ [النازعات: ٤٢- ٤٤]. وقال تعالى: ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَىٰ ﴾ [طه: ١٥، ١٦]. وقال تعالى: ﴿ بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ ۚ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا ۖ بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ ﴾ [النمل: ٦٦]. وقال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [لقمان: ٣٤].

ولهذا لما سأل جبريلُ رسولَ اللَّهِ ﷺ عن الساعةِ، قال له: «مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ»[1]. يعني قد استوى فيها علمُ [٤٧ظ] كلِّ مسئولٍ وسائلٍ بطريقِ الأَولى والأحرى؛ لأنه إن كانت الألفُ واللامُ في المَسْئولِ والسائلِ للعهدِ

---

(١) البخارى (٥٠، ٤٧٧٧)، ومسلم (٩، ١٠).

عائدةً عليه وعلى جبريلَ ، فكلُّ أحدٍ ممَّن سِواهما لا يَعْلَمُ ذلك بطريقِ الأَولى والأحْرى ، وإن كانت للجنسِ عمَّت بطريقِ اللفظِ . واللَّهُ أعلمُ[1] .

ثم ذكَر [2]النبيُّ ﷺ له[2] شيئًا مِن أشْراطِ الساعةِ ، ثم قال : « فى خَمْسٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إلَّا اللَّهُ » . ثم قرأ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾ الآية .

وقال تعالى : ﴿ وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَ ۖ قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ ۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴾ [يونس : ٥٣] . وقال تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ ۖ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ ۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٣﴾ لِّيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ وَٱلَّذِينَ سَعَوْ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴾ [سبأ : ٣- ٥] . وقال تعالى : ﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن لَّن يُبْعَثُوا۟ ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ [التغابن : ٧] .

فهذه ثلاثُ آياتٍ أمر اللَّهُ سبحانَه رسولَه أن يُقْسِمَ به فيهنَّ على [3]إتيانِ المَعَادِ[3] ، [4]وإعادةِ الخَلْقِ ، وجمعِهم ليومٍ لا ريبَ فيه[4] ، وليس لهنَّ رابعةٌ مثلُهنَّ ، ولكن فى معناهنَّ كثيرٌ ؛ قال تعالى : ﴿ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ۙ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ ۚ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾

---

(١) بعده فى ح : « فإذا كان جبريل ومحمد لا يعلمان متى الساعة فغيرهما لا يعلمها » .

(٢ - ٢) زيادة من : ح .

(٣ - ٣) فى الأصل : « المعاد » . وفى ص : « العباد » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، وفى ح : « وأن الساعة آتية لا ريب فيها » .

لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَـٰذِبِينَ ﴿٣٩﴾ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَـٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [النحل: ٣٨- ٤٠].

وقال تعالى: ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ [لقمان: ٢٨]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَـَٔاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [غافر: ٥٩]. وقال تعالى: ﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا﴾ [النازعات: ٢٧]. إلى آخرِ السورةِ. وقال تعالى: ﴿قُلْ كُونُواْ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِى صُدُورِكُمْ ۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا ۖ قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ۖ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٥٠- ٥٢].

وقال تعالى: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ۖ مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَـٰهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَـٰمًا وَرُفَـٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾ ۞ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى ٱلظَّـٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورًا﴾ [الإسراء: ٩٧- ٩٩]. وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَـٰنُ أَنَّا خَلَقْنَـٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾ [يس: ٧٧]. إلى آخرِ السورةِ.

وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَـٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأحقاف: ٣٣]. وقال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ﴾. الآيات الثلاث إلى ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ

ٱلْحَكِيمُ ﴾ [الروم: ٢٥- ٢٧].

وقال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ ﴾ [الحج: ٦- ٧]. وقال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [فصلت: ٣٩].

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴾. إلى قوله: ﴿ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَٰفِلِينَ ﴾ [المؤمنون: ١٢- ١٧].

فيَسْتَدِلُّ تعالى بإحْياءِ الأرضِ المَيْتةِ على إحياءِ الأجْسادِ بعدَ مَوْتِها وفَنائِها وتمَزُّقِها، وصَيْرورتِها تُرابًا وعِظامًا ورُفاتًا، وكذلك يَسْتَدِلُّ ببَدْأةِ الخلقِ على إعادةِ النَّشأةِ الآخِرةِ، كما قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾ [الروم: ٢٧].

وقال تعالى: ﴿ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [العنكبوت: ٢٠]. وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِى نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴾ [الزخرف: ١١]. وقال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ﴾ [فاطر: ٩]. وفي «الأعرافِ»: ﴿ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف: ٥٧]. وقال تعالى: ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ

﴿ٱلصُّلۡبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ۝٧ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجۡعِهِۦ لَقَادِرٞ ۝٨ يَوۡمَ تُبۡلَى ٱلسَّرَآئِرُ﴾ [الطارق: ٥- ٩].

وكذلك سورةُ « ق » مِن أوَّلِها إلى آخِرِها فيها ذِكرُ بعثٍ ونشورٍ، وكذلك سورةُ « الواقعةِ »، والقرآنُ كلُّه طافحٌ بهذا، ولا تبديلَ لكلماتِ اللَّهِ.

وقال تعالى: ﴿نَّحۡنُ خَلَقۡنَٰهُمۡ وَشَدَدۡنَآ أَسۡرَهُمۡۖ وَإِذَا شِئۡنَا بَدَّلۡنَآ أَمۡثَٰلَهُمۡ تَبۡدِيلًا﴾ [الإنسان: ٢٨]. وقال تعالى: ﴿كَلَّآۖ إِنَّا خَلَقۡنَٰهُم مِّمَّا يَعۡلَمُونَ ۝٣٩ فَلَآ أُقۡسِمُ بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ وَٱلۡمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ۝٤٠ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَمَا نَحۡنُ بِمَسۡبُوقِينَ﴾ [المعارج: ٣٩- ٤١]. وقال تعالى: ﴿يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرۡدُودُونَ فِي ٱلۡحَافِرَةِ ۝١٠ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا نَّخِرَةٗ ۝١١ قَالُواْ تِلۡكَ إِذٗا كَرَّةٌ خَاسِرَةٞ ۝١٢ فَإِنَّمَا هِيَ زَجۡرَةٞ وَٰحِدَةٞ ۝١٣ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ﴾ [النازعات: ١٠- ١٤]. (١وسورةُ « الصَّافَّاتِ » [٤٨و] فيها آياتٌ كثيرةٌ تدلُّ على المَعادِ، وكذلك سورةُ « الكهفِ » وغيرِها١).

وقد ذكَر اللَّهُ سبحانَه إحياءَ الموتَى، (٢-٣وأنه أحْيَا قومًا بعدَ موتِهم٣) في هذه الحياةِ الدنيا٢) في سورةِ « البقرةِ »؛ في خمسةِ مواضعَ منها؛ في قصةِ بنى إسرائيلَ حينَ قتَل بعضُهم بعضًا لمّا عبَدوا العِجْلَ، في أوَّلِ السورةِ، فقال تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثۡنَٰكُم مِّنۢ بَعۡدِ مَوۡتِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾ [البقرة: ٥٦]. وفى قصةِ البقرةِ: ﴿فَقُلۡنَا ٱضۡرِبُوهُ بِبَعۡضِهَاۚ كَذَٰلِكَ يُحۡيِ ٱللَّهُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾ [البقرة: ٧٣]. (٣فإنه أحْيَا ذلك الميِّتَ لمّا ضرَبُوه ببعضِها٣). وفى قصةِ ﴿ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَهُمۡ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ

(١ - ١) سقط من: ص. وفى ح: « والمرسلات وغير ذلك كثير ».

(٢ - ٢) سقط من: ص.

(٣ - ٣) زيادة من: ح.

أَحْيَـٰهُمْۚ ﴾ [البقرة: ٢٤٣]. وفى قصةِ الذى: ﴿ مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَـٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَاۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥۖ ﴾، ثم أحْيَا حِمارَه، والقصةُ معروفةٌ، ﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة: ٢٥٩]. والخامسةُ قصةُ إبراهيمَ، عليه السلامُ، والطيرِ: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَـٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِىۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًاۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٦٠].

وذكَر تعالى قصةَ أصحابِ الكهفِ، وكيف (١)أبْقاهم فى نومِهم(١) ثلاثَمائةِ سنةٍ شمسيَّةٍ، وهى ثلاثُمائةٍ وتسعُ سنين قمَريَّةٍ، وقال فيها: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ ﴾ الآية [الكهف: ٢١]. (٢)فجعَل سبحانَه ذلك دَلالةً على إحياءِ الموتَى، وإتيانِ الساعةِ لا ريبَ فيها. واللَّهُ سبحانَه أعلمُ(٢).

ذِكْرُ زَوالِ الدنيا وإقْبالِ الآخِرةِ

أوّلُ شىءٍ يَطْرُقُ أهلَ الدنيا بعدَ وُقوعِ أشراطِ الساعةِ نَفْخَةُ الفَزَعِ؛ وذلك أنَّ اللَّهَ سبحانَه يَأْمُرُ إسرافيلَ فيَنْفُخُ فى الصُّورِ نفخةَ الفَزَعِ، فيُطَوِّلُها، فلا يَبْقَى أحدٌ مِن أهلِ الأرضِ ولا السماواتِ إلَّا فزِع، إلَّا مَن شاء اللَّهُ، ولا يَسمعُها أحدٌ مِن أهلِ الأرضِ إلا أصْغَى لِيتًا ورفَع لِيتًا - أى رفَع صفحةَ عُنقِه وأمال الأخرَى -

(١ - ١) فى ح: «أبقاهم فى قومهم»، وفى ص: «إيقاظهم من نومهم».
(٢ - ٢) زيادة من: ح.

يَسْتَمِعُ هذا الأمرَ العظيمَ الذى قد هال الناسَ وأزْعَجهم عمّا كانوا فيه مِن أمرِ الدنيا، وشُغْلِهم بها، (١) ووُقوعُ هذا الأمرِ العظيمِ (١).

قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴿٨٧﴾ (٢) وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ (٣)(٢) ﴾ [النمل: ٨٧، ٨٨].

وقال تعالى: ﴿ وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ﴾ [ص: ١٥]. وقال تعالى: ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ﴿٨﴾ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿٩﴾ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ﴾ [المدثر: ٨- ١٠]. وقال تعالى: ﴿ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّۚ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ ﴾ [الأنعام: ٧٣].

ثم بعدَ ذلك بمُدَّةٍ يأْمُرُ اللَّهُ تعالى إسرافيلَ أن يَنفُخَ نفخةَ الصَّعْقِ، فيَصْعَقُ مَن فى السماواتِ ومَن فى الأرضِ إلا مَن شاء اللَّهُ، ثم يَأمُرُه فيَنْفُخُ فيه أخرى فيَقومُ الناسُ لربِّ العالمين؛ كما قال اللَّهُ تعالى: ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِاْيٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ ﴾ [الزمر: ٦٨، ٦٩]. الآيات إلى آخرِ السورةِ. وقال تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ

(١ - ١) فى ح: «عما خلقوا له وهو أمر لم يطرق العالم مثله فيما مضى من الدنيا». والجملة المثبتة معطوفة على خبر الجملة أول الفقرة.

(٢ - ٢) سقط من: ح.

(٣) كذا فى الأصل، ص. بالياء، وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وابن عامر، وقد ردوه على الخبر عن الغيب فى قوله: ﴿وكلٌّ أتوْه داخرين﴾.

وقرأ الباقون: «تفعلون» بالتاء. أى: أنتم وهم. انظر حجة القراءات ص ٥٣٩.

يَخِصِّمُونَ ﴾ [يس: ٤٨، ٤٩]. الآيات إلى قوله تعالى: ﴿ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴾ [يس: ٦٧].

وقال تعالى: ﴿ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴾ [النازعات: ١٣، ١٤]. وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ ﴾ [القمر: ٥٠]. وقال تعالى: ﴿ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا ﴾ [الكهف: ٩٩]. وقال تعالى: ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴾ [المؤمنون: ١٠١].

وقال تعالى: ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴾. إلى قوله: ﴿ لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ ﴾ [الحاقة: ١٣ - ٣٧].

وقال تعالى: ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾ ﴾ [النبأ: ١٨] الآيات.

وقال تعالى: ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴾ [طه: ١٠٢]. الآيات[١].

وقد قال الإمامُ أحمدُ[٢]: حدَّثنا إسماعيلُ، حدَّثنا سليمانُ التَّيْمِيُّ، عن أسْلَمَ العِجْليِّ، عن بِشْرِ بنِ شَغَافٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عَمْرٍو، قال: قال أعرابيٌّ: يا رسولَ اللَّهِ، [٤٨ظ] ما الصُّورُ؟ قال: «قَرْنٌ يُنْفَخُ فِيهِ». ثم رواه عن يحيى بنِ سعيدٍ القطانِ، عن سليمانَ بنِ طَرْخانَ التَّيْمِيِّ، به[٣].

وأخرَجه أبو داودَ، والترمذيُّ، والنسائيُّ مِن طُرُقٍ، عن سليمانَ التَيْمِيِّ، عن

(١) بعده فى ح: «إذا ذكر سبحانه النفخ فى الصور يذكر ما يأتى بعده من أمور القيامة وأهوالها وما يكون فيها».

(٢) المسند ١٦٢/٢ (٦٥٠٧). قال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح.

(٣) المسند ١٩٢/٢ (٦٨٠٥). قال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح.

أَسْلَمَ العِجْلِيِّ ، به[1] . وقال الترمذيُّ : حسنٌ ، ولا نعرِفُه إلَّا مِن حديثِ [2]أسلمَ العِجْليِّ[2] .

وقال الإمامُ أحمدُ[3] : حدَّثنا أسْباطٌ ، حدَّثنا مُطَرِّفٌ ، عن عَطِيَّةَ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ﴾ [المدثر : ٨] . قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « كَيْفَ أَنْعَمُ وَصَاحِبُ القَرْنِ قَدِ الْتَقَمَ القَرْنَ ، وَحَنَى جَبْهَتَهُ يَنْتَظِرُ[4] مَتَى يُؤْمَرُ فَيَنْفُخُ ؟ » . فقال أصحابُ محمدٍ ﷺ : [5]يا رسولَ اللَّهِ[5] ، كيفَ نقولُ ؟ قال : « قُولُوا : حَسْبُنَا اللَّهُ ونِعْمَ الوَكِيلُ ، عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا » . انْفَرَد به أحمدُ . وقد روَاه أبو كُدَيْنَةَ[6] يحيى بنُ المُهَلَّبِ ، عن مُطَرِّفٍ ، به[7] .

وقال الإمامُ أحمدُ[8] : حدَّثنا سفيانُ ، عن مُطَرِّفٍ ، عن عَطِيَّةَ ، عن أبى سَعِيدٍ ، عن النبيِّ ﷺ قال : « كَيْفَ أَنْعَمُ وَقَدِ الْتَقَمَ صَاحِبُ القَرْنِ القَرْنَ ، وَحَنَى جَبْهَتَهُ ، وَأَصْغَى سَمْعَهُ يَنْظُرُ مَتَى يُؤْمَرُ ؟ » قال المسلمون : يا رسولَ اللَّهِ ، فما نقولُ ؟ قال : « قُولُوا : حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ ، عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا » . وأخرَجه

---

(١) أبو داود (٤٧٤٢) ، والترمذى (٢٤٣٠ ، ٣٢٤٤) ، والنسائى فى الكبرى (١١٤٥٦) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ٣٩٦٨) .

(٢ - ٢) كذا فى النسخ . والذى عند الترمذى فى الموضعين : « سليمان التيمى » .

(٣) المسند ١/ ٣٢٦ (٣٠١٠) . قال الشيخ أحمد شاكر : إسناده ضعيف .

(٤) فى المسند : « يسمع » .

(٥ - ٥) زيادة من النسخ .

(٦) بعده فى ص : « عن » . وانظر تهذيب الكمال ٣٢/ ٥ .

(٧) لعله ما أخرج الحاكم فى المستدرك ٤/ ٥٥٩؛ وفى إسناده سقط من بعد شيخ الحاكم إلى ما قبل مطرف . وانظر السلسلة الصحيحة (١٠٧٩) ، والمسند بتحقيق الشيخ شعيب ٥/ ١٤٥ .

(٨) المسند ٣/ ٧ (١١٠٥٣) . قال الشيخ شعيب : حديث صحيح ، وهذا إسناد ضعيف ؛ لضعف عطية العوفى ، وهو ابن سعد العوفى ، وباقى رجاله ثقات رجال الشيخين . المسند ١٧/ ٨٩ .

الترمذىُّ ، عن ابنِ[1] أبى عمرَ ، عن سفيانَ بنِ عُيَيْنَةَ[2] ، وقال : حسنٌ . ثم روَاه مِن حديثِ خالدِ بنِ طَهْمانَ ، عن عَطِيَّةَ ، عن أبى سعيدٍ ، به[3] ، وحَسَّنَه أيضًا .

وقال شيخُنا أبو الحَجّاجِ المِـزِّىُّ فى « الأطرافِ »[4] : وروَاه إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ أبو يحيى التَّيْمِىُّ ، عن الأعمشِ ، عن أبى صالحٍ ، عن أبى سعيدٍ . كذا قال رحِمه اللَّهُ ، وهكذا روَاه أبو بكرِ بنُ أبى الدنيا ، فى كتابِ « الأهوالِ »[5] ، فقال : حدَّثنا عثمانُ بنُ أبى شَيْبَةَ ، حدَّثنا جريرٌ ، عن الأعمشِ ، عن أبى صالحٍ ، عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « كَيْفَ أَنْعَمُ وَصَاحِبُ الصُّورِ قَدِ الْتَقَمَ الصُّورَ ، وَحَنَى جَبْهَتَهُ يَنْتَظِرُ مَتَى يُؤْمَرُ أَنْ يَنْفُخَ فَيَنْفُخَ » . قلنا : يا رسولَ اللَّهِ ، ما نقولُ ؟ قال : « قُولُوا : حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ » .

وقد قال أبو يَعْلَى المَوْصِلِىُّ فى مُسْندِ أبى هُرَيرةَ (أبو صالحٍ ، عن أبى هريرةَ) : حدَّثنا أبو طالبٍ عبدُ الجبارِ بنُ عاصمٍ[6] ، حدَّثنى موسى بنُ أَعْيَنَ الحَرَّانِىُّ ، عن الأعمشِ ، عن أبى صالحٍ ، عن أبى هريرةَ[7] - وعن عِمْرانَ ، عن[8] عطيةَ ، عن أبى سعيدٍ[9] - قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « كَيْفَ أَنْعَمُ - أو :

(١) سقط من : ص . وانظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٦٣٩.

(٢) الترمذى (٣٢٤٣) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ٢٥٨٥) .

(٣) الترمذى (٢٤٣١) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ١٩٨٠) .

(٤) تحفة الأشراف ٣/ ٤٢٥.

(٥) الأهوال (٥٠) .

(٦) فى النسخ : « صالح » . والمثبت من الجرح والتعديل ٦/ ٣٣، وتهذيب الكمال ٢٩/ ٢٧.

(٧) لم نجده من هذا الطريق فى مسند أبى يعلى ، ولعله فى مسنده الكبير . وهو من طريق موسى بن أعين ، عن الأعمش ، به ، فى السنن الكبرى للنسائى (١١٠٨٢) .

(٨) فى ح : « بن » . وهو خطأ . انظر تهذيب الكمال ٢٠/ ١٤٦، ٢٢/ ٣٦٧.

(٩) لم نجده أيضًا من هذا الطريق فى مسند أبى يعلى ، ولعله فى مسنده الكبير . وهو فى مسنده (١٠٨٤) من طريق أبى صالح ، عن أبى سعيد ، وأما طريق العوفى ، عن أبى سعيد فسيأتى فى غير مسند أبى يعلى .

« كَيْفَ أَنْتُمْ » . شكَّ أبو طالبٍ - « وَصَاحِبُ الصُّورِ قَدِ الْتَقَمَ القَرْنَ بِفِيهِ ، وَأَصْغَى سَمْعَهُ ، وَحَنَى جَبِينَهُ[1] ، يَنْتَظِرُ مَتَى يُؤْمَرُ فَيَنْفُخُ » . قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، ما[2] نقولُ ؟ قال : « قُولُوا : حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ ، عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا » .

وقال الإمامُ أحمدُ[3] : حدَّثنا أبو معاويةَ ، حدَّثنا الأعمشُ ، عن سعدٍ الطائيِّ ، عن عَطِيَّةَ العَوْفِيِّ ، عن أبى سعيدٍ الخدريِّ قال : ذكَر رسولُ اللَّهِ ﷺ صاحبَ الصورِ ، فقال : « عَنْ يَمِينِهِ جِبْرِيلُ ، وَعَنْ يَسَارِهِ مِيكَائِيلُ ، عَلَيْهِمُ السَّلَامُ » .

وقال ابنُ ماجه[4] : حدَّثنا أبو بكرِ بنُ أبى شَيْبَةَ ، حدَّثنا عَبَّادُ[5] بنُ العوامِ ، عن حَجَّاجٍ ، عن عَطِيَّةَ ، عن أبى سعيدٍ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ صَاحِبَي الصُّورِ بِأَيْدِيهِمَا - أو : فِي أَيْدِيهِمَا - قَرْنَانِ ، يُلَاحِظَانِ النَّظَرَ مَتَى يُؤْمَرَانِ » .

وقال الإمامُ أحمدُ[6] : حدَّثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن التَّيْمِيِّ ، عن أسلمَ ، عن أبى مُرَيَّةَ ، عن النبيِّ ﷺ - [7]أو عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، عن النبيِّ ﷺ[7] - قال : « النَّفَّاخَانِ فِي السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ ، رَأْسُ أَحَدِهِمَا بِالْمَشْرِقِ وَرِجْلَاهُ بِالْمَغْرِبِ - أو قال : رَأْسُ أَحَدِهِمَا بِالْمَغْرِبِ ، وَرِجْلَاهُ بِالْمَشْرِقِ - يَنْتَظِرَانِ مَتَى يُؤْمَرَانِ يَنْفُخَانِ فِي الصُّورِ ، فَيَنْفُخَانِ » . تفرَّدَ به أحمدُ . وأبو مُرَيَّةَ هذا اسمُه عبدُ اللَّهِ بنُ عمرٍو

---

(١) كذا فى : حاشية الأصل ومشار إليها بعلامة الصحة ، ح . وفى الأصل ومشار إليها بأنها نسخة أخرى ، ص : « جبهته » .

(٢) فى ح ، ص : « كيف » .

(٣) المسند ٣/٩ (١١٠٨٤) . قال الشيخ شعيب : إسناده ضعيف لضعف عطية العوفى . المسند ١٧/١٢٣ .

(٤) ابن ماجه (٤٢٧٣) . منكر ، والمحفوظ بلفظ : « صاحب القرن » . (ضعيف سنن ابن ماجه ٩٣١) .

(٥) فى ح : « عفان » . وانظر تهذيب الكمال ١٤/ ١٤٠ .

(٦) المسند ٢/١٩٢ (٦٨٠٤) . قال الشيخ شعيب : إسناده ضعيف . المسند ١١/٤٠٧ .

(٧ - ٧) سقط من : ح .

العِجْلِيَّ ، وليس بالمشهورِ ، ولعل هـٰذين المَلَكَين أحدُهما إسرافيلُ ، وهو الذى يَنْفُخُ فى الصُّورِ ، كما سيأتى بيانُه فى حديثِ الصورِ بطولِه ، والآخرُ هو الذى يَنْقُرُ فى النَّاقُورِ ، وقد يكونُ الصورُ والناقورُ اسمَ جنسٍ يَعُمُّ أفرادًا كثيرةً ، أو الألفُ واللَّامُ فيهما للعهدِ ، ويكونُ لكلِّ واحدٍ منهما أتباعٌ يفعلون كفِعْلِه . واللَّهُ أعلمُ بالصوابِ .

وقال ابنُ أبى الدنيا[(١)] : أخبَرنا عبيدُ اللَّهِ بنُ جريرٍ ، حدَّثنا موسَى [٤٩و] بنُ إسماعيلَ ، حدَّثنا عبدُ الواحدِ بنُ زيادٍ ، حدَّثنا [(٢]عبيدُ اللَّهِ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ الأصمِّ[٢)] ، عن يزيدَ بنِ الأصَمِّ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : إنَّ صاحبَ الصُّورِ لم يَطْرِفْ منذُ وُكِّلَ به ، كأنَّ عَيْنَيْه كَوْكَبَان دُرِّيَّان ، يَنْظُرُ تُجاهَ العرشِ ؛ مخافَةَ أن يُؤْمَرَ أَن يَنْفُخَ فيه قبلَ أن يَرْتَدَّ إليه طرْفُه .

وحدَّثنا أبو عبدِ الرحمنِ عبدُ اللَّهِ بنُ عمرَ مُشْكُدانَةُ[(٣)] ، حدَّثنا مَرْوانُ بنُ معاويةَ ، عن [(٢]عبيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الأصمِّ[٢)] ، عن يزيدَ بنِ الأصمِّ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا أَطْرَفَ صَاحِبُ الصُّورِ مُنْذُ وُكِّلَ بِهِ ، مُسْتَعِدٌّ ، يَنْظُرُ نَحْوَ العَرْشِ ؛ مَخَافَةَ أَنْ يُؤْمَرَ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْهِ طَرْفُهُ ، كَأَنَّ عَيْنَيْهِ كَوْكَبَانِ دُرِّيَّانِ » .

---

(١) الأهوال (٥١) .

(٢ - ٢) فى الأصل ، ص : « عبد اللَّه بن عبد اللَّه بن الأصم » ، وفى ح : « عبد اللَّه بن عبيد اللَّه بن خريز الأصم » . والمثبت من مصدر التخريج . وعبيد اللَّه هذا أخو عبد اللَّه بن عبد اللَّه بن الأصم . انظر تهذيب الكمال ١٩/ ٦٥.

(٣) فى ح : « مشكوانه » ، وفى ص : « شكونة » . وانظر تهذيب الكمال ١٥/ ٣٤٥.

والأثر أخرجه ابن أبى الدنيا فى الأهوال (٤٦، ٥٢) ، وأبو الشيخ فى العظمة (٣٩٣) من طريق أبى كريب ، عن مروان بن معاوية ، به . قال محققه : صحيح ، أخرجه الحاكم فى المستدرك .

حديثُ الصُّورِ بِطولِه

قال الحافِظُ أبو يَعْلَى المَوْصِليُّ فى « مسندِه »[(1)] : حدَّثَنا عمرُو بنُ الضَّحّاكِ بنِ مَخْلَدٍ[(2)] ، حدَّثَنا أبو عاصمٍ الضَّحَّاكُ بنُ مَخْلَدٍ ، حدَّثَنا أبو رَافِعٍ إسماعيلُ بنُ رَافعٍ ، عن محمدِ بنِ [(3)] يزيدَ بنِ أبى زيادٍ [(3)] ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظِىِّ ، عن رَجُلٍ مِن الأَنْصارِ ، عن أبى هريرةَ ، قال : حدَّثنا رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وَهُو فِى طائِفَةٍ مِنْ أصحابِه ، قال : « إنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا فَرَغَ مِنْ خَلْقِ السَّمواتِ والْأَرْضِ خَلَقَ الصُّورَ ، فَأَعْطَاه إِسْرَافِيلَ ، فَهُوَ وَاضِعُهُ عَلَى فِيهِ ، شَاخِصٌ إِلَى الْعَرْشِ بِبَصَرِهِ يَنْتَظِرُ مَتَى يُؤْمَرُ فَيَنْفُخُ[(4)] » . قال : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، ما الصُّورُ ؟ قال : « قَرْنٌ » . قلتُ : كيف هو ؟ قال : « عَظِيمٌ ، والذى بَعَثَنى بالحقِّ إنَّ عِظَمَ دَائِرَةٍ[(5)] فِيهِ كعَرْضِ السَّمَوَاتِ والْأَرْضِ ، يُنْفَخُ فيه ثَلاثُ نَفَخاتٍ ؛ الأُولَى نَفْخَةُ الفَزَعِ ، والثَّانِيَةُ نَفْخَةُ الصَّعْقِ ، والثَّالِثَةُ نَفْخَةُ القِيَامِ لِرَبِّ الْعَالِمِينَ . يَأْمُرُ اللَّهُ إِسْرَافيلَ بالنَّفْخَةِ الأُولَى ، فيقُولُ : انْفُخْ نَفْخَةَ الفَزَعِ . [(6)] فيَنْفُخُ نَفْخَةَ الفَزَعِ [(6)] ، فَيَفْزَعُ أَهْلُ السَّمَوَاتِ والأَرْضِ إِلَّا مَنْ شاءَ اللَّهُ ، ويأْمُرُه تَعَالَى فَيَمُدُّهَا ويُطِيلُهَا وَلَا يَفْتُرُ ، وهى التى يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ﴾ [ص : ١٥] . فتَسِيرُ

---

(١) عزاه ابن حجر فى فتح البارى ٣٦٨/١١ إلى أبى يعلى فى الكبير ، كما عزاه إليه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٣٩. وانظر حاشية (٥) ص ٣٢٢.

(٢) فى ص : « مجالد » وهو خطأ ، وانظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٧٧.

(٣ - ٣) فى النسخ : « زياد » . وانظر تهذيب الكمال ٢٧/ ١٧.

(٤) سقط من : ح .

(٥) فى ح : « دارة » .

(٦ - ٦) سقط من : ح ، ص .

الجِبَالُ سَيْرَ السَّحَابِ فَتَكُونُ سَرَابًا ، وتَرْتَجُّ الأَرْضُ بأَهْلِهَا رَجًّا فتَكُونُ كَالسَّفِينَةِ المُوبَقَةِ[1] فِى الْبَحْرِ ، تَضْرِبُهَا ٱلأَمْوَاجُ تُكْفَأُ بِأَهْلِهَا ، كالقِنْدِيلِ المُعَلَّقِ بِالْعَرْشِ تُرَجِّحُه الأَرْوَاحُ ، أَلَا وَهُوَ الذِى يَقُولُ تَعَالَى : ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ۝٧ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ۝٨ أَبْصَـٰرُهَا خَـٰشِعَةٌ ﴾ [النازعات : ٦- ٩] .

فَتَمِيدُ بالنَّاسِ عَلَى وَجْهِهَا ، وتَذْهَلُ المَرَاضِعُ ، وتَضَعُ الحَوَامِلُ ، ويَشِيبُ الوِلْدَانُ ، وتَطِيرُ الشَّيَاطِينُ هَارِبَةً مِنَ الفَزَعِ حتَّى تَأْتِىَ الأَقْطَارَ[2] ، فَتَلْقَاهَا المَلَائِكَةُ ، فَتَضْرِبُ وجُوهَهَا ، فَتَرْجِعُ ، ثم يُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَهمْ[3] مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ، يُنَادِى بَعْضُهُم بَعْضًا ، وَهُوَ الَّذِى يقولُ اللَّهُ تعالى : ﴿ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴾ [غافر : ٣٢] . فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ إِذْ تَصَدَّعَتِ الْأَرْضُ تَصَدُّعَيْنِ ، مِنْ قُطْرٍ إِلَى قُطْرٍ ، فَرَأَوْا أَمْرًا عَظِيمًا لَمْ يَرَوْا مِثْلَه ، وأَخَذَهُم لِذَلِكَ مِنَ الكَرْبِ والهَوْلِ ما اللَّهُ بِهِ عَلِيمٌ ، ثم تُطْوَى السَّمَاءُ فَإِذَا هى كالْمُهْلِ ، ثم انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَانْتَثَرَتْ نُجُومُهَا ، وخَسَفَتْ شَمْسُها وقَمَرُهَا » .

قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « الأَمْوَاتُ لَا يَعْلَمُونَ بِشَىْءٍ مِنْ ذَلِكَ » . قالَ أبو هُرَيرَةَ : يا رسولَ اللَّهِ ، مَنِ استَثْنَى اللَّهُ حِينَ يقولُ : ﴿ فَفَزِعَ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [النمل : ٨٧] قال : « أُولَئِكَ الشُّهَدَاءُ ، إِنَّمَا يَصِلُ الفَزَعُ إِلَى الأَحْيَاءِ ، وَهُمْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ، فَوَقَاهُمُ اللَّهُ فَزَعَ ذلكَ الْيَوْمِ وأَمَّنَهُمْ مِنْهُ ، وَهُوَ عَذَابُ اللَّهِ يَبْعَثُهُ عَلَى شِرارِ خَلْقِهِ ، وَهُوَ الَّذِى يَقُولُ اللَّهُ تعالى :

---

(١) فى ص : « المزينة » . والموبقة : أى المحبوسة ، وقد أوبقه أى حبسه ، ومنه قوله تعالى : ﴿ أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا ﴾ أى يحبسهن ، يعنى الفلك وركبانها . لسان العرب (و ب ق) .

(٢) الأقطار : جمع قُطر ، بالضم ، وهو الناحية والجانب . تاج العروس (ق ط ر) .

(٣) فى النسخ : « لكم » .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ۝١ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا [٤٩ ظ] وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ۝٢ ﴾ [الحج: ١، ٢].

فَيَمْكُثُونَ فِي ذَلِكَ العذابِ مَا شاءَ اللَّهُ سبحانَه ، إلَّا أنَّه يَطُولُ ، ثم يَأْمُرُ اللَّهُ إسْرَافِيلَ ، فَيَنْفُخُ نَفْخَةَ الصَّعْقِ ، فَيُصْعَقُ أَهْلُ السَّمواتِ والأَرْضِ ، إلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ، فإذَا هُمْ خَمَدُوا ، جَاءَ مَلَكُ المَوْتِ إلَى الجبَّارِ تَعَالَى ، فيقولُ : يا ربِّ ، مَاتَ أَهْلُ السَّمَواتِ والأَرْضِ إلَّا مَنْ شِئْتَ . فيقولُ اللَّهُ سبحانَه له ، وَهُوَ أَعْلَمُ[1] : مَنْ بَقِيَ ؟ فيَقُولُ : يَا رَبِّ ، بَقِيتَ أَنْتَ الحَيُّ الَّذِى لَا يَمُوتُ ، وبَقِيَتْ حَمَلَةُ عَرْشِكَ ، وبَقِيَ جِبْرِيلُ ومِيكَائِيلُ وبَقِيتُ أَنَا . فَيَقُولُ اللَّهُ ، عزَّ وجلَّ : لِيَمُتْ جِبْرِيلُ ومِيكَائِيلُ . فَيُنْطِقُ سبحانَه العَرْشَ ، فيقُولُ : يا ربِّ ، يموتُ جِبْرِيلُ ومِيكَائِيلُ ؟ فَيَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَه للعَرْشِ : اسْكُتْ ، إِنِّى كَتَبْتُ المَوْتَ عَلَى كُلِّ مَنْ كَانَ تَحْتَ عَرْشِى . فَيَمُوتَانِ ، ثم يَأْتِى مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى الجبَّارِ ، عزَّ وجلَّ ، فَيَقُولُ : يا ربِّ ، قَدْ ماتَ جِبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ . فَيَقُولُ ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ بَقِيَ : فَمَنْ بَقِيَ ؟ فَيَقُولُ : يا ربِّ ، بَقِيتَ أنتَ الحيُّ الذى لَا يَمُوتُ ، وبَقِيَ حَمَلَةُ عَرْشِكَ ، وَبَقِيتُ أَنَا . فيقولُ اللَّهُ تعالَى : فَلْيَمُتْ حَمَلَةُ عَرْشِى . فَيَمُوتُونَ ، ثُمَّ يَأْمُرُ اللَّهُ سبحانَه العَرْشَ فَيَقْبِضُ الصُّورَ مِنْ إِسْرَافِيلَ ، وإسرافيلُ مِن جملةِ حَمَلَةِ العرشِ ، ثم يَأْتِى مَلَكُ المَوْتِ إِلَى الجبَّارِ ، عزَّ وَجَلَّ ، فَيَقُولُ : يا ربِّ ، قدْ ماتَ حَمَلَةُ عَرْشِكَ . فَيَقُولُ تبارَكَ وتعالى ، وَهُوَ أعلَمُ بِمَنْ بَقِيَ : فَمَنْ بَقِيَ ؟ فيقولُ : يَا ربِّ ، بَقِيتَ أَنْتَ الحَيُّ الذى

---

(١) بعده فى ح ، ص : « بمن بقى » .

لا يَمُوتُ ، وبقِيتُ أَنَا . فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : أَنْتَ خَلْقٌ مِنْ خَلْقِى ، خَلَقْتُكَ لِمَا رَأَيْتَ ، فَمُتْ . فيَمُوتُ ، فإِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا اللَّهُ - [(1)] قال ابنُ أبى الدنيا[(2)] : ثنا محمدُ ابنُ الحسينِ ، ثنا يونسُ بنُ يحيى الأمويُّ أبو نُباتةَ ، ثنا إسماعيلُ بنُ رافعٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظيِّ قال : بلَغنى أنَّ آخِرَ مَن يموتُ [(3)] مِنَ الخَلْقِ [(3)] ملكُ الموتِ[(4)] ، يقالُ له : يا ملكَ الموتِ ، مُتْ مَوْتًا لا تَحْيا بعدَه أبدًا . قال : فيَصْرُخُ عندَ ذلك صرخةً لو سمِعها أهلُ السمواتِ والأرضِ ، لمَاتُوا فَزَعًا ، ثم [(5)] يموتُ ، ثم [(5)] يقولُ تعالى : ﴿ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾ [غافر: ١٦] .

وقد رَواه ابنُ أبى الدنيا[(6)] أيضًا عن إسحاقَ بنِ إسماعيلَ ، عن إبراهيمَ بنِ عُيَينةَ ، عن إسماعيلَ بنِ رافعٍ ، [(5)] عن محمدِ بنِ يزيدَ بنِ أبى زيادٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظِيِّ [(5)] ، عن رجلٍ ، عن أبى هريرةَ ، مرفوعًا بهذا .

ورواه الحافظُ أبو موسى المدينيُّ مِن طريقِ محمدِ بنِ شعيبِ بنِ شَابُورَ[(7)] ، عن إسماعيلَ بنِ رافعٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ نحوَ هذا الحديثِ ، وفيه : « يَا مَلَكُ ، أَنْتَ خَلْقٌ مِنْ خَلْقِى ، خَلَقْتُكَ لِمَا رَأَيْتَ ، فَمُتْ ، ثُمَّ لَا تَحْيَا أَبَدًا » . قال أبو موسى : لم يُتَابَعْ إسماعيلُ على هذه اللفظةِ[(1)] ،

(١ - ١) زيادة من : الأصل .
(٢) الأهوال (٥٨) . وأورده ابن حجر ، ثم قال : فهذا لو كان ثابتًا لكان حجة فى الرد على من زعم أنه الذى يذبح ؛ لكونه مات قبل ذلك موتًا لا حياة بعده . ولكنه لم يثبت . الفتح ١١/ ٤٢١.
(٣ - ٣) فى الأصل : « الخلق » وطمس فى المصدر .
(٤) سقط من : الأصل . والمثبت من المصدر .
(٥ - ٥) سقط من : الأصل . والمثبت من المصدر .
(٦) الأهوال (٥٥) .
(٧) فى الأصل : « سابور » . وانظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٣٧٠.

(١)ولم يقلْها أكثرُ الرواةِ – قال(٢) : « فَإِذَا مَاتَ مَلَكُ الْمَوْتِ ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا اللَّهُ(١) الوَاحِدُ ، الْأَحَدُ ، الفَرْدُ الصَّمَدُ ، الَّذِى لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ولم يَكُنْ له كفُوًا أحدٌ ، كَانَ آخرًا كَمَا كَانَ أَوَّلًا ، طَوَى السَّمواتِ والأَرْضَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكِتَابِ ، ثم دَحَاهُمَا ، ثم تَلَقَّفَهُمَا ثلاثَ مَرّاتٍ ، وقَالَ : أَنَا الجَبَّارُ . ثلاثًا ، ثم يَهْتِفُ بِصَوْتِه : لِمَنِ المُلْكُ اليَوْمَ ؟ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، فَلَا يُجِيبُهُ أَحَدٌ ، ثم يَقُولُ لِنَفْسِهِ تعالى : للَّهِ الوَاحِدِ القهَّارِ . ويُبَدِّلُ اللَّهُ الأَرْضَ غَيْرَ الأَرْضِ والسَّمواتِ ، فَيَبْسُطُهَا ويَسْطَحُهَا ويَمُدُّهَا مَدَّ الأَدِيمِ العُكَاظِيِّ(٣) ، لا تَرَى فِيها عِوَجًا ولَا أَمْتًا ، ثم يَزْجُرُ اللَّهُ الخَلْقَ زَجْرَةً وَاحِدَةً ، فإِذَا هُمْ فِي هذِه المُبَدَّلَةِ فى مِثْلِ مَا كَانُوا فِيهِ مِنَ الأُولَى ، مَنْ كَانَ فِي بَطْنِها كَانَ فِي بَطْنِهَا ، ومَنْ كَانَ عَلَى ظَهْرِهَا كَانَ عَلَى ظَهْرِهَا ، ثُمَّ يُنْزِلُ اللَّهُ سبحانه عليهم(٤) مَاءً مِنْ تَحْتِ العَرْشِ ، ثُمَّ يَأْمُرُ اللَّهُ السَّماءَ أَنْ تُمْطِرَ ، فَتُمْطِرَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، حتَّى يَكُونَ الماءُ فَوْقَهُمْ اثْنَىْ عَشَرَ ذِرَاعًا ، ثُمَّ يَأْمُرُ اللَّهُ سُبْحَانَه الأَجْسَادَ أَنْ تَنْبُتَ (٥)كَنَبَاتِ الطَّرَاثِيثِ(٥) ، أو كَنَبَاتِ البَقْلِ ، حتَّى إِذَا تَكَامَلَتْ أَجْسَادُهُم ، فَكَانَتْ كَمَا كَانَتْ قَبْلَ المَوْتِ ، قال اللَّهُ تَعَالَى : لِتَحْيَا حَمَلَةُ عَرْشِي . فَيَحْيَوْنَ ، ويَأْمُرُ اللَّهُ [٥٠و] إِسْرَافِيلَ فَيَأْخُذُ الصُّورَ ، فَيَضَعُهُ عَلَى فِيهِ ، ثم يقولُ : لِيَحْيَا جِبريلُ وَمِيكَائِيلُ . فَيَحْيَيَانِ ، ثم يَدْعُو اللَّهُ بالأَرْوَاحِ فَيُؤْتَى بِهَا ، تتَوَهَّجُ أَرْوَاحُ المُسْلِمِينَ نُورًا ، والأُخْرَى ظُلْمَةً ، فَيَقْبِضُهَا جَمِيعًا ، ثم يُلْقِيهَا فِي الصُّورِ ، ثُمَّ يَأْمُرُ اللَّهُ إِسْرَافيلَ أَنْ يَنْفُخَ فيه نَفْخَةَ

(١ – ١) زيادة من : الأصل .

(٢) رجع المصنف إلى حديث الصور بطوله .

(٣) الأديم : الجلد ، والعكاظى منسوب إليها ، وهو مما حمل إلى عكاظ فبيع بها . التاج (ع ك ظ) .

(٤) فى ح ، ص : « عليكم » .

(٥ – ٥) سقط من : ص . والطراثيث : جمع طرثوث ، وهو نبت ضعيف ينبسط على سطح الأرض كالفُطْر . النهاية ٣/ ١١٧.

البَعْثِ ، (١فَيَنْفُخَ نَفْخَةَ الْبَعْثِ١) فَتَخْرُجَ الأَرْوَاحُ (٢مِنَ الصُّورِ٢) كَأَنَّهَا النَّحْلُ ، قَدْ مَلأَتْ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ والأرْضِ ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : وعِزَّتِى وَجَلَالِى لَتَرْجِعَنَّ كُلُّ رُوحٍ إِلَى جَسَدِهَا . فَتَدْخُلُ الأَرْوَاحُ فِى الْأَرْضِ إِلَى الأَجْسَادِ ، فَتَدْخُلُ فِى الخَيَاشِيمِ ، ثُمَّ تَمْشِى فِى الْأَجْسَادِ مَشْىَ السَّمِّ فى اللَّدِيغِ ، ثُمَّ تَنْشَقُّ الْأَرْضُ عَنْكُمْ ، وأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ ، فَتَخْرُجونَ منها سِرَاعًا إلى رَبِّكُمْ تَنْسِلُون ﴿ مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴾ [القمر : ٨] . حُفَاةً عُرَاةً غُلْفًا غُرْلًا ، ثم تَقِفُونَ مَوْقِفًا وَاحِدًا مِقْدَارَ سَبْعِينَ عَامًا ، لَا يُنْظَرُ إِلَيْكُمْ ، وَلَا يُقْضَى بَيْنَكُمْ ، فَتَبْكُونَ حَتَّى تَنْقَطِعَ الدُّمُوعُ ، ثم تَدْمَعُونَ دَمًا ، وَتَعْرَقُونَ حَتَّى يَبْلُغَ ذَلِكَ مِنْكُمْ أَنْ يُلْجِمَكُمْ ، أو يَبْلُغَ الأَذْقَانَ ، فَتَضِجُّونَ وَتَقُولُونَ : مَنْ يَشْفَعُ لنَا إِلَى رَبِّنَا لِيَقْضِىَ بَيْنَنَا(٣) . فَيَقُولُونَ : مَنْ أَحَقُّ بِذَلِكَ مِنْ أَبِيكُمْ آدَمَ ؟ خَلَقَهُ اللَّهُ بِيَدِهِ ، وَنَفَخَ فيهِ مِنْ رُوحِه ، وَكَلَّمَهُ قِبَلًا(٤) ، فَيَأْتُونَ آدَمَ ، فيَطْلُبُونَ ذَلِكَ إليهِ ، فَيَأْبَى ، فَيَقُولُ : مَا أَنَا بِصَاحِبِ ذَلِكَ ، ثم يَسْتَقْرُونَ الأَنْبِيَاءَ نَبِيًّا نَبِيًّا ، كُلَّمَا جَاءُوا نَبِيًّا أَبَى عَلَيْهِمْ » . قالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ : « حَتَّى يَأْتُونِى ، فأَنْطَلِقُ ، حَتَّى آتِىَ الْفَحْصَ ، فَأَخِرُّ سَاجِدًا » . قال أبو هريرةَ : يا رسولَ اللَّهِ ، ما الفَحْصُ ؟ قال : « قُدَّامُ العَرْشِ ، حتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ إِلَيَّ مَلَكًا ، فَيَأْخُذُ بِعَضُدِى فَيَرْفَعُنِى ، فَيَقُولُ لِى : يَا مُحَمَّدُ . فأقولُ : نَعَمْ ، لَبَّيْكَ يَا رَبِّ . فَيَقُولُ : ما شَأْنُكَ ؟ وَهُوَ أَعْلَمُ ، فأَقُولُ : يَا ربِّ ، وَعَدْتَنى الشَّفَاعَةَ ، فَشَفِّعْنى فِى خَلْقِكَ ، فاقْضِ بَيْنَهُمْ . فَيَقُولُ : شَفَّعْتُكَ ، أَنَا

(١ - ١) سقط من : ح .

(٢ - ٢) سقط من : ح ، ص .

(٣) بعده فى ح : « ويريحنا مما نحن فيه » .

(٤) قبلا : أى عيانًا ومقابلة ، لا من وراء حجاب ، ومن غير أن يولِّى أمره أو كلامه أحدًا من ملائكته . النهاية ٤ / ٨.

آتِيكُمْ فَأَقْضِي بَيْنَكُمْ » . قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « فَأَرْجِعُ ، فَأَقِفُ مَعَ النَّاسِ ، فَبَيْنَمَا نَحْنُ وقُوفٌ إِذْ سَمِعْنَا حِسًّا مِنَ السَّمَاءِ شَدِيدًا ، فنَزَلَ أَهْلُ السَّماءِ الدُّنْيا مِثْلَ مَنْ فِي الأَرْضِ مِنَ الجِنِّ والإِنْسِ ، حَتَّى إِذَا دَنَوْا مِنَ الأَرْضِ أَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِهِمْ[1] ، وأَخَذُوا مَصَافَّهُمْ قُلْنَا لَهُمْ : أَفِيكُمْ رَبُّنَا ؟ قَالُوا : لا ، وَهُوَ آتٍ . [2]ثُمَّ يَنْزِلُ أَهْلُ السَّماءِ الثَّانِيَةِ[3] ، بِمِثْلِ مَنْ نَزَلَ مِنَ المَلائِكَةِ [4]مِن أهلِ السَّمَاءِ الدُّنْيا[4] ، ومِثْلِ مَنْ فِيهَا مِنَ الجِنِّ والإِنْسِ ، حَتَّى إِذَا دَنَوْا مِنَ الأَرْضِ أَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِهِـمْ ، وَأَخَذُوا مَصَافَّهُمْ ، وقُلْنا لَهُمْ : أَفِيكُمْ رَبُّنَا ؟ قالوا : لا ، وهو آتٍ[2] ، ثم [5]يَنْزِلُ أَهْلُ كُلِّ سَمَاءٍ[5] عَلَى قَدْرِ ذَلِكَ مِنَ التَّضْعِيفِ حَتَّى يَنْزِلَ الجَبَّارُ ، تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، فِي ظُلَلٍ مِنَ الغَمَامِ ، وَالمَلائِكَةُ ، وَيَحْمِلُ عَرْشَهُ يَوْمَئِذٍ ثمانيةٌ ، وَهُمُ اليَوْمَ أَرْبَعَةٌ ، أَقْدَامُهُمْ عَلَى تُخُومِ الأَرْضِ السُّفْلَى ، والسَّمَواتُ إِلَى حُجَزِهِمْ ، والعَرْشُ عَلَى مَنَاكِبِهِمْ ، لَهُمْ زَجَلٌ[6] مِنْ تَسْبِيحِهِمْ ، يَقُولُونَ : سُبْحَانَ ذِي العِزَّةِ وَالجَبَرُوتِ ، سُبْحَانَ ذِي المُلْكِ والملَكُوتِ ، سُبْحَانَ الحَيِّ الَّذِي لا يَمُوتُ ، سُبْحَانَ الَّذِي يُمِيتُ الخَلَائِقَ وَلَا يَمُوتُ ، [7]سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ ، سُبْحَانَ رَبِّنَا الأَعْلَى رَبِّ المَلائِكَةِ وَالرُّوحِ ، الَّذِي يُمِيتُ الخَلَائِقَ وَلَا يَمُوتُ[7] فَيَضَعُ اللَّهُ تَعَالَى كُرْسِيَّهُ حَيْثُ شَاءَ مِنْ أَرْضِهِ ، ثُمَّ يَهْتِفُ بِصَوْتِهِ ، فَيَقولُ تَعَالَى : يَا مَعْشَرَ الجِنِّ وَالإِنْسِ ، إِنِّي قَدْ أَنْصَتُّ

---

(١) كذا في النسخ .
(٢ - ٢) سقط من : ص .
(٣) في ح : « الثالثة » .
(٤ - ٤) سقط من : ح .
(٥ - ٥) في الأصل : « ينزل السماوات » ، وفي ص : « ينزلون » .
(٦) أي صوت رفيع عالٍ . النهاية ٢/ ٢٩٧ .
(٧ - ٧) سقط من : ح .

لَكُمْ مِنْ يَوْمِ خَلَقْتُكُمْ إِلَى يَوْمِكُمْ هَذَا ، أَسْمَعُ قَوْلَكُمْ ، وَأَرَى أَعْمَالَكُمْ ، فَأَنْصِتُوا لِيَ اليومَ ، إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ وَصُحُفُكُمْ تُقْرَأُ عَلَيْكُمْ ، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ . ثُمَّ يَأْمُرُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ جَهَنَّمَ ، فَيَخْرُجُ مِنْهَا عُنُقٌ سَاطِعٌ[1] مُظْلِمٌ ، ثم يَقُولُ تَعالَى : ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِيٓ [٥٠ ظ] ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُواْ ٱلشَّيْطَٰنَ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِي هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُواْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ [يس: ٦٠- ٦٣] . أو : بِهَا تُكَذِّبُونَ . شَكَّ أبو عَاصِمٍ .

﴿ وَٱمْتَٰزُواْ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ [يس: ٥٩] . فَيَمِيزُ اللَّهُ النَّاسَ ، وَتَجْثُو الْأُمَمُ ، يَقُولُ اللَّهُ تعالَى : ﴿ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجاثية: ٢٨] . فَيَقْضِي اللَّهُ بَيْنَ خَلْقِهِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ ؛ الْإِنْسَ وَالْجِنَّ ، فَيَقْضِي بَيْنَ الْوُحُوشِ وَالْبَهَائِمِ ، حَتَّى إِنَّهُ لَيُقِيدُ الْجَمَّاءَ مِنْ ذَاتِ الْقَرْنِ ، فَإِذَا فَرَغَ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ ، فَلَمْ تَبْقَ تَبِعَةٌ عِنْدَ وَاحِدَةٍ لِأُخْرَى ، قالَ اللَّهُ لها : كُونِي تُرَابًا . فعِنْدَ ذَلِكَ يَقُولُ الْكَافِرُ : ﴿ يَٰلَيْتَنِي كُنتُ تُرَٰبًا ﴾ [النبأ: ٤٠] . ثُمَّ يَقْضِي اللَّهُ تَعَالَى بَيْنَ الْعِبَادِ ، فيَكُونُ أَوَّلَ مَا يَقْضِي فِيهِ الدِّمَاءُ ، وَيَأْتِي كُلُّ قَتِيلٍ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فيَأْمُرُ اللَّهُ كُلَّ[2] مَنْ قُتِلَ فَيَحْمِلُ رَأْسَه ، تَشْخُبُ أَوْدَاجُهُ دَمًا[3] . فَيَقُولُ : يا رَبِّ ، سَلْ هَـذَا فِيمَ قَتَلَنِي ؟ فَيَقُولُ تَعَالَى وَهُوَ أَعْلَمُ : فِيمَ قَتَلْتَهُ ؟ فيَقُولُ : يَا رَبِّ ، قَتَلْتُهُ لِتَكُونَ الْعِزَّةُ لَكَ . فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : صَدَقْتَ . فَيَجْعَلُ اللَّهُ تَعَالَى وَجْهَهُ مِثْلَ نُورِ السَّموَاتِ ، ثُمَّ تَسُوقُهُ[4] الْمَلَائِكَةُ إِلَى الْجَنَّةِ ، ثُمَّ يَأْتِي كُلُّ مَنْ كانَ قُتِلَ عَلَى غَيْرِ

---

(١) ساطع : أي مرتفع .

(٢) في الأصل ، ص: « فيأخذ » .

(٣) سقط من: ص .

(٤) في ص: « تسبقه » .

ذَلِكَ ، فَيَأْمُرُ مَنْ قُتِلَ ، فَيَحْمِلُ رَأْسَهُ تَشْخُبُ أَوْدَاجُهُ دمًا ، فَيَقُولُ : يَارَبِّ ، سَلْ هَـٰذَا فِيمَ قَتَلَنِى ؟ فَيَقُولُ وَهُوَ أعلَمُ : فِيمَ قَتَلْتَهُ ؟ فَيَقُولُ : يا رَبِّ ، قَتَلْتُهُ لِتَكُونَ الْعِزَّةُ لِى . فيقُولُ لَهُ : تَعِسْتَ[1] . ثُمَّ مَا تَبْقَى نَفْسٌ قَتَلَهَا إِلَّا قُتِلَ بِهَا ، وَلَا مَظْلِمَةٌ إِلَّا أُخِذَ بِهَا ، وكانَ فى مَشِيئَةِ اللَّهِ تَعَالَى ، إنْ شَاءَ عَذَّبَهُ ، وإِنْ شَاءَ رَحِمَهُ .

ثُمَّ يَقْضِى اللَّهُ بَيْنَ مَنْ بَقِىَ مِنْ خَلْقِهِ ، حَتَّى لا تَبْقَى مَظْلِمَةٌ لِأَحَدٍ عِنْدَ أَحَدٍ إِلَّا أَخَذَهَا اللَّهُ لِلْمَظْلُومِ مِنَ الظَّالِمِ ، حَتَّى إِنَّه لَيُكَلِّفُ شَائِبَ اللَّبَنِ بالماءِ [٢]ثُمَّ يَبِيعُهُ[٢] أَنْ يُخَلِّصَ اللَّبَنَ مِنَ المَاءِ . فَإِذَا فَرَغَ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ نَادَى مُنَادٍ يُسْمِعُ الخَلَائِقَ كُلَّهُمْ[3] : لِيَلْحَقْ كُلُّ قَوْمٍ بِآلِهَتِهِمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ . فَلَا يَبْقَى أَحَدٌ عَبَدَ شَيْئًا مِنْ دُونِ اللَّهِ إِلَّا مُثِّلَتْ لَهُ آلِهَتُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، ويُجْعَلُ يومَئِذٍ مَلَكٌ مِنَ المَلَائِكَةِ عَلَى صُورَةِ عُزَيرٍ ، ومَلَكٌ عَلَى صُورَةِ الْمَسِيحِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ، فَيَتْبَعُ هَذَا اليَهُودُ ، وَيَتْبَعُ هَذَا النَّصَارَى ، ثُمَّ تَقُودُهُمْ آلِهَتُهُمْ إِلَى النَّارِ ، فَهذَا الذِى يقولُ اللَّهُ تعالَى : ﴿ لَوْ كَانَ هَـٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا ۖ وَكُلٌّ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴾ [الأنبياء : ٩٩] . فإذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا المُؤْمِنُونَ فِيهِمُ المُنَافِقُونَ ؛ جَاءَهُمُ اللَّهُ فِيمَا شَاءَ مِنْ هَيْئَةٍ[4] ، فَقَالَ : يَا أَيُّها النَّاسُ ، ذَهَبَ النَّاسُ ، فَالْحَقُوا بِآلِهَتِكُمْ وَمَا كُنْتُم تَعْبُدُونَ . فَيَقُولُونَ : واللَّهِ مَا لَنَا إِلَهٌ[5] إِلَّا اللَّهُ ، مَا كُنَّا نَعْبُدُ غَيْرَه . فَيَنْصَرِفُ عَنْهُمْ ، وَهُوَ اللَّهُ الذِى يَأْتِيهِمْ ، فَيَمْكُثُ عنهم مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَمْكُثَ ، ثُمَّ يَأْتِيهِمْ فَيَقُولُ : يا أَيُّها النَّاسُ ، ذَهَبَ النَّاسُ ، فَالْحَقُوا بِآلِهَتِكُمْ ومَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ . فَيَقُولُونَ : واللَّهِ مَا لَنَا إِلَهٌ[5] إِلَّا اللَّهُ ، وما كُنَّا نَعْبُدُ غَيْرَه . فَيَنْصَرِفُ عَنْهُمْ ، وَهُوَ اللَّهُ الذى يأتِيهِمْ ، فَيَمْكُثُ عنهم ما شَاءَ اللَّهُ أَنْ

---

(١) بعده فى الأصل : « وخبت وخسرت » .

(٢ - ٢) سقط من : ح . وفى الأصل : « ليبيعه » .

(٣) فى ح : « فيقول » ، وفى ص : « فقال » .

(٤) فى الأصل : « هيئته » ، وفى ص : « هيبة » .

(٥) سقط من : ح ، ص .

يَمْكُثَ ، ثم يَأْتِيهِمْ فَيَقُولُ : يا أَيُّها النَّاسُ ، ذَهَبَ النَّاسُ ، فَالْحَقُوا بآلِهَتِكُمْ وما كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ . فَيَقُولُونَ : واللَّهِ مَالَنَا إلهٌ[1] إلَّا اللَّهُ ، وما كُنَّا نَعْبُدُ غَيْرَه . فَيَكْشِفُ عَنْ سَاقِهِ ، وَيَتَجَلَّى لَهُمْ مِنْ عَظَمَتِه مَا يَعْرِفُونَ أَنَّهُ رَبُّهُمْ ، فَيَخِرُّونَ لَهُ سُجَّدًا عَلَى وُجُوهِهِمْ ، وَيَخِرُّ كُلُّ مُنَافِقٍ عَلَى قَفَاهُ ، وَيَجْعَلُ اللَّهُ سُبْحَانَه أَصْلَابَ المُنَافِقِينَ كَصَيَاصِي[2] البَقَرِ ، ثُمَّ يَأْذَنُ اللَّهُ لَهُمْ فَيَرْفَعُونَ رُءُوسَهُمْ .

وَيَضْرِبُ اللَّهُ بالصِّرَاطِ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ جَهَنَّمَ كَقَدِّ الشَّعَرِ - أو كَعَقْدِ الشَّعَرِ - وكَحَدِّ السَّيْفِ ، عَلَيْهِ كَلَالِيبُ وَخَطَاطِيفُ ، وحَسَكٌ [3]كَحَسَكِ السَّعْدَانِ[3] ، دُونَهُ جِسْرٌ دَحْضٌ مَزَلَّةٌ[4] ، فَيَمُرُّونَ كَطَرْفِ البَصَرِ ، أَوْ كَلَمْحِ البَرْقِ ، أَوْ كَمَرِّ الرِّيحِ ، أَوْ كَجِيَادِ الخَيْلِ ، أَوْ كَجِيادِ الرِّكَابِ[5] ، أو كَجِيَادِ الرِّجَالِ ، فَنَاجٍ سَالِمٌ ، ونَاجٍ مَخْدُوشٌ ، وَمَكْدُوسٌ[6] عَلَى وَجْهِه فِي جَهَنَّمَ .

فإِذَا أَفْضَى أَهْلُ الجَنَّةِ إِلَى الجَنَّةِ [7]حُبِسُوا دُونَها[7] قَالُوا : مَنْ يَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّنَا فَنَدْخُلَ الجَنَّةَ ؟ فَيَقُولونَ : مَنْ أَحَقُّ بِذَلِكَ مِنْ أَبِيكُمْ آدَمَ ؟ خَلَقَهُ اللَّهُ بِيَدِهِ ، وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ ، وَكَلَّمه قِبَلًا . فَيَأْتُونَ [١٥و] آدمَ ، فَيُطْلَبُ ذَلِكَ إِلَيْهِ ، فَيَذْكُرُ ذَنْبًا وَيَقُولُ : مَا أَنَا بِصَاحِبِ ذَلِكَ ، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِنُوحٍ ؛ فَإِنَّهُ أَوَّلُ رُسُلِ اللَّهِ . فَيُؤْتَى

---

(١) سقط من : ح ، ص .

(٢) صياصى البقر : قرونها ، واحدتها : صِيصيَة . النهاية ٣/ ٦٧.

(٣ - ٣) سقط من : ح. والحسك : نبات له ثمرة خشنة تعْلَق بأصواف الغنم ، وهو يشبه نبات السَّعْدان ، واحدته : حَسَكة . لسان العرب (ح س ك) .

(٤) الدحض : الزَّلَق ، والمزلة : مَفْعَلة من زَلَّ يزل إذا زلق ، وتفتح الزاى وتكسر ، أراد أنه تزلق عليه الأقدام ولا تثبت . النهاية ٢/ ١٠٤، ٣١٠.

(٥) فى ح : « الركائب » .

(٦) مكدوسٌ : أى مدفوع ، وتكدَّس الإنسان إذا دفع من ورائه فسقط . النهاية ٤/ ١٥٥.

(٧ - ٧) سقط من : ص .

نُوحٌ ، فَيُطْلَبُ ذَلِكَ إِلَيْهِ ، فَيَذْكُرُ ذَنْبًا ، وَيَقُولُ : مَا أَنا بِصَاحِبِ ذَلِكَ ، (١ وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِإِبْرَاهِيمَ . فيأْتُونَ إبراهيمَ فَيطلُبونَ ذَلِكَ إِلَيْهِ ، فَيَذْكُرُ ذَنْبًا ، ويقولُ : ما أَنَا بِصَاحِبِكُمْ ١) ، ولكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُوسَى . فيأْتُونَ مُوسَى ، فَيَذْكُرُ ذَنبًا ، ويقول : ما أنا بِصَاحِبِ ذَلِكَ ، ولكِنْ عَلَيْكُمْ برُوحِ اللَّهِ وَكَلِمَتِهِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ . فيأْتُون عيسى فَيَطْلُبُونَ ذَلِكَ إِلَيْهِ ، فَيَقُولُ : مَا أَنَا بِصَاحِبِ ذَلِكَ ، وَلكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُحَمَّدٍ ﷺ » .

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « فَيَأْتُونى ، وَلى عِنْدَ رَبِّى ثَلاثُ شَفَاعَاتٍ وَعَدَنِيهِنَّ(٢) ، فَأَنْطَلِقُ فَآتِى الجَنَّةَ ، فَآخُذُ بِحَلْقَةِ البَابِ ، ثُمَّ أَسْتَفْتِحُ فَيُفْتَحُ لِى ، فأُحَيَّا ، وَيُرَحَّبُ بِى ، فإِذَا دَخَلْتُ الجَنَّةَ فَنَظَرْتُ إِلَى رَبِّى عَزَّ وَجَلَّ خَرَرْتُ لَهُ سَاجِدًا ، فَيَأْذَنُ اللَّهُ لِى مِنْ حَمْدِهِ وَتَمْجِيدِهِ بِشَىْءٍ مَا أَذِنَ بِهِ لِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ ، ثم يَقُولُ اللَّهُ لِى : ارْفَعْ رَأْسَكَ يا مُحَمَّدُ ، واشْفَعْ تُشَفَّعْ ، وَسَلْ تُعْطَهْ . فَإِذَا رَفَعْتُ رَأْسِى قَالَ اللَّهُ ، وَهو أَعْلَمُ : ما شَأْنُكَ ؟ فأَقُولُ : يا رَبِّ ، وَعَدْتَنِى الشَّفَاعَةَ ، فَشَفِّعْنِى فِى أَهْلِ الْجَنَّةِ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ . (٣ فَيَقُولُ اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ : قَدْ شَفَّعْتُكَ ، وأَذِنْتُ لَهُمْ فِى دُخُولِ الجنةِ ٣) » . فَكَانَ رسولُ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « وَالَّذِى بَعَثَنِى بِالْحَقِّ مَا أَنْتُم فِى الدُّنْيَا بِأَعْرَفَ بِأَزْوَاجِكُمْ وَمَسَاكِنِكُمْ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ بِأَزْوَاجِهِمْ وَمَسَاكِنِهِمْ . فَيَدْخُلُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً ؛ سَبْعِينَ مِمَّا يُنْشِئُ اللَّهُ عَزَّ وجَلَّ ، وَثِنْتَيْنِ آدَمِيَّتَيْنِ مِنْ بَنَاتِ آدَمَ ، لَهُمَا فَضْلٌ عَلَى مَنْ أَنْشَأَ اللَّهُ ، بِعِبَادَتِهِمَا اللَّهَ فِى الدُّنْيَا ، يَدْخُلُ عَلَى الأُولَى مِنْهُمَا فِى غُرْفَةٍ مِنْ يَاقُوتَةٍ ، عَلَى سَرِيرٍ مِنْ ذَهَبٍ مُكَلَّلٍ باللُّؤْلُؤِ، عَلَيْهِ سَبْعُونَ زَوْجًا مِنْ سُنْدُسٍ وإِسْتَبْرَقٍ ، وَإِنَّهُ لَيَضَعُ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهَا ثُمَّ يَنْظُرُ إِلَى يَدِهِ مِنْ صَدْرِهَا ، مِنْ وَرَاءِ ثِيَابِهَا وجِلْدِهَا وَلَحْمِهَا ، وإِنَّه لَيَنْظُرُ إِلَى مُخِّ سَاقِهَا كَمَا يَنْظُرُ أَحَدُكُمْ إِلَى السِّلْكِ فِى قَصَبَةِ اليَاقُوتَةِ ، كَبِدُه لَهَا مِرْآةٌ ، وَكَبِدُهَا

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) فى ص : « وعدتهن » .

(٣ - ٣) سقط من : ح .

لَهُ مِرْآةٌ ، فَبَيْنَمَا هُوَ عِنْدَهَا لَا يَمَلُّهَا وَلَا تَمَلُّهُ ، لَا يَأْتِيهَا مَرَّةً إِلَّا وَجَدَهَا عَذْرَاءَ ، مَا يَفْتُرُ ذَكَرُهُ ، وَلَا يَشْتَكِى قُبُلُهَا ، إِلَّا أَنَّهُ لَا مَنِيَّ وَلَا مَنِيَّةَ . فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ نُودِيَ : إِنَّا قَدْ عَرَفْنَا أَنَّكَ لَا تَمَلُّ وَلَا تُمَلُّ ، إِلَّا أَنَّ لَكَ أَزْوَاجًا غَيْرَهَا . فَيَخْرُجُ فَيَأْتِيهِنَّ وَاحِدَةً وَاحِدَةً ، كُلَّمَا جَاءَ وَاحِدَةً قَالَتْ : وَاللَّهِ مَا فِى الْجَنَّةِ شىءٌ أَحْسَنُ مِنْكَ ، ومَا فِى الجَنَّةِ شىءٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْكَ » .

قال : « وَإِذَا وَقَعَ أَهْلُ النَّارِ فِى النَّارِ ، وَقَدْ وَقَعَ فِيهَا خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنْ خَلْقِ رَبِّكَ أَوْبَقَتْهُمْ أَعْمَالُهُمْ ؛ فَمِنْهُمْ مَنْ (١ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى ١) قَدَمَيْهِ لَا تُجَاوِزُ ذَلِكَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إِلَى حِقْوَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُ جَسَدَهُ كُلَّهُ إِلَّا وَجْهَهُ ، وَحَرَّمَ اللَّهُ صُورَتَهُ على النَّارِ » . قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « فَأَقُولُ : يا رَبِّ ، شَفِّعْنِى فِيمَنْ وَقَعَ فِى النَّارِ مِنْ أُمَّتِى . فيقُولُ اللَّهُ ، عزَّ وجلَّ : أَخْرِجُوا مَنْ عَرَفْتُمْ . فَيَخْرُجُ أُولئِكَ حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْهُمْ أَحَدٌ ، ثُمَّ يَأْذَنُ اللَّهُ فِى الشَّفَاعَةِ ، فَلَا يَبْقَى نَبِيٌّ (٢ وَلَا شَهِيدٌ ٢) إِلَّا شُفِّعَ . فَيَقُولُ اللَّهُ ، عزَّ وَجَلَّ : أَخْرِجُوا مَنْ وَجَدْتُمْ فِى قَلْبِهِ زِنَةَ الدِّينَارِ إِيمَانًا . فَيَخْرُجُ أُولئِكَ حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْهُمْ أَحَدٌ . ثُمَّ يَشْفَعُ مَنْ شَاءَ اللَّهُ فَيَقُولُ : أَخْرِجُوا مَنْ وَجَدْتُمْ فِى قَلْبِهِ إِيمَانًا (٣) ثُلُثَىْ دِينَارٍ ، ونِصْفَ دينارٍ ، وثُلُثَ دِينَارٍ ، (٤ ورُبُعَ دِينَارٍ ٤) . ثُم يقُولُ : وَسُدُسَ دِينَارٍ . ثم يقُولُ : وقِيرَاطًا . ثم يقُولُ : حَبَّةً مِنْ خَرْدَلٍ . فَيَخْرُجُ أُولئِكَ حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْهُمْ أَحَدٌ ، وحَتَّى لَا يَبْقَى فِى النَّارِ مَنْ عَمِلَ للَّهِ خَيْرًا قَطُّ ؛ وحَتَّى لَا يَبْقَى أَحَدٌ لَهُ شَفَاعَةٌ إِلَّا شُفِّعَ ، حَتَّى إِنَّ إِبْلِيسَ لَيَتَطَاوَلُ لِمَا يَرَى مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ سُبْحَانَه ؛ رَجَاءَ أَنْ يُشْفَعَ لَهُ . ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ ، عزَّ وجلَّ : بَقِيتُ أَنَا ، وأَنَا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ . فَيُدْخِلُ اللَّهُ سُبْحَانَه ؛ يَدَهُ فِى جَهَنَّمَ ، فَيُخْرِجُ مِنْهَا مَا

(١ - ١) فى ص : « يأخذ » .

(٢ - ٢) فى ح : « ولا صديق ولا شهيد ولا صالح » .

(٣) سقط من : ح .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، ص .

لَا يُحْصِيهِ غَيْرُه ، كَأَنَّهُمْ (١خَشَبٌ مُحْتَرِقٌ ١) ، فَيَبُثُّهُمُ اللَّهُ عَلَى نَهَرٍ يُقَالُ لَهُ : نَهَرُ الحَيَوَانِ . فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ [١٥٥ظ] الْحِبَّةُ[٢] فِي حَمِيلِ السَّيْلِ[٣] ، فما يَلِي الشَّمْسَ مِنْهَا أُخَيْضِرٌ ، ومَا يَلِي الظِّلَّ مِنْهَا أُصَيْفِرٌ ، فَيَنْبُتُونَ نَبَاتَ الطَّرَاثِيثِ ، حَتَّى يَكونُوا أَمْثَالَ الدُّرِّ[٤] ، مَكْتُوبٌ فِي رِقَابِهِم : الْجَهَنَّمِيُّونَ ، عُتَقَاءُ الرَّحْمَنِ ، عَزَّ وَجَلَّ . يَعْرِفُهُمْ أَهْلُ الجَنَّةِ بِذَلِكَ الكِتَابِ ، مَا عَمِلُوا خَيْرًا قَطُّ ، فَيَبْقَوْنَ فِي الْجَنَّةِ » .

فَذِكْرُه إلى هنا كانَ فى أَصْلِ أَبِي بكرِ بنِ المُقْرِئ ، عَنْ أَبِي يَعْلَى رَحِمَه اللَّهُ تَعالَى[٥] . هَذا حدِيثٌ مشهورٌ ، رواه جماعةٌ من الأئمةِ فى كُتُبِهِم ؛ كابنِ جريرٍ فى تفسيرِه[٦] ، والطَّبَرانىِّ فى الطِّوَالَاتِ[٧] وغيرِها ، والبَيْهَقِيِّ فى كتابِ « البَعْثِ والنُّشُورِ »[٨] ، والحافِظِ أبى مُوسَى المدِينىِّ فى الطِّوَالَاتِ أيضًا - من طُرُقٍ متعدِّدَةٍ ، عن إسماعيلَ بنِ رافعٍ قَاصِّ أهلِ المدينةِ ، وقد تُكُلِّمَ فيهِ بسببِه[٩] . وفِي

(١ - ١) فى ص : « حب » .

(٢) الحِبة : بالكسر بذور البقول وحَبُّ الرياحين . وقيل : هو نبت صغير ينبت فى الحشيش . النهاية ١/ ٣٢٦.

(٣) حميل السيل : هو ما يجيء به السيل من طين أو غثاء وغيره ، فعيل بمعنى مفعول ، فإذا اتفقت فيه حبة واستقرت على شط مجرى السيل فإنها تنبت فى يوم وليلة . فشبه بها سرعة عود أبدانهم وأجسامهم إليهم بعد إحراق النار لهم . النهاية ١/ ٤٤٢.

(٤) فى الأصل ، ح : « الدرمك » .

(٥) لم نجده فى مسند أبى يعلى الموجود بين أيدينا ، وهو رواية أبى عمرو بن حمدان عنه ، ويعرف بالمسند الصغير ، أما مسنده الكبير من رواية ابن المقرئ عنه فمفقود . وانظر سير أعلام النبلاء ١٤/ ١٨٠.

(٦) تفسير الطبرى ٢/ ٣٣٠ ، ٣٣١، ١٦/ ٣٠، ١٧/ ١١٠، ٢٤/ ٣٠، ٦١، ٢٩/ ٤١ ، ٤٢، ٣٠/ ٢٦، ٣١ ، ٣٢، ١٨٦ - ١٨٨.

(٧) الأحاديث الطوال للطبرانى (٣٦) .

(٨) البعث والنشور (٦٦٩) .

(٩) انظر الجرح والتعديل ٢/ ١٦٨، والكامل ١/ ٢٧٧، وتهذيب الكمال ٣/ ٨٥ - ٨٩، وميزان الاعتدال ١/ ٢٧٧.

بعضِ سِيَاقَاتِهِ نَكَارَةٌ واختلافٌ ، وقَدْ بَيَّنْتُ طُرُقَه فى جزءٍ مفردٍ .

قلتُ : وإسماعيلُ بنُ رافِعٍ المدينىُّ ليس من الوضَّاعين ، وكأنَّه جمَع هذا الحديثَ مِن طرقٍ وأماكِنَ متفرِّقَةٍ ، وساقَه سياقةً واحِدَةً ، فكان يَقُصُّ بِهِ علَى أهلِ المدينةِ ، وقد حَضَرَه جماعةٌ من أعيانِ الناسِ فى عصرِهِ ، ورواه عنه جماعةٌ من الكبارِ ؛ كأبِى عاصمِ النَّبيلِ ، والوليدِ بنِ مُسْلمٍ ، ومَكِّىٍّ بنِ إبراهيمَ ، ومحمدِ بنِ شُعَيْبِ بنِ شَابُورَ ، وعَبْدَةَ بنِ سُلَيْمَانَ ، وغيرِهم ، واخْتَلَفَ عليه فيه قتادَةُ ، يقولُ : عن محمدِ بنِ يزيدَ[1] ، عن محمدِ بنِ كعبٍ ، عن رجلٍ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ . وتارةً يُسْقِطُ الرَّجُلَ .

وقد رَواه إسحاقُ بنُ رَاهُويَه[2] ، عن عَبْدَةَ بنِ سُلَيْمَانَ ، عن إسماعيلَ بنِ رافعٍ ، عن محمدِ بنِ يزيدَ بنِ أبى زيادٍ ، عن رجلٍ من الأنصارِ[3] ، عن أبى هُريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ .

ومنْهُم من أَسْقَطَ الرَّجُلَ الأوّلَ ، قال شيخُنَا الحافِظُ المِزِّىُّ : وهذا أقربُ ، وقد رواه عن إسماعيلَ بنِ رافعٍ الوليدُ بنُ مُسْلمٍ[4] ، وله عليه مُصَنَّفٌ بَيَّنَ شواهدَه من الأحاديثِ الصحيحةِ . وقال الحافِظُ أبو مُوسى المَدِينىُّ بعد إيرادِه له بتمامِه : وهذَا الحديثُ وإنْ كانَ فِى إسنادِهِ مَنْ تُكُلِّمَ فيهِ ؛ فعامَّةُ ما فيهِ يُرْوَى مفرَّقًا بأسانيدَ ثابتةٍ[5] . ثُم تَكلَّمَ علَى غريبِهِ[6] .

---

(١) فى النسخ : « زياد » .
(٢) أخرجه إسحاق بن راهويه كما فى « المطالب العالية » لابن حجر وضعفه ٧/٥٥٥ (٣٣٠٩) .
(٣) بعده فى الأصل ، ص : «عن محمد بن كعب عن رجل من الأنصار» .
(٤) فى ح : « سليمان » . وانظر تهذيب الكمال ٣١/ ٨٦.
(٥) انظر تخريج أحاديث إحياء علوم الدين ٦/ ٢٦٧٠.
(٦) حديث الصور قال فيه البخارى : مرسل لا يصح . الكامل ١/ ٢٧٨، وقال ابن حجر فى إسماعيل ابن رافع : اضطرب فى سنده مع ضعفه . ونقل تضعيف عبد الحق والبيهقى . الفتح ٣٦٨/١١ - ٣٦٩.

قلتُ : ونحن نَتَكَلَّمُ عليهِ فَصْلًا فَصْلًا ، وباللَّهِ المُسْتَعَانُ .

فَصْلٌ

فأما النَّفَخَاتُ فى الصورِ فثلاثٌ ؛ نفخةُ الفَزَعِ ، ثم نفخةُ الصَّعْقِ ، ثم نفخةُ البعثِ ، كما تقدَّمَ بيانُ ذلك فى حديثِ الصُّورِ بطولِه . وقد قال مسلمٌ فى « صحيحِه »[(1)] : حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، حدَّثنا أبو معاويةَ ، عن الأعْمشِ ، عن أبى صالحٍ ، عن أبى هُريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ » . قالُوا : يا أبا هريرةَ ، أربعون يومًا ؟ قَالَ : أَبَيْتُ . قالُوا : أربعونَ شهرًا ؟ قال : أَبَيْتُ . قالوا : أربعونَ سنةً ؟ قال : أبَيْتُ[(2)] . قال : « ثُمَّ يُنْزِلُ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ، فَيَنْبُتُونَ كَمَا يَنْبُتُ البَقْلُ » . قال : « ولَيْسَ مِنَ الإنْسَانِ شَىْءٌ إلَّا يَبْلَى إلَّا عَظْمًا واحِدًا ، وَهُوَ عَجْبُ الذَّنَبِ[(3)] ، ومِنْهُ يُرَكَّبُ الخَـلْقُ يَوْمَ القِيَامَةِ » . ورواه البُخَارِىُّ[(4)] من حديثِ الأَعْمَشِ .

وحديثُ عَجْبِ الذَّنَبِ ، وأنَّه لَا يَبْلَى ، وأَنَّ الخَلْقَ يَبْدَأُ مِنْهُ ومنه يُرَكَّبُ يومَ القيامةِ - ثابتٌ مِنْ رِوَايَةِ أحمدَ[(5)] ، عن عبدِ الرَّزَّاقِ ، عن مَعْمَرٍ ، عن همَّامٍ ، عن

---

(1) مسلم ٢٩٥٥.

(2) قوله : « أبيت » قال النووى : معناه أبَيت أن أجزم أن المراد أربعون يومًا أو سنة أو شهرًا ، بل الذى أجزم به أنها أربعون مجملة ، وقد جاءت مفسرة من رواية غيره فى غير مسلم : أربعون سنة . صحيح مسلم بشرح النووى ١٨/ ٩١.

(3) عجب الذنب : أى العظم اللطيف الذى فى أسفل الصلب ، وهو رأس العصعص . المصدر السابق ١٨/ ٩٢.

(4) البخارى (٤٨١٤، ٤٩٣٥).

(5) المسند ٢/٣١٥ (٨١٦٥).

أَبِى هُرِيرةَ . ورواه مسلمٌ[1] ، عن محمدِ بنِ رافعٍ ، عن عبدِ الرَّزاقِ . ورواه أحمدُ أيضًا[2] ، عن يحيى القَطَّانِ ، عن محمدِ بنِ عَجْلَانَ ، [3]ثنا أبو الزِّنادِ[3] ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ هُرْمُزَ الأَعْرَجِ ، عن أَبِى هُريرةَ : أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « كُلُّ ابنِ آدَمَ يَبْلَى ، وَيَأْكُلُه التُّرَابُ إِلَّا عَجْبَ الذَّنَبِ ، منه خُلِقَ ، وَفِيهِ يُرَكَّبُ » . انفرَد به أحمدُ ، وهو على شرطِ مُسْلمٍ . ورواه أحمدُ أيضًا[4] ، مِنْ حديثِ إبراهيمَ[5] الهَجَرِىِّ ، عنْ أَبِى عِياضٍ ، عن أَبِى هُريرةَ ، مرفوعًا بنحوِه .

وقال أحمدُ[6] : حدَّثنا حسنُ بنُ موسَى ، حدَّثنا ابنُ لَهِيعةَ ، حدَّثنا درَّاجٌ ، عن [٥٢و] أبِى الهَيْثَمِ ، عن أبِى سعيدٍ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ قال : « يَأْكُلُ التُّرَابُ كُلَّ شَىْءٍ مِنْ الإِنْسَانِ إِلَّا عَجْبَ ذَنَبِهِ » . قِيلَ : ومِثْلُ ما هو يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « مِثْلُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ ، مِنْهُ تَنْبُتُونَ » .

والمقصودُ هنا إنما هو ذِكْرُ النَّفْخَتَيْن ، وأن بينَهما أربعينَ ؛ إمَّا أربعين يومًا ، أو شهرًا ، أو سنةً ، وهاتان النفختان هما ، واللَّهُ أعلمُ ، نفخةُ الصَّعْقِ ، ونفخةُ القيامِ للبعثِ والنُّشُورِ ، بدليلِ إنزالِ الماءِ بينَهُمَا ، وذِكْرِ عَجْبِ الذَّنَبِ الذِى منه يُخْلَقُ الإنسانُ ، وفيه يرَكَّبُ عند بعثِه يومَ القيامةِ . ويَحْتَمِلُ أنْ يكونَ المرادُ منهما ما بينَ نفخةِ الفَزَعِ ونفخةِ الصَّعْقِ ، وهو الذى نُريدُ ذِكْرَه فى هذا المقامِ . وعلى كلِّ تقديرٍ فلابدَّ من مدَّةٍ بينَ نَفْخَتَى الفَزَعِ والصَّعْقِ .

---

(١) مسلم ١٤٣/ ٢٩٥٥.

(٢) المسند ٤٢٨/٢ (٩٥٢٤).

(٣ - ٣) سقط من النسخ . والمثبت من المسند . وانظر أطراف المسند ٧/ ٣٦٢.

(٤) المسند ٤٩٩/٢ (١٠٤٨٢).

(٥) فى الأصل : « ابن هشام » ح : « أبى هشيم » .

(٦) المسند ٢٨/٣ (١١٢٤٨) . وقال الشيخ شعيب : حسن لغيره . المسند ١٧/ ٣٣٢.

وقَدْ ذُكِرَ فِي حديثِ الصُّورِ أنه يكونُ فيها أمورٌ عِظَامٌ ، من ذلكَ زلزلةُ الأرضِ وارْتِجاجُها ، ومَيَدانُها بأَهْلِهَا ، وتَكَفِّيها يمينًا وشِمَالًا ، قال اللَّهُ تعالى : ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴾ [الزلزلة : ١] . وقال تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ﴾ [الحج : ١] . وقال تعالى : ﴿ إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴿٣﴾ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ﴿٤﴾ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴾ الآيات كلها إلى قوله : ﴿ هَـٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴾ [الواقعة : ١- ٥٦] .

ولمَّا كانتْ هذه النَفْخَةُ - أَعْنِى نفخةَ الفَزَعِ - أَوَّلَ مبادِئَ القيامةِ ، كان اسمُ يومِ القيامةِ صادقًا على ذلك كلِّه ، كما ثبَت فى « صحيحِ البخاريِّ »[(١)] ، عن أبِى هُريرةَ : أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ نَشَرَ الرَّجُلَانِ ثَوْبَهُمَا فَلَا يَتَبَايَعَانِهِ وَلَا يَطْوِيَانِهِ ، ولَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدِ انْصَرَفَ الرَّجُلُ بِلَبَنِ لِقْحَتِهِ فَلَا يَطْعَمُهُ ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَهُوَ يُلِيطُ حَوْضَهُ فَلَا يَسْقِى فيهِ ، ولَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ رَفَعَ أُكْلَتَهُ إِلَى فِيهِ فَلَا يَطْعَمُهَا » . وهذا إِنَّمَا يَتَّجِهُ علَى مَا قَبْلَ نَفْخَةِ الفَزَعِ ، وعبَّرَ عن نفخةِ الفَزَعِ بأنَّها السَّاعَةُ لما كانتْ أَوَّلَ مَبَادِئِها ، وتقدَّمَ فِى الحديثِ[(٢)] فى صِفَةِ أهلِ آخرِ الزَّمانِ أنهم شِرَارُ النَّاسِ ، وعليْهم تقومُ السَّاعةُ .

وقد ذُكِرَ فى حديثِ ابنِ رافعٍ فى حديثِ الصُّورِ المتقدِّمِ ، أن السَّماءَ تَنْشَقُّ فيما بيـنَ نَفْخَتَيِ الفَزَعِ والصَّعْقِ ، وأن نُجُومَها تَتَنَاثَرُ ، ويَخْسِفُ شَمْسُهَا وقَمَرُها . والظَّاهِرُ ، واللَّهُ أعلمُ ، أنَّ هذَا إِنَّما يكونُ بعدَ نفخةِ الصَّعقِ حِيـنَ : ﴿ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ

---

(١) البخارى (٦٥٠٦، ٧١٢١) .

(٢) تقدم فى صفحة ١٤٥ .

غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴾ [إبراهيم: ٤٨- ٥٠]. وقال تعالى: ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴾ الآيات [الانشقاق: ١، ٢]. وقال تعالى: ﴿ فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴾ [القيامة: ٧- ١٥].

وسيأْتى تقريرُ هذا كلِّه، وأنه إنما يكونُ بعدَ نفخةِ الصَّعْقِ، وأما زِلزالُ الأرضِ وانشِقاقُها بسببِ تلك الزلزلةِ، وفرارُ الناسِ إلى أقطارِها وأرجائِها - فمُناسِبٌ أنَّه بعدَ نفخةِ الفَزَعِ، وقبلَ الصَّعْقِ، قال اللَّهُ، تعالى، إخبارًا عن مُؤْمِنِ آلِ فرعونَ أنَّه قال: ﴿ وَيَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ﴾ [غافر: ٣٢، ٣٣]. وقال تعالى: ﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ﴿٣٣﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٤﴾ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ [الرحمن: ٣٣- ٣٦].

وقد تقدَّم الحديثُ[1] فى مُسندِ أحمدَ، وصحيحِ مُسلمٍ، والسننِ الأربعةِ، عن أبى سَرِيحةَ[2] حُذَيْفَةَ بنِ أَسِيدٍ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «إنَّ السَّاعةَ لَنْ تقُومَ حتَّى ترَوْا عَشْرَ آياتٍ». فذَكرَهُنَّ، إلى أن قال: «وآخِرُ ذَلِكَ نارٌ تَخْرُجُ مِنْ قعْرِ عَدَنَ، تَسُوقُ النَّاسَ إلَى المَحْشَرِ». [٢٥٢ظ] وهذِه النارُ تسُوقُ الموجودين فى آخِرِ الزَّمانِ فى سائرِ أقطارِ الأرضِ إلى أرضِ الشَّامِ منها، وهى بقعةُ المحشَرِ والمَنْشَرِ.

---

(١) تقدم فى صفحة ٩٨.

(٢) فى الأصل، ص: «شريحة».

ذِكْرُ أمْرِ هذه النّارِ، وحَشْرِها النّاسَ إلى أرْضِ الشّامِ

ثبَت فى «الصَّحِيحَيْنِ»[1] مِن حديثِ وُهَيْبٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ طاوُسٍ، عن أبيهِ، عن أبى هريرةَ، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «يُحْشَرُ النّاسُ عَلَى ثَلَاثِ طَرائِقَ: رَاغِبِينَ ورَاهِبِينَ[2]. وَاثْنَانِ عَلَى بَعِيرٍ، وثَلَاثَةٌ عَلَى بَعِيرٍ. [3]وَأَرْبَعَةٌ عَلَى بَعِيرٍ[3]، وعَشَرَةٌ عَلَى بَعِيرٍ. وتَحْشُرُ بَقِيَّتَهُمُ النّارُ، تَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا، وتَبِيتُ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا، وتُصْبِحُ مَعَهُمْ حَيْثُ أَصْبَحُوا، وتُمْسِى مَعَهُمْ حَيْثُ أَمْسَوْا».

ورَوَى أحمدُ[4]، عن عفّانَ، [5]عن حمّادٍ[5]، عن ثابتٍ، عن أنسٍ، أنَّ عبدَ اللَّهِ بنَ سَلَامٍ سأَل رسولَ اللَّهِ ﷺ عن أَوَّلِ أشراطِ السَّاعَةِ؟ فقال: «نَارٌ تَحْشُرُ النَّاسَ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ». الحديثَ بطولِه، وهو فى «الصَّحيحِ»[6].

ورَوَى الإمامُ أحمدُ[7]، عن حسَنٍ وعفَّانَ، عن حمَّادِ بنِ سَلَمةَ، عن عَلِيِّ ابنِ زيدٍ، عن أَوْسِ بنِ خالدٍ، عن أبى هريرةَ: أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ القِيَامَةِ ثَلَاثَةَ أَصْنَافٍ؛ صِنْفٌ مُشَاةٌ، وصِنْفٌ رُكْبَانٌ، وصِنْفٌ عَلَى وُجُوهِهِمْ». قالوا: يا رسولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ يَمْشُون على وجُوهِهم؟ قال: «إنَّ

---

(١) البخارى (٦٥٢٢)، ومسلم (٥٩/ ٢٨٦١).

(٢) وهذه هى الطريقة الأولى، والطريقة الثانية قوله: «وعشرة على بعير»، والثالثة من قوله: «وتحشر بقيتهم النار ...» إلى آخر الحديث. انظر فتح البارى ٣٧٩/١١ وسيأتى ص ٢٣، ٢١٣.

(٣ - ٣) سقط من النسخ، والمثبت من مصدرى التخريج.

(٤) المسند ٢٧١/٣ (١٣٨٩٥)، بنحوه.

(٥ - ٥) سقط من: ح، ص.

(٦) البخارى (٣٣٢٩، ٣٩٣٨، ٤٤٨٠).

(٧) المسند ٣٥٤/٢ (٨٦٣٢). قال الشيخ شعيب: حسن لغيره، وهذا إسناد ضعيف. المسند ١٤/ ٢٨٩.

الَّذِى أَمْشَاهُمْ عَلَى أَرْجُلِهِمْ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُمْشِيَهُمْ عَلَى وُجُوهِهِمْ ، أَمَا إِنَّهُمْ يَتَّقُونَ بِوُجُوهِهِمْ كُلَّ حَدَبٍ وشَوْكٍ » .

وقد رَواه أبو داودَ الطَّيالِسىُّ فى « مُسنَدِه »[1] ، عن حمّادِ بنِ سَلَمةَ ، بنحوٍ مِن هذا السياقِ .

وقال الإمامُ أحمدُ[2] : حدّثنا عبدُ الرَّزاقِ ، أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قَتَادَةَ ، عن شَهْرِ ابنِ حَوْشَبٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، قال : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « إِنَّهَا سَتكُونُ هِجْرَةٌ بَعْدَ هِجْرَةٍ ، يَنْحَازُ النَّاسُ إلى مُهَاجَرِ إِبْرَاهِيمَ ، لَا يَبْقَى فِى الْأَرْضِ إِلَّا شِرَارُ أَهْلِهَا ، تَلْفِظُهُمْ أَرَضُوهُمْ ، وتَقْذَرُهُم نَفْسُ الرَّحْمَنِ عزَّ وجلَّ ، تَحْشُرُهُمُ النَّارُ مَعَ القِرَدَةِ والخَنَازِيرِ ، تَبِيتُ مَعَهُمْ إِذَا بَاتُوا ، وتَقِيلُ مَعَهُمْ إِذَا قَالُوا ، وتَأْكُلُ مَنْ تَخَلَّفَ » . ورَواه الطبرانىُّ مِن حديثِ المُهَلَّبِ بنِ أبى صُفْرَةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، بنحوِه[3] .

وقال الحافظُ أبو بكرٍ البيهقىُّ فى كتابِه « البعثِ والنُّشورِ »[4] : [5]أخبرَنا أبو القاسمِ عبدُ الرحمنِ بنُ عبيدِ اللَّهِ الحُرْفِىُّ[6] بِبَغْدَادَ ، حدَّثنا أبو الحسنِ علىُّ بنُ محمدِ بنِ الزُّبيرِ القُرَشِىُّ ، حدَّثنا الحسنُ بنُ علىٍّ بنِ عفانَ ، حدَّثنا[5] زيدُ بنُ

---

(١) مسند أبى داود الطيالسى (٢٥٦٦) .

(٢) المسند ١٩٨/٢ (٦٨٧١) . قال الشيخ أحمد شاكر : إسناده صحيح .

(٣) الطبرانى فى الأوسط (٦٧٨٧) من طريق نوف البكالى ، عن عبد اللَّه بن عمرو به .

(٤) وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٣/٤ إلى البيهقى فى البعث أيضًا .

(٥ - ٥) فى ح : « من حديث » .

(٦) فى الأصل : « الحرقى » ، وفى ص : « الخرقى » ، وانظر سير أعلام النبلاء ١٧/ ٤١١، الإكمال ٣/ ٢٨٢. قال السمعانى : الحرفى : بضم الحاء وسكون الراء وكسر الفاء ، هذه النسبة للبقال ببغداد ، ومن يبيع الأشياء التى تتعلق بالبزور والبقالين ، والمشهور بهذه النسبة أبو القاسم عبد الرحمن بن عبيد اللَّه . الأنساب ٤/ ١١٢.

الحُبابِ ، أخبَرَنى الوليدُ بنُ جُمَيْعٍ القُرَشِىُّ (ح) .

وأخبَرَنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ ، حدَّثنا أبو العبّاسِ محمدُ بنُ أحمدَ المحبوبىُّ ، حدَّثنا سعيدُ بنُ مسعودٍ ، حدَّثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، أنبأ الوليدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ جُمَيْعٍ ، عن أبى الطُّفَيْلِ عامرِ بنِ وَاثِلَةَ ، عن أبى سَرِيحَةَ[(١)] حُذَيْفَةَ بنِ أَسِيدٍ الغِفَارىِّ : سمِعتُ أبا ذَرٍّ الغِفَارِىَّ رضى اللَّه عنه ، وتلا هذه الآيَة : ﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ﴾ [الإسراء: ٩٧] . فقال أبو ذَرٍّ : حدَّثنى الصَّادِقُ المصْدُوقُ ﷺ أَنَّ النّاسَ يُحْشَرُونَ يَوْمَ الْقِيامَةِ عَلَى ثَلاثةِ أفْواجٍ ؛ فَوْجٍ طَاعِمِينَ كَاسِينَ رَاكِبِينَ ، وَفَوْجٍ يَمْشُونَ وَيسْعَوْنَ ، وَفَوْجٍ تَسْحَبُهُمُ الملائِكَةُ عَلَى وُجُوهِهِمْ . قُلْنا : قد عرَفْنا هذَيْن ، فما بالُ الذينَ يَمْشُونَ وَيَسْعَوْنَ ؟ قال : « يُلْقِى اللَّهُ الآفَةَ عَلَى الظَّهْرِ[(٢)] حَتَّى لَا يَبْقَى ذَاتُ ظَهْرٍ ، حَتَّى إنَّ الرَّجُلَ لَيُعْطِى الحَدِيقَةَ المُعْجِبَةَ بالشَّارِفِ[(٣)] ذاتِ القَتَبِ[(٤)] » . لفظُ الحاكمِ[(٥)] .

وهكذا روَاه الإمامُ أحمدُ عن يزيدَ بنِ هارونَ ، ولم يذكُرْ تلاوةَ [٥٣و] أبى ذرٍّ للآيةِ ، وزَادَ فى آخرِه : « فَلَا يَقْدِرُ عَلَيْها »[(٦)] .

وفى مسندِ الإمامِ أحمدَ مِن حديثِ بَهْزٍ وغيرِه[(٧)] ، عن أبيهِ حكيمِ بنِ معاويةَ ، عن جدِّه مُعاويةَ بنِ حَيْدَةَ[(٨)] القُشَيْرِىِّ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال :

---

(١) فى ح ، ص : « شريحة » . وانظر تهذيب الكمال ٥/ ٤٩٣.

(٢) الظهر : الإبل التى يحمل عليها وتركب . النهاية ٣/ ١٦٦.

(٣) فى ص : « بالسارق » ، وفى المستدرك : « بالشاردة » . والشارف : الناقة المُسِنَّة . النهاية ٢/ ٤٦٢.

(٤) القَتَبُ : للجمل كالإكاف - البرذعة - لغيره . النهاية ٤/ ١١.

(٥) المستدرك ٢/ ٣٦٧. وقال : صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه .

(٦) المسند ٥/١٦٤ (٢١٤٩٤) .

(٧) المسند ٥/ ٣، ٤، ٥ (٢٠٠٣٦، ٢٠٠٤٣، ٢٠٠٤٩، ٢٠٠٥٦) ، بنحوه .

(٨) فى ح : « حيدرة » ، وفى ص : « حميدة » . وانظر تهذيب الكمال ٢٨/ ١٧٢.

« تُحْشَرُونَ هَهُنَا - وأَوْمَأ بِيَدِهِ إلى نَحْوِ الشَّامِ - مُشَاةً ، ورُكْبَانًا ، وتُجَرُّونَ عَلَى وجُوهِكُمْ ، وتُعْرَضُونَ عَلَى اللَّهِ وَعَلَى أفْوَاهِكُمُ الفِدَامُ[1] ، فأوَّلُ ما يُعْرِبُ عَنْ أحَدِكُمْ فَخِذُهُ وكَفُّهُ » . وقد رَواه التِّرمذيُّ ، عن أحمدَ بنِ مَنيعٍ ، عن يزيدَ بنِ هارونَ ، عن بَهْزِ بنِ حَكِيمٍ ، عن أبيهِ ، عن جدِّه ، بنحوِه[2] ، وقال : حَسَنٌ صَحِيحٌ .

[3] وقال أحمدُ[4] : ثنا عثمانُ بنُ عمرَ ، ثنا عبدُ الحميدِ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ محمدُ بنُ عليٍّ ، عن رافعِ بنِ بِشْرٍ السَّلَميِّ ، عن أبيهِ ؛ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قالَ : « يُوشِكُ أَنْ تَخْرُجَ نَارٌ مِنْ حُبْسِ سَيَلٍ[5] تَسِيرُ سَيْرَ بطيئةِ[6] الإبِلِ ، تَسِيرُ النَّهَارَ وتُقِيمُ اللَّيْلَ ، تَغْدُو وَتَرُوحُ ، يُقَالُ : غَدَتِ النَّارُ يَاأَيُّهَا النَّاسُ فَاغْدُوا ، قَالَتِ النَّارُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ فَقِيلُوا ، رَاحَتِ النَّارُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ فَرُوحُوا . مَنْ أَدْرَكَتْهُ أَكَلَتْهُ » . تفرد به . ورواه أبو نُعَيْمٍ فى ترجمةِ بِشْرٍ أبى رافعٍ السَّلَمِيِّ[7] ، وفيهِ : « تُضِيءُ لَهَا أَعْنَاقُ الإبِلِ بِبُصْرَى »[3] .

---

(١) الفدام : ما يشد على فم الإبريق والكوز من خرقة لتصفية الشراب الذى فيه ، أى أنهم يمنعون الكلام بأفواههم حتى تتكلم جوارحهم ، فشبه ذلك بالفدام . النهاية ٣/ ٤٢١.

(٢) الترمذى (٢٤٢٤، ٣١٤٣) . حسن (صحيح سنن الترمذى ٢٥١٢) .

(٣ - ٣) سقط من : ح ، ص .

(٤) المسند ٣/٤٤٣ (١٥٦٩٦) . قال الهيثمى : رواه أحمد والطبرانى ، ورجال أحمد رجال الصحيح غير رافع ، وهو ثقة . المجمع ٨/ ١٢.

(٥) فى الأصل « حبشى سيل » ، والمثبت من مصدرى التخريج . قال ابن الأثير : وحِبسُ سَيَلٍ اسم موضع بحرة بنى سليم بينها وبين السّوارِقيَّة مسيرة يوم . النهاية ١/ ٣٣٠. وانظر الإصابة ١/ ٣٠٨، وأسد الغابة ١/ ٢٢١.

(٦) تحرفت فى الأصل إلى : « مطية » ، والمثبت من مصادر التخريج .

(٧) أشار إلى ذلك ابن الأثير فى ترجمة بشر فى الموضع السابق بعد أن أورد الحديث بتمامه . وأخرجه مسلم (٤٢/ ٢٩٠٢) من حديث أبى هريرة مرفوعًا .

فهذه السِّياقاتُ تَدُلُّ علَى أنَّ هذا الحشْرَ هو حشرُ المَوْجُودِين فى[1] آخِرِ الدُّنيا مِن أقطارِ الأرْضِ إلى مَحَلَّةِ المَحْشَرِ، وهى أرضُ الشَّامِ، وأنَّهم يَكونون على أصنافٍ ثَلاثةٍ؛ فقِسْمٍ طاعِمِينَ كاسِينَ راكِبِينَ، وقِسْمٍ يَمْشُونَ تارةً ويَرْكَبُونَ أُخرَى، وهم يَعْتَقِبُونَ علَى البعيرِ الواحدِ، كما تقدَّم فى «الصحيحين»[2]: «اثْنَانِ عَلَى بَعِيرٍ، وَثَلَاثَةٌ عَلَى بَعِيرٍ». إلى أنْ قال: «وَعَشَرَةٌ عَلَى بَعِيرٍ». يَعْتَقِبُونَه مِنْ قِلَّةِ الظَّهْرِ، كما تقدّم، وكما جاء مُفَسَّرًا فى الحديثِ الآخَرِ، «وتَحْشُرُ بَقِيَّتَهُمُ النَّارُ». وَهِيَ الَّتِي تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدَنَ، فَتُحِيطُ بالنَّاسِ مِنْ وَرَائِهِمْ، تَسُوقُهُمْ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ إِلَى أَرْضِ المَحْشَرِ، وَمَنْ تَخَلَّفَ مِنْهُمْ أَكَلَتْهُ[3].

وهذا كُلُّه مِمّا يَدُلُّ عَلَى أنَّ هذا إنما يكونُ فى آخرِ الزمانِ آخِرِ الدنيا، حيثُ يكونُ الأكْلُ والشُّرْبُ [4]والرُّكُوبُ موجودًا، والمُشْتَرَى وغيرُه[4]، وحيثُ تُهْلِكُ المُتخَلِّفِينَ منهم النارُ، ولو كانَ هذا بعدَ نفخةِ البَعْثِ[5] لم يَبْقَ مَوْتٌ، ولا ظَهْرٌ يُشْتَرَى، ولا أَكْلٌ ولا شُرْبٌ ولا لُبْسٌ فى العَرَصَاتِ.

والعَجَبُ كُلُّ العجَبِ أنَّ الحافظَ أبا بكرٍ البَيْهَقِيَّ بعدَ روايتِه لأكثرِ هذه الأحاديثِ حمَل هذا الرُّكُوبَ عَلَى أنَّه يومَ القيامةِ، وصَحَّحَ ذلك، وضعَّف ما قُلْناه، واستَدَلَّ على ما ذهبَ إليهِ بقولِه تعالى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾ [مريم: ٨٥، ٨٦].

---

(١) بعده فى الأصل: «آخر الزمان».

(٢) تقدم فى صفحة ٣٢٨.

(٣) بعده فى ح، ص: «النار».

(٤ - ٤) فى ح: «والكسوة والظهر موجودًا يشترى ذلك ويركب»، وفى ص: «والركوب على الظهر المستوى».

(٥) بعده فى الأصل: «من القبور».

وكيف يصحُّ ما ادّعاه فى تفسيرِ الآيةِ بالحديثِ ، وفيه أنَّ منهم : « اثْنَانِ عَلَى بَعِيرٍ ، وَثَلَاثَةٌ عَلَى بَعِيرٍ ، وَعَشَرَةٌ عَلَى بَعِيرٍ » ، وقد جاءَ التَّصْرِيحُ بأنَّ ذلك مِن قِلَّةِ الظَّهْرِ ؟! هذا لا يَلْتَئِمُ مع هذا ، واللَّهُ أعلَمُ ، فإِنَّ نَجائِبَ المُتَّقِينَ مِن الجنَّةِ ، يرْكَبُونَها[1] مِن العَرَصَاتِ إلى الجنّاتِ عَلَى غيرِ هذه الصِّفةِ ، كما سَيأْتِى بيانُ ذلك فى مَوْضِعِه .

فأمَّا الحديثُ الآخرُ الوارِدُ مِن طُرقٍ ، عن جماعةٍ مِن الصَّحابةِ ، مِنهم ابنُ عبّاسٍ ، وابنُ مسعودٍ ، وعائشةُ ، وغيرُهم[2] : « إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ إِلَى اللَّهِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا : ﴿ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ﴾ [الأنبياء: ١٠٤] » . فذلك حَشْرٌ غيرُ هذا ، ذاك فى يومِ القيامةِ بَعْدَ نَفْخَةِ البَعْثِ ، يومَ[3] يَقُومُ الناسُ مِن قبورِهم حُفَاةً عُراةً غُرْلًا ، أى غيرَ مُخْتَتَنِينَ ، وكذلك حَشْرُ الكافِرِينَ إلىَ جَهنَّمَ وِرْدًا ؛ أى عِطَاشًا .

وقولُه تعالى : ﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَـٰهُمْ سَعِيرًا ﴾ [الإسراء: ٩٧] . فذلك[4] إنما يحصُلُ لهم[4] حينَ يُؤْمرُ بهِم إلى النارِ مِن مُقامِ المَحشَرِ ، كما سَيأْتِى بيانُ ذلك كلِّه فى مواضِعِه ، إن شاءَ اللَّهُ تعالَى .

وقد ذُكِرَ فى حديثِ الصُّورِ : أنّ الأَمْواتَ لا يَشْعُرونُ بشىْءٍ [٥٣ظ] ممّا يقعُ مِنْ ذَلِك بسبَبِ نَفْخةِ الفَزَعِ ، وأنَّ الذين استثْنَى اللَّهُ تعالى إنّما همُ الشُّهداءُ ،

---

(١) فى ح : « يركبها المتقون إذا خرجوا من قبورهم إلى العرصات و » .

(٢) أخرجه البخارى (٦٥٢٦) ، ومسلم (٥٦/ ٢٨٥٩، ٥٧، ٥٨/ ٢٨٦٠) .

(٣) سقط من : ح ، ص .

(٤ - ٤) سقط من : ح ، ص .

لأنَّهم أحياءٌ عِنْدَ رَبِّهِم يُرزَقُونَ، فهم (١يَشعرُونَ بها١) ولا يَفْزَعُونَ منها[٢]، وكذلك لا يُصْعَقُونَ بسببِ نَفْخَةِ الصَّعْقِ.

وقد اختَلَفَ المفسِّرونَ فى المستثْنَيْنَ منها على أقوالٍ: أحدُها هذَا، كما جاءَ مُصَرَّحًا به فيه، وقيل: بَلْ هُمْ جبريلُ، وميكائيلُ، وإسرافيلُ، وَمَلَكُ الموتِ. وقيل: وحَمَلَةُ العرْشِ. وقيل غيرُ ذلك، فاللَّهُ أعلَمُ.

وقد ذُكِرَ فى حديثِ الصُّورِ أنَّه يَطُولُ عَلَى أهلِ الدُّنيا[٣] مُدَّةَ ما بينَ نَفْخةِ الفَزَعِ، ونفخةِ الصَّعْقِ، وهم يُشاهِدونَ تلك الأهوالَ، والأمورَ العِظَامَ.

نَفْخَةُ الصَّعْقِ

يموتُ بسبَبِها جميعُ الموجُودِينَ مِن أهلِ السمواتِ والأرضِ، مِنَ الإنْسِ والجِنِّ والملائكةِ؛ إلّا مَنْ شاءَ اللَّهُ، فقيل: هم حَمَلَةُ العَرْشِ، وجبريلُ وميكائيلُ وإسرافيلُ (٤وملَكُ الموتِ٤). وقيل: هم الشهداءُ. وقيل غيرُ ذلك.

قال تعالى: ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾ [الزمر: ٦٨]. وقال تعالى: ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴾ إلى قوله: ﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴾ [الحاقة: ١٣- ١٨].

(١ - ١) فى الأصل: «يشعرون بذلك»، وفى ح: «لا يشعرون بهذه الأهوال».
(٢) فى الأصل: «من نفخة الفزع».
(٣) فى ح: «النار».
(٤ - ٤) سقط من: الأصل، ص.

وتقدَّم فى حديثِ الصُّورِ: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يأمُرُ إِسْرَافِيلَ فيقولُ له: «انْفُخْ نَفْخَةَ الصَّعْقِ. فَيَنْفُخُ، فَيُصْعَقُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ، (١) فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِمَلَكِ الْمَوْتِ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ بَقِيَ: فَمَنْ بَقِيَ؟ فَيَقُولُ: بَقِيتَ أَنْتَ، الْحَيُّ الَّذِى لَا يَمُوتُ، وَبَقِيَتْ حَمَلَةُ عَرْشِكَ، وَبَقِيَ جِبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ». فَيَأْمُرُهُ اللَّهُ بِقَبْضِ رُوحِ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ[٢]، ثُمَّ يَأْمُرُهُ بقَبْضِ أرواحِ[٣] حَمَلَةِ الْعَرْشِ، ثُمَّ يَأْمُرُهُ أَنْ يَمُوتَ[١]، وَهَوَ آخِرُ مَنْ يَمُوتُ مِن الْخَلَائِقِ.

وقد تقدم[٤] ما رواه ابنُ أبى الدُّنيا مِن طريقِ إسماعيلَ بنِ رافعٍ، عن محمدِ بنِ كعبٍ، مِن قولِه فيما بلَغه، وعنه عن أبى هريرةَ، عن النبىِّ ﷺ، أنّ اللَّهَ تعالَى يقولُ لملَكِ الموتِ: «أَنْتَ خَلْقٌ مِنْ خَلْقِي، خَلَقْتُكَ لِمَا رَأَيتَ، فَمُتْ، ثُمَّ لَا تَحْيَا». وقال محمدُ بنُ كعبٍ فيما بلَغه، فيقولُ له: «مُتْ مَوْتًا لَا تَحْيَا بَعْدَهُ أَبَدًا، فَيَصْرُخُ عِنْدَ ذَلِكَ صَرْخَةً لَوْ سَمِعَهَا أَهْلُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَمَاتُوا فَزَعًا». قال الحافظُ أبو موسَى المدِينىُّ: لم يُتابَعْ إسماعيلُ بنُ رافعٍ عَلَى هذه اللفظةِ، ولم يَقُلْها أكثرُ الرُّواةِ.

قلتُ: وقد قال بعضُهم فى معنَى هذا: «مُتْ مَوْتًا لا تَحْيَا بعدَه أبدًا». يعنِى: لا تكُونُ[٥] بعدَ هذا مَلَكَ مَوْتٍ أبدًا؛ (٦) لأنَّه لا مَوْتَ بعْدَ هذا اليومِ (٦)، كما ثبَت فى «الصحيح»[٧]: «يُؤْتَى بالْمَوْتِ يَوْمَ القِيَامَةِ فِي صُورَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ،

(١ - ١) سقط من: ح.

(٢) بعده فى الأصل: «وإسرافيل» وتقدم فى حديث الصور أنه من جملة حملة العرش.

(٣) سقط من: ح، ص.

(٤) تقدم فى صفحة ٣١٣.

(٥) فى الأصل: «تكن» وفى ح: «يكون».

(٦ - ٦) سقط من: الأصل.

(٧) البخارى (٦٥٤٨)، ومسلم (٤٠/٢٨٤٩، ٤٢، ٤٣/٢٨٥٠). وسيأتى.

فَيُذْبَحُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، ثُمَّ يُقَالُ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ، خُلُودٌ وَلَا مَوْتَ ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ ، خُلُودٌ وَلَا مَوْتَ » .

فملَكُ الموتِ وإن حَيِيَ بعدَ ذلك لا يكونُ مَلَكَ موتٍ بعدَها أبدًا ، واللَّهُ أعلَمُ ، بل يُنْشِئُهُ اللَّهُ خلقًا آخرَ غيرَ ذلكَ كالملائكةِ . وبتقديرِ صحَّةِ هذا اللفظِ عن النبيِّ ﷺ فظاهرُ ذلك أنَّه لا يَحْيَا بعدَ موته أبدًا ، فيكونُ التأويلُ المتقدِّمُ بعيدَ الصحَّةِ ، واللَّهُ أعلَمُ بالصوابِ .

فصلٌ

قال في حديثِ الصُّورِ : « فَإِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الأَحَدُ ، الْفَرْدُ الصَّمَدُ ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ ، وَلَمْ يُولَدْ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ، كَانَ آخِرًا كَمَا كَانَ [٥٤و] أَوَّلًا ، طَوَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكِتَابِ ، ثُمَّ دَحَاهُمَا ، ثُمَّ تَلَقَّفَهُما ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، وَقَالَ : أَنَا الْجَبَّارُ . ثَلَاثًا ، ثُمَّ يُنَادِي : لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ؟ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، فَلَا يُجِيبُهُ أَحَدٌ ، ثُمَّ يَقُولُ تَعَالَى مُجِيبًا لِنَفْسِهِ : لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ » .

وقد قال تعالى : ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر : ٦٧] . وقال تعالى : (يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكِتَابِ[1] كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ) . وقال تعالى : ﴿لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ۝١٥ يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ ۖ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ ۚ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ

---

(١) قرأ حمزة والكسائي وحفص : ﴿كطيِّ السجلِّ للكُتُب﴾ . بضم الكاف والتاء ، وقرأ الباقون : « لِلْكِتابِ » . حجة القراءات ص ٤٧٠ ، ٤٧١ . وهى الآية ١٠٤ من سورة الأنبياء .

ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾ [غافر: ١٥، ١٦].

وثبت فى «الصَّحِيحَين» مِن حديثِ[1] أبى هريرةَ[2]، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «يَقْبِضُ اللَّهُ تَعالَى الأَرْضَ، ويَطْوِى السَّماءَ بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أنا المَلِكُ، أنا الجَبَّارُ، أَيْنَ مُلوكُ الأَرْضِ؟ أَيْنَ الجَبَّارُونَ؟ أَيْنَ المُتَكَبِّرُونَ».

وفيهما[3] عن ابنِ عُمرَ: أنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ[4] قال: «إنَّ اللَّهَ يَقْبِضُ يَوْمَ القِيامَةِ الأَرَضِينَ، وتَكُونُ السَّماواتُ بِيَمِينِه، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا المَلِكُ».

وفى «مُسندِ أحمدَ»، و«صحيحِ مسلمٍ»، [5]مِن حديثِ عُبَيْدِ اللَّهِ بنِ مِقْسَمٍ[5]، عن ابنِ عُمرَ: أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ[4] قرَأ هذه الآيةَ ذاتَ يَوْمٍ على المِنْبرِ: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الزمر: ٦٧]. ورسولُ اللَّهِ ﷺ يقولُ هَكَذا بيَدِه، و[6] يُحَرِّكُها، يُقْبِلُ بِها ويُدْبِرُ «يُمَجِّدُ الرَّبُّ نَفْسَهُ: أنا الجَبَّارُ، أنا المُتَكَبِّرُ، أنا المَلِكُ، أنا العزيزُ، أنا الكَرِيمُ» فَرَجَفَ[7] برسولِ اللَّهِ ﷺ المِنْبرُ، حتَّى قُلْنَا: لَيَخِرَّنَّ به. وهذا لفظُ أحمدَ، وقد ذكَرْنا الأحاديثَ المتعلِّقة

---

(١) بعده فى ح، ص: «الزهرى عن أبى سلمة عن». والحديث من هذا الطريق عند البخارى وحده برقم (٤٨١٢).

(٢) البخارى (٦٥١٩، ٧٣٨٢)، ومسلم (٢٧٨٧)، كلاهما من طريق الزهرى، عن سعيد بن المسيب، عن أبى هريرة.

(٣) بعده فى ح، ص: «من حديث عبيد الله عن نافع». والحديث من هذا الطريق المذكور فى: ح، ص عند البخارى وحده برقم (٧٤١٢)، وأما الذى عند مسلم عن ابن عمر فهو الحديث الآتى بعده.

(٤ - ٤) سقط من: ح.

(٥ - ٥) سقط من: الأصل. والحديث فى المسند ٧٢/٢ (٥٤١٤)، ٨٧/٢ (٥٦٠٨)، ومسلم (٢٥، ٢٦/ ٢٧٨٨) بنحوه.

(٦) سقط من النسخ، والمثبت من المسند ٢/ ٧٢.

(٧) فى الأصل: «يرجف».

بهذا المَقامِ عندَ تفسيرِ هذه الآيةِ مِن كتابِنا « التفسيرِ »[1] ، بأسانيدِها وألفاظِها ، بما فيه كِفايةٌ ، ولِلَّهِ الحمدُ .

فصـل

قال فى حديثِ الصُّورِ :« وَيُبَدِّلُ اللَّهُ الأَرْضَ غَيْرَ الأَرْضِ فَيَبْسُطُهَا ، وَيَسْطَحُهَا ، وَيَمُدُّهَا مَدَّ الأَدِيمِ الْعُكَاظِيِّ » إلى آخر الكلامِ ، كما تقدَّم ، قال تَعالَى : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ﴾ [إبراهيم : ٤٨] » الآية .

وفى « صحيحِ مسلمٍ »[2] عن عائشةَ قالت : سُئِلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ : أيْنَ يَكُونُ النَّاسُ يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ والسَّمَاوَاتُ ؟ فقال : « هم فِى الظُّلْمَةِ دُونَ الجِسْرِ » .

وقَدْ يَكُونُ المرادُ بذلك تبدِيلٌ آخرُ غيرُ هذا المذكورِ فى هذا الحديثِ ، وهو أنْ تُبَدَّلَ مَعَالِمُ الأرْضِ فيما بينَ النَفْخَتينِ ؛ نَفْخَةِ الصَّعْقِ ، وَنَفْخَةِ البَعْثِ ، فتَسيرُ الجِبالُ وتُمَدُّ الأرْضُ ، وَيَبْقَى الجميعُ صَعِيدًا واحِدًا ، لا اعْوِجَاجَ فِيهِ ولا روَابِىَ ولا أوْدِيَةَ ، كما قال تعالَى : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴾ [طه : ١٠٥- ١٠٧] . أى لا انخفاضَ فيها ولا ارتِفاعَ . وقال تعالى : ﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴾ [النمل : ٨٨] وقال تعالى : ﴿ وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴾[النبأ : ٢٠] . وقال تعالى : ﴿ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ﴾ [القارعة : ٥] . وقال تعالى : ﴿ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ

---

(١) التفسير ٧/ ١٠٣.

(٢) مسلم (٢٧٩١) وهو بلفظ : « على الصراط » . أما هذا اللفظ فهو فى مسلم (٣١٥) من حديث ثوبان مولى رسول اللَّه ﷺ عنه به .

وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ﴾ [الحاقة : ١٤] . وقال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ [الكهف : ٤٧] الآيات .

فصل

قال فى حديثِ الصُّورِ : « ثُمَّ يُنْزِلُ اللَّهُ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ مَاءً ، فتُمْطِرُ السَّمَاءُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، حَتَّى يَكُونَ الْمَاءُ فَوْقَكُمْ اثْنَى عَشَرَ ذِرَاعًا ، ثُمَّ يَأْمُرُ اللَّهُ الأَجْسَادَ أَنْ [٥٤ظ] تَنْبُتَ كَنَبَاتِ الطَّرَاثِيثِ ، وَهِيَ صِغَارُ الْقِثَّاءِ ، أَوْ كَنَبَاتِ الْبَقْلِ » . وتقدَّم فى الحديثِ الذى رواه أحمدُ ومسلمٌ ، « ثُمَّ يُرسِلُ مَطَرًا كَأَنَّهُ الطَّلُّ ، أَوِ الظِّلُّ ، فَتَنْبُتُ مِنْهُ أَجْسَادُ النَّاسِ ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى ، فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ، ثُمَّ يُقَالُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَلُمُّوا إِلَى رَبِّكُمْ » . إلى آخر الحديثِ ، قد تقدَّم بطولِه مِن حديثِ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو بنِ العاصِ (١) .

وروَى مسلمٌ عن أبى كُرَيبٍ ، عن أبى معاويةَ ، عن الأَعمشِ ، عن أبى صالحٍ ، عن أبى هريرةَ ، وذكر الحديثَ ، ثم قال فى الثالثةِ بعد قولِه : « أَبَيْتُ » . قال : « ثم يُنْزِلُ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتَنْبُتُون ، كما يَنْبُتُ البَقْلُ » قال : « وَلَيْسَ مِنَ الإِنْسَانِ شَيْءٌ إِلَّا يَبْلَى ، إِلَّا عَظْمًا وَاحِدًا ، وَهوَ عَجْبُ الذَّنَبِ ، وَمِنْهُ يُرَكَّبُ الْخَلْقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » وقد تَقدَّم هذا الحديثُ مِنْ روايةِ البخاريِّ ومسلمٍ (٢) ، وليس عند البخاريِّ ما ذكَرنا مِن هذه الزيادةِ ، وهى ذكرُ نزولِ الماءِ إلى آخرِه .

وقال ابنُ أبى الدُّنْيا فى كتابِ « أهوالِ يومِ القيامةِ » (٣) : حدَّثنا أبو عمَّارٍ

---

(١) تقدم فى صفحة ٢٢٠ ، ٢٢١ .
(٢) تقدم فى صفحة ٣٢٤ ، ٣٢٥ .
(٣) الأهوال (٢٣) .

الحسينُ بنُ حُرَيْثٍ المَرْوَزِيُّ ، أخبرَنا الفضلُ بنُ موسَى ، عن الحسينِ بنِ واقدٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ ، حدَّثنى أُبَىُّ بنُ كَعْبٍ قال : سِتُّ آياتٍ قبْلَ يَوْمِ القيامَةِ ، بَيْنَما الناسُ فى أَسْوَاقِهِمْ إذْ ذهَب ضَوْءُ الشمسِ ، فبينَما هُمْ كذَلك إذْ وقَعَتِ الجِبالُ عَلَى وَجْهِ الأرْضِ ، فتحرَّكَتْ واضْطَرَبَتْ واختَلَطَتْ ، وفَزِعَتِ الجِنُّ إلى الإنْسِ ، والإنْسُ إلى الجِنِّ ، واخْتَلَطَتِ الدَّوابُّ والطيرُ والوحشُ[1] ، فماجُوا بعضُهم فى بعضٍ ، ﴿ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴾ [التكوير : ٥] . قال : انْطَلَقَتْ ، ﴿ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴾ [التكوير : ٤] قال : أَهْمَلَها أَهْلُها ، ﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴾ [التكوير : ٦] قال الجِنُّ للإنس : نحنُ نأتِيكم بالخَبَرِ ، فانطَلَقُوا إلى البَحْرِ ، فإذَا هو نَارٌ تَأَجَّجُ ، فبينَما هُمْ كذلك إذ تَصَدَّعَتِ الأَرْضُ صَدْعَةً وَاحِدةً ، إلى الأَرْضِ السابعَةِ السُّفْلَى ، وإلى السَّماءِ السابعةِ العُلْيَا ، فبينَما هُمْ كذلك إذْ جاءَتْهم رِيحٌ فأَمَاتَتْهُمْ .

وقال ابنُ أبى الدُّنيا[2] : حدّثنا هارونُ بنُ عُمَرَ[3] القرشىُّ ، حدّثنا الوليدُ بنُ مُسْلمٍ ، حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بنُ يزيدَ بنِ جابرٍ ، عن [4]يزيدَ بنِ عَطَاءٍ[4] السَّكْسَكِىِّ ، قال : يَبْعَثُ اللَّهُ رِيحًا طيِّبَةً بَعْدَ قَبْضِ عِيسَى ابنِ مَرْيَمَ ، عليه السلامُ ، وعندَ دُنوٍّ مِنَ السّاعةِ ، [5]فتَقْبِضُ روحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ[5] ، ويَبْقَى شِرارُ النَّاسِ يَتَهارَجُونَ تَهارُجَ الحُمُرِ ، عليهم تقومُ الساعةُ ، فبينَما هُمْ عَلَى ذلك إذْ

---

(١) فى مصدر التخريج : « الوحوش » .
(٢) الأهوال (٢٦) .
(٣) فى ص : « عمرو » . وانظر تهذيب الكمال ١٦/ ٧٤.
(٤ - ٤) فى النسخ والأهوال : « عطاء بن يزيد » . والمثبت من تهذيب الكمال ٣٢/ ٢١٣.
(٥ - ٥) فى ص : « فتقبض روح كل مؤمن » ، وفى مصدر التخريج : « فيقبض مؤمن » .

بَعَث اللَّهُ عَلَى أهلِ الأرضِ الخوفَ[1]، فترْجُفُ [2]بهم أقدامُهم[2] ومساكِنُهم، فتخرُجُ الجِنُّ والإنْسُ والشياطينُ إلى سِيفِ[3] البَحْرِ، فيَمْكُثون كذلك ما شاءَ اللَّهُ، ثم تقولُ الجِنُّ والشياطينُ: هَلُمَّ نلْتَمِسُ المَخْرَجَ، فيأتُونَ خافِقَ المَغْرِبِ[4]، فيَجِدُونَه قَدْ سُدَّ وعليه الحَفَظةُ، ثُمَّ يرجِعونَ إلى الناسِ[5]، فبينما هُمْ على ذلك إذ أَشْرَفَتْ عليهمُ الساعةُ، ويسمَعونَ مُنادِيًا يُنادِى: يا أيُّها الناسُ ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ﴾ [النحل: ١] قال: فما المرأةُ بأشَدَّ استماعًا مِن الوليدِ فى حِجْرِها، ثُمَّ يُنْفَخُ فى الصُّورِ فيُصْعَقُ مَنْ فِي السَّماواتِ، [6]ومَنْ فى الأرضِ[6]، إلّا مَنْ شاءَ اللَّهُ.

وقال أيضًا[7]: حدَّثنا هارونُ بنُ سُفْيانَ، أخبرَنا محمدُ بنُ عمرَ، حدّثنا معاويةُ بنُ صالحٍ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ جُبَيْرِ بن نُفَيْرٍ، عن أبيهِ، عن فَضالةَ بنِ عُبيدٍ، عن النبىِّ ﷺ ح، وحدَّثنا هِشامُ بنُ سَعدٍ، عن سعيدِ بنِ أبى هلالٍ، عن ابنِ[8] حُجَيْرَةَ، عن عُقْبةَ بنِ عامرٍ، عن النبىِّ ﷺ قال: «تَطْلُعُ السَّاعَةُ عَلَيْكُمْ سَحَابَةً سَوْداءَ[9] مِثْلَ التُّرْسِ مِنْ قِبَلِ المغرِبِ، فَمَا تَزَالُ تَرْتَفِعُ [10]وَتَرْتَفِعُ[10] حَتَّى

---

(١) فى ص: «الرجف».
(٢ - ٢) فى مصدر التخريج: «أفئدتهم».
(٣) سيف البحر: أى ساحله. النهاية ٢/ ٤٣٤.
(٤) خافق المغرب: منتهى جهته.
(٥) بعده فى ح: «فيمكثون كذلك».
(٦ - ٦) فى مصدر التخريج: «والأرض».
(٧) الأهوال (٢٥).
(٨) فى النسخ: «أبى». والمثبت من تهذيب الكمال ١٧/ ٥٤. وابن حجيرة: هو عبد الرحمن بن حجيرة الخولانى.
(٩) بعده فى مصدر التخريج: «عن».
(١٠ - ١٠) زيادة من النسخ ليست فى المصدر.

تَمْلأَ السَّمَاءَ ، وَيُنَادِى مُنَادٍ : أَيُّهَا النَّاسُ ، إنَّ أَمْرَ اللَّهِ قَدْ أَتَى ، فَوَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ ، إنَّ الرَّجُلَيْن لَيَنْشُرَانِ الثَّوْبَ فَمَا يَطْوِيَانِهِ ، وَإنَّ الرَّجُلَ لَيَلُوطُ حَوْضَهُ فَمَا[1] يَشْرَبُ مِنه ، وَإنَّ الرَّجُلَ لَيَحْلِبُ لِقْحَتَهُ ، فَمَا يَشْرَبُ مِنْهَا شَيْئًا » .

وقال مُحارِبُ بنُ دِثَارٍ : وإنَّ الطَّيْرَ يَوْمَ القيامةِ لَتَضْرِبُ بِأَذْنَابِها ، وتَرْمِى بما فى [٥٥و] حَواصِلِها مِن هَوْلِ مَا تَرَى ، ليس عندَها طَلِبَةٌ[2] . رواه ابنُ أبى الدُّنْيَا فى « الأَهْوالِ »[3] .

وقال ابنُ أبى الدُّنيا[4] : حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى العَبْدِىُّ ، أخبرنا عبدُ الرزّاقِ ، أخبرنا عبدُ اللَّهِ بنُ بَحِيرٍ[5] ، سمِعتُ عبدَ الرحمنِ بنَ يزيدَ الصَّنْعانىَّ ، سمِعتُ عبدَ اللَّهِ بنَ عمرَ يقولُ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إلى يَوْمِ القيامةِ رَأْىَ عَيْنٍ ، فَلْيَقرأْ : ﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ ، و ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ﴾ ، و﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ﴾ » .ورواه أحمدُ والترمذىُّ ، مِن حديثِ عبدِ اللَّهِ بنِ بَحِيرٍ[6] .

نفخة البعث

قال تعالى : ﴿ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾ [الزمر : ٦٨] . الآيات إلى آخرِ السورةِ ، وقال : ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴾ [النبأ : ١٨] .

---

(١) بعده فى الأصل : « يسقى فيه ولا » .

(٢) فى الأصل : « طلابه لأحد ، ولا مظلمة كابن آدم » والطلبة : الحاجة .

(٣) الأهوال : (٣٩) .

(٤) الأهوال : (١٩) .

(٥) فى ح : « بجير » ، وفى ص : « بحر » . وهو عبد اللّٰه بن بحير بن رَيْسان المرادى . انظر تهذيب الكمال ١٤/٣٢٣.

(٦) فى المسند ٢/٢٧، ٣٦، ٣٧، ١٠٠ (٤٨٠٦، ٤٩٣٤، ٤٩٤١، ٥٧٥٥)، والترمذى (٣٣٣٣). صحيح (صحيح سنن الترمذى ٢٦٥٣) .

الآيات ، وقال تعالى : ﴿ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ ﴾ [الإسراء : ٥٢] الآية .
وقال تعالى : ﴿ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴾ [النازعات : ١٣، ١٤] . وقال تعالى :﴿ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴾ الآيات إلى قوله : ﴿ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ [يس : ٥١- ٦٥] .

وذُكِر فى حديثِ الصُّورِ بعدَ نفخةِ الصَّعْقِ وفناءِ الخلقِ ، وبقاءِ الحَىِّ القَيومِ الذى لا يموتُ ، الذى كان قبلَ كلِّ شىءٍ ، وهو الآخِرُ بعدَ كلِّ شىءٍ ، وأنَّه يُبَدِّلُ السَّمواتِ والأرضَ بين النفخَتيْن ، ثم يأمُرُ بإنزالِ الماءِ على الأرضِ ، الذى تُخلَقُ مِنه الأجسادُ فى قبورِها ، وتتركَّبُ فى أجداثِها ، كما كانَتْ فى حياتِها فى هذه الدنيا ، ثم يدعُو اللَّهُ بالأرواحِ ، فيُؤتَى بها تَتوَهَّجُ أرواحُ المؤمِنين نورًا ، والأخرى ظُلْمةً ، فتُوضَعُ فى الصُّورِ ، ويأمُرُ اللَّهُ تعالى إسرافيلَ أَنْ ينفُخَ نفخَةَ البعثِ ، فتخرُجُ الأرواحُ كأنَّها النَّحْلُ قد مَلأتْ ما بينَ السماءِ والأرضِ ، فتدخُلُ كلُّ روحٍ على جسدِها التى كانت فيه فى هذه الدارِ ، فتمشِى الأرواحُ فِى الأَجْسَادِ مَشْىَ السُّمِّ فى اللَّدِيغِ ، ثم تنشَقُّ الأَرْضُ عنهم ، كما تنشقُّ عن نباتِها فيَخْرُجُونَ مِنْهَا سِرَاعًا إِلَى رَبِّهم يَنْسِلُونَ ﴿ مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴾ [القمر : ٨] . حُفاةً عُراةً غُرْلًا .

وقد قال اللَّهُ تعالى : ﴿ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴾ [المعارج : ٤٣] . إلى آخرِ السورةِ ، وقال تعالى : ﴿ وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ [ق : ٤١] . إلى آخرِ السورةِ ، وقال تعالى : ﴿ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴿٧﴾ مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴾ [القمر : ٧- ٨] . وقال تعالى : ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِى ٱلنَّاقُورِ ﴿٨﴾ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ

عَسِيرٌ ﴿٩﴾ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ﴾ [المدثر: ٨- ١٠]. وقال تعالى: ﴿وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾ [طه: ٥٥]. وقال: ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا﴾ [نوح: ١٧، ١٨]. إلى غيرِ ذلك مِن الآياتِ التى تدُلُّ على البعثِ والنشورِ.

وقال ابنُ أبى الدُّنيا[(١)]: [(٢)]حدَّثنا حمزةُ بنُ العباسِ[(٢)]، حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ عثمانَ، حدَّثنا ابنُ المباركِ، حدَّثنا سفيانُ، عن سَلَمَةَ بنِ كُهَيْلٍ، عن أبى الزَّعْرَاءِ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ، قال: [(٣)]يُرسِلُ اللَّهُ قبلَ يومِ القيامةِ ريحًا فيها صِرٌّ[(٤)]، باردةً، وزمهريرًا[(٥)] باردًا[(٣)]، فلا تذَرُ على الأرضِ مُؤْمِنًا إلَّا كُفِتَ[(٦)] بتلك الريحِ، ثم تقومُ السّاعةُ على الناسِ، فيقومُ مَلَكٌ بيْنَ السَّماءِ والأَرضِ بالصُّورِ، فينفُخُ فيه، فلا يبقَى خلقٌ فى السَّماءِ والأرضِ إلّا مات، ثم يكونُ بينَ النَّفْخَتَيْنِ ما شاءَ اللَّهُ أن يكونَ، فيُرسِلُ اللَّهُ ماءً مِن تحتِ العَرْشِ، فتنبُتُ جُسْمانُهم ولُحْمانُهم مِن ذلك الماءِ، كما تنبُتُ الأرضُ مِن الثَّرَى، ثم قرأ ابنُ مسعودٍ: ﴿كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ﴾ [فاطر: ٩]. ثم يقومُ مَلَكٌ بينَ السَّماءِ والأرضِ بالصُّورِ، فينفُخُ فيه، فتَنْطلِقُ كُلُّ نفسٍ إلى جَسَدِها، فتدخُلُ فيه، ويقومون، فيَجيئون[(٧)] قِيامًا لربِّ العالمين.

---

(١) الأهوال (٨٢).

(٢ - ٢) سقط من: النسخ. والمثبت من مصدر التخريج. وانظر تاريخ بغداد ١٧٩/٨.

(٣ - ٣) فى ص: «يرسل ريح فيها صر باردة زمهرير باردة»، وفى مصدر التخريج: «يرسل ريح فيها صر بارد زمهرير».

(٤) الصر: البرد. النهاية ٣/ ٢٣.

(٥) الزمهرير: شدة البرد. النهاية ٢/ ٣١٤.

(٦) فى ح: «لقحت»، وفى ص: «لفت». وكفت أى ضُمَّ. انظر النهاية ٤/ ١٨٤.

(٧) فى ح: «فيحيون»، وفى مصدر التخريج: «فيجيبون».

وعن وَهْبِ [٥٥ظ] بنِ مُنَبِّهٍ ، قال[1] : يَبْلَوْن فى القبورِ ، فإذا سمِعوا الصَّرخَةَ[2] عادتِ الأرواحُ فى الأبدانِ ، والمفاصلُ بعضُها إلى بعضٍ ، فإذا سمِعوا النفخةَ الثانيةَ وثَبَ القومُ قِيامًا على أرجُلِهم ، ينفُضون الترابَ عن رُءوسِهم ، [3]يقولُ المؤمِنون : سُبحانَك ما عَبدْناك حَقَّ عبادتِك[3] .

ذكرُ أحاديثَ فى البعثِ

قال سفيانُ الثوريُّ[4] : عن سلَمةَ بنِ كُهَيْلٍ ، عن أبى الزَّعْراءِ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : يُرْسِلُ اللَّهُ رِيحًا فِيهَا صِرٌّ باردةً ، وزَمْهَرِيرًا بَارِدَةً ، فلا يَبقَى على الأرضِ مؤمِنٌ إلا كُفِتَ بتلكَ الرِّيحِ ، ثم تقومُ السّاعةُ . وذكَر الحديثَ كما تقدَّم فى المقالِ قبلَه .

وقال ابنُ أبى الدُّنيا[5] : أخبرنا أبو خَيْثَمَةَ ، حدَّثَنا يزيدُ بنُ هارونَ ، أخبرَنا حمَّادُ بنُ سَلَمَةَ ، عن يَعْلَى بنِ عطاءٍ ، عن وكيعِ بنِ عُدُسٍ[6] ، عن عمِّه أبى رَزِينٍ ، قال : قلتُ : يارسولَ اللَّهِ ، كيف يُحْيِى اللَّهُ المَوْتَى ؟ وما آيةُ ذلك فى خَلْقِه ؟ قال : « يَا أَبَا رَزِينٍ ، أَمَا مَرَرْتَ بِوَادِى أَهْلِكَ مَحْلًا[7] ، ثم مَرَرْتَ بِهِ يَهْتَزُّ خَضِرًا ؟ » . قلتُ : بَلَى . قال : « فَكَذَلِكَ يُحْيِى اللَّهُ المَوْتَى ، وَذَلِكَ آيَتُهُ فِى

(١) الأهوال (٨٥) .
(٢) فى ح : « الصرخة » .
(٣ - ٣) ليست فى مصدر التخريج .
(٤) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .
(٥) الأهوال (٨٣) .
(٦) فى المصدر : « حدس » ، وعدس وحدس رجلٌ واحد . انظر تهذيب الكمال ٣٠/ ٤٨٤.
(٧) محلا : أى جدبا . والمحل فى الأصل : انقطاع المطر . النهاية ٤/ ٣٠٤.

خَلْقِهِ » . وقد رواه الإمامُ أحمدُ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ مَهْدِيٍّ ، وغُنْدَرٍ ، كلاهما عن شُعْبَةَ ، عن يَعْلَى بنِ عَطَاءٍ ، به ، نحوَه أو مثلَه[(١)] .

وقد رواه الإمامُ أحمدُ مِن وجهٍ آخَرَ ، فقال[(٢)] : حدَّثَنا عليُّ بنُ إسحاقَ ، حدَّثَنا عبدُ اللَّهِ بنُ المباركِ ، أخبرَنا عبدُ الرحمنِ بنُ يزيدَ بنِ جابرٍ ، عن سليمانَ بنِ مُوسَى ، عن أبي رَزِينٍ العُقَيْلِيِّ ، قال : أتَيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، كيفَ يُحْيِي اللَّهُ الموتَى ؟ قال : « أَمَرَرْتَ بِأَرْضٍ مِنْ أَرْضِكَ مُجْدِبَةً ، ثُمَّ مَرَرْتَ بِهَا مُخْصِبَةً ؟ » قال : قلتُ : نعَم . قال : « كَذَلِكَ النُّشُورُ » . قال : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، ما الإيمانُ ؟ قال : « أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ ، وأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَأَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِمَّا سِوَاهُمَا ، وَأَنْ تُحْرَقَ بِالنَّارِ أَحَبُّ إِلَيْكَ مِنْ أَنْ تُشْرِكَ بِاللَّهِ ، وَأَنْ تُحِبَّ غَيْرَ ذِي نَسَبٍ لَا تُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَإِذَا كُنْتَ كَذَلِكَ فَقَدْ دَخَلَ حُبُّ الإِيمَانِ فِي قَلْبِكَ ، كَمَا دَخَلَ حُبُّ الْمَاءِ [(٣)]قَلْبَ الظَّمْآنِ[(٣)] فِي الْيَوْمِ القَائِظِ » . قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، كيفَ لي بأنْ أعلَمَ أنِّي مُؤمِنٌ ؟ قال : « مَا مِنْ أُمَّتِي ، أَوْ هَـٰذِهِ الأُمَّةِ ، عَبْدٌ يَعْمَلُ حَسَنَةً ، فيَعْلَمُ أَنَّهَا حَسَنَةٌ ، وَأَنَّ اللَّهَ عَز وَجَلَّ جَازِيهِ بِهَا خَيْرًا ، وَلَا يَعْمَلُ سَيِّئَةً ، فَيَعْلَمُ أَنَّهَا سَيِّئَةٌ ، وَيَسْتَغْفِرُ[(٤)] اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهَا ، وَيَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَغْفِرُ إِلَّا هُوَ - إِلَّا وَهُوَ مُؤْمِنٌ » . تفرَّد به أحمدُ .

---

(١) المسند ٤/ ١٢ (١٦٢٤١) .

(٢) المسند ٤/ ١١ (١٦٢٣٩) . قال الهيثمي : رواه أحمد ، وفي إسناده سليمان بن موسى ، وقد وثقه ابن معين وأبو حاتم ، وضعفه آخرون . مجمع الزوائد ٣/ ٥٤ .

(٣ - ٣) في ص ، والمصدر : « للظمآن » .

(٤) في مصدر التخريج : « استغفر » .

حديثُ أبى رَزِينٍ فى البعثِ والنشورِ

أخبَرنا شيخُنا الحافظُ أبو الحجّاجِ يوسفُ بنُ عبدِ الرحمنِ المِزِّىُّ - تغمَّده اللَّهُ برحمتِه - وغيرُ واحدٍ مِن المشايخِ، قراءةً عليهم، وأنا أسمَعُ، قالوا: أخبَرنا فخرُ الدينِ علىُّ بنُ عبدِ الواحدِ بنِ البخارىِّ، وغيرُ واحدٍ، قالوا: أخبَرنا حنبلُ ابنُ عبدِ اللَّهِ المكبِّرُ، أخبَرنا أبو القاسمِ هبةُ اللَّهِ بنُ الحُصَيْنِ الشَّيْبانىُّ، أخبَرنا أبو علىٍّ الحسنُ بنُ علىٍّ؛ ابنُ المُذْهِبِ التميمىُّ، أخبَرنا أبو بكرٍ أحمدُ بنُ جعفرِ بنِ حَمدانَ بنِ مالكٍ القَطِيعِىُّ، أخبَرنا عبدُ اللَّهِ بنُ الإمامِ أحمدَ بنِ حنبلٍ، رحِمه اللَّهُ، فى «مُسندِ أبيه»، قال[1]: كتَب إلىَّ إبراهيمُ بنُ حمزةَ بنِ محمدِ بنِ حمزةَ بنِ مُصْعَبِ بنِ الزُّبيرِ الزُّبَيْرِىُّ: كتَبتُ إليك بهذا الحديثِ، وقد عرَضتُه، وسمِعتُه[2] على ما كتَبتُ به إليك، فحدِّثْ بذلك عنى. قال: حدَّثنى عبدُ الرحمنِ بنُ المُغيرةِ الحِزَامىُّ، قال: حدثَنى عبدُ الرحمنِ بنُ عَيَّاشٍ السَّمَعِىُّ[3] الأنصارىُّ القُبَائىُّ - مِن بنى عمرِو بنِ عَوفٍ - عن دَلْهَمِ بنِ الأسودِ بنِ عبدِ اللَّهِ ابنِ حاجبِ بنِ عامرِ بنِ المُنْتَفِقِ العُقَيْلِىِّ، عن أبيه[4]، عن عمِّه لَقِيطِ بنِ عامرٍ - قال دَلْهَمٌ: وحدَّثَنيه أبى الأسودُ، عن عاصمِ بنِ لَقيطٍ - أنَّ لَقِيطًا خرَج وافدًا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ومعَه صاحبٌ له، يقالُ له: نَهِيكُ بنُ عاصمِ بنِ مالكِ بنِ المُنْتَفِقِ، قال لقيطٌ: فخرَجتُ أنا وصاحِبى حتَّى قَدِمْنا [٥٦و] على رسولِ

---

(١) المسند ٤/ ١٣، ١٤ (١٦٢٥١)، وقد تقدم فى ٧/ ٣٣٢.

(٢) فى مصدر التخريج: «جمعته».

(٣) فى ح: «النخعى». وفى ص: «السبيعى». وانظر تهذيب الكمال ١٧/ ٣٣٢.

(٤) بعده فى الأصل: «عن جده».

اللَّهِ ﷺ [1]لانسلاخِ رجبٍ ، فأتَيْنا رسولَ اللَّهِ ﷺ فوافَيْناه[1] حينَ انصرَف مِن صلاةِ الغَدَاةِ ، فقام فى الناسِ خطيبًا فقال : « أَيُّهَا النَّاسُ ، أَلَا إِنِّى قَدْ خَبَّأْتُ لَكُمْ صَوْتِى مُنْذُ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ ، أَلَا لَأُسْمِعَنَّكُمْ ، أَلَا فَهَل مِنِ امْرِئٍ بَعَثَهُ قَوْمُهُ ، فقالوا : اعْلَمْ لَنَا مَا يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، أَلَا ثُمَّ لَعَلَّهُ أَنْ يُلْهِيَهُ حَدِيثُ نَفْسِهِ ، أَوْ حَدِيثُ صَاحِبِهِ ، أَوْ يُلْهِيَهُ الضَّلَالُ ، أَلَا إِنِّى مَسْئُولٌ : هَلْ بَلَّغْتَ ؟ أَلَا اسْمَعُوا تَعِيشُوا ، أَلَا اجْلِسُوا ، أَلَا اجْلِسُوا » . قَالَ : فَجَلَسَ النَّاسُ ، وَقُمْتُ أَنَا وَصَاحِبِى ، حَتَّى إِذَا فَرَغَ لَنَا فُؤَادُهُ وَبَصَرُه ، قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، ما عندَكَ مِن علْمِ الغيبِ ؟ فضحِك لَعَمْرُ اللَّهِ ، وهَزَّ رَأْسَهُ ، وعلِم أنِّى أبْتَغِى لِسَقْطِهِ ، فقال : « ضَنَّ رَبُّكَ ، عَزَّ وَجَلَّ ، بِمَفَاتِيحَ خَمْسٍ مِنَ الْغَيْبِ ، لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ » . وأشار بِيَدِهِ ، قلتُ : وما هنَّ ؟ قال : « عِلْمُ الْمَنِيَّةِ ، قد عَلِمَ مَتَى مَنِيَّةُ أَحَدِكُمْ وَلَا تَعْلَمُونَهُ ، [1]وَعِلْمُ الْمَنِيِّ حِينَ يَكُونُ فِى الرَّحِمِ ، قَدْ عَلِمَهُ وَلَا تَعْلَمُونَ[1] ، وَعِلْمُ مَا فِى غَدٍ وَمَا أَنْتَ طَاعِمٌ غَدًا وَلَا تَعْلَمُهُ ، وعِلْمُ يَوْمِ الْغَيْثِ يُشْرِفُ عَلَيْكُمْ [2]آزِلِينَ مُسْنِتِينَ[2] ، فَيَظَلُّ يَضْحَكُ ، قَدْ عَلِمَ أَنَّ غَيْرَكُمْ[3] إِلَى قَرِيبٍ » . قال لقيطٌ : قلتُ : لَنْ نَعدَمَ مِن ربٍّ يَضْحَكُ خيرًا . « وعِلْمُ يَوْمِ السَّاعةِ » . قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، عَلِّمْنَا مِمَّا تُعَلِّمُ النَّاسَ ، وَمَا تَعْلَمُ ، فَإِنَّا مِنْ قَبِيلٍ لَا يُصَدِّقُونَ[4] تَصْدِيقَنَا أَحَدٌ مِنْ مَذْحِجٍ التى تربُو علَيْنا[5] ،

(١ - ١) سقط من النسخ ، والمثبت من المسند ، وانظر الفتح الربانى ٢٤/١٠٣، المسند الجامع ١٥/١٦.

(٢ - ٢) فى مصدر التخريج : « أرلين أدلين مشفقين » . وآزلين : أى فى شدة وضيق . ومسنتين : أى مجدبين ، أصابتهم السنة ، وهى القحط والجدب . انظر اللسان (أ ز ل) ، والنهاية ٢/٤٠٧.

(٣) غيركم : غيثكم وسقياكم بالمطر ، وهو مصدر غار ، ويقال : غارهم اللَّه بمطر : أى سقاهم بمطر . بلوغ الأمانى ٢٤/١٠٣.

(٤) قال فى بلوغ الأمانى ٢٤/١٠٣: هكذا بالأصل ، والأولى : « لا يصدق تصديقنا أحد من مذحج » ، ولعله جاء على لغة إثبات الضمير مع الفاعل الظاهر ، وقد وردت فى بعض الأحاديث .

(٥) تربو علينا : أى ترتفع فى مساكنها عن مساكننا . المصدر السابق .

وَخَثْعَمِ التى تُوالِينا ، وَعَشِيرَتِنَا التى نحنُ مِنْها . قال : « تَلْبَثُونَ مَا لَبِثْتُمْ ، ثُمَّ يُتَوَفَّى نَبِيُّكُمْ ، ثُمَّ تَلْبَثُونَ مَا لَبِثْتُمْ ، ثم تُبْعَثُ الصَّائِحَةُ ، لَعَمْرُ إِلٰـهِكَ مَا تَدَعُ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا مَاتَ ، وَالْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ مَعَ رَبِّكَ ، عَزَّ وَجَلَّ ، فَأَصْبَحَ رَبُّكَ ، عَزَّ وَجَلَّ ، يَطُوفُ[1] فِي الْأَرْضِ[2] وَخَلَتْ عَلَيْهِ الْبِلَادُ ، فَأَرْسَلَ رَبُّكَ ، عَزَّ وَجَلَّ ، السَّمَاءَ تَهْضِبُ[3] مِنْ عِنْدِ الْعَرْشِ ، فَلَعَمْرُ إِلٰـهِكَ ما تَدَعُ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ مَصْرَعِ قَتِيلٍ ، وَلَا مَدْفَنِ مَيِّتٍ إِلَّا شَقَّتِ الْقَبْرَ عَنْهُ ، حَتَّى تُخْلِفَهُ[4] مِنْ عِنْدِ رَأْسِهِ ، فَيَسْتَوِى جَالِسًا ، فَيَقُولُ رَبُّكَ : مَهْيَمْ ؟ لِمَا كَانَ فِيهِ ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ، أَمْسِ ، الْيَوْمَ ، فَلِعَهْدِهِ بِالْحَيَاةِ يَحْسَبُهُ حَدِيثًا بِأَهْلِهِ » . فَقُلْتُ : يا رسولَ اللّهِ ، كيف يجمَعُنا بعدَمَا تُمَزِّقُنَا الرِّيَاحُ وَالبِلَى والسِّباعُ ؟ قال : « أُنْبِئُكَ بِمِثْلِ ذَلِكَ فِي آلَاءِ[5] اللَّهِ ، الأَرْضُ أَشْرَفْتَ عَلَيْهَا وهى مَدَرَةٌ بَالِيَةٌ »[6] ، فقلتُ : لَا تَحْيَا أَبَدًا . « ثُمَّ أَرْسَلَ رَبُّكَ ، عَزَّ وَجَلَّ ، عَلَيْهَا السَّمَاءَ ، فَلَمْ تَلْبَثْ عَلَيْكَ إِلَّا أَيَّامًا حَتَّى أَشْرَفْتَ عَلَيْهَا ، وَهِيَ شَرْبَةٌ[7] وَاحِدَةٌ ، وَلَعَمْرُ إِلَـٰهِكَ لَهُوَ أَقْدَرُ عَلَى أَنْ يَجْمَعَكُمْ[8] مِنَ الْمَاءِ ، عَلَى

---

(١) فى مصدر التخريج : « يطيف » .

(٢) فى النسخ : « البلاد » ، والمثبت من مصدر التخريج . وانظر الفتح الربانى ٢٤/ ١٠٤.

(٣) تهضب : تمطر. بلوغ الأمانى ٢٤/ ١٠٤.

(٤) فى مصدر التخريج : « تجعله » . وتخلفه : تحييه . بلوغ الأمانى ٢٤/ ١٠٤.

(٥) رواه ابن الأثير فى النهاية ٦١/١ فى « إِلّ اللّه » وفسَّره : أى فى ربوبيته وإلهيته وقدرته . ويجوز أن يكون فى عهد اللّه من الإِلّ : العهد .

(٦) المدرة : قطعة الحجر؛ أى وهى صخر أصم لا ينبت . وبالية : أى لا تنبت . بلوغ الأمانى ٢٤/ ١٠٤.

(٧) فى مصدر التخريج : « شربة » . قال ابن قتيبة : هكذا رواه - يعنى بالراء الساكنة - وأنا من ذلك على ارتياب ، فإن كان ذلك هو المحفوظ ، فإنه أراد أن الماء قد كثر ، فمن حيث أردتَ أن تشرب شربتَ ، وإن كان المحفوظ « شرَبة » بفتح الراء ، فإن الشربة حَوْض يكون فى أصل النخلة يملأ ماء لشربها ، وبعض المحدثين يرويه « شرية » والشرية : الحنظلة فإن كان هذا هو المحفوظ فإنه أراد أن الأرض قد اخضرت بالنبات فكأنها شرية واحدة . انظر غريب الحديث لابن قتيبة ١/ ٥٣٣، ٥٣٤.

(٨) فى مصدر التخريج : « يجمعهم » .

أَنْ يَجْمَعَ نَبَاتَ الْأَرْضِ، (١فَتَخْرُجُونَ مِنَ الْأَصْوَاءِ[٢]، وَمِنْ مَصَارِعِكُمْ١)، فَتَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، وَيَنْظُرُ إِلَيْكُمْ».

قال: قلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، وكيف ونحنُ مِلْءُ الأرضِ، وهو شخصٌ[٣] واحدٌ ينظُرُ إلينا، وننظُرُ إليه؟ قال: «أُنَبِّئُكَ بِمِثْلِ ذَلِكَ فِي آلَاءِ اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ آيَةٌ مِنْهُ صَغِيرَةٌ، تَرَوْنَهُمَا وَيَرَيَانِكُمْ سَاعةً واحدةً[٤]، لا تَضَامُّونَ[٥] فِي رُؤْيَتِهِمَا، وَلَعَمْرُ إِلَـٰهِكَ لَهُوَ أَقْدَرُ عَلَى أَنْ يَرَاكُمْ وَتَرَوْنَهُ مِنْهُمَا[٦]». قال: قلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، فما يفعَلُ بنا ربُّنا، عز وجلَّ، إذا لقِيناه؟ قال: «تُعْرَضُونَ عَلَيْهِ بَادِيَةً لَهُ صَفَحَاتُكُمْ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْكُمْ خَافِيَةٌ، فَيَأْخُذُ رَبُّكَ، عَزَّ وَجَلَّ، بِيَدِهِ غُرْفَةً مِنَ الْمَاءِ، فَيَنْضَحُ قَبِيلَكُمْ[٧] بِهَا، فلعَمْرُ إِلَـٰهِكَ مَا تُخْطِئُ وَجْهَ أَحَدِكُمْ مِنْهَا قَطْرَةٌ، فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَتَدَعُ وَجْهَهُ مِثْلَ الرَّيْطَةِ[٨] الْبَيْضَاءِ، وَأَمَّا الْكَافِرُ فتَخْطِمُهُ[٩] بِمِثْلِ الْحُمَمِ[١٠] الْأَسْوَدِ، أَلَا ثُمَّ يَنْصَرِفُ نَبِيُّكُمْ، (١١وَيَنْصَرِفُ الصَّالِحُونَ عَلَى أَثَرِهِ١١)،

(١ - ١) في مصدر التخريج: «فيخرجون من الأصواء ومن مصارعهم».
(٢) الأصواء: القبور، وأصلها من الصوى: الأعلام، فشبه القبور بها. النهاية ٣/ ٦٢.
(٣) قال ابن الأثير: الشخص: كل جسم له ارتفاع وظهور، والمراد به في حق الله تعالى إثبات الذات، فاستعير لها لفظ الشخص. النهاية ٢/ ٤٥١.
(٤) بعده في الأصل، ص: «وتريانهما».
(٥) في المصدر: «تضارون» وكلاهما بمعنى، وذكر ابن حجر الروايتين وقال: «تضامُّون» بالتشديد مع فتح أوله، وهو بحذف إحدى التاءين، وهو من الضم، وبالتخفيف مع ضم أوله من الضيم، وهو المشقة والتعب. فتح الباري ١١/ ٤٤٦، وانظر ما سبق ص ٣١٣/١٤.
(٦) في المسند: «من أن ترونهما ويريانكم لا تضارون في رؤيتهما».
(٧) في النسخ: «قبل» والمثبت من المسند، والقبيل: الجماعة من الناس. اللسان (ق ب ل).
(٨) الريطة: كل ملاءة ليست بلِفْقَين، وقيل: كل ثوب رقيق لين. النهاية ٢/ ٢٨٩.
(٩) أي تصيب خطمه وهو أنفه، يعني تصيبه فتجعل له أثرا مثل أثر الخطام فترده بصُغْر، وهو الذل والضيم. انظر النهاية ٢/ ٥٠.
(١٠) في المسند: «الحميم». والحمم: مفردها الحممة: الفحمة. النهاية ١/ ٤٤٤.
(١١ - ١١) في المسند: «ويفترق على أثره الصالحون».

فَتسْلُكُونَ جِسْرًا مِنَ النَّارِ ، فَيَطَأُ أَحَدُكُمُ الْجَمْرَ فيَقُولُ : حَسِّ[1] . فيَقُولُ رَبُّكَ ، عَزَّ وَجَلَّ : أَوَ أَنَّهْ[2] . فَتَطْلُعُونَ عَلَى حَوْضِ الرَّسُولِ عَلَى أَظْمَأَ - وَاللَّهِ - نَاهِلَةٍ[3] [4]قَطُّ رَأَيْتُهَا[4] ، فَلَعَمْرُ إِلَـٰهِكَ ما يَبْسُطُ وَاحِدٌ مِنْكُمْ يَدَهُ إِلَّا وَقَعَ[5] عَلَيْهَا قَدَحٌ يُطَهِّرُهُ مِنَ الطَّوْفِ[6] وَالْبَوْلِ وَالأَذَى ، وَتُحْبَسُ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ، وَلَا تَرَوْنَ مِنْهُمَا وَاحِدًا » . قال : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، [٥٦ظ] فَبِمَ نُبْصِرُ ؟ قال : « بِمِثْلِ بَصَرِكَ سَاعَتَكَ هَـٰذِهِ ، وَذَلِكَ مَعَ[7] طُلُوعِ الشَّمْسِ فِي يَوْمٍ أَشْرَقَتْ فِيهِ الأَرْضُ وَوَاجَهَتْهُ[8] الجِبَالُ » .

قال : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، فَبِمَ[9] نُجْزَى مِنْ سَيِّئَاتِنَا وَحَسَنَاتِنَا ؟ قال : « الْـحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا ، وَالسَّيِّئَةُ بِمِثْلِهَا إِلَّا أَنْ يَعْفُوَ » . قال : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، [10]مَا الجَنَّةُ وَمَا النارُ[10] ؟ قال : « لَعَمْرُ إِلَـٰهِكَ إِنَّ لِلنَّارِ لَسَبْعَةَ أَبْوَابٍ ، مَا مِنْهُنَّ بَابَانِ إِلَّا يَسِيرُ الرَّاكِبُ بَيْنَهُمَا سَبْعِينَ عَامًا ، وَإِنَّ لِلْجَنَّةِ لَثَمَانِيَةَ أَبْوَابٍ ، مَا مِنْهُنَّ بَابَانِ إِلَّا يَسِيرُ الرَّاكِبُ بَيْنَهُمَا سَبْعِينَ عَامًا » . قال : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ،

---

(١) حسِّ : كلمة يقولها الإنسان إذا أصابه ما مَضَّه وأحرقه غفلة ، كالجمرة والضربة ونحوهما . النهاية ١/ ٣٨٥.

(٢) بعده فى المسند : « ألا » . قال ابن قتيبة : وأنَّه : فيه قولان ؛ أحدهما : أن نجعل أنه بمعنى « نعم » . والآخر : أن نجعل الكلام مختصرا مقتصرا مما بعده عليه ، كأنه قال : وأنه كذلك ، أو أنه على ما تقول . غريب الحديث ١/ ٥٣٧.

(٣) الناهلة : الذاهبة للمنهل للشرب . بلوغ الأمانى ٢٤/ ١٠٥.

(٤ - ٤) فى المسند : « عليها قط ما رأيتها » .

(٥) فى المسند : « وضع » .

(٦) الطوف : الغائط . بلوغ الأمانى ٢٤/ ١٠٥.

(٧) فى المسند : « قبل » .

(٨) فى المسند : « واجهت به » .

(٩) فى ص : « فيمن » ، وفى المسند : « فيما » .

(١٠ - ١٠) فى ص ، والمسند : « إما الجنة إما النار » . وانظر زاد المعاد ٣/ ٦٧٥، وبلوغ الأمانى ٢٤/ ١٠٥.

فَعَلَامَ نَطَّلِعُ مِنَ الجَنَّةِ ؟ قال : « عَلَى أَنْهَارٍ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى ، وَأَنْهَارٍ مِنْ كَأْسٍ مَا بِهَا مِنْ صُدَاعٍ وَلَا نَدَامَةٍ ، وَأَنْهارٍ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ ، وَمَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ ، وَفَاكِهَةٍ لَعَمْرُ إِلَـٰهِكَ مَا تَعْلَمُونَ ، وَخَيْرٌ مِنْ مِثْلِهِ مَعَهُ ، وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ » . قلت : يا رسولَ اللَّهِ ، ولنا فيها أزواجٌ ؟ أوَ منهنَّ مُصْلِحَاتٌ ؟ قال : « الصَّالِحَاتُ لِلصَّالِحِينَ ، تَلَذُّونَهُنَّ مِثْلَ لَذَّاتِكُمْ فِي الدُّنْيَا وَيَلْذَذْنَ بِكُمْ ، غَيْرَ أَنَّ لَا تَوَالُدَ » .

قال لقيطٌ : فقلتُ[١] : أَقْصَى[٢] مَا نَحْنُ بَالِغُونَ وَمُنْتَهون إليه ؟ فلم يُجِبْه النبيُّ ﷺ ، قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، عَلَامَ أُبايِعُك ؟ قال[٣] : فبسَط رسولُ اللَّهِ ﷺ يدَه ، وقال : « عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، وزِيالِ[٤] المُشْرِكِ ، وَأَنْ لَا تُشْرِكَ بِاللَّهِ[٥] غَيْرَهُ » .

قال : قلتُ : وإنَّ لنا ما بينَ المشرِقِ والمَغرِبِ ؟ فقبَض النبيُّ ﷺ يدَه[٦] ، وظَنَّ أنِّى مُشْتَرِطٌ شيئًا لا يُعْطِينِيهِ . قال : قلتُ : نَحِلُّ مِنها حيثُ شِئْنا ، ولا يَجْنِى على امْـرِئٍ إلا نَفْسُهُ ، فبسَط يدَه وقال : « ذَلِكَ لَكَ ، تَحِلُّ حَيْثُ شِئْـتَ وَلَا يَجْـنِى عَلَيْكَ إِلَّا نَفْسُـكَ » . قال : [٧]فانصـرَفْنا ، فقال[٧] :

---

(١) بعده فى الأصل ، ح : « يا رسول الله » .

(٢) فى ح ، والمسند : « أقضى » . قال فى بلوغ الأمانى ٢٤/ ١٠٦: هكذا فى المسند ، وفى رواية النهاية : « أقصى » بالصاد ، وفى رواية الحاكم : « قلت : يا رسول الله هذا أقصى » . بالصاد ، كما جاءت بالصاد فى رواية مجمع الزوائد .

(٣) سقط من : النسخ . والمثبت من المسند .

(٤) زيال : مصدر زايل أى مفارقة . بلوغ الأمانى ٢٤/ ١٠٦.

(٥) بعده فى ح : « شيئا » ، وبعده فى المسند : « إلها » .

(٦) بعده فى النسخ : « وبسط أصابعه » . والمثبت من المصدر ، وانظر الفتح الربانى ٢٤/ ١٠٦، وزاد المعاد ٣/ ٦٧٦.

(٧ - ٧) فى المسند : « فانصرفنا عنه ثم » .

(١) « إِنَّ هَـٰذَيْنِ - لَعَمْرُ إِلَـٰهِكَ - مِنْ (١) أَتْقَى النَّاسِ فِى الْأُولَى وَالْآخِرَةِ » . فقال له كَعْبُ بنُ الخُدَارِيَّةِ (٢) ، أحدُ بنى بكرِ بنِ كِلابٍ : مَنْ هم يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « بَنُو الْمُنْتَفِقِ أهلُ ذَلِكَ » . قال : فانصرَفْنا ، وأقبلْتُ عليه ، فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، هَل لِأَحَدٍ مِمَّنْ مَضَى خَيْرٌ فى جاهليَّتِهم ؟ قال : فقال رجلٌ من عُرْضِ قريشٍ (٣) : واللَّهِ إِنَّ أَبَاكَ الْمُنْتَفِقَ لَفِى النَّارِ . قال : فلكأنَّه وقَع حَرٌّ بَيْنَ جِلْدِى ووَجْهِى ولحمِى ؛ مما قال لأبِى ، علَى رُءوسِ الناسِ ، فَهَمَمْتُ أَنْ أقولَ : وأبوكَ يا رسولَ اللَّهِ ؟ ثُمَّ إِذا الأخرى أجمَلُ (٤) ، فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، وأهلُك ؟ قال : « وَأَهْلِى ، لَعَمْرُ اللَّهِ مَا أَتَيْتَ عَلَيْهِ مِنْ قَبْرِ عَامِرِىٍّ أَوْ قُرَشِىٍّ مِنْ مُشْرِكٍ ، فقل : أَرْسَلَنِى إِلَيْكَ مُحَمَّدٌ ، فَأُبَشِّرُكَ بِمَا يَسُوءُكَ ؛ تُجَرُّ عَلَى وَجْهِكَ وَبَطْنِكَ فِى النَّارِ » .

قال : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، ما فعَل بهم ذلك ، وقد كانوا على عملٍ لا يُحْسِنون إِلَّا إياه ، وقد كانوا يَحْسَبونَ أَنَّهم (٥) مُصلِحونَ ؟ قال : « ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ بَعَثَ فِى آخِرِ كُلِّ سَبْعِ أُمَمٍ - يَعْنِى نَبِيًّا - فَمَنْ عَصَى نَبِيَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ، وَمَنْ أَطَاعَ نَبِيَّهُ كَانَ مِنَ الْمُهْتَدِينَ » .

وقد روَاه أبو داودَ فى روايةِ أبى سعيدِ بنِ الأَعْرَابِىِّ ، عن أبى داودَ ، عنِ

(١ - ١) فى الأصل : « ها إن ذين ها إن ذين لعمر إلـهك حديث إنهم لمن » ، وفى ح : « هاتان ذين ها إن ذين لعمرو إلـهك إن حدثن لمن » . وفى ص : « ها أين دين ها أين لعمر والدك إنى حديث انهم من » . والمثبت من المسند ، وانظر الفتح الربانى ٢٤/١٠٦ .

(٢) فى ح ، ص : « الحدارية » ، وفى المسند : « الخدرية » . والمثبت من مجمع الزوائد ١٠/ ٣٤٠. وانظر الاستيعاب ٣/١٣١٣، وأسد الغابة ٤/٤٧٤، والإصابة ٥/ ٥٩١، ٥٩٢.

(٣) عرض قريش : أى من عامة قريش وليس من خاصتهم. بلوغ الأمانى ٢٤/١٠٦.

(٤) فى المسند : « أجهل » .

(٥) بعده فى ح : « يحسنون صنعًا وأنهم » .

الحسنِ بنِ عليٍّ ، عن إبراهيمَ بنِ حمزةَ ، به[1] ، قال شيخُنا[2] : لعله من زياداتِ ابنِ الأعرابيِّ .

وقال الوليدُ بنُ مسلمٍ[3] ، وقد جمَع أحاديثَ وآثارًا فى مُجلَّدٍ تشهَدُ لحديثِ الصُّورِ فى مُتَفرِّقاتِه : أخبَرنا سعيدُ بنُ بَشيرٍ ، عن قتادةَ ، فى قولِه : ﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ [ق: ٤١] قال : ملَكٌ قائمٌ على صخرةِ بيتِ المقدسِ ، يُنادِى : أيَّتُها العِظامُ الباليةُ ، والأوصالُ المتقطِّعةُ[4] ، إنَّ اللَّهَ يأمُرُكُنَّ أن تجتمِعْنَ لفصلِ القضاءِ . وبه عن قتادةَ قال[5] : لا يُفتَّرُ عن أهلِ القبورِ عذابُ القبرِ إلَّا فيما بينَ نفخةِ الصَّعْقِ ونفخةِ البعثِ ، فلذلك يقولُ الكافرُ حينَ يُبْعَثُ : ﴿يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ﴾ [يس: ٥٢]. يعنى تلك الفَتْرَةَ ، فيقولُ له المؤمنُ : ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ [٥٧ و] وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ [يس: ٥٢] .

وقال أبو بكرِ بنُ أبى الدنيا[6] : حدَّثنى علىُّ بنُ الحسينِ[7] بنِ أبى مَرْيَمَ ، عن محمدِ [8]بنِ الحسينِ[8] ، حدَّثنى صَدَقَةُ بنُ بكرٍ السَّعْدِىُّ ، حدثنى مَعْدِىُّ[9] بنُ سُلَيمانَ ، قال : كان أبو مُحَلِّمٍ الجَسْرِىُّ[10] يجتمِعُ إليه إخوانُه ، وكان

---

(١) أبو داود (٣٢٦٦) من طريق الحسن بن على عنه به .

(٢) تحفة الأشراف ٨/ ٣٣٤.

(٣) تفسير الطبرى ٢٦/ ١٨٣، من طريق الوليد بن مسلم .

(٤) بعده فى الأصل : « والعروق المتمزقة والشعور المتفرقة » ، وبعده فى ح : « واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة » .

(٥) الأهوال (٨٩) .

(٦) الأهوال (٨٨) .

(٧) فى الأصل ، ح : « الحسن » . وانظر مصدر التخريج .

(٨ - ٨) سقط من : الأصل ، وفى ح : « بن الحسن » ، وانظر مصدر التخريج .

(٩) فى النسخ : « محكم » . والمثبت من مصدر التخريج . وانظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٢٥٨.

(١٠) فى مصدر التخريج : « الحرى » . وانظر تهذيب الكمال ، الموضع السابق .

حكيمًا ، وكان إذا تلا هذه الآية : ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ۝٥١ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ [يس: ٥١، ٥٢] بكَى ، ثم قال : إنَّ القيامةَ[(١)] لَمَعَاريضُ[(٢)] ، صِفَةٌ ذهبت فَظَاعَتُها بأوهامِ العقولِ ، أمَا واللَّهِ ، لَئِنْ كانَ القومُ فى رَقْدَةٍ مثلِ ظاهرِ قولِهم ، لَمَا دَعَوْا بِالْوَيْلِ عندَ أوَّلِ وَهْلَةٍ مِنْ بَعْثِهم ، ولم يُوقَفُوا بعدُ موقِفَ عَرْضٍ ولا مُساءَلةٍ ، إلَّا وقدْ عايَنُوا خطَرًا عظيمًا ، وحُقِّقتْ[(٣)] عليهم القيامةُ بالجلائلِ مِنْ أمرِها[(٤)] ، ولَئِنْ كانوا فى طولِ الإقامةِ فى البرزخِ ؛ كانوا[(٥)] يَأْلَمُونَ ويُعذَّبونَ فى قبورِهم ، فمَا دَعَوْا بالويلِ عندَ انقطاعِ ذلك عنهم إلَّا وقد نُقِلوا إلى طامَّةٍ[(٦)] هى أعظمُ منه ، ولولا أنَّ الأمرَ على ذلك لَمَا استصغَرَ القومُ ما كانوا فيه فسَمَّوه رُقادًا [(٧)] بالنسبةِ إلى ما يَسْتَقْبِلون من أهوالِ يومِ القيامةِ ، كما يقالُ هذا الشىءُ عندَ هذا الشىءِ رُقادًا ، وإن كان فى الأولِ شدائدُ وأهوالٌ ، ولكنه بالنسبةِ إلى ما هو أشدُّ منه وأدهى وأمرُّ كأنه رُقادٌ[(٧)] ، وإنَّ فى القرآنِ لَدليلًا على ذلك ، حين يقولُ : ﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴾ [النازعات : ٣٤] . قال : ثم يبكِى حتى يَبُلَّ لحيتَه .

وقال الوليدُ بنُ مسلمٍ[(٨)] : حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ العَلاءِ ، حدَّثنى بُسْرُ[(٩)] بنُ عبيدِ اللَّهِ الحَضْرَمِىُّ ، سمِعتُ أبا إدريسَ الخَوْلَانِىَّ يقولُ : اجتمَع الناسُ إلى سائحٍ بينَ

---

(١) فى الأصل ، ح : « فى القيامة » ، وبعده فى مصدر التخريج : « فى كتاب اللَّه » .

(٢) المعاريض : جمع معراض ، من التعريض ، وهو خلاف التصريح من القول . النهاية ٣/ ٢١٢.

(٣) فى الأصل : « جففت » ، وغير منقوطة فى : ح .

(٤) بعده فى الأصل : « وعظائم أخطارها وشدائدها ما كانوا فيه فى القبور من الإهانة والعذاب » . وبعده فى ح : « ما كانوا فيه فى القبور » .

(٥) ليست في مصدر التخريج .

(٦) فى مصدر التخريج : « ظلمة » .

(٧ - ٧) سقط من : ص .

(٨) الأهوال (٩٢) .

(٩) فى النسخ : « بشر » . والمثبت من مصدر التخريج ، وانظر تهذيب الكمال ٤/ ٧٥.

العراقِ والشامِ فى الجاهليَّةِ ، فقام فيهم فقال : أيُّها النّاسُ ، إنَّكم ميِّتون ، ثم مَبْعوثون إلى الإدانةِ والحسابِ . فقام رجلٌ فقال : واللَّهِ لقدْ رأيتُ رجلًا لا يَبْعَثُه اللَّهُ أبدًا ، رأيتُه وقَع عن راحلتِه فى مَوْسِمٍ مِن مواسمِ العَرَبِ ، فوطِئَتْه الإبلُ بأخفافِها ، والدوابُّ بحوافرِها ، والرجَّالةُ بأرجلِها ، حتى رَمَّ فلم يبقَ منه أُنمُلةٌ[1] .

فقال السائحُ : بَيْدَ أنَّك مِن قومٍ سَخيفةٍ[2] أحلامُهم ، ضعيفٍ يقينُهم[3] ، قليلٍ علمُهم ، لو أنَّ الضَّبُعَ بَيَّتَتْ[4] تِلكَ الرِّمَّةَ فأكَلتْها ، ثم ثَلَطَتْها[5] ، ثُمَّ غدَتْ عليه النَّابُ[6] فأكَلَتْه وبعَرتْه ، ثم غدَتْ عليه الجَلَّالَةُ[7] فالتقَطَتْه ، ثم أوقَدَتْه تحتَ قِدْرِ أهلِها ، ثم نسَفتِ الرِّياحُ رَمادَهُ - لأَمَر اللَّهُ يومَ القيامةِ كلَّ شىءٍ أَخَذ منه شيئًا أن يَرُدَّه ، فردَّه ، ثُمَّ بعَثه اللَّهُ للإدانةِ والثوابِ[8] .

وقال الوليدُ بنُ مسلمٍ[9] : حدَّثَنى عبدُ الرحمنِ بنُ يزيدَ بنِ جابرٍ ؛ أَنَّ شيخًا مِن شيوخِ الجاهليَّةِ القُسَاةِ قال : يا مُحمدُ ، ثلاثٌ بلَغنى أنَّك تقولُهُنَّ ، لا ينبغِى لذى عقلٍ أن يُصَدِّقَك فيهنَّ ؛ بلَغَنى أنَّك تقولُ : إنَّ العربَ تاركةٌ ما كانَتْ تعبُدُ هى وآباؤُها ، وإنّا سنَظْهَرُ على كنوزِ كِسْرَى وقَيْصَرَ ، [10]وإنَّا سَنُبعَثُ بعدَ أَنْ نَرِمَّ[10] .

---

(١) بعده فى الأصل : « فواللَّه لا يبعث اللَّه هذا أبدًا » ، وبعده فى ح : « ولا شىء » .

(٢) بعده فى الأصل : « عقولهم فاسدة » .

(٣) بعده فى ح : « مظلمة عقولهم » .

(٤) بيتت : أى أتت عليها ليلًا . يقال : بيَّت فلان بنى فلان : إذا أتاهم بياتًا ، فكبسهم وهم غارُّون . التاج (ب ى ت) .

(٥) الثلط : الرجيع الرقيق ، وأكثر ما يقال للإبل والبقر والفيلة . النهاية ١/ ٢٢٠ .

(٦) بعده فى الأصل : « يعنى الناقة » . والناب : الناقة الهرمة التى طال نابها أى سنها . النهاية ٥/ ١٤٠ .

(٧) أى المرأة الملتقِطة ؛ يقال : جلّت الدابة الجلة ، واجتلتها ، فهى جالَّة ، وجلَّالة : إذا التقطتها .

(٨) بعده فى الأصل : « أو العقاب » .

(٩) الأهوال (٩١) .

(١٠ - ١٠) سقط من : ص .

(1) فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أَجَلْ ، وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ ، لَتَتْرُكَنَّ العَرَبُ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ هِىَ وَآبَاؤُهَا ، وَلَتَظْهَرَنَّ عَلَى كُنُوزِ كِسْرَى وَقَيْصَرَ (1) ، وَلَتَمُوتَنَّ ثُمَّ لَتُبْعَثَنَّ ، ثُمَّ لَآخُذَنَّ بِيَدِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلَأُذَكِّرَنَّكَ مَقَالَتَكَ هَـٰذِهِ » . قال : ولا تَضِلَّنى فى الموتَى ولا تَنْسانى ؟ قال : « وَلَا أُضِلُّكَ فِى الْمَوْتَى وَلَا أَنْسَاكَ » . قال : فَبَقِى ذلك الشيخُ حتى قُبِض رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ورأَى ظهورَ المُسلمين على كنوزِ كِسْرَى وقَيْصَرَ ، فأسْلَم ، وحسُن إسلامُه ، وكان كثيرًا ما يسمَعُ عمرُ بنُ الخطَّابِ رضِى اللَّهُ عنه نحِيبَه وبُكَاءَهُ [٥٧ظ] فى مسجِدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ لإعظامِه ما كان واجَه بِهِ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، وكان عُمَرُ يأتِيه ويُسَكِّنُ منه ، ويقولُ : قد أسلَمْتَ ووعَدَك رسولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يأخُذَ بيدِك ، ولا يأخُذُ رسولُ اللَّهِ ﷺ بيدِ أحدٍ إلَّا أفْلَحَ وسعِد ، إنْ شاءَ اللَّهُ .

وقال أبو بكرِ بنُ أبى الدنيا[2] : حدَّثنا فُضَيْلُ بنُ عبدِ الوهَّابِ ، أخْبرَنا هشيمٌ ، عن أبى بِشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ ، قال : جاء العاصُ بنُ وائلٍ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ بعَظْمٍ حائلٍ[3] ففتَّه ، وقال : يا محمدُ ، أيبعثُ اللَّهُ هذا ؟ قال : « نَعَمْ ، يُمِيتُكَ اللَّهُ ، ثُمَّ يُحْيِيكَ ، ثُمَّ يُدْخِلُكَ نَارَ جَهَنَّمَ » . فنزَلَتْ ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَـٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ [يس : ٧٨، ٧٩] .

وقال الضَّحّاك[4] فى قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ ﴾

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) الأهوال (٩٠) .

(٣) حائل : أى متغير قد غيره البلى . النهاية ١/ ٤٦٣ .

(٤) الأهوال (٩٥) .

[الواقعة: ٦٢] . قال: خَلْقُ آدَمَ وخلْقُكم ، (١﴿ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴾١) [الواقعة: ٥٧] قال: فَهَلَّا تُصَدِّقون .

وعن أبى جعفرٍ الباقرِ قال: كان يقالُ: عجبًا (٢لِمَنْ يُكذِّبُ بالنشأةِ الآخِرةِ ، وهو يرَى النشأةَ الأُولى ، يا عجبًا كلَّ العَجَبِ٢) لِمَنْ يُكَذِّبُ بالنَّشْرِ بعدَ الموتِ ، وهو يُنْشَرُ فى كلِّ يَوْمٍ ولَيْلَةٍ . رواه ابنُ أبى الدنيا[٣] .

وقال أبو العَالِيةِ فى قولِه تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾ [الروم: ٢٧] قال: إعادتُه أهونُ عليه مِن ابتدائِه ، وكُلٌّ عليه يسيرٌ[٤] . رواه ابنُ أبى الدُّنْيا[٥] .

وقال الإمامُ أحمدُ[٦] : حدَّثنا عبدُ الرَّزَّاقِ ، حدَّثنا مَعْمَرٌ ، عن هَمّامِ بنِ مُنَبِّهٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « قال اللَّهُ تعالى : كَذَّبَنِى عَبْدِى وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ ، وَشَتَمَنِى وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ ، أَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّاىَ فَقَوْلُهُ: (٧لَنْ يُعِيدَنِى كَمَا بَدَأَنِى٧) . وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّاىَ فَقَوْلُهُ: اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا . وأنا (٨الأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِى لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ٨) كُفُوًا أَحَدٌ » . وهو ثابتٌ فى « الصحيحين »[٩] .

(١ - ١) سقط من: ص ، وفى ح ، ومصدر التخريج: « فلا تصدقون » .

(٢ - ٢) سقط من: ح .

(٣) الأهوال (٩٦) .

(٤) بعده فى الأصل ، ح: « ولكن الخلق يقولون هذا أهون من هذا بالنسبة إليهم » .

(٥) الأهوال (٩٧) .

(٦) المسند: ٣١٧/٢ (٨٢٠٤) . قال الشيخ أحمد شاكر: حديث صحيح . المسند ١٦/ ٩٥ .

(٧ - ٧) فى ص: « فليعدنا كما بدأنا » وفى المسند: « فلن يعيدنا كما بدأنا » .

(٨ - ٨) فى المسند: « الصمد الذى لم ألد ولم أولد ولم يكن لى » .

(٩) البخارى (٤٩٧٥) ، وهو ليس فى مسلم . انظر تحفة الأشراف ١٠/ ٤٠٥ .

وفيهما[1] قِصَّةُ الذى عَهِد إلى بَنِيه إذا[2] ماتَ أنْ يَحْرِقُوهُ، ثُمَّ يَذْرُوا - [3]يومَ ريحٍ[3] - نِصْفَ رَمَادِهِ فى البَرِّ وَنِصْفَهُ فى البَحْرِ، وقال: وَاللَّهِ لَئِن قَدَرَ اللَّهُ عَلَيَّ لَيُعَذِّبَنِّى عَذَابًا لَا يُعَذِّبُه أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ. وذلك أَنَّه لَمْ يَدَّخِرْ له عندَ اللَّهِ حَسَنةً واحدةً. فلَمّا ماتَ فَعَل به بَنُوهُ ما أمَرَهم به. [4]فأَمَر اللَّهُ البَرَّ فجمَع ما فيه، وأمَر البحرَ فجمَع ما فيه[4]، فإذا هو رجلٌ قائمٌ بينَ يَدَى رَبِّه، فقال له: مَا حمَلكَ على هذا؟ قال: خَشْيَتُكَ، وَأَنْتَ أَعْلَمُ. قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «فما تَلَافَاهُ أَنْ غَفَرَ لَه».

وعن صَالِحٍ المُرِّىِّ قال[5]: دَخَلْتُ المقابرَ نِصْفَ النهارِ، فنظَرْتُ إلى القبورِ كأَنَّهُمْ قومٌ صُمُوتٌ، فقلتُ: سُبْحانَ مَنْ يُحْيِيكُم وَيَنْشُرُكُمْ مِنْ بَعْدِ طُولِ البِلَى. فهَتفَ بى هاتفٌ مِن بعضِ تِلكَ الحُفَرِ: يا صالحُ، ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ [الروم: ٢٥]. قال: فخرَرْتُ وَاللَّهِ مَغْشِيًّا عَلَيَّ.

ذِكْرُ أسماءِ يومِ القيامةِ

قال الحافظُ عبدُ الحقِّ الإشْبِيليُّ فى كتابِ «العاقبةِ»: يومُ القيامةِ، وما أدراك

(١) البخارى (٣٤٥٢، ٣٤٧٩، ٦٤٨٠، ٦٤٨١)، ومسلم (٢٤، ٢٥/٢٧٥٦، ٢٧/٢٧٥٧)، كلاهما بنحوه.
(٢) فى الأصل: «وأومأ إليهم إذا هو».
(٣ - ٣) سقط من: ح، ص.
(٤ - ٤) سقط من: ح.
(٥) حلية الأولياء ١٧٠/٦ من طريق حكيم بن جعفر السعدى عن صالح المرى بنحوه.

ما يومُ القيامةِ؟ يَومُ الحَسْرةِ والنَّدامةِ، يومُ يَجِدُ كلُّ عَاملٍ عَمَلَه أمامَه، يومُ الدَّمْدَمةِ، يومُ الزَّلزلةِ، يومُ الصَّاعقةِ، يومُ الواقعةِ، يومُ الرَّاجفةِ، يومُ الوَاجفةِ، يومُ الرَّادفةِ، يومُ الغاشيةِ، يومُ الدَّاهيةِ، يومُ الآزفةِ، يومُ الحاقَّةِ، يومُ الطَّامَّةِ، يومُ الصَّاخَّةِ، يومُ التَّلاقِ، يومُ الفِراقِ، يومُ المَشاقِّ، يومُ الإشفاقِ، يومُ الإشْتاقِ[1]، يومُ القِصاصِ، يومُ لاتَ حينَ مَناصٍ، يومُ التَّنادِ، يومُ الأَشْهادِ، يومُ المَعادِ، يومُ المِرْصادِ، يومُ المُسَاءلةِ، يومُ المُنَاقَشةِ، يومُ الحسابِ، يومُ المآبِ، يومُ العذابِ، يومُ الثوابِ، يومُ الفِرارِ لو وُجِدَ الفِرارُ، يومُ [٥٨و] القَرارِ؛ إمَّا فى الجنةِ وإمَّا فى النارِ، يومُ القضاءِ، يومُ الجَزاءِ، يومُ البُكَاءِ، يومُ البَلاءِ، يومَ تَمُورُ السماءُ مَورًا وتَسِيرُ الجِبَالُ سَيرًا، يومُ الحَشْرِ، يومُ النَّشرِ، يومُ الجَمْعِ، يومُ البَعْثِ، يومُ العَرْضِ، يومُ الوَزنِ، يومُ الحَقِّ، يومُ الحُكْمِ، يومُ الفَصْلِ، يومٌ عقيمٌ، يومٌ عسيرٌ، يومٌ قَمْطَريرٌ[2]، يومٌ عصيبٌ، يومُ النُّشورِ، يومُ المصيرِ، يومُ الدينِ، يومُ اليقينِ، يومُ النَّفخةِ، يومُ الصَّيحةِ، يومُ الرَّجفةِ، يومُ السَّكْرَةِ، يومُ الرَّجَّةِ، يومُ الفَزَعِ، يومُ الجَزَعِ، يومُ القَلَقِ، يومُ الفَرَقِ، يومُ العَرَقِ، يومُ الميقاتِ، يومُ تخرُجُ الأمواتُ، يومُ تَظهَرُ الخبيئاتُ[3]، يومُ الانْشِقاقِ، يومُ الانْكِدارِ، يومُ الانفِطارِ، يومُ الانتشارِ، يومُ الافتِقارِ، يومُ الوقوفِ، يومُ الخروجِ، يومُ الانصِداعِ، يومُ الانقطاعِ، يومٌ معلومٌ، يومٌ موعودٌ، يومٌ مشهودٌ، يومُ تُبْلَى السَّرائرُ، يومُ يظهَرُ ما فى الضمائرِ، يومُ لا تَجْزِى نفسٌ عن نفسٍ شيئًا، يومُ لا تَمْلِكُ نفسٌ لنفسٍ شيئًا، يومُ يُدْعَى فيه إلى النارِ، يومُ لا سِجْنَ إلَّا النارُ، يومُ تَتَقَلَّبُ فيه القلوبُ والأبصارُ، يومُ لا ينفَعُ الظالِمين مَعْذِرَتُهم- ولهم اللَّعْنَةُ ولهم سوءُ الدَّارِ- يومُ تُقَلَّبُ

---

(١) الإشتقاق : رفع اليد بالغُلِّ إلى العنق . اللسان (ش ن ق) .

(٢) قمطرير: شديد. التاج (ق م ط ر).

(٣) فى ح : « العورات » .

وجوهُهُم[1] فى النارِ ، يومُ البُرُوزِ ، يومُ الوُرُودِ ، يومُ الصدورِ مِن القبورِ إلى اللَّهِ ، يومُ لا ينفَعُ مالٌ ولا بنونُ ، يومُ لا تَنفَعُ المعْذِرةُ ، يومُ لا يُرْتَجَى فيه إلَّا المَغْفرةُ .

قال : وأهولُ أسمائِه وأبشَعُ ألقابِه يومُ الخُلودِ ، وما أدرَاك ما يومُ الخلودِ ، يومٌ لا انقطاعَ لِعقابِه ، ولا يُكْشَفُ فيه عن كافرٍ ما به ، فنَعوذُ باللَّهِ ، ثم نعوذُ باللَّهِ مِن غضبِه وعقابِه وبلَائِه ، وسوءِ قضائِه ، برحمتِه وكرمِه وجودِه وإحسانِه ، ولا حولَ ولا قوةَ إلَّا باللَّهِ العليِّ العظيمِ .

ذِكْرُ أنَّ يومَ القيامةِ ، هو يومُ النَّفخِ فى الصورِ لبعْثِ الأجسادِ مِن قبورِها ، وأنَّ ذلك يكونُ فى يومِ الجمُعةِ

وقد ورَد فى ذلك أحاديثُ :

قال الإمامُ مالكُ بنُ أنسٍ[2] ، عن يزيدَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الهادِ[3] ، عن محمدِ ابنِ إبراهيمَ ، عن أبى سَلَمةَ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ فيه الشَّمْسُ يَوْمُ الجُمُعَةِ ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ ، وَفِيهِ أُهْبِطَ[4] ، وَفِيهِ تِيبَ عَلَيْهِ ، وَفِيهِ مَاتَ ، وَفِيهِ تَقُومُ السَّاعَةُ ، وَمَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا وَهِيَ مُصِيخَةٌ[5] يَوْمَ الْجُمُعَةِ

---

(١) فى الأصل : « فيه الوجوه » .

(٢) الموطأ ١/ ١٠٨.

(٣) بعده فى ص : « عن محمد بن الهاد » .

(٤) بعده فى الموطأ : « من الجنة » .

(٥) مصيخة ، ومسيخة : مصغية مستمعة . النهاية ٢/ ٤٣٣، ٣/ ٦٤.

مِنْ حِينِ تُصْبِحُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ ، شَفَقًا مِنَ السَّاعَةِ ، إِلَّا الْجِنَّ والْإِنْسَ ، وَفِيهَا سَاعَةٌ لَا يُصَادِفُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ ، وَهُوَ يُصَلِّى يَسْأَلُ اللَّهَ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاه إِيَّاهُ » .

ورَواه أبو داودَ - واللفظُ له - والترمذيُّ مِن حديثِ مالكٍ[1] . وأخرَجه النسائيُّ عن قُتَيْبَةَ ، عن بكرِ بنِ مُضرٍ ، عن ابنِ الهَادِ ، به نحوَه[2] ، وهو أتمُّ .

وقد رَوى الطبرانيُّ فى « مُعْجَمِه الكبيرِ »[3] ، مِن طريقِ آدمَ بنِ عليٍّ ، عن ابنِ عمرَ مرفوعًا : « وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا فى الأَذَانِ » . قال الطبرانيُّ : يعنى أذانَ الفَجْرِ يومَ الجمُعةِ .

وقال الإمامُ محمدُ بنُ إدريسَ الشافعيُّ فى « مسندِه »[4] : أخبرَنا إبراهيمُ بنُ محمدٍ ، حدَّثنى موسى[5] بنُ عُبَيدةَ ، حدَّثنى أبو الأَزْهرِ معاويةُ بنُ إسحاقَ بنِ طَلحةَ ، عن عُبَيدِ اللَّهِ بنِ عُمَيرٍ ، أنَّه سمِع أنسَ بنَ مالكٍ يقولُ : أَتَى جبريلُ بمرآةٍ بَيْضَاءَ فيها وَكْتَةٌ[6] إلى النبىِّ ﷺ ، قال النبىُّ ﷺ : « مَا هَذِهِ ؟ » . قال : هذه الجُمُعَةُ فُضِّلْتَ بها أنتَ وأُمَّتُكَ ، فالنَّاسُ لَكُمْ فِيهَا تَبَعٌ ؛ اليَهُودُ والنَّصارى ، ولَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ، وفيها ساعةٌ لا يُوافِقُها مُؤْمِنٌ[7] يدعو اللَّهَ بخَيْرٍ إِلَّا استُجيبَ له ، وهو عندَنا يومُ المَزِيدِ . قال النبىُّ ﷺ : « يَا جِبْرِيلُ ، وَمَا يَومُ المَزِيدِ ؟ » قال : إنَّ رَبَّك

---

(١) أبو داود (١٠٤٦) ، والترمذى (٤٩١) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ٩٢٤) .

(٢) النسائى فى المجتبى (١٤٢٩) .

(٣) عزاه الهيثمى فى المجمع ٣٣٢/١٠ إلى الطبرانى وقال : رجاله رجال الصحيح غير آدم بن على ، وهو ثقة .

(٤) مسند الشافعى (٣٧٤) . قال العراقى : رواه الشافعى فى المسند ، والطبرانى فى الأوسط ، وابن مردويه فى التفسير بأسانيد ضعيفة مع اختلاف . تخريج أحاديث إحياء علوم الدين ٤١٣/١ .

(٥) فى ح : « محمد » .

(٦) فى الأصل ، ح : « نكتة سوداء » ، وفى ص : « ثلاثة » . والمثبت من مصدر التخريج . والوَكْتَة : الأثر فى الشىء كالنقطة من غير لونه . النهاية ٢١٨/٥ .

(٧) فى الأصل ، ح : « عبد مؤمن » .

اتَّخذَ في الفِرْدَوْسِ وَادِيًا أَفْيَحَ[1] ، فيه كُثُبُ مِسْكٍ ، فإذا كان يومُ الجُمُعةِ [٥٨ظ] أنْزَل اللَّهُ مَا شَاءَ مِن [2] الملائكةِ ، ونزَل على كُرسيِّهِ ، وحَفَّ [2] حَوْلَه مَنابرَ مِن نورٍ ، عليها مَقاعِدُ النَّبِيِّينَ ، وحَفَّ تلك المَنابرَ بمَنابرَ مِنَ ذهبٍ مُكَلَّلَةٍ باليَاقُوتِ والزَّبرجَدِ ، عَلَيْهَا الشُّهَدَاءُ والصِّدِّيقون ، فجَلَسُوا مِن ورائِهم ، على تلك الكُثُبِ ، فيقولُ اللَّهُ : أنا رَبُّكُمْ ، قد صَدَقْتُم وَعْدِى ، فَسَلُونى أُعْطِكُم . فَيَقُولُون : رَبَّنَا ، نسأَلُك رِضْوَانَك . فيقولُ : قد رَضِيتُ عنكم ، وَلَكُمْ علىَّ ما تَمَنَّيْتُمْ ، ولَدَىَّ مَزِيدٌ . فهم يُحِبُّون يَوْمَ الجُمُعةِ لما يُعْطِيهِمْ فيه رَبُّهم مِن الخيرِ ، وهو الْيَوْمُ الذى استوى فيه رَبُّكُم عَلَى الْعَرْشِ ، وفيه خَلَقَ آدمَ ، وفيه تَقُومُ السَّاعةُ .

ثم رَواه الشافعيُّ[3] ، عن إبراهيمَ بنِ محمدٍ أيضًا ، حدَّثنى أبو عِمْرانَ إبراهيمُ ابنُ الجَعْدِ ، عن أنسٍ ، شَبِيهًا به ، قال : وزادَ فيه أشياءَ . قلتُ : وسيأْتى ذكْرُ هذا الحديثِ ، إن شاء اللَّهُ تعالى ، فى كتابِ صِفَةِ الجَنَّةِ بشَواهدِه وأسانيدِه ، وباللَّهِ المُسْتعانُ .

وقال الإمامُ أحمدُ[4] : حدَّثنا حُسينُ بنُ علىٍّ الجُعْفِىُّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ بنِ جابرٍ ، عن أبى الأشعثِ الصَّنْعانىِّ[5] ، عن أوسِ بنِ أوسٍ[6] الثَّقَفىِّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُم يَوْمُ الْجُمُعَةِ ؛ فِيهِ خُلِقَ آدَمُ ، وَفِيهِ قُبِضَ ، وَفِيهِ النَّفْخَةُ ، وَفِيهِ الصَّعْقَةُ ، فَأَكْثِرُوا عَلَىَّ مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ ، فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ

---

(١) كل موضع واسع يقالُ له : أفيح . النهاية ٣/٤٨٤ .
(٢ - ٢) فى مصدر التخريج : « ملائكته و » .
(٣) مسند الشافعى (٣٧٥) .
(٤) المسند ٤/٨ (١٦٢٠٧) .
(٥) فى ص : « الأنصارى » . وانظر تهذيب الكمال ٣/ ٣٨٨.
(٦) فى المسند : « أبى أوس » . وانظر تهذيب الكمال ٣/ ٣٨٧.

مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ » . فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، وكيف تُعْرَضُ عليك صَلاتُنا وقد أَرِمْتَ ؟ يعنى وقد بَلِيتَ . قال : « إِنَّ اللَّهَ ، عَزَّ وَجَلَّ ، حَرَّمَ عَلَى الأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الأَنْبِياءِ ، صلواتُ اللَّهِ عليهم » . ورَواه أبو داودَ ، والنَّسائيُّ ، وابنُ ماجه ، مِن حديثِ الحسينِ بنِ عليٍّ الجُعْفِيِّ مثلَه[1] . وفى روايةٍ لابنِ ماجه عن شَدَّادِ بنِ أوسٍ ، [2]بدَلَ أوسِ بنِ أوسٍ[2] ، قال شيخُنا[3] : وذلك وَهْمٌ .

وقال الإمامُ أحمدُ[4] أيضًا : حدَّثنا أبو عامرٍ ، عبدُ الملكِ بنُ عمرٍو ، حدَّثنا زُهَيْرٌ ، يعنى ابنَ محمدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ محمدِ بنِ عَقِيلٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ الأنصاريِّ ، عن أبى لُبَابَةَ[5] بنِ عبدِ المُنْذِرِ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « سَيِّدُ الأَيَّامِ يَوْمُ الجُمُعَةِ وَأَعْظَمُهَا عِنْدَهُ ، وَأَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ ، مِنْ يَوْمِ الفِطْرِ وَيَوْمِ الأَضْحَى ، وَفِيهِ خَمْسُ خِلَالٍ : خَلَقَ اللَّهُ فِيهِ آدَمَ ، وَأَهْبَطَ اللَّهُ فِيهِ آدَمَ إِلَى الأَرْضِ ، وَفِيهِ تَوَفَّى اللَّهُ آدَمَ ، وَفِيهِ سَاعَةٌ لَا يَسْأَلُ الْعَبْدُ فِيهَا شَيْئًا إِلَّا آتَاهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِيَّاه ، مَا لَمْ يَسْأَلْ حَرَامًا ، وَفِيهِ تَقُومُ السَّاعَةُ ، مَا مِنْ مَلَكٍ مُقَرَّبٍ وَلَا سَمَاءٍ وَلَا أَرْضٍ وَلَا رِيَاحٍ وَلَا جِبَالٍ وَلَا بَحْرٍ ؛ إِلَّا وهُنَّ يُشْفِقْنَ مِنْ يَوْمِ الجُمُعَةِ » . ورَواه ابنُ ماجه ، عن أبى بكرِ بنِ أبى شَيْبَةَ ، عن يحيى بنِ أبى بُكَيْرٍ ، عن زهيرٍ ، به[6] .

وقد روَى الطبرانيُّ[7] عن ابنِ عمرَ مرفوعًا : « إِنَّ السَّاعَةَ تَقُومُ وَقْتَ الأَذَانِ

---

(١) أبو داود (١٠٤٧) ، والنسائى (١٣٧٣) ، وابن ماجه (١٠٨٥). صحيح (صحيح سنن أبى داود ٩٢٥) .

(٢ - ٢) سقط من : ح ، ص .

(٣) تحفة الأشراف ٢/ ٤.

(٤) المسند ٣/ ٤٣٠ (١٥٥٨٧) .

(٥) فى النسخ : « أمامة » . والمثبت من المسند ، وانظر تهذيب الكمال ٣٤/ ٢٣٢.

(٦) ابن ماجه (١٠٨٤) . حسن (صحيح سنن ابن ماجه ٨٨٨).

(٧) تقدم فى صفحة ٣٦٢ .

لِلْفَجْرِ مِنْ يَوْمِ الجُمُعَةِ » .

وقد حكَى أبو عبدِ اللَّهِ القُرطبىُّ فى « التَّذكرةِ »[1] أنَّ قِيَامَ السَّاعَةِ يَومُ جُمُعَةٍ للنِّصْفِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ . وَهَذَا غريبٌ يحتاجُ إلى دليلٍ .

وقال أبو بكرِ بنُ أبى الدُّنيا[2] : حدَّثنا أحمدُ بنُ كثيرٍ ، حدَّثنا قرطُ بنُ حُرَيْثٍ ؛ أبو سَهْلٍ ، عن رجلٍ مِن أصحابِ الحسنِ ، قال : قال الحسنُ : يومان وَلَيلَتانِ لم يَسْمَعِ الخَلائِقُ بمِثْلِهِنَّ قطُّ ؛ لَيلَةٌ تبيتُ مع أهلِ القبورِ ، ولم تَبِتْ لَيلةً قبلَها مثلَها ، وَليْلةٌ صَبِيحَتُها تُسْفِرُ عن يومِ القِيامةِ ، ويَومٌ يَأْتِيك البَشِيرُ مِن اللَّهِ إمَّا بالجَنَّةِ وإمَّا بالنارِ ، ويومُ تُعْطَى كِتَابَكَ إمَّا بِيَمِينِك وإما بِشِمالِك . وكذا رُوِى عن عامرِ بنِ قَيسٍ ، وهَرِمِ بنِ حَيَّانَ وغيرِهما ؛ أنَّهم كانوا يستَعظِمون الليلةَ التى يُسْفِرُ صَبِيحَتُها عن يَومِ القِيَامةِ[3] .

وقال ابنُ أبى الدُّنْيا[4] : حدَّثنا أحمدُ بنُ إبراهيمَ (٥بنِ كثيرٍ العَبْدِىُّ٥) ، حدَّثنى محمدُ بنُ سابقٍ ، حدَّثنا مالكُ بنُ مِغْوَلٍ ، [٥٩و] عن جُنَيْدٍ[6] ، قال : بينَما الحسنُ فى يومٍ مِن رجبٍ فى المسجدِ ، وفى يدِه قُلَيْلَةٌ[7] ، وهُوَ يَمُصُّ ماءَها ، ثمَّ يَمُجُّه فى الحَصى ، إذ تَنَفَّس تَنَفُّسًا شديدًا ، ثم بكَى حتَّى أُرْعِدَ مَنْكِباهُ ، ثمَّ قال : لو أنَّ بالقلوبِ حياةً[8] ، لو أنَّ بالقلوبِ صلاحًا ، لأبكَيتُكم مِن ليلةٍ صَبِيحتُها يومُ

---

(١) التذكرة ١/ ٣٧٤.

(٢) الأهوال (١٤) .

(٣) الأهوال (١١) .

(٤) الرقة والبكاء (٣٠٣) .

(٥ - ٥) فى ح : « وابن كثير العنبرى » . وانظر تهذيب الكمال ١/ ٢٤٩.

(٦) فى النسخ : « حميد » ، والمثبت من مصدر التخريج ، وانظر تهذيب الكمال ٥/ ١٥٤.

(٧) فى مصدر التخريج : « بلبلة » .

(٨) بعده فى الأصل ، ح : « لو أن بالقلوب حياة » .

القيامـةِ . أى : ليلةٌ تمخَّضُ عن صَبيحَةِ يومِ القيامةِ ، ما سمِع الخلائقُ بيَومٍ قَطُّ أكثرَ [(1] فيه عورةً باديةً ، ولا عَينًا باكِيةً مِن يومِ القيامةِ [1)] .

ذِكرُ أنَّ أولَ مَن تَنْشَقُّ عنه الأرضُ يومَ القيامةِ رسولُ اللهِ ﷺ

قال مسلمُ بنُ الحجاجِ [(2)] : حدثنى الحكَمُ بنُ موسى أبو صالحٍ ، حدَّثنا هِقْلٌ ، يعنى ابنَ زِيادٍ ، عن الأوزاعىِّ ، حدَّثنى أبو عمَّارٍ ، حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ فَرُّوخَ ، حدَّثنى أبو هريرةَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَومَ الْقِيَامَةِ ، وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ [(3)] ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ ، وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ » .

وقال هُشَيْمٌ [(4)] ، عن علىِّ بنِ زَيْدٍ ، عن أبى نَضْرَةَ ، عن أبى سعيدٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يومَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الأَرْضُ يَومَ القِيَامَةِ وَلَا فَخرَ » .

وقال ابنُ أبى الدنيا : حدَّثنا أبو خيثمةَ ، أخبَرنا حُجَينُ [(5)] بنُ المُثَنَّى ، أخبرَنا عبدُ العزيزِ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى سَلَمةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الفَضْلِ الهاشمىِّ ، عن

(1 - 1) فى الأصل ، ح : « حزنًا ولا أكثر نادمًا ولا أكثر باكيًا ولا أكثر متحسرًا من يوم القيامة » .
(2) مسلم (2278) .
(3) فى ص : « الأرض » .
(4) ابن ماجه (4308) ، به مطولًا . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه 3477) .
(5) فى ح : « ابن حجين » . وفى ص : « حجير » . وانظر تهذيب الكمال 5/ 483 .

عبدِ الرحمنِ الأعرجِ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يُنْفَخُ فى الصُّورِ فَيَصْعَقُ مَنْ فى السَّماواتِ وَمَنْ فى الأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ بُعِثَ ، فَإِذَا مُوسَى آخِذٌ بالعَرْشِ ، فَلا أَدْرِى أَحُوسِبَ بصَعْقَتِه يَوْمَ الطُّورِ ، أَوْ بُعِثَ قَبْلِى ؟ » . وهو فى الصحيحِ[1] بقريبٍ مِن هذا السياقِ .

والحديثُ فى « صحيحِ مسلمٍ »[2] : « أَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الأَرْضُ ، فَأَجِدُ مُوسَى بَاطِشًا[3] بِقَائمةِ العَرْشِ ، فَلَا أَدْرِى أَفَاقَ قَبْلِى ، أَمْ جُوزِىَ بِصَعْقَةِ الطُّورِ » .

فذِكْرُ مُوسى فى هذا السياقِ فيه نظرٌ ، ولعلَّه[4] مِن بعضِ الرّواةِ ؛ دَخَل عليه حديثٌ فى حديثٍ ؛ فإنَّ التَّرديدَ ههنا فيه لا يظهَرُ ، لا سيما قولُه : « أم جُوزِى بَصعْقَةِ الطُّورِ » .

وقال ابنُ أبى الدنيا أيضًا : حدَّثنا إسحاقُ بنُ إسماعيلَ ، أخبرنا سُفْيانُ ، هو ابنُ عُيَيْنَةَ ، عن عمرٍو ، هو ابنُ دينارٍ ، عن عطاءٍ وابنِ جُدْعَانَ ، عن سعيدِ بنِ المُسَيَّب ، قال : كان بينَ أبى بكرٍ وبينَ يَهُودِىٍّ مُنَازَعةٌ ، فقال اليهودىُّ : والذى اصطفَى موسى على البَشَرِ . فلَطَمَه أبو بكرٍ ، فأتَى اليهودىُّ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « يَا يَهُودِىُّ ، أَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الأَرْضُ ، فَأَجِدُ مُوسَى مُتَعلِّقًا بِالْعَرْشِ ، فَلَا أَدْرِى هَلْ كَانَ قَبْلِى ، أَوْ جُوزِى بِالصَّعْقَةِ » .

وهذا مُرسَلٌ مِن هذا الوجهِ ، والحديثُ فى « الصحيحَين »[5] مِن غيرِ وجهٍ

---

(١) البخارى (٣٣٩٨) .

(٢) مسلم (٢٣٧٣) .

(٣) أى متعلقا بقوة . والبطش : الأخذ القوى الشديد . النهاية ١/ ١٣٥ .

(٤) بعده فى ح : « وهم » .

(٥) البخارى (٦٥١٧) ، ومسلم (٢٣٧٣ ، ٢٣٧٤) .

بألفاظٍ مختلفةٍ، وفى بعضِها[1] أنَّ اللاطمَ لهذا اليَهُودىِّ إنما هو رجلٌ مِن الأنصارِ، لا الصِّدِّيقُ. فاللَّهُ أعلمُ.

ومِن أحسنِها سِياقًا: «إِذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ، فَإِنَّ الناسَ يَصْعَقُونَ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُفِيقُ، فَأَجِدُ مُوسَى بَاطِشًا بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ العَرْشِ، فَلَا أَدْرِى أَصَعِقَ فَأَفَاقَ قَبْلِى، أَمْ جُوزِىَ بِصَعْقَةِ الطُّورِ». وهذا كما سيأتى بيانُه يقتضى أن هذا الصَّعْقَ يكونُ فى عَرَصَاتِ القِيامةِ[2]، وهو صَعْقٌ آخرُ غيرُ المذكورِ فى القرآنِ، وكأنَّ سَبَبَ هذا الصَّعْقِ فى هذا الحديثِ التَّجَلِّى [٥٩ظ] يعنى تَجَلِّىَ الربِّ سبحانَه إذا جاء لفَصْلِ القَضَاءِ، فيَصْعَقُ النَّاسُ كما خرَّ موسى صَعِقًا يومَ الطُّورِ. واللَّهُ أعلمُ.

وقال أبو بكرِ بنُ أبى الدُّنيا[3]: أخبرنا إسحاقُ بنُ إسماعيلَ، أخبرنا جَريرٌ، عن عطاءِ بنِ السائبِ، عن الحسنِ، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «كَأَنِّى أَرَانِى أَنْفُضُ رَأْسِى مِنَ التُّرَابِ، فَأَلْتَفِتُ، فَلَا أَرَى أَحَدًا إِلَّا مُوسَى مُتَعَلِّقًا بِالْعَرْشِ، فَلَا أَدْرِى أَمِمَّنِ اسْتَثْنَى اللَّهُ أَنْ لَا تُصِيبَهُ النَّفْخَةُ، أَمْ بُعِثَ قَبْلِى».

وهذا مُرسَلٌ أيضًا، وهو أضعَفُ[4].

وقال الحافظُ أبو بكرٍ البَيْهَقِىُّ[5]: حدَّثنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ، وأبو سعيدِ بنُ أبى عمرٍو، قالا: حدَّثنا أبو العباسِ محمدُ بنُ يعقوبَ، حدَّثنا محمدُ بنُ إسحاقَ

---

(١) مسلم (١٥٩/ ٢٣٧٣).
(٢) بعده فى ح: «بعد نفخة البعث».
(٣) الحديث أورده الحافظ ابن حجر فى الفتح ٤٤٥/٦ مختصرًا وأشار إلى أن هذا الحديث وقع فى مرسل الحسن فى كتاب البعث لابن أبى الدنيا. والحديث فى استدراكات الأهوال (٩) بغير سند.
(٤) بعده فى ح: «مما قبله». يعنى حديث ابن أبى الدنيا السابق.
(٥) انظر شعب الإيمان ١/ ٢٨٤، بعد حديث (٣٠٧).

الصَّغَانِيُّ ، حدَّثنا عمرُو بنُ محمدٍ الناقدُ ، حدَّثنا عمرُو بنُ عثمانَ ، حدَّثنا موسى ابنُ أَعْيَنَ ، عن مَعْمَرِ بنِ راشدٍ ، عن محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أبي يعقوبَ ، عن بشرِ ابنِ شَغَافٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ سَلَامٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يومَ القِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الأَرْضُ ، وَأَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ وَمُشَفَّعٍ ، بِيَدِى لِوَاءُ الْحَمْدِ تَحْتِى آدَمُ فَمَنْ دُونَه » . لم يخرجوه ، وإسنادُهُ لا بأسَ به .

وقال ابنُ أبى الدنيا[1] : حدَّثنا أبو سَلَمَةَ المَخْزُومىُّ ، أنبأنا عبدُ اللَّهِ بنُ نافعٍ ، عن عاصمِ بنِ عمرَ ، عن أبى بكرِ بنِ عمرَ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن سالمِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، [2]وقال غيرُ أبى سَلَمَةَ[2] : عن ابنِ عمرَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الأَرْضُ ، ثُمَّ أَبُو بَكْرٍ ، ثُمَّ عُمَرُ ، ثُمَّ أَذْهَبُ إِلَى أَهْلِ الْبَقِيعِ ، فَيُحْشَرُون مَعِى ، ثُمَّ أَنْتَظِرُ أَهْلَ مَكَّةَ فَيُحْشَرُونَ مَعِى ، فَأُحْشَرُ بَيْنَ الحَرَمَيْنِ » .

وقال أيضًا[3] : أخبرَنا الحكمُ بنُ موسى ، أخبرَنا سعيدُ بنُ مَسْلَمَةَ ، عن إسماعيلَ بنِ أُمَيَّةَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : دَخَل رسولُ اللَّهِ ﷺ المسجدَ ، وأبو بكرٍ عن يمينِهِ ، وعمرُ عن يسارِه ، وهو مُتَّكِئٌ عليهما ، قال : « هَكَذَا نُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

وقال ابنُ أبى الدنيا : حدَّثنى محمدُ بنُ الحُسينِ ، حدَّثنا قُتَيْبَةُ بنُ سعيدٍ ،

---

(١) أخرجه ابن الجوزى فى العلل المتناهية (١٥٢٧) ، من طريق عبد اللَّه بن نافع ، به ، بنحوه .

(٢ - ٢) فى ح : « وقال غير أبى سلمة : عن أبى سلمة » ، وفى ص : « وقال : عن أبى سلمة » . وانظر العلل المتناهية .

(٣) أخرجه الترمذى (٣٦٦٩) ، وابن ماجه (٩٩) كل بسنده عن سعيد بن مسلمة ، به . ضعيف (ضعيف سنن الترمذى ٧٥٥) .

أخبَرنا الليثُ بنُ[1] سَعدٍ ، عن خالدِ بنِ يزيدَ ، عن سعيدِ بنِ أبى هلالٍ ، عن نُبَيهِ[2] ابنِ وَهْبٍ ، أنَّ كَعْبَ الأحبارِ قال : ما مِن فَجْرٍ يطلُعُ إلَّا نَزَل سبعون ألفًا مِن الملائكةِ ، حتى يَحُفُّوا بالقَبْرِ ، يَضْرِبون بأجْنِحَتِهم ، ويُصلُّون على النبيِّ ﷺ ، حَتَّى إِذَا أَمْسَوا عَرَجُوا ، وَهَبَطَ مِثْلُهُمْ فَصَنَعُوا مِثْلَ ذَلِكَ ، حَتَّى إِذَا انْشَقَّتِ الْأَرْضُ خَرَجَ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّم فى سَبْعِينَ أَلْفًا مِنَ الْمَلائِكَةِ يُوَقِّرُونه ﷺ .

وأخبَرنا هارونُ بنُ عمرَ القُرَشِىُّ ، حدَّثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، حدَّثنا مروانُ بنُ سالمٍ ، عن يونسَ[3] بنِ سيفٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يُحْشَرُ النَّاسُ رِجَالًا ، وَأُحْشَرُ رَاكِبًا عَلَى البُرَاقِ ، وَبِلَالٌ بَيْنَ يَدَىَّ ، عَلَى نَاقَةٍ حَمْرَاءَ ، فَإِذَا بَلَغْنَا مَجْمَعَ النَّاسِ نَادَى بِلَالٌ بِالْأَذَانِ ، فَإِذَا قَالَ : أَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صَدَّقَهُ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ » . وهذا مُرْسَلٌ مِن هذا الوجهِ .

ذِكْرُ بَعْثِ الناسِ حُفاةً عُراةً غُرْلًا ، وذِكْرُ أولِ مَن يُكْسَى يومَئِذٍ مِن الناسِ

قال الإمامُ أحمدُ[4] : حدَّثنا يزيدُ بنُ عبدِ ربِّه ، حدثنا بَقِيَّةُ ، حدَّثنا الزُّبَيدىُّ ، عن الزُّهْرِىِّ ، عن عُروةَ ، عن عائشةَ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « يُبْعَثُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا » . قال : فقالت عائشةُ : يا رسولَ اللَّهِ ، فكيف

---

(١) فى ص : « عن » . وانظر تهذيب الكمال ٢٤/ ٢٥٥.
(٢) فى ح : « بقية » ، وفى ص : « منبه » . وانظر تهذيب الكمال ١١/ ٩٥.
(٣) فى الأصل ، ح : « يوسف » . وانظر تهذيب الكمال ٣٢/ ٥١٠.
(٤) المسند ٨٩/٦ ، ٩٠ (٢٤٦٣٢).

بالعَوْرَاتِ ؟ فقال : « ﴿ لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾ » [عبس : ٣٧] . وأَخْرَجاه في « الصحيحَين »[١] مِن حديثِ حاتمِ بنِ أبي صَغِيرَةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبي مُلَيْكَةَ ، عن القاسمِ ، عن عائشةَ ، بنحوِه .

وقال الإمامُ أحمدُ[٢] : حدَّثنا عفّانُ ، حدَّثنا شُعْبَةَ ، حدَّثنا المُغيرةُ بنُ النُّعْمانِ ، شيْخٌ مِن النَّخَعِ ، قال : سمِعْتُ سعيدَ بنَ جُبَيرٍ يُحَدِّثُ ، قال : سمِعْتُ ابنَ عباسٍ ، قال : قام فينا رسولُ اللَّهِ ﷺ بموعظةٍ ، فقال : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ إِلَى اللَّهِ حُفاةً عُراةً غُرْلًا ﴿ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾ [الأنبياء : ١٠٤] . أَلا وإِنَّ أَوَّلَ الخَلْقِ يُكْسَى يَوْمَ القِيامَةِ إِبْرَاهِيمُ ، [٦٠و] وَإِنَّهُ سَيُجَاءُ بِأُنَاسٍ مِنْ أُمَّتِي فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ ، فَلَأَقُولَنَّ : أَصْحَابِي . فَلَيُقَالَنَّ لِي : إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ . فَلَأَقُولَنَّ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ : ﴿ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [المائدة : ١١٧، ١١٨] . فَيُقَالُ : إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ » . أَخْرَجاه في « الصحيحين »[٣] مِن حديثِ شُعْبةَ . ورواه أحمدُ[٤] عن سفيانَ بنِ عُيينةَ . وفي « الصحيحَين »[٥] مِن حديثِه ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، مرفوعًا : « إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ

---

(١) البخاري (٦٥٢٧) ، ومسلم (٥٦/ ٢٨٥٩) .
(٢) المسند ١/ ٢٥٣ (٢٢٨١) .
(٣) البخاري (٤٦٢٥ ، ٤٧٤٠ ، ٦٥٢٦) ، ومسلم (٥٨/ ٢٨٦٠) .
(٤) المسند ١/ ٢٢٣ ، ٢٢٩ (١٩٥٠ ، ٢٠٢٧) .
(٥) البخاري (٦٥٢٤ ، ٦٥٢٥) ، ومسلم (٥٧/ ٢٨٦٠) .

إِلَى اللَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ ، حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا » . ورواه البيهقيُّ[1] من حديثِ هلالِ بنِ خَبَّابٍ[2] ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن النبيِّ ﷺ قال : « تُحْشَرُونَ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا » . فقالت زوجتُه : أينظُرُ بَعْضُنَا إلى عَوْرَةِ بعضٍ ؟ فقال : « يَا فُلَانَةُ ، ﴿ لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾ » [عبس : ٣٧] .

وقال الحافظُ أبو بكرٍ البيهقيُّ[3] : أَخْبَرَنا أبو بكرٍ أحمدُ بنُ الحسنِ القاضي ، وأبو سعيدٍ محمدُ بنُ موسى ، قالا : حدَّثنا أبو العباسِ محمدُ بنُ يعقوبَ ، حدَّثنا العباسُ بنُ محمدٍ الدُّوريُّ ، حدَّثنا مالكُ بنُ إسماعيلَ ، حدَّثنا عبدُ السلامِ بنُ حَرْبٍ ، عن أبي خالدٍ الدَّالَانِيِّ[4] ، عن المِنْهالِ بنِ عمرٍو ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ ، عن أبي هريرةَ ، قال : يُحْشَرُ النَّاسُ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا قِيَامًا أَرْبَعِينَ سَنَةً ، شَاخِصَةً أَبْصَارُهُمْ إِلَى السَّمَاءِ ، قال : فَيُلْجِمُهُمُ الْعَرَقُ مِنْ شِدَّةِ الْكَرْبِ ، ثُمَّ يُقَالُ : اكْسُوا إِبْرَاهِيمَ . فَيُكْسَى قُبْطِيَّتَيْنِ مِنْ قَبَاطِيِّ الْجَنَّةِ . قال : ثُمَّ يُنَادَى لِمحمدٍ ﷺ ، فَيُفَجَّرُ لَهُ الْحَوْضُ ، وَهُوَ مَا بَيْنَ أَيْلَةَ إِلَى مَكَّةَ . قال : فَيَشْرَبُ وَيَغْتَسِلُ ، وَقَدْ تَقَطَّعَتْ أَعْنَاقُ الْخَلَائِقِ يَوْمَئِذٍ مِنَ الْعَطَشِ . قال : ثم قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « فَأُكْسَى مِنْ حُلَلِ الْجَنَّةِ ، فَأَقُومُ عَنْ - أَوْ عَلَى - يَمِينِ الْكُرْسِيِّ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْخَلَائِقِ يَقُومُ ذَلِكَ الْمَقَامَ يَوْمَئِذٍ غَيْرِي ، فيُقَالُ : سَلْ تُعْطَ ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ » .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٧/٦ إلى البيهقي في البعث ، وأخرجه الحاكم في المستدرك ٢/ ٢٥١ ، ٢٥٢ ، من طريق هلال بن خباب ، به .

(٢) في الأصل ، ص : « حيان » . وفي ح : « حبان » . والمثبت من المستدرك . وانظر تهذيب الكمال ٣٣٠/٣٠ .

(٣) عزاه ابن حجر في الفتح ٣٩٤/١١ إلى البيهقي في البعث . وانظر استدراكات البعث والنشور ص ٨٤ ، ٨٥ .

(٤) في ح : « الدولابي » . وانظر تهذيب الكمال ٣٣/ ٢٧٣ .

فقام رجلٌ، فقال: أترْجو لوالدَيْك شيئًا؟ فقال: «إِنِّى شَافِعٌ لَهُمَا، أُعْطِيتُ أَوْمُنِعْتُ، وَلَا أَرْجُو لَهُمَا شَيْئًا».

قال البيهقىُّ: قد يكونُ هذا قبلَ نزولِ النهىِ عن الاستغفارِ للمشركين، والصلاةِ على المنافقين.

وقال القُرطُبىُّ[1]: وروَى ابنُ المباركِ، عن سفيانَ، عن عمرٍو[2] بنِ قيسٍ، عن المِنْهالِ بنِ عمرٍو، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ، عن علىٍّ، قال: أَوَّلُ مَنْ يُكْسَى الخَليلُ قُبْطِيَّتَيْنِ، ثم محمدٌ ﷺ حُلَّةَ حِبَرَةٍ[3] عن يمينِ العرشِ.

وقال أبو عبدِ اللَّهِ القُرطُبىُّ فى كتابِ «التَّذْكِرةِ»[4]: وروَى أبو نُعَيْمٍ الأصبهانىُّ، من حديثِ الأسودِ، وعَلْقَمةَ، وأبى وائلٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ، أَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «أَوَّلُ مَنْ يُكْسَى إِبْرَاهِيمُ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، يَقُولُ اللَّهُ تعالَى: اكْسُوا خَلِيلِى. فَيُؤْتَى بِرَيْطَتَيْنِ بَيْضَاوَيْنِ، فَيَلْبَسُهُمَا، ثُمَّ يَقْعُدُ مُسْتَقْبِلَ الْعَرْشِ، ثُمَّ أُوتَى بِكِسْوَتِى، فَأَلْبَسُهَا، فَأَقُومُ عَنْ يَمِينِهِ قِيَامًا[5] لَا يَقُومُهُ أَحَدٌ غَيْرِى يَغْبِطُنِى فِيهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ».

قال القُرطُبىُّ[6]: وقال الحَلِيمىُّ فى «منهاجِ الدينِ» له: وروَى عبَّادُ بنُ كَثِيرٍ، عن أبى الزُّبَيْرِ، عن جابرٍ، قال: إِنَّ المؤذِّنِينَ والمُلَبِّينَ يَخْرُجون يومَ القيامةِ

---

(١) التذكرة ١/ ٤٠٤. والخبر أخرجه ابن المبارك كما فى زوائد الزهد (٣٦٤).

(٢) فى التذكرة: «عمر». وهو خطأ. وانظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٢٠٠.

(٣) بعده فى الأصل، ح: «ثم يقوم».

(٤) التذكرة ١/ ٤٠٥. والحديث أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٤/٢٣٨، ٢٣٩.

(٥) فى مصدر التخريج: «مقاما».

(٦) التذكرة ١/ ٤٠٤، ٤٠٥. والخبر أخرجه الطبرانى فى الأوسط (٣٥٨٢) مختصرا. ضعيف جدًّا (السلسلة الضعيفة ٢٢٧٦).

مِن قبورِهم ، يُؤَذِّنُ المؤَذِّنُ ، ويلبِّي الملَبِّي ، وأوَّلُ مَنْ يُكْسَى مِنْ حُلَلِ الجنَّةِ إبراهيمُ ، ثم محمدٌ ﷺ ، ثم النبيُّونَ ، ثم المؤَذِّنُونَ . وذكَر تمامَه .

ثم شرَع القُرطُبيُّ[1] يَذْكُرُ المناسبةَ فى تقديمِ إبراهيمَ الخليلِ ، صلى اللَّه عليه وسلم ، فى الكِسوةِ يومَئذٍ ؛ مِن ذلك أنه أوّلُ مَن لَبِس السَّرَاوِيلَ ؛ مُبالَغةً فِي التَّسَتُّرِ ، [2]وأنَّه جُرِّد يَوْمَ أُلْقِيَ فى النَّارِ ، واللَّهُ أعلمُ[2] .

وروَى البيهقيُّ[3] مِن حديثِ إسماعيلَ بنِ أبى أُوَيسٍ ، حدَّثنى أبى ، عن محمدِ بنِ أبى عَيَّاشٍ ، عن عطاءِ بنِ يَسارٍ ، عن سَوْدَةَ زَوْجِ النبىِّ ﷺ قالت : قال النبىُّ ﷺ : « يُبْعَثُ النَّاسُ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا ، قَدْ أَلْجَمَهُمُ الْعَرَقُ ، فَبَلَغَ شُحُومَ الْآذَانِ » . قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، وَاسَوْأَتَاه ، يَنْظُرُ بَعْضُنَا إِلَى بَعْضٍ ؟! قال : « يُشْغَلُ الناسُ عَنْ ذَلِكَ ، ﴿ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾ » [عبس : ٣٧] . إسنادُه جيدٌ ، وليس هو فى المسندِ ولا فى الكتبِ .

وقال ابنُ أبى الدُّنيا[4] : حدَّثنا سعيدُ بنُ سليمانَ ، عن عبدِ الحميدِ بنِ سليمانَ ، حدَّثنى محمدُ بنُ أبى موسى ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، عن أُمِّ سَلَمةَ ، قالت : سَمِعْتُ النبىَّ ﷺ يقولُ : « يُحْشَرُ النَّاسُ حُفَاةً عُراةً كَمَا بَدَءُوا » . قالت

---

(١) التذكرة ١/ ٤٠٦.

(٢ - ٢) فى الأصل ، ح كلام نَصَّ ناسخ الأصل على أنه زيادة ، ويتخلله فى الأصل رقم المخطوطة (٦٠ظ) .

(٣) عزاه كل من ابن حجر فى الفتح ١١/ ٣٨٧، والسيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣١٧، إلى البيهقى ، وأخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير ٢٤/ ٣٤ (٩١) ، والحاكم فى المستدرك ٢/ ٥١٤، كلاهما من طريق إسماعيل بن أبى أويس ، به .

(٤) الأهوال (١١٩) .

أُمُّ سَلَمةَ : يا رسولَ اللَّهِ ، هَلْ يَنْظُرُ بَعْضُنا إِلَى بَعْضٍ ؟! قال : « شُغِلَ النَّاسُ » . قلتُ : وما شَغَلَهُمْ ؟ قال : « نَشْرُ[1] الصُّحُفِ فِيهَا مَثَاقِيلُ الذَّرِّ ، وَمَثَاقِيلُ الخَرْدَلِ » .

وقال الحافظُ أبو بكرٍ البزَّارُ[2] : حدَّثنا [3]عمرُ بنُ شَبَّةَ[3] ، حدَّثنا الحسينُ بنُ حفصٍ ، حدَّثنا سفيانُ ، يَعْنى الثورىَّ ، عن زُبَيدٍ ، عن مُرَّةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا » . قال البزَّارُ : أَحْسَبُ أَنَّ عمرَ بنَ شَبَّةَ غَلِط فيه ، فدخَل عليه متنُ حديثٍ فى إسنادِ حديثٍ ، وإنما هذا الحديثُ عن سفيانَ الثورىِّ ، عن مُغِيرةَ بنِ النُّعمانِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ ، عن ابنِ عباسٍ . قال : وليس لسفيانَ الثورىِّ عن زُبَيدٍ ، عن مُرَّةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ حديثٌ مُسْنَدٌ . وهكذا رواه ابنُ أبى الدُّنيا[4] ، عن عمرَ بنِ شَبَّةَ ، به مثلَه ، وزاد : « وأَوَّلُ مَنْ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ ، عليه الصلاةُ والسلامُ » .

وقال ابنُ أبى الدنيا[5] : حدثنا أبو عمَّارٍ الحسينُ بنُ حُرَيْثٍ ، أخبرَنا الفضلُ ابنُ موسى ، عن عائذِ[6] بنِ شُرَيْحٍ ، عن أنسٍ ، قال : سألَتْ عائشةُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقالت : يا رسولَ اللَّهِ ، كيف يُحْشَرُ الرجالُ ؟ فقال : « حُفَاةً عُرَاةً » . ثم انْتَظَرَتْ سَاعَةً ، ثم قالت : يا رسولَ اللَّهِ ، كيف يُحْشَرُ النِّسَاءُ ؟ قال :

---

(١) فى الأهوال : « تنشر » .

(٢) كشف الأستار (٣٤٢٨) . قال الهيثمى : رواه البزار ، ورجاله رجال الصحيح غير عمر بن شبة ، وهو ثقة . المجمع ١٠/ ٣٣٢.

(٣ - ٣) فى الأصل : « عمر بن شيبة » . وفى ح ، ص : « عمرو بن شيبة » . والمثبت من مصدر التخريج . وانظر تهذيب الكمال ٢١/ ٣٨٦.

(٤) الأهوال (١١٨) .

(٥) الأهوال (١١٦) .

(٦) فى ص : « عابد » . وانظر الإكمال ٦/ ٥.

« كَذَلِكَ ، حُفَاةً عُرَاةً » . قالتْ : وَاسَوْأَتَاهُ مِن يومِ القيامةِ . قال : « وَعَنْ أَيِّ ذَلِكَ تَسْأَلِينَ ؟ إِنَّهُ قَدْ نَزَلَتْ عَلَيَّ آيَةٌ لَا يَضُرُّكِ كَانَ عَلَيْكِ ثِيَابٌ أَمْ لَا » . قالت : أَيُّ آيةٍ يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « ﴿ لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾ » [عبس : ٣٧] .

وقال الحافظُ أبو يَعْلَى المَوْصِلِيُّ[1] : حدَّثنا رَوْحُ بنُ حاتمٍ ، حدَّثنا هُشَيْمٌ ، عن الكَوْثَرِ ، وهو ابنُ حكيمٍ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يُحْشَرُ النَّاسُ كَمَا وَلَدَتْهُمْ أُمَّهَاتُهُمْ ؛ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا » . فقالت عائشةُ : والنساءُ بأبى أنْتَ وأُمِّى ؟! فقال : « نَعَمْ » . فقالت : وَاسَوْأَتَاه ! فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « وَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ عَجِبْتِ يَا بِنْتَ أَبِى بَكْرٍ ؟ » فقالت : عَجِبْتُ مِنْ حديثِك ، يُحْشَرُ الرجالُ والنساءُ حُفاةً عُراةً غُرْلًا ، يَنْظُرُ بعضُهم إلى بعضٍ . قال : فضرَب على مَنْكِبِها ، فقال : « يَا بِنْتَ أَبِى قُحَافَةَ ، شُغِلَ النَّاسُ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّظَرِ ، وَسَمَوْا بِأَبْصَارِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ ، مَوْقُوفُونَ أَرْبَعِينَ سَنَةً لَا يَأْكُلُونَ وَلَا يَشْرَبُونَ ، شَاخِصِينَ بِأَبْصَارِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ أَرْبَعِينَ سَنَةً ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَبْلُغُ الْعَرَقُ قَدَمَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَبْلُغُ سَاقَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَبْلُغُ بَطْنَهُ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ الْعَرَقُ ، مِنْ طُولِ الْوُقُوفِ ، ثُمَّ يَتَرَحَّمُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى الْعِبَادِ ، فَيَأْمُرُ الْمَلَائِكَةَ الْمُقَرَّبِينَ ، فَيَحْمِلُونَ عَرْشَهُ مِنَ السَّمَاوَاتِ إِلَى الْأَرْضِ حَتَّى يُوضَعَ عَرْشُهُ فِى أَرْضٍ بَيْضَاءَ لم يُسْفَكْ عَلَيْهَا [٦١و] دَمٌ ، وَلَمْ يُعْمَلْ فِيهَا خَطِيئَةٌ ، كَأَنَّهَا الْفِضَّةُ الْبَيْضَاءُ ، ثُمَّ تَقُومُ الْمَلَائِكَةُ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ ، وَذَلِكَ أَوَّلُ يَوْمٍ نَظَرَتْ فِيهِ عَيْنٌ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، فَيَأْمُرُ مُنَادِيًا فَيُنَادِى بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ الثَّقَلَانِ الْجِنُّ وَالْإِنْسُ : أَيْنَ فُلَانُ ابْنُ فُلَانٍ ؟ أَيْنَ فُلَانُ ابْنُ فُلَانٍ ؟ فَيَشْرَئِبُّ النَّاسُ لِذَلِكَ الصَّوْتِ ، وَيَخْرُجُ ذَلِكَ الْمُنَادَى مِنَ الْمَوْقِفِ ، فَيُعَرِّفُهُ اللَّهُ

---

(١) الحديث ليس فى مسنده الصغير ، ولعله فى الكبير ، وهو فى المطالب العالية (٥١١٨) من طريق هشيم ، به بنحوه . وفيه ابن مطيع بدل روح بن حاتم .

النَّاسَ ، ثُمَّ يُقَالُ : تُخْرَجُ مَعَهُ حَسَناتُه . فَيُعَرِّفُ اللَّهُ أَهْلَ الْمَوْقِفِ تِلْكَ الْحَسَنَاتِ ، فَإِذَا وَقَفَ بَيْنَ يَدَىْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، قِيلَ : أَيْنَ أَصْحَابُ الْمَظَالِمِ ؟ فَيَجِيئُونَ ، رَجُلًا رَجُلًا ، فَيُقَالُ لَهُ : أَظَلَمْتَ فُلَانًا كَذَا وَكَذا ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ يَا رَبِّ . فَذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِى تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ، فَتُؤْخَذُ حَسَنَاتُهُ ، فَتُدْفَعُ إِلَى مَنْ ظَلَمَهُ يَوْمَ لَا دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ ، إِلَّا أَخْذٌ مِنَ الْحَسَنَاتِ ، ورَدٌّ مِنَ السَّيِّئَاتِ ، فَلَا يَزَالُ أَصْحَابُ الْمَظَالِمِ يَسْتَوْفُونَ مِنْ حَسَنَاتِهِ حَتَّى لَا يَبْقَى لَهُ حَسَنَةٌ ، ثُمَّ يَقُومُ مَنْ بَقِىَ ، مِمَّنْ لَمْ يَأْخُذْ شَيْئًا ، فَيَقُولُونَ : مَا بَالُ غَيْرِنَا اسْتَوْفَى وبَقِينَا[(1)] ؟ فَيُقَالُ لَهُمْ : لَا تَعْجَلُوا . فَيُؤْخَذُ مِنْ سَيِّئَاتِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَيْهِ ، حَتَّى لَا يَبْقَى أَحَدٌ ظَلَمَهُ بِمَظْلِمَةٍ ، فَيُعَرِّفُ اللَّهُ أَهْلَ الْمَوْقِفِ أَجْمَعِينَ ذَلِكَ ، فَإِذَا فُرِغَ مِنْ حِسَابِهِ[(2)] قِيلَ : ارْجِعْ إِلَى أُمِّكَ الْهَاوِيَةِ ، فَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ ، إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ، وَلَا يَبْقَى يَوْمَئِذٍ مَلَكٌ وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَلَا صِدِّيقٌ وَلَا شَهِيدٌ وَلَا بَشَرٌ ، إِلَّا ظَنَّ ، لِمَا رَأَى من شِدَّةِ الْحِسَابِ ، أَنَّهُ لَا يَنْجُو إِلَّا مَنْ عَصَمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ » .

هذا حديثٌ غريبٌ مِن هذا الوجهِ ، ولبعضِه شاهدٌ فى « الصحيحِ » ، كما سَيأْتى بيانُه قريبًا ، إِنْ شاءَ اللَّهُ تعالى .

[(3)]وقال الطبرانىُّ[(4)] : ثنا الحسينُ بنُ إسحاقَ التُّسترىُّ ، ثنا محمدُ بنُ أبانٍ الواسطىُّ ، ثنا محمدُ بنُ الحسنِ المُزَنىُّ ، عن سعيدِ بنِ المَرْزُبانِ أبى سعدٍ ، عن[(3)]

---

(1) فى ص : « منعنا » .

(2) فى المطالب : « حسناته » .

(3 - 3) سقط من : ح ، ص .

(4) المعجم الكبير ٣/٩٣، وفيه سقط واضطراب فى السند . وانظر جامع المسانيد ٣/٤٨٧. وقال الهيثمى : رواه الطبرانى ، وفيه سعيد بن المرزبان ، وهو ضعيف وقد وثق . مجمع الزوائد ١٠/٣٣٣.

(1)عطاءِ بنِ أبى رباحٍ ، عن الحسنِ بنِ علىٍّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيامَةِ حُفَاةً عُرَاةً » . فقالتِ امرأةٌ : يا رسولَ اللَّهِ ، فكيفَ يرَى بعضُنا بعضًا ؟ قال : « إِنَّ الأَبْصَارَ يَوْمَئِذٍ شَاخِصَةٌ » . ورفَع رأسَه إلى السماءِ ، فقالتْ : يا رسولَ اللَّهِ ، ادْعُ اللَّهَ أنْ يستُرَ عَوْرَتى . قال : « اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَتَهَا »(1) .

قال البيهقىُّ[2] : فأما الحديثُ الذى أَخْبَرنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ ، أخبرنا أبو محمدٍ عبدُ اللَّهِ بنُ إسحاقَ ، ابنُ الخُراسانىِّ المُعَدِّلُ[3] ، حدَّثنا محمدُ بنُ الهيثمِ[4] القاضى ، أَخْبَرنا ابنُ أبى مَرْيَمَ ، أَخْبَرنا يحيى بنُ أيوبَ ، عن ابنِ الهادِ ، عن محمدِ ابنِ إبراهيمَ ، عن أبى سَلَمَةَ ، عن أبى سعيدٍ الخُدْرِىِّ ، أنَّه لما حضَره الموتُ دعا بثِيابٍ جُدُدٍ ، فلَبِسَها ، ثم قال : سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « إِنَّ الْمُسْلِمَ يُبْعَثُ فِى ثِيَابِهِ الَّتى يَمُوتُ فِيهَا » . فهذا حديثٌ رواه أبو داودَ فى كتابِ « السننِ »[5] ، عن الحسنِ بنِ علىٍّ ، عن ابنِ أبى مريمَ .

ثم شرَع البيهقىُّ[6] يُجيبُ عن هذا ؛ لمعارضتِه الأحاديثَ المتقدّمةَ فى بعثِ الناسِ حُفَاةً عُراةً غُرْلًا ، بثلاثةِ أجْوِبةٍ :

أحدُها : أنَّها تَبْلَى بعدَ قيامِهم مِن قبورِهم ، فإذا وافَوْا الموقفَ يكونون عُرَاةً ، ثم يُكْسَوْنَ مِن ثِيَابِ الجَنَّةِ .

(1 - 1) سقط من : ح ، ص .
(2) وعزاه ابن حجر فى الفتح ٣٨٣/١١ إليه .
(3) فى الأصل ، ح : « العدل » . وانظر تاريخ بغداد ٩/ ٤١٤، وميزان الاعتدال ٢/ ٣٩٢.
(4) فى ص : « القاسم » . وانظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٥٧١.
(5) أبو داود (٣١١٤)، بلفظ : «إن الميّتَ ....» . صحيح (صحيح سنن أبى داود ٢٦٧١) .
(6) انظر فتح البارى ١١/ ٣٨٣، ٣٨٤. وانظر كذلك شعب الإيمان ١/ ٣٢٠.

الثانى : أنَّه إذا كُسِىَ الأنبياءُ ثم الصدِّيقُونَ ، ثم مَنْ بعدَهم على مراتِبِهم ، فتكونُ كِسْوَةُ كُلِّ إنسانٍ مِن جِنْسِ ما يَموتَ فيه ، ثم إذا دَخَلُوا الجَنَّةَ أُلْبِسُوا مِن ثِيابِ الجَنَّةِ .

الثالثُ : أن المرادَ بالثيابِ هـهنا الأعمالُ ، أَىْ يُبْعَثُ فى أعمالِه التى مات فيها مِن خيرٍ أو شَرٍّ ؛ قال اللَّهُ تعالى : ﴿ لِبَاسًا يُوَرِى سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا ﴾ [الأعراف : ٢٦] . وقال : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ [المدثر : ٤] . قال قَتادةُ : عَمَلَكَ فَأَخْلِصْهُ .

ثم اسْتَشْهَدَ البيهقىُّ على هذا الجوابِ الأخيرِ بما رواه مسلمٌ[(١)] مِن حديثِ الأعمشِ ، عن أبى سفيانَ ، عن جابرٍ ، قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يُبْعَثُ كُلُّ عَبْدٍ عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ » . قال : ورُوِّينا عن فَضَالَةَ بنِ عُبَيْدٍ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أَنَّه قال : « مَنْ مَاتَ عَلَى مَرْتَبَةٍ مِنْ هَذِهِ الْمَرَاتِبِ بُعِثَ عَلَيْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ »[(٢)] .

وقد قال أبو بكرِ بنُ أبى الدنيا[(٣)] [٦١و] : أَخْبَرنا أحمدُ بنُ إبراهيمَ بنِ كَثيرٍ ، حدَّثنا زيدُ بنُ الحُبابِ ، عن معاويةَ بنِ صالحٍ ، أَخْبَرنى سعيدُ بنُ هانئٍ ، عن عمرِو ابنِ الأسودِ ، قال : أَوْصانى مُعاذٌ بامرأتِه ، وخرَج ، فماتَتْ ، فدفَنَّاها فجاءنا وقد رفَعْنا أَيْدِيَنا مِن دَفْنِها ، فقال : فى أَىِّ شَىْءٍ كَفَّنْتُموها ؟ قلنا : فى ثِيابِها . فأَمَر بها فَنُبِشَتْ ، وكَفَّنَهَا فى ثِيابٍ جُدُدٍ ، وقال : أَحْسِنُوا أَكْفَانَ مَوْتاكُمْ ؛ فإِنَّهم يُحْشَرُون فِيهَا .

---

(١) مسلم (٨٣/ ٢٨٧٨) .
(٢) أخرجه أحمد فى المسند ١٩/٦ (٢٣٩٨٦) ، من طريق حيوة بن شريح ، عن أبى هانئ الخولانى ، عن عمرو بن مالك الجَنْبى ، عن فضالة بن عبيد .
(٣) الأهوال (١٠٩) .

وقال أيضًا[(1)] : حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ، حدَّثنا يحيى بنُ إسحاقَ، [(2)]أَخْبَرنا إسحاقُ[(2)] بنُ سيّارِ[(3)] بنِ نصرٍ، عن الوليدِ بنِ [(4)]أبى مَرْوانَ[(4)]، عن ابنِ عباسٍ، قال: يُحْشَرُ الموتَى فى أكفانِهم. وكذا رُوِىَ[(5)] عن أبى العَاليةِ.

وعن صالحٍ المُرِّىِّ، قال[(6)]: بلَغنى أنَّهم يَخْرُجون مِن قبورِهم فى أَكْفانٍ دَسِمَةٍ[(7)]، وَأَبْدانٍ بَالِيَةٍ، مُتَغَيِّرَةٌ وجوهُهم، شَعِثَةٌ رُءوسُهم، نَهِكَةٌ أجْسامُهُمْ، طائرةٌ قلوبُهم مِن صدورِهم وحناجرِهم، لا يَدْرِى القومُ ما مَوْئِلُهُمْ إلا عِنْدَ انصرافِهم مِن الموقفِ، فمُنْصَرَفٌ بِه إلى الجنَّةِ، ومنصرَفٌ به إلى النَّارِ. ثم صاح بأَعْلَى صوتِه: ياسَوْءَ مُنْصَرَفَاهُ، [(8)]إنْ أنتَ[(8)] لَمْ تَغَمَّدْنَا مِنْك بِرَحْمَةٍ واسعةٍ، لِما قَدْ ضاقَتْ صدورُنا مِن الذُّنوبِ العظامِ، والجرائمِ التى لا غافرَ لها غَيْرُك.

ذِكْرُ شَىْءٍ مِن أهوالِ يومِ القيامةِ

قال اللَّهُ تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾ الآياتِ [الحاقة: ١٥، ١٦]. وقال تعالى: ﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن

---

(١) الأهوال (١١٠).

(٢ - ٢) سقط من: الأصل، ح. وانظر الإكمال ٤/ ٤٢٨، ٤٢٩.

(٣) فى الأهوال: «سنان».

(٤ - ٤) فى الأصل، ح، والأهوال: «أبى ثروان». وفى ص: «مروان». والمثبت من الإكمال ٤/ ٤٢٩.

(٥) الأهوال (١١١).

(٦) الأهوال، إثر الحديث السابق.

(٧) فى ص: «ذميمة». ودسمة: سوداء. انظر النهاية ٢/ ١١٧.

(٨ - ٨) فى الأهوال: «أرأيت إن».

مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ الآياتِ [ق: ٤١]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا﴾. إلى قوله: ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَانَ شِيبًا ﴿١٧﴾ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ ۚ كَانَ وَعْدُهُۥ مَفْعُولًا﴾. [المزمل: ١٢ - ١٨].

وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ۚ﴾ الآيةَ [يونس: ٤٥]. وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ الآياتِ إلى قولِهِ: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٧- ٤٩].

وقال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ إلى آخرِ السورةِ [الزمر: ٦٧- ٧٥]. وقال تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ الآياتِ إلى قولِه آخرَ السورةِ: ﴿إِنِّى جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠١- ١١١]. وقال تعالى: ﴿يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ﴾ الآياتِ إلى قولِه: ﴿وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ﴾ [المعارج: ٨- ١٨]. وقال تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ﴾ إلى آخرِ السورةِ [عبس: ٣٣- ٤٢]. وقال تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ﴾ إلى آخرِ السورةِ [النازعات: ٣٤- ٤٦].

وقال تعالى: ﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ الآياتِ إلى آخرِ السورةِ. [الفجر: ٢١- ٣٠]. وقال تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ﴾ الآياتِ إلى قولِه: ﴿وَزَرَابِىُّ مَبْثُوثَةٌ﴾ [الغاشية: ١- ١٦]. وقال تعالى: ﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ﴾ إلى قولِه: ﴿هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾ [الواقعة: ١- ٥٦]. ذكر فيها سبحانه جزاءَ كلٍّ مِن هذه الأصنافِ الثلاثةِ، كما ذكر ما

يُبَشَّرُون به عندَ موتِهم واحتِضَارِهم فِى آخرِها ، كأنَّ الإنسانَ يُشاهدُ ذلك مُشاهَدةً .

وقال تعالى : ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَىْءٍ نُّكُرٍ ﴾ الآياتِ . وقال فى آخرِها : ﴿ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴾ إلى آخرِ السورةِ [القمر : ٦- ٥٥] .

وقال تعالى : (١﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾١) . [إبراهيم : ٤٨- ٥١] .

وقال تعالى : ﴿ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴿١٥﴾ يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ وقال بعدَها : ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْءَازِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ يَقْضِى [٦٢و] بِٱلْحَقِّ ﴾ [غافر : ١٥- ٢٠] .

وقال تعالى : ﴿ وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾ مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا ﴿١٠٠﴾ خَٰلِدِينَ فِيهِ وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ حِمْلًا ﴿١٠١﴾ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴾ الآياتِ إلى قولِه : ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ [طه : ٩٩- ١١١] . وقال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [البقرة : ٢٥٤] .

(١ - ١) فى ح : « ﴿ولا تحسبن الله غافلًا عما يعمل الظالمون . إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار﴾ إلى آخر السورة ، وهذه الآيات ذكر تعالى فيها أحوال الظالمين والمجرمين والمنافقين يوم القيامة » .

وقال تعالى : ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [البقرة : ٢٨١] . وقال تعالى : ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ الآيةَ . [آل عمران : ١٠٦] . وقال تعالى : ﴿ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ الآية [آل عمران : ١٦١] .

وقال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ ﴾ [القصص : ٦٥، ٦٦] .

(١) وقال تعالى : ﴿ هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ (١) [المرسلات : ٣٥- ٣٧] .

(٢) قال ابنُ عباسٍ (٢) : أى لا ينطقون بحجةٍ تنفعُهم . والآياتُ فى أهوالِ يومِ القيامةِ كثيرةٌ جدًّا فى أكثرِ سورِ القرآنِ ، وقد ذكَرْنا فى كتابِنا « التفسيرِ » ما يتعلَّقُ بكلِّ آيةٍ مِن الآياتِ الدالةِ على صفةِ يومِ القيامة ، ومِن الأحاديثِ والآثارِ المُفسِّرةِ ذلك .

فأما قولُه : ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام : ٢٣] . وقولُه : ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴾ [المجادلة : ١٨] . فهذا يكونُ فى حالٍ آخرَ ، كما قال ابنُ عباسٍ فى (٣) جوابِ مَن سألَه عن ذلك ، كما ذكَره البخاريُّ عنه (٣) .

(١ - ١) زيادة من : ص .
(٢ - ٢) سقط من : ح ، ص . ولم نجد هذا القول بلفظه فى المصادر التى بين أيدينا ، ولكن قال - فى عبارة قريبة مطولة -: إنه يوم طويل فيه مواقف كثيرة فيأتى عليهم ما شاء الله وهم لا ينطقون ... ثم يأتى عليهم حال فيجحدون شركهم ويظنون أن ذلك ينفعهم . انظر تفسير الإمام مجاهد بن جبر ١/ ٦٩٢.
(٣ - ٣) فى ص : « جواب ذلك فى رواية البخارى عنه لمن سأله عن مثل ذلك » .

وكذلك قولُه : ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٧﴾ قَالُوٓاْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ ﴾ الآياتِ إلى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ ﴾ [الصافات : ٢٧- ٧٥] .

والآياتُ في ذكرِ يومِ القيامةِ وأهوالِه كثيرةٌ جدًّا ؛ مثلُ الآياتِ التي في آخرِ سورةِ « هودٍ » : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْءَاخِرَةِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴾ إلى ﴿ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ أي غيرَ مَقطوعٍ [هود : ١٠٣- ١٠٨] ، وكذلك سورةُ ﴿عم يتساءلون﴾ ، وسورةُ ﴿إذا الشمس كورت﴾ ، وسورةُ ﴿ إذا السماء انفطرت ﴾ ، وسورةُ ﴿ إذا السماء انشقت ﴾ ، وسورةُ « المطففين » بكمالِها ، وسورةُ « المرسلاتِ » ، و « النازعاتِ » ، وسورةُ ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ ﴾ ، وسورةُ ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ﴾ ، و ﴿ إذا زلزلت ﴾ ، وآخرُ « العاديات » ، و « القارعة » ، وآخرُ ﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴾ ، و « الهمزةِ » .

وقد قال الإمامُ أحمدُ[(١)] : حدَّثنا عبدُ الرزّاقِ ، أخبَرنا عبدُ اللَّهِ بنُ بَحيرٍ[(٢)] الصَّنْعانيُّ القاصُّ ، أنَّ عبدَ الرحمنِ بنَ يزيدَ الصَّنْعانيَّ أخبرَهُ أنَّه سَمِع ابنَ عُمَرَ يقولُ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ سَرَّهُ أنْ يَنْظُرَ إلَى يَوْمِ القِيامَةِ كأنَّهُ[(٣)] رَأْيُ عَيْنٍ ، فَلْيَقْرأْ ﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ . وَ ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ﴾ . وَ ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴾ » . وأحْسَبُه أنَّه قال : « وَسُورَةَ هُودٍ » . وكذا رواه الترمذيُّ ، عن عباسٍ العنبريِّ ، عن عبدِ الرزّاقِ ، به[(٤)] . ورواه أحمدُ ، عن إبراهيمَ بنِ خالدٍ ،

---

(١) تقدم تخريجه في صفحة ٣٤٢ .
(٢) في النسخ : « يحيى » . والمثبت مما تقدم ومن المسند ، وانظر أطراف المسند ٣/ ٤٤٤.
(٣) زيادة من المسند .
(٤) تقدم تخريجه في صفحة ٣٤٢.

عن عبدِ اللَّهِ بنِ بَحيرٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ ، مِن أهلِ صنعاءَ ، وكان أعلَمَ بالحلالِ والحرامِ مِن وهبِ بنِ مُنَبِّهٍ ، عن ابنِ عمرَ[1] ، فذكَر نحوَه . وفى الحديثِ الآخَرِ[2] : « شَيَّبَتْنِى هُودٌ وَأَخَوَاتُهَا » .

ذِكْرُ الأحاديثِ والآثارِ الدَّالةِ عَلَى أهوالِ يومِ القيامةِ ، وما يكونُ فى ذلك اليومِ مِن الأمورِ الكبارِ والشدائدِ ، وما فيه مِن المغفرةِ والرحمةِ والرضوانِ ، والجنانِ والنيرانِ

قال الإمام أحمدُ[3] : حدَّثنا أحمدُ بنُ عبدِ الملكِ ، حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بنُ أبى الصَّهْباءِ ، حدَّثنا نافعٌ أبو غالبٍ الباهليُّ ، حدَّثنى أنسُ بنُ مالكٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يُبْعَثُ النَّاسُ يَوْمَ القيامةِ وَالسَّمَاءُ تَطِشُّ عَلَيْهِمْ » . تفرَّد به أحمدُ ، وإسناده لا بأْسَ به . وفى معنَى قولِه ﷺ : « تَطِشُّ عَلَيْهِمْ » . احتمالان ؛ أحَدُهما : أن يكونَ ذلك مِن المطَرِ ؛ أى تُمْطِرُ عليهم ، كما يقالُ : أَصابَهم طَشٌّ مِن مَطَرٍ . وهو الخفيفُ مِنه . والثانى : أن يكونَ ذلك مِن شدَّةِ الحرِّ ، وهو الأقربُ ، واللَّهُ أعلَمُ . وقد قال اللَّهُ تعالَى : ﴿ أَلَا يَظُنُّ أُولَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝٤ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٥ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [المطففين : ٤- ٦] . وقد ثبَت فى

---

(١) المسند ٢/٣٧ (٤٩٤١) .

(٢) أخرجه الترمذى فى سننه (٣٢٩٧) من حديث ابن عباس ، والطبرانى فى المعجم الكبير ١٧/ ٢٨٦ ، ٢٨٧ (٧٩٠) من حديث عقبة بن عامر ، والبيهقى فى دلائل النبوة ١/٣٥٨ من حديث أبى سعيد . صحيح (السلسلة الصحيحة ٩٥٥) .

(٣) المسند ٣/٢٦٦ (١٣٨٤١) ، قال الهيثمى : رواه أحمد وأبو يعلى ، وفيه عبد الرحمن بن أبى الصهباء ، ذكره ابن أبى حاتم ولم يذكر فيه جرحًا ، وبقية رجاله ثقات . المجمع ١٠/ ٣٣٥ .

« الصحيحِ »[1] : أنَّهم « يَقُومُونَ فِي الرَّشْحِ - أى فى العَرَقِ - إِلَى أَنْصَافِ آذَانِهِمْ » . وفى الحديثِ الآخرِ : أنَّهم [٦٢ظ] يتفاوَتُونَ فى ذلك بحسَبِ أعمالِهم كما تقدم[2] ، وفى حديثِ الشفاعَةِ ، كما سيأتى ، أن الشمسَ تُدْنَى مِن العبادِ يوْمَ القيامةِ ، فتكونُ منهم علَى مسافةِ مِيلٍ ، فعندَ ذلك يَعْرَقُون بحَسَبِ أعمالِهم[3] .

وقال الإمامُ أحمدُ[4] : حدَّثنا قُتَيْبَةُ ، حدَّثنا عبدُ العزيزِ بنُ محمدٍ ، عن ثورٍ ، عن أبى الغَيْثِ ، عن أبى هريرةَ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إِنَّ العَرَقَ يَوْمَ القِيَامَةِ لَيَذْهَبُ فى الأَرْضِ سَبْعِينَ بَاعًا[5] ، وَإِنَّه لَيَبْلُغُ إِلَى أَفْوَاهِ النَّاسِ ، أَوْ إِلَى آذَانِهِمْ[6] » . شَكَّ ثَوْرٌ أَيُّهُما قال . وكذا رَواه مسلمٌ[7] عن قُتَيْبَةَ . وأخرَجه البخاريُّ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن سليمانَ بنِ بلالٍ ، عن ثورِ بنِ زيدٍ ، عن سالمٍ أبى الغَيْثِ ، عن أبى هريرةَ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ مثلَه[8] .

---

(١) البخارى (٦٥٣١) من حديث ابن عمر ، ولفظه : « يقوم أحدهم فى رشحه إلى أنصاف أذنيه » . وكذا عند مسلم (٦٠/ ٢٨٦٢) . واللفظ الذى أورده المصنف جاء فى سنن الترمذى (٣٣٣٥) من حديث ابن عمر أيضًا .

(٢) تقدم فى صفحة ٣٧٦ .

(٣) فى الأصل حاشية : « قوله : بحسب أعمالهم . يقتضى أن ذلك خاص بالمكلفين ؛ إذ الجزاء منوط بالتكليف ، أما غيرهم فلا يحصل لهم ذلك الكرب ولا ذلك العرق ، إذ فى قدرة اللَّه صرف حرها عن غير المكلفين . فليحرر ذلك » .

(٤) المسند ٤١٨/٢ (٩٤١٦) .

(٥) فى ح ، ص : « عامًا » .

(٦) فى المسند : « آنافهم » . والمثبت موافق لما فى المسند ٢٥٠/١٥ بتحقيق الشيخ شعيب ، وذكر فى الحاشية أن « آنافهم » هو لفظ المطبوعة والنسخ المتأخرة ، وأن اللفظ الآخر - المثبت عندنا - من النسخ العتيقة .

(٧) مسلم (٦١/ ٢٨٦٣) .

(٨) البخارى (٦٥٣٢) .

وقال الإمامُ أحمدُ[1] : حدَّثنا الضحّاكُ بنُ مَخْلَدٍ ، عن عبدِ الحميدِ بنِ جعفرٍ ، حدَّثنى أَبى ، عن سعيدِ بنِ عُمَيرٍ[2] الأنصاريِّ ، قال : جلَستُ إلى عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، وأبى سعيدٍ ، فقال أحدُهما لصاحبِه : [3]أَىَّ شَىْءٍ[3] سَمِعْتَ رسولَ اللَّهِ ﷺ يذكرُ أنَّه يَبْلُغُ العَرَقُ مِنَ النّاسِ يَوْمَ القيامَةِ ؟ فقال أحَدُهما : إلى شَحْمَتِه . وقال الآخَرُ : يُلْجِمُه . فخَطَّ ابنُ عمرَ ، وأَشار أبو عاصِمٍ بأُصْبُعِه ، مِن [4]شَحْمَةِ أُذُنِه[4] إلى فِيهِ ، فقال : ما أَرَى ذلك إلَّا سَواءً . تفرَّد به أحمدُ ، وإسنادُه جيِّدٌ قوىٌّ .

وقال أبو بكرِ بنُ أبى الدُّنيا[5] : حدَّثنا الحسَنُ بنُ عِيسَى ، أخبرَنا ابنُ المبارَكِ ، أخبرَنا عبدُ الرحمنِ بنُ يزيدَ بنِ جابرٍ ، حدَّثنى سُلَيْمُ[6] بنُ عامرٍ ، حدَّثنى المِقْدَادُ ابنُ الأَسْوَدِ ، سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « إذَا كان يَوْمُ القِيَامَةِ أُدْنِيَتِ الشَّمْسُ مِنَ العِبَادِ ، حَتَّى تكونَ قِيدَ مِيلٍ ، أو مِيلَيْنِ » . قال سُلَيْمٌ : لا أَدْرِى أَىَّ المِيلَيْنِ أراد ؛ أمسافةُ الأرضِ أَم المِيلُ الذى تُكْحَلُ به العينُ ؟ قال : « فتَصْهَرُهُمُ الشَّمْسُ ، فيَكُونُونَ فى العَرَقِ بقَدْرِ أَعْمَالِهم ، فمِنْهم مَنْ يَأْخُذُهُ العَرَقُ إلى عَقِبَيْهِ ، ومِنْهم مَنْ يأْخُذُه إلى رُكْبَتَيْهِ ، ومِنْهم مَنْ يَأْخُذُه إلى حِقْوَيْهِ[7] ومِنهم مَنْ يُلجِمُه إلجَامًا » . قال : فرأَيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يُشِيرُ إلى فِيهِ ، قال : « يُلْجِمُه إلجامًا » . وكذا رَواه

---

(١) المسند ٣/ ٩٠ (١١٨٧٧) . قال الشيخ شعيب : إسناده حسن . المسند ١٨/ ٣٦٥.

(٢) فى الأصل ، ح : « عمر » ، وانظر تهذيب الكمال ١١/ ٢٥، وأطراف المسند ٦/ ٢٥١.

(٣ - ٣) فى المسند : « إنى » .

(٤ - ٤) فى المسند : « أسفل شحمة أذنيه » .

(٥) الأهوال (١٩١) .

(٦) فى ص : « سليمان » ، وانظر تهذيب الكمال ١١/ ٣٤٤.

(٧) الحِقوان : الخاصرتان . اللسان (ح ق و) .

الترمذىُّ[1] ، عن سُوَيْدِ بنِ نصرٍ[2] ، عن ابنِ المباركِ ، وقال : حسَنٌ صحيحٌ . وأخرَجه مسلمٌ[3] ، عن الحكَمِ بنِ مُوسَى ، عن يحيى بنِ حمزةَ ، عن ابنِ جابرٍ ، به نحوَه .

وقال ابنُ المباركِ[4] ، عن مالكِ بنِ مِغْوَلٍ ، عن عُبَيْدِ اللَّهِ بنِ العَيْزَارِ ، قال : إنَّ الأَقْدَامَ يَوْمَ القيامةِ مثلُ النَّبْلِ فى القَرَنِ ، والسعيدُ الذى يجِدُ لقدَمَيْهِ مَوْضِعًا يَضَعُهُمَا فيه ، وإنَّ الشَّمْسَ لَتُدْنَى مِن رءُوسِهم ، حتى يكونَ[5] بينَها وبينَ رءُوسِهم - إمَّا قال : مِيلًا . أو : مِيلَيْن - ويُزَادُ فى حَرِّها تسعةً وستين[6] ضِعْفًا .

وقال الوليدُ بنُ مُسلمٍ[7] ، عن أبى بكرِ بنِ سعيدٍ ، [8]عن مُغيثٍ[8] بنِ سُمَىٍّ ، قال : تَرْكُدُ الشَّمْسُ فوقَ رءُوسِهم على أذْرُعٍ ، وتُفْتَحُ أبوابُ جهنَّمَ ، فتَهُبُّ عَلَيهم رِياحُها وسَمُومُها ويخرُج عليهم نَفَحاتُها ، حَتَّى تَجْرِىَ الأَنْهَارُ مِنْ عَرَقِهم أَنْتَنَ مِن الْجِيَفِ ، والصائمونَ فى جَنَّاتِهم[9] فى ظِلِّ العَرْشِ .

وقال الحافظُ أبو بكرٍ البزّارُ[10] : حدَّثنا محمدُ بنُ منصورٍ الطُّوسِىُّ[11] ،

---

(١) الترمذى (٢٤٢١) .

(٢) فى الأصل : « مضر » . وانظر تهذيب الكمال ١٢/ ٢٧٢.

(٣) مسلم (٢٨٦٤) .

(٤) رواه نعيم فى زوائد الزهد (٣٧٢) .

(٥) فى مصدر التخريج : « لا يكون » .

(٦) فى ص : « تسعين » .

(٧) الأهوال (١٩٠) .

(٨ - ٨) فى الأصل : « بن معتب » . وانظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٣٤٨.

(٩) فى ص : « خيامهم » وفى مصدر التخريج : « حياتهم » .

(١٠) كشف الأستار (٣٤٢٣) . قال الهيثمى : رواه البزار وفيه الفضل بن عيسى الرقاشى ، وهو ضعيف جدًّا . مجمع الزوائد ١٠/ ٣٣٦.

(١١) فى ح : « الطبرى » . وانظر سير أعلام النبلاء ١٢/ ٢١٢.

حدَّثنا عبدُ الوهابِ بنُ عطاءٍ ، حدَّثنا الفَضْلُ بنُ عيسى الرَّقَاشِيُّ ، حدَّثنا محمدُ ابنُ المُنْكَدِرِ ، عن جابرٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ العَرَقَ ليَلْزَمُ المَرْءَ فى المَوْقِفِ حَتَّى يَقُولَ : يا رَبِّ ، إرْسَالُكَ بِى إلى النَّارِ أَهْوَنُ عَلَيَّ مِمَّا أَجِدُ . وهو يَعْلَمُ مَا فِيهَا مِنْ شِدَّةِ العَذابِ » . إسنادُه ضعيفٌ .

وقد ثبَت فى « الصحيح »[1] عن أبى هريرةَ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فى ظِلِّهِ يَوْمَ لا ظِلَّ إلَّا ظِلُّه - وفى روايةٍ : إلا ظِلُّ عَرْشِه - إمَامٌ عَادِلٌ ، وشَابٌّ نَشَأَ فى عِبَادَةِ اللَّهِ ، ورَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بالمَسْجِدِ إذَا خَرَجَ مِنهُ حَتَّى يَعُودَ إلَيْه ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وجمَالٍ فَقَالَ : إنِّى أخافُ اللَّهَ ، [٦٣و] ورَجُلانِ تَحَابَّا فى اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وتَفَرَّقَا عَلَيْهِ ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فأَخْفَاهَا حَتَّى لا تَعْلَمَ شِمَالُه مَا أنْفَقَتْ يَمِينُهُ ، ورَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ » .

وقال الإمامُ أحمدُ[2] : حدَّثنا حسَنٌ ويَحيى بنُ إسحاقَ ، قالا : حدَّثنا ابنُ لَهِيعَةَ ، قال[3] : حدَّثنا خالدُ بنُ أبى عِمْرانَ ، عن القاسمِ ، عن عائشةَ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنَّه قال : « أَتَدْرُونَ مَنِ السَّابِقُونَ إلى ظِلِّ اللَّهِ ، عزَّ وجلَّ ، يَوْمَ القيامَةِ ؟ » قالوا : اللَّهُ ورسولُه أَعلَمُ . قال : « الذِينَ إذا أُعْطُوا الحَقَّ قَبِلُوه ، وإذا سُئِلُوهُ بَذَلُوه ، وحَكَمُوا للنَّاسِ كَحُكْمِهِمْ لأنْفُسِهِمْ » . تفرَّد به أحمدُ ، وإسنادُه مقاربٌ ، فيه ابنُ لَهِيعَةَ وقد تكلَّموا فيه ، وشيخُه ليس بالمشهورِ .

هذا كلُّه والناسُ مَوْقُوفُونَ[4] فى مقامٍ ضَنْكٍ ضَيِّقٍ حَرِجٍ شديدٍ صَعْبٍ ، إلَّا

---

(١) البخارى (٦٦٠، ١٤٢٣، ٦٨٠٦). ومسلم (١٣١)، والترمذى (٢٣٩١).
(٢) المسند ٦٧/٦ (٢٤٤٢٤).
(٣) بعده فى الأصل، ح : « حسن » . وهو خطأ. وانظر أطراف المسند ٩/ ٢٠٤، وتهذيب الكمال ١٥/ ٤٨٨.
(٤) فى الأصل : « واقفون » .

عَلَى مَن يَسَّرَهُ اللَّهُ عَلَيْه ، فنسأَلُ اللَّهَ العظيمَ ربَّ العرشِ العظيمِ الحيَّ القيومَ أنْ يُهَوِّنَ علينا ذلك المقامَ ، وأن يجعلَه علينا يسيرًا بردًا وسلامًا ، ونعوذُ باللَّهِ من ضيقِ يومِ القيامةِ ، اللهم اجعلْ لنا مخرجًا من ذلك ، ونسألُك أنْ تُوَسِّعَ علينا فى الدنيا والآخرةِ ، اللهم اجعلْنا مع الذين أنعمتَ عليهم غيرِ المغضوبِ عليهم ولا الضالين ، آمين .

وقال الإمامُ أحمدُ[1] : حدَّثنا يزيدُ ، أخبرَنا الأصْبَغُ ، هو ابنُ زيدٍ[2] ، عن ثَوْرِ ابنِ يزيدَ ، عن خالدِ بنِ مَعْدَانَ ، حدَّثنى ربيعةُ ، هو ابنُ عمرٍو الجُرَشِىُّ الشامِىُّ ، قال : سألتُ عائشةَ فقلتُ : ما كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يقولُ إذا قامَ مِن الليلِ ؟ وَبِمَ كان [3]يفتتحُ الصلاةَ[3] ؟ قالت : كان يُكَبِّرُ عَشْرًا ، ويَحمدُ[4] عَشْرًا ، ويُهَلِّلُ عَشْرًا ، ويَسْتَغْفِرُ عَشْرًا ، ويقولُ : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لى ، واهْدِنى ، وارْزُقْنى » . عَشْرًا ، ويقولُ : « اللهُمَّ إِنِّى أَعُوذُ بِكَ مِنَ الضِّيقِ يَوْمَ [5]الحسابِ » . عَشْرًا[5] .

وكذا رَوَاه النَّسائىُّ فى « اليومِ والليلةِ » عن أبى داودَ الحْرَّانىِّ ، عن يزيدَ بنِ هارونَ ، بإسنادِه مثلَه[6] ، وعندَه : « مِن ضِيقِ المَقَامِ يَوْمَ القيامَةِ »[7] .

---

(1) المسند ٦/١٤٣ (٢٥١٤٥) . قال الهيثمى : رواه أحمد والطبرانى فى الأوسط ورجاله ثقات . مجمع الزوائد ٢/ ٢٦٣.

(2) فى الأصل : « أبزى » . وفى ح ، ص : « يزيد » . انظر تحفة الأشراف ١١/ ٣٩٧، وتهذيب الكمال ٣/ ٣٠١.

(3 - 3) فى المسند : « يستفتح » .

(4) فى المسند : « يسبح » .

(5 - 5) فى النسخ : « القيامة » . والمثبت من المسند . وانظر جامع المسانيد ٣٤/ ١٧٩.

(6) النسائى فى الكبرى (١٠٧٠٦/ ٢) .

(7) الذى عند النسائى من طريق ربيعة عن عائشة : « من الضيق يوم الحساب عشرًا » . واللفظ الذى أشار إليه المصنف رواية شريق الهوزنى عن عائشة ، الكبرى (١٠٧٠٧) ، ولعله انتقال نظر .

وقال ابنُ أبى الدُّنيا[1] : حدَّثنى محمدُ بنُ قُدَامةَ ، حدَّثنى يَعقوبُ بنُ سَلَمَةَ الأحمَرُ ، سمِعتُ ابنَ السّمّاكِ يقولُ : سَمِعْتُ أبا واعِظٍ الزّاهدَ يقولُ : يخرُجونَ مِن قُبورِهم يتسكعون[2] فى الظُّلُماتِ ألفَ عامٍ ، والأَرْضُ يَوْمَئذٍ نارٌ[3] كُلُّها ، وإنَّ أَسْعَدَ الناسِ يَومَئذٍ مَنْ وَجد لِقَدَمَيْهِ مَوْضِعًا .

وقال أيضًا[4] : حدَّثنى هارونُ بنُ سُفْيانَ ، أخبرَنا ابنُ نُفَيْلٍ ، عن النَّضْرِ بنِ عَرَبىٍّ قال : بَلَغنى أنَّ النّاسَ إذا خَرَجوا مِن قبورِهم كان شعارُهم لا إلـهَ إلَّا اللَّهُ ، وكانت أوّلَ كلمةٍ يقولُها بَرُّهم وفاجِرُهم : ربَّنا ارْحَمْنا .

وحدَّثنى[5] حمزةُ بنُ العباسِ ، أخبرَنا عبدُ اللَّهِ بنُ عثمانَ ، أخبرَنا ابنُ المبارَكِ ، أخبرَنا سفيانُ ، [6]عن سليمانَ[6] ، عن أبى صالحٍ ، قال : بلَغَنى أنَّ الناسَ يُحْشَرُونَ هكذا . ونَكَّسَ رأْسَه ، ووضَعَ يدَه اليُمنَى على كُوعِه اليُسرَى .

وحدَّثنى[7] عِصْمةُ بنُ الفضْلِ ، حدَّثنى يَحْيى بنُ يَحْيى ، عن المعتَمِرِ بنِ سليمانَ ، عن أبيه قال : سمِعتُ سَيَّارًا[8] الشامىَّ قال : يخرُجونَ مِن قبورِهم وكلُّهم مذعورونَ ، فيناديهم مُنادٍ : ﴿ يَـٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾ [الزخرف : ٦٨] . فيطمَعُ فيها الخلْقُ فيُتْبِعُها : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا

---

(١) الأهوال (١١٤) .

(٢) فى ح : « ينمعكون » . وفى ص : « فيتلقون » . ويتسكعون : يتحيرون . النهاية ٢/ ٣٨٤.

(٣) فى ح : « ماء » .

(٤) الأهوال (١٠٣) .

(٥) الأهوال (١٠٤) .

(٦ - ٦) سقط من : ص . وانظر تهذيب الكمال ٨/ ٥١٤.

(٧) الأهوال (١٠٥) .

(٨) سقط من : ص . وفى ح : « يسار » . وانظر تهذيب الكمال ١٢/ ٣١٧.

﴿ وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴾ [الزخرف: ٦٩]. فييأَسُ منها الخَلْقُ غيرَ أهلِ الإسلامِ.

ورَوَى[(١)] مِن حديثِ عبدِ الرحمنِ بنِ زيدِ بنِ أسلَمَ، عن أبيهِ، عن ابنِ عمرَ، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ عَلَى أَهْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْشَةٌ فى قُبُورِهِم، ولا يَوْمَ نُشُورِهِمْ، وكأنِّى بأهْلِ لَا إِلهَ إِلَّا اللَّهُ يَنْفُضُونَ التُّرَابَ عن رءُوسِهِم، ويقولونَ: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ﴾ [فاطر: ٣٤].

قلتُ: وله شاهدٌ مِن القرآنِ العظيمِ؛ قال اللَّهُ تعالَى: [٦٣ظ] ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾. الآياتِ إلى قولِه: ﴿ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٠١- ١٠٤].

وقال ابنُ أبى الدُّنْيا[(٢)]: أخبرَنا أبو حفصٍ الصفّارُ؛ حدَّثنا جعفرُ بنُ سُليمانَ، حدَّثنا إبراهيمُ بنُ عِيسَى اليَشْكُرِيُّ، قال: بلَغَنا أنَّ المُؤْمِنَ إذا بُعِثَ مِنْ قَبْرِه تَلَقّاه مَلَكانِ، مع أَحَدِهما دِيبَاجَةٌ فيها بَرَدٌ ومِسْكٌ، ومع الآخَرِ كوبٌ مِن أكوابِ الجَنَّةِ فيه شَرابٌ[(٣)]، فإذا خرَج مِن قبْرِه خَلَطَ المَلَكُ ذلك البَرَدَ بالمِسْكِ فَرَشَّه عَلَيْه، وصَبَّ لهُ الآخَرُ شَرْبةً فيُناوِلُه إيَّاهَا، فيَشْرَبُها فلا يَظْمَأُ بَعْدَها أبدًا حَتَّى يدخُلَ الجَنَّةَ.

فأمّا الأشْقِياءُ- والعِياذُ باللَّهِ- فقال اللَّهُ تعالى: ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ﴿٣٨﴾ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ

(١) الأهوال (١٠٧). والطبرانى فى الأواسط (٩٤٧٤) بنحوه. قال الهيثمى: رواه الطبرانى فى الأوسط، وفيه يحيى الحمانى وهو ضعيف. مجمع الزوائد ١٠/٨٣.
(٢) الأهوال (١٠٨).
(٣) بعده فى الأصل: «فيناوله إيا فيشرب ريا باردا وقال».

مُشْتَرِكُونَ ﴾ [الزخرف : ٣٦- ٣٩] .

وذكَرنا في « التفسيرِ »[1] أنَّ الكافرَ إذا قامَ مِن قبرِه أخَذ بيدِه شيطانُه ، ويلزَمُه فلا يُفارِقُه ،حتى يُرْمَى بهما في النَّارِ ، [2]وهكذا كلُّ فاجرٍ وفاسقٍ غافلٍ عن ذكرِ اللَّهِ ، مُضَيِّعٍ لأمرِه[2] . وقال تعالى : ﴿ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ [ق : ٢١] . أي : مَلَكٌ يَسُوقُه إلى المَحْشَرِ ، وآخَرُ يَشْهَدُ عَلَيْهِ بأعمالِه ؛ وهذا عامٌّ في الأبرارِ والفُجَّارِ ، وكلٌّ بِحَسَبِه ﴿ لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا ﴾ . أي : أيُّها الإنسانُ الغافلُ عما خُلِق له ﴿ فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾ [ق : ٢٢] . أي : نافِذٌ قويٌّ حادٌّ ﴿ وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ ﴾ [ق : ٢٣] . أي : هذا الذي جِئْتُ به هو الذي وُكِّلْتُ به ، فيقولُ اللَّهُ تعالَى عندَ ذلك للسائقِ والشهيدِ : ﴿ أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴾ [ق : ٢٤، ٢٥] . [3]أي : ليس فيه خيرٌ ، ويمنَعُ غيرَه مِن الخيرِ ، ومع ذلك هو ﴿ مريبٌ ﴾ ؛ [4]أي : هو في شكٍّ وريبٍ . ثم انتقلَ إلى مَن هو مُتَلَبِّسٌ بأعظمَ مِن ذلك ، وقد تجتمِعُ في العبدِ هذه الأربعةُ المذمومةُ المقبوحةُ ، التي هي أقبحُ الخصالِ ، وأعظَمُها وأقبحُها الشِّرْكُ باللَّهِ ؛ فقال تعالى[4][3] : ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ ﴾ إلى قولِه تعالى : ﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴾ [ق : ٢٦- ٣٠] .

وقال الإمامُ أحمدُ[5] : حدَّثنا يَحْيَى ، هو ابنُ سعيدٍ القَطّانُ ، عن ابنِ

---

(١) التفسير ٧/ ٢١٥.

(٢ - ٢) زيادة من : الأصل .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤ - ٤) سقط من : ح .

(٥) المسند ١٧٩/٢ (٦٦٧٧) . قال الشيخ أحمد شاكر : إسناده صحيح .

عَجْلانَ ، عن عمرِو بنِ شُعَيْبٍ ، عن أبيهِ ، عن جَدِّه ، عن النبيِّ ﷺ ، قال : « يُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ القِيامَةِ أَمْثَالَ الذَّرِّ فى صُوَرِ النّاسِ ، يَعْلُوهُم كُلُّ شَىْءٍ ؛ مِنَ الصَّغَارِ ، حَتَّى يَدْخُلوا سِجْنًا فى جَهَنَّمَ ، يُقال له : بُولَسُ . فتَعْلُوهُمْ نَارُ الأَنْيَارِ [1] ، فيُسْقَوْنَ مِنْ طِينةِ الخَبَالِ [2] عُصَارَةِ أَهْلِ النَّارِ » . ورواه الترمذىُّ والنسائىُّ جميعًا عن سُوَيْدِ بنِ نصرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ المُبَارَكِ ، عن محمدِ بنِ عَجْلانَ ، به [3] ، وقال الترمذىُّ : حسَنٌ .

وقال الحافظُ أبو بكرٍ البزَّارُ [4] : حدَّثنا محمدُ بنُ عُثْمانَ العُقَيْلِىُّ ، حدَّثنا محمدُ بنُ راشدٍ ، عن محمدِ بنِ عمرَ [5] ، عن أبى سَلَمَةَ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يُحْشَرُ المُتَكَبِّرُونَ فى صُوَرِ الذَّرِّ يومَ القِيامَةِ » . ثم قال : تفرَّد به محمدُ بنُ عثمانَ ، عن شيخِه .

[6] وقال أبو بكرِ بنُ أبى الدُّنيا فى « أهوالِ القيامةِ » [7] [٦٤و] : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ ابنُ عمرَ [6] الجُشَمِىُّ ، حدَّثنا يَحيى بنُ سعيدٍ ، عن هشامٍ ، أنبا قَتَادَةُ ، عن الحسَنِ ، عن عِمرانَ بنِ حُصَيْنٍ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ كان فى بعضِ أسفَارِه ، وقد

---

(١) قال فى تحفة الأحوذى ٣/ ٣١٥: إنما جمع (نار) على (أنيار) وهو واوى ، لئلا يشتبه بجمع النور . قال القاضى : وإضافة النار إليها للمبالغة ؛ كأن هذه النار لفرط شدة إحراقها وشدة حرها تفعل بسائر النيران ماتفعل النار بغيرها .

(٢) الخبال فى الأصل : الفساد ، ويكون فى الأفعال والأبدان والعقول . النهاية ٢/ ٨.

(٣) الترمذى (٢٤٩٢) ، والنسائى فى كتاب الرقائق ، وهو مفقود من الكبرى . وقد عزاه المزى إليه فى تحفة الأشراف ٦/ ٣٣٧. حسن (صحيح سنن الترمذى ٢٠٢٥) .

(٤) كشف الأستار (٣٤٣٠) . قال الهيثمى : رواه البزار وفيه من لم أعرفه . مجمع الزوائد ١٠/ ٣٣٤.

(٥) فى النسخ : « عمرو » . والمثبت من مصدر التخريج . وانظر تهذيب الكمال ٢٥/ ١٨٦.

(٦ - ٦) سقط من : ص .

(٧) الأهوال (٢٢) .

تفاوَتَ[1] بينَ أصحابِه السيرُ ، فرَفع بهاتين الآيتين صوتَه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ۝١ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَـٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَـٰرَىٰ وَلَـٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ [الحج : ١، ٢] . فلمّا سمِع ذَلك أصحابُه حَثُّوا المَطِيَّ ، وعلِموا أنَّه عندَ قولٍ يقولُه ، فلمّا تَأَشَّبُوا[2] حَوْلَهُ ، قال : « أَتَدْرُونَ أيَّ يوْمٍ ذاك ؟ ذاك[3] يَوْمَ يُنَادَى آدَمُ ، يُنَادِيهِ رَبُّه ؛ يَقُولُ : يا آدمُ ، ابْعَثْ بَعْثَ النَّارِ . قال : يَا رَبِّ ، وَمَا بَعْثُ النَّارِ ؟ قال : مِنْ كلِّ ألفٍ تِسْعُمائةٍ وتِسْعَةٌ وتِسْعُونَ إلى النارِ ، وواحدٌ إلى الجَنَّةِ » . قال : فأَبْلِسَ أصحابُه حَتَّى ما أَوْضَحُوا بِضَاحِكَةٍ ، فلمّا رأى ذلك قال : « اعْمَلُوا[4] ، وأَبْشِرُوا ، فوَالَّذِى نَفْسُ محمَّدٍ بيَدِهِ إنَّكُم لَمَعَ خَلِيقَتَيْنِ مَا كَانَتَا مَعَ شَىْءٍ إلَّا كَثَّرَتاهُ ؛ يَأْجُوجَ ومَأْجُوجَ ، ومَنْ هَلَكَ مِنْ بَنِى آدَمَ ومِنْ بَنِى إِبْلِيسَ » . قال : فَسُرِّىَ عنهم ، ثم قال : « اعْمَلُوا[4] ، وأَبْشِرُوا ، فوالَّذِى نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ما أَنْتُمْ فِى النّاسِ إلَّا كالشَّامَةِ فى جَنْبِ البَعِيرِ ، أو كالرَّقْمَةِ فى ذِرَاعِ الدَّابَّةِ » . وقد رَواه الترمذىُّ والنَّسائىُّ جميعًا عن محمدِ بنِ بَشَّارٍ ، بُنْدارٍ ، عن يَحْيى بنِ سعيدٍ القَطّانِ ، به[5] ، وقال الترمذىُّ : حسَنٌ صحيحٌ .

---

(١) فى النسخ : « تقارب » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٢) تأشبوا : تجمعوا واختلطوا .

(٣) زيادة من مصدر التخريج .

(٤) فى ح ، ص : « اعلموا » .

(٥) الترمذى (٣١٦٩) ، والنسائى فى الكبرى (١١٣٤٠/ ٢) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ٢٥٣٤) .

فصــلٌ

فإذا قامَ الناسُ مِن قُبورِهم وجَدُوا الأرْضَ غيرَ صِفَةِ الأرضِ التى كانوا فيها وفارَقُوها ؛ قد دُكَّتْ جِبالُها ، وزالَتْ تِلالُها ، وتغَيَّرتْ أحْوالُها ، وانقَطَعت أنْهارُها ، وبادَتْ أشجَارُها ومساكنُها ومدنُها وبلادُها ، وسُجِّرَتْ بحارُها ، وتَساوَتْ وِهادُها ورُبَاها ، وخَرِبَتْ مدائنُها وقُرَاها ، وزالت قصورُها وبيوتُها وأسواقُها ، وزُلْزِلَتْ زِلْزالَها ، وَأَخْرَجَتْ أثْقالَها ، وقال الإنسانُ : مَالَها ؟! يومَئذٍ تُحَدِّثُ أخبارَها بأنَّ ربَّك أَوْحَى لها ، وكذلك يَجِدُون السَّماواتِ قد بُدِّلَتْ ، ونجُومُها قد انْكَدَرَتْ وانْتَثَرَتْ ، ونواحِيها قد تشَقَّقَتْ ، وأرجاؤُهَا قد تَفَطَّرَتْ ، والملائِكةُ عَلَى أرجائِها قد أَحْدَقَتْ ، وشَمْسُها وقَمَرُها مَكْسُوفانِ ، بل مَخْسُوفانِ ، وفى مكانٍ واحدٍ مَجْموعانِ ، ثم يُكوَّرَانِ بعدَ ذلك ، ثُم يُلْقَيانِ فى النارِ ، كما فى الحديثِ الذى سَنُورِدُه فى « النَّيِّرَان » كأَنَّهما ثَوْرانِ عَقِيرَانِ .

قال أبو بكرِ بنُ عيَّاشٍ : قال ابنُ عبّاسٍ : يخرُجُونَ مِن قبورِهم ، فينظُرونَ إلى الأرضِ غيرَ الأرضِ التى عَهِدُوها ، وإلى الناسِ غيرَ الناسِ الذين كانوا يَعرِفون ويَعْهَدُون . قال : ثم تَمَثَّل ابنُ عباسٍ[1] :

فما الناسُ بالناسِ الّذِينَ عَهِدْتَهُمْ ... وَلا الدَّارُ بِالدَّارِ التى كُنْتَ تَعْرِفُ

وقد قال تعالَى : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾ [إبراهيم : ٤٨] . وقال : ﴿ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ﴿٩﴾ وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا ﴾ [الطور : ٩، ١٠] . وقال : ﴿ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ ﴾

---

(١) البيت لهدبة . انظر سمط اللآلى ٢/ ٨١٠.

[الرحمن: ٣٧]. وقال: ﴿ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ۝١٤ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴾ [الحاقة: ١٤، ١٥]. وقال تعالى: ﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ۝٢ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴾ الآيات [التكوير: ١- ٣].

وثبت في «الصَّحيحين»[(١)] مِن حديثِ أبي حازمٍ، عن سَهْلِ بنِ سعدٍ، عن النبيِّ ﷺ أنَّه قال: «يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ بَيْضَاءَ عَفْرَاءَ[(٢)] كَقُرْصَةِ النَّقِيِّ[(٣)]، لَيْسَ فِيهَا مَعْلَمٌ لِأَحَدٍ».

وقال محمدُ بنُ قيسٍ، وسعيدُ بنُ جُبَيْرٍ[(٤)]: تُبَدَّلُ الأرْضُ خُبْزَةً بَيْضاءَ، يَأْكُلُ مِنْها المُؤْمِنُ مِن تَحْتِ قدَمَيْه.

وقال الأعمَشُ، عن خيثَمةَ، عن ابنِ مسعودٍ، قال[(٥)]: الأرْضُ كُلُّها يَوْمَ القيامةِ نارٌ، والجَنَّةُ مِنْ ورائِها تُرَى كواعبُها وأكوابُها، ويُلْجِمُهُم العَرَقُ [٦٤ظ] ويَبْلُغُ منهم كلَّ مَبْلَغٍ، ولم يَبْلُغُوا الحِسَابَ. وكذا رواه الأعمشُ عن المِنهالِ، عن قَيْسِ بنِ السَّكَنِ، عن ابنِ مسعودٍ، فذَكَره[(٥)].

وقال إسرائيلُ وشعبةُ[(٦)]، عن أبي إسحاقَ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ، عن ابن مسعودٍ، قال: ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ ﴾ [إبراهيم: ٤٨]. قال: أرضٌ بَيْضاءُ كالفِضَّةِ البَيْضاءِ، نَقِيَّةٌ لم يُسْفَكْ فيها دَمٌ، ولم يُعْمَلْ فيها خَطِيئَةٌ، يَنْفُذُهم

---

(١) البخارى (٦٥٢١)، ومسلم (٢٧٩٠).
(٢) عفراء: بيضاء إلى حمرة. صحيح مسلم بشرح النووى ١٧/ ١٣٤.
(٣) النقى: الخبز الحُوَّارَى. والحوارى: الدقيق الأبيض. وانظر النهاية ٥/ ١١٢، والتاج (ح و ر).
(٤) تفسير الطبرى ١٣/ ٢٥١، ٢٥٢.
(٥) المصدر السابق ١٣/ ٢٥١.
(٦) المصدر السابق ١٣/ ٢٤٩، ٢٥٠.

البَصَرُ ، ويُسْمِعُهم الدَّاعِي ، حُفَاةً عُراةً كما خُلِقُوا . أُراه قال : قِيَامًا حَتّى يُلْجِمَهُمُ العَرَقُ .

وقد قال الإمامُ أحمدُ[1] : حدَّثنا عَفَّانُ ، حدَّثنا القاسمُ بنُ الفَضْلِ ، قال : قال الحسَنُ : قالت عائشةُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أرأيتَ قولَه تعالى : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ﴾ . أيْنَ يَكُونُ النَّاسُ ؟ قال : « إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ مَا سَأَلَنِي عَنْهُ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِي قَبْلَكِ ؛ النَّاسُ عَلَى الصِّرَاطِ » . تفرَّد به أحمدُ .

ورواه ابنُ أبي الدُّنيا[2] : أخبرنا عليُّ بنُ الجَعدِ ، أخبرَنا القاسمُ بنُ الفضلِ ، سمِعتُ الحسَنَ ، قال : قالت عائشةُ ، فذكَره . ورواه قتادةُ عن حَسّانَ بنِ بلالٍ المُزَنيِّ ، عن عائشةَ ، بمثلِ هذا سواءً[3] .

وقال ابنُ أبي الدُّنيا[4] : أنبأ عبيدُ اللَّهِ بنُ جريرٍ العَتَكيُّ ، حدثنا محمدُ بنُ بكَّارٍ الصَّيْرَفِيُّ ، أنبأ الفَضْلُ بنُ مَعْروفٍ[5] القُطَعِيُّ ، أخبرنا بِشْرُ بنُ حَرْبٍ ، عن أبي سعيدٍ ، عن عائشةَ ، قالت : بينَما النبيُّ ﷺ واضعٌ رأْسَه في حِجْرِي بَكَيْتُ ، فرَفع رأْسَه ، فقال : « ما أَبْكَاكِ ؟ » قلتُ : بأبي أنتَ وأُمِّي ، ذكرْتُ قولَ اللَّهِ : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ﴾ . أينَ الناسُ يومَئذٍ ؟ قال : « النّاسُ يَوْمَئِذٍ عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ ، والمَلائِكَةُ وُقُوفٌ تَقُولُ : رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ . فَمِنْ بَيْنِ زَالٍّ وَزَالَّةٍ » . هذا حديثٌ غريبٌ مِن هذا الوجهِ ، لم يُخرِجْه أحمدُ ، ولا أحَدٌ مِن

---

(١) المسند ٦/١٠١ (٢٤٧٤١) .
(٢) الأهوال (٦٩) .
(٣) تفسير الطبري ١٣/٢٥٣.
(٤) الأهوال (٧٢) .
(٥) في الأهوال ، والإكمال ٧/ ١٤٩: « معرف » . وانظر الضعفاء الكبير للعقيلي ٣/ ٤٤٥، والأنساب ٤/٥٢٣، وتهذيب الكمال ٤/ ١١٠.

أصحابِ الكتبِ السِّتَّةِ .

وقال الإمامُ أحمدُ[(١)] : حدَّثنا محمدُ بنُ أبي عَدِيٍّ ، عن داودَ ، عن الشَّعْبِيِّ ، عن مَسْروقٍ ، عن عائشةَ ، أنَّها قالت : أنَا أوَّلُ النَّاسِ سأَلَ رسولَ اللَّهِ ﷺ عن هذه الآيةِ : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ﴾ . قالت : قلتُ : أينَ الناسُ يومَئذٍ يا رسولَ اللَّهِ؟ قال : « عَلَى الصِّرَاطِ » .

وأخرَجه مسلمٌ ، والترمذيُّ ، وابنُ ماجه ، مِن حديثِ داودَ بنِ أبي هِنْدٍ[(٢)] . وقال الترمذيُّ : حسَنٌ صحيحٌ . ورَواه أحمدُ[(٣)] ، عن عفّانَ ، عن وُهَيْبٍ ، عن داودَ ، عن الشَّعبيِّ ، عنها ، ولم يذكُرْ مَسْروقًا .

ورواه أحمدُ أيضًا[(٤)] مِن حديثِ حبيبِ بنِ أبي عَمْرةَ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن عائشةَ ، أنَّها سأَلت رسولَ اللَّهِ ﷺ عن هذه الآيةِ ، ثمَّ قالت : أينَ الناسُ يومَئذٍ يا رسولَ اللَّهِ؟ قال : « هُمْ عَلَى مَتْنِ جَهَنَّمَ » .

ورَوى مسلمٌ[(٥)] مِن حديثِ أبي سَلَّامٍ ، عن أبي أسماءَ الرَّحَبيِّ ، عن ثَوْبانَ ، أنَّ حَبْرًا مِن اليهودِ سأَل رسولَ اللَّهِ ﷺ عن هذه الآيةِ ؛ أيْنَ يكونُ الناسُ ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ﴾ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هُمْ فِي الظُّلْمَةِ دونَ الجِسْرِ » .

---

(١) المسند ٣٥/٦ (٢٤١١٥) .

(٢) مسلم (٢٩/ ٢٧٩١) ، والترمذى (٣١٢١) ، وابن ماجه (٤٢٧٩) .

(٣) المسند ١٣٤/٦ (٢٥٠٦٧) .

(٤) المسند ١١٦/٦ (٢٤٩٠٠) مطولا ، وفيه أن الآية التى سألت عنها قوله تعالى : ﴿ والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه ﴾ .

(٥) مسلم (٣٤/ ٣١٥) مطولا .

وقال ابنُ جريرٍ[1] : حدَّثني ابنُ عوفٍ[2] ، حدَّثنا أبو المُغيرَةِ ، حدَّثنا ابنُ أبي مَرْيَمَ ، حدَّثنا سعيدُ بنُ ثَوْبانَ الكَلَاعِيُّ ، عن أبي أيُّوبَ الأنصاريِّ ، قال : أَتَى النبيَّ ﷺ حَبْرٌ مِنَ اليهودِ ، فقال : أرأيتَ إذْ يقولُ اللَّهُ في كتابِه : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ﴾ . فأينَ الخَلْقُ عِنْدَ ذَلِكَ ؟ فقال : « أَضْيَافُ اللَّهِ ، فَلَنْ يُعْجِزَهُم مَا لَدَيْه » . وكذا روَاه ابنُ أبي حاتمٍ[3] ، مِن حديثِ أبي بكرِ بنِ أبي مَرْيَمَ .

وقد يكونُ هذا التبديلُ بعدَ المحْشَرِ ، ويكونُ تبدِيلًا ثانيًا إلى صِفَةٍ أُخْرَى غيرِ الأُولَى ، وبعدَها ، واللَّهُ سبحانَه أعلَمُ ، كما قال ابنُ أبي الدُّنيا[4] : أخبرَنا يوسفُ ابنُ مُوسَى ، حدَّثنا وَكِيعٌ ، حدَّثنا شُعْبَةُ ، عن المُغيرَةِ بنِ مالكٍ ، عن رَجُلٍ مِنْ بَنِي مُجَاشِعٍ ، يقال له : عبدُ الكريمِ . أو يُكَنَّى بأَبي عبدِ الكريمِ ، قال[5] : أقامَنِي عَلَى رَجُلٍ بخُراسانَ ، فقال : حدَّثَني هذا أنَّه سمِع عليَّ بنَ أبي طالبٍ ، رَضِى اللَّهُ عنه ، يقولُ : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ﴾ قال : ذُكِر لنا أنَّ الأرضَ تُبدَّلُ فِضَّةً ، والسَّماواتِ[6] [٦٥و] ذهبًا . وكذا رُوِى عن ابنِ عباسٍ ، وأنسِ بنِ مالكٍ ، ومجاهدِ بنِ جَبرٍ وغيرِهم[7] ، واللَّهُ سبحانَه أعلمُ .

---

(١) تفسير الطبرى ١٣/٢٥٣، ٢٥٤.

(٢) فى مصدر التخريج : « عون » . وانظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٢٣٦.

(٣) تفسير ابن أبى حاتم ٧/ ٢٢٥٣.

(٤) الأهوال (٦٨) .

(٥) أى : المغيرة بن مالك .

(٦) فى الأهوال : « الجنة » . وانظر الدر المنثور ٤/ ٩١.

(٧) أخرجه ابن جرير فى تفسيره ١٣/ ٢٥١ بسنده عن ابن عباس ، و ١٣/ ٢٥٠، ٢٥١ عن أنس ، و ١٣/ ٢٥٠، ٢٥٤ عن مجاهد .

ذِكْرُ طُولِ يومِ القيامَةِ ، وما وردَ فى مِقْدارِه

قال اللَّهُ سبحانَه : ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُۥ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ [الحج : ٤٧] . قال بعضُ المفَسِّرينَ[(١)] : هو يومُ القيامةِ .

وقال تعالى : ﴿ سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾ . إلى قوله : ﴿ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴾ [المعارج : ١- ٥] .

وقد ذكَرْنا فى « التفسيرِ »[(٢)] اخْتلافَ السَّلَفِ والخلَفِ فى معنَى هذِه الآيةِ ؛ فروَى لَيْثُ بنُ أبِى سُلَيْمٍ وغيرُه ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال : ذلك مِقْدارُ ما بينَ العرشِ إلى الأرضِ السَّابعةِ .

وقال ابنُ عبَّاسٍ فى قولِه : ﴿ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَآءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ [السجدة : ٥] . يعنى بذلك نُزولَ الأمْرِ مِن السماءِ إلى الأرضِ ، ومن الأرضِ إلى السماءِ ؛ لأنَّ ما بينَ السماءِ والأرْضِ مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ عامٍ . رواه ابنُ أبى حاتمٍ[(٣)] .

ورواه ابنُ جريرٍ[(٤)] عن مجاهدٍ أيضًا ، وذهَب إليهِ الفرَّاءُ[(٥)] ، وقاله أبو عبدِ اللَّهِ الحَلِيمِىُّ ، فيما حكَاهُ عنه الحافِظُ أبو بكرٍ البَيْهَقِىُّ فى كتابِ « البعثِ

---

(١) الدر المنثور ٤/ ٣٦٥.
(٢) التفسير ٢٤٨/٨ وما بعدها .
(٣) وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٤/٦ إلى ابن أبى حاتم .
(٤) تفسير الطبرى ٢١/ ٩١.
(٥) معانى القرآن ٣/ ١٨٤. وانظر شعب الإيمان ١/ ٣٢٥.

والنُّشورِ »[(١)] ، قال الحَلِيمىُّ : فَالمَلَكُ يَقطَعُ هذه المسافةَ فى بعضِ يومٍ ، ولو أنَّها مسافةٌ يُمْكِنُ البشرَ قطعُها لم يتمكَّنْ أحدٌ من قطعِها إلَّا فى مقدارِ خمسينَ ألفَ سنةٍ . قال : وليسَ هذَا من تقديرِ يومِ القيامةِ بِسَبِيلٍ ، [(٢)] بل هذا مقدارُ ما بينَ العرشِ إلى الأرضِ السابعةِ[(٢)] . ورجّح الحَلِيمىُّ هذا بقولِه تعالى : ﴿ مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ۝ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ ﴾ [المعارج : ٣، ٤] وذى المعارجِ : أىْ العُلُوِّ والعَظَمةِ ، كما قالَ تعالى : ﴿ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ ﴾ [غافر : ١٥] . ثم فَسَّرَ ذلكَ بقوله : ﴿ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ ﴾ . أى فى مَسافةٍ كانَ مقدارُها خَمسينَ ألفَ سنةٍ ، أى بُعْدُها واتِّسَاعُهَا هذه المدَّةُ .

فعلَى هذَا القولِ المرادُ بذلكَ : مسافةُ المكانِ . هذا قولٌ . [(٣)] وقد حاولَ البيهقىُّ الجمعَ بينَ هذه الآيةِ وبينَ قوله : ﴿ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ﴾ بأنَّ الملائكةَ تَقْطعُ هذه المسافةَ فى الدنيا فى ألفِ سنةٍ ، فإذا كان يومُ القيامةِ لا تقطعُها إلا فى خمسينَ ألفَ سنةٍ ؛ لما يشاهدون من هولِ ذلك اليومِ ، وعظمتِه ، وغضبِ الربِّ ، عزَّ وجلَ ، واللَّهُ أعلمُ[(٣)] .

والقولُ الثانى : أنَّ المرادَ بذلكَ مُدةُ عُمرِ الدُّنيا .

قال أبو محمدٍ عبدُ الرحمنِ بنُ أبى حاتمٍ فى « تفسيرِه »[(٤)] : حدَّثَنا أبو زُرْعَةَ ، حدَّثنا إبراهيمُ بنُ موسى ، حدَّثَنا ابنُ أبى زائدةَ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ ، فى قولِه تعالى : ﴿ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ . قال : الدُّنيا عُمرُهَا خَمسونَ

---

(١) انظر شعب الإيمان ١/ ٣٢٥، ٣٢٦.
(٢ - ٢) سقط من : ص .
(٣ - ٣) سقط من : ح ، ص .
(٤) وذكره المصنف فى التفسير ٨/٢٤٩ وعزاه لابن أبى حاتم .

ألفَ سنةٍ ، ذلكَ عمرُهَا يومَ سَمَّاهَا اللَّهُ تعالَى يومًا : ﴿ تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَـٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ ﴾ . قال : اليومُ الدُّنيا .

وقالَ عبدُ الرزّاقِ[1] : أَخْبَرَنا مَعْمَرٌ ، عن ابنِ أَبِى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ ، وعن الحكَمِ بنِ أَبَانٍ ، عن عِكْرِمةَ : ﴿ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ ﴾ . قالا[2] : الدُّنيا من أوَّلِها إلَى آخرِهَا خمسونَ ألفَ سنةٍ ، لا يَدْرِى أَحَدٌ كم مضَى ، ولا كَم بَقِىَ ، إلَّا اللَّهُ ، عزَّ وجلَّ . وذكَرَه البَيْهَقِىُّ من طريقِ محمدِ بنِ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، به . وهذا قولٌ غريبٌ جدًّا ، لا يوجَدُ فى كثيرٍ من الكُتُبِ المشهورةِ ، واللَّهُ أعلمُ .

القولُ الثالثُ : أنَّ المُرَادَ بذلكَ فَصْلُ مَا بينَ الدُّنْيا ويومِ القيامةِ . [3]وهو مدَّةُ المقامِ فى البرزخِ[3] . رواه ابنُ أَبِى حاتمٍ[4] ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظِىِّ ، وهو غريبٌ أيضًا .

القولُ الرابعُ : أَنَّ المرادَ بذلكَ مقدارُ الفصلِ بينَ العبادِ يومَ القيامةِ . [٦٥ظ]

قال ابنُ أبى حاتمٍ[4] : حدَّثنا أحمدُ بنُ سِنَانٍ الواسِطىُّ ، حدَّثَنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهدِىٍّ ، عن إسرائيلَ ، عن سِمَاكٍ ، عن عِكْرِمةَ ، عن ابنِ عبَّاسٍ : ﴿ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ ﴾ . قال : يومُ القيامةِ . إسنادُه صحيحٌ . ورواه الثورىُّ[5] عن سِمَاكٍ ، عن عِكْرِمةَ من قولِه ، وبه قال الحسنُ ، والضَّحَّاكُ ، وابنُ زيدٍ[6] .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٣١٦.
(٢) فى النسخ : « قال » . والمثبت من مصدر التخريج . وقالا أى : مجاهد وعكرمة .
(٣ - ٣) سقط من : ص .
(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦٤ إلى ابن أبى حاتم .
(٥) أخرجه ابن جرير الطبرى فى تفسيره ٢٩/ ٧١، من طريق الثورى ، به .
(٦) المصدر السابق ٢٩/ ٧١.

وقال ابنُ أبِى الدُّنيَا[١] : حدَّثَنا محمدُ بنُ إدريسَ ، حدَّثَنا الحسنُ بنُ وَاقعٍ[٢] ، حدَّثنا ضَمْرَةُ ، عن ابنِ شَوْذَبٍ ، عن يزيدَ الرِّشْكِ ، قال : يقومُ الناسُ يومَ القيامةِ أربعينَ ألفَ سنةٍ ، ويُقْضَى بينَهُم فى مقدارِ عَشَرةِ آلافِ سنةٍ .

وقال علىُّ بنُ أبى طَلْحَةَ ، عن ابنِ عباسٍ قال[٣] : يومُ القِيامةِ جَعَلَه اللَّهُ على الكافِرِينَ مِقْدَارَ خَمسينَ ألفَ سنةٍ . وقال الكَلْبِىُّ فى « تفسيرِهِ »[٤] ، وهو يرويهِ عن أبِى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لو وَلِىَ مُحاسَبَةَ العبادِ غيرُ اللَّهِ تعالَى لم يَفرُغْ فِى خمسينَ ألفَ سنةٍ .

وقال البيهقىُّ : وفيما ذَكَرَ حَمّادُ بنُ زَيْدٍ ، عن أيُّوبَ ، قال : قال الحسنُ : ما ظَنُّكَ بيَوْمٍ قام العبادُ فيه على أقدامِهم مِقْدَارَ خمسينَ ألفَ سنةٍ ، لم يأكُلوا فيها أَكْلَةً ، ولم يَشْربوا فيها شَرْبةً ، حتَّى تَقَطَّعَتْ أعْنَاقُهُمْ عَطَشًا ، واحْتَرَقَتْ أَجْوَافُهم جُوعًا ، ثم انْصُرِفَ بهم إلى النَّارِ ، فسُقُوا من عَيْنٍ آنيةٍ ، قد أَنَى حَرُّها[٥] ، واشتَدَّ نُضْجُها . وقد ورَد هذا فى أحاديثَ متعدِّدَةٍ ، فاللَّهُ أعلمُ .

قالَ الإمامُ أحمدُ[٦] : حدَّثَنا الحسنُ بنُ موسَى ، حدَّثَنا ابنُ لَهِيعَةَ ، حدَّثنا دَرَّاجٌ ، عن أبى الهَيْثَمِ ، عن أبى سعيدٍ ، قال : قيل لرسولِ اللَّهِ ﷺ : يومٌ كانَ مقدارُه خمسينَ ألفَ سنةٍ ؛ ما أطولَ هذا اليومَ ! فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ ، إنَّهُ لَيُخَفَّفُ على المؤْمِنِ ، حتَّى يكُونَ أخَفَّ عليهِ من صلاةٍ مَكْتوبَةٍ

---

(١) الأهوال (١٧٢) .
(٢) فى النسخ : « رافع » . والمثبت من الأهوال . وانظر تهذيب الكمال ٦/ ٣٣٣.
(٣) أخرجه ابن جرير فى تفسيره ٢٩/ ٧١، من طريق ابن أبى طلحة ، به .
(٤) تنوير المقباس ص ٣٦٧. وانظر شعب الإيمان ١/ ٣٢٥.
(٥) أنى حرها : أى بلغ النهاية . انظر اللسان (أ ن ى) .
(٦) المسند ٣/٧٥ (١١٧٣٥) .

يُصَلِّيهَا فى الدُّنيَا » . ورواه ابنُ جريرٍ فى « تفسيرِه »[1] ، عن يونسَ بنِ عبدِ الأَعْلَى ، عن ابنِ وَهْبٍ ، عن عمرِو بنِ الحارثِ ، عن دَرَّاجٍ ، به . ودَرَّاجٌ أبو السَّمْحِ وشيخُه أبو الهَيْثمِ سليمانُ بنُ عمرٍو العُتْوَارِىُّ ، ضعيفانِ ، على أنَّه قد رواه البيهقىُّ[2] بلفظٍ آخرَ ، وقال : أخبرَنَا أبو بكرٍ أحمدُ بنُ الحسنِ القاضِى ، وأبو سعيدِ بنُ أبى عمرٍو ، قالا : حدَّثنا أبو العبَّاسِ محمدُ بنُ يعقوبَ ، حدَّثنا محمدُ ابنُ إسْحَاقَ الصَّغانىُّ ، حدَّثَنا أبو سلمةَ الخُزاعِىُّ ، حدَّثَنا خلَّادُ بنُ سُلَيْمانَ الحَضْرَمىُّ - وكانَ رجلًا من الخائفينَ - قال : سمعتُ دَرَّاجًا أبا السَّمْحِ يُخْبِرُ عمَّنْ حَدَّثه عن أبى سعيدٍ الخُدْرىِّ ، أنَّه أَتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقال : أَخْبِرْنِى مَنْ يَقْوَى على القِيامِ يومَ القِيَامةِ الذى قال اللَّهُ تعالَى : ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [المطففين : ٦] . فقال : « يُخَفَّفُ عَلَى الْمُؤْمِنِ حَتَّى يَكُونَ كالصَّلاةِ الْمَكْتُوبةِ » .

وقال عبدُ اللَّهِ بنُ عمرِو بنِ العاصِ : إنَّ للمُؤْمِنينَ يومَ القيامةِ كراسِىَّ مِنْ نورٍ ، يَجْلِسُونَ عَلَيْهَا ، ويُظَلَّلُ عَلَيْهِم الغَمَامُ ، ويكونُ يومُ القيامةِ عليهم كساعةٍ مِنْ نهارٍ ، أو كأحدِ طَرَفَيهِ . رواه ابنُ أبِى الدُّنْيَا فى « الأَهْوَالِ »[3] .

وقال الإمامُ أحمدُ[4] : حدَّثنا أبو كاملٍ ، حدَّثَنا حمّادٌ ، عن سُهيلِ بنِ أبِى صالحٍ ، عن أبيهِ ، عن أبِى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا مِنْ صَاحِبِ كَنْزٍ لَا يُؤَدِّى حَقَّهُ إلَّا جُعِلَ كَنْزُهُ صَفَائِحَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ ، فَتُكْوَى بِهَا

---

(١) تفسير الطبرى ٢٩/ ٧٢.

(٢) عزاه الخطيب التبريزى فى مشكاة المصابيح (٥٥٦٣) إلى البيهقى فى البعث والنشور.

(٣) الأهوال (١٧٤) .

(٤) المسند ٢/٢٦٢ (٧٥٥٣) . قال الشيخ شعيب : إسناده صحيح . المسند ١٣/ ٩.

جَبْهَتُهُ ، وَجَنْبُهُ ، وَظَهْرُهُ ، حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَ عِبَادِهِ ، فى يَوْمٍ كانَ مقدَارُه خمسينَ ألفَ سنةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ، ثُمَّ يُرَى سَبِيلَهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ ، وَإِمَّا إِلَى النَّارِ ...» . وذَكَرَ بَقِيَّةَ الحديثِ فِى مانعِ زَكاةِ الغَنمِ[1] ، والإبلِ ، أنَّه يُبْطَحُ لها بِقَاعٍ قَرْقَرٍ ، تَطَؤُه بأخْفَافِها وأَظْلافِها ، وتَنْطَحُه بقُرُونِهَا ، كلَّمَا مرَّتْ عليهِ أُخْرَاها أُعِيدَتْ علَيْهِ أُولَاها ، حتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ بَيْنَ العِبَادِ ، فى يومٍ كانَ مِقْدَارُه خمسينَ ألفَ سنةٍ مما تَعُدُّونَ ، ثم يُرَى سَبِيلَه إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ وإِمَّا إِلَى النَّارِ .

وهَكَذَا رواهُ أبو داودَ الطَّيالِسِيُّ فى « مُسْنَدِهِ »[2] : أخبرَنا وُهَيْبُ بنُ خالدٍ ، وكانَ ثِقَةً ، حدَّثَنا سُهَيلُ بنُ أَبِى صالحٍ ، [٦٦و] عن أبيه ، عن أبى هُريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ ، فذَكَرَ نحوَه . وأخرجَه مسلمٌ[3] مَن حديثِ رَوْحِ بنِ القاسِمِ ، وعبدِ العزيزِ بنِ المُخْتارِ ، كلاهما عن سُهيلٍ ، به مثلَه . وأَخْرَجَهُ مسلمٌ[4] أيضًا من حديثِ زيدِ بنِ أسْلَمَ ، عن أبى صالحٍ ، عن أَبِى هريرةَ مرفوعًا فى الذَّهبِ ، والفِضَّةِ ، والإبلِ ، والبقرِ ، والغَنمِ .

وقد روَاه الإمامُ أحمدُ وأبو داودَ ، من حديثِ شُعْبَةَ ، والنسائىُّ من حديثِ سعيدِ بنِ أبى عَرُوبَةَ[5] ، كلاهُما عن قَتادَةَ ، عن أبى عمرَ الغُدَانىِّ ، عن أبى هُريرةَ ، سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « مَنْ كَانَتْ لَهُ إِبِلٌ لَا يُعْطِى حَقَّهَا فِى

---

(١) بعده فى الأصل ، ح : « والبقر » .

(٢) مسند الطيالسى (٢٤٤٠) .

(٣) مسلم (٢٦/ ٩٨٧) .

(٤) مسلم (٢٥/ ٩٨٧) .

(٥) المسند ٢/ ٤٩٠ (١٠٣٥٦) ، وأبو داود (١٦٦٠) ، والنسائى (٢٤٤١) . قال الشيخ شعيب : حديث صحيح ، وهذا إسناد ضعيف ؛ لجهالة أبى عمر - ويقال : عمرو - الغدانى . المسند ١٦/ ٢٣٣ ، ٢٣١ .

نَجْدَتِها وَرِسْلِهَا – يعنى فِى عُسْرِهَا ويُسْرِهَا – فَإِنَّهَا تَأْتِى يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَغَذِّ مَا كَانَتْ وَأَكْبَرِهِ[1] وَأَسْمَنِهِ وَآشَرِهِ[2] ، حَتَّى يُبْطَحَ لَهَا بِقَاعٍ قَرْقَرٍ ، فَتَطَؤُهُ بِأَخْفَافِهَا ، إِذَا جَاوَزَتْهُ أُخْرَاهَا أُعِيدَتْ عَلَيْهِ أُولَاهَا ، فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ، حَتَّى يُقْضَى بينَ النَّاسِ ، فيُرَى سَبِيلَه . وإِذَا كَانَتْ لَهُ بَقَرٌ لَا يُعْطِى حَقَّهَا فِى نَجْدَتِهَا وَرِسْلِهَا ، فَإِنَّهَا تَأْتِى يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَغَذِّ مَا كَانَتْ وَأَكْبَرِهِ وَأَسْمَنِهِ وَآشَرِهِ ، ثُمَّ يُبْطَحُ لَهَا بِقَاعٍ قَرْقَرٍ ، فَتَطَؤُهُ كُلُّ ذَاتِ ظِلْفٍ بِظِلْفِهَا ، وَتَنْطَحُهُ كُلُّ ذَاتِ قَرْنٍ بِقَرْنِهَا ، (٣لَيْسَ فِيهَا عَقْصَاءُ وَلَا عَضْبَاءُ٣) ، إِذَا جَاوَزَتْهُ أُخْرَاهَا أُعِيدَتْ عَلَيْهِ أُولَاهَا ، فِى يومٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ ، فَيُرَى سَبِيلَهُ . وإِذَا كَانَتْ لَهُ غَنَمٌ لَا يُعْطِى حَقَّهَا فِى نَجْدَتِهَا وَرِسْلِهَا ، فَإِنَّهَا تَأْتِى يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَغَذِّ مَا كَانَتْ وَأَكْبَرِه وَأَسْمَنِه وَآشَرِهِ ، حتَّى يُبْطَحَ لَهَا بِقَاعٍ قَرْقَرٍ فَتَطَؤُهُ كُلُّ ذَاتِ ظِلْفٍ بِظِلْفِهَا ، وَتَنْطَحُهُ كُلُّ ذَاتِ قَرْنٍ بِقَرْنِهَا ، لَيْسَ فِيهَا عَقْصَاءُ وَلَا عَضْبَاءُ ، إِذَا جَاوَزَتْهُ أُخْرَاهَا أُعِيدَتْ عَلَيْهِ أُولَاهَا ، فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ، حتَّى يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ ، فيُرَى سَبِيلَهُ » .

قالَ البيهقىُّ : وهَذَا لا يَحْتَمِلُ إِلَّا تقديرَ ذلكَ اليومِ بخمسينَ ألفَ سنةٍ مما تَعُدُّونَ ، واللَّهُ أعلمُ ، ثم لا يكونُ ذلكَ كذلكَ إِلَّا علَى الذِى لا يُغْفَرُ له ، فأمَّا مَنْ غُفِرَ له ذَنبُه مِنَ المؤمنينَ ، فقد أخبرَنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ[4] ، حدَّثَنا الحسَنُ بنُ

---

(١) فى الأصل ، ص : « أكثره » .

(٢) آشره : أى وأبطره وأنشطه . النهاية ١/ ٥١.

(٣ - ٣) سقط من : ص . والعقصاء : الملتوية القرن . والعضباء : المكسورة القرن . انظر اللسان (ع ق ص ، ع ض ب) .

(٤) المستدرك ١/ ٨٤.

محمدِ بنِ حَلِيمٍ[1] ، أخبرَنا أبو المُوَجِّهِ ، أخبرَنا عَبْدانُ ، أخبرَنا عبدُ اللَّهِ ، هو ابنُ المبارَكِ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ ، عن زُرارَةَ بنِ أَوْفَى ، عن أَبِى هُريرةَ ، قال : يومُ القِيَامَةِ عَلَى المُؤْمِنِينَ كقَدْرِ مَا بينَ الظُّهْرِ والعَصْرِ . ثم قال : هذا هو المحفوظُ ، وقد رُوِى مرفوعًا ، أخْبرَناه أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ[2] ، حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ عمرَ بنِ علىٍّ الجوهرىُّ بِمَرْوَ ، حدَّثَنا يحيى بنُ سَاسُوَيْهِ بنِ عبدِ الكَرِيمِ ، حدَّثنا سُوَيدُ بنُ نَصْرٍ ، حدَّثنا ابنُ المباركِ ، فذَكَره بإسنادِه مرفوعًا .

وقال يعقوبُ بنُ سفيانَ[3] : حدَّثَنا حَرْمَلَةُ بنُ يحيى ، حدَّثَنا ابنُ وَهْبٍ ، حدَّثنى عبدُ الرحمنِ بنُ مَيْسَرَةَ ، عن أبى هانئٍ ، عن أبى عبدِ الرحمنِ الحُبُلِىِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، قال : تلا رسولُ اللَّهِ ﷺ هذه الآيَةَ : « ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ » [المطففين: ٦] . قال : « كيفَ بِكُمْ إِذَا جَمَعَكُمُ اللَّهُ كَمَا يُجْمَعُ النَّبْلُ فِى الْكِنَانَةِ خَمْسِينَ أَلفَ سَنَةٍ لا يَنْظُرُ إِلَيْكُم ؟ » .

وقال ابنُ أبى الدنيا[4] : حدَّثنا حمزةُ بنُ العبَّاسِ ، حدثنا عبدُ اللَّهِ بنُ عثمانَ ، حدثنا ابنُ المباركِ ، حدثنا سُفيانُ ، عن مَيْسَرَةَ ، عن المِنْهالِ بنِ عَمْرٍو ، عن أبى عُبَيْدَةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، قال : لا ينتصفُ النَّهارُ مِن يوم القيامةِ حتَّى يَقِيلَ هؤلاء وهؤلاء ، ثم قرأ : (ثُمَّ إِنَّ مَقِيلَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ) . قال ابنُ المباركِ : هكذا هى فى قراءةِ ابنِ مسعودٍ[5] .

---

(١) فى النسخ : « حكيم » . والمثبت من المستدرك . وانظر سير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٤٧.

(٢) المستدرك ١/ ٨٤. قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين . ووافقه الذهبى .

(٣) أخرجه الحاكم فى المستدرك ٤/ ٥٧٢، من طريق ابن وهب ، به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٢٤، إلى البيهقى فى البعث والنشور ، وإلى غيره .

(٤) أخرجه الحاكم فى المستدرك ٤٠٢/٢ ، من طريق سفيان ، به .

(٥) انظر فتح القدير ٣٩٨/٤ ، وانظر الآية ٦٨ من سورة الصافات .

ثم قال[1] : حدَّثنا إسحاقُ بنُ إسماعيلَ ، حدَّثنا وَكِيعٌ ، حدَّثنا سُفيانُ ، عن ميْسَرةَ النَّهْدِيِّ[2] ، عن المِنْهالِ بنِ عمرٍو ، عن أبى عُبَيدةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ فى قولِه : ﴿ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ [٦٦ظ] مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾ [الفرقان : ٢٤] . قال : لا ينتصفُ النهارُ يومَ القيامةِ حتّى يَقِيلَ هؤلاءِ وهؤلاءِ .

ذِكْرُ المَقامِ المحمودِ الذى خُصَّ به رسولُ اللَّهِ ﷺ ، مِن بينِ سائرِ الأنبياءِ عليهم الصلاةُ والسَّلامُ

ومِن ذلك الشفاعةُ العُظْمَى فى أهلِ الموقفِ ؛ لِيَجِىءَ الرَّبُّ ، عزَّ وجلَّ ، فيَفْصِلَ بينَهم ، ويُرِيحَ المؤمنين مِن ذلك الحالِ إلى حُسنِ المآلِ .

قال اللَّهُ تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ [الإسراء : ٧٩] .

قال البخاريُّ[3] : حدَّثنا علىُّ بنُ عَيَّاشٍ ، حدَّثنا شُعَيْبُ بنُ أبى حَمْزةَ ، عن محمدِ بنِ المُنْكَدِرِ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، أنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال : « مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ : اللَّهُمَّ رَبَّ هَـٰذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ ، وَالصَّلَاةِ الْقَائِمَةِ ، آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ والْفَضِيلَةَ ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِى وَعَدْتَهُ . حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِى يَوْمَ الْقِيَامَةِ » . انفرَد به دونَ مسلمٍ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٦٧، إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم وغيرهما .
(٢) فى الأصل ، ص : « الهندى » . وانظر تهذيب الكمال ٢٩/ ١٩٢ .
(٣) البخارى (٦١٤، ٤٧١٩) .

وقال الإمامُ أحمدُ[1] : حدَّثنا وكيعٌ ، حدَّثنا داودُ ؛ وهو ابنُ يزيدَ بنِ عبدِ الرحمنِ الزَّعافِرِىُّ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ ، عن النَّبىِّ ﷺ ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴾ [الإسراء: ٧٩] . قالَ : « الشَّفَاعَةُ » . إسنادُه حسنٌ .

وثبَت فى « الصَّحيحين » وغيرِهما مِن حديثِ جابرٍ وغيرِه[2] ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أنَّه قال : « أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الأَنْبِيَاءِ قَبْلى ؛ نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ ، وَأُحِلَّتْ لِى الْغَنَائِمُ[3] ، وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلى ، وَجُعِلَتْ لِى الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا ، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِى أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ فَلْيُصَلِّ ، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ ، وَكَانَ النَّبِىُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً ، وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً » .

فقولُه : « وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ » . يعنى بذلك الشفاعةَ التى تُطلَبُ مِن آدمَ ، فيقولُ : لستُ بصاحبِ ذاكُمْ ، اذهبُوا إلى نوحٍ ، فيقولُ لهم كذلك ويُرشِدُهم إلى إبراهيمَ ، فيُرشِدُهم إلى موسى ، فيُرْشِدُهم موسى إلى عيسى ، فيُرشِدُهم عيسى إلى محمدٍ ﷺ ، فيقُولُ : « أَنَا لَهَا ، أَنَا لَهَا » . وسيأتى ذلك مبسوطًا فى أحاديثِ الشفاعةِ ، فى إخراجِ العُصاةِ مِن النّارِ ، وقد ذكَرنا ذلك بطولِه مبسوطًا عن جماعةٍ مِن الصَّحابةِ عندَ تفسيرِ هذه الآيةِ[4] .

وفى « صحيحِ مسلمٍ »[5] عن أبى هريرةَ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « أَنَا سَيِّدُ

---

(١) المسند ٤٤٤/٢ (٩٧٣٣). قال الشيخ : حسن لغيره ، وهذا إسناد ضعيف . المسند ١٥/ ٤٥٨.

(٢) البخارى (٣٣٥، ٤٣٨)، ومسلم (٣/ ٥٢١)، والنسائى (٤٣٠) من حديث جابر، والمسند ١/ ٢٥٠، ٣٠١ (٢٢٥٦، ٢٧٤٢) من حديث ابن عباس، والمسند ٤١٦/٤ (١٩٧٥٠) من حديث أبى موسى الأشعرى، والمسند ١٤٥/٥، ١٤٧ (٢١٣٣٧، ٢١٣٥٢) من حديث أبى ذر.

(٣) فى الأصل، ص: « المغانم ».

(٤) التفسير ١٠٢/٥ - ١٠٨.

(٥) مسلم (٣/ ٢٢٧٨).

وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيامَةِ ، وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ القَبْرُ ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ ، وأَوَّلُ مُشَفَّعٍ » .

ولمسلمٍ أيضًا[1] ، عَن أُبَيِّ بنِ كعبٍ ؛ فى حديثِ قراءةِ القرآنِ على سبعةِ أحرفٍ ، قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « فقُلْتُ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأُمَّتِى ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأُمَّتِى ، وَأَخَّرْتُ الثَّالِثَةَ لِيَوْمٍ يَرْغَبُ إِلَيَّ فِيهِ الخَلْقُ حَتَّى إِبْرَاهِيمُ » .

وقال الإمامُ أحمدُ[2] : حدَّثنا أبو عامرٍ الأَزْدِيُّ ، حدَّثنا زُهَيرُ بنُ محمدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ محمدِ بنِ عَقِيلٍ ، عن الطُّفَيْلِ بنِ أُبَيِّ بنِ كَعْبٍ ، عن أَبِيه ، عن النبيِّ ﷺ قال : « إِذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ كُنْتُ إِمَامَ الأَنْبِيَاءِ وخَطِيبَهُمْ ، وصَاحِبَ شَفَاعَتِهِمْ غَيْرَ فَخْرٍ » .

ورواه الترمذيُّ وابنُ مَاجه ، مِن حديثِ عبدِ اللَّهِ بنِ محمدِ بنِ عَقِيلٍ[3] ، وقال الترمذيُّ : حَسَنٌ صحيحٌ .

وقال الإمامُ أحمدُ[4] : حدَّثنا يزيدُ بنُ عبدِ ربِّه ، حدَّثنى محمدُ بنُ حربٍ ، حدثنا الزُّبَيدىُّ ، عن الزُّهرىِّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ كعبِ بنِ مالكٍ ، عن كعبِ بنِ مالكٍ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « يُبْعَثُ النَّاسُ يَوْمَ القيامةِ ، فأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِى علَى تَلٍّ ، ويَكْسُونِى رَبِّى عَزَّ وَجَلَّ حُلَّةً خَضْرَاءَ ، ثم يُؤْذَنُ لى ؛ فَأَقُولُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ أَقُولَ ، فَذَلِكَ المَقَامُ المَحْمُودُ » .

وقال الإمامُ أحمدُ[5] : حدَّثنا حسنٌ ، حدَّثنا ابنُ لَهِيعةَ ، حدَّثنا يزيدُ بنُ أبى

---

(١) مسلم (٢٧٣/ ٨٢٠) . كما أخرجه الإمام أحمد فى المسند ١٢٧/٥ (٢١٢٠٩) ، واللفظ له .

(٢) المسند ١٣٧/٥ (٢١١٨٣) .

(٣) الترمذى (٣٦١٣) ، وابن ماجه (٤٣١٤) . حسن (صحيح سنن الترمذى ٢٨٥٨) .

(٤) المسند ٤٥٦/٣ (١٥٨٢١) .

(٥) المسند ١٩٩/٥ (٢١٧٨٥) .

حبيبٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ جُبَيْرٍ ، عن أبى الدرداءِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أَنَا أَوَّلُ مَنْ يُؤْذَنُ لَهُ بالسُّجُودِ يَومَ القِيَامَةِ ، وأَنَا أَوَّلُ مَنْ يُؤْذَنُ لَهُ برفْعِ رَأْسِهِ ، فَأَنْظُرُ إِلَى بَيْنِ يَدَيَّ ، فَأَعْرِفُ أُمَّتِى مِن بَيْنِ الأُمَمِ ، وَمِنْ خَلْفِى مِثْلُ ذَلِكَ ، وَعَنْ يَمِينِى مِثْلُ ذَلِكَ ، وَعَنْ شِمَالِى مِثْلُ ذَلِكَ » . فقال رجلٌ : يا رسولَ اللَّهِ ، كيفَ تعرِفُ أُمَّتَك مِن بينِ الأممِ فيما بينَ نوحٍ إلى أمتِك ؟ قال : « هُمْ غُرٌّ مُحَجَّلُونَ مِنْ أَثَرِ الوُضُوءِ ، لَيْسَ أَحَدٌ كَذَلِكَ غَيْرُهُمْ ، وَأَعْرِفُهُمْ أَنَّهُمْ يُؤْتَوْنَ كُتُبَهُمْ بِأَيْمَانِهِم ، وَأَعْرِفُهُمْ تَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ذُرِّيَّتُهُمْ » .

وقالَ الإمامُ أحمدُ[1] : حدَّثنا يونسُ بنُ محمدٍ ، حدَّثنا حربُ بنُ ميمونٍ ؛ أبو الخطَّابِ الأنصاريُّ ، عن النَّضْرِ بنِ أنسٍ ، عن أنسٍ ، قال : حدَّثنى نبيُّ اللَّهِ ﷺ ، قال : « إِنِّى لَقَائِمٌ [٦٧و] أَنْتَظِرُ أُمَّتِى حَتَّى تَعْبُرَ الصِّرَاطَ إِذْ جَاءَنِى عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقَالَ : هَـٰذِهِ الأَنْبِيَاءُ قَدْ جَاءَتْكَ يا مُحَمَّدُ يَسْأَلُونَكَ[2] - أَوْ قَالَ : يجتمِعُونَ إِلَيْكَ - يَدْعُونَ[3] اللَّهَ ، عَزَّ وَجَلَّ ، أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَ جَمِيعِ[4] الأُمَمِ إِلَى حَيْثُ يَشَاءُ اللَّهُ ؛ لِغَمِّ مَا هُمْ فِيهِ ، فَالْخَلْقُ مُلْجَمُونَ بِالْعَرَقِ ، فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَهُوَ عَلَيْهِ كَالزُّكْمَةِ ، وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيَغْشَاهُ[5] الْمَوْتُ » . فَقَالَ[6] : « انْتَظِرْ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَيْكَ » . فَذَهَبَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ ، « فقامَ تَحْتَ الْعَرْشِ ، فَيَلْقَى[7] مَا لَمْ يَلْقَ مَلَكٌ

---

(١) المسند ١٧٨/٣ (١٢٨٤٧) . قال الشيخ شعيب : رجاله رجال الصحيح ، وفى متن هذا الحديث غرابة . المسند ٢٠/ ٢٠٩.

(٢) فى المسند : « يسألون » .

(٣) فى المسند : « ويدعون » .

(٤) فى المسند : « جمع » .

(٥) فى المسند : « فيتغشاه » .

(٦) فى المسند : « قال : قال : عيسى » .

(٧) فى المسند : « فلقى » .

مُصْطَفًى ، وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ . « فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى جِبْرِيلَ أَنِ اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ ، وَقُلْ لَهُ : ارْفَعْ رَأْسَكَ ، وسَلْ تُعْطَ ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ . فَشَفَعْتُ فِي أُمَّتِي ، فقال : أَخْرِجْ مِنْ كُلِّ تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ إِنْسَانًا وَاحِدًا ، فَمَا زِلْتُ أَتَرَدَّدُ إِلَى رَبِّي ، عَزَّ وَجَلَّ ، فَلَا أَقُومُ مِنْهُ مَقَامًا إِلَّا شُفِّعْتُ ، حَتَّى أَعْطَانِي اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ، مِنْ ذَلِكَ أَنْ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، أَدْخِلْ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَوْمًا وَاحِدًا مُخْلِصًا ، وَمَاتَ عَلَى ذَلِكَ » .

وروى الإمامُ أحمدُ[1] من حديثِ عليِّ بنِ الحكَمِ البُنانيِّ ، عن عثمانَ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ والأسودِ ، عن ابنِ مسعودٍ ، فذكَر حديثًا طويلًا ، وفيه أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « وَإِنِّي لَأَقُومُ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » . فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ : يا رسولَ اللَّهِ ، وما ذلك المقامُ المحمودُ ؟ قال : « ذَاكَ إِذَا جِيءَ بِكُمْ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا ، فَيَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُكْسَى إِبْرَاهِيمُ ، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : اكْسُوا خَلِيلِي ، فَيُؤْتَى بِرَيْطَتَيْنِ بَيْضَاوَيْنِ ، فَيَلْبَسُهُمَا ، ثُمَّ يَقْعُدُ مُسْتَقْبِلَ الْعَرْشِ ، ثُمَّ أُوتَى بِكِسْوَتِي ، فَأَلْبَسُهَا ، فَأَقُومُ عَنْ يَمِينِهِ مَقَامًا لَا يَقُومُه أَحَدٌ ، فَيَغْبِطُنِي بِهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ » . قال : « وَيُفْتَحُ نَهَرٌ[2] مِنَ الْكَوْثَرِ إِلَى الْحَوْضِ » . وذكَر تمامَ الحديثِ في صفةِ الحوضِ ، كما سَيَأْتي قريبًا .

[3]وذكَرنا في « المسندِ الكبيرِ » ، عن حيدةَ الصحابيِّ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ[3]

---

(١) المسند ١/٣٩٨ ، ٣٩٩ (٣٧٨٧) . قال الشيخ شعيب : إسناده ضعيف ؛ لضعف عثمان ، وهو ابن عمير البَجَلي أبو اليقظان ، وبقية رجاله ثقات رجال الصحيح غير سعيد بن زيد ، وهو ابن درهم الأزدي أخو حماد بن زيد ، فمختلف فيه . المسند ٦/٣٣٠ .

(٢) في النسخ : « لهم » . والمثبت من المسند .

(٣ - ٣) سقط من : ح ، ص .

قال : « (١) تُحْشَرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا ، وَأَوَّلُ مَنْ يُكْسَى إِبْرَاهِيمُ الْخَلِيلُ ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : اكْسُوا خَلِيلِى . لِيَعْلَمَ النَّاسُ فَضْلَهُ ، ثُمَّ يُكْسَى النَّاسُ عَلَى قَدْرِ الْأَعْمَالِ (١) » .

وقال الإمامُ أحمدُ (٢) : حدَّثنا عفَّانُ ، حدَّثنا حمَّادُ بنُ سَلَمَةَ ، حدَّثنا ثابتٌ ، عن أنسٍ ، أَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « يَطُولُ عَلَى النَّاسِ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ، فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : انْطَلِقُوا بِنَا إِلَى آدَمَ أَبِى الْبَشَرِ ، فَلْيَشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّنَا ، فَلْيَقْضِ بَيْنَنَا . (٣) فَيَأْتُونَ آدَمَ ، فَيَقُولُونَ : يَا آدَمُ ، أَنْتَ الَّذِى خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ ، وَأَسْكَنَكَ جَنَّتَهُ ، فَاشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، فَلْيَقْضِ بَيْنَنَا (٣) . فَيَقُولُ : إِنِّى لَسْتُ هُنَاكُمْ (٤) ، وَلَكِنِ ائْتُوا نُوحًا رَأْسَ النَّبِيِّينَ . فَيَأْتُونَهُ ، فَيَقُولُونَ : يَا نُوحُ ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، فَلْيَقْضِ بَيْنَنَا . فَيَقُولُ : إِنِّى لَسْتُ هُنَاكُمْ ، وَلَـٰكِنِ ائْتُوا إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ اللَّهِ » . قالَ : « فَيَأْتُونَهُ ، فَيَقُولُونَ : يَا إِبْرَاهِيمُ ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، فَلْيَقْضِ بَيْنَنَا . فَيَقُولُ : إِنِّى لَسْتُ هُنَاكُمْ ، وَلَـٰكِنِ ائْتُوا مُوسَى الَّذِى اصْطَفَاهُ اللَّهُ بِرِسَالَاتِهِ وَبِكَلَامِهِ » . قالَ : « فَيَأْتُونَه ، فَيَقُولُونَ : يَا مُوسَى ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، فَلْيَقْضِ بَيْنَنَا . فَيَقُولُ : إِنِّى لَسْتُ هُنَاكُمْ ، وَلَـٰكِنِ ائْتُوا عِيسَى رُوحَ اللَّهِ وَكَلِمَتَهُ . فَيَأْتُونَ عِيسَى ، فَيَقُولُونَ : يَا عِيسَى ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، فَلْيَقْضِ بَيْنَنَا ، فَيَقُولُ : إِنِّى لَسْتُ هُنَاكُمْ ، وَلَـٰكِنِ ائْتُوا مُحَمَّدًا ؛ فَإِنَّهُ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ ، وَإِنَّهُ قَدْ حَضَرَ الْيَوْمَ وَقَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ . وَيَقُولُ عِيسَى : أَرَأَيْتُمْ لَوْ كَانَ مَتَاعٌ فِى وِعَاءٍ قَدْ خُتِمَ عَلَيْهِ ، هَلْ كَانَ

(١ - ١) سقط من : ح ، ص . والحديث فى جامع المسانيد والسنن ٣/٦٣٧ .
(٢) المسند ٣/٢٤٧ ، ٢٤٨ (١٣٦١٥) .
(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ص . وفى ح : « فيأتونه » . والمثبت من المسند .
(٤) لست هناكم : أى : لست أهلا لذلك . صحيح مسلم بشرح النووى ٣/٥٤ .

يُقْدَرُ عَلَى مَا فِى ذَلِكَ الْوِعَاءِ حَتَّى يُفَضَّ الْخَاتَمُ ؟ فَيَقُولُونَ : لَا . قَالَ : فَإِنَّ مُحَمَّدًا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ » . قالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ : « فَيَأْتُونِى ، فَيَقُولُونَ : يَا مُحَمَّدُ ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، فَلْيَقْضِ بَيْنَنَا . فَأَقُولُ : نَعَم ، فَآتِى بَابَ الْجَنَّةِ ، فَآخُذُ بِحَلْقَةِ الْبَابِ ، فَأَسْتَفْتِحُ ، فَيُقَالُ : مَنْ أَنْتَ ؟ فَأَقُولُ : مُحَمَّدٌ ، فَيُفْتَحُ لِى ، فَأَخِرُّ سَاجِدًا ، فَأَحْمَدُ رَبِّى ، عَزَّ وَجَلَّ ، بِمَحَامِدَ لَمْ يَحْمَدْهُ بِهَا أَحَدٌ كَانَ قَبْلِى ، وَلَا يَحْمَدُهُ بِهَا أَحَدٌ كَانَ بَعْدِى ، فَيَقُولُ : ارْفَعْ رَأْسَكَ ، وَقُلْ يُسْمَعْ مِنْكَ ، وَسَلْ تُعْطَهْ ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ ، فَأَقُولُ : أَىْ رَبِّ ، أُمَّتِى أُمَّتِى ، فَيُقَالُ : أَخْرِجْ مَنْ كَانَ فِى قَلْبِهِ مِثْقَالُ شَعِيرَةٍ مِنْ إِيمَانٍ » . قال : « فَأُخْرِجُهُمْ ، ثُمَّ أَخِرُّ سَاجِدًا » . (1فذكر مثلَ ذلك1) . « فَيُقَالُ : أَخْرِجْ مَنْ كَانَ فِى قَلْبِهِ مِثْقَالُ بُرَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ ، قال : فَأُخْرِجُهُمْ ، ثُمَّ أَخِرُّ سَاجِدًا » . فذكَر[2] مِثْلَ ذَلِك . « فيُقَالُ : أَخْرِجْ مَنْ كَانَ فِى قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِن إِيمَانٍ ، قال : فَأُخْرِجُهُمْ » . وقد رواه البخاريُّ ومسلمٌ [٦٧ظ] ، من حديثِ سعيدِ ابنِ أبى عَرُوبَةَ ، عن قتادةَ ، عن أنسٍ ، نحوَه[3] .

روايةُ أبى هريرةَ رَضِىَ اللَّهُ عنه : قال الإمامُ أحمدُ[4] : حدَّثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، حدَّثنا أبو حيَّانَ ، حدَّثنا أبو زُرْعةَ بنُ عمرِو بنِ جريرٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : أُتِىَ رسولُ اللَّهِ ﷺ بلحمٍ ، فرُفِع[5] إليه الذِّراعُ ، وكانت تُعْجِبُه ،

(١ - ١) فى المسند : « فأحمده بمحامد لم يحمده بها أحد كان قبلى ، ولا يحمده بها أحد كان بعدى ، فيقال لى : ارفع رأسك ، وسل تعطه ، واشفع تشفع ، فأقول : أى رب ، أمتى أمتى » .

(٢) فى المسند : « فأقول » .

(٣) البخارى (٤٤٧٦) ، ومسلم (١٩٣/٣٢٣) .

(٤) المسند ٤٣٥/٢ (٩٦٢١) .

(٥) فى ص ، والمسند : « فدفع » . والمثبت موافق لروايتى البخارى ومسلم الآتى تخريجهما .

(١فنَهَسَ منها نَهْسَةً١) ، ثم قال : « أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَهَلْ تَدْرُونَ مِمَّ(٢) ذَلِكَ ؟ يَجْمَعُ اللَّهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ ، يُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي ، وَيَنْفُذُهُمُ الْبَصَرُ ، وَتَدْنُو الشَّمْسُ ، فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنَ الْغَمِّ وَالْكَرْبِ مَالَا يُطِيقُونَ وَلَا يَحْتَمِلُونَ ، فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ : أَلَا تَرَوْنَ مَا أَنْتُمْ فِيهِ ؟ أَلَا تَرَوْنَ مَا قَدْ بَلَغَكُمْ ؟ أَلَا تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ ؟ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ : أَبُوكُمْ آدَمُ . فَيَأْتُونَ آدَمَ ، فَيَقُولُونَ : يَا آدَمُ ، أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ ، وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ ، فَسَجَدُوا لَكَ ، فَاشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَغَنَا ؟ فَيَقُولُ آدَمُ : إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَه ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَإِنَّهُ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ ، فَعَصَيْتُ ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي(٣) ، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي ، اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ . فَيَأْتُونَ نُوحًا ، فَيَقُولُونَ : يَا نُوحُ ، أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ ، وَسَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا ، فَاشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَغَنَا ؟ فَيَقُولُ نُوحٌ : إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَإِنَّهُ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ(٤) عَلَى قَوْمِي ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي ، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي ، اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ . فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ ، فَيَقُولُونَ : يَا إِبْرَاهِيمُ ، أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ ، (٥اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ٥) ، أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَغَنَا ؟ فَيَقُولُ : إِنَّ رَبِّي قَدْ

(١ - ١) فى ص ، وإحدى نسخ المسند : « فنهش منها نهشة » . المسند ١٥/٣٨٤ الحاشية (٢) .
قال النووى : قال القاضى عياض : أكثر الرواة رووه بالمهملة ، ووقع لابن ماهان بالمعجمة ، وكلاهما صحيح بمعنى أخذ بأطراف أسنانه . صحيح مسلم بشرح النووى ٣/٦٦ .

(٢) فى ص : « بم » . وهو موافق لرواية مسلم . وفى المسند : « لم » . والمثبت موافق لرواية البخارى .

(٣) بعده فى المسند : « نفسى » . وكذا فى المواضع التالية . والمثبت موافق لرواية البخارى .

(٤) بعده فى صحيح البخارى « دعوتها » ، وبعده فى صحيح مسلم : « دعوت بها » .

(٥ - ٥) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ - وَذَكَرَ كَذَبَاتِهِ - نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي ، اذْهَبُوا إِلَى (١ غَيْرِي ، اذْهَبُوا إِلَى ١) مُوسَى . فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولُونَ : يَا مُوسَى ، أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ، اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالَاتِهِ وَبِتَكْلِيمِهِ عَلَى النَّاسِ ، اشْفَعْ لَنا إِلَى رَبِّكَ ، أَلَا تَرَى[٢] مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَغَنَا ؟ فَيَقُولُ لَهُمْ مُوسَى : إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَإِنِّي قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أُومَرْ بِقَتْلِهَا ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي ، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي ، اذْهَبُوا إِلَى عِيسى . فَيَأْتُونَ عِيسَى ، فَيَقُولُونَ : يَا عِيسَى ، أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ ، وَرُوحٌ مِنْهُ - قَالَ : هَكَذَا هُوَ - وَكَلَّمْتَ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ ، فَاشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلَا تَرَى[٣] مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَغَنَا ؟ فَيَقُولُ لَهُمْ عِيسَى : إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ - وَلَمْ يَذْكُرْ ذَنْبًا - اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي ، اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ ، فَيَأْتُونِي ، فَيَقُولُونَ : يَا مُحَمَّدُ ، أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ، وَخَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ ، وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ، فَاشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلَا تَرَى[٣] مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَغَنَا ؟ فَأَقُومُ فَآتِي تَحْتَ الْعَرْشِ ، فَأَقَعُ سَاجِدًا لِرَبِّي ، عَزَّ وَجَلَّ ، ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ ، وَيُلْهِمُنِي مِنْ مَحَامِدِهِ ، وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ مَا[٤] لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي ، فَيُقَالُ : يَا مُحَمَّدُ ، ارْفَعْ رَأْسَكَ ، وَسَلْ تُعْطَهْ ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ . فَأَقُولُ : رَبِّ ، أُمَّتِي أُمَّتِي ، يَا رَبِّ ، أُمَّتِي أُمَّتِي ، يَا رَبِّ ، أُمَّتِي أُمَّتِي[٥] . فَيُقَالُ : يَا مُحَمَّدُ ، أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ

(١ - ١) سقط من ح ، ص .

(٢) بعده في المسند : « إلى » .

(٣) بعده في ص ، المسند : « إلى » .

(٤) في المسند : « شيئا » .

(٥) بعده في المسند : « يارب » .

مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِ مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَاهُ مِنَ الْأَبْوَابِ » . ثم قال : « وَالَّذِى نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَمَا بَيْنَ مِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرٍ [(١)] ، أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى » . أَخْرَجَاه فى « الصَّحِيحَيْنِ » ، مِن حديثِ أبى حَيَّانَ يحيى بنِ سعيدِ بنِ حَيَّانَ ، به [(٢)] .

ورواه ابنُ أبى الدنيا فى « الأهوالِ » [(٣)] ، عن أبى خَيْثَمةَ ، عن جَرِيرٍ ، عن عُمارةَ بنِ القَعْقاعِ ، عن أبى زُرْعةَ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ ، فذكَره بطولِه ، وزاد فى السياقِ : « وَإِنِّى أَخَافُ أَنْ يَطْرَحَنِى فِى النَّارِ ، انْطَلِقُوا إِلَى غَيْرِى » . فى قصةِ آدمَ ، ونوحٍ ، وإبراهيمَ ، وموسى ، وعيسى ، وهى زيادةٌ غريبةٌ جدًّا ، ليست فى « الصَّحِيحَيْنِ » ، [٦٨و] ولا فى أحدِهما ، بل ولا فى شىءٍ مِن بقيةِ « السُّنَنِ » ، وهى منكرةٌ جدًّا ، فاللَّهُ أعلمُ .

وقال الإمامُ أحمدُ [(٤)] : حدثنا عفَّانُ ، حدَّثنا حمَّادُ بنُ سَلَمةَ ، عن علىِّ بنِ زيدٍ ، عن أبى نَضْرةَ المنذرِ بنِ مالكِ بنِ قِطْعةَ ، قال : خَطَبَنا ابنُ عبَّاسٍ على مِنْبرِ البَصرةِ ، فقال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ إِلَّا لَهُ دَعْوَةٌ قَدْ تَنَجَّزَهَا فِى الدُّنْيَا ، وَإِنِّى اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِى شَفَاعَةً لِأُمَّتِى ، وَأَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا

---

(١) فى صحيح البخارى : « حمير » . وهجر : مدينة عظيمة هى قاعدة بلاد البحرين . قال النووى : وهجر هذه غير هجر المذكورة فى حديث : « إذا بلغ الماء قُلَّتين بقِلالِ هَجَرَ » . هجر تلك قرية من قرى المدينة كانت القلال تصنع بها . صحيح مسلم بشرح النووى ٣/ ٦٩.

(٢) البخارى (٤٧١٢) ، ومسلم (٣٢٧/ ١٩٤) .

(٣) الأهوال (١٩٧) .

(٤) المسند ١/ ٢٨١، ٢٨٢ (٢٥٤٦) . قال الشيخ شعيب : حسن لغيره ، دون قول عيسى عليه السلام : « إنى اتخذت إلها من دون اللَّه » . فإنه مخالف لما فى الصحيح من أن عيسى لم يذكر ذنبا ، ثم إن هذا لا يعد ذنبا له ، وإسناد هذا الحديث ضعيف ؛ لضعف على بن زيد ، وهو ابن جدعان . المسند ٤/ ٣٣٢.

فَخْرَ ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ وَلَا فَخْرَ ، وَبِيدِى لِوَاءُ الْحَمْدِ وَلَا فَخْرَ ، آدَمُ فَمَنْ دُونَهُ تَحْتَ لِوَائِى وَلَا فَخْرَ ، وَيَطُولُ يَوْمُ الْقِيَامَةِ عَلَى النَّاسِ ، فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : انْطَلِقُوا بِنَا إِلَى أَبِينَا ، فَلْيَشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّنا ، فَلْيَقْضِ بَيْنَنَا . فَيَأْتُونَ آدَمَ ، فَيَقُولُونَ : يَا آدَمُ ، أَنْتَ الَّذِى خَلَقَكَ اللَّهُ بِيدِهِ ، وَأَسْكَنَكَ جَنَّتَهُ ، وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّنَا ، فَلْيَقْضِ بَيْنَنَا . فَيَقُولُ : إِنِّى لَسْتُ هُنَاكُمْ ، إِنِّى قَدْ أُخْرِجْتُ مِنَ الْجَنَّةِ[1] ، وَإِنَّهُ لَا يُهِمُّنِى الْيَوْمَ إِلَّا نَفْسِى ، وَلَكِنِ ائْتُوا نُوحًا رَأْسَ النَّبِيِّين » . فذكَر الحديثَ ، كنحوِ ما تقدَّم إلى أن قال : « فَيَأْتُونِى ، فَيَقُولُونَ : يَا مُحَمَّدُ ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، فَلْيَقْضِ بَيْنَنَا . فَأَقُولُ : أَنَا لَهَا ، حَتَّى يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى ، فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ ، أَنْ يَصْدَعَ بَيْنَ خَلْقِهِ ، نَادَى مُنَادٍ : أَيْنَ أَحْمَدُ وَأُمَّتُهُ ؟ فَنَحْنُ الْآخِرُونَ الْأَوَّلُونَ ؛ آخِرُ الْأُمَمِ ، وَأَوَّلُ مَنْ يُحَاسَبُ ، فَتُفْرِجُ لَنَا الْأُمَمُ طَرِيقًا ، فَنَمْضِى غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ أَثَرِ الْوُضُوءِ[2] ، فَتَقُولُ الْأُمَمُ : كَادَتْ هَذِهِ الْأُمَّةُ أَنْ تَكُونَ أَنْبِيَاءَ كُلُّهَا ، فَآتِى[3] بَابَ الْجَنَّةِ » . وذكَر تمامَ الحديثِ فى الشفاعةِ ، فى عُصاةِ هذه الأُمَّةِ .

وقد ورَد هذا الحديثُ هكذا عن جماعةٍ مِن الصحابةِ ، منهم أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ ، رَضِىَ اللَّهُ عنه ، مِن روايةِ حذيفةَ بنِ اليمانِ عنه ، وسيأتى فى أحاديثِ الشفاعةِ . والعجبُ كلُّ العجبِ مِن إيرادِ الأئمةِ لهذا الحديثِ فى أكثرِ طُرُقِهِ ، لَا يَذْكُرونَ أمرَ الشفاعةِ الأُولَى ، فِى إتيانِ الرَّبِّ لفصلِ القضاءِ ، كما ورَد هذا فى حديثِ الصُّورِ ، كما تقدَّم[4] ، وهو المقصودُ فى هذا المَقامِ .

---

(١) بعده فى المسند : « بخطيئتى » .

(٢) فى المسند : « الطهور » .

(٣) فى الأصل : « فنأتى » . وهو موافق لبعض نسخ المسند . انظر المسند ٣٣٢/٤ الحاشية (١) .

(٤) تقدم فى ص ٣١٥.

ومُقْتَضى سياقِ أوَّلِ الحديثِ ؛ فإنَّ النَّاسَ إنَّما يَسْتَشْفِعونَ إلى آدمَ فمَن بعدَه مِن الأنبياءِ فى أنْ يَفْصِلَ اللَّهُ ، عزَّ وجلَّ ، بينَ الناسِ ؛ ليَسْتَرِيحوا مِن مَقامِهم ذلك ، كما دلَّت عليه سياقاتُه مِن سائرِ طُرُقِه ، فإذا وَصَلُوا إلى المَحَزِّ إنَّما يَذْكُرون الشفاعةَ فى عُصاةِ الأُمَّةِ ، وإخراجِهم مِن النارِ ، وكأنَّ مقصودَ السلفِ فى الاقتصارِ على هذا المقدارِ مِن الحديثِ هو الردُّ على الخوارجِ ومَنْ تابَعهم مِن المُعتزلةِ ، الذين يُنكِرون خروجَ أحدٍ مِن النارِ بعدَ دخولِها ، فَيَذْكُرونَ هذا القَدْرَ مِن الحديثِ الذى فيه النصُّ الصريحُ فى الردِّ عليهم فيما ذهَبوا إليه من البدعةِ المخالِفةِ للأحاديثِ ، وقد جاء التصريحُ بذلك فى حديثِ الصُّورِ ، كما تقدَّم ، أنَّ الناسَ يَذْهَبون إلى آدمَ ، ثم إلى نوحٍ ، ثم إلى إبراهيمَ ، ثم إلى موسى ، ثم إلى عيسى ، ثم يَأْتُون رسولَ اللهِ ﷺ ، فيَذْهَبُ ، فيَسْجُدُ للَّهِ تحتَ العرشِ فى مكانٍ يُقالُ له : الفَحْصُ . إلى أنْ قال : « فيَقُولُ : شَفَّعْتُكَ . أَنَا آتِيكُمْ فَأَقْضِى بَيْنَكُمْ » . قال : « فَأَرْجِعُ ، فَأَقِفُ مَعَ النَّاسِ » . إلى أن قال : « فَيَضَعُ اللَّهُ كُرْسِيَّهُ حَيْثُ شَاءَ مِنْ أَرْضِه » . وذكَر الحديثَ كما تقدَّم .

وقال عبدُ الرزَّاقِ[1] : أنبا مَعْمَرٌ ، عن الزُّهْرِىِّ ، عن علىِّ بنِ الحسينِ زينِ العابدين ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ مَدَّ اللَّهُ الْأَرْضَ مَدَّ الْأَدِيمِ ، حَتَّى لَا يَكُونَ لِبَشَرٍ مِنَ النَّاسِ إِلَّا مَوْضِعُ قَدَمَيْهِ » . قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُدْعَى وَجِبْرِيلُ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَـٰنِ ، عَزَّ وَجَلَّ ، وَاللَّهِ مَا رَآهُ قَبْلَهَا ، فَأَقُولُ : أَىْ رَبِّ ، إِنَّ هَـٰذَا أَخْبَرَنِى أَنَّكَ أَرْسَلْتَهُ إِلَىَّ ، فَيَقُولُ اللَّهُ : صَدَقَ . ثُمَّ أَشْفَعُ ، فَأَقُولُ : يَا رَبِّ ، عِبادُكَ عَبَدوكَ فِى أَطْرَافِ الْأَرْضِ . فَهُوَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ » .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/٢ ص ٣٨٧.

هذا مُرْسَلٌ مِن هذا الوجهِ ، وعندى أن معنى قولِه : « عِبَادُكَ عَبَدوكَ فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِ » . أَىْ وُقُوفٌ فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِ ، أَيِ النَّاسُ مُجْتَمِعون فى صعيدٍ واحدٍ ؛ مُؤْمِنُهم وكافرُهم ، فَيَشْفَعُ عندَ اللَّهِ ؛ ليَأْتِيَ لفصلِ القضاءِ بينَ عبادِه ، ويُمَيِّزَ مؤمنَهم مِن كافرِهم فى الموقفِ والمصيرِ فى الحالِ والمآلِ ، ولهذا قال ابنُ جريرٍ[1] : قال أكثرُ أهلِ التأويلِ فى قولِه تَعالى : ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ . هو المَقامُ الذى يقومُه رسولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ القيامةِ للشفاعةِ للناسِ ، لِيُريحَهم ربُّهم مِن عظيمِ ما هم فيه مِن شدَّةِ ذلك اليومِ .

[٦٨ظ] وقال البخارىُّ[2] : حدَّثنا إسماعيلُ بنُ أبانٍ ، حدَّثنا أبو الأحْوصِ ، عن آدمَ بنِ علىٍّ ، قال : سمِعتُ ابنَ عمرَ قال : إنَّ النَّاسَ يَصِيرون يَوْمَ القيامةِ جُثًا[3] ، كُلُّ أُمَّةٍ تَتْبَعُ نَبِيَّهَا ، يَقُولون : يا فلانُ ، اشْفَعْ ، يا فلانُ ، اشْفَعْ ، حتى تَنْتَهِيَ الشفاعةُ إِلَى النبيِّ ﷺ ، فذلك يَوْمَ يَبْعَثُه اللَّهُ مَقامًا محمودًا .

قال[4] : ورواه حمزةُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، عن أبيه ، عن النبيِّ ﷺ .

وقد أَسْنَد ما علَّقه هـٰهنا فى موضعٍ آخرَ مِن « الصحيحِ » ، فقال فى كتابِ الزكاةِ[5] : حدَّثنا يحيى بنُ بُكيرٍ ، حدَّثنا الليثُ ، عن عبيدِ اللَّهِ بنِ أبى جعفرٍ ،

---

(١) تفسير الطبرى ١٥/ ١٤٣.

(٢) البخارى (٤٧١٨) .

(٣) فى ص : « جثيًا » . قال ابن حجر : وقوله : « جُثًا » . بضم أوله والتنوين ، جمع جُثْوة ، كخطوة وخُطًا ، وحكى ابن الأثير أنه رُوى : « جُثِيّ » بكسر المثلثة وتشديد التحتانية ، جمع جاثٍ ، وهو الذى يجلس على ركبتيه ، وقال ابن الجوزى عن ابن الخشاب : إنما هو « جُثًّى » بفتح المثلثة وتشديدها : جمع جاثٍ مثل غازٍ وغزًّى. فتح البارى ٨/ ٤٠٠.

(٤) أى البخارى : بعد الحديث (٤٧١٩) .

(٥) البخارى (١٤٧٥) .

سمِعْتُ حمزةَ بنَ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، سمِعْتُ عبدَ اللَّهِ بنَ عمرَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا يَزَالُ الْعَبْدُ يَسْأَلُ النَّاسَ حَتَّى يَأْتِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيْسَ فِي وَجْهِهِ مُزْعَةُ لَحْمٍ » . وقال : « إِنَّ الشَّمْسَ تَدْنُو يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَبْلُغَ الْعَرَقُ نِصْفَ الْأُذُنِ ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذِ اسْتَغَاثُوا بِآدَمَ ، ثُمَّ بِمُوسَى ، ثُمَّ بِمُحَمَّدٍ ﷺ » . زاد عبدُ اللَّهِ ابنُ صالحٍ[1] ، حدَّثنى الليثُ ، عن ابنِ أبى جعفرٍ : « فَيَشْفَعُ لِيَقْضِيَ بَيْنَ الْخَلْقِ ، فَيَمْشِي حَتَّى يَأْخُذَ بِحَلْقَةِ الْبَابِ ، فَيَوْمَئِذٍ يَبْعَثُهُ اللَّهُ مَقَامًا مَحْمُودًا يَحْمَدُهُ أَهْلُ الْجَمْعِ كُلُّهُمْ » .

وكذا رواه ابنُ جريرٍ ، عن محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكَمِ ، عن شُعَيْبِ بنِ الليثِ ، عن أبيه ، به ، بنحوِه[2] .

(١) فى النسخ : « يوسف » . والمثبت من إحدى روايات البخارى . وانظر تحفة الأشراف ٥/ ٣٣٩. قال ابن حجر : قوله : « وزاد عبد الله بن صالح » . كذا عند أبى ذر ، وسقط قوله : « ابن صالح » . من رواية الأكثر ، ولهذا جزم خلف وأبو نعيم بأنه ابن صالح . فتح البارى ٣/ ٣٣٩.

(٢) تفسير الطبرى ١٥/ ١٤٦.

ذِكْرُ ما ورَد فى الحوضِ النَّبَوِىِّ المحمَّدِىِّ ، سَقَانَا اللَّهُ منه يومَ القيامـــةِ ، مِنَ الأحاديثِ المتواترةِ المتعدِّدَةِ من الطُّرُقِ الكَثِيرَةِ ، المتضافِرَةِ ، وإن رَغِمَتْ أنوفُ كثيرٍ من المُبْتَدِعَةِ النافرَةِ المُكَابِرةِ ، القائليـنَ بجُحودِهِ ، المنكريـنَ لِوُجودِهِ ، وأَخْلِقْ بِهِمْ أَنْ يُحَالَ بينهم وبيـنَ وُرُودِهِ ، كما قال بعضُ السَّلَفِ : من كَذَّبَ بِكَرَامَةٍ لم يَنَلْها . ولو اطَّلعَ المُنكِرُ للحَوْضِ علَى ما سَنُورِدُه من الأحاديثِ قبلَ مَقَالَتِه لم يَقُلْها

رَوَى أحاديثَ الحوضِ جماعَةٌ منَ الصَّحَابةِ ، رضِى اللَّهُ عنهم ، منهم : أُبَىُّ ابنُ كعبٍ ، وأنسُ بنُ مالكٍ[1] ، وبُرَيْدَةُ بنُ الحُصَيبِ ، وثَوْبانُ مَوْلَى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وجابرُ بنُ سَمُرةَ ، وجابرُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، وجُنْدَبُ[2] بنُ عبدِ اللَّهِ البَجَلىُّ ، وحارِثةُ بنُ وَهْبٍ ، وحُذَيْفَةُ بنُ أَسِيدٍ ، وحُذَيفةُ بنُ اليمانِ ، والحسنُ بنُ علىٍّ ، وحمزةُ بنُ عبدِ المطلبِ ، وزيدُ بنُ أرْقَمَ ، وسلمانُ الفارسىُّ ، وسَمُرةَ بنُ جُندبٍ ، وسهلُ بنُ سعدٍ ، [3]وسويدُ بنُ جبَلَةَ ، وعبدُ اللهِ الصُّنابحىُّ[3] ، وعبدُ اللَّهِ بنُ زيدِ ابنِ عاصمٍ ، وعبدُ اللَّهِ بنُ عبَّاسٍ ، وعبدُ اللَّهِ بنُ عمرَ ، وعبدُ اللَّهِ بنُ عمرِو بنِ العاصِ ، وعبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ ، وعُتْبةُ بنُ عَبْدٍ السُّلَمِىُّ ، وعثمانُ بنُ مَظْعُونٍ ، [4]والمستورِدُ[4] ، وعُقْبةُ بنُ عامرٍ الجُهَنِىُّ[5] ، والنَّوَّاسُ بنُ سِمْعَانَ ، وأَبو أُمامةَ

---

(١) بعده فى الأصل : « والبراء بن عازب » .

(٢) فى ح : « جرير » .

(٣ - ٣) سقط من : ح ، ص .

(٤ - ٤) زيادة من : ح .

(٥) بعده فى الأصل : « والمسور بن مخرمة » .

الباهلِيُّ ، وأبو بَرْزَةَ الأسْلَمِيُّ[1] ، وأبو بَكْرَةَ ، وأبو ذَرٍّ الغِفَارِيُّ ، وأبو سعيدٍ الخُدْرِيُّ ، وأبو هُريرةَ الدَّوْسِيُّ ، وخولَةُ بنتُ قَيْسٍ ، وأسماءُ بنتُ أبِى بكرٍ ، وعائِشَةُ ، وأُمُّ سَلَمَةَ[2] ، رضِىَ اللَّهُ عنهم أجْمَعِينَ .

روايةُ أُبىِّ بنِ كعبٍ الأنصارِىِّ ، رضِى اللَّهُ عنه : قال أبو القاسمِ الطَّبرانىُّ[3] : حدَّثَنا أبو زُرْعةَ الدِّمَشْقِىُّ ، حدَّثَنا محمدُ بنُ الصَّلْتِ ، حدَّثَنا عبدُ الغفَّارِ بنُ القاسمِ ، عن عَدِىِّ بنِ ثابتٍ ، عن زِرِّ بنِ حُبَيْشٍ ، عن أُبَىِّ بنِ كعبٍ ؛ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ ذكَر الحوْضَ ، فقالُوا : يا رسولَ اللَّهِ ، وما الحوضُ ؟ فقالَ : « مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ ، وَأَبْرَدُ مِنَ الثَّلْجِ ، وَأَحْلَى مِنَ العَسَلِ ، وَأَطْيَبُ رِيحًا مِنَ المِسْكِ ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا ، وَمَنْ صُرِفَ عَنْهُ لَمْ يَرْوَ أَبَدًا » .

ورواه أبو بكرِ بنُ أبى عاصمٍ ، فى كتابِ « السُّنةِ »[4] : حدَّثنا عُقْبَةُ بنُ مُكْرَمٍ ، حدثنا يُونُسُ بنُ بُكَيْرٍ ، حدَّثنا عبدُ الغفَّارِ بنُ القاسمِ ، فذكَره بإسنادِهِ ، ولفظُه : قيلَ : يا رسولَ اللَّهِ ، وما الحوضُ ؟ قال : « وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ ، إِنَّ شَرَابَهُ أَبْيَضُ [٦٩و] مِنَ اللَّبَنِ ، وَأَحْلَى مِنَ العَسَلِ ، وَأَبْرَدُ مِنَ الثَّلْجِ ، وَأَطْيَبُ رِيحًا مِنَ المِسْكِ ، وَآنِيَتُه أَكْثَرُ عَدَدًا مِنَ النُّجُومِ ، لَا يَشْرَبُ مِنْهُ إِنْسَانٌ فَيَظْمَأُ أَبَدًا ، وَلَا يُصْرَفُ عَنْهُ إِنْسَانٌ فَيَرْوَى أَبَدًا » . لم يُخْرِجْه أحدٌ مِن أصحابِ الكتبِ ، وَلَا الإمامُ أحمدُ .

---

(١) بعده فى الأصل : « وأبو بكر الصديق » .

(٢) بعده فى الأصل ، ح : « وامرأة حمزة عم رسول اللَّه وهى من بنى النجار » . انظر أحاديث أخرى فى الحوض فى فتح البارى ٤٦٨/١١ - ٤٦٩.

(٣) عزاه ابن كثير فى جامع المسانيد والسنن ٧١/١ إلى أبى يعلى من طريق عبد الغفار بن القاسم به بنحوه .

(٤) السنة (٧١٧) . وقال الألبانى : إسناده موضوع آفته عبد الغفار بن القاسم ، وهو أبو مريم الأنصارى .... إلا أن الحديث صحيح .... إلا الجملة الأخيرة منه : « ولا يصرف ... » .

روايةُ أنسِ بنِ مالكٍ الأنْصاريِّ خادمِ النبيِّ ﷺ : قال البُخارِيُّ[1] : حدَّثَنا سعيدُ بنُ عُفَيرٍ ، حدَّثَنا ابنُ وهبٍ ، عن يونُسَ ، قال ابنُ شِهَابٍ : حدَّثَنى أنسُ بنُ مالكٍ ، رضى اللَّهُ عنه ؛ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إنَّ قَدْرَ حَوْضِى كَمَا بيـنَ أَيْلَةَ وَصَنْعَاءَ مِنَ اليَمَنِ ، وإنَّ فيهِ مِنَ الأَباريقِ كَعَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ » . وكذا رواه مسلمٌ ، عن حَرْملةَ ، عن ابنِ وهبٍ به[2] .

[3]**طَرِيقٌ أُخرى عن أنَسِ بنِ مالكٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عنه**[3] : قالَ البخاريُّ[4] : حدَّثَنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ ، حدَّثَنا وُهَيْبٌ ، حدَّثَنا عبدُ العزيزِ ، عن أنَسٍ ، عن النبيِّ ﷺ قال : « لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ نَاسٌ مِنْ [5]أُصَيْحَابِي الحَوْضَ[5] ، حتَّى إذَا عَرَفْتُهمُ اخْتُلِجُوا[6] دُونِى ، فأقولُ : أَصْحَابِي . فيقُولُ : لَا تَدْرِى مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ » . ورواه مسلمٌ عن محمدِ بنِ حاتمٍ ، عن عفَّانَ ، عَنْ وُهَيْبِ بنِ خالدٍ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ صُهَيْبٍ به[7] .

طريقٌ أُخْرَى عن أنسٍ : قال الإمامُ أحمدُ[8] : حدَّثَنا محمدُ بنُ فُضَيْلٍ ، عن المختارِ بنِ فُلْفُلٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قالَ : أَغْفَى رسولُ اللَّهِ ﷺ إغْفَاءَةً ، فرفَعَ رأسَه مُتَبَسِّمًا ، إمَّا قال لَهُمْ ، وإمَّا قالُوا له : لِمَ ضَحِكْتَ ؟ فقالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ :

---

(١) البخارى (٦٥٨٠) .
(٢) مسلم (٣٩/٢٣٠٣) .
(٣ - ٣) سقط من : الأصل .
(٤) البخارى (٦٥٨٢) .
(٥ - ٥) فى النسخ : « أصحابى » . والمثبت من المصدر .
(٦) اختلجوا : اجتُذِبُوا واقتُطِعُوا وأُبعدوا . النهاية ٢/ ٥٩ .
(٧) مسلم (٤٠/ ٢٣٠٤) .
(٨) المسند ٣/ ١٠٢ (١٢٠١٥) .

« إنَّه أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آنِفًا سُورَةٌ » فقَرأ : « بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ ﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴾ [الكوثر : ١] حتَّى خَتَمها ، ثم قال : « هلْ تدْرُونَ ما الكَوْثَرُ ؟ » قالوا : اللَّهُ ورسولُه أعلَمُ ، قال : « هُوَ نَهَرٌ أَعْطَانِيهِ ربِّى ، عَزَّ وَجَلَّ ، فِى الْجَنَّةِ ، عليه خَيْرٌ كَثِيرٌ ، تَرِدُ عليهِ أُمَّتِى يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، آنِيَتُهُ عَدَدُ الكَواكِبِ ، يُخْتَلَجُ العَبْدُ مِنْهُمْ ، فأقولُ : يَا رَبِّ ، إنَّه مِنْ أُمَّتِى . فيُقَالُ : إنَّكَ لَا تَدْرِى مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ » . هذا ثُلاثِيُّ الإسنادِ .

ورَواه مسلمٌ ، وأبو داودَ ، والنَّسائِىُّ ، من حديثِ ابنِ فُضَيْلٍ ، وعلىِّ بنِ مُسْهِرٍ ، كلاهُمَا عنِ المختارِ بنِ فُلْفُلٍ ، عن أنسٍ ، به[(١)] .

ولفظُ مُسْلِمٍ : « فإِنَّه[(٢)] نَهَرٌ وَعَدَنِيهِ رَبِّى ، عَزَّ وَجَلَّ ، عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ ، هُوَ حَوْضٌ ، تَرِدُ عَلَيْهِ أُمَّتِى يَوْمَ الْقِيَامَةِ » . والباقِى مثلُه . ومعنى ذلك : أنَّه يَشْخُبُ مِن الكَوْثَرِ وهو فى الجنةِ مِيزابانِ إلى الحوضِ ، والحوضُ فى مَوقِفِ القيامةِ قَبلَ الصِّرَاطِ ؛ لأنَّه يُخْتَلَجُ عنه ، ويُمْنَعُ منه أقوامٌ قدِ ارتدُّوا علَى أَعْقَابِهِم ، ومِثْلُ هؤلاءِ لا يُجَاوِزُونَ الصِّراطَ . كما سَيَرِدُ هذا من طُرُقٍ متعدِّدَةٍ ، وجاء مُصرَّحًا به أنه فى العَرَصاتِ ، كما سَتراهُ قَرِيبًا إنْ شاءَ اللَّهُ . [(٣)]وأمَّا الكوثرُ فإنَّه نهرٌ فى الجنَّةِ[(٣)] .

طريقٌ أخرَى عن أنسٍ ، رَضِىَ اللَّهُ عنه : قال الإمامُ أحمدُ[(٤)] : حدَّثَنا أبو عامرٍ ، وأَزْهرُ بنُ القاسِمِ ، حدَّثَنا هِشَامٌ[(٥)] ، عن قَتادةَ ، عن أنسٍ : أنَّ رسولَ اللَّهِ

---

(١) مسلم (٤٠٠) ، وأبو داود (٤٧٤٧) ، والنسائى فى الكبرى (١١٧٠٢) .
(٢) فى النسخ : « هو » .
(٣ - ٣) سقط من : ح ، ص .
(٤) المسند ١٣٣/٣ (١٢٣٨٥) .
(٥) فى ص : « هشيم » .

ﷺ قال : « مَثَلُ مَا بَيْـنَ نَاحِيَتَىْ حَوْضِى مَثَلُ مَا بَيْـنَ المَدِينةِ وَصَنْعَاءَ ، أَو مَثَلُ مَا بَيْـنَ المَدِينةِ وَعَمَّانَ » .

ورواه مسلمٌ[(١)] ، عن هارونَ الحَمَّالِ ، عن عبدِ الصَّمدِ[(٢)] . وأخرجه مسلمٌ أيضًا عن عاصمِ بنِ النَّضْرِ الأَحْوَلِ ، عن المُعْتَمِرِ بنِ سُلَيْمانَ ، عن أبيهِ عن قتادةَ ، عن أنسٍ ، بنحوِهِ[(٣)] .

طريقٌ أُخرى عنه : قال الإمامُ أحمدُ[(٤)] : حدَّثنا يونُسُ وحسَنُ بنُ موسَى ، قالَا : حَدَّثنا حمَّادُ بنُ سَلَمةَ . ورواه أحمدُ أيضًا[(٥)] عن عَفَّانَ ، عن حمَّادِ بنِ سَلَمَةَ ، عن عليِّ بنِ زيدٍ ، عن الحسَنِ ، عن أنسٍ ؛ أنَّ قومًا ذَكَرُوا عندَ عُبَيْدِ اللَّهِ ابنِ زِيَادٍ الحَوْضَ فأنكَره [(٦)]وقالَ : ما الحَوْضُ ؟ فبلَغَ ذلكَ أنسَ بنَ مالكٍ ، فقالَ : لا جَرَمَ ، واللَّهِ لأَفْعَلَنَّ . فأتاه ، فقالَ : ذكَرْتُم الحوضَ[(٦)] ؟ فقالَ عُبَيْدُ اللَّهِ : هل سَمِعْتَ رسولَ اللَّهِ ﷺ يَذْكرُه ؟ فقالَ : نَعمْ ، أكثرَ مِنْ كذَا وكذَا مرَّةً يقولُ : « إنَّ مَا بَيْـنَ طَرَفَيْهِ كَمَا بَيْـنَ أَيْلَةَ إِلَى مَكَّةَ أَوْ بَيْـنَ صَنْعَاءَ وَمَكَّةَ ، وَإِنَّ آنِيَتَهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ » انفردَ به أحمدُ .

وقد رَواه يَحيى بنُ محمدِ بنِ صاعِدٍ ، عن سَوَّارِ بنِ عبدِ اللَّهِ القاضِى العَنْبرىِّ ، عن مُعاذِ بنِ مُعاذٍ العَنْبَرِىِّ ، عن أشعثَ بنِ عبدِ المَلِكِ الحُمْرانىِّ ، عنِ الحسنِ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قالَ : قالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ : « حَوْضِى مَا بَيْـنَ كَذَا

---

(١) مسلم (٤٢/٢٣٠٣) .

(٢) فى النسخ : « أبى عامر عبد الملك بن عمرو » . والمثبت هو الصواب ، وانظر تحفة الأشراف ١/ ٣٥٣.

(٣) مسلم (٤١/٢٣٠٣) .

(٤) المسند : ٣/ ٢٣٠ (١٣٤٢٩) .

(٥) المسند : ٣/ ٢٣٠ (١٣٤٣٠) .

(٦ - ٦) سقط من : ح .

إِلَى كَذَا ، فِيهِ مِنَ الآنِيَةِ عَدَدُ نُجُومِ السَّمَاءِ ، أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ ، وَأَبْرَدُ مِنَ الثَّلْجِ ، وَأَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا ، وَمَنْ لَمْ يَشْرَبْ مِنْهُ لَمْ يَرْوَ أَبَدًا » .

طريقٌ أُخْرَى [٦٩ظ] : قالَ أبو يَعْلَى[1] : حدَّثَنا عبدُ الرحمنِ ، هو ابنُ سَلَّامٍ ، حدَّثَنا حمَّادُ بنُ سَلَمةَ ، عن ثابتٍ ، عن أنسٍ ؛ أنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بنَ زيادٍ قالَ : يا أبا حمزةَ ، هل سمِعتَ رسولَ اللَّهِ ﷺ يذكُرُ الحوضَ ؟ فقالَ : لقد تركتُ بالمدينةِ عَجَائِزَ يُكْثِرْنَ أنْ يَسْأَلْنَ اللَّهَ أن يُورِدَهُنَّ حَوْضَ محمدٍ ﷺ .

طريقٌ أخرَى : قال أبو يَعْلَى أيضًا[2] : حدَّثَنا أبو خَيْثَمةَ ، حدَّثَنا عمرُ بنُ يونسَ الحنفيُّ ، حدَّثَنا عِكْرِمةُ ، هو ابنُ عَمَّارٍ ، عن يزيدَ الرَّقاشِيِّ ، قالَ : قلتُ : يا أبا حمزةَ ، إنَّ قومًا يَشْهَدُونَ علَيْنا بالكُفْرِ والشِّرْكِ . فقالَ أنسٌ : أولئِكَ شَرُّ الخَلْقِ والخَلِيقَةِ . قلتُ[3] : ويُكذِّبُونَ بالحَوْضِ . فقال : سمِعتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « إنَّ لِى حَوْضًا عَرْضُه كَمَا بَيْنَ أيْلَةَ ، إلَى الكَعْبَةِ - أو قال : صَنْعَاءَ - أَشَدَّ بيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ ، وَأَحْلَى مِنَ العَسَلِ ، فيه آنِيَةٌ عَدَدُ نجومِ السماءِ ، يَمُدُّه مِيزَابانِ مِنَ الجَنَّةِ ، مَنْ كَذَّبَ بِهِ لم يُصِبْ منه[4] الشُّرْبَ » .

طريقٌ أُخْرَى : قال الحافِظُ أبو بكرٍ أحمدُ بنُ عبدِ الخالقِ البزَّارُ فى مسندِهِ[5] : حدَّثَنا محمدُ بنُ مَعْمَرٍ ، حدَّثَنا أبو داودَ ، حدَّثَنا المسعوديُّ ، عن عديِّ بنِ ثابتٍ ، عن أنسٍ ، قال : قالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ : « حَوْضِى مِنْ كذَا إلَى كَذَا ، فِيهِ مِنَ الآنِيَةِ

---

(١) مسند أبي يعلى (٣٣٥٥) ، وقال محققه : إسناده صحيح إلى أنس ، وهو موقوف عليه .

(٢) مسند أبي يعلى (٤٠٩٩) ، وقال محققه : إسناده ضعيف ، لضعف يزيد بن أبان الرقاشى .

(٣) كذا فى النسخ ، وفى المصدر : « قال » .

(٤) كذا فى النسخ ، وفى المصدر : « به » .

(٥) انظر كشف الأستار (٣٤٨٤) ، وقال الهيثمى : رواه البزار والطبرانى فى الأوسط ، وفيه المسعودى ، وهو ثقة ولكنه اختلط ، وبقية رجالهما رجال الصحيح . مجمع الزوائد ١٠/ ٣٦١.

عَدَدُ النُّجُومِ ، أطْيَبُ رِيحًا مِن المِسْكِ ، وأحلَى مِن العَسَلِ ، وأبْرَدُ مِنَ الثَّلْجِ ، وأبْيَضُ مِن اللَّبَنِ ، مَنْ شَرِبَ منه شَرْبةً لم يَظْمَأْ أبدًا ، ومَنْ لَم يَشْرَبْ منه لم يَرْوَ أبَدا » . ثم قال : لا نَعْلَمُه يُروَى بهذا اللفظِ إلَّا عن أنسٍ بهذا الإسنادِ ، ولم يَرْوِ عديُّ بنُ ثابتٍ عن أنَسٍ سواه ، ولا رَواه عنه إلَّا المسعوديُّ . وهذا إسنادٌ جَيِّدٌ ، ولم يَرْوِهِ أحدٌ من أصحابِ الكُتُبِ ، ولا أحمدُ بنُ حَنْبلٍ .

طريقٌ أخرَى : قال ابنُ أبِي الدُّنيا[(1)] : حدَّثِني الحسنُ بنُ الصبَّاحِ ، حدَّثنا مَكِّيُّ بنُ إبراهيمَ ، حدَّثَنا موسى بنُ عُبَيْدَةَ ، عن أبي بكرِ بنِ عُبَيْدِ[(2)] اللَّهِ بنِ أنسٍ ، عن جَدِّه أنسِ بنِ مالكٍ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « أُرِيتُ حَوْضِي ، فَإِذَا عَلَى حَافَتَيْهِ آنِيةٌ مِثْلُ نُجُومِ السَّمَاءِ ، فأَدْخَلْتُ يَدِي ، فإذَا عَنْبَرٌ أَذْفَرُ » .

رِوايةُ بُرَيْدَةَ بنِ الحُصَيْبِ الأسلميِّ : قالَ أبو يَعْلَى[(3)] : حدَّثَنا يحيَى بنُ مَعِينٍ ، حدَّثَنا يحيى بنُ يَمانٍ ، عن عائذِ بنِ نُسَيْرٍ[(4)] العِجْلِيِّ ، عن عَلْقَمَةَ بنِ مَرْثَدٍ ، عن ابنِ[(5)] بُرَيْدَةَ ، عن أبيهِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « حَوْضِي كَمَا بَيْنَ عَمَّانَ إلَى الْيَمَنِ ، فيهِ آنِيَةٌ عَدَدُ نُجُومِ السَّماءِ ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا » .

وهكذا رواه ابنُ صاعِدٍ[(6)] ، وابنُ أَبِي الدُّنيا ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الوَضَّاحِ الأزديِّ اللؤلؤيِّ ، عن يحيى بنِ يَمانٍ بهِ . ولفظُهُ : « حَوْضِي مَا بَيْنَ عَمّانَ وَالْيَمَنِ ، فِيهِ آنِيَةٌ

---

(١) عزاه في كنز العمال (٣٩١٥٧) لابن النجار .
(٢) في ح : « عبد » . انظر تهذيب الكمال ١١٨/٣٣.
(٣) عزاه إليه الزبيدى في تخريج أحاديث إحياء علوم الدين (٤١٣٥) وقال : عائذ ضعفوه .
(٤) في ح ، ص : « بشير » ، وانظر الإكمال ٣٠٢/١.
(٥) سقط من : الأصل . وانظر تهذيب الكمال ٣٧٠/١١.
(٦) أخرجه اللالكائى فى شرح السنة من طريق ابن صاعد به ، كما فى تخريج أحاديث إحياء علوم الدين الموضع السابق .

عَدَدُ نُجُومِ السَّمَاءِ ، أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ ، وَأَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ ، وأَلْيَنُ مِنَ الزُّبْدِ ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا » . لم يُخْرِجُوه .

روايةُ ثوبانَ : قال الإمامُ أحمدُ[1] : حدَّثنا عَفَّانُ ، حدَّثنا همامٌ ، حدَّثنا قَتادةُ ، عن سالمٍ ، عن مَعْدانَ ، عن ثَوبانَ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « أَنَا بِعُقْرِ[2] حَوْضِى يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، أَذُودُ عَنْهُ النَّاسَ لِأَهْلِ الْيَمَنِ ، وَأَضْرِبُهُمْ بِعَصَاىَ حَتَّى يَرْفَضَّ عَنْهُمْ » . قال : قيل : يا رسولَ اللَّهِ ﷺ : ما سَعتُه ؟ قال : « مِنْ مَقَامِى إِلَى عَمَّانَ ، يَغُتُّ[3] فيه مِيزَابَانِ يَمُدَّانِهِ » .

ورَواه أحمدُ[4] أيضًا عن عبدِ الصمدِ ، عن هشامٍ ، عن قَتادةَ . (٥)وعن عبدِ الوهابِ[6] ، عن سعيدِ بنِ أبى عَرُوبةَ ، عن قتادةَ(٥) . وعن عبدِ الرَّزَّاقِ[7] ، عن مَعْمَرٍ ، عن قَتادةَ به[8] ، فسئِل رسولُ اللَّهِ ﷺ عن عَرْضِه ، فقال : « مِنْ مَقَامِى إِلَى عَمَّانَ » . وقال عبدُ الرَّزَّاقِ : « ما بينَ بُصْرَى وَصَنْعاءَ ، أو ما بَينَ أَيْلَةَ وَمَكَّةَ » . أو قال : « مِنْ مَقَامِى [٧٠و] هَذَا إِلَى عَمَّانَ » . وسُئِلَ عن شرابِه ، فقال : « أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ ، يَغُتُّ[9] فِيهِ مِيزَابَانِ ، يَمُدَّانِه مِنَ الْجَنَّةِ ؛ أَحَدُهُما مِنْ ذَهَبٍ ، وَالآخَرُ مِنْ وَرِقٍ » .

---

(١) المسند ٥/٢٨٠ (٢٢٤٦٢) .
(٢) العقر : موضع الشاربة منه . النهاية ٣/ ٢٧١.
(٣) أى : يدفقان فيه الماء دفقًا دائمًا متتابعًا . وانظر النهاية ٣/ ٣٤٢.
(٤) المسند ٥/٢٨١ (٢٢٤٧٩) .
(٥ - ٥) زيادة من : ح ، ص .
(٦) المسند ٥/٢٨٣ (٢٢٥٠٠) .
(٧) لم نجد هذا الطريق فى المسند المطبوع ، وقد ذكره ابن حجر فى أطراف المسند ١/ ٦٥٩. وهو فى المصنف (٢٨٥٣) بنحوه .
(٨) سقط من : ص .
(٩) فى ح : « ينبعث » .

وقال أبو يَعْلَى[١] : حدَّثنا أبو بكرٍ - هو ابنُ أبى شَيْبَةَ - حدَّثنا محمدُ بنُ بِشْرٍ العَبْدِيُّ ، حدَّثنا سعيدُ بنُ أبى عَرُوبةَ ، عن قتادةَ ، عن سالمِ بنِ أبى الجَعْدِ ، عن مَعْدانَ بنِ أبى طَلْحَةَ ، عن ثَوبانَ ، أَنَّ النبيَّ ﷺ قال : « أَنَا عِنْدَ عُقْرِ حَوْضِى أَذُودُ عَنْهُ النَّاسَ لِأَهْلِ الْيَمَنِ ، إِنِّى لَأَضْرِبُهُمْ بِعَصَاىَ حَتَّى يَرْفَضَّ[٢] » . قال : وسُئِلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ عن سَعَةِ الحَوضِ ، قال : « مِثْلُ مَقَامِى هَذَا إِلَى عَمَّانَ ، مَا بَيْنَهُمَا شَهْرٌ ، أَوْ نَحْوُ ذَلِكَ » . فسُئِل رسولُ اللَّهِ ﷺ عن شرابِه ، فقال : « أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ ، يَغُتُّ فِيهِ مِيزَابَانِ ، مِدَادُهُ - أَوْ مِدَادُهُمَا - مِنَ الْجَنَّةِ ، أَحَدُهُما وَرِقٌ ، وَالآخَرُ ذَهَبٌ » .

وهكذا رَواه مسلمٌ ، عن أبى غَسَّانَ[٣] مالكِ بنِ إسماعيلَ ، ومحمدِ بنِ المُثَنَّى ، ومحمدِ بنِ بَشَّارٍ ، ثلاثتُهم عن مُعاذِ بنِ هشامٍ ، عن أبيه ، عن قتادةَ ، بنحوِه[٤] .

طريقٌ أخرَى عن ثوبانَ : قال أحمدُ[٥] : حدثنا حُسينُ بنُ محمدٍ ، حدثنا ابنُ عياشٍ ، عن محمدِ بن المُهاجِرِ ، عن العبَّاسِ بنِ سالمٍ اللَّخْمِيِّ ، قال : بعَث عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى أبى سَلَّامٍ الحَبَشِيِّ ، فَحُمِلَ إليه على البريدِ ، ليسألَه عن الحوضِ ، فقُدِمَ به عليه ، فسأله فقال : سمعتُ ثوبانَ يقولُ : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « إِنَّ حَوْضِى مِنْ عَدَنَ إِلَى عَمَّانَ الْبَلْقَاءِ ، مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِن اللَّبَنِ ،

---

(١) لم نجده عند أبى يعلى وقد أخرجه ابن أبى شيبة فى المصنف ٤٤٣/١١ (١١٧١٨) ، عن محمد بن بشر ، به .

(٢) بعده فى الأصل ، ح : « الناس » .

(٣) بعده فى الأصل : « قال » .

(٤) مسلم (٣٧/ ٢٣٠١) .

(٥) المسند ٢٧٥/٥ (٢٢٤٢١) . وانظر السلسلة الصحيحة (١٠٨٢) وقد تقدم فى ١٢/ ٧٠٠، ٧٠١.

وَأَحلَى مِنَ الْعَسَلِ ، وَأَكَاوِيبُهُ عَدَدُ النُّجُومِ ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا ، أَوَّلُ النَّاسِ وُرُودًا عَلَيهِ فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ » . فقال عمرُ بنُ الخطابِ ، رضِى اللَّهُ تعالى عنه : مَنْ هُمْ يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « هُمُ الشُّعْثُ رُءُوسًا ، الدُّنْسُ ثِيَابًا ، الَّذِينَ لَا يَنْكِحُونَ الْمُتَنَعِّمَاتِ ، وَلَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوابُ السُّدَدِ » . فقال عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ : لقد نَكَحْتُ المتنعِّماتِ ، وفُتِحَتْ لى[1] السُّدَدُ ، إلَّا أَنْ يَرْحَمَنِى اللَّهُ ، واللَّهِ لا أدْهُنُ رَأْسِى ، حتَّى يَشْعَثَ ، ولا أَغْسِلُ ثوبى الذى يلِى جَسَدِى حتَّى يَتَّسِخَ .

ورَواه الترمذىُّ[2] فى الزُّهدِ ، عن محمدِ بنِ إسماعيلَ ، عن يَحيى بنِ صالحٍ .

وابنُ ماجه فيه ، عن محمودِ بنِ خالدٍ الدِّمشقىِّ ، عن مروانَ بنِ محمدٍ الطَّاطَرىِّ ، كلاهُما عن محمدِ بنِ المُهاجِرِ ، عن العبَّاسِ بنِ سالمٍ ، عن أبى سلَّامٍ به[3] .

قال شيخُنا المزِّىُّ فى أطرافِه[4] : ورَواه الوليدُ بنُ مسلمٍ ، عن يَحيى بنِ الحارثِ ، وشيبةَ بنِ الأحنفِ وغيرِهما ، عن أبى سَلَّامٍ .

وقال أبو بكرِ بنُ أبى عاصمٍ[5] : حدَّثنا هشامُ بنُ عمَّارٍ ، حدَّثنا صَدَقَةُ ، حدَّثنا زيدُ بنُ واقدٍ ، حدَّثنى بُسْرُ بنُ عُبيدِ اللَّهِ ، حدَّثنا أبو سَلَّامٍ الأسودُ ، عن

---

(١) بعده فى الأصل ، ح : « أبواب » . والسدة : كالظلة على الباب لتقى الباب من المطر وقيل : هى الباب نفسه . وقيل : هى الساحة بين يديه . النهاية ٢/ ٣٥٣ .

(٢) الترمذى (٢٤٤٤) . وقال الشيخ الألبانى : المرفوع منه صحيح . (صحيح سنن الترمذى ١٩٨٩) .

(٣) ابن ماجه (٤٣٠٣) .

(٤) تحفة الأشراف ٢/ ١٤٢ .

(٥) السنة (٧٠٦) . قال الشيخ الألبانى : إسناده على شرط البخارى ، على ضعف فى شيخه هشام بن عمار ، وأبو سلام الأسود لم يخرج له إلا فى « الأدب المفرد » ، وهو ثقة من رجال مسلم واسمه ممطور ، وقد توبع من غير ما واحد .

ثَوبانَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « حَوْضِى كَمَا بَيْنَ عَدَنَ إِلَى عَمَّانَ ، أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ ، وَأَطْيَبُ رَائِحَةً مِنَ الْمِسْكِ ، أَكَاوِيبُهُ[(1)] كَنُجُومِ السَّمَاءِ ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا[(2)] ، وأَكْثَرُ النَّاسِ عَلَيَّ وَارِدَةً فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ » . قلنا : وَمَنْ هم يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « الشُّعْثُ رُءُوسًا ، الدُّنْسُ ثِيَابًا ، الَّذِينَ لَا يَنْكِحُونَ الْمُتَنَعِّمَاتِ ، وَلَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوابُ السُّدَدِ ، الَّذِينَ يُعْطُونَ[(3)] الَّذِى عَلَيهِمْ ، وَلَا يُعْطَونَ الَّذِى لَهُمْ » . وهذه طريقٌ جَيِّدةٌ أيضًا . ولِلَّهِ الحمدُ والمِنَّةُ .

روايةُ جابرِ بنِ سَمُرةَ : قال أبو يَعْلى الموصليُّ[(4)] : حدَّثنا أبو همامٍ الوليدُ بنُ شجاعٍ ، [(5)]حدَّثنا أَبِى[(5)] ، حدَّثنا زيادُ بنُ خَيْثَمَةَ ، عن سِمَاكِ بنِ حَرْبٍ ، عن جابرِ ابنِ سَمُرَةَ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ قال : « إِنِّى فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ ، وَإِنَّ بُعْدَ مَا بَيْنَ طَرَفَيْهِ كَمَا بَيْنَ صَنْعَاءَ وأَيْلَةَ ، كَأَنَّ الأَبَارِيقَ [(6)]فِيهِ النُّجُومُ[(6)] » . وهكذا رَواه مسلمٌ عن أبى هَمَّامٍ ، به[(7)] وقال : « أَنَا[(8)] فَرَطٌ لَكُمْ » . والباقى مِثْلُه .

طريقٌ أخرَى عن جابرِ بنِ سَمُرةَ : قال مسلمٌ[(9)] : حدَّثنا [٧٠ظ] قُتَيْبةُ بنُ سَعيدٍ ، وأبو بكرِ بنُ أبى شَيْبَةَ ، قالا : حدَّثنا حاتمُ بنُ إسماعيلَ ، عن المُهَاجِرِ بنِ

---

(١) فى المصدر : « أكوابه » .

(٢) إلى هنا انتهت رواية ابن أبى عاصم ، وقد روى بقية الحديث الآجرى فى الشريعة (٨٢٤) من طريق أبى سلام ، عن ثوبان بنحوه .

(٣) بعده فى ح ، ص : « الحق » .

(٤) مسند أبى يعلى ٤٦٥/١٣ (٧٤٧٨) . وقال محققه : إسناده حسن .

(٥ - ٥) سقط من الأصل . وانظر تهذيب الكمال ٢٢/٣١ .

(٦ - ٦) فى ح : « فيه كنجوم السماء » . وفى المصدر : « مثل النجوم » .

(٧) مسلم (٤٤/٢٣٠٥) .

(٨) فى مسلم : « ألا إنى » .

(٩) مسلم (٤٥/٢٣٠٥) .

مِسْمَارٍ ، عن عامرِ بنِ سعدِ بنِ أبي وقَّاصٍ ، قال : كتَبتُ إلى جابرِ بنِ سَمُرةَ مع غُلامي نافعٍ : أخبِرْني بشيءٍ سَمِعْتَه مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ . قال : فَكتَب إلَيَّ : إنِّي سمِعتُه يقولُ : « أَنَا الْفَرَطُ عَلَى الْحَوْضِ » .

روايةُ جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ : قال الإمامُ أحمدُ[1] : حدَّثنا رَوْحٌ ، حدَّثنا زكريا بنُ إسحاقَ ، حدَّثنا أبو الزُّبَيْرِ ؛ أنَّه سمِع جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ يقولُ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أَنَا عَلَى الْحَوْضِ أَنْظُرُ مَنْ يَرِدُ عَلَيَّ » . قال : « فَيُؤْخَذُ ناسٌ دُونِي ، فَأَقُولُ : يَا رَبِّ ، مِنِّي وَمِنْ أُمَّتِي » . قال : « فَيُقَالُ : وَمَا يُدْرِيكَ مَا عَمِلُوا بَعْدَكَ ؟ مَا بَرِحُوا بَعْدَكَ يَرْجِعُونَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ » . قال جابرٌ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « الْحَوْضُ مَسِيرَةُ شَهْرٍ ، وَزَوَايَاهُ سَوَاءٌ - يعني عَرْضَه مِثْلُ طُولِه - وَكِيزانُه مِثْلُ نُجُومِ السَّمَاءِ ، وَهُوَ أَطْيَبُ رِيحًا مِنَ الْمِسْكِ ، وَأَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهُ أَبَدًا » . هذا إسنادٌ صحيحٌ على شرطِ مسلمٍ ، ولم يَرْوِه ، وقد رَوَى مِن طريقِ زكريا ، عن أبي الزُّبيرِ ، عن جابرٍ ، سِتَّةَ أحاديثَ ، ليس هذا منها[2] .

طريقٌ أخرَى عن جابرٍ : قال أبو بكرٍ البَزَّارُ[3] : حدَّثنا محمدُ بنُ عمرَ بنِ هَيَّاجٍ[4] ، حدَّثنا يَحيى بنُ عبدِ الرحمنِ الأَرْحَبيُّ ، حدَّثنا عُبَيْدةُ بنُ الأسودِ ، عن مُجالِدٍ ، عن عامرٍ - هو الشعبيُّ - عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إِنِّي فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوضِ ، وَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمُ الْأُمَمَ ، فَلَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَقْتُلُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا » . فقال رجلٌ : يا رسولَ اللَّهِ ، ما عَرْضُه ؟ قال : « مَا

---

(١) المسند ٣/٣٨٤ (١٥١٦١).

(٢) انظر تحفة الأشراف ٢/٢٩٧، ٢٩٨.

(٣) انظر كشف الأستار (٣٤٨٢).

(٤) في الأصل : « هيناج » . وانظر تهذيب الكمال ٢٦/١٧٨.

بَيْنَ أَيْلَةَ - أَحْسِبُه قال - إِلَى مَكَّةَ ، فِيهِ مَكَاكِيُّ[1] أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ النُّجُومِ ، لَا يَتَنَاوَلُ مُؤْمِنٌ مِنْهَا وَاحِدًا[2] فَيَضَعُه مِنْ يَدِه حَتَّى يَتَنَاوَلَ[3] آخَرَ » . ثم قال : لا يُروى عن جابرٍ إلَّا مِن هذا الوجهِ .

ورَواه ابنُ أبى الدُّنيا ، عن أبى عبدِ الرحمنِ القُرَشِيِّ ، عن عُبَيْدَةَ بنِ الأسودِ به .

روايةُ جُنْدَبِ بنِ عبدِ اللهِ البَجَلِيِّ : قال البخاريُّ[4] : حدَّثنا عَبْدانُ ، أخبرَنى أبى ، عن شُعبةَ ، عن عبدِ الملكِ ، سمِعتُ جُنْدَبًا : سمِعتُ النبىَّ ﷺ يقولُ : « أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوضِ » .

ورَواه مسلمٌ مِن حديثِ شُعْبَةَ وزائدةَ ومِسْعرٍ ، ثلاثتُهم عن عبدِ المَلِك بنِ عميرٍ ، به[5] . ورَواه الإمامُ أحمدُ ، مِن حديثِ هؤلاءِ عنه[6] ، وعن سُفيانَ بنِ عُيَينةَ عنه[7] ، ثم قال سفيانُ : الفَرَطُ الذى يَسْبِقُ .

روايةُ حارثةَ بنِ وَهْبٍ الخُزَاعِيِّ : قال البخاريُّ[8] : حدَّثنا علىُّ بنُ عبدِ اللَّهِ ، حدَّثنا حَرَمِيُّ بنُ عُمارةَ ، حدَّثنا شُعْبةُ ، عن مَعبدِ بنِ خالدٍ ، أنَّه سمِع حارثةَ بنَ وَهْبٍ ، يقولُ : سمِعتُ النبىَّ ﷺ ، وذَكَر الحوضَ ، فقال : « كَمَا بَيْنَ المَدِينَةِ

---

(١) فى الأصل : « كيزان مكاكى » . ومكاكى : جمع مكوك ، وهو المد . انظر النهاية ٤/ ٣٥٠.

(٢) ليست فى المصدر .

(٣) فى ص ، والمصدر : « يتناوله » .

(٤) البخارى (٦٥٨٩) .

(٥) مسلم (٢٢٨٩) .

(٦) المسند ٣١٣/٤ برقم (١٨٨٣٠، ١٨٨٣١) من حديث مسعر وزائدة ، وحديث شعبة عن عبد الملك بن عمير ساقط من مطبوعة المسند ، وانظر أطراف المسند ٢/ ٢٠٩، جامع المسانيد ٣/ ١٤٣.

(٧) المسند ٣١٣/٤ (١٨٨٣٣) .

(٨) البخارى (٦٥٩١) .

وَصَنْعَاءَ » . وزادَ ابنُ أبى عَدِىٍّ[1] ، عن شُعبةَ ، عن معبدِ بنِ خالدٍ ، عن حارثةَ بنِ وَهْبٍ ، سمِع النبىَّ ﷺ قال : « حَوْضُهُ مَا بَيْنَ صَنْعَاءَ والمَدِينَةِ » . فقال له المُسْتَوْرِدُ : أَلَم تَسْمَعْه قال الأَوانى ؟ قال : لا . قال المُسْتَوْرِدُ : تُرَى فِيهِ الآنِيَةُ مِثْلَ الْكَوَاكِبِ .

وقد رَواه مسلمٌ[2] ، عن إبراهيمَ بنِ محمدِ بنِ عَرْعَرَةَ ، عن حَرَمِىِّ بنِ عُمَارَةَ ، عن شُعْبَةَ - كما ساقَه البُخارىُّ . ورَواه عن محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ بَزِيعٍ ، عن محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ - وهو ابنُ أبى عدىٍّ - عن شُعْبَةَ ، كما ذكَره البخارىُّ سواءً .

والمُسْتَورِدُ هذا هو ابنُ شَدَّادِ بنِ عمرٍو الفِهْرِىُّ[3] ، صَحَابِىٌّ جليلٌ ، عَلَّق له البخارىُّ ، وأسنَد ذلك مسلمٌ ، وروَى له أهلُ السننِ الأرْبعةِ ، وله أحاديثُ .

روايةُ حُذَيفةَ بنِ أَسِيدٍ ، أبى سَرِيحةَ الغِفَارِىِّ : أُنْبِئْنا عن الحافظِ الضِّيَاءِ محمدِ بنِ عبدِ الواحدِ المَقْدِسىِّ ، رحِمه اللَّهُ ؛ أنَّه قال فى الجزءِ الذى جمَعه فى أحاديثِ الحَوضِ: أخبرَنا محمدُ بنُ أحمدَ بنِ نَصْرٍ الأصبَهانىُّ[4] بها ، أنَّ الحسنَ ابنَ أحمدَ الحدَّادَ أخبرَهم قراءةً عليه ، وهو حاضرٌ ، أنبأنا أحمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ - يعنى أبا نُعَيْمٍ الأصبهانىَّ - أخبرَنا عبدُ اللَّهِ بنُ جعفرٍ ، حدَّثنا إسماعيلُ بنُ عبدِ اللَّهِ سمُّويَه[5] ، حدَّثنا سعيدُ بنُ سُليمانَ ، حدَّثنا زيدُ[6] بنُ الحسنِ ، حدَّثنا معروفُ بنُ

---

(1) البخارى (٦٥٩٢) .
(2) مسلم (٢٢٩٨/٣٣) .
(3) انظر ترجمته فى : الإصابة ٦/ ٩٠، أسد الغابة ٥/ ١٥٤.
(4) فى الأصل : « الأصفهانى » ، وانظر سير أعلام النبلاء ٢١/ ٤٣٠.
(5) فى الأصل : « ابن سمُّويه » . وانظر المصدر السابق ١٣/ ١٠.
(6) فى الأصل : « الليث » ، وانظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٢٦٣، ٢٦٤.

خَرَّبُوذَ ، حدَّثنا أبو الطُّفَيلِ ، عن حُذَيْفةَ بنِ أَسيدٍ ، رضِى اللَّهُ عنه ، قال : لَمَّا صدَر النبىُّ ﷺ عن حِجَّةِ الوَداعِ قال : « أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنِّى فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ ، وَإِنَّكُمْ وَارِدُونَ عَلَى حَوْضٍ عَرْضُه مَا بَيْنَ بُصْرَى وَصَنْعَاءَ ، فِيهِ آنِيَةٌ[(1)] [٧١و] عَدَدُ النُّجُومِ » . لم يَرْوِه مِن أصحابِ الكتبِ أحدٌ ، ولا أحمدُ .

روايةُ حذيفةَ بنِ اليمانِ : قال الإمامُ أحمدُ[(2)] : حدَّثَنا حسنٌ ، حدَّثنا ابنُ لَهِيعَةَ ، حدَّثنا ابنُ هُبَيْرَةَ ، أنَّه سمِعَ أبا تَمِيمٍ الجَيْشَانىَّ ، يقولُ : أخبَرَنى سعيدٌ ، أنَّه سمِع حُذَيفةَ يقولُ : غابَ عَنَّا رسولُ اللَّهِ ﷺ يومًا فلم يَخْرُجْ ، حتَّى ظَنَنَّا أنَّه لن يخرُجَ ، فلمَّا خرَج سَجَدَ (٣سَجْدَةً فَظَنَنَّا٣) أن نفسَه قد قُبِضَتْ منها[(4)] ، فلمَّا رفَع رأسَه قال : « إِنَّ رَبِّى تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، اسْتَشَارَنِى فِى أُمَّتِى : مَاذَا أَفْعَلُ بِهِمْ ؟ فَقُلْتُ : مَا شِئْتَ ، أَىْ رَبِّ ، هُمْ خَلْقُكَ وَعِبَادُكَ . فَاسْتَشَارَنِى الثَّانِيَةَ ، فَقُلْتُ له كذلك . فَقَالَ : لَا أُخْزِنُكَ[(5)] فِى أُمَّتِكَ يَا مُحَمَّدُ . وَبَشَّرَنِى أَنَّ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ الجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِى سَبْعُونَ أَلْفًا ، مَعَ كُلِّ أَلْفٍ سَبْعُونَ أَلْفًا ، لَيسَ عَلَيهِمْ حِسَابٌ ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَىَّ ، فَقَالَ : ادْعُ تُجَبْ ، وَسَلْ تُعْطَ . فَقُلْتُ لِرَسُولِه : أَوَ مُعْطِىَّ رَبِّى سُؤْلِى ؟ فَقَالَ : مَا أَرْسَلَنِى إِلَيكَ إِلَّا لِيُعْطِيَكَ ، وَلَقَدْ أَعْطَانِى رَبِّى عَزَّ وَجَلَّ وَلَا فَخْرَ ، وَغَفَرَ لِى مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِى وَمَا تَأَخَّرَ ، (٦وَأَنَا أَمْشِى حَيًّا صَحِيحًا٦) ، وَأَعْطَانِى أَنْ لَا تَجُوعَ أُمَّتِى ، وَلَا تُغْلَبَ ، وَأَعْطَانِى الْكَوثَرَ ، فَهُوَ نَهَرٌ فى الجَنَّةِ ، يَسِيلُ فى حَوضِى ، وَأَعْطَانِى العِزَّ ، وَالنَّصْرَ ، وَالرُّعْبَ يَسْعَى بَيْنَ يَدَىْ أُمَّتِى شَهْرًا ، وَأَعْطَانِى أَنِّى أَوَّلُ

---

(١) سقط من : ص .

(٢) المسند ٣٩٣/٥ (٢٣٣٨٤) . قال الهيثمى : رواه أحمد وإسناده حسن . المجمع ١٠/ ٦٨، ٦٩.

(٣ - ٣) فى النسخ : « حتى ظننا » والمثبت من المصدر ، وانظر جامع المسانيد (٣/ ٣٤٧) .

(٤) فى النسخ : « فيها » ، وانظر ما سبق .

(٥) فى الأصل : « نخزيك » ، وفى ح « أخزيك » ، وانظر ما سبق .

(٦ - ٦) سقط من : ح .

الأَنْبياءِ أَدْخُلُ الجَنَّةَ ، وطَيَّبَ لِى وَلِأُمَّتِى الغَنِيمَةَ ، وَأَحَلَّ لَنَا كَثِيرًا مِمَّا شَدَّدَ عَلَى مَنْ قَبْلَنَا ، وَلَمْ يَجْعَلْ عَلَيْنَا مِنْ حَرَجٍ » . هذا حديثٌ حسنُ الإسنادِ والمتنِ .

طريقٌ أخرى عنه : رَواه الطبرانىُّ[1] مِن حديثِ مُباركِ بنِ فَضالَةَ ، عن خالدِ بنِ[2] أبى الصَّلْتِ ، عن عبدِ الملكِ بنِ عُمَيرٍ ، عن رِبْعِىٍّ ، عن حُذَيْفَةَ ، مرفوعًا : « إِنَّهَا سَتَكُونُ عَلَيكُم أُمَرَاءُ يَكْذِبُونَ ويَظْلِمُونَ ، فَمَنْ صَدَّقَهُم بِكَذِبِهِمْ ، وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَلَيسَ مِنِّى وَلَسْتُ مِنْهُ [3]وَلَنْ يَرِدَ عَلَىَّ الحَوْضَ[3] ، وَمَنْ لَمْ يُصَدِّقْهُمْ بِكَذِبِهم ، وَلَمْ يُعِنْهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ ، فَهُوَ مِنِّى وَأَنَا مِنْهُ ، وَسَيَرِدُ عَلَىَّ الحَوْضَ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ » .

طريق أخرى : قال أبو القاسمِ البَغَوِىُّ[4] : حدَّثنا عثمانُ بنُ أبى شَيبَةَ ، حدَّثنا علىُّ بنُ مُسْهِرٍ ، عن سعدِ بنِ طارقٍ ، عن رِبْعِىِّ بنِ حِرَاشٍ[5] ، عن حُذَيفةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ حَوْضِى لَأَبْعَدُ مِنْ أَيْلَةَ وَعَدَنَ ، وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِه لَآنِيَتُهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ النُّجُومِ ، وَلَهُوَ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ ، وأَحْلَى مِنَ العَسَلِ ، وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِه ، إِنِّى لَأَذُودُ عَنْهُ الرِّجَالَ كَما يَذُودُ الرَّاعِى[6] الإِبِلَ الغَرِيبَةَ عَنْ حَوْضِهِ » . قال : قيل يا رسولَ اللَّهِ ، تَعْرِفُنَا يومَئِذٍ ؟ [7]قال : « نَعَمْ[7] ، تَرِدُونَ عَلَىَّ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثارِ الْوُضُوءِ ، [8]وَلَيْسَتْ[8] لأَحدٍ غيرِكُمْ » .

---

(١) المعجم الكبير ٣/١٨٥ (٣٠١٩) . قال الهيثمى : رواه أحمد والبزار والطبرانى فى الكبير والأوسط ، وأحد أسانيد البزار رجاله رجال الصحيح . مجمع الزوائد ٥/ ٢٤٨.

(٢) فى ح : « عن » . وانظر تهذيب الكمال ٨/ ٩٢.

(٣ - ٣) زيادة من النسخ ليست فى المصدر .

(٤) لم نجده عند البغوى ، وهو عند ابن ماجه (٤٣٠٢) من طريق عثمان به .

(٥) فى الأصل : « خراش » بالخاء المعجمة ، انظر تهذيب الكمال ٩/ ٥٤.

(٦) فى ص : « الرجل » .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل .

(٨ - ٨) فى الأصل : « ليست هذه السيماء » .

(١ ورَواه مسلمٌ[٢] عن عثمانَ بنِ أبى شَيبةَ بنحوِه، وعلَّقه البخاريُّ[٣]، فقال: وقال حُصَينٌ عن أبى وائلٍ، عن حُذَيفةَ، عن النبيِّ ﷺ ١).

حديثُ الحسنِ بنِ عليٍّ بنِ أبى طالبٍ: قال الطبرانيُّ[٤]: حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ بنِ حَنْبلٍ، وعبدُ الرحمنِ بنُ سَلْمٍ الرّازِىُّ، قالا حدَّثنا عَبّادُ بنُ يعقوبَ الأَسَدىُّ، حدَّثنا علىُّ بنُ عابسٍ[٥]، عن بدرِ بنِ الخليلِ أبى الخليلِ، عن أبى كثيرٍ[٦]، قال: كنتُ جالسًا عندَ الحسنِ بنِ علىٍّ، فجاءه رجلٌ، فقال: لقد سَبَّ عندَ مُعاويةَ عَلَيًّا سَبًّا قَبيحًا رجلٌ يقالُ له: مُعاويةُ بنُ حُدَيجٍ[٧]. فقال: تعرِفُه؟ (١ قال: نعم ١). قال: إذا رَأيتَه فَأْتِنى به. قال: فَرَآه عندَ[٨] عمرِو بنِ حُرَيْثٍ، فأَرَاه إيَّاه، قال: أنتَ معاويةُ بنُ حُدَيجٍ؟ فسَكَت، فلم يُجِبْه، ثلاثًا، ثم قال: أنتَ السَّبَّابُ عَلِيًّا عِنْدَ ابنِ آكِلَةِ الأَكْبادِ؟ أَمَا (٩ إنَّك إنْ ٩) وَرَدْتَ عليه الحَوْضَ - وما أَرَاك تَرِدُه - لَتَجِدَنَّه مُشمِّرًا حَاسِرًا عن ذِرَاعَيه يَذُودُ الكفَّارَ والمُنافِقينَ عن حوضِ رسولِ اللَّهِ ﷺ؛ كما تُذَادُ غَرِيبَةُ الإبلِ عن صاحبِها، قولَ الصادقِ المصدوقِ أبى القاسمِ ﷺ.

(١ - ١) زيادة من: ح، ص.
(٢) مسلم (٢٤٨).
(٣) البخارى عقب حديث (٦٥٧٦)، ووصله الحافظ فى تغليق التعليق ٥/ ١٨٥.
(٤) المعجم الكبير ٨٢/٣ (٢٧٢٧). وقال الهيثمى: رواه الطبرانى بإسنادين فى أحدهما على بن أبى طلحة مولى بنى أمية، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات، والآخر ضعيف. مجمع الزوائد ٩/ ١٣١.
(٥) فى ح: «عباس». والمثبت من المصدر، وانظر تهذيب الكمال ٢٠/ ٥٠٢.
(٦) فى المصدر: «كبير». وانظر تهذيب الكمال ٣٤/ ٢١٩.
(٧) فى النسخ: «خديج». والمثبت من المصدر، وانظر سير أعلام النبلاء ٣٧/٣ - ٣٩.
(٨) بعده فى المصدر: «دار».
(٩ - ٩) فى ح: «إن»، وفى المصدر: «لئن».

ورَواه مِن طريقٍ أخرى[1] عن عليِّ بنِ أبى طلْحةَ ، عن الحسنِ مرفوعًا .

حديثُ أبى عُمارةَ [٧١ظ] **بنِ عبدِ المطَّلِبِ رضى اللَّهُ عنه** : قال الطبرانىُّ[2] : حدَّثنا يَحيى بنُ أيوبَ العَلَّافُ المصرىُّ ، حدَّثنا سعيدُ بنُ أبى مريمَ ، حدَّثنا محمدُ بنُ جعفرِ بنِ أبى كَثيرٍ ، أخبَرَنى حَرَامُ بنُ عثمانَ[3] ، عن عبدِ الرحمنِ الأعرجِ ، عن أسامةَ بنِ زيدٍ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ أتَى حَمْزَةَ بنَ عبدِ المطَّلبِ يومًا ولم يَجِدْه ، فسأَل امرأتَه عَنْهُ - وكانتْ مِن بنى النجَّارِ - فقالت : خرَج بأبى أنتَ وأمِّى آنِفًا عامِدًا نَحْوَكَ ، فأَظُنُّه أخطَأكَ فى بعضِ أَزِقَّةِ بَنِى النَّجارِ ، أفلَا تَدْخُلُ يا رسولَ اللَّهِ ؟ فدخَل ، فقدَّمَتْ إليه حَيْسًا[4] فأكَل منه ، فقالت : يا رسولَ اللَّهِ ، هَنِيئًا لَكَ ومَرِيئًا ، لقد جِئتَ وأنا أُريدُ أن آتِيَكَ أُهَنِّئُكَ وأُمَرِّئُكَ ، أخبَرَنى أبو عُمارةَ أنَّك أُعْطِيتَ نَهَرًا فى الجَنَّةِ يُدْعَى الكوثَرَ . فقال : « أَجَلْ ، وَعَرَصَتُهُ يَاقُوتٌ وَمَرْجَانٌ وَزَبَرْجَدٌ وَلُؤْلُؤٌ » . قالت : أَحْبَبْتُ أن تَصِفَ لى حوضَكَ بِصِفَةٍ أَسْمَعُها منك . فقال : « هُوَ مَا بَيْنَ أَيْلَةَ وَصَنْعَاءَ ، فِيهِ أَبَارِيقُ مِثْلُ عَدَدِ النُّجُومِ ، وَأَحَبُّ وَارِدِهَا عَلَيَّ قَومُكِ ، يَا بِنْتَ قَهْدٍ[5] الأَنْصَارِيِّ[6] » .

---

(١) المعجم الكبير ٣/٩٤ (٢٧٥٨) . قال الهيثمى : ورواه الطبرانى بإسنادين فى أحدهما على بن أبى طلحة مولى بنى أمية ولم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات . والآخر ضعيف . مجمع الزوائد ٩/ ١٣١.

(٢) المعجم الكبير ٣/١٦٦ (٢٩٥٩) ، وقال الهيثمى : وفيه حرام بن عثمان ، وهو متروك . مجمع الزوائد ١٠/ ٣٦٣.

(٣) فى النسخ : « حزام » . والمثبت من مصدر التخريج . وانظر تهذيب الكمال ٢٤/ ٥٨٣، والتاريخ الكبير ٣/ ١٠١.

(٤) عند الطبرانى : « عنبة » . والحيس : هو الطعام المتخذ من التمر والأقط والسمن . النهاية ١/ ٤٦٧.

(٥) فى الأصل : « فهد » ، وفى ح : « مهر » ، والمثبت من معجم الطبرانى ، ورواه الهيثمى : « يا بنت حمد » وقال : قلتُ : لعله يا بنت قهدٍ . وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٣٤٩.

(٦) فى مصدرى التخريج : « يعنى الأنصار » .

هذا حديثٌ عزيزٌ[(١)] جدًّا، مِن روايةِ حمزةَ بنِ عبدِ المطلبِ، عمِّ رسولِ اللَّهِ ﷺ، ثم مِن روايةِ زَوجَتِه هذه، وروايةُ عبدِ الرحمنِ، بنِ هُرْمُزَ الأعرجِ، عن أسامةَ بنِ زيدٍ مُنْقَطِعَةٌ، وذكَر أبو بكرٍ الشافعيُّ فى «فوائدِه»: أنَّ بينَهما المِسْوَرَ ابنَ مَخْرَمةَ.

روايةُ زيدِ بنِ أَرْقَمَ، رضِى اللَّهُ عنه: قال الإمامُ أحمدُ[(٢)]: حدَّثنا عفَّانُ، حدَّثنا شُعْبةُ، قال: عمرُو بنُ مُرَّةَ أخبَرَنى، قال: سمِعتُ أبا حمزةَ أنَّه سمِع زيدَ ابنَ أرْقمَ، قال: كُنَّا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فى سفَرٍ، فنزَل مَنْزِلًا، فسمِعْتُه يقولُ: «مَا أَنْتُمْ بجُزْءٍ مِنْ مِائَةِ أَلْفِ جُزْءٍ مِمَّنْ يَرِدُ عَلَيَّ الحَوْضَ مِنْ أُمَّتِى». قلنا لزيدٍ: كَمْ كُنْتُمْ يَومَئِذٍ؟ قال: سبعَمائةٍ أو ثمانِمائةٍ.

وكذا رَواه[(٣)] عن[(٤)] هاشمٍ، عن شُعْبَةَ. ورَواه أبو داودَ الطيالسيُّ[(٥)]، عن شُعْبَةَ. ورَواه أحمدُ[(٦)]، عن أبى معاويةَ، عن الأعمشِ، كلاهما عن عمرِو بنِ مُرَّةَ به. ورَواه أبو داودَ[(٧)]، عن حفصِ بنِ عمرَ، عن شُعْبَةَ.

قلتُ: وأبو حمزةَ، هو طَلْحَةُ بنُ يزيدَ الأنصاريُّ الكُوفيُّ مَولَى قَرَظَةَ بنِ كعبٍ. واللَّهُ سبحانه وتعالى أعلمُ.

---

(١) فى ح: «غريب».

(٢) المسند ٤/٣٧١ (١٩٣٢٨). قال الألبانى: وهذا سند صحيح رجاله رجال الشيخين غير أبى حمزة، واسمه طلحة بن يزيد فمن رجال البخارى، ووثقه ابن حبان والنسائى. الصحيحة (١٢٣).

(٣) المسند ٤/٣٦٩ (١٩٣١٠).

(٤) بعده فى النسخ: «أبى». والمثبت من مصدر التخريج، وانظر أطراف المسند ٢/٣٦٨، وتهذيب الكمال ٣٠/١٣٠.

(٥) مسند الطيالسى (٦٧٧).

(٦) المسند ٤/٣٦٧ (١٩٢٨٧).

(٧) أبو داود (٤٧٤٦). صحيح (صحيح سنن أبى داود ٣٩٧٢).

روايــةٌ أخرى عن زيدِ بنِ أرقمَ ، رضِى اللَّهُ عنه : (١ قال الإمامُ أحمدُ[٢] حدثنا (٣ إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ ٣) ، قال : حدَّثنا أبو حيانَ التيمىُّ ١) [ح] .

وقال الحافظُ البيهقىُّ[٤] : أخبرَنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ ، أنبأنا الحسنُ بنُ يعقوبَ العَدْلُ[٥] ، حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الوهابِ ، أنبأنا جعفرُ[٦] بنُ عَونٍ ، أنبأنا أبو حيَّانَ يَحيى بنُ سعيدٍ التيمىُّ ، تَيْمُ الرِّبابِ - حدَّثنا يزيدُ بنُ حَيَّانَ التيمىُّ ، قال : شهِدتُ زيدَ بنَ أرقَمَ ، وبَعَثَ إليه عُبَيْدُ اللَّهِ بنُ زِيادٍ ، فقال : ما أحاديثُ بَلَغَنى عنك تُحَدِّثُ بها عن رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ تَزْعُمُ أنَّ لَه حَوْضًا فى الجنةِ ؟ فقال : حدَّثنا ذاك رسولُ اللَّهِ ﷺ ووَعَدَناه . فقال : كَذَبتَ ، ولكِنَّكَ شيخٌ قد خَرِفْتَ . قال : أمَا إنَّه سَمِعَتْهُ أُذُناىَ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ وسَمِعْتُه يقولُ : « مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَه مِن النارِ » وَمَا كَذَبْتُ عَلَى رسولِ اللَّهِ ﷺ .

وستأتى روايتُه عن أخٍ له .

وأما روايةُ سلمانَ الفارسيِّ ، رضِى اللَّهُ عنه : فرَوَى الإمامُ أبو بكرِ بنُ خُزَيمةَ[٧] ، رحِمه اللَّه ، مِن حديثِ عليِّ بنِ زيدِ بنِ جُدْعانَ ، عن سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ ، عن سَلْمَانَ ، رضِى اللَّهُ عنه ، قال : خَطَبَنَا رسولُ اللَّهِ ﷺ فى آخرِ يومٍ مِن شعبانَ ، فقال : « أَيُّهَا النَّاسُ ، قَدْ أَظَلَّكُمْ شَهْرٌ عَظِيمٌ مُبَارَكٌ ...» وذَكَر تمامَ

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) المسند ٤/٣٦٧ (١٩٢٨٥) .

(٣ - ٣) فى ح : « إبراهيم » .

(٤) البعث والنشور ص ١٧٠ .

(٥) فى الأصل : « المعدل » . وانظر السير ١٥/ ٤٣٣ .

(٦) فى ح : « حفص » .

(٧) صحيح ابن خزيمة (١٨٨٧) . قال محققه : إسناده ضعيف .

الحديثِ بطولِه فى فَضْلِ شهرِ رَمَضَانَ ، إلى أنْ قال : « وَمَنْ أَشْبَعَ فِيهِ صَائِمًا ، سَقَاهُ اللَّهُ مِنْ حَوضِى شَرْبَةً لَا يَظْمَأُ حَتَّى يَدْخُلَ الْجَنَّةَ » .

روايةُ سَمُرةَ بنِ جُنْدُبٍ [٧٢و] **الفَزَارِىِّ ، رضِى اللَّهُ عنه** : قال أبو بكرِ بنُ أبى عاصمٍ[١] ، حدَّثنا إبراهيمُ بنُ المُسْتَمِرِّ ، حدَّثنا محمدُ بنُ بَكَّارِ بنِ بلالٍ ، حدَّثنا سعيدٌ - هو ابنُ بَشِيرٍ - عن قتادةَ ، عن الحسنِ ، عن سَمُرةَ بنِ جُنْدُبٍ ، عن النبىِّ ﷺ قال : « إنَّ لِكُلِّ نَبِىٍّ حَوْضًا يَتَبَاهَوْنَ أَيُّهُمْ أَكْثَرُ وَارِدَةً ، وَإِنِّى لَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ وَارِدَةً » . وكذا رَواه الترمذىُّ[٢] عن أحمدَ بنِ محمدِ بنِ نَيْزَكَ ، عن محمدِ بنِ بَكَّارِ بنِ بلالٍ ، عن سعيدِ بنِ بَشيرٍ ، وقال : هذا حديثٌ غريبٌ . قال : ورواه أشعثُ بنُ عبدِ الملكِ عن الحسنِ مرسلًا ، وهو أصحُّ .

روايةُ سهلِ بنِ سعدٍ[٣] الأنصارىِّ السَّاعِدىِّ ، رضِى اللَّهُ عنه : قال البخارىُّ[٤] : حدَّثنا سعيدُ بنُ أبى مَرْيَمَ ، حدَّثنا محمدُ بنُ مُطَرِّفٍ ، حدثنا أبو حازمٍ ، عن سهلِ بنِ سعدٍ ، قال : قال النبىُّ ﷺ : « إِنِّى فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ ، مَنْ مَرَّ عَلَىَّ شَرِبَ ، وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدا ، لَيَرِدَنَّ عَلَىَّ أَقْوَامٌ أَعْرِفُهُمْ وَيَعْرِفُونِى ، ثُمَّ يُحَالُ بَيْنِى وَبَيْنَهم » . قال أبو حازمٍ : فَسَمِعنى النُّعمانُ بنُ أبى عَيَّاشٍ ، فقال : هكذا سمِعتَ مِن سَهْلٍ ؟ فقلتُ : نعم . فقال : أَشْهَدُ على أبى سعيدِ الخُدْرىِّ لَسَمِعْتُه وهو يَزيدُ فيها : « فَأَقُولُ : إِنَّهُمْ مِنِّى . فَيُقَالُ : إِنَّكَ لَا تَدْرِى مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ . فَأَقُولُ : سُحْقًا سُحْقًا لِمَنْ غَيَّرَ بَعْدِى » . وقال ابنُ عباسٍ :

---

(١) السنة (٧٣٤) . قال الشيخ الألبانى : حديث صحيح .

(٢) الترمذى (٢٤٤٣) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ١٩٨٨) .

(٣) فى ص : « سعيد » . وانظر تهذيب الكمال ١٢/ ١٨٨ .

(٤) البخارى (٦٥٨٣ ، ٦٥٨٤) .

سُحْقًا : بُعْدًا . يقالُ[1] : سَحِيقٌ : بعيدٌ ، سَحَقه ، وأَسْحَقَه : أبْعَدُه . تفرَّد به مِن هذا الوجهِ . واللَّهُ أعلمُ .

[2] وأما روايةُ سويدِ بنِ جَبَلةَ[3] فذكرها القاضى عياض ، وكذلك رواية عبدِ اللهِ الصُّنابحِىِّ[4] ذكرها عياضٌ أيضًا[2] .

روايةُ عبدِ اللَّهِ بنِ زيدِ بنِ عاصمٍ المازِنىِّ ،[5] رَضِى اللَّهُ عنه : ثبَت فى « الصَّحيحَيْن »[6] عنه ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ لمّا قَسَّم غنائمَ حُنَيْنٍ ، فأعْطَى مَنْ أعْطَى مِن صنادِيدِ قُريشٍ ، والعربِ ، فتَغَضَّبَ بعضُ الأنصارِ ، فخَطَبَهُمْ فقال لهم فيما قال : « إنَّكُمْ سَتَجِدُونَ بَعْدِى أَثَرَةً فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِى[7] عَلَى الحَوْضِ » .

روايةُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبّاسٍ ، رَضِى اللَّهُ عنه : قال أبو بكرٍ البَزّارُ[8] : حدَّثنا يوسفُ بنُ مُوسَى ، حدَّثنا جريرٌ ، حدَّثنا لَيْثٌ - هو ابنُ أبى سُلَيمٍ - عن عبدِ الملكِ بنِ سَعِيدِ بنِ جُبَيْرٍ ، عن أبيهِ ، عن ابنِ عبَّاسٍ : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « إنِّى آخِذٌ بحُجَزِكُمْ[9] أقولُ : إيَّاكُمْ وَجَهَنَّمَ ، إيَّاكُمْ والْحُدودَ ،

---

(١) أشار ابن حجر إلى أن هذا القول من كلام أبى عبيدة . انظر فتح البارى ١١/ ٤٧٣.
(٢ - ٢) سقط من : ح ، ص .
(٣) الشفا ١/ ٢٧٩، وانظر معجم الصحابة ١/ ٢٩٦.
(٤) الشفا الموضع السابق، وانظر معجم الصحابة ٢/ ٧٤ .
(٥) فى ص : « المزنى » . وانظر تهذيب الكمال ١٤/ ٥٣٨.
(٦) البخارى (٤٣٣٠، ٧٢٤٥)، ومسلم (١٣٩/ ١٠٦١) .
(٧) فى ص : « تأتونى » .
(٨) انظر كشف الأستار (٣٤٨٠) من طريق ليث عن طاوس عن ابن عباس بنحوه . قال البزار : لانعلمه يروى بهذا اللفظ إلا عن ابن عباس ، وقد اختلفوا عن ليث ، فرواه غير واحد ، عن ليث ، عن عبد الملك ابن سعيد بن جبير ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، وقد روى نحوه من غير وجه ، ولا نعلمه يروى إلا من هذا الوجه . كشف الأستار ٤/ ١٧٦.

قال الهيثمى فى المجمع ١٠/ ٣٦٤: رواه أحمد والطبرانى فى الكبير والأوسط بنحوه ... والبزار ، وفى إسناده عندهم ليث بن أبى سليم وهو مدلس ، وبقية رجالهم ثقات .
(٩) الحجزة : مشد الإزار . النهاية ١/ ٣٤٤.

إيَّاكُم وجَهَنَّمَ ، إيَّاكُمْ والحُدودَ » - ثلاثَ مـرَّاتٍ - « وإذا أنَا مِتُّ ترَكْتُكُمْ (١ على البيضاءِ ١) ، وأنَا فرَطُكُمْ عَلى الحَوْضِ ، فمَنْ وَرَدَ أَفْلَحَ ، ويُؤْتَى بأقوامٍ فيُؤْخَذُ بِهِم ذَاتَ الشِّمالِ ، فأقول : يارَبِّ - أحسَبُه قال : أصْحابِي - فيقالُ : مازَالُوا بَعْدَكَ يَرْتَدُّونَ عَلَى أَعْقابِهِمْ » . ثمَّ قال : تفرَّد به لَيْثٌ عن عبدِ الملكِ بنِ سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ .

وقال البخاريُّ فى بابِ الحوضِ مِن « صحيحِه »[٢] : حدَّثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، حدَّثنا هُشَيْمٌ[٣] ، حدَّثنا أبو بِشْرٍ ، وعطاءُ بنُ السَّائبِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ ، عن ابنِ عبَّاسٍ ، قال : الكوثَرُ : الخَيْرُ الكَثيرُ ، الذى أعطاه اللَّهُ إيَّاه . قال أبو بِشْرٍ : قلتُ لسعيدِ بنِ جُبَيْرٍ : إنَّ أُناسًا يَزْعُمونَ أنَّه نَهَرٌ فى الجَنَّةِ ، فقال (٤ سعيدٌ : النهرُ الذى فى الجَنَّةِ مِن الخيرِ الذى أعطاه اللَّهُ إيَّاه .

قلتُ : وقد تقدَّم أنَّـه يَشْخُبُ ٤) مِن الكوثرِ (٥ الذى فى الجنةِ ٥) إلى الحوضِ (٥ الذى فى الموقفِ ٥) مِيزَابَانِ[٦] مِنْ ذَهَبٍ وفِضَّةٍ .

طريقٌ أخرى عَنِ ابنِ عبّاسٍ ، رضى اللَّهُ تعالى عنهما : قال الطبرانيُّ[٧] : حدَّثنا إبراهيمُ بنُ هاشمٍ البَغَوِيُّ ، حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الوهابِ[٨] الحارِثيُّ ،

(١ - ١) سقط من : ح ، ص .
(٢) البخارى (٦٥٧٨) .
(٣) فى ص : « هشام » .
(٤ - ٤) سقط من : ص .
(٥ - ٥) زيادة من : ح .
(٦) بعده فى الأصل : « من الكوثر فيه ، وهما » .
(٧) الطبرانى ١١/ ١٢٥ (١١٢٤٩) . قال الهيثمى : رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح غير محمد ابن عبد الوهاب الحارثى وهو ثقة . مجمع الزوائد ١٠/ ٣٦٦.
(٨) فى ح ، ص ، ومصدر التخريج : « الواهب » . وانظر مجمع الزوائد ١٠/ ٣٦٦، وتاريخ بغداد ٢/ ٣٩٠، والثقات لابن حبان ٩/ ٨٣.

حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ عُبَيْدِ بنِ عُمَيْرٍ ، عن ابنِ أبى مُلَيْكَةَ ، عن ابنِ عبَّاسٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « حَوْضِى مَسِيرَةُ شَهْرٍ ، زَوَاياهُ سَوَاءٌ ، أَكوابُه[(١)] عَدَدُ نُجُومِ السَّماءِ ، مَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ الثَّلْجِ ، وَأَحْلَى مِنَ العَسَلِ ، وأَطْيَبُ - يَعنى رِيحًا - مِنَ المِسْكِ ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبةً لم يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا » .

طريقٌ أخرى عَنِ ابنِ عبّاسٍ ، رضى اللَّهُ عنهما : قال ابنُ أبى الدنيا : حدَّثنا العبَّاسُ بنُ محمدٍ ، حدثنا حسينُ[(٢)] بنُ محمدٍ المَرْوزىُّ ، حدَّثنا مِحْصَنُ بنُ عُقْبَةَ اليَمانىُّ[(٣)] ، عن الزُّبَيْرِ بنِ شَبِيبٍ ، عن عُثمانَ بنِ حاضرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : سُئِلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الوقوفِ بينَ يَدَىْ رَبِّ العالمين ، هل فيه ماءٌ ؟ قال : « إِىْ ، والَّذِى نَفْسِى بِيَدِه ، إِنَّ فِيهِ لَمَاءً ، إِنَّ أَوْلِياءَ اللَّهِ لَيَرِدُونَ حِياضَ الأَنْبِياءِ ، ويَبْعَثُ اللَّهُ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ فى أَيْدِيهِمْ عِصِىٌّ مِنْ نَارٍ يَذُودُونَ الْكُفَّارَ عَنْ حِياضِ الأَنْبياءِ » .

روايةُ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، رضى اللَّهُ عنهما : قال البخارىُّ[(٤)] : حدَّثنا مُسدَّدٌ ، حدَّثنا يحيى ، عن عُبَيْدِ اللَّهِ ، حدَّثنى نافعٌ ، عن ابنِ عمرَ ، عن النَّبىِّ ﷺ قال : « أَمَامَكُمْ حَوْضٌ ، مَا بَيْنَ جَرْبَاءَ[(٥)] وأَذْرُحَ »[(٦)] .

---

(١) فى ص : « كيزانه » وفى المصدر : « أكوازه » .
(٢) فى ح : « حسن » .
(٣) فى ص : « اليمامى » .
(٤) البخارى (٦٥٧٧) .
(٥) جرباء : موضع من أعمال عمّان بالبلقاء من أرض الشام قرب جبال السراة من ناحية الحجاز . معجم البلدان ٢/ ٤٦ .
(٦) أذرح : بلد فى أطراف الشام من أعمال الشراة ثم من نواحى البلقاء وعمّان مجاورة لأرض الحجاز . معجم البلدان ١/ ١٧٤ .

وروَاه أحمدُ[1]، عن يحيى القطَّانِ [٧٢ظ]، ورواه مسلمٌ[2]، مِن حديثِ عُبَيْدِ اللَّهِ، وأيُّوبَ، وموسى بنِ عُقْبَةَ، وغيرِهم، عن نافعٍ.

وفى بعضِ الرواياتِ[3]: « أَمَامَكُم حَوْضٌ كَمَا بَيْنَ جَرْبَاءَ وَأَذْرُحَ - وهما قريتان بالشامِ - فِيهِ أَبَارِيقُ عَدَدُ نجومِ السماءِ، مَنْ وَرَدَهُ فَشَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا ».

طريقٌ أخرَى عنه: قال الإمامُ أحمدُ[4]: حدَّثنا أبو المغيرةِ، حدَّثنا عمرُ[5] بنُ عمرٍو [6]أبو عثمانَ[6] الأُحْمُوسِيُّ، حدَّثنى المخارقُ بنُ أبى المخارقِ، عَن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ أنَّه سمِعه يقولُ: إنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: « حَوْضِى كَمَا بَيْنَ عَدَنَ وَعَمَّانَ أَبْرَدُ مِنَ الثَّلْجِ، وأَحْلَى مِنَ العَسَلِ، وأَطْيَبُ رِيحًا مِنَ المِسْكِ، أَكْوَابُهُ مِثْلُ نُجُومِ السَّماءِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا، أَوَّلُ النّاسِ عَلَيْهِ وُرُودًا صَعاليكُ المُهَاجِرِينَ ». قال قائلٌ: وَمَنْ هُمْ يا رسولَ اللَّهِ؟ قال: « الشَّعِثَةُ رُءُوسُهُمْ، الشَّحِبَةُ وُجُوهُهُمْ، الدَّنِسَةُ ثِيَابُهُمْ، لا يُفْتَحُ لَهُمْ [7]أَبْوَابُ السُّدَدِ[7]، ولا يَنْكِحُونَ المُتَنَعِّماتِ، الذين يُعْطُونَ كلَّ الذى عَلَيْهِم، ولَا يَأْخُذُونَ الّذِى لَهُمْ ». تفرَّد به أحمدُ.

---

(١) المسند ٢/ ٢١ (٤٧٢٣).

(٢) مسلم (٢٢٩٩).

(٣) مسلم (٣٥/ ٢٢٩٩)، بنحوه.

(٤) المسند ٢/ ١٣٢ (٦١٦٢) قال الشيخ شعيب: صحيح لغيره، وهذا إسناد ضعيف. المسند ١٠/ ٣٠٣.

(٥) فى المسند: « عمرو ». وانظر أطراف المسند ٣/ ٤٧٧.

(٦ - ٦) فى النسخ: « أو عثمان بن عمرو ». والمثبت من مصدر التخريج. وانظر أطراف المسند ٣/ ٤٧٧.

(٧ - ٧) فى المسند: « السدد ».

طريقٌ أخرى عنه : قال أبو داودَ الطَّيالِسيُّ[1] : حدَّثنا أبو عَوانةَ ، حدَّثنا عطاءُ ابنُ السائبِ ، قال : قال لى محاربُ بنُ دِثَارٍ : ما كان سعيدُ بنُ جُبَيْرٍ يقولُ فى الكَوْثرِ ؟ قلتُ : كان سعيدٌ يُحَدِّثُ عن ابنِ عباسٍ ، قال : هو الخيرُ الكثيرُ . قال محاربٌ : أَينَ يَقَعُ رأىُ ابنِ عباسٍ ؟ قال محاربٌ : حدثنا عبدُ اللَّهِ بنُ عمرَ ، قال : لمَّا نزَلت : ﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ﴾ [الكوثر : ١] . قال لنا رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هُوَ نَهَرٌ فى الجَنَّةِ حافَتَاهُ مِنْ ذَهَبٍ ، يَجْرِى عَلَى الدُّرِّ والياقُوتِ ، تُرْبَتُهُ أَطْيَبُ رِيحًا مِنَ المِسْكِ ، وطَعْمُهُ أحْلَى مِنَ العَسَلِ ، وماؤُه أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ الثَّلْجِ » .

ورواه البَيْهَقِىُّ مِن حديثِ حَمّادِ بنِ زيدٍ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ بنحوِه[2] ، وأخرَجه الترمذىُّ ، وابنُ ماجه من طريقِ محمدِ بنِ فضيلٍ ، عن عطاء بنِ السائبِ ، به[3] . وقال الترمذىُّ : حسنٌ صحيحٌ .

روايةُ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرِو بنِ العاصِ ، رضى اللَّهُ عنهما : قال البخارىُّ[4] : حدَّثنا سعيدُ بنُ أبى مَرْيَمَ ، حدَّثنا نافعُ بنُ عمرَ ، عن ابنِ أبى مُلَيْكَةَ قال : قال عبدُ اللَّهِ بنُ عمرٍو : قال النبىُّ ﷺ : « حَوْضِى مَسِيرَةُ شَهْرٍ ، ماؤُه أَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ المِسْكِ ، وَكِيزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ[5] فلا يَظْمَأُ أَبَدًا » . ورواه مسلمٌ ، عن داودَ بنِ عمرٍو ، عن نافعِ بنِ عمرَ ، به[6] .

---

(١) مسند أبى داود الطيالسى (١٩٣٣) .
(٢) البعث والنشور (١٤٠) .
(٣) الترمذى (٣٣٦١) ، وابن ماجه (٤٣٣٤) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ٢٦٧٧) .
(٤) البخارى (٦٥٧٩) .
(٥) كذا بالنسخ . وعند البخارى : « منها » . الضمير يعود على الكيزان .
(٦) مسلم (٢٧/٢٢٩٢) .

طريقٌ أخرى عنه: قال الإمامُ أحمدُ[1] : حدَّثنا يحيى ، حدَّثنا حُسَيْنٌ المُعلِّمُ ، حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ بُريدَةَ ، عن أبى سَبْرةَ - واسمُه سالمُ بنُ سَبْرَةَ - قال : كان عُبَيْدُ اللَّهِ بنُ زِيادٍ يَسْأَلُ عن الحوضِ ؛ حَوْضِ محمّدٍ ﷺ ، وكان يُكَذِّبُ به بَعْدَ ما سأَل أبا بَرْزَةَ ، والبَراءَ بنَ عازبٍ ، وعائِذَ بنَ عمرٍو ، ورجلًا آخرَ ، وكان يُكَذِّبُ به ، فقال أبو سبرةَ[2] : أَنا أحدِّثُك بحديثٍ فيه شِفاءُ هذا ؛ إنّ أباك بَعَثَ معى بمَالٍ إلى معاويةَ ، فلقِيتُ عبدَ اللَّهِ بنَ عمرٍو ، فحدَّثنى بما[3] سَمِع مِنْ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وأَمْلَى علىَّ ، فكتبتُ بيَدِى ، فلم أزِدْ حَرْفًا ، ولم أَنْقُصْ حَرْفًا ؛ حَدَّثَنى أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الفُحْشَ ، أَوْ يُبْغِضُ الفَاحِشَ ، والمُتَفَحِّشَ » . قال : « وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حتَّى يَظْهَرَ الفُحْشُ ، والتَّفَاحُشُ ، وَقَطِيعَةُ الرَّحِمِ ، وَسُوءُ المُجَاوَرَةِ ، وَحَتَّى يُؤْتَمَنَ الخَائِنُ ، ويُخَوَّنَ الأَمِينُ » . وقال : « أَلَا إِنَّ مَوْعِدَكُمْ حَوْضِى ، عَرْضُه وَطُولُه وَاحِدٌ ، وَهُوَ كَمَا بَيْنَ أَيْلَةَ وَمَكَّةَ ، وَهُوَ مَسِيرَةُ شَهْرٍ ، فِيهِ مِثْلُ النُّجُومِ أَبَارِيقُ ، شَرَابُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ الفِضَّةِ ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ مَشْرَبًا لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهُ أَبَدًا » . فقال عُبَيْدُ اللَّهِ : ما سَمِعتُ فى الحوضِ حديثًا أَثْبَتَ مِنْ هذا . فصدَّق به ، وأَخَذ الصحيفةَ ، فحبَسها عندَه[4] .

[٧٣و] **طريقٌ أُخْرَى عنه**: قال أبو بكرٍ البزَّارُ فى « مسندِه »[5] : حدَّثنا

---

(١) المسند ١٦٢/٢ (٦٥١٤) . وقال الشيخ شعيب : صحيح لغيره ، وهذا إسناد ضعيف من أجل أبى سبرة ؛ فإنه مجهول . المسند ١١/ ٦٤.

(٢) بعده فى الأصل : « لعبيد اللَّه بن زياد » .

(٣) فى المسند : « مما » .

(٤) بعده فى الأصل زيادة من الناسخ يتخللها رقم مخطوط [٧٣و] .

(٥) البحر الزخار (٢٤٦٢) ، عن عمرو بن على ، عن يوسف بن كامل العطار ، عن نافع بن عمر الجمحى ، عن ابن أبى مليكة ، عن عبد اللَّه بن عمرو بنحوه .

محمودُ بنُ بَكْرِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، حدَّثنا أبى ، حدّثنا عِيسَى بنُ المختارِ ، عن محمدِ بنِ أبى لَيْلَى ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بنِ أبى مُلَيْكَةَ ، عن عُبَيْدِ بنِ عُمَيرِ الليثىِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو :سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « إنَّ لى حَوْضًا فى الجنَّةِ مَسِيرَتُهُ شَهْرٌ ، وزَوَاياهُ سَوَاءٌ ، رِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ المِسْكِ ، ماؤُه كالوَرِقِ ، أَقْدَاحُهُ كنُجُومِ السَّماءِ ، مَنْ شَرِبَ مِنْه شَرْبَةً لم يَظْمَأْ بَعْدَهَا أبدًا » . ثم قال : لا نَعْلَمُ روَى عُبَيْدُ بنُ عُمَيْرٍ عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو غيرَ هذا الحديثِ .

طريقٌ أُخْرَى أيضًا : رواها الطبرانىُّ مِن حديثِ مُسلمِ بنِ رئابٍ[١] ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو[٢] .

روايةُ عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ الهُذَلِىِّ ، رَضِى اللَّهُ عنه : قال البخارىُّ[٣] : حدَّثنا يحيى بنُ حَمَّادٍ ، حدَّثنا أبو عَوانةَ ، عن سُلَيْمانَ ، عن شَقِيقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، عن النبىِّ ﷺ قال : « أنا فَرَطُكُمْ عَلَى الحَوْضِ » . [٤]قال البخارىُّ[٥] : وحدَّثنا عمرُو بنُ علىٍّ ، حدَّثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، حدَّثنا شُعْبةُ ، عن المغِيرةِ : سمِعتُ أبا وائلٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، عن النبىِّ ﷺ قال : « أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الحَوْضِ[٤] ، ولَيُرْفَعَنَّ رِجالٌ مِنْكُمْ ، ثم لَيُخْتَلَجُنَّ[٦] دونى ، فأَقُولُ : يارَبِّ ، أَصْحَابِى ، فيُقالُ: إنَّكَ لا تَدْرِى مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ » . تابَعَه عاصمٌ ، عن أبى وائلٍ ، وقال حُصينٌ : عن أبى وائلٍ ، عن حُذَيْفَةَ ، عن النبىِّ ﷺ .

---

(١) فى ح ، ص : « رباب » .

(٢) بعده فى ص : « فقال حدثنا » . وبياض بمقدار أربعة أسطر لم نجده عند الطبرانى من هذا الطريق ، وأخرجه فى الأوسط (٥٠٢٠) من حديث عدى بن ثابت ، عن أنس بن مالك ، بنحوه .

(٣) البخارى (٦٥٧٥) .

(٤ - ٤) فى ح : « ثم رواه من طريق أخرى وزاد فيه » .

(٥) البخارى (٦٥٧٦) .

(٦) أى يُجتذبون ويُقتطعون . النهاية ٢/ ٥٩.

طريقٌ أُخرَى عنه فى الحوضِ وغيرِه : قال الإمامُ أحمدُ[1] : حدَّثنا عارِمُ بنُ الفَضْلِ ، حدَّثنا [2]سعيدُ بنُ زيدٍ[2] ، حدَّثنا علىُّ بنُ الحكَمِ البُنَانىُّ ، عن عثمانَ ، عن إبراهيمَ ، عن عَلْقَمَةَ والأسْودِ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال : جاء ابنا مُلَيْكَةَ إلى النبىِّ ﷺ ، فقالا : إنَّ أُمَّنا [3]ماتت وكانت[3] تُكْرِمُ الزوجَ ، وتَعْطِفُ على الولدِ - قال : وَذَكَر الضَّيْفَ - غيرَ أنها كانت وَأَدَتْ فى الجاهِلِيَّةِ ، فقال : « أُمُّكُمَا فى النّارِ » . قال : فأدْبَرا و[4]الشَّرُّ يُرَى[4] فى وجوهِهما ، فأَمَرَ بهما ، فَرُدَّا ، فرجَعَا والسرورُ يُرَى فى وجوهِهما ؛ رجاءَ[5] أن يكونَ قد حدَث شىءٌ ، فقال : « أُمِّى مَعَ أُمِّكُمَا » . فقال رجلٌ مِن المنافقين : وما يُغْنى هذا عن أُمِّه شيئًا ، ونحن نطَأُ عَقِبَيْه ! فقال رجلٌ مِن الأنصارِ - ولم أرَ رَجُلًا قَطُّ أكثرَ سؤالًا مِنه -: يا رسولَ اللَّهِ ، هل وعَدك ربُّك فيهما[6] ؟ قال : فظنَّ أنّه من شَىءٍ قَدْ سَمِعَهُ ، فقال : « مَا [7]سَأَلْتُهُ رَبِّى[7] ، وَمَا أَطْمَعَنِى فِيهِ ، وإِنِّى لَأَقُومُ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ يَوْمَ القِيامَةِ » . فقال الأنصارىُّ : وما ذاكَ المقامُ المحمودُ ؟ قال : « ذَاكَ إذَا جِيءَ بِكُمْ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا ، فَيَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُكْسَى إِبْرَاهِيمُ ، يَقُولُ : اكْسُوا خَلِيلِى . فَيُؤْتَى بِرَيْطَتَيْنِ بَيْضَاوَيْنِ ، فيَلْبَسُهُمَا ، ثُمَّ [8]يَقْعُدُ مُسْتَقْبِلَ[8] العَرْشِ ، ثُمَّ أُوتَى بكِسْوَتِى ،

---

(١) المسند ١/ ٣٩٨، ٣٩٩ (٣٧٨٧) . وقال الشيخ شعيب : إسناده ضعيف ؛ لضعف عثمان ، وهو ابن عمير البجلى أبو اليقظان ، وبقية رجاله ثقات رجال الصحيح غير سعيد بن زيد ، فمختلف فيه . المسند ٦/ ٣٣٠.

(٢ - ٢) فى الأصل ، ح : « سعيد بن الفضل ، حدثنا سعيد بن زيد » ، وفى مطبوعة المسند : « أبو سعيد ثنا ابن زيد » . وانظر أطراف المسند ٤/ ١٨٨، وتهذيب الكمال ١٠/ ٤٤١.

(٣ - ٣) سقط من : ح ، ص ، وفى المسند : « كانت » .

(٤ - ٤) فى ح : « السوء يرى » ، وفى ص : « السوء » . وما فى ح موافق لإحدى نسخ المسند ، وأشير إليه فى هامش النسخ الأخرى . انظر المسند ٣٢٩/٦ الحاشية (٢) .

(٥) فى المسند : « رَجَيا » .

(٦) فى المسند : « فيها أو فيهما » .

(٧ - ٧) فى النسخ : « ما شاء الله ربى » . والمثبت من المسند .

(٨ - ٨) فى الأصل ، ص : « يقعده مستقبل » ، وفى المسند : « يقعد فيستقبل » .

فَأَلْبَسُها، فأَقُومُ عَنْ يَمِينِه مَقَامًا لَا يَقُومُه أَحَدٌ[(١)]، يَغْبِطُنِى بِهِ الأَوَّلُونَ والآخِرُونَ». قال: «ويُفْتَحُ نَهَرٌ مِن الكَوْثَرِ إِلَى الحَوْضِ». فقال المنافقُ[(٢)]: إنَّه ما جرَى ماءٌ قَطُّ إلّا على حَالٍ[(٣)] أَو رَضْراضٍ[(٤)]. [(٥)]فقال الأنصارىُّ[(٥)]: يا رسولَ اللَّهِ، [(٦)]هل له[(٦)] حَالٌ أو رَضْرَاضٌ؟ قال: «حَالُهُ المِسْكُ، وَرَضْرَاضُهُ التُّومُ[(٧)]». فقال المنافقُ: لم أسمَعْ كاليومِ، قلَّما جرَىماءٌ قَطُّ على حالٍ أو رَضْراضٍ إلّا كان له نَبْتٌ. فقال الأنصارىُّ: يا رسولَ اللَّهِ، هل له نَبْتٌ؟ [(٨)]قال: «نَعَمْ، قُضْبَانُ الذَّهَبِ». قال المُنَافقُ: لَمْ أَسْمَعْ كاليومِ، فإنَّه قَلَّمَا نَبَتَ قَضِيبٌ إلَّا أَوْرَقَ، وإلّا كان له ثمرٌ. قال الأنصارىُّ: يا رسولَ اللَّهِ، هل له[(٩)] ثَمَرٌ؟[(٨)] قال: «نَعَمْ، أَلْوَانُ الجَوْهَرِ، وَمَاؤُه أَشَدُّ بَيَاضًا مِن اللَّبنِ، وَأَحْلَى مِنَ العسلِ، مَنْ شَرِب مِنْهُ مَشْرَبًا لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهُ، وَمَنْ[(١٠)] حُرِمَهُ لم يَرْوَ بَعْدَهُ». تفرَّد به أحمدُ، وهو غريبٌ جدًّا.

روايةُ عتبةَ بنِ عَبدٍ السُّلَمِىِّ، رضى اللَّهُ عنه: قال الطبرانىُّ[(١١)]: حدَّثنا

---

(١) بعده فى المسند: «غيرى».
(٢) فى المسند: «المنافقون».
(٣) الحال: الطين الأسود كالحمأة. النهاية ١/ ٤٦٤.
(٤) الرضراض: الحصى الصغار. النهاية ٢/ ٢٢٩.
(٥ - ٥) فى المسند: «قال».
(٦ - ٦) فى المسند: «على».
(٧) التُّوم: الدُّرُّ. النهاية ١/ ٢٠٠.
(٨ - ٨) سقط من: ح.
(٩) فى المسند: «من».
(١٠) فى المسند: «إن».
(١١) المعجم الكبير ١٧/ ١٢٦، ١٢٧ (٣١٢).

أحمدُ بنُ خُلَيْدٍ الحَلَبِىُّ ، حدَّثنا أَبو تَوْبَةَ الرَّبِيعُ بنُ نافعٍ ، حدَّثنا معاويةُ بنُ سَلّامٍ ، عن زيدِ بنِ [٧٣ظ] سلّامٍ ، أنَّه سمِع أبا سلّامٍ يقولُ : حدَّثنى عامرُ بنُ زَيْدٍ البِكالىُّ ، أنَّه سمِع عُتْبَةَ بنَ عَبْدٍ السُّلَمِىَّ يقولُ : جاءَ أعْرابىٌّ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال : ما حَوْضُكَ هذا الذى تُحَدِّثُ عَنْه ؟ فقال : « كَما بَيْنَ البَيْضَاءِ[(١)] إلَى بُصْرَى ، يَمُدُّنى اللَّهُ فيه بكُراعٍ[(٢)] لا يَدْرِى إنْسَانٌ مِمَّنْ خَلَقَ اللَّهُ أيْنَ[(٣)] طَرَفاه » .

قال أبو عبدِ اللَّهِ القُرْطُبِىُّ[(٤)] : وخرَّج التِّرمذىُّ الحكيمُ فى « نوادرِ الأُصُولِ » ، مِن حديثِ عُثمانَ بنِ مَظْعونٍ ، عن النبىِّ ﷺ أنَّه قال : « يا عُثْمانُ ، لا تَرْغَبْ عَنْ سُنَّتى ، فإنَّه مَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتى ، ثُمَّ مَاتَ قَبْلَ أَنْ يَتُوبَ ضَرَبَتِ الملائِكَةُ وَجْهَهُ عن حَوْضِى يَوْمَ القِيَامَةِ » .

روايةُ عُقْبَةَ بنِ عامرٍ الجُهَنِىِّ ، رَضِى اللَّهُ عنه : قال البخارىُّ[(٥)] : حدَّثنا عمرُو بنُ خالدٍ ، حدَّثنا اللَّيْثُ ، عن يزيدَ ، عن أبى الخيرِ ، عن عُقْبةَ بنِ عامرٍ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ خرَج يومًا ، فصلَّى عَلَى أهلِ أُحُدٍ صَلاتَه عَلَى الميِّتِ ، ثُمَّ انصرَف[(٦)] علَى المِنْبَرِ ، فقال : « إنِّى فَرَطٌ لكُمْ [(٧)]عَلَى الحَوْضِ[(٧)] ، وأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ ، وإنِّى واللَّهِ لَأَنْظُرُ إلَى حَوْضِى الآنَ ، وإنِّى أُعْطِيتُ مَفاتِيحَ خَزائِنِ الأَرْضِ[(٨)] - أو مَفَاتِيحَ الأَرْضِ - وإنِّى واللَّهِ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أنْ تُشْرِكُوا بَعْدِى ،

---

(١) البيضاء : ثنية التنعيم بمكة . معجم البلدان ١/ ٧٩٢.

(٢) فى حاشية الأصل ، ح : « بكيزان » .

(٣) ليست فى مصدر التخريج .

(٤) التذكرة ١/ ٥٩٢.

(٥) البخارى (٦٥٩٠) .

(٦) بعده فى الأصل ، ح : « فقعد » .

(٧ - ٧) ليس فى صحيح البخارى .

(٨) سقط من النسخ . والمثبت من مصدر التخريج .

وَلكِنْ أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنافَسُوا فِيهَا » .

ورَواه مسلمٌ ، عن قُتَيْبَةَ ، عن اللَّيْثِ ، به[(١)] . ومِن حديثِ يَحْيى بنِ أيُّوبَ ، عن يزيدَ بنِ أبي حَبِيبٍ ، به[(٢)] ، وعندَه : « إنِّى فَرَطُكُمْ عَلَى الحَوْضِ ، وإنَّ عَرْضَهُ كَما بَيْنَ أَيْلَةَ إلى الجُحْفَةِ ، وإنِّى لَسْتُ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا بَعْدِى ، وَلكِنِّى أَخْشَى عَلَيْكُمُ الدُّنْيا أَنْ تَنافَسُوا فيها ، وَتَقْتَتِلُوا فَتَهْلِكُوا كَمَا هَلَكَ مَن كانَ قَبْلَكُمْ » . قال عُقْبةُ : فكانت آخِرَ ما رأيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ [(٣)]على المِنْبَرِ[(٣)] .

ذِكْرُ مَا رُوِىَ عن عُمرَ بنِ الخطّابِ ، رَضِى اللَّهُ عنه ، فى ذلك : أَسنَد البيهقىُّ[(٤)] مِن طريقِ علىِّ بنِ المدِينىِّ ، حدَّثنا عفّانُ ، حدَّثنا حمّادُ بنُ سلمةَ ، عن علىِّ ابنِ زيدٍ ، عن يُوسُفَ بنِ مِهْرانَ ، عن ابنِ عبّاسٍ ، قال : سمِعتُ عمرَ بنَ الخطَّابِ ، رضِى اللَّهُ عنه ، يقولُ : إنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رجَمَ ، ورَجَمَ أبو بكرٍ ، ورَجَمْتُ ، وسيَكُونُ قَوْمٌ يُكَذِّبونَ بالرَّجْم ، والدَّجّالِ ، والحَوْضِ ، والشَّفاعَةِ ، وبعذابِ القَبْرِ ، وبقَوْمٍ يَخْرُجُونَ مِنَ النّارِ . [(٥)]وأمَّا روايةُ المستورِدِ فذكرها القاضى عِياضٌ[(٥)] .

روايةُ النوّاسِ بنِ سِمْعانَ الكِلابِىِّ ، رَضِى اللَّهُ عنه : قال عمرُ بنُ محمدِ ابنِ [(٦)]بُجَيْرٍ البُجَيْرِىُّ[(٦)] : حدَّثنا سليمانُ بنُ سَلَمةَ ، حدَّثنا محمدُ بنُ إسحاقَ بنِ

---

(١) مسلم (٣٠/ ٢٢٩٦) .

(٢) مسلم (٣١/ ٢٢٩٦) .

(٣ - ٣) سقط من النسخ . والمثبت من مصدر التخريج .

(٤) البعث والنشور (١٧٦) .

(٥ - ٥) سقط من : ح ، ص وانظر الشفا ١/ ٢٧٩. وحديث المستورد رواه البخارى معلقا فى سياق حديث حارثة (٦٩٥٢) ، وكذلك مسلم (٢٢٩٨/٣٣) .

(٦ - ٦) فى ح : « بحر البحترى » . وفى ص : « بحير البحيرى » . وانظر تاريخ دمشق ٣٤٩/١٣ (مخطوط) ، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٤٠٢.

إبراهيمَ ، حدَّثنا ابنُ جُرَيْجٍ ، عن مُجاهِدٍ ، عن النَّوَّاسِ بنِ سِمْعانَ ، سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « إنَّ حَوْضِى عَرْضُهُ وَطُولُهُ كَمَا بَيْنَ أَيْلَةَ إلى عَمّانَ ، فيه أَقْدَاحٌ كَنُجُومِ السَّمَاءِ ، أوَّلُ مَنْ يَرِدُهُ مِنْ أُمَّتِى مَنْ يَسْقِى كُلَّ عَطْشانَ » .

أورَده الضِّياءُ مِن هذا الوجهِ ، ثم قال : أرَى أنّ هذا الحديثَ مِن صحاحِ البُجَيْرِىِّ ، واللَّهُ أعلَمُ .

روايةُ أبى أُمَامَةَ الباهلِىِّ ، رَضِى اللَّهُ عنه : قال أبو بكرِ بنُ أبى عاصمٍ[1] : حدَّثنا دُحَيْمٌ ، حدَّثنا الوَلِيدُ بنُ مُسلم ، حدَّثنا صفوانُ ، عن سُلَيم بنِ عامرٍ ، عن أبى اليمانِ الهَوْزَنِىِّ ، عن أبى أُمَامَةَ ، أنَّ [2]يزيدَ بنَ الأخْنَسِ[2] قال : يا رسولَ اللَّهِ ، فما سَعَةُ حَوْضِكَ ؟ قال : « كَما بَيْنَ عَدَنَ إلَى عَمَّانَ ، فَأَوْسَعُ وأَوْسَعُ - يُشِيرُ بيَدِه - فِيهِ مَثْعَبانِ[3] مِنْ ذَهَبٍ وفِضَّةٍ » . قال : فَما [4]ماءُ حَوْضِكَ[4] ؟ فقال : « أَشَدُّ بَياضًا مِنَ اللَّبَنِ ، وأَحْلَى مِنَ العَسَلِ ، وأَطْيَبُ رَائِحَةً مِنَ المِسْكِ ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَه أَبَدًا ، وَلَمْ يَسْوَدَّ وَجْهُهُ أَبَدًا » .

طريقٌ أُخرَى عنه : قال ابنُ أبى الدُّنيا : حدَّثنا محمدُ بنُ يوسفَ بنِ الصَّبّاحِ ، حدّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ وَهْبٍ ، عن مُعاويةَ بنِ صالحٍ ، عن أبى يَحْيَى ، عن أبى أُمَامَةَ البَاهِلِىِّ ، قال : قيل : يا رسولَ اللَّهِ ، ما سَعَةُ حَوْضِكَ ؟ قال : « مَا بَيْنَ عَدَنَ ، وعَمّانَ - وأَشَارَ بيَدِه - وأَوْسَعُ وأَوْسَعُ ، وفيه مَثْعَبَانِ مِن ذَهَبٍ وفِضَّةٍ » . قيل : يا

---

(١) السنة (٧٢٩) . قال الألبانى : إسناده مضطرب ، رجاله ثقات غير أبى اليمان الهوزنى ، واسمه عامر ابن عبد اللَّه بن لحى الحمصى ، لم يوثقه غير ابن حبان .

(٢ - ٢) فى ح : « زيد بن أرقم » .

(٣) المثعب : مجرى الماء من الحوض وغيره . وانظر التاج (ث ع ب) .

(٤ - ٤) فى ح : « ماؤه » . وفى ص ، ومصدر التخريج : « حوضك » .

رسولَ اللَّهِ ، فما شَرَابُه ؟ قال : « أبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ ، وأَحْلَى مَذَاقًا مِنَ العَسَلِ ، وأطْيَبُ رِيحًا مِنَ المِسْكِ ، مَنْ شَرِبَ مِنه شَرْبَةً لم يَظْمَأْ بَعْدَهَا ، ولم يَسْوَدَّ وجهُه بَعْدَها أبدًا » .

روايةُ أبى بَرْزَةَ الأَسْلَمِىِّ ، رَضِى اللَّهُ عنه : قال أبو داودَ[1] : حدَّثنا مُسلمُ بنُ إبراهيمَ ، حدَّثنا عبدُ السلامِ بنُ أبى حازمٍ أبو طالوتَ ، قال : شَهِدْتُ أبا بَرْزَةَ دخلَ عَلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بنِ زيادٍ ، فحدَّثَنى فُلانٌ - سَمَّاه مُسلمٌ - وكان فى السِّماطِ ، فلمّا رآه عُبَيْدُ اللَّهِ قال : إنَّ مُحَمَّدِيَّكُمْ هذا لَدَحْدَاحٌ[2] . ففَهِمَها الشَّيْخُ ، فقال : ما كُنْتُ أَحسَبُ أنِّى أَبْقَى فى قَوْمٍ يُعَيِّرُونى بصُحْبَةِ محمَّدٍ ﷺ . [٧٤و] فقال له عُبَيدُ اللَّهِ : إنَّ صُحْبَةَ محمدٍ لكَ زَيْنٌ غَيْرُ شَيْنٍ . ثم قال : إنَّما بَعَثْتُ إلَيْكَ لأسأَلَكَ عنِ الحَوْضِ ، سمِعْتَ رسولَ اللَّهِ ﷺ يذكُرُ فيه شيئًا ؟ قال أبو بَرْزَةَ : نعم ، لا مَرَّةً ، ولا ثِنْتَيْنِ ، ولا ثَلَاثًا ، ولا أَرْبَعًا ، ولا خَمْسًا ، فمَنْ كَذَّب به فلا سَقاهُ اللَّهُ مِنه . ثُمَّ خَرَجَ مُغْضَبًا .

وقال أبو بكرِ بنُ أبى الدُّنيا : حدَّثنا أبو خَيْثَمَةَ ، أخبَرَنا يَزِيدُ بنُ هارونَ ، أخبَرَنا محمدُ بنُ مِهْزَمٍ[3] العَبْدىُّ ، عن أبى طالوتَ العَبْدِىِّ[4] ، سمِعتُ أبا بَرْزَةَ يقولُ : (٥) سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ (٥) فى الحَوْضِ ، فمَنْ كَذَّبَ به فَلَا سَقَاهُ

---

(١) أبو داود (٤٧٤٩)، صحيح (صحيح سنن أبى داود ٣٩٧٥) .

(٢) فى ح ، ص ، ومصدر التخريج : « الدحداح » . ونص فى عون المعبود ٣٨٢/٤ على أنها خبر إن . وإنما وافقنا الأصل لما ورد فى النهاية ٢/ ١٠٣، وجامع المسانيد والسنن ١٣/ ٣٥٦. والدحداح : القصير السمين .

(٣) فى ح : « بهرام » . وفى ص : « مهرم » . وانظر الجرح والتعديل ٨/ ١٠٢، وتهذيب الكمال ١٨/ ٦٥.

(٤) فى النسخ : « العنزى » . وانظر تهذيب الكمال ١٨/ ٦٤، والكاشف ٢/ ١٧١.

(٥ - ٥) سقط من : الأصل .

اللَّهُ مِنْهُ . وقد رَواه البَيْهقيُّ مِن طريقٍ أُخْرَى عن محمدِ بنِ يَحْيَى[1] الذُّهْلِيِّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ مَهْدِيٍّ ، عن قُرَّةَ بنِ خالدٍ ، عن أبى حمزةَ طلحةَ بنِ يزيدَ مَوْلَى الأنصارِ ، عن أبى بَرْزَةَ ، فى دخولِه على عُبَيْدِ اللَّهِ بنِ زيادٍ ، بنحوِ ما تقدَّمَ[2] .

[3]**طريقٌ أُخْرَى عن أبى بَرْزَةَ**[3] : قال أبو بكرِ بنُ أبى عاصمٍ[4] : حدَّثنا عَبْدَةُ ابنُ عبدِ الرحيمِ ، حدَّثنا النَّضْرُ بنُ شُمَيْلٍ ، حدَّثنا شدَّادُ بنُ سعيدٍ ، سمِعتُ أبا الوَازِعِ ، وهو جابرُ بنُ عمرٍو ، سمِع أبا بَرْزَةَ الأَسْلَمِيَّ يقولُ : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « مَا بَيْنَ نَاحِيَتَىْ حَوْضِى كَما بَيْنَ أَيْلَةَ إلى صَنْعاءَ ، مَسِيرَةُ شَهْرٍ ، عَرْضُه كَطُولِه ، فيه مِيزابانِ يَغُتّانِ[5] مِن الْجَنَّةِ مِن وَرِقٍ وذَهَبٍ ، أَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ ، وأَحْلَى مِنَ العَسَلِ ، فيه أباريقُ عَدَدُ نُجُومِ السَّمَاءِ » .

طَرِيقٌ أُخْرَى : قال ابنُ أبى عاصمٍ[6] : حدَّثنا عقبةُ بنُ مُكْرَمٍ ، حدَّثنا محمدُ ابنُ موسَى الشَّيْبانيُّ ، عن صالحٍ ، عن سَيَّارِ بنِ سَلامةَ الرِّياحيِّ ، عن أبيهِ ، عن أبى بَرْزَةَ : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « إنَّ لى حَوْضًا يَوْمَ القِيامَةِ ، عَرْضُه مَا بَيْنَ أَيْلَةَ إلى صَنْعَاءَ ، مَاؤُه أَشَدُّ بَياضًا مِنَ اللَّبَنِ ، وأَحْلَى مِنَ العَسَلِ ، فيه مِنَ الأَبَارِيقِ عَدَدُ نُجُومِ السَّماءِ ، مَن شَرِبَ منه شَرْبَةً لم يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا » . ومَنْ كَذَّبَ به فَلا سَقاهُ اللَّهُ . يعنى مِنه .

---

(١) فى ح : « بجير » وانظر تهذيب الكمال ٢٦/٦١٧.

(٢) البعث والنشور (١٧١) .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ح .

(٤) كتاب السنة (٧٢٢) . قال الشيخ الألبانى : إسناده جيد ورجاله ثقات رجال مسلم ، على ضعف فى حفظ جابر بن عمرو أبى الوازع .

(٥) فى ح : « يصبان » وفى المصدر : « مثعبان » ويغتّان : أى يدفقان فيه الماء دفقًا دائمًا متتابعًا . النهاية ٣/٣٤٢.

(٦) كتاب السنة (٧٢٠) .

(1) **روايةُ أبى بَكْرَةَ الثَّقفِىِّ، رَضِى اللَّهُ عنه**: قال أبو بكرِ بنُ أبى الدُّنيا فى «الأهوالِ»: حدَّثنا أحمدُ بنُ إبراهيمَ، حدَّثنا رَوْحٌ، حدَّثنا حَمَّادُ بنُ زَيْدٍ، عن علىِّ بنِ زيدٍ، عن الحَسَنِ، عن أبى بَكْرَةَ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «أنا فَرَطُكُمْ عَلَى الحَوْضِ» (1).

روايةُ أبى ذَرٍّ الغِفَارِىِّ، رَضِى اللَّهُ عنه: قال مسلمُ بنُ الحَجَّاجِ فى «صحيحِه» [2]: حدَّثنا أبو بَكْرِ بنُ أَبى شَيْبَةَ، وإسحاقُ بنُ إبراهيمَ، وابنُ أبى عمرَ المَكِّىُّ - واللَّفْظُ لأبى بَكْرِ بنِ أبى شَيْبَةَ - قال إسحاقُ: أخبرنا. وقال الآخران: حدَّثنا عبدُ العزيزِ بنُ عبدِ الصَّمَدِ، عن أبى عِمْرَانَ الجَوْنِىِّ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الصَّامِتِ، عن أَبى ذَرٍّ، قال: قلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، ما آنِيَةُ الحَوْضِ؟ قال: «وَالَّذِى نَفْسُ مُحمَّدٍ بِيَدِه، لَآنِيَتُهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ وكَواكِبِهَا، أَلَا فى اللَّيْلَةِ المُظْلِمَةِ المُصْحِيَةِ، آنِيَةُ الجَنَّةِ مَنْ شَرِبَ مِنها لَمْ يَظْمَأْ آخِرَ مَا عَلَيْه، يَشْخُبُ فيه مِيزَابَانِ مِنَ الجَنَّةِ، مَنْ شَرِبَ مِنه لَمْ يَظْمَأْ، عَرْضُهُ مِثْلُ طُولِه مَا بَيْنَ عَمَّانَ إلى أَيْلَةَ، مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، وأَحْلَى مِنَ العَسَلِ». هذا لفظُه إسنادًا ومَتْنًا.

روايةُ أبى سعيدٍ الخُدْرىِّ، رضِى اللَّهُ عنه: قال ابنُ أبى عاصمٍ [3]: حدَّثنا أبو بكرِ بنُ أبى شَيبةَ، حدَّثنا محمدُ بنُ بِشْرٍ، حدَّثنا زكريَّا، عن عَطِيَّةَ العَوفىِّ، عن أبى سعيدٍ الخُدْرِىِّ، عن النبىِّ ﷺ، قال: «إنَّ لى حَوْضًا طُولُه مَا بَيْنَ الكَعْبَةِ إِلَى بَيْتِ المَقْدِسِ، أَبْيَضَ مِثْلَ اللَّبَنِ، آنِيَتُه عَدَدُ النُّجُومِ، وَإِنِّى لَأَكْثَرُ الأَنْبِيَاءِ تَبَعًا

(1 - 1) فى الأصل: «رواية أبى بكرة من طريق حذيفة عنه تأتى فى أحاديث الشفاعة».

(2) مسلم (2300).

(3) السنة (723). قال الشيخ الألبانى: حديث صحيح، وإسناده ضعيف من أجل عطية العوفى، فإنه ضعيف مدلس.

يَومَ القِيامَةِ » . ورَواه ابنُ ماجه[(١)] ، عن أبى بكرِ بنِ أبى شَيبَةَ .

وقال ابنُ أبى الدنيا[(٢)] : حدَّثنا محمدُ بنُ سُليمانَ الأَسَدىُّ ، حدَّثنا عيسى بنُ يونسَ ، عن زكريا ، عن عَطِيَّةَ ، عن أبى سعيدٍ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إِنَّ لِى حَوْضًا طُولُه مِنَ الْكَعْبَةِ إِلَى بَيْتِ المَقْدِسِ ، أَشَدَّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ ، آنِيَتُه عَدَدُ النُّجُومِ ، وَكُلُّ نَبِيٍّ يَدْعُو أُمَّتَه ، وَلِكُلِّ نَبِيٍّ حَوضٌ ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَأْتِيه الفِئَامُ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَأْتِيه الْعُصْبَةُ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَأْتِيه النَّفَرُ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَأْتِيه الرَّجُلَانِ والرَّجُلُ ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يَأْتِيهِ أَحَدٌ ، فَيُقَالُ : لقَدْ بلَّغتَ . وَإِنِّى لَأَكْثَرُ الأَنْبِياءِ تَبَعًا [٧٤ظ] يَومَ الْقِيامَةِ » .

ورَوَى البَيهقىُّ[(٣)] مِن طريقِ رَوْحِ بنِ عُبادةَ ، عن مالكٍ ، عن خُبَيبِ[(٤)] بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن حَفْصِ بنِ عاصمٍ ، عن أبى هريرةَ وأبى سعيدٍ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: « مَا بَيْنَ بَيْتِى وَمِنْبَرِى رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ »[(٥)] . ثم قال : ورَواه البخارىُّ مِن وجهٍ آخَرَ ، عن مالكٍ ، وأخرَجاه مِن حديثِ عُبيدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، عن خُبيبٍ ، بدونِ ذكرِ أبى سعيدٍ . واللَّهُ أعلمُ .

روايةُ أبى هريرةَ الدَّوسِىِّ ، رضِى اللَّهُ عنه : قال البخارىُّ[(٦)] : حدَّثنا إبراهيمُ ابنُ المُنْذِرِ ، حدَّثنا أنسُ بنُ عِياضٍ ، عن عُبَيْدِ اللَّهِ ، عن[(٧)] خُبَيبٍ ، عن حَفْصِ بنِ

---

(١) ابن ماجه (٤٣٠١) .
(٢) عزاه ابن حجر فى الفتح ١١/ ٤٦٧ إليه .
(٣) البعث والنشور (١٧٧) .
(٤) فى ح ، ص ، ومصدر التخريج : « حبيب » . وانظر تهذيب الكمال ٨/ ٢٢٧.
(٥) بعده فى مصدر التخريج : « ومنبرى على حوضى » . وستأتى فى رواية أبى هريرة .
(٦) البخارى (٦٥٨٨) .
(٧) فى ص : « بن » . وانظر تهذيب الكمال ٧/ ٢٢٨.

عاصمٍ، عن أبى هريرةَ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «مَا بَيْنَ بَيْتِى وَمِنْبَرِى رَوضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الجَنَّةِ، ومِنْبَرِى عَلَى حَوْضِى». ورَواه البخارىُّ أيضًا، ومسلمٌ مِن طرقٍ، عن عُبيدِ اللَّهِ بنِ عمرَ، وأخرَجه البخارىُّ أيضًا مِن حديثِ مالكٍ، كلاهما عن خُبَيبِ بنِ عبدِ الرحمنِ، به[1].

طريقٌ أخرَى عنه: قال البخارىُّ[2]: حدَّثنا إبراهيمُ بنُ المُنذرِ، حدَّثنا محمدُ ابنُ فُلَيْحٍ، حدَّثنا أبى، حدَّثنى هلالٌ، عن عطاءِ بنِ يَسارٍ، عن أبى هريرةَ، عن النبىِّ ﷺ، قال: «بَيْنَا أَنَا قَائِمٌ (٣عَلَى الحَوْضِ٣) إِذَا زُمْرَةٌ، حتَّى إِذَا عَرَفْتُهُمْ خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَيْنِى وَبَيْنِهِمْ، فقال: هَلُمَّ. فَقُلْتُ: أَيْنَ؟ قَالَ: إِلَى النَّارِ وَاللَّهِ. قُلْتُ: وَمَا شَأْنُهُمْ؟ قَالَ: إِنَّهُمُ ارْتَدُّوا بَعْدَكَ عَلَى أَدْبَارِهِمُ الْقَهْقَرَى. ثُمَّ إِذَا زُمْرَةٌ حَتَّى إِذَا عَرَفْتُهُمْ خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَيْنِى وَبَيْنِهِمْ، فقالَ: هَلُمَّ. قُلْتُ: أَيْنَ؟ قَالَ: إِلَى النَّارِ وَاللَّهِ. قُلْتُ: ومَا شَأْنُهُمْ. قَالَ: إِنَّهُمُ ارْتَدُّوا بَعْدَكَ عَلَى أَدْبَارِهِمُ الْقَهْقَرَى. فَلَا أُرَاه يَخْلُصُ مِنْهُمْ إِلَّا مِثْلُ (٤هَمَلِ النَّعَمِ٤)». انفرَد به البخارىُّ.

طريقٌ أخرَى: قال مسلمٌ[5]: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بنُ سَلَّامٍ الجُمَحِىُّ، حدَّثنا الرَّبيعُ - يعنى ابنَ مسلمٍ - عن محمدِ بنِ زيادٍ، عن أبى هريرةَ، أنَّ النبىَّ ﷺ قال: «لَأَذُودَنَّ عَنْ حَوضِى رِجَالًا كَمَا تُذَادُ الغَرِيبَةُ مِنَ الإِبِلِ».

---

(١) البخارى (١١٩٦، ١٨٨٨)، ومسلم (١٣٩١) من طريق عبيد اللَّه بن عمر عن خبيب بن عبد الرحمن به، والبخارى (٧٣٣٥) من طريق مالك عن خبيب بن عبد الرحمن به.

(٢) البخارى (٦٥٨٧).

(٣ - ٣) ليست فى مصدر التخريج.

(٤ - ٤) همل النعم: الهمل: ضوالّ الإبل، وواحدها هامل. أى إن الناجى منهم قليل فى قلة النعم الضالة. النهاية ٥/ ٢٧٤.

(٥) مسلم (٢٣٠٢).

وحَدَّثَنِيه عبيدُ اللَّهِ بنُ مُعاذٍ ، حدَّثنا أبى ، حدَّثنا شُعْبَةُ ، عن محمدِ بنِ زيادٍ ، سمِع أبا هريرةَ يقولُ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ بمثلِه .

طريقٌ أخرَى عنه : قال مسلمٌ[1] : حدَّثنا سُوَيْدُ بنُ سعيدٍ وابنُ أبى عمرَ ، جميعًا عن مَرْوانَ الفَزارِىِّ ، قال ابنُ أبى عمرَ : حدَّثنا مَرْوانُ الفَزارِىُّ ، عن أبى مالكٍ الأَشْجَعِىِّ سعدِ بنِ طارقٍ ، عن أبى حازمٍ ، عن أبى هريرةَ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إِنَّ حَوْضِى أَبْعَدُ مِنْ أَيْلَةَ مِنْ عَدَنَ ، لَهُوَ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ الثَّلْجِ ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ بِاللَّبَنِ ، وَلآنِيَتُهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ النُّجُومِ ، وَإِنِّى لأَصُدُّ النَّاسَ عَنْهُ ، كَمَا يَصُدُّ الرَّجُلُ إِبِلَ النَّاسِ عَنْ حَوْضِهِ » . قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، أَتَعْرِفُنَا يومَئِذٍ ؟ قال : « نَعَمْ ، لَكُمْ سِيمَا[2] لَيْسَتْ لِأَحَدٍ مِنَ الأُمَمِ ، تَرِدُونَ عَلَيَّ [3]غُرًّا مُحَجَّلِينَ[3] مِنْ أَثَرِ الْوُضُوءِ » . هذا لفظُه .

طريقٌ أخرَى عنه : أخرَجه مسلمٌ ، مِن حديثِ إسماعيلَ بنِ جعفرٍ ، عن العلاءِ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ ، به[4] .

طريقٌ أُخرَى عنه : روَى الحافظُ الضِّياءُ مِن حديثِ يَحيى بنِ صالحٍ ، حدَّثنا سُليمانُ بنُ بلالٍ ، حدَّثنا إبراهيمُ بنُ أبى أَسِيدٍ ، عن جَدِّه ، عن أبى هريرةَ ،

---

(١) مسلم (٣٦/ ٢٤٧) .

(٢) السيما : العلامة . وهى مقصورة وممدودة ، لغتان ، ويقال : السيمياء . بياء بعد الميم مع المد . صحيح مسلم بشرح النووى ٣/ ١٣٥.

(٣ - ٣) قال أهل اللغة : الغرة ؛ بياض فى جبهة الفرس ، والتحجيل : بياض فى يديها ورجليها . قال العلماء : سمى النور الذى يكون على مواضع الوضوء يوم القيامة غرة وتحجيلًا تشبيهًا بغرة الفرس ، والله أعلم . صحيح مسلم بشرح النووى ٣/ ١٣٥.

(٤) مسلم (٣٩/ ٢٤٩) .

أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إِذَا أَنَا هَلَكْتُ فَإِنِّى فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ » . قيل : يا رسولَ اللَّهِ ، وما الحوضُ ؟ قال : « عَرْضُه مِثْلُ مَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ جَرْبَاءَ وَأَذْرُحَ ، بَيَاضُهُ بَيَاضُ اللَّبَنِ ، وَهُوَ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَالسُّكَّرِ ، آنِيَتُهُ مِثْلُ نُجُومِ السَّمَاءِ ، مَنْ وَرَدَ عَلَيَّ شَرِبَ ، وَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا ، وَإِيَّاكُمْ أَنْ تَرِدَ عَلَيَّ أَقْوامٌ أَعْرِفُهُمْ وَيَعْرِفُونِى ، فَيُحَالُ بَيْنِى وَبَيْنَهم ، فَأَقُولُ : إِنَّهُمْ مِنْ أُمَّتِى . فَيُقَالُ : إِنَّكَ لَا تَدْرِى مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ . فَأَقُولُ : بُعْدًا وَسُحْقًا لِمَنْ بَدَّلَ بَعْدِى » .

ثم قال الحافظُ الضِّياءُ : لا أعلَمُ أنِّى سمِعتُ بلفظِ السُّكَّرِ عن النبيِّ ﷺ إلَّا فى هذا الحديثِ . قلتُ : بلَى ، قد ورَد لفظُ السُّكَّرِ فى حديثٍ رَواه البَيهقىُّ فى بابِ الوليمةِ والنِّثارِ ؛ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ حضَر عَقْدًا ، فأُتِىَ بأَطْباقِ الجَوْزِ[1] والسُّكَّرِ [٧٥و] فَنُثِرَ ، فجَعَلَ يُخَاطِفُهم ويُخَاطِفونه . الحديثَ بتمامِه[2] ، وهو غريبٌ جدًّا .

طريقٌ أخرى عنه : قال البخاريُّ[3] : وقال أحمدُ بنُ شَبيبِ بنِ سعيدٍ الحَبَطِىُّ[4] ، حدَّثنا أبى ، عن يونسَ ، عن ابنِ شِهابٍ ، عن سعيدِ بنِ المُسيَّبِ ، عن أبى هريرةَ ، أنَّه كان يُحَدِّثُ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « يَرِدُ عَلَيَّ يومَ القِيامَةِ رَهْطٌ مِنْ أَصْحَابِى ، فَيُحَلَّئُونَ[5] عَنِ الحَوْضِ ، فأقولُ : يَارَبِّ ، أَصْحَابِى ، فيقولُ : إِنَّكَ

---

(١) فى الأصل : « اللوز » .

(٢) السنن الكبرى ٧/ ٢٨٨. وقال البيهقى عقبه : فى إسناده مجاهيل وانقطاع . ثم قال : ولايثبت فى هذا الباب شىء ، واللَّه أعلم .

(٣) البخارى (٦٥٨٥) معلقا ، وقد وصله ابن حجر فى تغليق التعليق ٥/ ١٨٧.

(٤) فى ح : « الحنظلى » .

(٥) فى ح : « فيختلسون » ، وفى ص : « فيجعثون » . ويحلئون : أى يُصَدُّون عنه ويمنعون من وروده . النهاية ١/ ٤٢١.

لَا عِلْمَ لَكَ بِمَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ ؛ إِنَّهُمُ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمُ القَهْقَرَى » .

قال : وقال شعيبٌ عن الزهرىِّ[1] : كان أبو هريرةَ يُحدِّثُ عن النبىِّ ﷺ : « فَيُجْلَونَ » . وقال عُقَيلٌ : « فَيُحَلَّئُونَ » . وقال الزُّبيدىُّ : عن الزهرىِّ ، عن محمدِ بنِ علىٍّ ، عن عبيدِ[2] اللَّهِ بنِ أبى رافعٍ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ .

وهذا كلُّه تعْليقٌ ، ولم أرَ أحدًا أسنَده فى شىءٍ مِن هذه الوجوهِ عن أبى هريرةَ ، إلَّا أنَّ البخارىَّ قال بعدَ هذا[3] : حدَّثنا أحمدُ بنُ صالحٍ ، حدَّثنا ابنُ وهبٍ ، أخبَرَنى يونسُ ، عن ابنِ شِهابٍ ، عن ابنِ المُسَيَّبِ ، أنَّه كان يُحَدِّثُ عن أصحابِ النبىِّ ﷺ ، (٤)أن النبىَّ ﷺ قال : « يَرِدُ عَلَىَّ الْحَوْضَ رِجَالٌ مِنْ أَصْحَابِى ، فَيُحَلَّئُونَ عَنْهُ ، فَأَقُولُ : يَارَبِّ ، أَصْحَابِى(٤) . فيقولُ : إِنَّكَ لَا (٥)تَدْرِى مَا(٥) أَحْدَثُوا بَعْدَكَ ؛ إِنَّهُمُ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمُ الْقَهْقَرَى » .

وقال ابنُ أبى الدنيا : حدَّثنى يعقوبُ بنُ عُبيدٍ وغيرُه ، عن سُليمانَ بنِ حربٍ[6] ، عن حمادِ بنِ زيدٍ ، عن كُلْثومٍ - إمــامِ مَسْجدِ بنى بَشِيرٍ - عن الفَضْلِ بنِ عيسى ، عن محمدِ بنِ المُنْكَدِرِ ، عن أبى هريرةَ ، قال : كَأَنِّى بِكُمْ صَادِرِينَ عَلَى الحَوْضِ ، يَلْقَى الرَّجُلُ الرَّجُلَ ، فَيَقُولُ : أَشَرِبْتَ ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ .

---

(١) فتح البارى ١١/ ٤٦٥. عقب حديث (٦٥٨٦) ، وقد وصلها الحافظ ابن حجر فى تغليق التعليق ٥/ ١٨٧، ١٨٨.

(٢) فى النسخ : « عبد » . والمثبت من مصدر التخريج ، وانظر تهذيب الكمال ١٩/ ٣٤.

(٣) البخارى (٦٥٨٦) .

(٤ - ٤) سقط من : ص .

(٥ - ٥) فى مصدر التخريج : « علم لك بما » .

(٦) فى ح : « زيد » . وانظر تهذيب الكمال ١١/ ٣٨٤.

وَيَلْقَى الرَّجُلُ الرَّجُلَ ، فَيَقُولُ : أَشَرِبْتَ ؟ فَيَقُولُ : لَا ، وَاعَطَشَاهُ !

روايةُ أسماءَ بنتِ أبى بكرٍ الصِّدِّيقِ ، رضِى اللَّهُ عنهما : قال البخاريُّ[1] : حدَّثنا سعيدُ بنُ أبى مريمَ ، عن نافعِ بنِ عمرَ ، قال : حدَّثنى ابنُ أبى مُلَيْكَةَ ، عن أسماءَ بنتِ أبى بكرٍ ، رضِى اللَّهُ عنهما ، قالت : قال النبىُّ ﷺ : « إِنِّى عَلَى الْحَوْضِ حَتَّى أَنْظُرَ مَنْ يَرِدُ عَلَىَّ مِنْكُمْ ، وَسَيُؤْخَذُ نَاسٌ دُونِى ، فَأَقُولُ : يَارَبِّ ، مِنِّى وَمِنْ أُمَّتِى . فَيُقَالُ : هَلْ شَعَرْتَ مَا عَمِلُوا بَعْدَكَ ؟ وَاللَّهِ مَا بَرِحُوا يَرْجِعُونَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ » . فكانَ ابنُ أبى مُلَيْكَةَ يقولُ : اللّهمَّ إِنَّا نعوذُ بكَ أَنْ نَرْجِعَ على أعقابِنا ، أو نُفْتَنَ عن دِينِنا .

ورَواه مسلمٌ[2] عن داودَ بنِ عمرٍو[3] ، عن نافعِ بنِ عمرَ ، عن ابنِ أبى مُلَيكةَ ، عن أسماءَ ، مثلَه .

روايةُ أمِّ المؤمنين عائشةَ ، رضِى اللَّهُ عنها : قال البيهقىُّ[4] : أخبرَنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ ، أنبأنا عبدُ الرحمنِ بنُ الحسنِ القاضى ، حدَّثنا إبراهيمُ بنُ الحسينِ ، حدَّثنا آدمُ ، حدَّثنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى عُبيدةَ ، قال : سأَلْتُ عائشةَ أمَّ المؤمنين عن الكوثرِ ، فقالت : هو نَهْرٌ أُعْطِيَهُ نَبِيُّكم ﷺ فى الجنَّةِ ، حَافَتاه دُرٌّ مُجَوَّفٌ ، عليه مِن الآنيةِ عددُ النجومِ . ورَواه البخاريُّ[5] عن خالدِ بنِ يزيدَ[6] الكاهِلِيِّ ، عن إسرائيلَ ، واستَشهد بروايةِ مُطَرِّفٍ .

---

(١) البخارى (٦٥٩٣) .

(٢) مسلم (٢٢٩٣) .

(٣) فى ص : « عمر » ، وانظر تهذيب الكمال ٨/ ٤٢٥.

(٤) البعث والنشور (١٣٦) .

(٥) البخارى (٤٩٦٥) .

(٦) فى ح : « زيد » . وانظر تهذيب الكمال ٨/ ١٩١.

وقال مسلمٌ[1] : حدَّثنا ابنُ أبى عمرَ ، حدَّثنا يَحيى بنُ سُليم ، عن ابنِ خُثَيمٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عُبيدِ اللَّهِ بنِ أبى مُلَيْكَةَ ، أنَّه سمِع عائشةَ تقولُ : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ ، وهو بينَ ظَهْرَانَىْ أصحابِه : « إِنِّى عَلَى الْحَوْضِ أَنْتَظِرُ مَنْ يَرِدُ عَلَىَّ مِنْكُمْ ، فَوَاللَّهِ لَيُقْتَطَعَنَّ دُونِى رِجَالٌ ، فَلأَقُولَنَّ : أَىْ رَبِّ ، مِنِّى وَمِنْ أُمَّتِى . فيقولُ : إِنَّكَ لَا تَدْرِى مَا عَمِلُوا بَعْدَكَ ؛ مَا زَالُوا يَرْجِعُونَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ » . انفرَد به مسلمٌ .

روايةُ أمِّ المؤمنين أمِّ سلمةَ ، رضِى اللَّهُ عنها : قال مسلمٌ[2] : حدَّثنى يونسُ ابنُ عبدِ الأعلى الصَّدَفىُّ ، أخبرَنا عبدُ اللَّهِ بنُ وَهْبٍ ، أخبَرَنى عمرٌو ، وهو ابنُ الحارثِ ، أنَّ بُكَيْرًا حدَّثه عن القاسمِ بنِ عباسٍ[3] الهاشمىِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ رافعٍ ؛ مَولى أمِّ سَلَمةَ ، عن أمِّ سَلَمةَ زَوجِ النبىِّ ﷺ أنَّها قالت : كنتُ أسمَعُ الناسَ يذكُرون الحوضَ ، ولم أسمَعْ ذلك مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فلَمَّا كان يومًا مِن ذلك ، والجاريةُ تَمْشُطُنى ، فسمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ [٧٥ظ] يقولُ : « أَيُّهَا النَّاسُ » . فقلتُ للجاريةِ : اسْتأْخِرِى عنِّى . قالت : إنَّما دَعَا الرِّجالَ ، ولم يَدْعُ النِّساءَ . فقلتُ[4] : إنِّى مِن النّاسِ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنِّى لَكُمْ فَرَطٌ عَلَى الْحَوْضِ ، فَإِيَّاىَ ! لَا يَأْتِيَنَّ أَحَدُكُمْ ، فَيُذَبُّ عَنِّى كَما يُذَبُّ البَعِيرُ الضَّالُّ ، فَأَقُولُ : فِيمَ هَذَا ؟ فَيُقَالُ : إِنَّكَ لَا تَدْرِى مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ . فَأَقُولُ : سُحْقًا » .

ثم رَواه مسلمٌ والنسائىُّ مِن حديثِ أفلحَ بنِ سعيدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ رافعٍ

---

(١) مسلم (٢٨/ ٢٢٩٤).

(٢) مسلم (٢٩/ ٢٢٩٥).

(٣) فى الأصل ، ص: « عياش » . وانظر تهذيب الكمال ٢٣/ ٣٧٢.

(٤) بعده فى الأصل : « ألم تسمعيه قال : « أيها الناس » .

عنها[1] .

[2]روايةُ أَخٍ لزيدِ بنِ أَرْقَمَ : قال الإمامُ أحمدُ[3] : ثنا عبدُ الرزّاقِ ، عن مَعْمَرٍ ، عن مَطَرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بن بُرَيْدَة ، قال : شَكَّ عبيدُ اللَّهِ بنُ زيادٍ فى الحوضِ فأرسَل إلى زيدِ بنِ أرقمَ فسأَله عن الحوضِ ، فحدَّثَه به حديثًا مُؤْنقًا فأعجبَه ، فقال له : سمِعتَ هذا مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قال : لا ، ولكنْ حدَّثَنيه أَخِى[2] .

فقد تلخَّص مِن مجموعِ هذه الأحاديثِ المُتواتِرَةِ صِفَةُ هذا الحوضِ العظيمِ ، والمَورِدِ الكريمِ المُمَدِّ مِن شرابِ الجنةِ مِن نهرِ الكوثرِ ، الذى هو أشَدُّ بَياضًا مِن اللَّبنِ وأبردُ مِن الثلجِ ، وأحلَى مِن العسلِ ، وأطْيَبُ رِيحًا مِن المِسْكِ ، وهو فى غايةِ الاتساعِ ، عَرْضُه وطولُه سَواءٌ ، كلُّ زاويةٍ مِن زَواياه مَسِيرَةُ شَهْرٍ .

وفى بعضِ الأحاديثِ المتقدِّمةِ أنَّ كلّمَا له فى زيادةٍ واتِّساعٍ ، وأنَّه ينبُتُ فى حالِه - أى فى طِينِه - مِن المِسْكِ ، وأنَّ رَضْراضَه مِن اللؤلؤِ ، وأنّه يَنْبُتُ على جَوانبِه [4]قضْبَانُ الذَّهبِ[4] ، ويُثْمِرُ ألوانَ الجواهرِ ، فسبحانَ اللَّهِ الخالقِ الذى لا يُعْجِزُه شىءٌ ، وأشهدُ أن لا إلهَ إلَّا اللَّهُ وأنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه .

---

(1) مسلم (٢٢٩٥) . والنسائى فى الكبرى (١١٤٦٠) .

(٢ - ٢) سقط من : ح ، ص .

(3) المسند ٣٧٤/٤ (١٩٣٥٩) . قال الهيثمى : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح مجمع الزوائد ١٠/ ٣٦١ .

(٤ - ٤) فى ص : « قضيبان اللؤلؤ » .

ذِكْرُ أنَّ لكلِّ نبيٍّ حوضًا ، وأنَّ حوضَ نبيِّنا محمدٍ ، صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم وعليهم أجمعين ، أعظمُها ، وأجلُّها ، وأكثرُها واردًا جعَلنا اللَّهُ تعالى مِن وُرَّادِه ، وسقانا منه شربةً لا نظمأُ بعدَها ، ونعوذُ باللَّهِ سبحانَه أن نُذَادَ عنه

قال الحافظُ أبو بكرِ بنُ أبى الدنيا ، رحمه اللَّه ، فى كتابِ « الأهوالِ »[1] : حدَّثنا محمدُ بنُ سليمانَ الأَسَدِىُّ ، حدَّثنا عيسى بنُ يونسَ ، عن زكريَّا ، عن عَطِيَّةَ ، عن أبى سعيدٍ الخُدْرِىِّ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إِنَّ لِى حَوضًا طُولُهُ مَا بَيْنَ الْكَعْبَةِ إِلَى بَيْتِ المَقْدِسِ ، أَشَدَّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ ، آنِيَتُه عَدَدُ النُّجُومِ ، وَكُلُّ نَبِيٍّ يَدْعُو أُمَّتَه ، وَلِكُلِّ نَبِيٍّ حَوضٌ ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَأْتِيهِ الْفِئَامُ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَأْتِيهِ العُصْبَةُ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَأْتِيهِ النَّفَرُ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَأْتِيهِ الرَّجُلَانِ وَالرَّجُلُ ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يَأْتِيهِ أَحَدٌ ، فَيُقَالُ : لَقَدْ بَلَّغْتَ . وَإِنِّى لأَكْثَرُ الأَنْبِياءِ تَبَعًا يَومَ القِيَامَةِ » .

ورَواه ابنُ ماجه ، عن أبى بكرِ بنِ أبى شَيبةَ ، عن محمدِ بنِ بِشْرٍ ، عن زكريّا ابنِ أبى زائدةَ ، عن عَطِيَّةَ بنِ سعدٍ العَوفىِّ ، عن أبى سعيدٍ ، عن النبىِّ ﷺ ، بنحوِه[2] .

حديثٌ آخرُ : قال ابنُ أبى الدنيا : حدَّثنا العبَّاسُ بنُ محمدٍ ، حدَّثنا الحُسينُ ابنُ محمدٍ المَرْوزِىُّ ، حدَّثنا مِحْصَنُ بنُ عُقْبةَ اليَمَامىُّ[3] ، عن الزُّبَيرِ بنِ شَبِيبٍ ،

---

(١) تقدم تخريجه فى صفحة ٤٥٩ .

(٢) ابن ماجه (٤٣٠١) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٣٤٧٠) .

(٣) فى ص : « البيانى » .

عن عثمانَ بنِ حاضرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : سُئِل رسولُ اللَّهِ ﷺ عن الوقوفِ بينَ يدَى رَبِّ العالمين هل فيه ماءٌ ؟ فقال : « إى وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِه ، إنَّ فيه لماءً ، إنَّ أَولِيَاءَ اللَّهِ لَيَرِدُونَ حِياضَ الأَنْبياءِ ، وَيَبْعَثُ اللَّهُ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ فِى أَيْدِيهِمْ عِصِيٌّ مِنْ نَارٍ ، يَذُودُونَ الكُفَّارَ عَنْ حِيَاضِ الأَنْبِيَاءِ » . هذا حديثٌ غريبٌ مِن هذا الوجهِ ، وليس هو فى شىءٍ مِن الكتبِ الستةِ .

وتقدَّم ما رَواه الترمذىُّ والطبرانىُّ وغيرُهما[1] ، مِن حديثِ سعيدِ بنِ بَشِيرٍ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ ، عن سَمُرَةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوضًا ، وَإِنَّهُمْ يَتَبَاهَونَ أَيُّهُمْ أَكْثَرُ وَارِدَةً ، وَإِنِّى لأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ وَارِدَةً » . ثم قال الترمذىُّ : [٧٦و] هذا حديثٌ غريبٌ ، وقد رَواه أشْعَثُ بنُ عبدِ الملكِ ، عن الحسنِ مُرْسلًا ، وهو أصحُّ .

[٢]ورَواه الطبرانىُّ[3] أيضًا مِن حديثِ خُبَيبٍ[4] بنِ سُليمانَ عن سَمُرَةَ بنِ جُنْدُبٍ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إنَّ الأَنْبِياءَ يَتَبَاهَوْنَ أَيُّهُمْ أَكْثَرُ أَصْحَابًا[5] ، وَإِنِّى أَرْجُو أَنْ أَكُونَ يومَئِذٍ أَكْثَرَهُمْ وَارِدَةً ، وَإِنَّ كُلَّ رَجُلٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ قَائِمٌ عَلَى حَوْضٍ مَلآنَ ، مَعَه عَصًا يَدْعُو مَنْ عَرَفَ مِنْ أُمَّتِه ، وَلِكُلِّ أُمَّةٍ سِيما يَعْرِفُهُمْ بِهَا نَبِيُّهُمْ »[٢] .

---

(١) تقدم من رواية الترمذى وابن أبى عاصم فى صفحة ٤٤٣، وقد أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير ٢٥٦/٧، ٢٥٧ (٦٨٨١).

(٢ - ٢) سقط من : ص.

(٣) المعجم الكبير ٣١٢/٧ (٧٠٥٣) .

(٤) فى النسخ : « حبيب » . والمثبت من مصدر التخريج . وانظر تهذيب الكمال ٨/ ٢٢٢.

(٥) بعده فى مصدر التخريج : « من أمته » .

وقال ابنُ أبى الدنيا[1] : حدَّثنا خالدُ بنُ خِداشٍ ، حدَّثنا حَزْمُ بنُ أبى حَزْمٍ ، سمعتُ الحسنَ البَصْرِىَّ يقولُ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا فَقَدْتُمُونِى فَأَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوضِ ، إِنَّ لِكُلِّ نَبِىٍّ حَوضًا وَهُوَ قَائِمٌ عَلَى حَوضِهِ ، بِيَدِهِ عَصًا يَدْعُو مَنْ عَرَفَ مِنْ أُمَّتِه ، أَلَا وَإِنَّهُمْ يَتَبَاهَونَ أَيُّهُمْ أَكْثَرُ تَبَعًا ، وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِه إِنِّى لَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَبَعًا » . وذكَر تمامَ الحديثِ ، وهذا مرسلٌ عن الحسنِ ، وهو حسنٌ ، صحَّحه يَحيى بنُ سعيدٍ القَطَّانُ وغيرُه ، وقد أفتَى شيخُنا الحافظُ المِزِّىُّ بصِحَّتِه بهذه الطُّرقِ .

فصلٌ

إنْ قال قائلٌ : فهل يكونُ الحوضُ قبلَ الجَوازِ على الصِّراطِ أو بعدَه ؟ فالجوابُ أنَّ ظَاهرَ ما تقدَّم مِن الأحاديثِ يقتَضى كونَه قبلَ الصِّراطِ ؛ لأنَّه يُذَادُ عنه أقوامٌ يقالُ عنهم : إنَّهم لم يَزَالوا يَرْتَدُّونَ على أدبارِهم وأعقابِهم مُنْذُ فارَقْتَهم . فإنْ كان هؤلاء كفَّارًا فالكافرُ لا يُجَاوِزُ الصِّراطَ ، بل يُكَبُّ على وجهِه فى النارِ قبلَ أن يُجَاوِزَه ، وقيل : إن الصراطَ طريقٌ ومَعْبرٌ إلى الجنةِ ، فهو إنما يُنصبُ للمؤمنين والعصاةِ والفساقِ والظلمةِ ، تَخْفَظُهم عليه الكلاليبُ ، فمنهم المخدوشُ المُسَلَّمُ ، ومنهم مَن يَأْخُذُ الكَلُّوبُ فيَهْوِى فى النارِ على وجهِه ، وإن كان المشارُ إليهم بالرِّدةِ عُصاةً مِن المسلمين فَيَبْعُدُ حَجْبُهم عن الحوضِ ، لاسِيَّما وعليهم سِيما الوضوءِ ، وقد قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أَعْرِفُكُمْ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ » .

---

(١) عزاه الحافظ فى الفتح ٤٦٧/١١ إلى ابن أبى الدنيا ، وصحح إسناده . وانظر السلسلة الصحيحة ٤/١١٩، ١٢٠.

ثُمَّ مَنْ جَاوَزَ الصراطَ لا يكونُ إلَّا ناجيًا مُسْلِمًا، فمِثلُ هذا لا يُحْجَبُ عن الحوضِ، فالأشبَهُ، واللَّهُ أعلمُ، أنَّ الحوضَ قبلَ الصِّراطِ.

فأمَّا الحديثُ الذى قال الإمامُ أحمدُ[1]: حدَّثنا يونسُ، حدَّثنا حَرْبُ بنُ مَيْمونٍ، عن النَّضْرِ بنِ أنسٍ، عن أنَسٍ، قال: سألتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ أنْ يَشْفَعَ لِى يومَ القيامةِ. قال: «أَنَا فَاعِلٌ». قال: فأين أطلُبُك يومَ القيامةِ يا نبىَّ اللَّهِ؟ قال: «اطْلُبْنِى أَوَّلَ مَا تَطْلُبُنِى عَلَى الصِّرَاطِ». قال: قلتُ: فإن لم أَلْقَكَ على الصراطِ؟ قال: «فَأَنَا عِنْدَ الْمِيزَانِ». قلتُ: فإنْ لم أَلْقَكَ عندَ الميزانِ؟ قال: «فَأَنَا عِنْدَ الْحَوْضِ، لَا أُخْطِئُ هَذِهِ الثَّلَاثَ مَوَاطِنَ يَومَ الْقِيَامَةِ».

ورَواه الترمذىُّ[2] مِن حديثِ بَدَلِ بنِ المُحَبَّرِ، وابنُ ماجه فى «تفسيره»[3] مِن حديثِ عبدِ الصمدِ، كلاهما عن حَرْبِ بنِ مَيْمونٍ أبى الخطابِ الأنصارىِّ البَصرىِّ، مِن رجالِ مسلمٍ، وقد وَثَّقه علىُّ بنُ المَدِينىِّ وعمرُو بنُ علىٍّ الفَلَّاسُ[4]، وفَرَّقا بينَه وبينَ حَرْبِ بنِ ميمونٍ أبى عبدِ الرحمنِ العَبْدِىِّ البصرىِّ أيضًا، صاحبِ الأغمِيَةِ[5]، وضعَّفا هذا.

وأمَّا البُخارِىُّ[6] فَجَعَلهما واحدًا، وحَكَى عن سُليمانَ بنِ حربٍ أنَّه قال: كان هذا أَكْذَبَ الخلقِ. وأنكَر الدارقطنىُّ[7] على البخارىِّ ومسلمٍ فى جعلِهما هذين وَاحدًا.

---

(١) المسند ٣/١٧٨ (١٢٨٤٨). قال الشيخ شعيب: رجاله رجال الصحيح، ومتنه غريب. المسند ٢٠/٢١٠.

(٢) الترمذى (٢٤٣٣). صحيح (صحيح سنن الترمذى ١٩٨١).

(٣) ذكره المزى فى تهذيب الكمال ٥/٥٣٧، ٥٣٨، وعزاه إلى ابن ماجه فى التفسير.

(٤) تهذيب الكمال ٥/ ٥٣٢، ٥٣٣.

(٥) الأغمية: كأنه جمع غِماء بوزن كِساء، وهى السُّقوف. ويقال: الأعمية، بالعين المهملة. انظر التاج (حرب).

(٦) التاريخ الكبير ٣/ ٦٥. وانظر تهذيب الكمال ٥/ ٥٣٤.

(٧) تهذيب الكمال ٥/ ٥٣٦.

وقال شيخُنا الحافظُ المِزِّيُّ[1] : جَمَعَهُما غيرُ واحدٍ ، وفرَّق بينَهما غيرُ واحدٍ ، وهو الصحيحُ ، إن شاء اللَّهُ . قلتُ : وقد حرَّرْتُ هذا فى « التَّكميلِ » بما فيه كفايةٌ .

وقال الترمذىُّ : هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ ، لا نعرِفُه إلَّا مِن هذا الوجهِ .

والمقصودُ : أنَّ ظاهرَ هذا الحديثِ يقتَضِى أنَّ الحوضَ بعدَ الصِّراطِ ، وكذلك الميزانُ أيضًا ، وهذا لا أعلَمُ به قائِلًا ، اللهمَّ إلَّا أن يكونَ المرادُ به حوضًا آخرَ ، يكونُ بعدَ قطعِ الصِّراطِ ، كما جاء فى بعضِ الأحاديثِ ، ويكونُ ذلك حوضًا ثانيًا لا يُذَادُ عنه أحدٌ ، واللَّهُ سبحانَه أعلمُ[2] .

فصـــلٌ

وإذا كان الظاهرُ كونَه قبلَ الصِّراطِ ، فهل يكونُ ذلك قبلَ وضعِ الكرسىِّ لفصلِ القضاءِ أو بعدَ ذلك ؟ هذا مما يَحْتَمِلُ كلًّا مِن الأمرَين ، ولم أرَ فى ذلك شيئًا فاصِلًا ، فاللَّهُ أعلمُ أىُّ ذلك يكونُ .

وقال القُرْطبىُّ فى « التَّذكرةِ »[3] : واختُلِف فى الميزانِ والحوضِ ؛ أيُّهما يكونُ قبلَ الآخرِ ؟ فقيل : الميزانُ قبلُ . وقيل : الحوضُ . قال أبو الحسنِ القابِسىُّ : والصحيحُ أنَّ الحوضَ قبلُ . قال القرطبىُّ : والمعنى يقتَضِيه ؛ فإنَّ الناسَ يَخْرُجون عِطاشًا مِن قبورِهم - [٧٧و] كما تقدَّم - فيُقَدَّمُ قبلَ الميزانِ والصِّراطِ .

---

(١) تهذيب الكمال ٥/ ٥٣٦.

(٢) بعده زيادة من الناسخ يتخللها رقم المخطوط : [٧٦ظ] .

(٣) التذكرة ١/ ٥٨٢.

قال أبو حامدٍ الغزّاليُّ فى كتابِ «كشْفِ علمِ الآخرةِ»[1] : حكَى بعضُ السَّلفِ مِن أهلِ التصنيفِ أنَّ الحوضَ يُورَدُ بعدَ الصِّراطِ، وهو غَلَطٌ مِن قائلِه. قال القرطبىُّ: هو كما قال. ثم أورَد حديثَ مَنْعِ المُرْتدِّين على أعقابِهم عن الحوضِ، ثم قال: وهذا الحديثُ مع صحَّتِه أدَلُّ دليلٍ على أنَّ الحوضَ يكونُ فى الموقفِ قبلَ الصِّراطِ؛ لأنَّ الصِّراطَ مَن جازَ عليه سَلِم، كما سيأتى. قلتُ: وهذا التوجيهُ قد أسلَفناه. وللّهِ الحمدُ.

قال القُرطبىُّ[2] : وقد ظَنَّ بعضُ الناسِ أنَّ فى تحديدِ الحوضِ تارةً بجَرْباءَ وأَذْرُحَ، وتارةً كما بينَ الكعبةِ إلى كذا، وتارةً بغيرِ ذلك، اضطرابًا. قال: وليس الأمرُ كذلك؛ فإنَّه ﷺ حدَّث أصحابَه به مَرَّاتٍ مُتعدِّدَةً، فخاطب فى كلِّ مَرَّةٍ لكلِّ قومٍ بما يعرِفون مِن الأماكنِ، وقد جاء فى الصحيحِ تحديدُه بشهرٍ فى شهرٍ. قال: ولا يخطِرُ ببالِك أنَّه فى هذه الأرضِ، بل فى الأرضِ المُبَدَّلَةِ، وهى أَرضٌ بيضاءُ كالفِضةِ، لم يُسْفَكْ فيها دمٌ، ولم يُظْلَمْ على ظهرِها أحدٌ قطُّ، تُطَهَّرُ لنزولِ الجَبَّارِ، جلَّ جلالُه، لفَصْلِ القضاءِ.

قال[3] : وقد رُوِى أن على كلِّ زاويةٍ مِن زوايا الحوضِ واحدًا مِن الخلفاءِ الأربعةِ، فعلى الركنِ الأوَّلِ أبو بكرٍ، وعلى الثانى عمرُ، وعلى الثالثِ عثمانُ، وعلى الرابعِ علىٌّ، رضِى اللّهُ عنهم. قلتُ: وقد رُوِّيناه فى «الغَيلانيَّاتِ»، ولا يصِحُّ إسنادُه؛ لضَعْفِ بعضِ رجالِه. واللّهُ أعلمُ.

---

(١) التذكرة ١/ ٥٨٢.

(٢) التذكرة ١/ ٥٨٦.

(٣) التذكرة ١/ ٥٨٦، ٥٨٧.

فصلٌ فى مَجِىءِ الربِّ، سبحانَه وتعالَى، كما يشاءُ يومَ القِيامةِ لفصلِ القضاءِ بيـنَ خَلْقِه

ذُكِر فى حديثِ الصُّورِ المتقدِّم[١] أنَّه إذا ذهَب رسولُ اللَّهِ ﷺ فشفَعَ عندَ اللَّهِ، عزَّ وجلَّ، ليَفْصِلَ بيـنَ العبادِ، فيقولُ الرَّبُّ تعالى: أنا آتِيكُمْ فأقضى بينَكم. ثم يرجِعُ رسولُ اللَّهِ ﷺ فيقِفُ مع الناسِ فى مَقامِه الأوَّلِ، فحينَئذٍ تنشَقُّ السَّماواتُ بغَمامِ النُّورِ، وتُنَزَّلُ الملائكةُ تَنْزِيلًا، فينزِلُ أهلُ السماءِ الدُّنيا، وهم قدرُ أهلِ الأرضِ مِن الجنِّ والإنسِ، فيُحيطونَ بهم دَائرةً، ثمَّ تنْشَقُّ السماءُ الثانيةُ فتنزِلُ ملائكتُها وهم قدرُ الجنِّ والإنْسِ وقدرُ ملائِكةِ سماءِ الدنيا، فيُحيطونَ بمَنْ هناك مِن الملائكةِ والجنِّ والإنسِ دائرةً، ثم كذلك أهلُ السماءِ الثالثةِ، والرابعةِ، ثم الخامسةِ، ثم السادسةِ، ثم السابعةِ، فكلُّ أهلِ سماءٍ تُحيطُ بمَن قبلَهم دائرةً، ثم تنزِلُ الملائكةُ الكَروبِيُّونَ وحملَةُ العرشِ، ومَن حولَه مِن المقرَّبيـنَ، ولهم زَجَلٌ بالتسبيحِ والتقديسِ والتعظيمِ؛ يقولون: سُبحانَ ذى العِزَّةِ والجبروت، سبحانَ ذى المُلْكِ والملكوت، سبحان الحىِّ الذى لا يموت، سُبْحانَ الذى يُميتُ الخَلائِقَ ولا يَمُوت. ثم يأْتِيهم اللَّهُ لفَصْلِ القضاءِ.

وقال أبو بكرِ بنُ أبى الدُّنيا فى «الأَهوالِ»[٢]: حدَّثَنا حمزةُ بنُ العبَّاسِ، أخبَرنا عبدُ اللَّهِ بنُ عُثمانَ، أخبَرنا ابنُ المباركِ، أخبَرنا عَوْفٌ، عن أبى المِنْهَالِ سَيَّارِ بنِ سَلامَةَ الرِّيَاحِىِّ، حدَّثَنا شَهْرُ بنُ حَوْشَبٍ، حدَّثَنى ابنُ عبَّاسٍ، قال: إذا

---

(١) تقدم فى صفحة ٣١٥، ٣١٦.
(٢) الأهوال (٢١٥).

كان يومُ القيامةِ مُدَّتِ الأرضُ مَدَّ الأديمِ ، وزِيدَ في سعَتِها كذا وكذا ، وجُمِع الخلائقُ بصَعيدٍ واحدٍ ؛ جِنُّهم وإنسُهم[1] ، فإذا كان كذلك قِيضَتْ[2] هذه السماءُ الدُّنيا عن أهلِها ، فنُثِروا على وجهِ الأرضِ ، وَلَأهلُ هذه السماءِ الدُّنيا وحدَهم أكثرُ مِن جميعِ أهلِ الأرضِ ؛ جِنِّهم وإنسِهم ، بالضِّعْفِ ، [3]فإذا رآهم أهلُ الأرضِ فزِعوا إليهم[3] ، ويقولون : أفيكم رَبُّنا ؟ فيفزَعون مِن قولِهم ، ويقولون : سبحانَ رَبِّنا ! [4]ليسَ فِينا[4] ، وهو آتٍ . [4]ثم تُقاضُ السماءُ الثانيةُ ، وَلَأهلُ السماءِ الثانيةِ أكثرُ مِن أهلِ هذه السماءِ الدُّنْيا ، ومِن جميعِ أهلِ الأرضِ بالضِّعْفِ ، فإذا نُثِروا على وجهِ الأرضِ فَزِع إليهم أهلُ الأرضِ ، ويقولون : أفيكمُ رَبُّنا ؟ فيفزَعون مِن قولِهم ، ويقولون : سُبْحانَ رَبِّنا ! ليس فينا ، وهو آتٍ[4] . ثم تُقاضُ السماواتُ سماءً سماءً ، كلَّما قِيضَتْ سماءٌ كانت أكثرَ مِن أهلِ السماواتِ التي تحتَها ، ومِن جميعِ أهلِ الأرضِ بالضِّعْفِ ؛ [4]جنِّهم وإنسِهم[4] ، كلَّما نُثِروا على وجهِ الأرضِ فَزِع إليهم أهلُ الأرضِ ، ويقولون لهم مثلَ ذلك ، ويرجِعون إليهم مثلَ ذلك حتى تُقاضَ السماءُ السَّابعَةُ ، وَلَأَهْلُها وحدَهم أَكْثَرُ مِنْ أَهْلِ سِتِّ سَمَاواتٍ ، ومِن أهلِ الأرضِ[5] بالضِّعْفِ ، ويجيءُ اللَّهُ فيهم ، والأممُ جُثًّا[6] صُفوفٌ ، [٧٧ظ] فيُنادِي منادٍ : ستعلَمون اليومَ مَن أصحابُ الكَرَمِ ، لِيَقُمِ

---

(١) بعده في مصدر التخريج : « بالضعف » .

(٢) قيضت : أي شقت ، من قاض الفرخ البيضة فانقاضت وقِضتُ القارورةَ فانقاضت ، أي انصدعت ولم تنفلق . النهاية ٤/ ١٣٢.

(٣ - ٣) في الأصل : « فإذا نثروا على وجه الأرض فزع إليهم أهل الأرض » .

(٤ - ٤) سقط من الأصل .

(٥) بعده في الأصل : « من الجن والإنس » .

(٦) في ح : « جاثون » .

الحمَّادون للَّهِ على كلِّ حالٍ . فيقومون فيُسَرَّحون إلى الجنةِ ، ثم يُنادِى ثانيةً : ستعلَمون مَن أصحابُ الكرَمِ اليومَ ، لِيَقُمِ الذين كانَتْ ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [السجدة : ١٦] ، فيقومون[1] فيُسَرَّحون إلى الجنَّةِ ، ثم ينادِى ثالثةً : ستعلَمون مَن أصحابُ الكرَمِ اليومَ ، لِيَقُمِ الذين كانوا ﴿ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَـٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَـٰرُ ﴾ [النور : ٣٧] . فيقومون فيُسَرَّحون إلى الجنَّةِ ، فإذا [(٢]لم يبقَ أحدٌ[٢)] مِن هؤلاءِ الثلاثةِ خرَج عُنُقٌ مِن النارِ ، فأشرَف على الخلائقِ ، له عَيْنانِ بصيرتان ، ولسانٌ فصيحٌ ، فيقولُ : إنِّى وُكِّلْتُ بثلاثةٍ ؛ وُكِّلتُ بكُلِّ جبّارٍ عنيدٍ . فيلقُطُهم مِن الصُّفوفِ لَقْطَ الطيرِ حَبَّ السِّمْسِمِ ، فَيَخْنِسُ[3] بهم فى جَهَنَّمَ ، ثم يَخْرُجُ الثانيةَ ، فيقولُ : إنِّى وُكِّلتُ بمَن آذَى اللَّهَ ورسولَه . فيَلقُطُهم مِن الصفوفِ لَقْطَ الطيرِ حَبَّ السِّمْسِمِ ، فَيَخْنِسُ بهم فى جَهَنَّمَ ، ثم يخرُجُ الثالثةَ ، فيقولُ[4] : إنِّى وُكِّلْتُ بأصحابِ التَّصاويرِ . فيلقُطُهم مِن الصُّفوفِ لقطَ الطيرِ حَبَّ السِّمْسِمِ ، فيَخْنِسُ بهم فى جهَنَّمَ ، فإذا أخَذ مِن هؤلاءِ ثلاثةً ، ومِن هؤلاءِ ثلاثةً ، نُشِرت الصحُفُ ، ووضِعت الموازينُ ، ودُعِيت الخلائقُ للحسابِ .

وقد قال اللَّهُ تعالى : ﴿ كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ

---

(١) ليست فى مصدر التخريج .

(٢ - ٢) فى مصدر التخريج : « أخذ » .

(٣) أى يدخلهم ويُغَيِّبهم فى جهنم . النهاية (خنس) ٢/ ٨٣ .

(٤) فى مصدر التخريج : « قال أبو المنهال : فأحسبه قال : قالت » .

صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴾ [الفجر: ٢١ - ٢٣] الآيات. وقال تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾ [البقرة: ٢١٠]. (١ وقال تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ [الزمر: ٦٩، ٧٠]. ١) وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴿٢٥﴾ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِۚ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا﴾ [الفرقان: ٢٥، ٢٦].

وقال فى حديثِ الصُّورِ: «فيضَعُ اللَّهُ كُرْسِيَّه حيثُ شاءَ مِن أرضِه». يعنى بذلك كرسِيَّ فصلِ القَضاءِ، وليس هذا بالكرسىِّ المذكورِ فى آيةِ الكرسىِّ، ولا المذكورِ فى «صحيحِ ابنِ حِبَّانَ»[(٢)]: «ما السماوات السبعُ والأَرَضُونَ السَّبْعُ وما فيهنَّ وما بينَهنَّ فى الكُرسِىِّ إلَّا كحَلْقَةٍ مُلْقاةٍ بأَرْضِ فَلاةٍ، وما الكرسىُّ فى العَرْشِ إلَّا كتلك الحَلْقَةِ بتلك الفَلاةِ، والعَرْشُ لا يَقْدُرُ قَدْرَه إلّا اللَّهُ، عزَّ وجلَّ».

وقد يُطلَقُ على هذا الكرسِىِّ اسمُ العرشِ، فقد ورَد ذلك فى بعضِ الأحاديثِ، كما فى «الصحيحَيْنِ»[(٣)] مِن حديثِ أبى هريرةَ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِى ظِلِّهِ» - وفى روايةٍ[(٤)]: «فى ظِلِّ عرشِه» - «يَوْمَ لَا ظِلَّ إلَّا ظِلُّه» الحديثَ بتمامِه.

(١ - ١) فى ح: «وقال: ﴿وما قدروا اللَّه حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة﴾. الآيات إلى آخرها».

(٢) لم نجده فى صحيح ابن حبان. وأخرجه محمد بن أبى شيبة فى كتاب العرش (٥٨)، والبيهقى فى الأسماء والصفات ص ٤٠٤، ٤٠٥، بنحوه. وانظر السلسلة الصحيحة (١٠٩).

(٣) البخارى (٦٦٠)، ومسلم (١٠٣١).

(٤) ذكرها الحافظ فى الفتح ٢/ ١٤٤، وحسن إسنادها، وعزاها إلى سعيد بن منصور.

وثبَت فى « صحيحِ البخارىِّ »[1] مِن حديثِ الزُّهرىِّ ، عن أبى سَلَمَةَ ، وعبدِ الرحمنِ الأعرجِ ، عن أبى هُرَيرةَ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ فَإِنَّ النَّاسَ يُصْعَقُونَ ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُفِيقُ ، فَأَجِدُ مُوسَى بَاطِشًا[2] بقائمةٍ مِنْ قَوَائِمِ الْعَرْشِ ، فَلَا أَدْرِى أَصُعِقَ فَأَفَاقَ قَبْلِى ، أَمْ جُوزِىَ بِصَعْقَةِ الطُّورِ ؟ » .

فقولُه : « أَمْ جُوزِىَ بِصَعْقَةِ الطُّورِ » . يدُلُّ على أنَّ هذا الصَّعْقَ الذى يَحْصُلُ للنَّاسِ يومَ القيامةِ سَبَبُه تجلِّى الربِّ سبحانَه لعبادِه لفَصْلِ القضاءِ ، فيُصعَقُ الناسُ مِن تجلِّى العَظَمةِ والجلالِ ، كما صُعِق موسى يَومَ الطُّورِ حينَ تجلَّى ربُّهُ للجبلِ فجعَلَهُ دكًّا ، وخرَّ موسى صَعِقًا .

فموسى ، عليه السلامُ ، إذا صُعِق الناسُ يومَ القيامةِ ؛ إمَّا أن يكونَ جُوزِىَ بِصَعْقَةِ الطُّورِ فلا يُصْعَقُ يومَئذٍ ، وإمَّا أن يكُونَ صُعِقَ فأفاقَ ، أى صُعِقَ صَعْقةً خفيفةً ، فأفاقَ قبلَ الناسِ كُلِّهم . واللَّهُ أعلمُ .

وقد ورَد فى بعضِ الأحاديثِ ، أنَّ المؤمنينَ يَرَونَ اللَّهَ فى عَرَصاتِ القيامةِ ، كما ثبَت فى « الصحيحَيْنِ »[3] ، واللفظُ للبُخارِىِّ من طريقِ قيسِ بنِ أبى حازمٍ ، عن جريرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، قال : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ليلةَ البدرِ ، فقال : « إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا [٧٨و] لَا تُضَامُونَ فِى رُؤْيتِهِ » . وفى روايةٍ للبخارىِّ[4] : « إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ عِيَانًا » .

---

(١) البخارى (٦٥١٧) بنحوه .

(٢) أى متعلقًا بها بقوة . انظر النهاية ١/ ١٣٥.

(٣) البخارى (٧٤٣٦) ، ومسلم (٦٣٣) .

(٤) البخارى (٧٤٣٥) .

وجاء أَنَّهُمْ يَسْجُدُونَ لَهُ سبحانه يومَئِذٍ ، كما قال ابنُ ماجه[1] : حدَّثنا جُبَارَةُ ابنُ المُغَلِّسِ الحِمَّانِيُّ ، حَدَّثَنا عبدُ الأعلى بنُ أبى المُسَاوِرِ ، عن أبى بُرْدَةَ ، عن أبى موسى ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا جَمَعَ اللَّهُ الْخَلَائِقَ يَوْمَ القِيَامَةِ أُذِنَ لِأُمَّةِ مُحَمَّدٍ فِي السُّجُودِ ، فَيَسْجُدُونَ لَهُ طَوِيلًا ، ثُمَّ يُقَالُ : ارْفَعُوا رُءُوسَكُمْ ، فَقَدْ جَعَلْنَا عِدَّتَكُمْ فِدَاءَكُمْ مِنَ النَّارِ » . وله شواهدُ مِن وجوهٍ أُخَرَ ، كما سيأتى .

وقال البزَّارُ[2] : حدَّثنا مُحمَّدُ بنُ المُثَنَّى ، حدَّثَنا يحيى بنُ حمَّادٍ ، حدَّثنا أبو عَوَانَةَ ، عن الأعمشِ ، عن أبى صالحٍ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ ، قال : « حَتَّى إِنَّ أَحَدَهُمْ لَيَلْتَفِتُ فَيُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ ، فَيَقَعُونَ سُجُودًا ، وَتَرْجِعُ أَصْلَابُ الْمُنَافِقِينَ حَتَّى تَكُونَ عَظْمًا ، كَأَنَّهَا صَيَاصِي الْبَقَرِ » . ثم قال : لا نعلَمُ حدَّث به عن الأعمشِ إلَّا أَبا عَوانَةَ ، قلت : وسيأتى له [3]شاهدٌ مِن وجهٍ آخرَ[3] .

وذكر فى حديثِ الصُّورِ[4] : « إِنَّ اللَّهَ يُنَادِى العِبَادَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ : إِنِّى قَدْ أَنْصَتُّ لَكُمْ مُنْذُ خَلَقْتُكُمْ إِلَى يَوْمِكُمْ هَـٰذَا ، أَرَى أَعْمَالَكُمْ وأَسْمَعُ أَقْوَالَكُمْ ، فَأَنْصِتُوا لِى ، فَإِنَّما هِىَ أَعْمَالُكُمْ ، وَصُحُفُكُمْ تُقْرَأُ عَلَيْكُمْ ، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ » .

وروَى الإمامُ أحمدُ[5] ، مِن حديثِ عبدِ اللَّهِ بنِ محمدِ بنِ عَقِيلٍ ، عن جابرِ

---

(١) سنن ابن ماجه (٤٢٩١) . ضعيف جدا (ضعيف سنن ابن ماجه ٩٣٣) .

(٢) أخرجه الدارمى (٢/ ٣٢٦) ، عن محمد بن يزيد البزار ، عن يونس بن بكير ، عن ابن إسحاق ، عن سعيد بن يسار ، عن أبى هريرة ، بنحوه .

(٣ - ٣) فى ح : « شواهد من وجوه أخرى » .

(٤) تقدم فى صفحة ٣١٦ ، ٣١٧ .

(٥) المسند (٣/ ٤٩٥) (١٦٠٨٥) بنحوه . قال الهيثمى : رواه أحمد ، ورجاله وُثِّقوا . مجمع الزوائد ١٠/ ٣٤٥.

ابنِ عبدِ اللَّهِ ، أنَّه اشترَى راحلَةً ، وسار إلى عبدِ اللَّهِ بنِ أُنَيْسٍ شهرًا ؛ ليسمَعَ مِنه حديثًا بلَغَهُ عَنْهُ ، فلمَّا سأله عنه ، قال : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ القِيَامَةِ - أو قال : الْعِبَادُ - عُرَاةً غُرْلًا بُهْمًا » . قلنا : وما بُهْمًا ؟ قال : « لَيْسَ مَعَهُمْ شَيْءٌ ، ثُمَّ يُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مَنْ [(1] بَعُدَ كما يَسْمَعُهُ مَنْ [1)] قَرُبَ : أَنَا الْمَلِكُ ، أَنَا الدَّيَّانُ ، لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ أَنْ يَدْخُلَ النَّارَ وَلَهُ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَقٌّ حَتَّى أُقِصَّهُ مِنْهُ ، [(2] وَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ وَلِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ عِنْدَهُ حَقٌّ ، حَتَّى أُقِصَّهُ مِنْهُ [2)] ، حَتَّى اللَّطْمَةُ » . قال : قُلْنا : وكيف وإنا إنما نأتِي اللَّهَ بُهْمًا ؟ قال : « بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ » .

وفي « صحيحِ مسلمٍ »[(3)] ، عن أبي ذَرٍّ ، عن النبيِّ ﷺ في الحديثِ الإلهيِّ الطويلِ : « يَاعِبَادِي ، إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا ، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ » .

وقد قال تعالى : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾ وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ﴿١٠٤﴾ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴾ [هود: ١٠٣- ١٠٥] . ثم ذكر سبحانَه ما أَعَدَّه للأشقياءِ ، وما أعدَّه للسُّعداءِ ، وقال تعالى : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا ۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴾ [النبأ: ٣٨] .

وثبت في « الصحيحينِ »[(4)] : « وَلَا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ إِلَّا الرُّسُلُ » . وقد عقد

(١ - ١) سقط من مطبوعة المسند ، وانظر مجمع الزوائد ١٠/ ٣٤٥، وجامع المسانيد ٧/ ٢٥٣.

(٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣) مسلم (٥٥/ ٢٥٧٧) .

(٤) البخاري (٧٤٣٧) ، مسلم (٢٩٩/ ١٨٢) .

البخاريُّ ، رحِمه اللَّهُ ، بابًا فى ذلك ، فقال فى كتابِ التوحيدِ مِن « صحيحِه » : بابُ كلامِ الربِّ ، سبحانَه وتعالى ، يومَ القيامةِ مع الأنبياءِ وغيرِهم . ثم أورَد فيه حديثَ أَنَسٍ فى الشفاعةِ[1] بتمامِه ، وحديثَ عَدِيٍّ[2] : « مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيُكَلِّمُه رَبُّهُ » الحديث ، وحديثَ ابنِ عمرَ فى النَّجْوَى[3] .

ونحنُ نورِدُ فى هذه الترجمةِ أحاديثَ أُخَرَ ، مناسبةً لهذا البابِ . وقد قال اللَّهُ تعالى : ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّـٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾ [المائدة : ١٠٩] . وقال تعالى : ﴿ فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٦ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ﴾ [الأعراف : ٦، ٧] . وقال تعالى : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٩٢ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [الحجر : ٩٢، ٩٣] .

وقال ابنُ أبى الدنيا[4] : حدَّثنا حمزةُ بنُ العبَّاسِ ، أخبَرَنا عبدُ اللَّهِ بنُ عُثمانَ ، أنبأنا ابنُ المبارَكِ ، أنبأنا رِشْدِينُ بنُ سعدٍ ، أخبَرَنى ابنُ أَنْعُمٍ المَعَافِرِىُّ ، عن حِبَّانَ[5] ابنِ أبى جَبَلَةَ ، يُسنِدُه إلى النبىِّ ﷺ قال : « إِذَا جَمَعَ اللَّهُ عِبَادَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَانَ أَوَّلُ مَنْ يُدْعَى إِسْرَافِيلَ ، فَيَقُولُ لَهُ رَبُّهُ : مَا فَعَلْتَ فِى عَهْدِى ؟ هَلْ بَلَّغْتَ عَهْدِى ؟ فَيَقُولُ : نَعَم ، يَارَبِّ [٧٨ظ] ، قَدْ بَلَّغْتُهُ جِبْرِيلَ ، فَيُدْعَى جِبْرِيلُ فَيُقَالُ لَهُ : هَلْ بَلَّغَكَ إِسْرَافِيلُ عَهْدِى ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ ، قد بَلَّغَنى . فَيُخَلَّى عَنْ إِسْرَافِيلَ ، وَيُقَالُ لِجِبْرِيلَ : هَلْ بَلَّغْتَ عَهْدِى ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ ، قَدْ بَلَّغْتُ الرُّسُلَ . فَتُدْعَى الرُّسُلُ

---

(١) البخارى (٧٥١٠) .

(٢) البخارى (٧٥١٢) .

(٣) البخارى (٧٥١٤) .

(٤) الأهوال (٢٣٧) ، وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (١٥٩٨) .

(٥) فى ص ، والزهد : « حيان » . وانظر تهذيب الكمال ٥/ ٣٣٢ .

فَيَقُولُ لَهُمْ : هَلْ بَلَّغَكُم جِبْرِيلُ عَهْدِى ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ . فيُخَلَّى عَنْ جِبْرِيلَ ، وَيُقَالُ لِلرُّسُلِ : مَا فَعَلْتُمْ بِعَهْدِى ؟ فَيَقُولُونَ : بَلَّغْنَا أُمَمَنَا . فَتُدْعَى الْأُمَمُ ، فيُقالُ لَهُمْ : هَلْ بَلَّغَكُمُ الرُّسُلُ عَهْدِى ؟ فَمِنْهُمُ الْمُكَذِّبُ ، ومِنْهُمُ الْمُصَدِّقُ ، فَيَقُولُ الرُّسُلُ : إِنَّ لَنَا عَلَيْهِمْ شُهَدَاءَ يَشْهَدُونَ أَنْ قَدْ بَلَّغْنَا (١ مَعَ شَهَادَتِكَ ١) . فيقولُ : مَنْ يَشْهَدُ لَكُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : أُمَّةُ أَحْمَدَ(٢) . فَتُدْعَى أُمَّةُ أَحْمَدَ(٢) ، فَيَقُولُ : أَتَشْهَدُونَ أَنَّ رُسُلِي هَـٰؤُلَاءِ قَدْ بَلَّغُوا عَهْدِى إِلَى مَنْ أُرْسِلُوا إِلَيْهِ ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ رَبِّ ، شَهِدْنَا أَنْ قَدْ بَلَّغُوا . فَتَقُولُ تِلْكَ الْأُمَمُ : كَيْفَ يَشْهَدُ عَلَيْنَا مَنْ لَمْ يُدْرِكْنا ؟ فَيَقُولُ لَهُمُ الرَّبُّ تَعَالَى : كَيْفَ تَشْهَدُونَ عَلَى مَنْ لَمْ تُدْرِكُوا ؟ فَيَقُولُونَ : رَبَّنَا ، بَعَثْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا ، وَأَنْزَلْتَ إِلَيْنَا عَهْدَكَ وكِتَابَكَ ، وَقَصَصْتَ عَلَيْنَا أَنَّهُمْ قَدْ بَلَّغُوا ، فَشَهِدْنَا بِمَا عَهِدْتَ إِلَيْنَا . فَيَقُولُ الرَّبُّ : صَدَقُوا . فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة : ١٤٣] » .

قَال ابنُ أَنْعُمٍ : فَبَلَغَنِى (٣ أَنَّ أمةَ محمدٍ ﷺ تشهدُ ٣) ، إِلَّا مَنْ كانَ فى قلبِه حِنَةٌ(٤) على أخيه .

(١ - ١) فى الأصل : « عهدك » .

(٢) فى ح ، ص : « محمد » .

(٣ - ٣) فى الأهوال : « أنه يشهد يومئذٍ أمةُ محمد » .

(٤) فى ح : « إحنة » . والحنة : العداوة ، وهى لغة قليلة فى الإحنة . النهاية ١/ ٤٥٣ .

ذِكْرُ كلامِ الرَّبّ تعالى مع آدمَ، عليه السَّلامُ

قال الإمامُ أحمدُ[1] : حدَّثنا قُتَيْبَةُ ، حدَّثنا عبدُ العزيزِ بنُ محمدٍ ، عن ثَورٍ ، عن أبى الغَيثِ ، عن أبى هريرةَ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « أَوَّلُ مَنْ يُدْعَى يَومَ القِيَامَةِ آدمُ ، فَيُقَالُ : هَذَا أَبُوكُمْ آدَمُ . فَيَقُولُ : يا رَبِّ ، لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ . فَيَقُولُ له رَبُّنَا : أَخْرِجْ نَصِيبَ جَهَنَّمَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ . فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ، وَكَمْ ؟ فَيَقُولُ : مِنْ كُلِّ مائَةٍ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ » . فقلنا : يا رسولَ اللَّهِ ، أرأيتَ إِذَا أَخَذَ مِنَّا مِنْ كُلِّ مائةٍ تسعةً وتِسْعينَ ، فماذا يَبْقى مِنَّا ؟ قال : « إِنَّ أُمَّتى فِى الْأُمَمِ ، كَالشَّعْرَةِ البَيْضَاءِ فى الثَّوْرِ الأَسْوَدِ » .

ورَواه البخاريُّ[2] عن إسماعيلَ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن أَخيه ، عن سُلَيْمانَ بنِ بلالٍ ، عن ثورِ بنِ زيدٍ الدِّيلىِّ ، عن سالمٍ أبى الغَيْثِ ، مولى ابنِ مُطِيعٍ ، عن أبى هريرةَ : أنَّ النبيَّ ﷺ قال : « أَوَّلُ مَنْ يُدْعَى يَومَ القِيَامَةِ آدَمُ ، فَتَرَاءَى ذُرِّيَّتُهُ ، فَيُقَالُ : هَذَا أَبُوكُمْ آدَمُ . فَيَقُولُ : لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ . فَيَقُولُ : أَخْرِجْ بَعْثَ جَهَنَّمَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ » . وذكَر تمامَه كما تقدَّم .

وقال الإمامُ أحمدُ[3] : حدَّثنا وَكيعٌ ، عن الأعمشِ ، عن أبى صالحٍ ، عن أبى سعيدٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يَقُولُ اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ، يومَ القِيَامَةِ : يَا آدَمُ ، قُمْ فَابْعَثْ بَعْثَ النَّارِ . فَيَقُولُ : لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ ، وَالْخَيْرُ فِى يَدَيْكَ ، يَا رَبِّ ، وَمَا بَعْثُ النَّارِ ؟ قَالَ : مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَمِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ . قال : فَحِينَئِذٍ يَشِيبُ الْمَوْلُودُ ، ﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ

---

(١) المسند ٣٧٨/٢ (٨٩٠٠) . قال الشيخ شعيب : حديث صحيح . المسند ٤٨٨/١٤ .
(٢) البخارى (٦٥٢٩) .
(٣) المسند ٣٢/٣ (١١٣٠٢) .

ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ [الحج: ٢]. قالَ: فيَقُولُونَ: فأَيُّنا ذَلِكَ الوَاحِدُ؟ قال: فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «تِسْعُمائةٍ وَتِسْعَةٌ وتِسْعون مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَمِنْكُمْ وَاحِدٌ». قال: فقال الناسُ: اللَّهُ أكبرُ. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «وَاللَّهِ إِنِّي لأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَاللَّهِ إِنِّي لأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَاللَّهِ إِنِّي لأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ». قال: فكَبَّرَ الناسُ. قال: فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ فِي النَّاسِ إِلَّا كَالشَّعْرَةِ البَيْضَاءِ فِي الثَّوْرِ الأَسْوَدِ، أَوْ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي الثَّوْرِ الأَبْيَضِ».

ورَواه البخاريُّ[(١)]، عن عمرَ بنِ حَفْصِ بنِ غِيَاثٍ، عن أبيه، عن الأعمشِ، به.

ورَواه مسلمٌ[(٢)]، عن أبي بكرِ بنِ أبي شَيْبَةَ، عن وَكيعٍ به، وأخرَجاه[(٣)] مِن طرقٍ أُخَرَ، عن الأعمشِ، به.

وفي «صحيحِ البخاريِّ»[(٤)] عن بُنْدارٍ، عن غُنْدَرٍ، عن شعبةَ، عن أبي إسحاقَ، عن عمرِو بنِ مَيْمُونٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ، قال: كُنَّا مع النبيِّ ﷺ في قُبَّةٍ، فقال: «أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الجَنَّةِ؟» قلنا: نعم. [(٥)]قال: «أَتَرْضَونَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الجَنَّةِ؟». قلنا: نعم. قال: «أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الجَنَّةِ؟». قلنا: نعم[(٥)]. قال: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ [٧٩و]

---

(١) البخاري (٤٧٤١).

(٢) مسلم (٢٢٢/٣٨٠).

(٣) البخاري (٣٣٤٨، ٤٧٤١، ٦٥٣٠، ٧٤٨٣)، مسلم (٣٧٩، ٢٢٢/٣٨٠).

(٤) البخاري (٦٥٢٨).

(٥ - ٥) سقط من: النسخ. والمثبت من مصدر التخريج.

بِيَدِه ، إِنِّى لأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ[1] أَهْلِ الجَنَّةِ ، وَذَلِكَ أَنَّ الجَنَّةَ لا يَدْخُلُهَا إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ ، وَمَا أَنْتُمْ فِى أَهْلِ الشِّرْكِ إِلَّا كَالشَّعْرَةِ البَيْضَاءِ فِى جِلْدِ الثَّورِ الأَسْوَدِ ، أَوْ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فى جِلْدِ الثَّورِ الأَحْمَرِ » .

كلامُ الربِّ تعالى مع نوحٍ ، عليه السلامُ ، وسؤالُه إيَّاه عن البَلاغِ

كما قال اللَّهُ تعالى : ﴿ فَلَنَسْئَلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْئَلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [الأعراف : ٦] .

وقال الإمامُ أحمدُ[2] : حدَّثنا وكيعٌ ، عن الأعمشِ ، عن أبى صالحٍ ، عن أبى سعيدٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يُدْعَى نُوحٌ ، عليه السلامُ ، يَومَ القِيَامَةِ ، فَيُقَالُ لَه : هَلْ بَلَّغْتَ ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ . فَيُدْعَى قَومُهُ ، فَيُقَالُ[3] : هَلْ بَلَّغَكُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : مَا أَتَانَا مِنْ نَذِيرٍ » أَوْ : « مَا أَتَانَا مِنْ أَحَدٍ » . قَالَ : « فَيُقَالُ لِنُوحٍ : مَنْ يَشْهَدُ لَكَ ؟ فَيَقُولُ : مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ » . قال : « فذلك قولُه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ [البقرة: ١٤٣] . قال : « وَالوَسَطُ العَدْلُ » ، قال : « فَيُدْعَونَ ، فَيَشْهَدُونَ لَهُ بِالبَلَاغِ » . قَالَ : « ثُمَّ أَشْهَدُ عَلَيكُمْ » .

وهكذا رَواه البخاريُّ ، والترمذيُّ ، والنَّسائيُّ[4] ، مِن طرقٍ عن الأعمشِ ، به ، وقال الترمذيُّ : حسنٌ صحيحٌ .

---

(١) فى النسخ : « نصف » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٢) المسند ٣/٣٢ (١١٣٠١) .

(٣) بعده فى المسند : « لهم » .

(٤) البخارى (٤٤٨٧) ، والترمذى (٢٩٦١) ، والنسائى فى الكبرى (١١٠٠٧) .

وقد رَواه الإمامُ أحمدُ[1]، بلفظٍ أعَمَّ مِن هذا، فقال: حدَّثنا أبو معاوية، حدَّثنا الأعمشُ، عن أبى صالحٍ، عن أبى سعيدٍ، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «يَجِيءُ النَّبِيُّ يومَ القِيَامَةِ وَمَعَهُ الرَّجُلُ، وَالنَّبِيُّ وَمَعَهُ الرَّجُلَانِ، وَأَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ، فَيُدْعَى قَومُهُ، فَيُقَالُ لَهُمْ: هَلْ بَلَّغَكُمْ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: لَا. فَيُقَالُ لَهُ: هَلْ بَلَّغْتَ قَوْمَكَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ. فَيُقَالُ له: مَنْ يَشْهَدُ لَكَ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ. فَيُدْعَى وَأُمَّتُهُ، فَيُقَالُ لَهُمْ: هَلْ بَلَّغَ هَذَا قَوْمَه؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ. فَيُقَالُ: وَمَا عِلْمُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: جَاءَنَا نَبِيُّنَا، فَأَخْبَرَنَا أَنَّ الرُّسُلَ قَدْ بَلَّغُوا. فَذَلِكَ قَولُه: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ قال: يقولُ: «عدلا، ﴿لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣]». وهكذا رَواه ابنُ ماجه[2] عن أبى كُرَيْبٍ، وأحمدَ بنِ سِنَانٍ، كلاهما عن أبى معاوية.

قلتُ: ومضمونُ هذا أنَّ هذه الأمَّةَ يومَ القيامةِ يكونون عُدولًا عندَ سائرِ الأممِ والأنبياءِ، ولهذا يَسْتَشهِدُ بهم سائرُ الأنبياءِ على أُمَمِهم، ولولا اعتِرافُ أُمَمِهم بشرَفِ هذه الأمةِ لَمَا حصَل إلزامُهم بشهادتِهم.

وفى حديثِ[3] بَهْزِ بنِ حَكِيمٍ، عن أبيه، عن جَدِّه معاويةَ بنِ حَيْدَةَ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «أَنْتُم تُوَفُّونَ سَبْعِينَ أُمَّةً أَنْتُم خَيْرُهَا، وَأَكْرَمُهَا عَلَى اللَّهِ، عزَّ وجلَّ».

---

(١) المسند ٥٨/٣ (١١٥٧٥). قال الشيخ شعيب: إسناده صحيح على شرط الشيخين. المسند ١١٢/١٨.

(٢) ابن ماجه (٤٢٨٤).

(٣) المسند ٣/٥، ٥ (٢٠٠٤١، ٢٠٠٦١) من طريق بهز به. قال الهيثمى: رواه أحمد ورجاله ثقات. مجمع الزوائد ٣٩٧/١٠.

ذِكْرُ تَشْرِيفِ إبراهيمَ الخليلِ، عليه السلامُ، يومَ القيامةِ على رءوسِ الأشهادِ

قال اللَّهُ تعالى: ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [العنكبوت: ٢٧]. وقال البخاريُّ[(١)]: حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ، حدَّثنا غُنْدَرٌ، حدَّثنا شُعبةُ، عن المغيرةِ بنِ النُّعمانِ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ، عن ابنِ عبَّاسٍ، قال: قام فينا النبيُّ ﷺ يخطُبُ، فقال: «إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا[(٢)] ﴿ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ﴾ الآية [الأنبياء: ١٠٤]. وَإِنَّ أَوَّلَ الخَلَائِقِ يُكْسَى يومَ القِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ الخَلِيلُ، وَإِنَّهُ سَيُجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِى فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، أَصْحَابِى[(٣)]. فَيَقُولُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِى مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ. فَأَقُولُ كَما قَالَ العَبْدُ الصَّالِحُ: ﴿ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ ﴾ إلى قوله ﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [المائدة: ١١٧، ١١٨]. قَالَ: «فَيُقَالُ: إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ».

---

(١) البخارى (٦٥٢٦).

(٢) سقط من النسخ. والمثبت من مصدر التخريج.

(٣) فى صحيح البخارى: «أصيحابى».

ذِكْرُ موسى ﷺ وظهورِ شرفِه وجلالتِه وكرامتِه يومَ القِيامَةِ ووجاهتِه عندَ اللَّهِ، وكثرةِ أتباعِه، وانتشارِ أمَّتِه

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴾ [الأحزاب: ٦٩]. وقال تعالى: ﴿ وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ۝٥١ وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ۝٥٢ وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا ﴾[1] [مريم: ٥١- ٥٣]. وقال تعالى: ﴿ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي ﴾ [الأعراف: ١٤٤]. وقال: ﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴾. إلى قولِه: ﴿ وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴾ [طه: ٣٩، ٤١]. والقرآنُ مملوءٌ بذكْرِ موسى والثَّناءِ عليه مِن اللَّهِ، عزَّ وجلَّ، وقال النبيُّ ﷺ: «لَا تُفَضِّلُونى عَلَى مُوسَى؛ فَإِنَّ النَّاسَ يُصْعَقُونَ يَومَ الْقِيَامَةِ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُفِيقُ، فَإِذَا مُوسَى [٧٩ظ] بَاطِشٌ بِالْعَرْشِ». الحديثَ[2].

وقال تعالى: ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾ [النساء: ١٦٤]. وثبت فى الصحيحِ[3] فى حديثِ الإسراءِ أنَّ النبيَّ ﷺ مَرَّ بموسى ليلةَ الإسراءِ وهو قائمٌ يصلِّى فى قبرِه، ورآه فى السماءِ السابعةِ - وفى روايةٍ: فى السادسةِ - ليلةَ الإسراءِ، وكانت شريعةُ موسى عظيمةً جدًّا، وأمَّتُه كثيرةً جدًّا، وكان فيهم

---

(١) بعده فى الأصل: «أى منزلة أعظم من هذه فإنه سأل ربه أن يجعل أخاه رسولا نبيا فأعطاه ذلك».

(٢) تقدم فى صفحة ٤٧٧ .

(٣) تقدم فى ٢/ ٢١٢، ٤/ ٢٨٦.

الأنبياءُ والعلماءُ والرَّبَّانِيُّون والأحبارُ والعُبَّادُ والزُّهَّادُ والصالحونَ والمؤمنون والمسلمون والملوكُ والساداتُ والكبراءُ، وطالَت أيَّامُهم فى أرْغَدِ عيشٍ وأطيبِه، مع القهرِ والغلبةِ لأهلِ الأرضِ قاطبةً، ولا سيما فى زمنِ داودَ وسليمانَ، عليهما السلامُ، وقد مدَح اللَّهُ بعضَهم وأثنى عليه فى القرآنِ، فقال تعالى: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٩] وقال: ﴿وَقَطَّعْنَٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أُمَمًا ۖ مِّنْهُمُ ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ﴾ [الأعراف: ١٦٨]. وقال: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ﴾ [مريم: ٥٨]. وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٦ وَءَاتَيْنَٰهُم بَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ﴾ [الجاثية: ١٦، ١٧] وقد ذكَرهم اللَّهُ كثيرًا فى القرآنِ. وقد رأَى النبىُّ ﷺ سَوادًا عظيمًا قد سَدَّ الأُفُقَ، فظَنَّها أمَّتَه، فقيل: هذا موسى وقومُه[1]. والآياتُ والأحاديثُ فى فضلِ موسى ﷺ فى الدنيا والآخرةِ كثيرةٌ جدًّا.

ذِكرُ عيسى، عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ، وكلامِ الربِّ معه يومَ القيامةِ

قال اللَّهُ تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [المائدة: ١١٦] إلى آخرِ السورةِ. وهذا السؤالُ مِن اللَّهِ

(١) تقدم فى ٢/٢١٣ - ٢١٤.

تعالى يَوْمَ القيامَةِ لعيسَى ابنِ مَريَمَ – مع علْمِه تعالى أنَّه لم يَقُلْ شيئًا مِن ذلك ، ولا خَطَر ذلك بقَلْبِه قَطُّ ، ولا حَدَّثَته به نَفْسُه – إنَّما هو على سبيلِ التَّقريعِ وَالتَّوْبيخِ لمن اعتقَد فيه ذلك ، من ضُلَّالِ النَّصارَى ، وجَهَلَةِ أَهلِ الكِتابِ ، فيتبرَّأُ إلى اللَّهِ تعالى مِن هذه المقالَةِ ، وممَّن قالها [(1)] فيه وفى أُمِّه [1)] ، كما تَتَبَرَّأُ الملائكةُ مِمَّنِ اعتقَدَ فيهم شيئًا مِن ذلك ، كما قال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ [(2)] جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ [(2)] لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ۝٤٠ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ۖ بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴾ [سبأ : ٤٠، ٤١] . وقال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ [(3)] وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَٰٓؤُلَآءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴾ [الفرقان : ١٧- ١٩] . وقال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَآؤُكُمْ ۚ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ ۖ وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ يَفْتَرُونَ ﴾ [يونس : ٢٨- ٣٠] .

وأما المقامُ المحمودُ المُحمَّدِيُّ يومَ القيامةِ فلا يُساوِيه ، بل ولا يُدانِيه أحدٌ فيه ، ويحصُلُ له مِن التشريفاتِ ما يَغْبِطُه بها الخلائقُ كلُّهم .

وقد تقدَّم ما ورَد فى المَقامِ المحمودِ من الأحاديثِ [(4)] ، وأنَّه ﷺ أوَّلُ مَن يَسْجُدُ بينَ يديِ اللَّهِ تعالى يومَ القيامةِ ، وأوَّلُ مَن يَشْفَعُ فيُشَفَّعُ ، وأوَّلُ مَن يُكْسَى

(١ - ١) زيادة من : الأصل .

(٢) قرأ حفص ﴿ يحشرهم جميعا ثم يقول ﴾ بالياء فيهما ، وقرأ الباقون وأبو بكر عن عاصم : ﴿ نحشرهم .... ثم نقول ﴾ بالنون فيهما . كتاب السبعة فى القراءات لابن مجاهد ص ٥٣٠.

(٣) كذا قرأ نافع وأبو عمرو وحمزة والكسائى وعاصم فى رواية أبى بكر : (ويوم نحشرهم) بالنون (فيقول) بالياء . وانظر قراءات أخرى فى كتاب السبعة فى القراءات ص ٤٦٣.

(٤) تقدم فى صفحة ٤١١ - ٤٢٤ .

بعدَ الخليلِ حُلَّتَيْنِ خَضْرَاوَيْنِ[1] ، وَيَجْلِسُ الْخَلِيلُ بينَ يدي العرشِ ، ومحمَّدٌ ﷺ عن يَمِينِ العرشِ ، فيقولُ : « يَا رَبِّ ، إِنَّ هَـٰذا - وَيُشِيرُ إِلَى جِبْرِيلَ - أَخْبَرَنِي عَنْكَ أَنَّكَ أَرْسَلْتَهُ إِلَيَّ » . فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالى : صَدَقَ جِبْرِيلُ » .

وقد روَى لَيْثُ بنُ أبى سُلَيْمٍ[2] ، وأبو يحيى القَتَّاتُ ، وعَطاءُ بنُ السائبِ ، وجابرٌ الجُعْفِيُّ ، عن مجاهدٍ ، أنَّه قال فى تفسيرِ المقامِ المحمودِ : إنَّه يُجْلِسُه معه على العَرْشِ . ورُوِى نحوُ هذا عن عبدِ اللَّهِ بنِ سَلَامٍ[3] ، وجمَع فيه أبو بكرٍ المرُّوذِيُّ جُزءًا كبيرًا ، وحكاه هو وغيرُه عن غيرِ واحدٍ مِن السلفِ وأهلِ الحديثِ ؛ كأحمدَ وإسحاقَ بنِ راهَوَيْهِ وخَلْقٍ . وقال ابنُ جريرٍ[4] : وهذا شيءٌ لا يُنْكِرُهُ مُثْبِتٌ ولا نافٍ . وقد نظَمه الحَافِظُ أبو الحسنِ الدارقُطْنِيُّ فى قصيدةٍ له .

قلت : ومثلُ هذا لا يَنْبَغى قَبُولُه إلَّا عن معصومٍ ، ولم يَثْبُتْ فى هذا حديثٌ يُعَوَّلُ عليه ، ولا يُصارُ بِسببِه إليه ، وقولُ مجاهدٍ [٨٠و] وغيرِه فى هذا : إنه المقامُ المحمودُ . ليس بحُجَّةٍ بمُجرَّدِه ، وكذلك مارُوى عن عبدِ اللَّهِ بنِ سلَامٍ لا يصحُّ ، ولكن قد تلقَّاه جماعةٌ مِن أهلِ الحديثِ بالقَبولِ ، ولم يصحَّ إسنادُه إلى ابنِ سلَامٍ . واللَّهُ سبحانَه أعلمُ بالصوابِ .

وقال أبو بكرِ بنُ أبى الدنيا[5] : حدَّثنا سُرَيْجُ بنُ يونُسَ ، حدَّثنا أبو سُفْيانَ المَعْمَرِيُّ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الزُّهريِّ ، عن عليِّ بنِ الحسينِ ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال :

---

(١) الذى تقدم فى صفحة ٤١٣ من حديث كعب بن مالك فى مسند أحمد ، أنه ﷺ يُكسى حلة خضراء .

(٢) أخرجه ابن جرير فى تفسيره ١٥/ ١٤٥، بسنده عن ليث بن أبى سليم .

(٣) انظر تفسير الطبرى ١٥/ ١٤٨.

(٤) المصدر السابق ١٥/ ١٤٧ بنحوه .

(٥) الأهوال (١٩٣) .

« إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ مُدَّتِ الْأَرْضُ مَدَّ الْأَدِيمِ ، حَتَّى لَا يَكُونَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَوْضِعُ قَدَمَيْهِ[1] » . قال النبيُّ ﷺ : « فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُدْعَى ، وَجِبْرِيلُ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَـٰنِ ، واللَّهِ مَا رَآهُ قَبْلَهَا ، فَأَقُولُ : يَا رَبِّ ، إِنَّ هَـٰذَا أَخْبَرَنِى أَنَّكَ أَرْسَلْتَهُ إِلَيَّ . فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : صَدَقَ . ثُمَّ أَشْفَعُ فَأَقُولُ : يَا رَبِّ ، عِبَادُكَ[2] فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِ . فَهُوَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ » .

[3]قلتُ : قد ورَد فى المقامِ المحمودِ أنه الشفاعةُ العُظمَى فى الخَلْقِ ليُقْضَى بينَهم حين يَأْتون آدمَ ونوحًا وإبراهيمَ وموسى وعيسى ، فإذا جاءوا لدى النبيِّ ، صلَّى اللهُ عليه وعليهم ، قال : « أَنَا لَهَا ، أَنَا لَهَا » . فهذا هو المقامُ المحمودُ الذى يَحْمَدُه به الأوَّلون والآخِرون ، كما رُوِى فى الأحاديثِ الصحيحةِ[3] .

ذِكْرُ مَا[4] وَرَد فى كلامِ الربِّ سبحانَه مع العلماءِ يومَ فصلِ القضاءِ

قال الطبرانىُّ[5] : حدَّثنا أحمدُ بنُ زُهيرٍ ، حدَّثنا العلاءُ بنُ مَسْلَمةَ[6] ، حدَّثنا

---

(١) فى الأهوال : « قدمه » .

(٢) بعده فى الأصل ، ح : « عبدوك » . وجاء فى حاشية الأصل : « وفى نسخة : عبادك فى أطراف الأرض . لم يذكر فيها : عبدوك . وعليها خط المؤلف » . وانظر ما تقدم فى صفحة ٤٢٠ ، ٤٢١ .

(٣ - ٣) زيادة من : الأصل .

(٤) زيادة ليستقيم السياق .

(٥) المعجم الكبير ٢/٧٨ (١٣٨١) .

(٦) فى النسخ : « سالم » . والمثبت من المعجم الكبير . وهو العلاء بن مسلمة بن عثمان الرّوّاس أبو سالم البغدادى ، متهم بوضع الحديث . انظر تهذيب الكمال ٢٢/٥٣٩، والمغنى فى الضعفاء ٢/٥ .

إبراهيمُ الطَّالَقَانِيُّ ، حدَّثنا ابنُ المباركِ ، عن سفيانَ ، عن سِمَاكِ بنِ حَرْبٍ ، عن ثعلبةَ بنِ الحكَم ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِلْعُلَمَاءِ إِذَا جَلَسَ[1] عَلَى كُرْسِيِّهِ [2]لِفَصْلِ الْقَضَاءِ[2] : إِنِّى لَمْ أَجْعَلْ عِلْمِى وحِكْمَتِى[3] فِيكُمْ ، إِلَّا وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَغْفِرَ لَكُمْ عَلَى مَا كَانَ مِنْكُمْ[4] ، وَلَا أُبَالِى » .

قلتُ : ولا يَصِحُّ ، ولو صحَّ كان المرادَ به العلماءُ العاملون . واللَّهُ أعلمُ .

ذكرُ أوَّلِ كلامِه ، عزَّ وجلَّ ، للمؤْمِنينَ

قال أبو داودَ الطَّيالسيُّ[5] : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ المُباركِ ، حدَّثنى يَحْيى بنُ أيُّوبَ ، عن عُبَيْدِ اللَّهِ بنِ زَحْرٍ ، عن خالدِ بنِ أبى عِمْرانَ ، عن [6]أبى عَيَّاشٍ[6] ، عن مُعاذِ بنِ جَبَلٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنْ شِئْتُمْ أَنْبَأْتُكُمْ بِأَوَّلِ مَا يَقُولُ اللَّهُ ، عَزَّ وجَلَّ ، لِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ القِيَامَةِ ، وَبِأَوَّلِ مَا يَقُولُونَ لَهُ » . قالوا : نَعَم يا رسولَ اللَّهِ . قال : « فإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ[7] : هَلْ أَحْبَبْتُمْ لِقَائِى ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ يَا رَبَّنَا . فَيَقُولُ : [8]وَمَا حَمَلَكُمْ عَلَى ذَلِكَ[8] ؟ فَيَقُولُونَ[9] : عَفْوُكَ وَرَحْمَتُكَ

---

(١) فى المعجم الكبير : « قعد » .

(٢ - ٢) فى المعجم الكبير : « لقضاء عباده » .

(٣) فى المعجم الكبير : « حكمى » .

(٤) فى المعجم الكبير : « فيكم » .

(٥) مسند أبى داود الطيالسى (٥٦٤) .

(٦ - ٦) فى الأصل ، والمسند : « ابن عياش » ، وفى ح : « ابن عباس » ، وفى ص : « أبى عباس » . والمثبت من تهذيب الكمال ٣٤/ ١٦٣، وهو أبو عياش المعافرى المصرى .

(٧) بعده فى الأصل : « يوم القيامة » .

(٨ - ٨) فى المسند : « لم » .

(٩) بعده فى المسند : « رجونا » .

(١ورِضْوَانُكَ ١) . فَيَقُولُ : فَإِنِّى قَدْ أَوْجَبْتُ لَكُمْ رَحْمَتِى » .

فصلٌ

وأمَّا الكُفَّارُ فقد قال اللَّهُ تعالَى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَـٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَـٰٓئِكَ لَا خَلَـٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [آل عمران : ٧٧] .

وقال تعالَى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَـٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَـٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِ ۚ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾ [البقرة : ١٧٤، ١٧٥] والمرادُ مِن هذا أنَّه لا يُكَلِّمُهم ولا يَنظُرُ إليهم ، (٢كلامًا يَنْتَفِعون به ونَظَرًا يَرْحَمُهم به٢) . كما أنَّهم عن رَبِّهم يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ؛ لِقوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ[٣] جَمِيعًا يَـٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأنعام : ١٢٨] . وقال تعالى : ﴿ هَـٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ۖ جَمَعْنَـٰكُمْ وَٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ﴿٣٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ [المرسلات : ٣٨- ٤٠] . وقال تعالى : ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ۖ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَـٰذِبُونَ ﴾ [المجادلة :

(١ - ١) زيادة من النسخ . ليست فى المسند .

(٢ - ٢) فى ح : « نظر رحمة » .

(٣) روى حفص عن عاصم : ﴿ يحشرهم ﴾ بالياء ، وقرأ الباقون بالنون . كتاب السبعة فى القراءات ص ٢٦٩.

١٨] . وقال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ أَغْوَيْنَٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ مَا كَانُوٓا۟ إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴿٦٣﴾ وَقِيلَ ٱدْعُوا۟ شُرَكَآءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُمْ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَهْتَدُونَ ﴿٦٤﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ ﴾ [القصص: ٦٢- ٦٦] . وقال بعده : ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٧٤﴾ وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ فَعَلِمُوٓا۟ أَنَّ ٱلْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴾ [القصص: ٧٤، ٧٥] . والآياتُ فى هذا كثيرةٌ جدًّا .

وثبت فى « الصَّحيحَين »[1] - كما سيأتى - مِن طريقِ خَيْثَمَةَ ، عن عَدِىِّ بن حاتمٍ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إلَّا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّه لَيْسَ بَيْنَهُ وَبيْنَهُ تَرْجُمانٌ » . « فَيَلْقَى الرَّجُلَ فيقولُ : أَلَمْ أُكْرِمْكَ ؟ أَلَمْ أُزَوِّجْكَ ؟ أَلَمْ أُسَخِّرْ لكَ الخَيْلَ والإبِلَ ، وأذَرْكَ تَرْأَسُ وَتَرْبَعُ ؟ فَيَقُولُ : بَلَى . فَيَقُولُ : أَفَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلاقِىَّ ؟ فَيَقُولُ : لَا . فَيَقُولُ : فَالْيَوْمَ أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِى » . فهذا فيه تصريحٌ بمُخاطَبةِ اللَّهِ لعَبْدِه الكافرِ .

وأمّا العُصاةُ ففى حديثِ ابنِ عمرَ الذى فى « الصحيحين »[2] حديثِ النَّجْوَى - كما سيأتى - عن رسولِ اللَّهِ ﷺ قال : « يُدْنِى اللَّهُ العَبْدَ يَوْمَ القِيامَةِ

---

(١) البخارى (٦٥٣٩، ٧٥١٢، ٧٤٤٣)، ومسلم (١٠١٦/٦٧)، والسياق الذى أورده المصنف هنا سياق حديث عدى وحديث أبى هريرة، جعلهما المصنف معًا، وسيأتى حديث أبى هريرة - وهو عند مسلم (٢٩٦٨/١٦) - فى « ذكر أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة ومن يناقش فى الحساب ...» .
(٢) البخارى (٢٤٤١، ٤٦٨٥، ٦٠٧٠، ٧٥١٤)، ومسلم (٢٧٦٨/٥٢) .

حَتَّى يَضَعَ عَلَيْهِ كَنَفَهُ ، ثُمَّ يُقَرِّرُهُ بِذُنُوبِهِ ، فَيَقُولُ : عَمِلْتَ فِى يَوْمِ كَذَا ، كَذَا وَكَذَا ، وفِى يَوْمِ كَذَا ، كَذَا وكذا . فيَقُولُ : نَعَمْ ، يَا رَبِّ . حَتَّى إذا ظَنَّ أنَّه قَدْ هَلَكَ ، قال اللَّهُ تَعَالَى : إنِّى [٨٠ظ] سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فى الدُّنْيَا ، وأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ » .

فصلٌ فِى إبرازِ النيرانِ والجِنَانِ، ونَصْبِ الميزانِ، ومحاسبةِ الديَّانِ

قال اللَّهُ سبحانَه وتعالى : ﴿ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴾ [الشعراء : ٩٠، ٩١] . وقال : ﴿ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ﴾ [التكوير : ١٢- ١٤] . وقالَ تعالَى : ﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴾ [ق : ٣٠- ٣١] الآيات . وقالَ تعالى : ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ [الأنبياء : ٤٧] الآية . وقالَ تعالَى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾ [النساء : ٤٠] . وقال لقمانُ لابنِه فيما أخبر اللَّهُ عنه : ﴿ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾ [لقمان : ١٦] . والآياتُ فى هَذَا كَثِيرَةٌ جدًّا .

ذِكرُ إبداءِ عُنقٍ مِنَ النَّارِ إلى المحشرِ فيَطَّلِعُ عَلَى الناسِ

قالَ اللَّهُ تعالَى : ﴿ وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ

ٱلذِّكۡرَىٰ ﴾ [الفجر: ٢٣]. وقالَ مسلمٌ في «صحيحِهِ»[(١)]: حدَّثَنا عمرُ بنُ حفصِ ابنِ غِياثٍ، حدَّثَنا أَبي، عنِ العلاءِ بنِ خالدٍ الكاهِليِّ، عن شَقِيقٍ، عن عبدِ اللَّهِ ابنِ مسعودٍ، قالَ: قالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ: «يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ، مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، يَجُرُّونَها». وكَذا رواه التِّرمذيُّ مرفوعًا[(٢)]، ومِنْ وجهٍ آخرَ هو وابنُ جريرٍ مَوْقوفًا[(٣)].

وقالَ الإمامُ أحمدُ[(٤)]: حدَّثنا معاويةُ، حدَّثنا شَيْبَانُ[(٥)]، عن فِرَاسٍ، عن عَطِيَّةَ، عن أَبِي سعيدٍ الخُدْرِيِّ، عن نبيِّ اللَّهِ ﷺ، أنه قالَ: «يَخْرُجُ عُنُقٌ مِنَ النَّارِ يَتَكَلَّمُ فَيَقُولُ: وُكِّلْتُ الْيَوْمَ بِثَلَاثَةٍ: بِكُلِّ جَبَّارٍ، وَمَنْ جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ. فَيَنْطَوِي عَلَيْهِمْ، فَيَقْذِفُهُمْ فِي غَمَرَاتِ جَهَنَّمَ». تفردَ بِهِ من هذا الوجهِ، وَسَيأْتي في بابِ الميزانِ عن خالدٍ، عن القاسمِ، عن عائشةَ، نحوُه.

وقد قال تعالى: ﴿ إِذَا رَأَتۡهُم مِّن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ سَمِعُواْ لَهَا تَغَيُّظٗا وَزَفِيرٗا ﴿١٢﴾ وَإِذَآ أُلۡقُواْ مِنۡهَا مَكَانٗا ضَيِّقٗا مُّقَرَّنِينَ دَعَوۡاْ هُنَالِكَ ثُبُورٗا ﴿١٣﴾ لَّا تَدۡعُواْ ٱلۡيَوۡمَ ثُبُورٗا وَٰحِدٗا وَٱدۡعُواْ ثُبُورٗا كَثِيرٗا ﴾ [الفرقان: ١٢- ١٤]. قال السُّدِّيُّ[(٦)]: ﴿ إِذَا رَأَتۡهُم

---

(١) مسلم (٢٩/ ٢٨٤٢). وقال النووى: هذا الحديث مما استدركه الدارقطنى على مسلم، وقال: رفْعُه وَهْمٌ، رواه الثورى ومروان وغيرهما، عن العلاء بن خالد موقوفًا. قلتُ: وحفص ثقة حافظ إمام، فزيادته الرفع مقبولة، كما سبق نقله عن الأكثرين والمحققين. صحيح مسلم بشرح النووى ١٧/ ١٧٨، ١٧٩.

(٢) الترمذى (٢٥٧٣).

(٣) الترمذى عقب الحديث السابق، وتفسير الطبرى ٣٠/ ١٨٨.

(٤) المسند ٣/ ٤٠ (١١٣٧٢). قال الشيخ شعيب: بعضه صحيح لغيره، وهذا إسناد ضعيف لضعف عطية. المسند ١٧/ ٤٥١.

(٥) فى ص: «شيبة». وانظر أطراف المسند ٦/ ٢٩٨.

(٦) الدر المنثور ٥/ ٦٤، وانظر تفسير ابن كثير ٦/ ١٠٤.

مِّن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴾ . [1] قالَ : من مسيرَةِ مائةِ عامٍ [1] . ﴿ سَمِعُواْ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴾ . من شِدَّةِ حَنَقِهَا وبُغْضِهَا لِمَنْ أَشْرَكَ باللَّهِ ، واتَّخَذَ معه إلـهًا آخرَ . وفى الحديثِ « مَنْ كَذَبَ عَلَىَّ ، وادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ ، وانْتَمَى إِلَى غَيْرِ مَوَالِيهِ فَلْيَتَبَوَّأْ بَيْنَ عَيْنَىْ جَهَنَّمَ مَقْعَدًا » ، قالُوا : يا رسولَ اللَّهِ ، وَهَلْ لَهَا مِنْ عَيْنَيْنِ ؟ قال : « أَوَمَا سَمِعْتُمُ اللَّهَ يَقُولُ : ﴿ إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ سَمِعُواْ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴾ . رواه ابنُ أبى حاتمٍ [2] .

وقالَ ابنُ جَرِيرٍ [3] : حدَّثنا أحمدُ بنُ إبراهيمَ الدَّوْرَقِيُّ ، حدَّثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بنُ مُوسَى ، حدَّثَنا إسرائيلُ ، عن أبى يحيى ، عن مُجاهدٍ ، عن ابنِ عبَّاسٍ ، قالَ : إنَّ الرَّجُلَ لَيُجَرُّ إِلَى النَّارِ ، فَتَنْزَوِى ويَنْقَبِضُ بَعْضُها إلى بَعْضٍ ، فيقُولُ الرحمنُ : مَا لَكِ ؟ فتقُولُ : إنَّه يَسْتَجِيرُ مِنِّى . فيقولُ : أَرْسِلُوا عَبْدِى . وإنَّ الرَّجُلَ لَيُجَرُّ إِلَى النَّارِ فيقُولُ : يا رَبِّ ، ما كانَ هذَا الظنَّ بِكَ . فيقولُ : فما كانَ ظَنُّكَ ؟ فيقُولُ : أنْ تَسَعَنِى رَحْمَتُكَ . فيقُولُ : أَرْسِلُوا عَبدِى . وإنَّ الرَّجُلَ لَيُجَرُّ إلى النَّارِ فَتَشْهَقُ إِلَيْهِ النَّارُ شُهُوقَ البَغْلَةِ إلى الشَّعِيرِ ، وَتَزْفِرُ زَفْرَةً لا يَبْقَى أحَدٌ إلَّا خَافَ . إسنادُه صحيحٌ .

وقالَ عبدُ الرَّزاقِ [4] : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن المنصورِ ، عن مجاهدٍ ، عن عُبَيْدِ بنِ عُمَيْرٍ ، قالَ : إنَّ جَهَنَّمَ تَزْفِرُ زَفْرَةً ، لا يَبْقَى مَلَكٌ وَلَا نَبِىٌّ إلَّا خَرَّ تُرْعَدُ فَرَائِصُه ، حتَّى إنَّ إبراهيمَ لَيَجْثُو على رُكْبَتَيْهِ ، ويقولُ : رَبِّ ، لا أَسْأَلُكَ اليومَ إلَّا نَفْسِى .

(١ - ١) سقط من : ص .
(٢) تفسير ابن أبى حاتم ٨/ ٢٦٦٧.
(٣) تفسير الطبرى ١٨/ ١٨٧.
(٤) تفسير عبد الرزاق الجزء الأول (القسم الثانى) ص ٦٧.

وقالَ فى حديثِ الصُّورِ[1] : « ثُمَّ يَأْمُرُ اللَّهُ جَهَنَّمَ فَيَخْرُجُ مِنْها عُنُقٌ سَاطِعٌ مُظْلِمٌ ، ثُمَّ يَقُولُ تعالى : ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ۖ أَفَلَمْ تَكُونُوا۟ تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾ ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ [يس: ٦٠- ٦٤] . وقال : ﴿ وَٱمْتَٰزُوا۟ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ [يس: ٥٩] . فَيَمِيزُ اللَّهُ بَيْنَ الخَلَائِقِ ، وَتَجْثُو الأُمَمُ [٨١و] ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الجاثية: ٢٨، ٢٩] .

ذِكرُ المِيزانِ

قال تعالى : ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ الآية [الأنبياء: ٤٧] . وقال تعالى : ﴿ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴾ [المؤمنون: ١٠٢، ١٠٣] . وقال تعالى : ﴿ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ ﴾ [الأعراف: ٨، ٩] . وقال تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴾ [القارعة: ٦، ٧] الآيات . وقال تعالى : ﴿ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴾ [الكهف: ١٠٥] .

---

(١) تقدم فى ص ٣١٧.

قال أبو عبدِ اللَّهِ القُرطبيُّ[1] : قال العلماءُ : إذا انقضَى الحسابُ ، كان بعدَه وَزْنُ الأعمالِ ؛ لأنَّ الوزنَ للجزاءِ ، فينبغِى أنْ يكونَ بعدَ المحاسبةِ ، فإنَّ المحاسبةَ لتقديرِ الأعمالِ ، والوزنَ لإظهارِ مقاديرِها ؛ ليكونَ الجزاءُ بحَسَبِها .

وقال[2] : وقولُه تعالى : ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ . يَحتمِلُ أنْ يكونَ ثَمَّ مَوَازِينُ مُتعَدِّدةٌ تُوزَنُ فيها الأعمالُ ، ويَحتمِلُ أنْ يكونَ المرادُ الموزوناتِ ، فجُمِع باعتبارِ تنوُّعِ الأعمالِ الموزونةِ . واللَّهُ أعلمُ .

بيانُ كونِ الميزانِ له كِفَّتان حسِّيَّتان مُشاهَدتان

قال الإمامُ أحمدُ[3] : حدَّثنا إبراهيمُ بنُ إسحاقَ الطَّالَقانيُّ ، حدَّثنا ابنُ المباركِ ، عن لَيْثِ بنِ سعدٍ ، حدَّثنى عامرُ بنُ يحيى ، عن أبى عبدِ الرحمنِ الحُبُلِيِّ ، واسمُه عبدُ اللَّهِ بنُ يزيدَ : سمِعتُ عبدَ اللَّهِ بنَ عمرٍو يقولُ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ اللَّهَ تعالى يَسْتَخْلِصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِى عَلَى رُءُوسِ الخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيامَةِ ، فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ سِجِلًّا ، كُلُّ سِجِلٍّ مَدُّ الْبَصَرِ ، ثُمَّ يَقُولُ له : أَتُنْكِرُ مِنْ هَـٰذَا شَيْئًا ؟ أَظَلَمَكَ[4] كَتَبَتِى الْحَافِظُونَ ؟ قَالَ : لَا يَا رَبِّ . فَيَقُولُ : أَلَكَ عُذْرٌ ، أَوْ حَسَنَةٌ ؟ فَيُبْهَتُ الرَّجُلُ ، فيَقُولُ : لا يا رَبِّ . فَيَقُولُ : بَلَى ، إِنَّ لَكَ عِنْدَنا حَسَنَةً واحِدَةً ، [5]لا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ[5] . فَتُخْرَجُ لَهُ بِطَاقَةٌ ، فِيهَا : أَشْهَدُ أَن لَا إِلَـٰهَ

---

(١) التذكرة ٢/ ٣.

(٢) التذكرة ٢/ ٢١، ٢٢، بنحوه .

(٣) المسند ٢/٢١٣ (٦٩٩٤) . قال الشيخ شعيب : إسناده قوى ، رجاله ثقات رجال الصحيح غير إبراهيم بن إسحاق الطالقانى . المسند ١١/ ٥٧١.

(٤) فى المسند : « أظلمتك » .

(٥ - ٥) فى الأصل : « وإنك لا تظلم ، أو قال : لا ظلم عليك اليوم » . وفى ح : « وإنك لا تظلم اليوم » .

إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ . فَيَقُولُ : أَحْضِرُوهُ . فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ، مَا هَـٰذِهِ الْبِطَاقَةُ مَعَ هَـٰذِهِ السِّجِلَّاتِ ؟! فَيَقُولُ[(1)] : إِنَّكَ لَا تُظْلَمُ . قَالَ : فَتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ فِي كِفَّةٍ ، [(2)]وَالْبِطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ[(2)] . قَالَ : فَطَاشَتِ[(3)] السِّجِلَّاتُ ، وَثَقُلَتِ الْبِطَاقَةُ ، وَلَا يَثْقُلُ شَيْءٌ [(4)]مَعَ اسْمِ[(4)] اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ » . وهكذا رواه الترمذيُّ وابنُ ماجه ، وابنُ أبي الدنيا ، مِن حديثِ الليثِ - زاد الترمذيُّ[(5)] : وابنِ لَهِيعَةَ - كِلَاهما عن عامرِ بنِ يحيى ، به[(6)] . قال الترمذيُّ : حسَنٌ غريبٌ .

سِياقٌ آخرُ لهذا الحديثِ : قال الإمامُ أحمدُ[(7)] : حدَّثَنا قُتَيْبَةُ ، حدَّثَنا ابنُ لَهِيعَةَ ، عن عمرِو بنِ يحيى[(8)] ، عن أبي عبدِ الرحمنِ الحُبُلِيِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرِو بنِ العاصِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « تُوضَعُ الْمَوَازِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيُؤْتَى بِالرَّجُلِ ، فَيُوضَعُ فِي كِفَّةٍ ، فَيُوضَعُ مَا أُحْصِيَ عَلَيْهِ ، فَيَتَمَايَلُ[(9)] بِهِ الْمِيزَانُ ،

---

(١) في المسند : « فيقال » .

(٢ - ٢) زيادة من النسخ ليست في المسند . وهي موافقة لروايتي الترمذي وابن ماجه الآتي تخريجهما .

(٣) طاشت : خفَّت . انظر النهاية ٣/ ١٥٣.

(٤ - ٤) في ح : « اسم » ، وفي ص ، والمسند : « بسم » . قال الشيخ شعيب : وقوله في آخر الحديث : « ولا يثقل شيء بسم الله الرحمن الرحيم » هكذا ورد في الأصول التي بأيدينا ، وجاء عند ابن المبارك وابن حبان : « لا يثقل اسمَ الله شيءٌ » ، وجاء عند غيرهما : « لا يثقل مع اسم الله شيء » ، فيظهر أن ما جاء في أصول « المسند » زيادة من النساخ . المسند ١١/ ٥٧٢.

(٥) في ح : « الزهري » . وهو خطأ .

(٦) الترمذي (٢٦٣٩) ، وابن ماجه (٤٣٠٠) . صحيح (صحيح سنن الترمذي ٢١٢٧) .

وأما حديث ابن أبي الدنيا فلم نجده ، ولعله فيما سقط من كتابه « الأهوال » ، كما أشار إلى ذلك محققه في ملاحظاته على الكتاب . انظر الأهوال ص ٥٣.

(٧) المسند ٢/ ٢٢١، ٢٢٢ (٧٠٦٦) . قال الشيخ أحمد شاكر : إسناده صحيح ، على خطأ في اسم أحد رواته .

(٨) كذا في النسخ ، والمسند . وصوابه : عامر بن يحيى . وانظر أطراف المسند ٤/ ٦١، وتهذيب الكمال ١٤/ ٨٢.

(٩) في ص : « فيمايل » ، وفي المسند : « فتمايل » .

قَالَ : فَيُبْعَثُ بِهِ إِلَى النَّارِ ، قَالَ : فَإِذَا أُدْبِرَ بِهِ ، إِذَا صَائِحٌ مِنْ عِنْدِ الرَّحْمَنِ تَعَالَى ، يَقُولُ : لَا تَعْجَلُوا ، لَا تَعْجَلُوا ، فَإِنَّهُ قَدْ بَقِيَ لَهُ . فَيُؤْتَى بِبِطَاقَةٍ فِيهَا : لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللَّهُ . فَتُوضَعُ مَعَ الرَّجُلِ فِي كِفَّةٍ ، حَتَّى يَمِيلَ بِهِ الْمِيزَانُ » . وهذا السِّياقُ فيه غرابةٌ ، فيه فائدةٌ جليلةٌ ؛ وهى أنَّ العاملَ يُوزَنُ مع عَمَلِه .

وقال ابنُ أبى الدنيا[1] : حدَّثنا أحمدُ بنُ محمدِ بنِ البَرَاءِ المُقْرِئُ، حدَّثنا يَعْلَى ابنُ عُبَيْدٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ زيادٍ ، عن أبى عبدِ الرحمنِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو - رفعه - قال : « يُؤْتَى بِرَجُلٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى الْمِيزَانِ ، فَيُخْرَجُ لَهُ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ سِجِلًّا ، كُلُّ سِجِلٍّ مِنْهَا مَدُّ الْبَصَرِ ، فِيهَا ذُنُوبُهُ وَخَطَايَاهُ ، فَتُوضَعُ فِي كِفَّةٍ ، ثُمَّ يُخْرَجُ لَهُ قِرْطَاسٌ مِثْلُ الأَنْمُلَةِ ، فِيهِ[2] شَهَادَةُ أَن لا إِلَـٰهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، فَتُوضَعُ فِي الكِفَّةِ الأُخْرَى ، فَتَرْجَحُ بِخَطَايَاهُ » .

وقال ابنُ أبى الدُّنيا[3] : حدَّثَنا أبو عُبَيْدٍ القاسِمُ بنُ سَلَّامٍ ، حدَّثَنا حَجَّاجٌ ، عن فِطْرِ[4] بنِ خَلِيفَةَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ سابِطٍ قال : لمَّا حضَر أبا بكرٍ الموتُ أرسَل إلى عمرَ [٨١ظ] ، فقال : إنَّما ثَقُلَتْ موازينُ مَنْ ثَقُلَتْ موازينُه يَوْمَ القيامةِ باتِّباعِهِمُ الحقَّ فى الدُّنْيا ، وثِقَلِه عليهم ، وحُقَّ لميزانٍ إذا وُضِع فيه الحَقُّ غدًا أَنْ يكونَ ثَقِيلًا ، وإنَّما خَفَّتْ موازِينُ مَنْ خَفَّتْ موازِينُه يومَ القِيامةِ باتِّباعِهِمُ البَاطِلَ فى الدنيا ، وخِفَّتِه عليهم ، وحُقَّ لميزانٍ إذا وُضِعُ فِيه البَاطِلُ غدًا أنْ يَكُونَ خَفِيفًا .

---

(١) انظر تعليقنا فى حاشية (٦) الصفحة السابقة .

(٢) فى ح ، ص : « فيها » .

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٠/ ٤١٤، ٤١٥، من طريق فطر بن خليفة ، به مطولا .

(٤) فى ص ، ومصدر التخريج : « قطر » . وانظر تهذيب الكمال ٢٣/ ٣١٢.

وقال الإمامُ أحمدُ[1] : عن سفيانَ بنِ عُيَيْنَةَ ، عن عمرِو بنِ دِينارٍ ، عن ابنِ[2] أبى مُلَيْكَةَ ، عن يَعْلَى بنِ مَمْلَكٍ[3] ، عن أمِّ الدَّرداءِ ، عن أبى الدَّرداءِ ، عن النبىِّ ﷺ قال : « أَثْقَلُ شَىْءٍ يُوضَعُ فِى الْمِيزَانِ خُلُقٌ حَسَنٌ » .

وقد وردتِ الأحاديثُ بوزنِ الأعمالِ أنفسِها ، كما فى « صحيحِ مسلمٍ »[4] ، مِن طريقِ أبى سَلَّامٍ ، عن أبى مالكٍ الأشْعَرىِّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمانِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلأُ الْمِيزَانَ ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلآنِ مَا بَيْنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ ، والصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أو عَلَيْكَ ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو ، (٥فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا ، أَوْ مُوبِقُهَا » . فقولُه : « وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلأُ الْمِيزَانَ »٥) . فيه دِلالةٌ على أنَّ العمَلَ نفسَه (٦يُوزَنُ ، وذلك بأحدِ شيئين ؛ إمَّا أنَّ العملَ نفسَه٦) وإن كان عرَضًا قد قام بالفاعلِ ، يُحيلُه اللَّهُ تعالى يومَ القيامةِ ، فيجعَلُه ذاتًا تُوضَعُ فى الميزانِ ، كما ورَد فى الحديثِ الذى روَاه ابنُ أبى الدُّنيا : حدَّثنا أبو خَيْثَمةَ ، ومحمَّدُ بنُ سُلَيمانَ ، وغيرُهما ، قالوا : حدَّثَنا سُفيانُ بنُ عُيَيْنَةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن ابنِ أبى مُلَيْكَةَ ، عن يَعْلَى بنِ مَمْلَكٍ ، عن أمِّ الدَّرْداءِ ، عن أبى الدَّرْداءِ ، عن النبىِّ ﷺ قال : « أَثْقَلُ شَىْءٍ يُوضَعُ فِى الْمِيزَانِ خُلُقٌ حَسَنٌ » .

---

(١) المسند ٦/ ٤٥١، ٤٥٢ (٢٧٥٩٥) بنحوه . والحديث فى السلسلة الصحيحة (٨٧٦) .
(٢) سقط من : ص . وانظر تهذيب الكمال ١٥/ ٢٥٦ .
(٣) فى ح : « مالك » . وكذا فى الموضع التالى وانظر المصدر السابق ٣٢/ ٤٠١ .
(٤) مسلم (٢٢٣) .
(٥ - ٥) سقط من : ح .
(٦ - ٦) سقط من : ص .

وكذا رواه الإمامُ أحمدُ ، عن سُفيانَ بنِ عُيَيْنَةَ ، بهِ[1] . ورواه أحمدُ[2] ، عن غُنْدَرٍ ، و[3] يحيى بنِ سعيدٍ ، عن شُعْبَةَ ، عن القاسمِ [4]بنِ أبى بَزَّةَ[4] ، عن عَطاءٍ الكَيْخارانيِّ[5] ، عن أمِّ الدَّرْداءِ ، عن أبى الدرداءِ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلَ فِى الْمِيزَانِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ » . وقد رواه الإمامُ أحمدُ[6] أيضًا مِن حديثِ الحسنِ بنِ مسلمٍ ، عن عطاءٍ ، وأخرَجه أبو داودَ مِن حديثِ شُعْبَةَ ، به[7] ، والترمذىُّ مِن حديثِ مُطَرِّفٍ ، عن عطاءٍ الكَيْخَارانيِّ ، به[8] .

وقال الإمامُ أحمدُ[9] : حدَّثنا عفّانُ[10] ، حدَّثنا أَبانٌ ، عن يحيى بنُ أبى كَثِيرٍ ، عن زيدٍ ، عن أبى سَلَّامٍ ، عن مولًى لرسولِ اللَّهِ ﷺ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « بَخٍ بَخٍ لِخَمْسٍ ، مَا أَثْقَلَهُنَّ فِى الْمِيزَانِ : لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَالْوَلَدُ الصَّالِحُ يُتَوَفَّى فَيَحْتَسِبُهُ وَالِدُهُ . وقال : بَخٍ بَخٍ لِخَمْسٍ ، مَنْ لَقِيَ اللَّهَ مُسْتَيْقِنًا بِهِنَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ : يُؤْمِنُ بِاللَّهِ ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَبِالْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، وَبِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَالْحِسَابِ » . انفرَدَ به أحمدُ .

---

(١) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

(٢) المسند ٦/ ٤٤٦، ٤٤٨ (٢٧٥٥٧، ٢٧٥٧٢)، واللفظ لغندر . قال الشيخ الألبانى : وهذا إسناد صحيح . السلسلة الصحيحة ٢/ ٤٥٨.

(٣) فى الأصل : « عن » . وهو خطأ .

(٤ - ٤) فى ص : « عن أبى مرة » . وانظر تهذيب الكمال ٢٣/ ٣٣٨.

(٥) هنا وفيما يأتى فى ح : « الكنجارانى » ، وفى ص : « اللنحارى » . وانظر المصدر السابق ٢٠/ ١٢١.

(٦) المسند ٦/ ٤٤٢ (٢٧٥٣٦) . وصحح إسناده الشيخ الألبانى فى الصحيحة ٢/ ٤٥٩.

(٧) أبو داود (٤٧٩٩) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ٤٠١٤) .

(٨) الترمذى (٢٠٠٣) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ١٦٢٩) .

(٩) المسند ٣/ ٤٤٣ (١٥٧٠٠) . قال الهيثمى : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ، قلت : والصحابى الذى لم يسم هو ثوبان إن شاء الله . المجمع ١٠/ ٨٨.

(١٠) فى ح : « غندر » . وهو خطأ .

وكما ثبت فى الحديثِ الآخرِ[1] : « تأْتِى الْبَقَرَةُ وَآلُ عِمْرَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ ، أَوْ غَيَايَتَانِ ، [2]أَوْ فِرْقَانِ[2] مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ ، يُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبِهِمَا » . والمرادُ مِن ذلك ثوابُ تِلاوَتِهما يصيرُ يومَ القيامةِ كذلك ، [3]وقِيل : إنَّهما بِذاتِهما يُحاجَّانِ عنه ، لا ثَوابَهما[3] .

الأمرُ الثانى : إنَّ العملَ نفسَه يُوزَنُ بوضعِ الصحيفةِ التى كُتِب فيها [4]العملُ ، فيُوزَنُ العملُ بالصحيفةِ[4] ، كما فى حديثِ البِطاقةِ . واللَّهُ أعلمُ .

وقد جاء أنَّ العاملَ نفسَه يُوزَنُ ، كما قال البخاريُّ[5] : حدَّثَنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، حدَّثنا سعيدُ بنُ أبى مَرْيَمَ ، أخْبَرَنا المُغِيرةُ ، حدَّثَنى أبو الزِّنَادِ ، عن الأعْرجِ ، عن أبى هريرةَ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ قال : « إِنَّهُ لَيَأْتِى الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَزِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ » . وقال : اقْرَءُوا [6]إِنْ شِئْتُمْ[6] : ﴿ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴾ [الكهف : ١٠٥] . قال البخاريُّ[7] : وعن يحيى بنِ بُكَيْرٍ ، عن المُغيرةِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن أبى الزِّنَادِ ، مثلَه . و[8]قد أسنَد مسلمٌ ما[8] علَّقه البخاريُّ ، عن أبى بكرٍ محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن يَحْيَى بنِ بُكَيْرٍ ، فذكَره[9] . وقد رُوِىَ مِن وجهٍ آخرَ عن أبى هريرةَ ؛ فقال ابنُ أبى حاتمٍ[10] : حدَّثنا أبى ، حدَّثنا أبو

---

(١) مسلم (٨٠٤، ٨٠٥) بنحوه .
(٢ - ٢) سقط من : ص .
(٣ - ٣) سقط من : ح، ص .
(٤ - ٤) سقط من : ص .
(٥) البخارى (٤٧٢٩) .
(٦ - ٦) زيادة من النسخ ليست فى البخارى .
(٧) البخارى ، عقب الحديث السابق . وقد اختُلِف فى تعليقه . انظر الفتح ٨/ ٤٢٦، وتغليق التعليق ٤/ ٢٤٧.
(٨ - ٨) فى الأصل ، ح : « استدل مسلم بما » .
(٩) مسلم (٢٧٨٥) .
(١٠) تفسير ابن أبى حاتم ٧/ ٢٣٩٣.

الوليدِ ، حدَّثنا[1] عبدُ الرحمنِ بنُ أَبى الزِّنَادِ ، عن صالح مَوْلَى التَّوْأَمَةِ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يُؤْتَى بِالرَّجُلِ الْأَكُولِ الشَّرُوبِ الْعَظِيمِ ، فَيُوزَنُ بِحَبَّةٍ فَلَا يَزِنُهَا » . قال : وقرأ :﴿ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَزْنًا ﴾ .

ورواه ابنُ جريرٍ[2] ، عن أبى كُرَيْبٍ ، عن ابنِ[3] الصَّلْتِ ، عن ابنِ أبى الزِّنادِ ، عن صالحٍ ، عن أبى هريرةَ ، مرفوعًا بلفظِ البُخاريِّ سواءً . [٨٢و] وقد قال البَزَّارُ[4] : حدَّثنا العباسُ بنُ محمدٍ ، حدَّثَنا عَوْنُ بنُ عُمَارةَ ، حدَّثَنا هشامُ بنُ حَسَّانَ ، عن واصلٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ بُرَيْدَةَ ، عن أبيه ، قال : كنَّا عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأقبَلَ رجلٌ مِن قُرَيْشٍ يَخْطِرُ[5] فى حُلَّةٍ له ، فلمَّا قام على النبىِّ ﷺ قال : « يا بُرَيْدَةُ ، هَـٰذَا مِمَّنْ لَا يُقِيمُ اللَّهُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا » . ثم قال : تفرَّد به عونُ بنُ عُمارةَ ، وليس بالحافظِ ، ولم يُتابَعْ عليه .

قال الإمامُ أحمدُ[6] : حدَّثَنا عبدُ الصمدِ ، وحسنُ بنُ موسَى ، قالا : حدَّثنا حمَّادٌ ، عن عاصمٍ ، عن زِرِّ بنِ حُبَيْشٍ ، عن ابنِ مسعودٍ ، أنَّه كان يَجتنى سِوَاكًا مِن الأَراكِ ، وكان دَقِيقَ الساقيْنِ ، فجعلت الريحُ تُكْفِئُه[7] ، فضحِك القومُ مِنه ،

---

(١) سقط من : الأصل ، ح . وانظر المصدر السابق ، والتفسير ٥/ ١٩٨.

(٢) تفسير الطبرى ١٦/ ٣٥.

(٣) فى الأصل ، ح : « ابن أبى » . وانظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٣٩٦.

(٤) كشف الأستار (٢٩٥٦) . وقال الهيثمى : رواه البزار ، وفيه عون بن عمارة وهو ضعيف . مجمع الزوائد ٥/ ١٢٥.

(٥) يخطر : أى يتمايل ويمشى مشية المعجب . النهاية ٢/ ٤٦.

(٦) المسند ١/ ٤٢٠، ٤٢١ (٣٩٩١) . قال الشيخ شعيب : صحيح لغيره ، وهذا إسناد حسن من أجل عاصم .

(٧) فى ح : « تكشفه » ، وفى المسند : « تكفؤه » . وتكفئه : أى تميله .

فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مِمَّ تَضْحَكُونَ ؟ » قالوا : يا نبيَّ اللَّهِ ، مِن دِقَّةِ سَاقَيْهِ . فقال : « وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ ، لَهُمَا أَثْقَلُ فِى الْمِيزَانِ مِنْ أُحُدٍ » . تفرَّد به أحمدُ ، وإسنادُه جَيِّدٌ قوِيٌّ ، فقد جاءت الرواياتُ بهذه الصِّفاتِ .

وفى « مسندِ أحمدَ » فى بعضِ طرقِ حديثِ البطاقة ، مِن طريقِ ابنِ لَهِيعةَ[1] ؛ أنَّ العاملَ يُوزَنُ معَ عملِه وصحيفتِه . واللَّهُ أعلمُ بالصوابِ .

وقال الإمامُ أحمدُ[2] : حدَّثَنا عفَّانُ ، حدَّثنا القاسمُ بنُ الفَضْلِ ، قال : قال الحسنُ : قالت عائشةُ : يا رسولَ اللَّهِ ، هَلْ تذكُرون أهلِيكُم يومَ القيامةِ ؟ قال : « أَمَّا فِى مَوَاطِنَ ثَلَاثَةٍ فَلَا : الْكِتَابُ ، وَالْمِيزَانُ ، وَالصِّرَاطُ » .

فقولُه : « الْكِتَابُ » يحتمِلُ أن يكونَ كتابَ الأعمالِ ليشهدَ على الأنفسِ بأعمالِها ، ويحتملُ أن يكونَ ذلك عندَ تطايُرِ الصحُفِ فى أيدى الناسِ ؛ فآخِذٌ بيمينِه ، وآخِذٌ بشمالِه ، كما قال البيهقىُّ[3] : أخبرَنا أبو الحسنِ علىُّ بنُ محمدِ بنِ علىٍّ المُقْرِئُ ، أخبرَنا الحسنُ بنُ محمدِ بنِ إسحاقَ ، حدَّثنا يوسفُ بنُ يعقوبَ القاضِى ، حدَّثنا محمدُ بنُ مِنْهالٍ ، حدَّثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، حدَّثنا يونُسُ بنُ عُبَيْدٍ ، عن الحسنِ ، أنَّ عائشةَ ذكَرتِ النارَ فبكَتْ ، فقال لها رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما

---

(١) تقدم فى ص ٥٠٠.

(٢) المسند ١٠١/٦ (٢٤٧٤٠). وقال ابن حجر : هذا صورته مرسل. أطراف المسند ٩/ ٣٤.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٠/٣ إلى البيهقى فى البعث . وأخرجه الحاكم فى المستدرك (٤/ ٥٧٨) من طريق آخر عن يونس بن عبيد به بنحوه ، وقال : صحيح ؛ إسناده على شرط الشيخين لولا إرسال فيه بين الحسن وعائشة على أنه قد صحت الروايات أن الحسن كان يدخل وهو صبى منزل عائشة رضى اللَّه عنها وأم سلمة ، ووافقه الذهبى على ذلك ، وأخرجه الآجرى فى الشريعة (٩٠٦) من طريق آخر عن الحسن ، به بنحوه .

يُبْكِيكِ يَا عَائِشَةُ ؟ » قالت : ذَكَرْتُ النارَ فبَكَيْتُ ؛ هَلْ تَذكُرونَ أهليكم يَوْمَ القِيامَةِ ؟ قال : « أَمَّا فِي ثَلَاثَةِ مَوَاطِنَ فَلَا يَذْكُرُ أَحَدٌ أَحَدًا : حَيْثُ يُوضَعُ الْمِيزَانُ ؛ حَتَّى يَعْلَمَ أَيَثْقُلُ مِيزانُه أَمْ يَخِفُّ ، وحَيْثُ يقول : ﴿ هَآؤُمُ ٱقْرَءُواْ كِتَٰبِيَهْ ﴾ [الحاقة : ١٩] . حَيْثُ تَطَايَرُ الصُّحُفُ ، حَتَّى يَعْلَمَ كِتَابَهُ فِي يَمِينِهِ ، أَوْ فِي شِمَالِهِ ، أَوْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ ، وَحَيْثُ يُوضَعُ الصِّرَاطُ عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ » . قال يُونُس : أشكُّ هل قال الحسنُ : حافَتاه كَلَاليبُ وحَسَكٌ ، يَحْبِسُ اللَّهُ بِهِ مَنْ يشاءُ مِن خَلْقِه ، حَتَّى يَعلَمَ أَينْجُو أَمْ لَا يَنْجُو ؟ .

ثم قال البيهقيُّ(١) : أخبرَنا الرُّوذَبَارِيُّ ، أخبرَنا ابنُ دَاسَةَ(٢) ، حدَّثنا أبو داودَ ، حدَّثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، وحُمَيْدُ بنُ مَسْعَدةَ ، أنَّ إسماعيلَ بنَ إبراهيمَ حدَّثهم ، قال : أخبرَنا يونُسُ ، عن الحسنِ ، عن عائشةَ ، أنَّها ذكَرتِ النارَ فبَكَتْ ، وذكَر الحديثَ بنحوِه ، إلَّا أنَّه قال : « وَعِنْدَ الْكِتَابِ ، حِينَ يُقَالُ : ﴿ هَآؤُمُ ٱقْرَءُواْ كِتَٰبِيَهْ ﴾ . حَتَّى يَعْلَمَ أَيْنَ يَقَعُ كتابُه ، أَفِي يَمِينِهِ أَمْ فِي شِمَالِهِ ، أَمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ ، وَعِنْدَ الصِّرَاطِ ، إِذَا وُضِعَ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ » . قال يعقوبُ عن يونُسَ : [٨٢ظ] وهذا لفظُ حديثِه .

طريقٌ أُخرَى عن عائشةَ ، رضِى اللَّهُ عنها : قال الإمامُ أحمدُ(٣) : حدَّثنا يَحْيَى بنُ إسحاقَ ، أخبرَنا ابنُ لَهِيعَةَ ، عن خالدِ بنِ أبي عِمْرانَ ، عن القاسمِ بنِ محمدٍ ، عن عائشةَ ، قالَتْ : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، هل يذكُرُ الحبيبُ حبيبَه يومَ

---

(١) الاعتقاد ص ١٢٥، وأخرجه أبو داود في سننه (٤٧٥٥) عن يعقوب بن إبراهيم وحميد ابن مسعدة به . ضعيف (ضعيف سنن أبي داود (١٠١٨) .

(٢) في ص : « دراسة » ، وفي مصدر التخريج : « داسته » . وانظر سير أعلام النبلاء ١٥/ ٥٣٨.

(٣) المسند ٦/ ١١٠ (٢٤٨٣٧) . قال الهيثمي : رواه أحمد وفيه ابن لهيعة وهو ضعيف وقد وثق ، وبقية رجاله رجال الصحيح . مجمع الزوائد ١٠/ ٣٥٩.

القيامةِ ؟ قال : « يَا عَائِشَةُ ، [1]أَمَّا عِنْدَ ثَلَاثٍ فَلَا ؛ أَمَّا عِنْدَ الْمِيزَانِ حَتَّى يَثْقُلَ أَوْ يَخِفَّ فَلَا [1] ، وَأَمَّا عِنْدَ تَطَايُرِ الْكُتُبِ ، فَإِمَّا أَنْ يُعْطَى [2] بِيَمِينِهِ أَوْ يُعْطَى بِشِمَالِهِ فَلَا ، ثُمَّ [3] حِينَ يَخْرُجُ عُنُقٌ مِنَ النَّارِ فَيَنْطَوِى عَلَيْهِمْ ، وَيَتَغَيَّظُ عَلَيْهِمْ ، وَيَقُولُ ذَلِكَ الْعُنُقُ ، وُكِّلْتُ بثلاثةٍ [4] ، وُكِّلْتُ بِمَنِ ادَّعَى مَعَ اللَّهِ إِلَـٰهًا آخَرَ ، وَوُكِّلْتُ بِمَنْ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ، وَوُكِّلْتُ بِكُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ » . قال : « فَيَنْطَوِى عَلَيْهِمْ ، وَيَرْمِى بِهِمْ فِى غَمَرَاتٍ [5] ، وَلِجَهَنَّمَ جِسْرٌ أَدَقُّ مِنَ الشَّعَرِ ، وَأَحَدُّ مِنَ السَّيْفِ ، عَلَيْهِ كَلَالِيبُ وحَسَكٌ ، تَأْخُذُ [6] مَنْ شَاءَ اللَّهُ ، وَالنَّاسُ عَلَيْهِ كَالطَّرْفِ ، وَكَالْبَرْقِ ، وَكَالرِّيحِ ، وَكَأَجَاوِيدِ الْخَيْلِ وَالرِّكَابِ ، وَالْمَلَائِكَةُ يَقُولُونَ : رَبِّ سَلِّمْ ، رَبِّ سَلِّمْ . فناجٍ مُسَلَّمٌ ، وَمَخْدُوشٌ مُسَلَّمٌ ، وَمُكَوَّرٌ فِى النَّارِ عَلَى وَجْهِهِ » .

وتقدَّمَ [7] مِن روايةِ حربِ بنِ ميمونٍ ، عن النَّضْرِ بنِ أَنَسٍ ، عن أَنَسٍ ، أنَّه قال : اشفَعْ لى يا رسولَ اللَّهِ ، قال : « أَنَا فَاعِلٌ » . قال : فأينَ أطلُبُكَ ؟ قال : « اطْلُبْنِى أَوَّلَ مَا تَطْلُبُنِى عِنْدَ الصِّرَاطِ » . قال : فإنْ لم أَلقَكَ ؟ قال : « فَعِنْدَ الْحَوْضِ » . قال : فإنْ لم أَلقَكَ ؟ قال : « فَعِنْدَ الْمِيزَانِ ؛ فَإِنِّى لَا أُخْطِئُ هَـٰذِهِ الثَّلَاثَةَ مَوَاطِنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » . رواه أحمدُ والترمذيُّ .

(١ - ١) فى الأصل : « عند الميزان حتى يعلم أيثقل أم يخف فلا » ، وفى ح : « عند الميزان حتى ينظر أيثقل أو يخف فلا » .

(٢) بعده فى الأصل ، ح : « كتابه » .

(٣) فى المسند : « و » .

(٤) بعده فى المسند : « وكلت بثلاثة » .

(٥) فى الأصل : « جهنم » ، وفى ح : « غمرات جهنم » .

(٦) فى ص : « يأخذن » ، وفى المسند : « يأخذون » .

(٧) تقدم فى ص ٤٧٠ .

وقال الحافظُ البَيْهَقِيُّ[1] : أخبَرنا أبو سَهْلٍ أحمدُ بنُ محمدِ بنِ إبراهيمَ المِهْرَانِيُّ ، حدَّثَنا أحمدُ بنُ سَلْمَانَ[2] الفقيهُ بِبغدادَ ، حدَّثَنا الحارثُ بنُ محمَّدٍ ، حدَّثنا داودُ بنُ المُحَبَّرِ ، حدَّثنا صالحٌ المُرِّيُّ ، عن جعفرِ بنِ زيدٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، عن النبيِّ ﷺ ، قال : « يُؤْتَى بِابْنِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيُوقَفُ بَيْنَ كِفَّتَيِ الْمِيزَانِ ، وَيُوَكَّلُ بِهِ مَلَكٌ ، فَإِنْ ثَقُلَ مِيزَانُهُ نَادَى الْمَلَكُ بِصَوْتٍ يُسْمِعُ الْخَلَائِقَ : سَعِدَ فُلَانٌ سَعَادَةً لَا يَشْقَى بَعْدَهَا أَبَدًا . وإنْ خَفَّ مِيزَانُهُ نَادَى الْمَلَكُ بِصَوْتٍ يُسْمِعُ الْخَلَائِقَ : شَقِيَ فُلَانٌ شَقَاوَةً لَا يَسْعَدُ بَعْدَهَا أَبَدًا » . ثُمَّ قال : إسنادُه ضعيفٌ بِمَرَّةٍ .

وقد رواه الحافظانِ البزَّارُ ، وابنُ أبى الدُّنيا ، عن إسماعيلَ بنِ أبى الحارثِ ، عن داودَ بنِ المُحَبَّرِ ، حدَّثَنا صالحٌ المُرِّيُّ ، عن ثابتٍ البُنانيِّ ، وجعفرِ بنِ زيدٍ ، زاد البزارُ : ومنصورِ بنِ زاذانَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، يرفَعُه ، بنَحْوِه[3] . وقال عبدُ اللَّهِ بنُ المُبارَكِ[4] : حدَّثَنا مالكُ بنُ مِغْوَلٍ ، عن عُبَيْدِ اللَّهِ بنِ العَيْزَارِ[5] ، قال : عندَ الميزانِ مَلَكٌ إذا وُزِنَ العَبدُ نادى : أَلَا إنَّ فُلانَ ابنَ فُلَانٍ ثَقُلَتْ موازينُه ، وسَعِدَ سَعادةً لا يَشقَى بعدَها أبدًا ، أَلَا إنَّ فُلانَ ابنَ فَلانٍ خَفَّتْ موازِينُه ، وشقِىَ شَقاوةً لا يسعَدُ بعدَها أبدًا .

---

(١) أخرجه الحارث بن محمد بن أبى أسامة . انظر بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث (١١٣٢) . وقال محققه : إسناده ضعيف جدا ؛ فيه داود . وذكره شارح الطحاوية ٦١٢/٢ وعزاه للبيهقى ، كما عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٠/٣ إلى البيهقى . وأخرجه أبو نعيم فى الحلية ١٧٤/٦ من طريق الحارث، به .

(٢) فى الأصل ، ص : « سليمان » . وانظر تاريخ بغداد ٤/ ١٨٩.

(٣) كشف الأستار (٣٤٤٥) . قال الهيثمى : رواه البزار وفيه صالح المرى وهو مجمع على ضعفه . مجمع الزوائد ١٠/ ٣٥٠.

(٤) أخرجه نعيم بن حماد فى زوائد الزهد (٣٧٢) عن مالك بن مغول ، به .

(٥) فى النسخ : « أبى العيزار » . والمثبت من مصدر التخريج . وانظر التاريخ الكبير ٥/ ٣٩٤، والجرح والتعديل ٥/ ٣٣٠، وثقات ابن حبان ٧/ ١٤٨.

وقال ابنُ أبى الدنيا[1] : حدَّثَنا يوسُفُ بنُ موسَى ، حدَّثَنا الفَضْلُ بنُ دُكَيْنٍ ، حدَّثَنا يوسُفُ بنُ صُهَيْبٍ ، حدَّثَنا مُوسَى بنُ أبى المختارِ ، عن بلالٍ العَبْسِىِّ ، عن حُذَيْفَةَ ، قال : صاحبُ الميزانِ يومَ القيامةِ جبريلُ ، يَرُدُّ بعضُهم على بعضٍ ، ولا ذَهَبٌ يومَئذٍ ولا فِضَّةٌ . قال : فيُؤخذُ من حَسَناتِ الظالمِ ، فإنْ لم يكُنْ له حسَناتٌ أُخِذَ من سيِّئاتِ المظلومِ ، فرُدَّت على الظالمِ .

وقال أبو بكرِ بنُ أبى الدُّنْيا : حدَّثَنا محمدُ بنُ العبَّاسِ بنِ محمدٍ ، حدَّثَنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ العِجْلِىُّ ، حدَّثَنا أبو الأحوصِ ، قال : افتخَرَتْ قريشٌ عندَ سَلْمَانَ[2] ، فقال سلمانُ : لكنِّى خُلِقْتُ مِنْ نُطْفَةٍ قَذِرَةٍ ، ثمَّ أعودُ جِيفَةً مُنْتِنَةً ، ثم يُؤْتَى بِى إلى المِيزانِ ، فإنْ ثَقُلَتْ فأنا كريمٌ ، وإنْ خَفَّتْ فأنا لئيمٌ . قال أبو الأحوصِ : تَدْرِى مِن أىِّ شىءٍ يُخَافُ ؟ إذا ثَقُلَتْ[3] ميزانُ عبدٍ نُودِىَ فى مَجْمَعٍ فيه الأولون والآخِرُون : ألَا إنَّ فلانَ ابنَ فلانٍ قد سَعِد سعادةً لا يَشْقَى بعدَها أبدًا ، وإذا خَفَّتْ ميزانُه نُودِى على رءوسِ الخلائقِ : ألَا إنَّ فلانَ ابنَ فلانٍ قد شَقِىَ شَقاوةً لا يَسْعَدُ بَعْدَها أبدًا .

[4]وقال البيهقىُّ[5] : حدَّثَنا أبو الحسنِ علىُّ بنُ أبى علىٍّ السَّقَّاءُ ، حدَّثَنا أبو العباسِ محمدُ بنُ يعقوبَ ، حدَّثَنا محمدُ بنُ عبيدِ اللَّهِ المُنَادِى ، حدَّثَنا[4] يونُسُ بنُ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٩/٣ إلى ابن أبى الدنيا ، والحديث أخرجه الطبرى فى تفسيره ٨/ ١٢٣، من طريق يوسف بن صهيب به ، بنحوه .

(٢) فى الأصل : « سلمان الفارسى » . وفى ص : « سليمان » .

(٣) كذا بالنسخ .

(٤ - ٤) فى ح : « وروى البيهقى من طريق » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٩/٣ إلى البيهقى فى البعث ، والحديث أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان ١/ ٢٥٧، عن أبى عبد اللَّه الحافظ ، عن أبى العباس بن يعقوب ، به .

محمدٍ ، حدَّثَنا المُعْتَمِرُ بنُ سُلَيْمانَ ، عن أبيه ، عن يَحْيَى بنِ يَعْمَرَ ، عن ابنِ عمرَ ، عن عمرَ بنِ الخطّابِ ، رضِى اللَّهُ عنه ، فى حديثِ الإيمانِ ، قال : يا محمَّدُ ، ما الإيمانُ ؟ قال : « الإيمانُ أن تُؤْمِنَ باللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ، وَتُؤْمِنَ بِالجَنَّةِ وَالنَّارِ وَالْمِيزَانِ ، وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ » . قال : فإذا فعَلتُ هذا فأنا مؤمنٌ ؟ قال : « نَعَمْ » . قال : صَدَقْتَ . وقال شُعبةُ : عن الأعمشِ ، عن شَمِرِ بنِ عَطِيَّةَ ، عن أبى الأحوَصِ ، عن عبدِ اللَّهِ ، هو ابنُ مسعودٍ ، قال[1] : للناسِ عندَ الميزانِ تَجَادُلٌ وزِحامٌ .

وقال ابنُ أبى الدُّنيا[2] : حدثنا أبو نصرٍ التَّمّارُ ، حدَّثَنا حمَّادُ بنُ سَلَمَةَ ، عن ثابتٍ البُنَانىِّ ، عن أبى عثمانَ النَّهْدِىِّ ، عن سَلْمَانَ الفارسىِّ ، قال : يُوضَعُ الميزانُ وله كِفَّتانِ ، لو وُضِع [٨٣و] فى إحداهما السمـٰوَاتُ والأرضُ وما فِيهنَّ ، لَوَسِعَتْها ، فتقولُ الملائكةُ : يا رَبَّنا ، مَن يزِنُ بهذا ؟ فيقولُ تعالى : مَن شِئتُ مِن خَلقى . فيقولون : ربَّنا ، ما عبَدْناك حقَّ عِبادَتِك .

وقال ابنُ أبى الدُّنيا[3] : حدَّثَنا يوسفُ بنُ موسَى : حدَّثَنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ ، حدَّثَنا حمادُ بنُ زيدٍ ، حدَّثَنا أبو حنيفةَ ، عن حمَّادٍ ، عن إبراهيمَ ، فى قولِه تعالى : ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ [الأنبياء : ٤٧] . قال : يُجاءُ بعَملِ الرَّجُلِ فيُوضَعُ فى كِفَّةِ مِيزَانِه ، ويُجَاءُ بشَىْءٍ مِثلِ الغَمَامَةِ ، أو مِثْلِ السَّحَابِ كَثْرَةً فيُوضَعُ فى كِفَّةٍ أُخرى فى ميزانِه ، فيَرْجَحُ ، فيقالُ : أَتدرِى ما هذا ؟ هذا العلمُ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٢٠ إلى البيهقى فى البعث .

(٢) أخرجه الحسين المروزى فى الزهد لابن المبارك (١٣٥٧) ، وهى من زوائده ، والآجرى فى الشريعة (٨٩٥) كلاهما من طريق حماد بن سلمة به ، بنحوه .

(٣) أخرجه ابن عبد البر فى جامع بيان العلم وفضله (٢٢٥) من طريق مسلم بن إبراهيم به ، بنحوه .

الذى تَعَلَّمْته ، وعَلَّمْته الناسَ ، فعلِموه وَعَمِلوا به بَعْدَك .

وقال ابنُ أبى الدُّنيا[1] : حدَّثَنا أحمدُ بنُ محمَّدٍ ، حدَّثَنا علىُّ بنُ إسحاقَ ، حدَّثَنا ابنُ المُبارَكِ ، عن أبى بَكْرٍ الهُذَلىِّ ، قال : قال سعيدُ بنُ جُبَيْرٍ وهو يُحَدِّثُ ذاك عن ابنِ مسعودٍ ، قال : يُحَاسَبُ الناسُ يومَ القيامةِ ، فمَن كانَتْ حسَناتُه أكثرَ مِن سَيِّئاتِه بواحدةٍ دخَل الجَنَّةَ ، ومَن كانَتْ سيِّئاتُه أكثرَ مِن حسَناتِه بواحدةٍ دخَل النَّارَ . ثم قرَأ : ﴿ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ﴾ [المؤمنون : ١٠٢، ١٠٣] . ثم قال : إنَّ الميزانَ يَخِفُّ بمِثْقالِ حَبَّةٍ مِن خَرْدَلٍ أو يَرْجَحُ .

وقال ابنُ أبى الدُّنيا : حدَّثَنا هارونُ بنُ سُفيانَ ، حدَّثَنا السَّهْمِىُّ ، حدَّثَنا عَبَّادُ[2] بنُ شَيْبَةَ ، عن سعيدِ بنِ أنسٍ ، عن الحسنِ ، قال : يعتذِرُ اللَّهُ يومَ القيامةِ إلى آدمَ ثلاثَ مَعاذِيرَ ، يقولُ : يا آدَمُ ، لَوْلَا أنِّى لَعَنْتُ الكاذِبِينَ ، وأُبغِضُ الكذِبَ والخُلْفَ ، لرحِمتُ ذُرِّيَّتَكَ اليومَ مِن شِدَّةِ ما أعدَدْتُ لهم مِن العذابِ ، ولكنْ حَقَّ القولُ مِنِّى ، لِمَن كَذَّب رُسُلى وعَصَى أمرى ، لأَملأَنَّ جَهَنَّمَ مِنهم أجمعين . ويا آدمُ ، اعلَمْ أنِّى لا أُعذِّبُ بالنارِ أحدًا مِن ذُرِّيَّتِك ، وأُدْخِلُ النَّارَ أحدًا مِنهم ، إلَّا مَن قد عَلِمْتُ فى علمى أنَّه لو ردَدتُه إلى الدُّنيا لعادَ إلى شَرٍّ ممَّا كان عليه ، ولن يرجِعَ . ويا آدمُ ، أنتَ اليومَ عَدْلٌ بَيْنى وبينَ ذُرِّيَّتِك ، قُمْ عِندَ الميزانِ ، فانظُرْ ما يَرْجِعُ إليكَ مِن أعمالِهم ، فمَن رجَح خيرُه على شَرِّه مِثْقالَ ذَرَّةٍ فلَه الجَنَّةُ ، حتَّى تَعْلَمَ أنِّى لا أُعذِّبُ إلَّا كلَّ ظالمٍ .

---

(١) أخرجه نعيم بن حماد فى زوائد الزهد (٤١١) عن ابن المبارك به مطولا .

(٢) فى النسخ : «عمار» . والمثبت من ميزان الاعتدال ٢/ ٣٦٦، ولسان الميزان ٣/ ٢٣٠.

وقال ابنُ أبى الدُّنْيا[1] : حدَّثنا محمدُ بنُ يوسُفَ بنِ الصَّبّاحِ ، حدَّثَنا عبدُ اللَّهِ ابنُ وَهْبٍ ، عن معاويةَ بنِ صالحٍ ، عن أبى عبدِ الرحمنِ ، عن أبى أُمامَةَ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ قَامَتْ ثُلَّةٌ مِنَ النَّاسِ ، يَسُدُّونَ الْأُفُقَ ، نُورُهُمْ كَنُورِ الشَّمْسِ ، فَيُقَالُ : لِلنَّبِى الْأُمِّىِّ . فيتَحسَّسُ لَهَا كُلُّ نَبِىٍّ ، فيقالُ : مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ . ثُمَّ تَقُومُ ثُلَّةٌ أُخرَى تَسُدُّ مَا بَيْنَ الأُفُقِ ، نُورُهُم كَنُورِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ ، فَيُقَالُ : لِلنَّبِىِّ الْأُمِّىِّ . فَيَتَحَسَّسُ لَهَا كُلُّ نَبِىٍّ ، فَيُقَالُ : مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ . ثُمَّ تَقُومُ ثُلَّةٌ أُخرَى ، نُورُهُمْ مِثْلُ كُلِّ كَوْكَبٍ فِى السَّمَاءِ ، فَيُقَالُ : لِلنَّبِىِّ الْأُمِّىِّ . فَيَتَحَسَّسُ لها كلُّ نَبِىٍّ ، فَيُقَالُ : مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ . ثُمَّ يجىءُ الرَّبُّ تَعَالَى[2] ، فَيَقُولُ : هَـٰذَا لَكَ مِنِّى يَا مُحَمَّدُ ، وَهَـٰذَا لَكَ مِنِّى يَا مُحَمَّدُ . ثُمَّ يُوضَعُ الْمِيزَانُ ، وَيُؤْخَذُ فِى الْحِسَابِ » .

فصلٌ

وقد نقَل القرطبىُّ عن بعضِهم[3] أنَّ الميزانَ له كِفَّتانِ عظيمتانِ ، لو وُضِعتِ السماواتُ والأرضُ فى كلِّ واحدةٍ منهما لَوَسِعتْها ، فأمَّا كِفَّةُ الحَسَناتِ فنورٌ ، وأمَّا الأُخْرَى فظُلْمةٌ ، وهو منصوبٌ بينَ يدَىِ العَرْشِ ، وعن يمينِه الجنَّةُ ، وكِفَّةُ النورِ مِن ناحيتِها ، وعن يسارِه جَهَنَّمُ ، وكِفَّةُ الظُّلمةِ مِن ناحيتِها .

قال[4] : وقد أنكَرتِ المُعْتَزِلةُ الميزانَ ، وقالوا : الأعمالُ أعراضٌ لا جِرْمَ لَهَا ،

---

(١) أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير ٨/ ٢٢٢، ٢٢٣ (٧٧٨٠) . من طريق ابن وهب ، به .

(٢) بعده فى المعجم الكبير : « ثم يحثى حثيتين » .

(٣) التذكرة ٢/ ١١.

(٤) التذكرة ٢/ ١٠.

فكيفَ تُوزَنُ؟ قال[1] : وقد رُوِى عن ابنِ عبَّاسٍ : أنَّ اللَّهَ يخلُقُ الأعراضَ أجسامًا ، فتُوزَنُ . قال : والصحيحُ أنَّه تُوزَنُ كتُبُ الأعمالِ . قلتُ : قد تقدَّمَ ما يَدُلُّ على الأوَّلِ ، وعلى الثانى ، وعلى أنَّ العاملَ نفسَه يُوزَنُ مع عملِه[2] .

قال القرطبىُّ[3] : وقد رُوِى عن مجاهدٍ ، والضَّحّاكِ ، والأعمشِ ، أنَّ الميزانَ هُنا بمعنَى العَدْلِ والقضاءِ ، وذِكْرُ الوزنِ والميزانِ ضربُ مثلٍ ، كما يُقالُ : هذا الكلامُ فى وزنِ هذا .

قلت : لعلَّ هؤلاء إنَّما فسَّروا هذا عندَ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ ۝٧ أَلَّا تَطْغَوْا۟ فِى ٱلْمِيزَانِ ۝٨ وَأَقِيمُوا۟ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا۟ ٱلْمِيزَانَ ﴾ [الرحمن: ٧- ٩] . فههنا المرادُ بالميزانِ أنه تعالى وضَع العدلَ بينَ عبادِه ، وأمَر عبادَه أنْ يتعامَلوا به فيما بينَهم ، فأمَّا الميزانُ الموضوعُ يومَ القيامةِ فقد تواتَرت بذكرِه الأحاديثُ كما رأَيتَ ، وهو [٨٣ظ] ظاهرُ القرآنِ العظيمِ : ﴿ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴾ [الأعراف : ٨] . ﴿ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴾ [الأعراف : ٩] . وهذا إنَّما يكونُ لشيءٍ محسوسٍ .

قال القرطبىُّ[4] : فالميزانُ حَقٌّ ، ولَيْس هو فى حقِّ كلِّ أحدٍ ، بدليلِ قولِه تعالى : ﴿ يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ ﴾ [الرحمن: ٤١] . وقولِه ﷺ : « فَيَقُولُ اللَّهُ : يَا مُحَمَّدُ ، أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِ مِنَ الْبَابِ الأَيْمَنِ ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَاهُ مِنَ الأَبْوابِ »[5] .

---

(١) التذكرة ٢/ ١٠.
(٢) تقدم فى صفحة ٥٠٠ ، ٥٠١ .
(٣) التذكرة ٢/ ١١.
(٤) التذكرة ٢/ ٦.
(٥) البخارى (٤٧١٢)، ومسلم (٣٢٧/ ١٩٤).

قلت : وقد تواترتِ الأخبارُ فى السبعين ألفًا الذين يدخُلون الجنَّةَ بغيرِ حسابٍ ، لكِن يلزَمُ مِن هذا أنْ لا تُوزَنَ أعمالُهم ، وفى هذا نظرٌ ، واللَّهُ أعلمُ . وقد تُوزَنُ أعمالُ السُّعَداءِ ، وإن كانَتْ رَاجِحَةً ؛ لإظهارِ شَرَفِهم وفضلِهم على رُءُوسِ الأشهادِ ، والتنويهِ بسعادتِهم ونجاتِهم ، وإن كانوا لا حسابَ عليهم . وأمَّا الكفّارُ فتُوزَنُ أعمالُهم ، وإن لم يكُنْ لهم حَسَناتٌ تنفَعُهم يُقابَلُ بها كفرُهُم ، فإن حسناتِهم - ولو بلَغت ما بلَغت - لا تقابلُ كفرَهم ولا توازِنُه ، وهى غيرُ نافعةٍ لهم ، فتوزنُ لإظهارِ شَقائِهم وتوبيخِهم وفَضيحتِهم على رُءوسِ الأشهادِ . وقد جاء فى الحديثِ : « إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ أَحَدًا حَسَنَةً ، أَمَّا الْكَافِرُ فَيُطْعِمُهُ بِحَسَنَاتِهِ فى الدُّنْيَا ، حَتَّى يُوافِيَ اللَّهَ وليس له حَسَنَةٌ يَجْزِيه بِهَا »[1] .

وقد ذكَر القُرطبىُّ فى « التذكرةِ »[2] أَنَّ الكافرَ قد يُوَافى يومَ القيامةِ بِصدقةٍ وصلةِ رَحِمٍ وعِتْقٍ ، فيُخفِّفُ اللَّهُ عنه بذلك مِن عذابِه ، واستشهَد بقَضِيَّةِ أبى طالبٍ حين جعَله اللَّهُ فى ضَحْضَاحٍ[3] مِن نارٍ يَغْلِى مِنه دِماغُه ، وفى هذا نظرٌ ؛ إذ قد يكونُ هذا خاصًّا به ؛ لأجلِ حِياطةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ونُصْرتِه له ، كما سُقِىَ[4] أبو لَهَبٍ فى النُّقرةِ التى هى فى ظَهْرِ الإبهامِ ، بسبَبِ عَتاقتِه ثُوَيْبَةَ التى أرضعَتْ رسولَ اللَّهِ ﷺ . واستدلَّ القُرطبىُّ على ذلك بعمومِ قولِه تعالى : ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَلَا تُظْـلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ﴾ الآية [الأنبياء: ٤٧] .

قلتُ : وقُصارَى هذه الآيةِ العمومُ ، فَيُخَصُّ من ذلك الكافرون ، وقد سُئِل

---

(١) مسلم (٢٨٠٨) .
(٢) التذكرة ٢/ ١٠.
(٣) الضحضاح : ما رقَّ من الماء على وجه الأرض ما يبلغ الكعبين ، فاستعاره للنار . النهاية ٣/ ٧٥.
(٤) تقدم فى ٣/ ٤٠٧.

رسولَ اللَّهِ ﷺ عن عبدِ اللَّهِ بنِ جُدْعَانَ ، وذُكِر له أنَّه كان يَقْرِى الضَّيْفَ ، ويُطعِمُ الجائعَ ، وَيَصِلُ الرَّحِمَ ، ويُعْتِقُ ، فهل ينفعُه ذلك ؟ قال : « لَا ؛ إنَّهُ لَمْ يَقُلْ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ : لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللَّهُ » . وفى روايةٍ : « لَمْ يَقُلْ يَوْمًا : رَبِّ اغْفِرْ لى خَطِيئَتِى يَوْمَ الدِّينِ »[1] . وقال تعالَى : ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَـٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾ [الفرقان : ٢٣] . وقال عن أعمالِ الكفارِ : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَـٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾[2] [النور : ٣٩] .

فصلٌ

قال القرطبيُّ[3] وغيرُه : مَن ثَقُلَتْ حسَناتُه على سَيِّئاتِه ، ولو بصُؤَابَةٍ[4] دخَل الجنَّةَ ، ومَن كانَتْ سيِّئاتُه أَثْقلَ ولو بصُؤَابَةٍ دخَل النَّارَ ، إلَّا أنْ يَعْفُوَ اللَّهُ سبحانه عنه ، ومَنِ استوَت حسَناتُه وسيِّئاتُه فهو مِن أهلِ الأَعْرافِ . ورُوِىَ مثلُ هذا عن ابنِ مسعودٍ ، رضِى اللَّهُ عنه[5] .

قلت : يشهَدُ له قولُه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَـٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [النساء : ٤٠] . لكن ما الحكمُ فيمَن ثَقُلَتْ حسَناتُه على سيِّئاتِه بحَسَنةٍ أو بحَسناتٍ ؟ هل يدخُلُ الجنَّةَ فيرتفِعَ فى

---

(١) تقدم فى ٣/ ٢٥٣، ٢٥٤.

(٢) بعده فى الأصل زيادة من الناسخ يتخللها رقم المخطوطة [٨٤و] .

(٣) التذكرة ٢/ ١٩، ٢٠.

(٤) الصؤابة : بيضة القمل والبرغوث . التاج (ص أ ب) .

(٥) زوائد الزهد لنعيم بن حماد (٤١١) . وانظر التذكرة ٢/ ٢٠.

درجاتِها بجميعِ حَسَناتِه ، وتكونَ قد أَحبطَتِ السّيئاتِ التى وازَنَتْها وقابَلَتها ؟ أو يرتفعَ بما بقِى له مِن الحسَناتِ الراجِحَةِ على السّيئاتِ ، وتكونَ السيئاتُ قد أسقطت ما وازَنَها مِن الحسناتِ ، فأبطلتها ؟ وكذلك إذا رجَحتْ سيّئاتُه على حسَناتِه بسيّئةٍ أو بسيّئاتٍ ، هل يُعذَّبُ فى النارِ بجميعِ سيئاتِه ، أو بما رجَح على حسَناتِه مِن سيّئاتِه ؟

فهرس

الجزء التاسع عشر من « البداية والنهاية »

الفتن والملاحم

تم بحمد الله وتوفيقه الجزء التاسع عشر
ويليه الجزء العشرون ، وأوله : ذكر العرض
على الله ، عز وجل ، يوم القيامة وتطاير الصحف
ومحاسبة الرب ، عز وجل ، عباده

رقم الإيداع ١٣٣٠٩/١٩٩٨م

I . S . B . N : 977 - 256 - 189 - 1

هجـر

للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

المكتب : ٤ ش ترعة الزمر – المهندسين – جيزة

☎ ٣٢٥٢٥٧٩ – فاكس ٣٢٥١٧٥٦

المطبعة : ٢ ، ٦ ش عبد الفتاح الطويل

أرض اللواء – ☎ ٣٢٥٢٩٦٣

ص . ب ٦٣ إمبابة